ذخائر العرب

٣٤

ديوان البحترى

المجلد الأول

عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه

حسن كامل الصيرفى

دار المعارف

ذخائر العرب
٣٤

ديوان البحترى

عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه
حسن كامل الصيرفى

المجلد الأول

الطبعة الثالثة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

● ذكر أبو هلال العسكرى فى كتابه « ديوان المعانى » أن الصولى قال :

سمعت عبد الله بن المعتز يقول : لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية فى وصف إيوان كسرى ؛ فليس للعرب سينية مثلها ؛ وقصيدته فى البركة « ميلُوا إلى الدار مِنْ لَيْلَى نحيّيها » . واعتذاراته فى قصائده إلى الفتح التى ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان مثلها ، وقصيدته فى دينار ابن عبد الله التى وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله أولها « ألم تر تغليس الربيع المبكّرِ » ووصف حرب المراكب فى البحر ؛ لكان أشعر الناس فى زمانه ، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقّة تشبيهه !

● وقال ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » وهو يتحدث عن البحترى :

وسئل أبو الطيب المتنبي عنه ، وعن أبى تمام ، وعن نفسه ؛ فقال : أنا وأبو تمّام حكيمان ؛ والشاعر البحترى . ولَعَمْرِى إنه أنصف فى حكمه ، وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه : فإنّ أبا عُبادة أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصمّاء ، فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ؛ فأدرك بذلك بُعد المرام ، مع قربه إلى الأفهام ؛ وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية ؛ ورقى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية .

● وقال الثعالبى فى كتابه « برد الأكباد » إن أبا القاسم الإسكافى قال :

استظهارى على البلاغة بثلاثة : القرآن ، وكلام الجاحظ ، وشعر البحترى .

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله العلىّ القدير ؛ الذى قدَّر لى أن أشهد من مظاهر التقدير الخالص يوجّه إلىّ فى كل مكان من كل بلد للعمل الذى قمتُ به فى تحقيق هذا الديوان والمنهج الذى ارتضيتُه فى هذا التحقيق ، ما عوَّضنى عما بذلتُ من جهد وما أنفقتُ من عمر لأنهض بهذا الواجب .

والشكر بعد الله ، الذى أعاننى على ذلك جلَّت قدرته ، إلى العلماء الأجلاّء الذين أشادوا بما صنعت فى هذا الباب ، والذين أبدَوْا من سديد الرأى ما استلهمتُ منه الصواب . وإنى لأشكر بخاصة الأخ الكريم العالم المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون على ما قدَّم إلىّ فى مقالاته التى نشرها منذ سنوات فى « المجلة » وجمعها بعد ذلك فى كتابه « حول ديوان البحترى » من ثناء أرجو أن أكون دائماً أهلاً له ، وما عَنَّى به نفسه من استقصاء الجزء الأول من الديوان .

وأشهد أنى قد أفدت كثيراً من ملاحظاته وتوجيهاته — وهو الرجل الذى تمرَّس بهذا الفنّ قرابة الأربعين عامًا — فكان لهذه الطبعة حظٌّ من التصويب على ضوء ما أنار نقده .

على أنى قد احتفظت برأيى فى بعض ما نقده الأستاذ الجليل من مثل :

١ — قول الشاعر فى صفحة ٢٧٦ « من يتصرَّع » وقول الأستاذ هارون : صوابه « يتضرع » .

والشاعر قد استعمل هذه الصيغة أكثر من مرَّة فى قوله فى البيت ٩ من القصيدة ٥٠٠ [صفحة ١٢٤٦] والكلمة الأخيرة فيه تؤكدها :

أَمِنَّا أَنْ تَصَرَّعَ عن سَمَاحٍ ... ولِلآمَالِ فى يَدِكَ اصْطِرَاعُ

وفى البيت ٢٢ من القصيدة ٥٠٥ [صفحة ١٢٦٥] :

لَمَرَّ عَلَيْنَا غَيْمُهُ وهو مُثْقَلٌ ... فعَرَّجَ فِينَا وَبْلُهُ وتَصَرَّعَا

وفى البيت ١٤ من القصيدة ٧٠٣ [صفحة ١٨٤٣] :

يَتَصَرَّعْنَ لِلرَّجَاءِ دُنُوًّ اْلـ ـغَيْمِ ، وَالْوَدْقُ خارِجٌ مِنْ خِلالَهْ

ولقد فسرناها جميعها بمعنى التواضع والتساقط . وانظر كلام الآمدىّ فى الموازنة (١ : ٣٨٤ طبعة دار المعارف) .

٢ ــ لفظة « العُروب » : جمع « عَرَبَة » ، وهى سفنٌ رواكد كانت فى دجلة ، وكانت عبارةً عن طواحين قائمة على هذه السفن .

قال الأستاذ هارون : « ولست أتكلم فى غرابة هذا التفسير ، وإنما الغريب حقًّا أن تُجمع العربةُ على العُروب ، فإنّ هذا لايكون . وصواب الكلمة « الغُروب» بالغين المعجمة المضمومة وهى الدِّلاء العظيمة . . » .

ونقول إن هذا الجمع للعروب قد كان متداولاً ، ذكره الشابشتى فى « الديارات » (٤٥ طبعة أولى) حيث قال وهو يتكلم على « دير مر جرجس» على شاطئ دجلة : « والعُروب بين يديه » .

وهذه الصيغة ذكرها ابن الرُّومى فى شعره أيضًا [ديوانه ١ :٥٤٨] :

وجاوَزْنَا قُرَى بَغْدَادَ حَتَّى دَلَلْنَ عَلَيْكَ أَصْوَاتُ العُرُوبِ

وإن كان محقّق الديوان المرحوم الشيخ محمد شريف سليم قد جعلها «الغُروب» وقال : « وفى الأصل العُروب بالعين المهملة ولا معنى له . فأصلحناه (الغروب) » وقال فى تفسيره : « حتى دللن عليك أصوات الغروب ، أى إلى أن أرشدنا إليك الأصوات التى تعلو عند مغيب الشمس (أى أذان المغرب) أو الأصوات التى تحدث من الدلاء العظيمة التى يستقى بها الماء على السانية (الشادوف) .ولعلّ ذلك كان يفعل على شطوط دجلة عند سامرّا » .

ويذكر الأستاذ كوركيس عوّاد فى شرحه للديارات أن « العروب» أى الطواحين كانت شائعةً فى العراق والجزيرة وبعض ما جاورها من البلدان ، ويرتقى استعمالها إلى ما قبل الإسلام ، وظلّت معروفةً حتى المائة السادسة للهجرة ، ثم قلّ استعمالها . مُحيلاً إلى مقال

للأستاذ ميخائيل عوّاد عن « العُروب فى العراق » نشر فى الرسالة » مجلد ٨ سنة ١٩٤٠ العدد ٣٦٠ ص ٨٩٤ – ٨٩٦ .

٣ – أخذ علينا تفسيرنا فى صفحة ١٤٣ للحجّام بأنه الحلاّق . وقال : « والحلاق غير الحجّام ؛ فالأول لتحليق الشعر ؛ والآخر لاستنزاف الدم ، وإضافة عمل الحلاق إلى الحجام لايصح معه أن يقال لما يستعمله الحلاق من أدواته محاجم . . . » ثم قال : « فالتعميم فى تفسير الحجام بالحلاق لاسند له فى اللغة ولا الاستعمال » .

ونقول : إن البحترىّ نفسه قد استعمل ذلك فى هجوه لصاحب بريد مُضَر فقال فى القصيدة ٨٠٩ [صفحة ١٢٣٥] :

الآنَ أَيْقَنْتُ أَنَّ الرِّزْقَ أَقْسَامُ ... لَمَّا تَقَلَّدَ أَمْرَ ٱلبُرْدِ حَجَّامُ

ثم قال :

فجاءهُ بتَقَاريضٍ ومُرْهَفَةٍ ... من المَوَاسِى لها فى الحَلْقِ إحْكَامُ

والحَلْق : هو إزالة الشَّعر . والتقاريض : المقصّات

ونجد فى كتاب « لباب الآداب » (٨٥) خبراً أن الحسن بن على دعا « حجّامه ليسوّى من شاربه » .

وجاء ذكر « أبى حرملة الحجّام » فى تاريخ الطبرى بهذه الصيغة (٩ : ٤٥٣ دار المعارف) . وورد فى كتاب « الذخائر والتحف » وفى كتاب « الديارات » باسم « أبى حرملة المزّين » .

وكلّنا يذكر حتّى الثلاثينات من هذا القرن ما كان يؤديه حلاق الصحة من أعمال الفصد وخلع الأسنان .

٤ – أخذ علينا عند ذكر بيت البحترى فى [صفحة ٥١٩] :

سَمَا بالخَيْلِ أَرْسَالاً لِسِيمَا ... فمِنْ شُوسٍ إلَى الدَّاعى وقُودِ

تفسيرنا للشُّوس بأنه جمع الأشوس . وهو الجرىء على القتال الشديد . والقُود بأنها السهلة القياد .

وقال : « أمّا تفسير الشوس بهذا فلم أره من قبل والمعروف أن

الأشوس هو الذى ينظر بمؤخر العين تكبُّراً واستعلاء أو غيظًا ، أو الذى يرفع رأسه تكبراً » .

وقال : « وكذلك تفسير القَود على هذا الوجه ليس صحيحًا ، وإنما هو جمع أقْوَد وقَوْداء ، وهو من الخيل : الطويل العنق » .

ونقول إن تفسير الأشوس كما ذكرناه منقول عن اللسان (٧ : ٤٢٢ سطر ٧ طبعة بولاق) .

والتفسير الذى جاء به الأستاذ الجليل لكلمتىْ « الشوس» و « القُود » صحيح لاغبار عليه ، ولكنَّه لايناسب الموقف هنا ، وإنما الذى يناسبه تفسيرنا ؛ حيث يذكر البحترى أن ممدوحه كان يرقى بخَيله فى أرسال متتابعة إلى مقرّ قيادة سيما الطويل حاكم أنطاكية لينقض بها عليه . فلو أن الخيل كانت تنظر بمؤخر العين تكبراً لتدهورت من هذا الجبل إلى سفحه ، ثم هو يصفها بأنها كانت سهلة القيادة تجيب دعوة الداعى إلى القتال فلا تحرن .

ولعلّ الأخ الكريم يوافقنى على أن التفسير الآخر ينطبق على الخيل إذا كانت فى موقف عَرْض لاموقف حرب .

* * *

هذا بعض مما أردتُ أن أذكره فى مناسبة الطبعة الثانية . أما ملاحظات أخى العالم المحقق الحجّة فقد كانت هاديًا لى صَّوبتُ ما جانبنى التوفيق فيه على ضوئها — والعصمة لله وحده — شاكراً للأخ الكريم جميل عنايته وتفضله بما قدَّم ؛حفظه الله ، ومستزيداً منه ومن غيره من العلماء الأجلاَّء ما يهدينا إلى وجه الحق .

وبعد ؛ فهذه هى الطبعة الثانية أقدمها ، وأنا أرجو أن يقدّر الله لى أن أقدّم طبعة ثالثة بإذنه تعالى تكون أقرب إلى الكمال الذى أحاول أن أبلغ أعتابه .

حسن كامل الصيرفى

مقدمة الطبعة الأولى

الشاعر الفنان

خلال عام ١٩٤٩ وقعت لى نسخة من كتاب « عبث الوليد » لأبى العلاء المعرّى ، الذى نقد فيه طائفة من شعر أبى عُبادة البُحْتُرِى فردّنى هذا الكتابُ إلى قراءة ديوان البحترى ، واسترعى نظرى أن الديوان قد خلا من قصائد كثيرة أشار إليها المعرّى ، وبخاصة قصائده التى كتبها فى الحقبة التى استولى فيها أحمد ابن طولون على الشام ؛ ودفعنى هذا الكتاب إلى البحث عن هذه القصائد الضائعة . وحرّضنى أخى العزيز الأستاذ إبراهيم الأبيارى على المُضِىّ فى هذا البحث والعمل على تحقيق الديوان ، ولم يزل بى يسهّل لى الأمر ويهوّنه حتى اندفعت فى المأزق الصعب الذى لم أستطع الخروج منه ، وكلّما سخرت من نفسى ردّنى تشجيعه إلى قطع الطريق حتى النهاية .

ومضيت أشهراً أذهب فى بياض كل نهار إلى دار الكتب أراجع مخطوطات الديوان ، ثم ألتقى بالأستاذ الأبيارى كل مساء فى حجرة بأعلى دار المجمع اللغوى بشارع قصر العينى حيث كان يشترك مع الصديق الدكتور مراد كامل فى وضع أسس « المعجم الكبير » . وكانت هذه الحجرة تزخر بعدد ضخم من المراجع فى اللغة والأدب والتاريخ ، فأمضى مع الصديقين الكريمين ساعات اجتماعهما أقلّب صفحات هذه المراجع بحثاً وراء بيت شعر للبحترى ، ناقلاً ما أجده ، مُقارِناً بين روايته فى تلك المراجع وروايته فى الديوان .

ثم تمادى بى الأمر ، فسعيت وراء مخطوطات الديوان أنقّب عن أماكنها فى كل مكان ؛ وكان أن انتهزت فرصة سفر الأخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطّلب فى أواخر عام ١٩٤٩ إلى تركيا ، فطلبت إليه أن يبحث لى عن مخطوطات الديوان الموجودة هناك ممّا ذكره المستشرق الكبير الدكتور كارل بروكلمان فى كتابه

« تاريخ الأدب العربى » . فتكرّم مشكوراً بالرجوع إليها ووصفها لى فى رسالة خاصة .

ثم بدأتُ فى نسخ شعر الديوان . ومقارنة الطبعات الثلاث بعضها ببعض ؛ وأخذتُ بعد ذلك فى نقل ما فى مخطوطات القاهرة من زيادات عن الطبعات الثلاث . فشجّعنى على الاستمرار فى هذه التجربة عثورى على الكثير من القصائد الضائعة التى أشار إليها أبو العلاء المعرّى فى كتابه « عبث الوليد » . ثم أخذتُ فى تصوير كثير من المخطوطات الموجودة فى خارج البلاد ؛ فحصلت على المخطوطة المحفوظة بمكتبة ميونخ ، وقد رُتِّبت فيها القصائد على حروف الهجاء : وهى نسخة غير كاملة ؛ ثم حصلت على المخطوطة المحفوظة بمكتبة كوبريلّى بالآستانة ، وهى التى نُشرت عليها طبعتا الآستانة وبيروت ، وبعد ذلك تابعت السعى فى تصوير غيرهما من النُّسَخ حتى صوّرت بعض مخطوطات دار الكتب المصرية .

وانصرفت عما حولى أدرس شعر الرجل ، وأتابع الأحداث التى يشير إليها ، وأدرس مع ذلك كله عصره وبخاصة الثمانين عاماً التى عاشها وحياته خلالها وعلاقاته مع أهل عصره من خلفاء ووزراء وكتّاب وأدباء وشعراء وقادة وأمراء ورجال بلاط وندماء . حتى المغمّرين من الناس الذين ذكرهم فى شعره رحت أقلِّب صفحات الكتب منقِّباً عما يكشف لى ظلّ صورة لهم .

وأخيراً وجدت أن ما حسبته ميسَّراً سهلا هو فى الحقيقة أمرٌ مُضْنٍ . وأن الطريق إليه ليس معبَّداً كما تصوّرت ، وأن هذا الشاعر الذى يرقُّ أحياناً حتى يصير شعره كالجدول الرقراق يشفُّ ماؤه الصافى عن حصبائه ، يهدر أحياناً أخرى كالمحيط تعلو أمواجه وتهبط وتنفسح رقعته فلا يُعرف مدى انتهائه .

وكم من مرة حدثتنى النفس بالتوقف عن هذا الأمر ، وتخليص النفس من هذا الأمر ، والبعد عن هذا الطريق الوعر ؛ ولكن هاجساً خفيّاً كان يهتف بى ألاّ أترك الأمانة التى قيضتنى الأقدار لها عن غير علم منّى بألاّ أدع شعر هذا الشاعر الفنان ينشر على الناس فى مظهر لايليق بجمال شعره فى حين يظهر شعر مَنْ هم أقلُّ مرتبة منه فى مظهر أنيق ، وعلى جانب كبير من الدرس والتحقيق .

ونسيتُ شعْرى أنا ، وغفلتُ عن جمْعه وتبويبه ، وراء جمع شعر البحترى

الذى هالنى أن أجده — وهو صاحب الشعر الذى سُمِّى « سلاسل الذهب » لعذوبته وجماله — يصرخ فى زمانه قائلاً :

عَلَيَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِها وما عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

وفكرتُ ، أول الأمر ، فى تأريخ قصائد الديوان تمهيداً لنشرها حسب الترتيب التاريخى لنظمها ، ولكنى عَدَلْتُ عن هذه الفكرة بعد فترة من الزمن حين تعذَّر علىَّ الاهتداء إلى تأريخ لعدد من القصائد ، وحتى لا أقيِّد مَنْ بَعْدى باحتمالات قد أكون مخطئًا فيها ، ورأيتُ أن الأفضل نشره مُرَتَّبًا على حروف المعجم : والنسخ التى بين يدىّ من هذا الضرب من الترتيب مختلفة إلى جانب أنها حديثة لم يُشَرْ فى واحدة منها إلى أصول قديمة نُقِلت عنها ؛ ووجدت أن أقدَم مخطوطة أخذت بهذا الترتيب هى المحفوظة بالمكتبة الأهلية فى باريس ، فحاولتُ الحصول على صورة منها ولكنْ تأخَّر حصولى على طلبَتى ثلاث سنوات لظروف خارجة عن إرادتى مع الأسف . وكان عملى خلال تلك السنوات الثلاث قد تعثَّر ودبَّ اليأس إلى نفسى ، وران التشاؤم عليها . وما كدت أتسلَّم (الميكروفلم) الخاص بها حتى قمت بتكبيره على لوحات ؛ وعدت إلى العمل بعد انقطاع . وكنَّا إذ ذاك فى عام ١٩٥٥ .

وفى عام ١٩٥٧ كان القسم الأول والثانى من الديوان فى مطبعة دار المعارف ، ولكن ظروفاً قاهرة حالت دون ظهور الديوان فى موعده . ولعلَّ القَدَرَ كان يعمل على تأخير ظهوره حتى يخرج للنَّاس فى هذه الفترة الخطيرة من حياة الأمة العربية ؛ فهذا الشاعر الذى تفتحت عيناه على نور وطنه سوريا ، ثم احتضنته العراق وأكرمت وفادته ، تُعْنَى مصر بنشر ديوانه فى هذا المظهر الذى نرجو أن نكون قد أدَّينا به الأمانة التى ألقت علينا الأقدار واجب رعايتها .

• • •

وبعد ؛

فأمَّا الشاعر الذى فرغتُ له ، وقطعت من عمرى سنوات حرمتُ نفسى خلالها من الراحة ؛ يصحبنى حين أصطاف ، ويلازمنى حين أشتو ، وبفضْ

علىّ ليلات غموضٌ فى بعض شعره أريد أن أزيح خفاءه أو بعض خفائه ، ويشغل فكرى أيّامًا تحريفٌ فيه . فأغدو وأروح مقلّبًا الرأى على كل وجه لأقيم عوجه وأردّه إلى استوائه . . هذا الشاعر جدير بألا أقصر هنا صفحات قلائل على عرض حياته ، فمجالُ ذلك دراسة كبيرة أرجو أن يتاح لى — إن كان فى العمر بقيّة — أن أقدّمها بعد الفراغ من نشر الديوان كاملاً .

ولكنّى أقدّم هنا بين يدى الديوان كلمة سريعة فى شعر هذا الرجل الذى خُلق ليكون شاعراً ؛ ولو تأخّر به الزمن هذه القرون الأحد عشر التى مضت منذ وُلد فى عام ٢٠٤هـ ، ومات عام ٢٨٤هـ ، لكان له فى لونين من الفنون الحديثة مكانٌ أىّ مكان ، وأعنى بهذين اللونين : الموسيقى والتّصوير .

فالشاعر البحترى الذى يقول :

الشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْفِى إشَارَتُهُ وَلَيْسَ بِالْهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ

هو الذى عبّر فى شعره عن قضيّة أدبية دار فيها الرأى بين نقّاد الأدب الأقدمين واشتجر النّقاش ، هى قضية اللفظ والمعنى ؛ فهو يرى المشاكلة بينهما ويقرّر ذلك حين تروعه المعانى وقد :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
وَرَكِبْنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَدْرَكْـ ـنَ به غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ

وقد استطاع البحترىُّ بمذهبه هذا أن يتسنّم قمة الإبداع فى حُسن التعبير عن معانيه بوضوح وجمال ؛ فبدَت وكأنها كما يقول ابن الأثير « نساءٌ حسانٌ عليهنّ غلائل مصبّغات . وقد تحلّيْنَ بأصناف الحلْى » . وما يقصد ابنُ الأثير إلاّ هذا الرنينَ البديعَ الذى يلازم تعبيرَ البحترى ؛ وهذه الرشاقةَ التى تصاحبُ تصويره .

ولم يكن البحترى بالذى يجهل قدر المعنى أو يُفضّل عليه اللفظ ، ولكنّه يعرفُ أن جمال المعنى يتطلّب منه جمالَ اللفظ فهو يقول :

وَاللَّفْظُ حَلْىُ الْمَعْنَى .وَلَيْسَ يُرِيـ ـكَ الصُّفْرُ حُسْناً يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ

فالمعانى عند البحترى أرواحٌ تتحرَّك وتتنفَّس ، فهو يخلق لها الجو الملائم ، يمازج فيه بين الألوان ويؤلِّف ، ويربط فيه بين الأوزان ويوحِّد ؛ عملية من عمليات الصياغة الفنية ، يضرب فيها بريشته الضربات السريعة التى يقول عنها إنها « لمح تكفى إشارته » .

فهو حين يرسم لنا صورة الربيع يقدم لنا أجزاء الصورة متتابعة المعانى ، يأخذ كل جزء منها بأطرف سابقه ، كما فى قوله :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَخْتَالُ ضاحِكاً مِنَ الْحُسْنِ حتى كادَ أَنْ يَتَكلَّمَا

إذ يمهِّد بهذا إلى اليقظة الحلوة التى تتنبَّه لها الطبيعة من غفوة كادت أن تكون مَوَاتًا ، ثم يصوِّرُ لنا فى الجزء التالى من الصورة هذا التنبُّه الحالم الوادع بقوله :

وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فى غَسَقِ الدُّجى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُوَّمَا
يُفَتِّقُها بَرْدُ النَّدَى ، فَكَأَنَّهُ يَبُثُّ حَدِيثاً كَانَ قَبْلُ مُكَتَّمَا

ولا يخرج الشاعر فى هذا عن الجو الحالم ، فهو يُعطينا الصورةَ وادعةً مُتَمَثِّلَةً فى حديث هادئ لاجَلَبَة فيه ولالَغْو ، يبثُّه الندى فى حنان إلى الورد الذى بدأت أزراره تنحلُّ عنه ليكشف عن مفاتنه . وهذه خلجات تعتلج فى نفس الشاعر ، فهو يصوِّر إحساسه الباطن ، ليعود فى الجزء الثالث من الصورة إلى الحسِّ الواعى الذى يشترك فيه مع غيره من الناس ، فيقول :

فَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَمَا

وهو بهذا يكمل أجزاء الصورة السابقة ، فإن أول شىء يفكر فيه المستيقظُ عند انتباهه أن يأخذ أهْبَتَه للقاء الناس باللباس الذى يروق لهم . ثم يتابع هذا بقوله :

أَحَلَّ ، فأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وكانَ قَذًى لِلْعَيْنِ إذْ كانَ مُحْرِمَا

فهو بعد أن طوَّف بخياله فى هذا المَنْسَك الرائع من مَنَاسِك الطبيعة

يرتدُّ بذهنه إلى صورة من صور الواقع الحسيّ يستمدها من إحرام الحجيج حين يتجردون من مَخيط الثياب ، ويأخذ من هذا المشهد الذى بقى عالقاً بذاكرته من حجَّتَيْه صورةً لتجرُّد الأشجار من أوراقها وأزهارها .

فشاعرنا لايكتفى بعرض اللوحة أمامنا بألوانها الطبيعية التى نقلها عن الطبيعة ذاتها ، ولكنه يدعنا نلمح فى أرضيَّة اللوحة ظلالاً أخرى تُضْفِى على الصورة حيوية حين يمازج بين إحساس خَفِىّ وإحساس ظاهر .

* * *

وفى صورة أخرى يقدمها لنا البحترى نرى التمازج الكامل بينه من ناحية أحاسيسه الباطنة القاتمة وبين مظاهر الطبيعة المتألقة الباسمة إذ يقول :

إبْكِيَا هَذِهِ ٱلْمَغَانِى ٱلَّتِى أَخْ ... لَقَهَا بُعْدُ عَهْدِهَا بِٱلْغَوَانِى
أَسْعِدَا ٱلْغَيْثَ إذْ بَكَاهَا وإنْ كَا ... نَ خَلِيًّا مِنْ كُلِّ ما تَجِدَان
جادَ فيها بِنَفْسِهِ فٱسْتَجَدَّتْ ... حُلَلاً مِنْهُ جَمَّةَ ٱلأَلْوَان
فَهْىَ تَهْتَزُّ بَيْنَ إفرِنْدِهِ ٱلأَخْ ... ضَرِ حُسْناً ، وَوَشْيِهِ ٱلأُرْجُوَانى
فى سَماءٍ من خُضْرَةِ الرَّوْضِ فِيهَا ... أَنْجُمٌ من شَقَائِقِ النُّعْمَان
وَٱصْفِرَارٍ مِنْ لَوْنِهِ وَٱبْيِضَاضٍ ... كَٱجْتِمَاعِ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ
ويُرِيكَ ٱلأَحْبَابَ يَوْمَ تَلَاقٍ ... بِاعتناقِ ٱلْحَوْذَانِ وَٱلأُقْحُوانِ
فكأَنَّ الأَشْجَارَ تَعْلُو رُبَاهَا ... بِنَثِيرِ ٱلْيَاقُوتِ وَٱلمَرْجَانِ
وكأَنَّ الصَّبَا تَرَدَّدُ فِيها ... بِنَسِيمِ ٱلكَافُورِ والزَّعْفَرانِ
قدتَصَابَيْتُ فَٱعْذِرِى أو فَلُومِى ... لَيْسَ شَىْءٌ من الصِّبا مِنْ شَانى
وتَذَكَّرْتُ وافِدَ الشَّيْبِ فَٱسْتَعْ ... جَلْتُ حَظِّى فى الرَّاحِ والرَّيْحانِ

فهنا صورة مختلفة عن الصورة الأولى التى عرضناها للربيع . . . الصورة هنا تتزاحم الألوانُ القاتمةُ فيها الألوانَ الزاهية، وتطلُّ من خلال البسمات ومَضَاتُ دموع ، وتُسمع من بين هذا الموكب المرِح أنّاتٌ خافتة ، وتَعْبُر سماءَ هذا

الألِق الضاحك سحاباتُ حزن وأسى . فالشاعر حين بدأ قصيدته بهذا المطلع :

أَدْمُعٌ قَدْ غَرِينَ بِالْهَمَلاَنِ وفُـؤَادٌ قد لَجَّ فى الخَفَقَانِ

مَهَّد أسماعنا ، واسترعى انتباهنا إلى هذه الانفعالات النفسية التى يجيش بها صدره ؛ فهو يقابل صورةً بصورة ، ويعكس ألوانًا مع ألوان ؛ ليربط بين الصورتين فى وحدة تامة ؛ ماضٍ كان كهذا الربيع المتألق . فى شباب كان يأخذ من نعيم الحياة نصيبه منها ، ثم تسرع الأيام فتطوى هذا الشبابَ وتُسلِمُ إشراقه ومرحه وزهوه إلى مشيب يكبح جماح الأمل فى النفس . ويحاول أن يُخْمِد نبضات الرغبات فى القلب ، فهو حين يرى بكاء الغيث قد ردَّ إلى الطبيعة جمالها وابتسامتها يعاوده أملٌ فيتصابى . ولكن الأمل مَهيض الجناح ، فيتلفت إلى ما حوله ، ويقول فى أسى :

ليس شَيءٌ من الصِّبا مِن شانى

ويردُّه تآلُفُ الألوان وتعانُقُ النبات إلى ذكرى ماضٍ حلو واجتماع هنيء ذهبا ، فلا يعيدهما إلى البعث بكاءٌ كبكاء الغيث .

• • •

وبمثل هذه الأداة الفنية يتناول البحترى صوره . ولنقفْ معه وقفة خشوع أمام الصورة الخالدة التى تركها . وأعنى بها قصيدتَهُ فى إيوان كِسْرَى : ولا أريد أن أتطرق إلى تحليل هذه الرائعة الفنية هنا . ولكنى أشير إلى الربط بين ما فى نفس الشاعر وما فى المشهد الذى يقف أمامه . فالشاعر يمرُّ بالإيوان وهو فى حالة نفسية حزينة إذ كان قد سئم الحياة فى البيئة التى كان يعيش فيها ، وكان يتحين الفرص ليعود إلى وطنه الشام . يرجو ويلحُّ ، والوزير أبو الصَّقْر إسماعيل بن بُلْبُل لا يجيب رجاءه حتى صرَّح بذلك فى قصيدة مدح بها أحمد بن طولون قال فيها :

فأَصْبَحْتُ فى بَغْدَادَ لا الظِّلُّ واسِعٌ ولا العَيْشُ غَضٌّ فى غَضَارَتِهِ رَطْبُ
أَأَمْدَحُ عُمَّالَ الطَّسَاسِيج راغِباً إلَيْهِمْ . وَلِى بالشَّام مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ

فأَيْهَاتَ مِنْ رَكْبٍ يُؤَدِّى رِسَالةً إلىٰ الشَّامِ إلاَّ أن تَحَمَّلَها ٱلكُتْبُ

ويخرج الشاعر فى رحلة صوب « المدائن» ليرى إيوان كسرى ثابتاً على الزمن ، جَلْداً على الأحداث . فتنعكس صورة حياته على الإيوان ، وتنعكس صورة الإيوان على نفسه . وتتآلف الصورتان ، ويقف مشدوهاً أمام هذا البنيان المترفع عن التهاوى فيقول :

صُنْتُ نَفْسِى عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِى وتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كُلِّ جِبْسِ

ثم ينظر إلى تماسك لَبِنَاتِ هذا القصر فيستشعر العزَّة فى نفسه والقوَّةَ فى روحه ، ويرى فى أعماق نفسه أنه يجب ألاَّ يقلَّ فى تماسكه عن هذا الجماد ؛ فيقول :

وتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِى الدَّهْـ ـرُ ٱلْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِى وَنَكْسِى

وتنطلق انفعالاته النفسية من مكمنها . فهو يصوِّر أحزانه وآلامه وضيقه بالغربة فى سبيل العيش . وبالسنين التى كرَّت من حياته فألانت من إبائه ؛ وتنطلق مع انفعالاته النفسية مواكب تاريخية تتزاحم على خياله . وهو يشهد آثار الفن الفارسىّ على جدران الإيوان . ثم يحسُّ أنه يكاد أن يتهاوى ، وأن تماسكه يوشك أن يتلاشى . فيعكس ما فى نفسه من أحاسيس على الإيوان نفسه ، فيقول إن الإيوان :

يَتَظَنَّى مِنَ ٱلكَآبَةِ أَنْ يَبْـ ـدُو لِعَيْنَىْ مُصَبِّحٍ أو مُمَسِّى
مُزْعَجاً بالفراق عن أُنْسِ إلْفٍ عَزَّ ، أو مُرْهَقاً بتَطْلِيقِ عُرْسِ
عَكَسَتْ حَظَّهُ ٱللَّيَالِى وباتَ ٱلْـ ـمُشْتَرِى فيهِ ، وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ
فَهْوَ يُبْدِى تَجَلُّدًا ، وعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلاَكِلِ الدهرِ مُرْسِى

وأكاد أُحسُّ أنه أراد أن يطابق بين صورة حياته ، وقد رحل عن جاه عريض ومجد طال أمدُه فى رحاب خلفاء العصر ووزرائه فى بغداد ؛ وبين صورة الإيوان ، وقد تعرَّى من مجده الحائل وعزِّه الزائل ؛ فهو يقول :

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ ـباجِ ، وَاسْتُلَّ من سُتُورِ الدِّمَقْسِ
مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو له شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فى رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

* * *

وثمَّة صورة أخرى استمدَّ الشاعر فيها معانيها من أعماق نفسه ، وطابق فيها بين أحاسيسه الظاهرة والباطنة ، وهى قصيدته فى وصف الذئب الذى لَقِيَهُ فى طريقه وهو يشقّ البادية سعيًا وراء الرزق (القصيدة رقم ٢٨٩) ، ولعلها هى أول خطوطه فى هذا اللون . فى هذه القصيدة يطابق بينه وبين الذئب ؛ كلاهما يضرب فى مجاهل الصحراء ، وكلاهما جائع ؛ عوامل الشر وعوامل الخوف تنتاب كُلًّا منهما ، وغريزة حب البقاء تستولى على كلٍّ منهما بالصورة التى تتفق مع لون دفاعه .

إنها صورة رائعة من صور الصراع النفسى من أجل الحياة ، استطاع فيها البحترى – على رغم حداثة سنّه حين قال هذه القصيدة – أن يوفق بين تنسيق أجزائها ، واستطاع كذلك أن يعبّر عن أحاسيسه الباطنة بما يكشف عن نزعته الفنية التى أخذت فى النموّ بعد ذلك ، كما استطاع أن يدل على لَمَّاحيَّته الخاطفة التى تبدو فى كثير من شعره ، وذلك فى قوله حين أُطلق سهمه على الذئب فأصاب قلبه ، فكان سريع اللمح حين قال – فى صدق تعبير – معناه الذى يصوّر ما فى أعماق القلوب من نوازع متضاربة بقوله : « بحيث يكون اللبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ » .

* * *

وكما رأينا البحترى يختزن فى ذاكرته مشاهد مرّت بحياته كصورة إحرام الحجيج فشبّه بهم تجرُّد الأشجار من أوراقها فى الخريف ، نراه يختزن من البادية مشاهد كثيرة ، فهو حين يصف المعركة البحرية التى خاضها العرب مع أسطول الروم (فى القصيدة ٣٨٧) يرتدّ بخياله إلى البادية وهو يشبّه ضجيج البحر بين رماح المحاربين بترديد صوت المُسِنّ من الإبل فيقول :

كأَنَّ ضَجِيجَ ٱلْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ إذَا ٱخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ

ويرتد خياله أيضًا مرة أخرى إلى البادية وهو يصف رحلته إلى العراق فى قوله (من القصيدة ٢٧) :

ورَمَتْ بِنَا سَمْتَ ٱلعِرَاقِ أَيَانِقٌ سُحْمُ ٱلخُدُودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ
من كُلِّ طائرةٍ بخَمْسٍ خَـوَافِقٍ دُعْجٍ كما ذُعِرَ الظَّلِيمُ ٱلْمُهْذِبُ
يَحْمِلْنَ كلَّ مُفَرَّقٍ فى هِمَّةٍ فُضُلٍ يَضِيقُ بِها ٱلْفَضَاءُ السَّبْسَبُ

فهو يشبه السفن التى حملته ومن معه بالنُّوق . ويشبّه الطُّحلب العالق بها من طول مُكْثِها فى الماء بالزَّبَد الخارج من أفواه الإبل ؛ ثم يصف هذه السفن بأنها سود الخدود لأنها مطليّة بالقار . ثم يصف بعد ذلك سرعتها فيقول إنها تطير بخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع . ويشبهها بالظَّليم الذى هو ذَكَرُ النَّعام حين يَجْفُل من الفزع .

* * *

وكلنا نعرف ولعه بوصف الخيل وطيف الخيال . وقد افتنَّ فى هذا الباب حتى ضُرِبَ المَثَلُ بوصفه لهما ، ولكنَّ للبحترى وَلَعًا آخر لا يقل عن ولعه بوصف الخيل وطيف الخيال ، ذلك هو وصف الحركة والسرعة وصفًا يبلغ فيه حدَّ الإبداع ؛ فهو يدير المعانى فى هذا الباب بما يتفق مع كل ضَرْب من ضُروبه . فحين يصف فرار قائد الرُّوم فى قصيدته التى وصف بها المعركة البحرية (القصيدة ٣٨٧ التى أشرنا إليها) يقول :

مَضَى ، وَهُوَمَوْلَى الرِّيحِ ، يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ يُولَ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرِ
تَعَلَّقَ بِـٱلأَرْضِ الكَبِيرَةِ بَعْدَ ما تَنَقَّصَهُ جَرْىُ الرَّدَى المُتَمَطِّرِ

فقد جعل هذا القائد الهارب عَبْدًا للريح التى ردَّت له الحياة حين أسلم إليها شراعَ مَرْكبه حتى وصل إلى الشاطئ فتعلَّق بالحياة من جديد ، ولكن بعد أن ترك الرَّدى الذى لاحقه آثار المعركة فى نفسه : مرارات خِزْى ؛ وفى جسده : طعنات رماح .

وحين يصف فرار لؤلؤ من ابن طولون يقول (القصيدة ٣٩) :

تَخَطَّأَ عَرْضَ ٱلأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ ... لِيَمْنَعَ مِنْهُ ٱلْبُعْدُ ما يَبْذُلُ ٱلْقُرْبُ
يُحِبُّ البِلاَدَ ، وهى شَرْقٌ لِشَخْصِهِ ؛ ... ويُذْعَرُ منها وَهْىَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ
إذا سارَ سَهْباً عادَ ظُهْـرًا عُدَوَّهُ ... وكان الصَّدِيقَ غُدْوَةً ذالك السَّهْبُ

فهو يصف تفزُّع هذا الهارب الذى يتملكه الهَلَعُ من كل صَوْب ، يحبُّ ما أمامه من السُّهُوب لأن فيها أمل النجاة وهو مسرع لا يلوى على شىء حتى إذا قطع منها سهبًا . أى مفازة ، وخلَّفه وراء ظاهره أصبح هذا السهبُ المتخلِّف عدوًّا له لأنه يتبعه من خلفه كما يتبعه العدوُّ الذى يلاحقه ، فى حين أنه كان يرى — فى أول النهار حين بدأ الفرار — كلَّ سَهْب أمامه صديقًا يفتح له أبواب النجاة .

أما الحركة فى الحروب فصُوَرُها تختلف فى معانيها عن صُوَرها فى الهروب كقوله (فى القصيدة ١) يصف اندفاع الأبطال المحاربين إلى حومة الوغى كالفراش يرتمى فى النار :

وَعَصَائبٍ يَتَهَافَتُونَ إذا ٱرْتَمَى ... بِهِمُ ٱلْوَغَى فى غَمْرَةِ ٱلْهَيْجَاءِ
مِثْلِ ٱلْيَرَاعِ بَدَتْ له نارٌ ، وَقَدْ ... لَفَّتْهُ ظُلْمَةُ لَيْلَةٍ لَيْلاَءِ
يَمْشُونَ فى زَغْفٍ كأَنَّ مُتُونَهَا ... فى كلِّ مَعْرَكةٍ مُتُونُ نِهَاءِ
بِيضٍ تَسِيلُ على ٱلكُمَاةِ فُضُولُهَا ... سَيْلَ السَّرَابِ بقَفْرَةٍ بَيْدَاءِ
فإذا ٱلأَسِنَّةُ خالَطَتْهَا خِلْتَهَا ... فيها خَيَالَ كَوَاكبٍ فى ماءِ
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ ... تَحْتَ المنايا كلَّ يَوْمِ لِقَاءِ

وحين يصف انتهاء معركة تبدَّد فيها شمل الثائرين يقول (فى القصيدة ٦٣) :

وكُنْتُمْ شَعَاعاً مِنْ طَرِيدٍ مُشَرَّدٍ ، ... وثَاوٍ رَدٍ ، أو خائفٍ مُتَرَقِّبِ
ومن نَفَرٍ فَوْقَ ٱلجُذُوعِ كأَنَّهُمْ ... إذا الشَّمْسُ لاحَتْهُمْ حَرَابِىُّ تَنْضُبِ

ويصف كذلك معركة ابن مُصْعَب مع الخُرَّمِيَّة أتباع بابَك فيقول (فى القصيدة ٢٧ التى أشرنا إليها) .

فمُجَدَّلٌ ، ومُرَمَّلٌ ، وَمُوَسَّدُ ، ومُضَرَّجٌ ، ومُضَمَّخٌ ، ومُخَضَّبُ
سُلِبُوا ، وأشْرَقَتِ الدِّماءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَرَّةً : فكأنَّهُمْ لم يُسْلَبُوا

وقد قال أبو هلال العسكرى فى كتاب « الصناعتين » إنَّ لفظة (مُحْمَرَّة) حَشْوٌ . ولو تَنَبَّه إلى قول الشاعر قبل ذلك بأبيات فى هذه القصيدة ذاتها :

تِلْكَ ٱلمُحمَّرَةُ ٱلّذِينَ تَهَافَتُوا فَمُشَرِّقٌ فى غَيِّهِ ومُغَرِّبُ

لَمَّا قال ذلك ؛ لأن البحترىَّ يشير فى هذه اللفظة إلى شعار هؤلاء المحمِّرة — أتباع بابَك — وهو اللباس الأحمر فيقول إن دماءَهم قد كَسَتْهُم فكأنهم لا يزالون فى شعارهم الأحمر لم يُسْلَب عنهم .

أما الحركة فى الرحلات فتبدو فى صورة أخرى مختلفة عن تلك الصور فى قوله (فى القصيدة ٥٤٧) :

أزاجرٌ أنَا جُرْدَ ٱلخَيْلِ أجْشِمُهَا سَيْرًا إلىَ الشَّامِ إغْذَاذًا وإيجَافَا
دَوَافِعٌ فى ٱنْخِرَاقِ ٱلبَرِّ ،مَوْعِدُهَا مَدَافِعُ ٱلْبَحْرِ من بَيْروتَ أو يافَا
حتى تَحلَّ ،وقد حَلَّ الشرابُ لنا ، جَنَّاتِ عَدْنٍ على السَّاجُورِ ألْفَافَا

وقوله (فى القصيدة ٢٤٣) :

تَقَاذَفُ بِى بلادٌ عن بِلاَدِى كأنِّى بَيْنَهــا خَبَرٌ شَرُودُ

* * *

هذه لمحات سريعاتٌ لبعض المعانى التى جَسَّمها لنا البحترى ، واستطاع أن يصوّرها لنا مَجْلُوَّةً فى الديباجة المشرقة التى وقف عندها الأقدمون معجبين أو ناقدين ، ولم يتعمَّقوا الصور ليسبروا الانفعالات النفسية التى كان البحترى ينفضها على الورق بين لفظ عذب وصياغة متأنقة .

وفى الحق أن الرجل كان فنَّانًا ماهراً استطاع بوَتَرِ موسيقىّ وريشة رسَّام أن يترك لنا لوحاتٍ رائعة الجمال : فلقد كان اللفظ مطواعًا له يؤلف بين

حروفه فى البيت بما يعبِّر عن الجو الذى يريد تصويره . وهذا مَثَلٌ من قوله (فى القصيدة ٣٨٧) :

يَسُوقُونَ أُسْطُولًا ، كأَنَّ سَفِينَهُ سَحَائبُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ ومُمْطِرِ

كأَنَّ ضَجِيجَ ٱلْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ إذَا ٱخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ

تُقَارِبُ مِن زَحْفَيْهِمُ ، فكأَنَّما تُؤَلِّفُ مِنْ أَعْنَاقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فما رِمْتَ حَتى أَجْلَتِ ٱلحرْبُ عن طُلًى مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ ، وهَامٍ مُطَيَّرِ

فحرف السِّين قد احتلَّ مكانه فى البيت الأول ليعطينا صورة ناطقة لسير الأسطول ، ثم يتقدم حرفا الجيم والحاء فى البيت الثانى وقد تراقص بينهما حرف الراء ليعطوا جميعًا صورة الضجيج والحركة ، ثم حرفا القاف والفاء فى البيت الثالث ليعطيا صورة الإقدام والاندفاع . ويختم البيت الرابع بحرفى الطاء والميم ليقدما صورة لتطاير الأشلاء بعد هذا التطاحن ، وللدم المهراق ، ثم للموت المخيم على ميدان المعركة . وفى خلال ذلك يعمل حرف الراء عمله فى تصوير اضطراب الأمواج والصراع المرير .

ويمثِّل سَيْرَ المَطِيّ فى الفيافى بحروف السين والطاء والفاء ، ثم يمثل رمال هذه الفيافى ولُغوب المَطِي وكلالَها فى هذه الرحلة بحرف اللام ؛ وذلك فى جَرْس متناسق بين هبوط وصعود . ويختار لهذا كله البحر الطويل ليتمَّ التناسق بين أجزاء الصورة ، وذلك فى قوله (فى القصيدة ٦٣٦) :

قِفِ العِيسَ قد أَدْنَى خُطاها كَلَالُها وَسَلْ دارَ سُعْدَى إنْ شَفَاكَ سُؤَالُها

وما أَعرِفُ ٱلأَطْلالَ من بَطْنِ تُوضِحٍ لِطُولِ تَعَفِّيها ؛ ولَكِنْ إِخَالُها

ونستمع إليه يمثِّل بحرف السين حالتَه النفسيةَ والسأمَ واليأسَ اللَّذين كانا قد استوليا عليه ، والأسى الملازم له ؛ ثم الرغبةَ فى التأسِّى عما أصابه من أحداث ، والسموَّ على هذه الأحداث فى قوله فى إيوان كِسْرَى ملك الفُرس (القصيدة ٤٧٠) :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

وتَماسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْـ ـرُ ٱلْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي ونَكْسِي

وقوله :

أَتَسَلَّى عن ٱلْحُظُوظِ وآسَى لِمَحَلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ

وكأنه وجد لهذه السين محلاً ثابتاً فى اسم صاحب الإيوان وفى اسم شعبه ، فتمَّ الانسجامُ بين أجزاء الصورة . وبهذا الجَرْس الذى برَّ به البحترىُّ غيرَه من الشعراء استطاع أن يعطى معانيه قوة مستمدة من أعماق نفسه ، وأن يصل بها إلى أعماق نفوس الآخرين . وصدق حين قال (فى القصيدة ٣٧٩) :

عَلَيَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِى مِنَ مَقَاطِعِها وما عَلَيَّ لهُمْ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

فحرف القاف هنا لم يجئ عَبَثاً أو اعتباطاً ، وإنما جاء ليمثل الدور الذى يقوم به البحترى فى قوة واقتدار فى قطع الصخور — شأنَ الفنَّانِ المقتدر — ليخرج منها فى دِقَّةٍ ورِقَّة تماثيله الخالدة .

ومقدرة البحترى فى هذا الباب عجيبة تدل على علم بعيد الغَوْر بمعانى الحروف ، وفنيةٍ بارعة فى التأليف بينها ؛ فهو يجمع بين الأحرف المتقاربة حتى لا تحس الأذن تنافراً إذ يجعل من وشائج القُرْبَى بين هذه الحروف أساساً يرتكز عليها فنُّه كما فعل فى السين والشين والصاد والضاد حين أظهرها مجتمعة متآلفة ، ثم أخذ من الجَرْس القريب بين السِّين والثاء ، وبين الضاد والدال ، وسيلة لإظهار هذين الحرفين فى فترات متباعدة وسط هذا الموكب الموسيقىِّ البديع فى قوله (القصيدة ٤٨٢) :

تَرَكَ السَّوَادَ لِلَابِسِيهِ وبَيَّضَا ونَضَا من السِّتِّينَ عَنْهُ ما نَضَا
وشَآهُ أَغْيَدُ فى تَصَرُّفِ لَحْظِهِ مَرَضٌ أَعَلَّ بهِ ٱلْقُلُوبَ وأَمْرَضَا
وكأنَّهُ ٱلْفَتَى الصِّبَا وجَدِيدَهُ دَيْناً دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُتَقَضَّى
أَسْيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوًى وصَبَابَةٍ وأَسَافَ مِنْ وَصْلِ ٱلْحِسَانِ وأَنْفَضَا

وتبدو هنا هذه المقدرة فى بساطة ورِقَّة فى قوله (القصيدة ٨٤٦) :

أَرَّقَ ٱلْعَيْنَ أَنَّ قُرَّةَ عَيْنِى فرَّقتْ بينَهُ اللَّيَالِى وبَيْنِى

فمثّل الأرقَ بحروف هذه اللفظة موزعةً توزيعاً عجيباً فى ألفاظ البيت كله . ثم ترك لحرف النون . وهو متردد بين الألفاظ تمثيل النوم المشرّد . ثم تمثيل البين دون أن ترد لفظة « البين » بمعناها الأصيل .

وأمثلة ذلك من تصوير المعانى بالحروف كثيرة فى شعر البحترى أردت أن أجتزئ بالقليل منها هنا .

* * *

أما معانيه فى الوصف . إنِ اشترك فيها مع شعراء معاصرين له أو سابقين فهى تمتاز بحسن السبك . وتتابع أجزاء الصورة ؛ وبخاصة فى وصف مظاهر الطبيعة . ومن يستمع إلى شعره فى هذا الباب يحس افُتتان الشاعر بهذه المظاهر ، وشعوره بأن بينه وبين الربيع وشائجَ قُرْبَى ؛ فهذا بالألوان يرصف الزهر ، وهذا بالألحان يرصف الشعر : فى عذوبة ورِقّة ؛ وإحكام ودِقّة .

الديوان

لم يظفر ديوان البحترى – على قوّة شاعريته – بما ظفر به ديوان أبى تمام عند الأقدمين من كثرة الجمع والشرح والتعليق . وقد ظل شعره غير مرتّب حتى جاء أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولى (المتوفى سنة ٣٣٥هـ) فجمعَهُ فى مجلّدين – كما قال ياقوت الحموىّ فى « معجم الأدباء» (١٩ : ٢٥١) – ورتّبه على حروف المعجم . وجمعَهُ علىّ بن حمزة الأصفهانى (أبو الحسن علىّ بن حمزة ابن عمارة بن حمزة بن يسار بن عثمان، المتوفى سنة ٣٧٥هـ) ورتّبه على الأنواع كما صنع بديوان أبى تمام .

وعلى الرغم من أن « ياقوت » قد ذكر فى ترجمته للبَحّانى أنه اطلع على شرح لديوان البحترى ؛ فإننا لم نجد فيما بقى لنا من التراث العربى شرحًا كاملاً أو تعليقًا على كل شعره سوى كتاب « عبث الوليد» الذى وضعه أبو العلاء المعرّى (المتوفى سنة ٤٤٩هـ) وأثبت فيه ما أصلحه من الغلط الذى وجد فى النسخة التى قرئت عليه وكان مكتوبًا فى آخرها أنها بخط ظفر بن عبد الله العِجْلىّ ؛ وقال « ولم يمكن إثبات جميع الأغلاط لأن أكثرها غير مُخيلٍ» .

على أن لكتاب « عبث الوليد » – وإن لم يكن تعليقًا كاملاً أو شرحاً بمعنى هذه الكلمة – الفضل فى توجيهنا نحو البحث عن شعر البحترى الذى لم ينشر فى طبعات ديوانه .

فهذا ياقوت يذكر فى « معجم الأدباء» (٨ : ٨٥) حين يترجم لأبى القاسم الحسن بن بِشْر الآمِدِىّ (المتوفى سنة ٣٧١هـ) من بين مؤلفات الآمدى بعد ذكر كتابه « الموازنة بين أبى تمّام والبحترى » أن له كتابًا عنوانه « معانى شعر البحترى » ، وكذلك يذكره السيوطى جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (المتوفى سنة ٩١١ هـ) فى « بغية الوعاة » (٢١٨) .

وحين يترجم ياقوت لأبى جعفر محمد بن إسحاق بن علىّ البَحّاثى المتوفى سنة ٤٦٣ ﻫ بغَزْنة (من مدن أفغانستان الآن) يقول (معجم الأدباء ١٨ : ٢٢) : « ولم أرَ من تصانيف البحاثى هذا شيئاً إلاّ " شرح ديوان البحترى "؛ ولَعَمْرِى إن هذا شيء ابتكره . فإنى ما رأيت هذا الديوان مشروحاً . ولا تعرَّض له أحد من أهل العلم ، ولا سمعت أحداً قال : إنى رأيت ديوان أبى عبادة البحترى مشروحاً . وتأمَّلْتُه فرأيته قد ملئ علماً . وحُشِىَ فهماً ؛ وذاك أن شروح الدواوين المعروفة كأبى تمام والمتنبى وغيرهما تساعدت القرائح عليها وترافدت الهمم إليها ؛ وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدةً إلاّ أن يكون كتاب " عبث الوليد " للمعرّى وكتاب " الموازنة " للآمِدِىّ لا غير » .

وفى ترجمة أبى حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم الخَبْرِى ، نسبة إلى « الخَبْر » من قرى شيراز بفارس ، والمتوفى ببغداد سنة ٤٧٦ ﻫ . قال ياقوت (معجم الأدباء ١٢ : ٤٧) والسيوطى (بغية الوعاة ٢٧٦) إن الخَبْرِىَّ شرح الحماسة وديوان البحترىّ وعدةَ دواوين أخرى . وجاء فى تلخيص ابن مكتوم (٨٨) وهو يترجم للخَبْرى أنه شرح الحماسة ودواوين البحترى والمتنبى والرضىّ الموسوىّ .

[وفى ترجمة على بن زيد البيهقىّ المتوفى سنة ٥٦٥ﻫ ذكر ياقوت أن له كتاب « شرح البحترى وأبى تمام »] .

ولكننا لم نظفر بشيء من شروح الآمدىّ والبحّاثى والخَبْرِى [والبيهقىّ] .

ويذكر بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » (١ : ٥١ الترجمة العربية طبع دار المعارف) أنه يوجد شرح قصائد للبحترى وأبى تمام فى مكتبة عاشر أفندى برقم ٩٨٥ .

طبعات الديوان السابقة

أما طبعات الديوان السابقة لطبعتنا هذه فهى ثلاث :

● الأولى : طبعت بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) وهى فى جزأين : الأول وعدد صفحاته ٢٥٩ ؛ والثانى وعدد صفحاته ٢٦٠ . وقد بلغ عدد قصائد هذه الطبعة ٥٦٠ قصيدة ومقطوعة تضم ١١٩٨٩ بيتًا .

وقد طبعت على المخطوطة المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالآستانة برقم ١٢٥٢ وهى بخط علىّ بن عبيد الله الشيرازى كتبها بمدينة تبريز سنة ٤٢٤هـ . وقد وصفناها عند الكلام على مخطوطات الديوان ورمزنا لها بحرف (ا) .

وهذه الطبعة غير مضبوطة بالشكل ولم تظفر بعناية فى التصحيح فهى محشوّة بالأخطاء والتصحيف والتحريف على الرغم من أن المخطوطة التى نقلت عنها مضبوطة تمام الضبط . دقيقة خالية إلا فى النادر من التصحيف والتحريف . ولم ترتب قصائدها على حروف المعجم . ولكنها — كالمخطوطة التى نقلت عنها — مرتّبة بأسماء الأشخاص الذين وجهت إليهم القصائد ؛ كما سنبين ذلك عند الكلام على المخطوطة التى طبعت عليها .

● الثانية : طبعت فى بيروت فى المطبعة الأدبية سنة ١٩١١ ؛ وهى مضبوطة بالشكل الكامل . وعلّق حواشيها الشيخ رشيد عطيّة وهى فى جزأين عدد صفحاتهما ٧٩٩ منقولة عن طبعة الجوائب .

وقد ذيّلها شارحها بكلمة ردّ فيها على ما جاء فى مجلّتى (المقتبس) و(المشرق) حين ظهر الجزء الأول من طبعته . فإنّ مجلة (المقتبس) أخذت عليه حذفه طائفة من أبيات الديوان وكان واجب الأمانة يقضى بإبقائها ؛ أما مجلة (المشرق) ؛ فقد ودّت لو أن الشرح تناول معانى الأبيات برمّتها ولم ينحصر فى الألفاظ فقط ؛ وأن تُجعل للديوان فهارس للأعلام وغيرها ؛ وأن يُبسط قبل كل قصيدة السبب الذى دعا الناظم إلى نظمها . فقال الشارح ردًّا على هذا إنه

يعجب من أن تعمد مجلة (المقتبس) إلى هذا المأخذ فى حين أن المحذوف من الأبيات إنما هو مُنافٍ للأدب فى لفظه ومعناه .

وقال عن رغبة مجلة (المشرق) إنه لم يقتصر فى الشرح على الألفاظ : بل تعدّاها فى مواضع كثيرة إلى شرح الأبيات وإيضاح النكات النحوية وما دعا إليه السياق من الفوائد اللغوية ، واعتذر بأنه لو توسّع فى الشرح وأعدّ الفهارس المطلوبة لجاء الكتاب مضاعفًا فى الحجم والثمن .

وبلغ عدد قصائد هذه الطبعة ٥٤٠ قصيدة ومقطوعة تضم ١١٥٨٥ بيتًا .

وهى كطبعة الجوائب فى ترتيب قصائدها .

وهذه الطبعة لم تسلم من أخطاء كثيرة فى الضبط ، وبُعْدٍ فى الشرح عن المعنى الذى رمى إليه الشاعر ، وحذفٍ للأبيات التى يغمض معناها . ولم نتصدّ إلى التنديد بأخطائها تاركين للقارئ بالمراجعة بين شرحنا وذلك الشرح أن يتبين هذا البعد، شاكرين للشارح الفاضل جهده الذى بذله . وحَسْبُنا أن نكون قد قمنا عنه ببعض العبء فى تصحيح ما أخطأ فيه وتوضيح ما غمض عليه . ولكننا نجد لزامًا علينا أن نشير إلى طُرَف قلائل من هذه المآخذ لنعطى القارئ صورة سريعة تبصّره ببُعد تلك الطبعة فى المعنى عما قصده الشاعر :

من ذلك تفسير « صامىّ » فى البيت ١٦ من القصيدة ٢ بأن « الصامىّ صاحب فضة وذهب » (طبعة بيروت صفحة ٧١٣) ، والصحيح أنه نسبة إلى الصامت وهو من بنى عمرو بن الغوث بن طيّئ .

والبحترى يردد كثيراً لفظى الصامت والصامىّ حين يمدح أبا سعيد الثغرى الطائى وآل حميد الطائيين لأنهم يرجعون بالنسب إلى الصامت .

قول الشاعر « كأن لم يَرَوْا سيمَا الطويلَ وجَمْعَهُ » (البيت ٢٤ من القصيدة ٣٩ صفحة ١٢٥ فى طبعتنا) جاء مضبوطًا فى طبعة بيروت صفحة ٥٢٢ « سيمًا الطويلِ » وفُسِّر بأن « سيما : شارة ومخيلة وعلامة » فى حين أن سيما الطويل اسم قائد حاربه ابن طولون ، وللبحترى فيه هجو ومدح .

جاءت لفظة « العَمَقُ » الواردة فى البيت ٣٥ من القصيدة ٢٢٩ وهى كُورَةٌ

بنواحي حلب وكانت أولاً من نواحي أنطاكية (انظر صفحة ٥٤٨ من طبعتنا) مضبوطة فى طبعة بيروت صفحة ٤٦١ « العُمق » ولم يشرحها ناشر تلك الطبعة .

شرح قول الشاعر فى البيت ١٨ من القصيدة ٥٠٦ : « إذا اعترض الخابور دون جيادنا » بأن « الخابور شجر » (طبعة بيروت ٣٠٥) والحقيقة أنه هنا يشير إلى نهر الخابور .

شرح قول البحترى ١٠ من القصيدة ٤٩٦ « بقُطْربُّل أعلاجُهُ وأنابطُهْ » فقال « الأعلاج : الحمير . والأنابط من الخيل : ما يكون تحت آباطها وبطونها بياض » (طبعة بيروت ١٨٠) . والصحيح أن الأعلاج جمع العلوج لفظ يطلق على الأعاجم ، والأنابط هم النبط قوم أيضًا .

ورد البيت ٣ من القصيدة ٧٥٢ (صفحة ٣١٦ بيروت) هكذا :

نسيتْ موقف الجِمار وشخصاً نا كشخص أرى الجمار وترْمِى

وشرحه قائلا : « نا : لعله يريد كنا » . والصحيح « وشخصانا » ويريد أنهما كانا ملتصقين فكأنهما شخص واحد .

وغير ذلك كثير ، لا نريد حصره ولاتتبُّعه . ولكنَّا نريد كما ذكرنا توجيه لمحة خاطفة .

● الثالثة : طبعت فى القاهرة بمطبعة هندية بالموسكى سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) . وجاء فى صفحتها الأولى أنها منقولة عن نسخة مشكولة قديمة كتبت فى سنة ٤٢٤هـ بخط علىّ بن عبد الله الشيرازىّ ، أى أنها منقولة عن طبعة الجوائب . ولكنَّها تختلف عن تلك الطبعة من حيث ترتيب القصائد ، فقد جاء كذلك فى صفحتها الأولى أنها « مرتَّبة على حروف الهجاء » ، وأنها « قُوبلتْ على نسخة خطيَّة بالكتبخانة الخديوية » ، ولم يُذكر رقم هذه المخطوطة التى قوبلتْ عليها ؛ وذكر على هذه الصفحة أن الذى وقف على طبعها وضبطها وتصحيحها المرحوم الشيخ عبد الرحمن البرقوقى .

ومن المقدمة التى أُلْحِقَتْ بهذه الطبعة يتبيَّن لنا أنها روجعت على المخطوطة رقم ٢٧ م المحفوظة بدار الكتب المصرية والتى رمزنا لها بحرف « ى » (راجع

وصفنا لها فيما بعد) وهى مخطوطة مشحونة بالتحريف والتصحيف وفى أوّلها مقدمة تشتمل على أخبار البحترى منقولة مما جمعه الصُّولى من أخباره مع أخبار أخرى واردة فى بعض الكتب الّتى ترجمت للشاعر ، وهى الملحقة بأول تلك الطبعة .

ولما رجعنا إلى هذه المخطوطة وجدنا أن تلك الطبعة لم تستفد بكل ما فى هذه المخطوطة من زيادات ، فقد أضافت شيئًا ، وتركت شيئًا .

على أنه ممَّا يؤسف له أن هذه الطبعة جاءت مشوَّهة أشد التشويه ، محرَّفة أفضح التحريف ؛ وليست مضبوطة ولا مذيَّلة بأقلّ تفسير أو شرح . وقد نقصت منها بعض قصائد موجودة فى الطبعتين السابقتين ، ولكنها زادت عليهما بعض قصائد أخرى .

ولقد بلغ عدد قصائد هذه الطبعة ٦١٠ قصيدة ومقطوعة تضم ١٢٣٠٣ أبيات .

طبعتنا

أمَّا طبعتنا هذه فقد راجعناها على خمس عشرة مخطوطة صوَّرناها من باريس والآستانة وهال (ليبزج) وميونيخ بألمانيا والمدينة المنوَّرة والقاهرة . وهذه المخطوطات يختلف بعضها عن بعض فى الرواية والدقة فى تلك الرواية . كما يختلف بعضها عن بعض فى النقص أو الزيادة فى عدد القصائد وعدد الأبيات ؛ بل فى ترتيب الأبيات كذلك ، وأحيانًا فى مناسبة القصيدة . . .

وقد اخترنا من هذه المخطوطات واحدة جعلناها أُمًّا . وأخذنا بترتيبها . وهذه النسخة التى اخترناها هى المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية فى باريس برقم ٣٠٨٦ ، وهى أقدم مخطوطة وقعت لنا من الطبقة رُتِّبتْ فيها القصائد على حروف المعجم ؛ إذ يرجع تاريخها إلى سنة ٦١٠ هـ .

وهذه المخطوطة على ما فيها من ميزة الزيادة فى عدد القصائد ناقصة ، فقد وجدنا فى المخطوطات الأخرى قصائد لم ترد فى هذه المخطوطة التى اتخذناها أُمًّا ، فألحقنا فى نهاية كل قافية ما وجدناه فى كل نسخة حسب أقدميتها .

* * *

وقد بلغ عدد قصائد طبعتنا ٩٣٣ قصيدة ومقطوعة تضم ١٥٩٥٠ بيتًا ، أى بزيادة ٣٧٢ قصيدة ومقطوعة عن طبعة الجوائب ، و٣٩٣ عن طبعة بيروت ، و٣٢٣ عن طبعة مصر .

أما من حيث عدد الأبيات فإن الزيادة فى طبعتنا بلغت كالآتى : ٣٩٦١ عن طبعة الآستانة ، و٤٣٦٥ عن طبعة بيروت ، و٣٦٤٧ عن طبعة مصر .

* * *

هذا غير المُلحَق الذى ضمَّ طائفة كبيرة من الأبيات نُسبت للبحترى فى عدد من كتب الأدب ، ولكننا لم نجدها فى مخطوطات الديوان ، فأثبتناها وفاء لواجب الأمانة العلمية ؛ وإن كنَّا نشكُّ فى نسبة الكثير منها لشاعرنا .

وثمّة تحقيق آخر يضم القصيدتين اللتين هجا بهما عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر أبا عبادة البحترىّ . وقد أشرنا إلى هاتين القصيدتين وقصتهما فى صفحة ٢٠٧.

* * *

وقد ختمنا الديوان بعدد من الفهارس الفنية التى تكشف عن ثروة هذا الشاعر اللغوية والعلمية والتاريخية، والتى تفتح للقارئ مغاليق الديوان: وتعينه على تعرُّف معالم هذه الشاعرية الفذة .

* * *

وكان منهجنا فى تحقيق هذا الديوان منحصراً فيما يلى :

١ — مراجعة نصوص المخطوطات جميعها فى كل بيت ومقابلتها بعضها ببعض ؛ ثم إثبات ما تتفق عليه أغلبية النسخ إذا كان نص المخطوطة الأم « ب» بعيداً عن طبع البحترى .

٢ — إثبات ما فات النسخة الأمّ من أبيات فى مواضعها .

٣ — الإشارة أيضًا إلى الاختلاف فى روايات النسخ .

٤ — تركنا بعض الأبيات التى انفردت بها بعض النسخ وتعذّر علينا تقويمها أو تبيُّن وجهها الصحيح على حالها ، معقّبين فى الحواشى على ما نرى وجه الصواب فيه حتى لا نتحكم فى وجه قد يكون بعيداً عن تقديرنا .

٥ — أضفنا فى نهاية كل قافية ما ورد من قصائد أو مقطوعات فى النسخ الأخرى مما لم يرد فى النسخة الأم ، وراعينا فى إثبات ذلك أقدمية كل مخطوطة ، مشيرين إليها برمزها .

ثم أتبَعنا اختلاف الروايات فى الحواشى بشرح الكلمات أو توضيح المعنى إذا وجدنا ما يدعو إلى ذلك ، ثم شرح الحادث التاريخى الذى يشير إليه البيت ، والتعريف بالأعلام والأمم والقبائل والعقائد والمذاهب والمِلَل والنِّحَل وما يتصل بها من مراسيم وأزياء ، والأعياد والأيام المشهورة والوقائع والحروب وما يتصل بها من سلاح وأدوات ، والمواضع من بلدان وأنهار وجبال وآثار وما يشبه ذلك ، ثم

ما يتصل بالإنسان فى حياته الاجتماعية من وظائفه ومجالس علمه وعمله وأنسه ولهوه وشرابه وزينته ولباسه ؛ وما يصيبه من آفات أو علل ؛ ثم كل ما يتصل بالظواهر الطبيعية فى الأرض والسماء ؛ والحيوان والطير والزهر والمعادن والأحجار ؛ وما يتعلق بهذا كلّه . وأشرنا إلى ما ضمّنه البحترى فى شعره من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أبيات شعر أو حِكَم وأمثال .

ثم أتبعنا ذلك جميعه بسرد تاريخى لنصوص أبيات البحترى فى كتب الأدب المختلفة حسب أقدمية كل كتاب ليقوم أمام القارئ موكب تاريخى للبيت وروايته على مرّ العصور ؛ فإذا اتفق النص فى كتب الأدب مع رواية البيت اكتفينا بذكر المصدر وحده والصفحة التى جاء فيها . أما إذا اختلف النص ذكرنا الرواية التى ورد بها فى ذلك المصدر ؛ كما أتبعنا الإشارة إلى ورود النص فى تلك الكتب إذا جاء فيها غير منسوب له أو منسوبًا لغيره . وقد بذلنا ما استطعنا من جهد فى مراجعة العدد الضخم من كتب الأدب والتاريخ التى لم تفهرس لنستخرج منه ما ورد من شعر البحترى مقلّبين صفحاتها صفحة صفحة لنلمّ قدر الإمكان بما فيها من هذا الشعر منسوبًا أو غير منسوب . ولا أريد أن أكون مبالغًا فأقول إنى استوفيت هذا الباب تمام الاستيفاء . فقد يكون هناك بعض أبيات وردت فى بعض الكتب فاتنى إثباتها أو فاتنى الاطلاع عليها فى بعض كتب ما زالت مخطوطة .

* * *

وقد قدمنا حواشى القصائد بذكر موضع كل قصيدة فى طبعات الديوان الثلاث وبيان ما فى كل منها من نقص فى عدد الأبيات ، ثم نعقبه بذكر ورود القصيدة فى أىٍّ من المخطوطات التى رجعنا إليها ، ثم الترجمة للشخصية التى وجهت إليها القصيدة .

ثم نثبت المحاولة الشاقة التى أضنتنا فى تحقيق هذا الديوان ، وهى محاولة التأريخ للقصائد ؛ فقد استقرَيْنا قصائد الديوان جميعها من واقع الحوادث التى يشير إليها الشاعر ، وقد يتّفق أن يذكر حوادث قديمة اشترك فيها الممدوح فى حين أن القصيدة لا ترجع إلى تاريخ تلك الحوادث ، وإنما استطرد الشاعر فى الحديث

عنها ، وهو يذكر بطولة ممدوحه فنحاول التعمق فى حياة الممدوح وصلة الشاعر به لنصل إلى التاريخ الحقيقى لنظم القصيدة . وفى أحيان أخرى كنا نجعل ألفاظ الشاعر التى يستعملها ويتردد ورودها على لسانه وقلمه وتراود خاطره فى حقبة من الزمن أساساً نرتكز عليه فى تحقيق تاريخ هذه القصائد .

أما القصائد الغزلية فقد أرجعناها إلى مرحلة الصبا[1]، وهى الحقبة التى جعلنا نهايتها سنة ٢٢٠هـ أى حين كان الشاعر فى السادسة عشرة من عمره على أساس أن ميلاده كان فى عام ٢٠٤ هـ . حيث اختلف فى تاريخ ولادته . فقد جاء فى « معجم البلدان» فى مادة« حُرُدْفُنَّة »[2] أنها من قُرى منبج من أرض الشام ، بها كان مولد أبى عُبادة الوليد بن عُبَيد البحترى الشاعر فى سنة ٢٠٠ فى أول أيام المأمون وهو بخراسان . وقال ياقوت : « ذكر ذلك أبو غالب همّام بن الفضل ابن المهذب المعرّى فى تاريخ له ». ثم قال: « وقال غير ابن المهذب : ولد البحترى فى سنة ٢٠٥ ، ومات سنة ٢٨٤ » . ومنهم من ذكر أنه ولد سنة ٢٠٤ وقد أخذنا بهذا ، ومنهم من قال سنة ٢٠٥ ومنهم من قال سنة ٢٠٦. كما اختلف فى وفاته فقيل سنة ٢٨٣ ، وقيل سنة ٢٨٤ ، وقد أخذنا بهذا . وقيل سنة ٢٨٥ هـ .

وقد بلغ عدد القصائد التى لم نستطع تحديد تاريخ قاطع لها حوالى ٥٠ قصيدة ومقطوعة من ٩٣٣ قصيدة ومقطوعة هى مجموع شعر الديوان .

---

(١) راعينا فى هذا التحديد ضعف هذه القصائد وسذاجتها .

(٢) ذكرها ابن خلكان فى ترجمة البحترى فقال « زردفنة » ثم ضبطها بالعبارة فقال : « بفتح الزاى ، وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وسكون الفاء ، وفتح النون ، وبعدها هاء ساكنة ، وهى قرية من قرى منبج بالقرب منها » .

مخطوطات الديوان

لديوان البحترى عدد ضخم من المخطوطات عرفنا منها أربعين مخطوطة موزعة فى أنحاء العالم ، تتفاوت استيفاء لشعره أو نقصاً ، كما تتفاوت فى أعمارها بين القديم والحديث .

وقد ذكر المستشرق الكبير الدكتور كارل بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » هذه النسخ التى نذكر أماكن وجودها وأرقامها كما يلى :

بريل	٢١٦	يكى جامع	٩٤٦	مشهد	٢٧
ليدن	٦١١	ڤينا	٤٥٠	لاله لى	١٧٣٣
كوبريلى	١٢٥٢	باريس	٣٠٨٦	عاشر أفندى	٨١٩
ميونيخ	٥٠٨	حميدية	١٠٨٤	عمومية	٥٦٩٤
بطرسبورغ	٢٦٧		١٢٠٧		

وقد تفضّل الأخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب حين كتبتُ إليه وهو فى تركيا عام ١٩٤٩ طالبًا إليه أن يدرس لى مخطوطات الديوان الموجودة هناك مما ذكره بروكلمان ، فوصفها لى قائلاً إن الموجود منها — ما عدا نسخة كوبريلى ١٢٥٢ — لا يغنى بل لا يفيد فى نشر الديوان ، وهاك وصف ما أطلع عليه ؛ منتهزاً هذه المناسبة لأسجل فضله ومعاونته لى فى تيسير الحصول على كثير من المراجع التى استندت فى التحقيق عليها .

يكى جامع ٩٤٦ : نسخة من الديوان خطها نسخ حسن فى ٢٢٤ ورقة مسطّرتها ٢٥ ومقاسها ٢٠×٢٨,٥ سم ، كتبت فى القرن الحادى عشر ، آخرها قصيدة يمدح بها محمد بن على القُسِّىّ ويصف الفرس والسيف (القصيدة ٦٧٤) التى مطلعها :

أَهلاً بذلكمُ ٱلخيَالِ ٱلمُقْبِلِ فَعَلَ ٱلذى نهواهُ أَمْ لم يَفعَلِ

لاله لى ١٧٣٣ : نسخة من الديوان فى ٢٥٥ ورقة ، مسطَّرتها ٢٥ ، كتبت سنة ١٠٣٩ هـ . وهى رديئة وبها آثار رطوبة .

حميدية ١٠٨٤ : عادية ، كتبت فى القرن الحادى عشر . أما رقم ١٢٠٧ فليست الديوان ولكنها نسخة من الموازنة كتبت سنة ١٠٨٤ هـ .

عمومية ٥٦٩٤ : هى منتخب من ديوان البحترى فى ٢٢٩ ورقة مسطَّرتها ٢٥ وخطها ردىء ومملوءة بالأغلاط ، كتبت سنة ١٢٦٠ هـ عن نسخة المصنف « أى المنتخب » وفى نهايتها ما يلى :

« هذا آخر ديوان البحترى عفا الله عنه . قال محررها محمد أمين العمرى ابن خير الله الخطيب العمرى الموصلى : وجدت ديوان البحترى كاملاً وهو خمسة عشر ألفًا من الأبيات وثلاثمئة وستين وأكثر : هجواً ومدحًا ؛ فانتقيت منه هذه الكراريس «زها» على «إحدى عشر» ألف بيت . وأسقطت غالب الهجاء وبعض المدايح الموحشة الألفاظ المعقدة العبارة . على أنه كله « غادت » الشعر وبكر النظم . لكن الشىء لا « يخلوا » من الجيد والردىء إلا ما ندر والحمدلله كماله وتمام اختصاره وختام رسمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . كان الفراغ منه نهار الثلاثاء ثالث وعشرين من صفر الخير المبارك فى سنة ألف ومائة وخمسة وسبعين [تاريخ التأليف] ، وكان الفراغ من نقله من خط المؤلف رحمه الله فى عشر خلت من شهر رمضان الشريف عام ١٢٦٠ » .

عاشر أفندى ٨١٩ : مختارات من ديوان البحترى . لم يكتب اسم الذى اختارها ، وهى بخط نسخ معتاد ، وقد حصلنا على صورة منها ، وسنصفها مع الكلام على المخطوطات التى جمعناها .

• • •

وكتب إلىَّ من العراق الأستاذ كوركيس عوَّاد رسالة فى سنة ١٩٥٢ يقول لى فيها إنه عثر على أربع نسخ من الديوان فى بغداد :

ثلاث فى خزانة الأوقاف العامة أرقامها : ٤٨٧ وتاريخها ١١٨٤ هـ ، ٤٩٢

وتاريخها ١١٦٠ هـ ، ٥٧٢٩ وهى قطعة من الديوان غير مؤرخة .

والرابعة فى خزانة الأستاذ يعقوب سركيس ، وهى قطعة من الديوان ، ذكر فيها أنها كتبت سنة ٧٤٢ هـ . ويقول الأستاذ عوّاد إن هذا ليس بصحيح فإن هذا التاريخ مزوَّر ، وقد مُحِيَ منها اسم « البحترى » ووضع بديلاً منه « الحميرى » .

وذكر الأستاذ عوّاد أنه عثر كذلك على ثلاث نسخ فى مدينة الموصل ؛ وهى :

١ — نسخة فى المدرسة الأحمدية ، ذكرها الدكتور داود الجلبى فى كتابه « مخطوطات الموصل » (ص٢٣ رقم٤) ، فقال : « ديوان البحترى جمع أبى الحسين بن الحاجب البغدادى » .

٢ — نسخة فى جامع الباشا ، ذكرها الجلبى (ص ٤٨ رقم ١٨) ولم يزد على قوله « ديوان البحترى » .

٣— نسخة فى المدرسة الحسينية ، ذكرها الجلبى (ص١٢٣ رقم٢٠٧) ، وعليها العبارة المكتوبة على نسخة (عمومية ٥٦٩٤) التى وصفناها من قبل . فهى بخط محمد أمين العمرى ، أى أنها صورة أخرى لتلك ، ومنقولة عن النسخة ذاتها المكتوبة سنة ١١٧٥هـ .

ثم ذكر الأستاذ عوّاد النسخ الأخرى فى غير العراق فقال :

(ا) نسخة فى حلب لدى ورثة الحاج قندور الحلبى ، ذكرها القس سباط فى ذيل فهرسته .

(ب) نسخة فى خزانة الفاتيكان ، ذكرها دلاّ ڤيدا فى فهرس المخطوطات فى الفاتيكان برقم ١٣٧١ وهى قطعة صغيرة من الديوان ضمن مجموع خطىّ ، والقطعة تبدأ بالورقة ١ وتنتهى بالورقة ٢٧ .

(ج) فى الآستانة أربع نسخ وهى :

نسختان فى خزانة كوبريلى برقم ١٢٥٢ و١٢٥٣ [وقد حصلنا على صورة الأولى وسنصفها] .

نسخة فى خزانة يكى جامع برقم ٩٤٦ [مرّ ذكرها ووصفها] .

نسخة فى خزانة حميدية برقم ١٠٨٤ [مرذكرها ووصفها ، ولم يذكر لنا الأستاذ عوّاد النسخة الثانية التى أشار إليها بروكلمان] .

(د) فى باريس نسختان هما :

نسخة فى المكتبة الأهلية برقمها ٣٠٨٦ [هى التى صورناها واتخذناها أمًّا لطبعتنا] .

نسخة أخرى فى هذه المكتبة رقمها ٣٣٠٠ وهى منتخبات من أشعار المتنبى والبحترى ، قوامها ١٤٠ ورقة فى كل صفحة ١٧ سطراً ، وهى من مخطوطات المائة الثامنة للهجرة .

أما باقى النسخ فهى موزعة كالآتى :

١ ــ فى مكتبة غوطا نسخة رقمها ٢٦ .

٢ ــ فى مكتبة ميونخ نسخة رقمها ٥٠٨ [لدينا صورة منها وسنصفها] .

٣ ــ نسخة مكتبة ڤينا ورقمها ٤٥٠ [ذكر الأستاذ مرجليوث فى « دائرة المعارف الإسلامية » أنها مشابهة لنسخة كوبريلى] .

٤ ــ نسخة مكتبة بطرسبورغ رقم ٢٦٧ M .

٥ ــ وفى مكتبة برلين قطعة من الديوان رقمها ٧٥٤٠ (فهرست آلورد Ahlwardt [جاءت فى كتاب « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان (١ : ٥١ الترجمة العربية) أنها مختارات من الديوان] .

وفى مكتبة ليدن ثلاث نسخ وهى :

نسخة رقم ٦١١ [جاء فى كتاب « تاريخ الأدب العربى » أنها أول] .

نسخة رقم ٦١٢ وتاريخها سنة ١٢٨٨ هـ .

نسخة رقم ٦١٣ وتاريخها سنة ١٣٠١ هـ

هذا ، وقد وجدنا فى كتاب « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان ١ : ٥٢ الترجمة العربية) ذكراً لوجود قطعة من قصيدة البحترى التى مدح بها أبا سعيد

محمد بن يوسف مع ترجمة تركية لمحمد بن شرف الدين فهرست مكتبة أذربيجان ٢ : ٣٩٥ — ٣٩٦ . وقد أشار بروكلمان إلى هذه القطعة ، وهى الأبيات ٤١ وما بعدها من القصيدة ٦٢ (وانظرها فى طبعتنا هذه صفحة ١٨٨ — ١٨٩) وتبدأ هذه الأبيات بقوله :

يا أَهْلَ حَوْزَةِ أَذْرَبِيْجَانَ ٱلأُلَى   حَازُوا ٱلْمَكَارِمَ مَشْهَدًا وَمغِيبَا

* * *

وقد استطعنا أن نحقق طبعتنا هذه على خمس عشرة نسخة مخطوطة سنصفها فيما بعد ؛ وهذه المخطوطات التى اجتمعت لنا تنقسم إلى أربع مجموعات :

١ — مجموعة رُتبت القصائد فيها على الأشخاص . وعلى رأس هذه المجموعة مخطوطة كوبريلى التى رمَزْنا لها بحرف (ا) ؛ وأخواتها د ، و ، ز ، ط ، م ، ن ، س .

٢ — مجموعة مرتَّبة على حروف المعجم . على رأسها مخطوطة باريس التى رمَزْنا لها بحرف (ب) واتخذناها أُمًّا فى تحقيق الديوان . وتسير فى ركابها خطوة فخطوة مخطوطة ميونخ التى رمزنا لها بحرف (ج) . أما المخطوطتان ﻫ . ى فتختلفان أحيانًا فى ترتيب قصائد كل قافية عن المخطوطة (ب) ، وتتفقان معها أحيانًا فى بعض الترتيب .

٣ — مجموعة رتبت القصائد على أبواب ، كل باب فى غرض بعينه كالمديح أو الفخر ، أو الرثاء ؛ إلى آخر هذه الأبواب . وهذه المجموعة تنضوى تحت لوائها النسختان اللتان رمزنا لهما بحرفى (ح) ، (ل) .

٤ — ثم مجموعة جمعت بين ترتيب نسختى الأبواب فى أولها ، واختلفت عنها بعد ذلك فى بعض قصائد متفرقة لاترتبط بقافية أوغرض ، ثم اتبعت فى قسمها الأخير نظام الترتيب على القوافى . وهذه المجموعة تمثلها نسخة وحيدة هى التى رمزنا لها بحرف (ك) .

* * *

وهذا هو صف للمخطوطات التى رجعنا إليها : أقدّمه فى وضوح ليكون صورة كاملة الملامح أمام القارئ ، وأبين الفروق بين كلٍّ منها :

النسخة (ا) :

هى المخطوطة المحفوظة بخزانة كوبريلّى بالآستانة برقم ١٢٥٢ وعدد أوراقها ١٩٧ ورقة مقاسها ١٧×٣٣سم. وعدد السطور فى كل صفحة ٣٢ سطراً . ويرجع تاريخها إلى عام ٤٢٤ — ٤٢٥هـ ؛ إذ جاء على الورقة الأولى هذه العبارة « كتبه علىّ بن عبدالله الشيرازى بمدينة تبريز فى سنة أربع وعشرين وأربع مايةٍ فى شهر رمضان منها » . وقال ناسخها إنه خدم بها « خزانة كتب الأستاذ الجليل أبى المظفر إبراهيم بن أحمد ابن الليث ، أطال الله فى العز والنعما بقاه وأدام علاه » . وهى مكتوبة بالقلم النسخ ومضبوطة بالشكل ضبطًا كاملاً ودقيقًا .

واتّبع فيها ناسخها طريقة خاصة هى وضعُ حرف (ح) صغيرة تحت الحاء تمييزاً له عن الجيم والخاء . ووضعُ نقطة تحت حرف الدال تمييزاً له عن حرف الذال ، وكذلك وضعُ ثلاث نقط تحت السين ليميزها من الشين . ثم وضع هذه الحروف الصغيرة ص ، ط ، ع تحت حروف الصاد والطاء والعين . أما من حيث حركات الضبط فإنه يكتب الشّدّة المفتوحة أو المضمومة بوضع الفتحة أو الضمة تحت الشدة مباشرة ، وحين يكتب الشدة المكسورة يضع الشدة وحدها فوق الحرف والكسرة تحته .

وقد بدأ الورقة ١ ظ بهذه العبارة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وما توفيقى إلاّ بالله . قال البحترى وهو الوليد ابن عُبَيْد بن يحيى بن عُبَيْد بن شملال بن جابر بن سَلَمة بن مُسْهِر بن الحارث بن خُثَيْم بن أبى حارثة بن جُدَىّ بن تَدُول بن بُحْتُر بن عَتُود بن عُنَيْن بن سَلاَمان بن ثُعَل بن عَمْرو ابن الغَوْث بن جُلْهُمة وهى طيِّئ ؛ وكنيته أبو عبادة يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب » .

ثم يبتدئ بذكر القصيدة رقم ٥١٦ التى مطلعها :

مُنَى النَّفْسِ فى أسماءَ او تستطيعُها بها وَجْدُها مِنْ غادَةٍ وَوَلوعُها

وينتهى بذكر القصيدة رقم ٧٠٠ التى مطلعها :

راجَعَ ٱلقَلْبَ بَثُّهُ وخَبَالُهْ لخليطٍ زُمَّتْ لبَيْنٍ جِمَالُهْ

ويختم المخطوطة بهذه العبارة :

« هذا آخر ما وُجد من شعر البحترى فى جميع النسخ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلّم تسليمًا . وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتب علىّ بن عُبيد الله الشيرازى بمدينة تبريز فى صفر سنة خمس وعشرين وأربع مائة وهو يستغفر الله » .

فكأنه أمضى فى نسخها ستة أشهر .

وقد بلغ عدد قصائد هذه المخطوطة ٦٥٠ قصيدة ومقطوعة . وهى ليست مرتبة على حروف المعجم ولا على الموضوعات ، ولكنها — على قول الأستاذ ا . س . مرجليوث فى « دائرة المعارف الإسلامية» (مجلد ٣ : ٣٦٨ الترجمة العربية ؛ مادة « البحترى») — « مرتبة بأسماء الأشخاص والأسَر الذين قيل الشعر فيهم ، ولو أن هذا الترتيب لم يكن مرعيًّا على الدوام » . فهى تجىء ببعض القصائد التى نظمها فى المتوكل ثم فى الفتح بن خاقان ، ثم المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى ، ثم بعض الوزراء والقوّاد ، لتعود بعد ذلك فتكرّر هؤلاء الأشخاص وتزجّ بين هذا وذاك مقطوعة هجو أو عتاب أو استسقاء أو رثاء وغير ذلك من أبواب الشعر .

وهذه النسخة هى التى طبعت عليها الطبعة الأولى للديوان بمطبعة الجوائب بالآستانة ١٣٠٠ هـ [١٨٨٢ م] كما ذكرنا من قبل .

ولقد تنقلت هذه النسخة من يد إلى أخرى على مدى هذه القرون الطويلة ، وامتلأت ورقتها الأولى بخطوط متعددة تبين التمليكات المختلفة ؛ حتى امتلكها كوبريلى ووقفها . (انظر اللوحات ١، ٢، ٣) .

النسخة (ب) :

هى المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٣٠٨٦ وعدد أوراقها ٤٣٢ ورقة مقاسها ١٧×٢٦سم ، وعدد السطور فى كل صفحة ١٩ . وقد كتب على الورقة الأولى منها « الأول من ديوان أبى عبادة البحترى رحمه الله » وعليها بعض تمليكات واستعارات مشطوب عليها ، ثم ينتهى النصف الأول منها عند البيت ٤٤ من القصيدة ٤٧٣ التى مطلعها :

سَهَرٌ أصابكَ بَعدَ طُولِ نُعاسِ   لصُدودِ أغْيَدَ فاتنٍ مَيَّاسِ

وهى قصيدة يبلغ عدد أبياتها ٨٤ بيتًا ، أكملناها من النسختين هـ ، ى ؛ وهى واردة فيهما من ٨٣ بيتًا . ولاشك فى أن هذه المخطوطة قد ضاع منها أكثر من ورقة ، وأن الورقات المفقودة كانت تضم بقية هذه القصيدة ثم بعض المقطوعات . التى تليها إلى المقطوعة ٤٧٨ من حرف السين إن لم تكن جميع هذه المقطوعات .

ثم تبدأ قافية الصاد بهذه العبارة « النصف الثانى من ديوان البحترى » وأولها القصيدة ٤٨٩ ومطلعها :

ما لِذَا الظَّبْيِ لايُنَالُ اقْتِنَاصُهْ   وَهْوَ بالقُرْبِ بَيِّنٌ أفْرَاصُهْ

وهذه المخطوطة مكتوبة بخط نسخ عادىّ ، أمَّا عناوين القصائد والمقطوعات فقد كتبت بالخط الثلث ، وضبطت بعض حروفها بالشكل ؛ ولكن هذا الضبط فى أكثر الأحيان خاطئ كما أنها مليئة بتصحيف كثير . وكتب بأعلى الورقة ، (٢ ظ) ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو عبادة الوليد بن عُبَيْد بن يحيى بن عُبَيْد ابن شملال بن جابر بن سَلَمة بن مُسْهِر بن الحارث بن جُشَم بن أبى حارثة بن جُدَىّ بن تدول بن بُحتُر بن عَتُود بن عنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جُلْهُمة — وهوطيء — بن أُدَد بن زيد بن الهَمَيسَع ؛ ويقال ابن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب ابن يعرب بن قَحطان ؛ على قافية الهمزة يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى الطائى » .

وتبدأ بذكر القصيدة رقم ١ ثم تنتهى بالقصيدة ٩٣٣ ومطلعها :

قَطعْتُ أبا لَيْلَى وما كنتُ قَبْلَهُ ... قَطوعاً ولا مُسْتقصرَ الودِّ جَافيا

وقد جاءت القصيدة ١٨ فى هذه النسخة تالية للمقطوعة ٩ فى طبعتنا هذه ، ثم القصيدة ١٩ والمقطوعتان ١٠ و ٢١ بعد القصيدة رقم ١٢ فى طبعتنا ، ثم تجىء المقطوعات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ بعد المقطوعة ١٤ من طبعتنا فنقلناها إلى قافية الألف المقصورة ، وكذلك نقلنا إلى هذه القافية المقطوعة رقم ٢٦ وكانت تقع فى المخطوطة فى الورقة ١٨٨ ظ فى حرف الراء بين المقطوعة ٣٩٢ والقصيدة ٣٩٣ لغلبة الألف المقصورة . كذلك جعلت هذه المخطوطة قافية الواو قبل الهاء فنقلنا المقطوعة الوحيدة التى فى قافية الواو بعد نهاية قافية الهاء لتتمشى مع الترتيب المصطلح عليه لحروف الهجاء.

وختم الناسخ هذه المخطوطة بهذه العبارة :

« تم الديوان وكمل ، ولله الحمد والمنّة ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله أجمعين . ووقع الفراغ منه يوم الجمعة رابع عشر صفر سنة عشر وستمائة ، وذلك على يد العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى علىّ بن محمد بن أبى القاسم بمدينة الموصل برسم خزانة الإمام العالم الفاضل جمال الدين أديب الأدباء مخلص الدين أدام الله علوّه وحرس سموّه لمحمد وآله » .

وتشترك هذه النسخة مع بعض النسخ الأخرى فى إثبات الكثير من شعر البحترى الذى لم يرد فى المخطوطة (ا) وفى طبعات الديوان السابقة ، وهو الشعر الذى أشار المعرّى إلى مطالع كثير من قصائده فى كتابه « عبث الوليد» . ولكنها تنقص عدداً من القصائد التى أثبتناها نحن من النسخ الأخرى التى تليها فى التاريخ ، كما أن بعض قصائدها كانت تنقص أبياتاً أو كلمات من بعض الأبيات فأكملناها من غيرها .

وقد بلغ عدد قصائد هذه النسخة ٨٣٥ قصيدة ومقطوعة ، أضفنا إليها من النسخ الأخرى ٩٨ قصيدة ومقطوعة . وانفردت هى عن النسخ الأخرى بسبع وعشرين قصيدة ومقطوعة اشتركت أختها النسخة (ج) فى أربع عشرة منها .

والنسخة (ب) هى التى اعتمدناها أمَّا فى تحقيقنا لهذا الديوان وفى ترتيبه لأنها أقدم ما وقع لنا من المخطوطات التى رتبت فيها القصائد على حروف المعجم، فتاريخها هو سنة ٦١٠ هـ، كما بيَّنا. (انظر اللوحات ٤ ، ٥ ، ٦).

النسخة (ج):

هى المخطوطة المحفوظة بمكتبة ميونخ فى ألمانيا برقم ٥٠٨ وعدد أوراقها ٨٧ وسطورها تختلف بين ٢٤ و٣١ سطراً فى الصفحة. وهى مكتوبة بخط مزيج بين الرقعة والفارسى، ليس بالمتقن وغير مضبوط بالشكل وفيه تصحيف كثير. ولم يعرف اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها لأنها ناقصة وفى بعض أوراقها تشويه أرَضه، ولكننا نرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجرى تقريباً.

وهى مرتَّبة على حروف الهجاء بالترتيب نفسه الذى سارت عليه المخطوطة (ب)؛ ولعلها أن تكون منقولة عنها أو عن نسخة أخرى منقولة عن تلك. ولكنها تنتهى عند البيت ٣٢ (صفحة ٧٣٨) من القصيدة ٢٨٨ التى مطلعها:

رُنُوٌّ ذاك ٱلغزالِ أو غَيَدُهْ ... مُولِعُ ذى ٱلوَجْدِ بِٱلذى يجدُهْ

أى عند البيت الذى يقول فيه:

ترفُّقاً فى ٱطِّلابِ مالِهِمِ ... وجَمْعِهِ، أو يعمُّهمْ بَدَدُهْ

وبذلك يكون عدد قصائد هذه المخطوطة ٢٦٣ قصيدة ومقطوعة. وقد اشتركت مع المخطوطة (ب) فى إيراد ١٤ قصيدة ومقطوعة لم ترد فى المخطوطات الأخرى.

النسخة (د):

هى المخطوطة المحفوظة بمكتبة أسعد أفندى بالآستانة برقم ٢٦١٥، وهى النصف الثانى من ديوان البحترى، وتبدأ بالقصيدة ٣٤ (انظر صفحة ١٠٤) ومطلعها:

رأى ٱلبَرقَ مُجتازًا فبَات بِلاَلُبِّ ... وأَصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ ٱلبَخيلَةِ ما يُصْبِى

وعدد أوراقها ٢٠٧ورقة ، سطور كل صفحة منها ١٥ سطراً . وقد كتبت بخط فارسى ، وامتلأت ورقاتها الأولى والأخيرة بمختارات من الشعر والحكم لعدد من الشعراء المعروفين وغير المعروفين ، وعليها تمليكات متعددة ؛ من بينها تمليك يُستدَلُّ منه على أنها كانت كاملة فضاع النصف الأول منها إذ جاءت هذه العبارة بالورقة ٢ مكتوبة بخط فارسى جميل « ملكه مع مجلده الأول الفقير إلى ربه ذى العوارف عبد الباقى عارف بمصر القاهرة » . وبهذا القلم كتب فوق هذا التمليك هذه العبارة « بخط الشهاب » أى أنها بخط الشهاب الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ .

وترتيب هذه المخطوطة هو الترتيب نفسه الذى التزمته النسخة (ا) وتنتهى كذلك بالقصيدة رقم ٧٠٠ ويختمها ناسخها هكذا :

« هذا آخر ما وجدناه من شعر البحترى فى جميع النسخ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

ثم يكتب بأعلى هذه الورقة (الورقة ٢٠٧) نقلا عن أمالى المرتضى :

« كان سبب خروج البحترى من بغداد فى آخر أيامه هذه الأبيات »

ويورد أبيات المقطوعة رقم ٦٠٥ وهى أبيات لم ترد فى النسخة (ا) وإخوتها ومنها النسخة (د) نفسها ومطلعها :

أَخِيَّ متى خاصَمْتَ نَفْسَكَ فَٱحْتَشِدْ لها ومتى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ فَٱصْدُقِ

ونجد فى هوامش هذه المخطوطة نقولاً من كتاب « عبث الوليد » للمعرّى .

وقد بلغ عدد قصائد هذه المخطوطة (النصف الثانى من الديوان) ٢٣٤ قصيدة .

النسخة (هـ) :

وهى المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٣١ ، وعدد أوراقها ٣٤٠ ورقة ، وسطور كل صفحة ٢١ سطراً ، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل للغاية ، ولكن فيه تحريفاً وتصحيفاً كثيرا وتركاً للنقط أو لبعض الكلمات ورسماً

لبعضها الآخر إذا تعذّر على الناسخ فهمه ولم تضبط بالشكل إلا نادراً . أما عناوين القصائد فقد كتبت بالمداد الأحمر . وهي مجدولة كذلك بهذا المداد . واسم الناسخ مصطفى بن حسن بن محمد الحسيني الصمادي . تاريخ نسخها سنة ١١٠٠هـ . وقد قدّم لها بما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فهذه أوراق تشتمل على معظم نظم أبي عبادة البحترى رحمه الله تعالى ، نقلته من ديوانه بيد أني أسقطت الهجو فلم أنقل منه شيئاً ؛ والله الموفق الهادى إلى سبيل الصواب . منه المبدأ وإليه المآب » .

وهذه المخطوطة مرتّبة على حروف المعجم ، ولكنها تختلف في ترتيبها أحياناً عن النسخة (ب)، وتتفق أحياناً معها فيه . فهي تبدأ بالقصيدة ٢ وتليها القصائد : ١ ، ٣ ، ١٢ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ١٦ (وهي القصيدة التي انفردت بها وقد أورد المعرى بيتاً واحداً منها خلال كلام له) . وهكذا في باقي القصائد والمقطوعات في جميع القوافي إذ تتقدم أو تتأخر واحدة منها عن ترتيبها الذي جاء في طبعتنا .

ووضعت القصائد التي تنتهي قافيتها بالهمزة والكاف أو الدال والكاف أو العين والكاف في قافية الكاف . ويرى أبو العلاء المعرّى هذا الرأي في كتابه « عبث الوليد» . ولكننا اتّبعنا الحرف السابق للكاف الزائدة إذا لم يكن ذلك الحرف من بنْية الكلمة . كذلك جعلت هذه المخطوطة حرف الواو قبل الهاء كما جاء بالنسخة (ب) . وقد جاء بهوامشها بعض نقول من « عبث الوليد » .

وانتهت هذه المخطوطة كما انتهت المخطوطة (ب) بالقصيدة ٩٣٣ وختمها ناسخها بهذه العبارة :

« هذا آخر ديوان الشاعر الأديب البحترى رحمه الله تعالى . وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة اللطيفة في اليوم الخامس والعشرين من ربيع الأول الأنور سنة مائة بعد الألف على يد العبد الفقير المعتمد

على عفو ربه الهادى مصطفى بن حسن بن محمد الحسينى الصمادى غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين. والحمد لله رب العالمين. آمين » .

وبآخر هذه الورقة ختم بالقلم الفارسى الجميل يشير إلى أن هذه النسخة « من ممتلكات مصطفى نجيب » . أما الورقة الأولى فإن فيها تمليكات مشطوبة ما عدا اثنين منها . الأول عبارته « من عطا الله إلى عطا الله سنة ١٢٠١ » والثانى عبارته « كتبت أقول ملكى والملك لله الملك العظيم وأنا الأقل حسن بن المرحوم السيد باقر ابن السيد إبراهيم فى ٢١ رجب سنة ١٢٣٤» ثم ذيل ذلك بختم « حسن الحسينى » .

وقد بلغ عدد قصائد هذه النسخة ٦٤٠ قصيدة ومقطوعة انفردت بسبع منها لم ترد فى النسخ الأخرى . (انظر اللوحات ٧، ٨)

النسخة (و) :

هى المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٢٦٧ وعدد أوراقها ٣٢٣ ، وسطورها فى كل صفحة ١٩ . وهى مطابقة فى ترتيبها لمخطوطة كوبريلى التى رمزنا لها بحرف (ا) ، وناسخها هو فرج الله بن نعمان المخزومى المكىّ ، فرغ من كتابتها فى غرّة المحرم سنة ١٢٦٦ هـ . وخطها نسخ عادىّ . مليئة بالتحريف والتصحيف ونقص فى بعض الأبيات .

النسخة (ز) :

هى مخطوطة أخرى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦أدب م. وعدد أوراقها ٢٩٢ ، كل صفحة منها ٢١ سطراً . وهى كالنسخة (و) مطابقة لمخطوطة كوبريلى(ا) . وخطها نسخ عادىّ ، مليئة كذلك بالتحريف والتصحيف ونقص الأبيات ، وناسخها هو مصطفى بن حسن البابلى ، فرغ من كتابتها فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٣ هـ .

النسخة (ح) :

هى المخطوطة رقم ٦١٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وعدد أوراقها ٢١١ وسطورها فى كل صفحة ١٩ سطراً . وهى مكتوبة على ورق أصفر بخط نسخ

عادى غير مضبوط بالشكل ؛ وفيها كثير من التحريف والصحيف وقد مُيِّزت عناوين القصائد بالمداد الأحمر . وبلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها ٤٥٧ تشترك هي والنسخة (ل) فى ذكر ٣٩ قصيدة ومقطوعة لم ترد فى النسخ الأخرى .

وهى مقسمة إلى سبعة أبواب : الأول فى المديح والتهنئة ، ولم يذكر فى الورقة الأولى اسم هذا الباب ولا عنوان القصيدة الأولى منه ؛ وهى القصيدة ٥٥٥ . وإنما بدئت المخطوطة هكذا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو عبادة الوليد بن عُبَيْد البحترى » :

أَتُرَاكَ تَسْمَعُ لِلحَمَامِ الهُتَّفِ ‏ ‏ ‏ ‏ شَجْوًا يكون كَشَجْوِك المُسْتَطْرَفِ

ثم يليه الباب الثانى وهو « فى الفخر » ؛ والثالث « فى المراثى والتعزية » ، والرابع « فى العتاب وذم الزمان والاستبطاء » ؛ والخامس « فى الهجاء » ، والسادس « فى المكاتبات والمداعبات والمزاح وسقيا الراح » ، والسابع « فى الرقيق والغزل » .

وتنتهى هذه المخطوطة بهذه العبارة :

« هذا آخر شعر البحترى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم . وكان الفراغ من كتابتها يوم الأربعاء ٢٤ مضت من شهر ربيع الآخر سنة ألف ومايتين ستة وتسعين من الهجرة على يد الفقير إلى الله تعالى الراجى حسن المساعى عبد الوهاب سليمان السباعى والحمد لله وحده » .

ولم يذكر الناسخ شيئًا عن النسخة الأصلية التى نقل عنها ، ولعلها أن تكون منقولة عن النسخة (ل) التى يمتلكها الأستاذ الدكتور محمد صبرى ، أو عن نسخة منقولة عن تلك .

النسخة (ك) :

هى مخطوطة مكتبة الأزهر رقم ٢٤١ أباظة ٦٨٤٦ وعدد أوراقها ٣٦٣ وسطور كل صفحة منها ١٧ سطراً ، ومجدولة بالمداد الأحمر . وهى فى ترتيبها كالمخطوطة (ا) وجاء فى نهايتها :

« هذا آخر ما وجدناه من شعر البحترى قال جامع هذه النسخة : وقد حذفنا من شعره كثيراً من هجوه لعدم سلاسته ، والله سبحانه وتعالى أعلم » .

وهى بخط عبد الوهاب سليمان السباعى – ناسخ المخطوطة (ح) التى تختلف فى ترتيبها عن هذه النسخة – فرغ من كتابتها يوم الأحد تاسع عشر من شوال سنة ١٢٩٣ . وقال إنه نقلها عن نسخة بدار الكتب المصرية . ولعلها إحدى النسختين (و) ، (ز) اللتين وصفناهما من قبل .

على أنه قد تبين لنا أن ناسخها لم يكتف بحذف شعر الهجو ، بل إن فى هذه النسخة نقصاً كبيراً فى عدد من القصائد التى لاهجو فيها ، فاتها أو سقطت منه . وفى هذه النسخة من التصحيف والتحريف ما فى الأصل الذى رجع إليه ويزيد .

النسخة (ى) :

هى المخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٧م . وعدد أوراقها ١٩٧ وسطور كل صفحة منها ٢٥ سطراً . ومقاسها كبير ٢٣٫٣ سم × ٣٦٫٥ سم مرتبة مع حروف المعجم باختلاف عن النسختين (ب) ، (هـ) ، ومجدولة بالمداد الأحمر ، وخطها نسخ ردىء متداخل الحروف ، ومضبوطة بالشكل ولكنه ضبط خاطىء ، ومشحونة بالتحريف والتصحيف ورسم الكلمات على غير فهم . ولم يعرف تاريخ كتابتها ولا اسم ناسخها . وهى ناقصة ، والموجود منها إلى حرف الكاف . ونرجح أن تاريخها يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى .

ويبلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها ٣٤٩ ، وعلى الرغم من نقصها فإن فيها إحدى عشرة قصيدة ومقطوعة انفردت بها عن النسخ الأخرى ، كما اشتركت مع النسخ (ب ، ج ، هـ ، ح ، ك ، ل) فى إثبات قصائد ومقطوعات لم ترد فى النسخة (ا) وإخوتها .

وفى أول هذه النسخة مقدمة فى تسع ورقات تشتمل على أخبار البحترى مما

رواه الصُّولى ، وهى التى نشرها الدكتور صالح الأشتر فى كتاب على حدة بعنوان « أخبار البحترى » واعتمد فيها على مقدمة هذه النسخة وعلى نسختين أخريين من هذه المقدمة ؛إحداهما محفوظة بمكتبة الإمبروزيانا فى ميلانو ، ومنها فيلم محفوظ بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ؛ والأخرى نسخة المستشرق ماسينيون وهى منسوخة عن نسخة دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠م) . وقد ظهر هذا الكتاب عام ١٩٥٨ بين مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق .

وقد نشر جزء كبير من هذه الأخبار كمقدمة لطبعة الديوان التى نشرها أمين هندية بالقاهرة سنة ١٩١١ وقد أشرنا إلى ذلك حين تكلمنا على تلك الطبعة .

النسخة (ك) :

هى نسخة حديثة محفوظة بمكتبة المستشرقين الألمان بمدينة هال (ليبزج) بألمانيا برقم ١٠١ . وعدد أوراقها ٢٢٢وسطور كل صفحة منها ١٥ سطراً . وكان المستشرق الألمانى الكبير الأستاذ الدكتور كارل بروكلمان قد كتب إلىّ فى سنة ١٩٥١ رسالة يذكر فيها أنه وجد نسخة فى جمعية المستشرقين الألمان وهى من تركة الأستاذ سوسن Socin وأنهاحديثة ولا تاريخ لها ولا إشارة إلى أصلها . وقال لى – رحمه الله – فى رسالة أنه قابلها على طبعتى الديوان – طبعة الجوائب وطبعة مصر – فوجد فيها كثيراً من الأشعار غير الموجودة فى الطبعتين ، وأنها مرتبة ترتيباً غير ترتيب أصل الطبعتين ، وأبى فضله إلا أن يفهرسها لى ذاكراً مطالع القصائد والمقطوعات التى لم ترد فى المطبوع وعدد أبيات كلٍّ منها . وهذا فضل له أسجِّله هنا إلى جانب ما قدم للأدب العربى وتاريخه من فضل بكتابه القيِّم الذى تقوم الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية متعاونة مع دار المعارف على نشره بعد أن قام بنقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار .

وبعد سنوات تفضل علىَّ المستشرق الألمانىّ الأستاذ الدكتور يوهان فك Johann W. Fück فبحث عن هذه المخطوطة ثم أرسل إلىّ فيلماً مصوراً لها . فأسجِّل له هنا هذا الفضل .

وهذه المخطوطة تضم ٣٤١ قصيدة ومقطوعة ، انفردت بست عشرة قصيدة

ومقطوعة لم ترد فى المخطوطات الأخرى ، كما تنفرد بطريقة فى ترتيب القصائد حيث اقتفت أثر النسختين (ح) ، (ل) اللتين رتّبا القصائد على أبواب فابتدآ بقصائد المديح . وقد اتفقت النسخة (ك) معهما فى الإحدى والأربعين القصيدة الأولى ثم بدأت تسقط قصيدة ثم قصيدتين ثم ثلاثًا ثم أكثر من ذلك حتى بلغت القصيدة التاسعة والخمسين فى ترتيبها (وهى القصيدة ٢٩٠ فى ترتيبنا) فاختلفت عن نهج النسختين (ح ،ل) . وبدأت ترتب القصائد التالية على حروف الهجاء ولكنها لم تبدأ إلا بحرف اللام وكان أول ذلك القصيدة ٦٢٩ فى ترتيبنا ، وقد سارت فى ترتيب قصائد حرفى اللام والميم كترتيب النسخة (ب)، وهو ترتيب طبعتنا ، إلا فى قصائد قلائل من هاتين القافيتين كانت قد وردت فى القصائد الأربعين الأولى . وقبل أن تبدأ فى قافية النون أوردت قصيدتين من حرف الحاء (هما القصيدتان ١٧٩ ، ١٧٦ فى ترتيبنا) ثم المقطوعات ٦١٠ ، ٣٣٨ ، ٤٥١ (فى ترتيبنا) ثم جاءت بقصائد حروف النون والهاء والواو والياء ما عدا بعض مقطوعات لم تذكرها من قافيتى النون والهاء .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ عادىّ ، ولم تذكر عناوين القصائد ، وفيها كثير من التحريف وبخاصة فى القصائد التى انفردت بها .

النسخة (ل) :

هذه المخطوطة محفوظة بمكتبة الأستاذ الجليل الدكتور محمد صبرى الذى تفضّل فأعارنى إيّاها ، ولم يشأ فضله أن يقف عند حد هذه الإعارة ، بل أعاننى بالكثير من إرشاده ، وإنى لأسجّل له هنا هذا الفضل بالشكر والتقدير ، وأحبُّ أن أقرر هنا أنه كان فى عزمه أن ينشر الديوان منذ سنوات ثم نشر فى سنة ١٩٤٦ دراسة تحليلية نفيسة عن أبى عبادة البحترى فى سلسلة « الشوامخ» التى كان يتابع نشرها . فلمّا علم أنى ماضٍ فى تحقيق الديوان رحّب بهذا العمل ، ولم يضنّ علىّ بما قدّم من فضل .

وهذه النسخة عدد أوراقها ٢٦٦ ورقة مقاس ١٥×٢٠,٥ سم، وعدد السطور فى كل صفحة ١٥ سطراً . وهى كالمخطوطة (ح) فى الترتيب وعدد القصائد، ولعلها

أن تكون الأصل الذى نقلت عنه النسخة (ح) أو أصلاً لما نقلت عنه ، فهى قديمة ترجع إلى سنة ١٠٣٠ ﻫ ، وكان جديراً أن تتقدمها فى مراجعنا ولكننا رجعنا إليها بعد أن كنا قطعنا شوطًا كبيراً فى تحقيقنا للديوان وسلّمنا أصول القسم الأكبر منه للمطبعة فى منتصف عام ١٩٥٧ .

ويلاحظ أن هذه النسخة والنسخة (ح) قد خلتا من قصائد مدح الخلفاء والوزراء . وهى مقسمة إلى الأبواب السبعة التى ذكرناها عند وصف النسخة (ح). وتبدأ هكذا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو عبادة الوليد بن عُبيد البحترى » .

ثم تأتى بالقصيدة ٥٥٥ التى أولها : « أتُراكَ تسمع للحمام المتّفِ » .

وهى مكتوبة بخط نسخ ومضبوطة بالشكل الكامل ، بيْد أنها لم تخلُ من أخطاء وتصحيفات وتحريفات ولكنها أقلّ مما فى النسخة (ح) . وقد ميُّزت عناوين القصائد كذلك بالمداد الأحمر . وبلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها ٤٥٧ ؛ منها ٣٩ لم ترد فى المخطوطات الأخرى إلا المخطوطة (ح) . وكتب على ورقتها الأولى بعض تمليكات محيت كلمات منها ، ولم يبق واضحًا إلا عبارة هذا التمليك :

« ممَّا منّ الله به على عبده الراجى عفو ربه الغافر جعفر السيد باقر » .

وذيِّل ذلك بختم « جعفر الحسنى » . وختمت بهذه العبارة :

« هذا آخر شعر البحترى ، والحمد لله رب العالمين وصلَّى على محمد وآله » .

ثم هذه العبارات مكتوبة بخط فارسى :

« كتب ب . . . . يوان فى أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ثلثين .

وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحية » .

ثم هذه العبارة :

« كتبت من نسخة مكتوبة فى آخرها ما صورته :

فرغ من كتبه شيركا بن على الأصبهانى صبيحة يوم الأحد روزارد بيهشت من ماه بهمن الواقع فى جميدى الآخرة سنة ست وثلثين وأربعماية .

وهو يحمد الله ويستغفره » .

وأخيراً هذه العبارة :

« ومكتوب في المنتسخ : بلغت القراءة والمعارضة بالأصل ففرغت منها سلخ ذي القعدة سنة ست وثلثين وأربعماية »

النسخة (م) :

مخطوطة محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنوّرة برقم ١٤٠ . وعدد أوراقها ٢٦٤ ورقة مقاسها ١٢×٢٥ سم . وعدد سطورها ٢٣ سطراً في الصفحة . وهي بخط منصور بن سليم الدمناوي بالجامع الأزهر بمصر المحروسة سنة ١٠٣٦ هـ . وترتيبها كالنسخة (ا) .

النسخة (ن) :

مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٦٤٨ ز . وعدد أوراقها ٣٢٤ مقاسها ١٦٫٥×٢٤سم وسطورها ١٩ ولم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ كتابتها . وهي حديثة ؛ عليها تعليقات بخط أحمد زكي باشا ، وترتيبها كترتيب النسخة (ا) أيضًا . وقد جاء في آخرها :

« هذا آخر ما وجدناه من شعر البحتري حذفت منه بعض أبيات في الهجاء لقبحها وركاكة ألفاظها » .

النسخة (س) :

مخطوطة مكتبة عاشر أفندي بالآستانة رقم ٨١٩ ، وعدد أوراقها ١٢٠ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً . وهي عبارة عن مختارات من شعر البحتري بعنوان « السلك الدرّي في المختار من شعر البحتري » وتقع هذه المختارات في ٥٠ ورقة من هذه المخطوطة التي تضم كذلك مختارات من شعر الصنوبري .

وهذه المخطوطة تتبع في اختيارها ترتيب النسخة (ا) إلاّ أنها لم تذكر مقدمات للقصائد ، ولم تورد من كل قصيدة إلاّ بضعة أبيات .

• • •

وإلى جانب هذه النسخ المتعددة من مخطوطات الديوان ؛ رجعنا كذلك إلى

ثلاثة مراجع ممَّا اختارت الكثير من شعر البحترى هى :

١ — اختيار من شعر البحترى لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧٤ هـ . اختار فيه أبياتًا من بعض القصائد لاجميعها حسب الترتيب الهجائى ؛ قد يكتفى فيها ببيت أو بيتين من القصيدة ، وقد يتجاوز ذلك إلى الاثنى عشر بيتاً . ومن الأبيات التى اختارها طائفة من شعر البحترى الذى لم يسبق نشره .

وقد نشر هذه المختارات العلاَّمة عبد العزيز الميمنى أستاذ الأدب العربى بجامعة عليكره بالهند سنة ١٩٣٧ فى مجموعة بعنوان « الطرائف الأدبية » وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

٢ — المختار من شعر البحترى فى كتاب « السفينة » لابن مباركشاه أحمد بن محمد المتوفى سنة ٨٦٢ هـ . ويقع فى ثلاث وأربعين ورقة من الجزء الثانى من هذا الكتاب ؛ أى من الورقة ٢١ — ٦٤ ؛ وهى نسخة بخط المؤلف محفوظة بمكتبة فيض الله بالآستانة برقم ١٦١٠ . وهذا الاختيار كاختيار الجرجانى قائم على بيت أو بيتين من القصيدة وقد يتجاوز ذلك إلى أكثر من هذا العدد . وقد راعى فيه الترتيب الهجائى ، ولم يتناول جميع القصائد . ومن الأبيات التى اختارها طائفة من شعره الذى لم يسبق نشره ؛ بل منه ما هو وارد فى النسخة (ب) ووجدناه منسوبًا فى بعض كتب الأدب لغير البحترى كالعباس بن الأحنف وابن بسَّام وجحظة البرمكى .

٣ — كتاب الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدىّ المتوفى سنة ٣٧١ هـ فقد وجدنا فى هذا الكتاب كثيراً من شعره الذى لم يسبق نشره ، وبخاصة فى القسم المخطوط الذى لم ينشر بعدُ من كتاب « الموازنة » . وقد جاء فى الجزء الأول من الطبعة التى تنشرها دار المعارف الآن من هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر جزء من هذا القسم المخطوط .

* * *

هذا إلى جانب ما وجدناه متفرقًا فى مختلف كتب الأدب والتاريخ التى رجعنا إليها ونبَّهنا عليها فى حواشى الديوان .

ختام

أمَّا وقد انتهيت من تقديم الديوان فقد وجب عليَّ أن أقدِّمه للأدباء عامة ، ولعشَّاق شعر البحتريّ خاصة ، راجياً أن أكون عند حسن ظنّهم بما أصنع ، فإنْ وجدوا نقصاً ، أو تبيّنوا شططاً ، فحسْبي عندهم أن أكون قد مهّدت الطريق لغيري وأنرْتُ صُواه وأوضحت معالمه ، حتى يستكملوا ما نقص منه ، ويردّوا إلى الصواب ما جانبته فيه ؛ فالعصمة لله وحده ؛ ولا أدّعي أني بلغت في هذا التحقيق الغاية القصوى ، ولكنّي أومن أني أدّيتُ فيه الواجب كما يجب أن أؤدّيه ، وجمعت فيه بين طريقة المستشرقين في نشر النصوص وإثبات اختلاف المخطوطات وطريقة العرب الأقدمين في إثبات الروايات والشرح والتعليق .

أما إن وجد هؤلاء الأدباء فيما صنعت ما يستحق الشكر ، فحسْبي هذا جزاءً على السنوات التي قضيتها مع هذا الشاعر ، سالباً من نفسي الراحة والهدوء والاستقرار ، وباذلاً في سبيله كل جهد ماديّ غير ضنين به ، فالرِّضا عما صنعت خير عِوَض عمَّا بذلت .

ووجب عليَّ هنا أن أشكر كل من أمدّني بالتشجيع والعون من إخواني الأعزّاء الذين ذكرت أسماءهم في هذه المقدمة ، كما أسجل هنا شكري لأخي المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر فقد أفدت من علمه ما هداني إلى وجوه الصواب في بعض ما اكتنفه الضباب .

والله أسأل أن يجزي عني كل من ذكرت خير الجزاء .

حسن كامل الصيرفي

مصر الجديدة في ١٨ مارس سنة ١٩٦٣

ديوان البحتري

قافية الهمزة

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٢٨٤	١٧
طبعة الآستانة	٢٢٤	١١
طبعة بيروت	٢٢١	١١
طبعة مصر	٢٤٣	١٥

١

قال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِىّ الطائِىّ :

١ زَعَمَ الْغُرابُ مُنَبِّئُ الأَنباءِ   أَنَّ ٱلأَحِبَّةَ آذَنُوا بِتَنَاءِ

٢ فَٱنْلِجْ بَبَرْدِ الدَّمعِ صَدْرًا وَاغِرًا   وجَوَانِحاً مَسْجُورَةَ الرَّمْضَاءِ

٣ لا تَأْمُرَنِّى بِالعَزَاءِ ، وقد تَرَى   أَثَرَ الخَلِيطِ ،ولاتَ حِينَ عَزَاءِ!

٤ قَصَرَ الفِراقُ عن السُّلُوِّ عزيمتى   وأَطالَ فى تلك الرُّسُوم بُكائِى

ه طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٧ – بيروت ٧٤٤ – مصر ١ : ٣

أوردتّها النسخ جميعاً عدا ح ، ك . ولم تضع النسخة ج عنواناً لها غير أنها أتبعتّها بالقصيدة ٢ التى قدمت لها بقولها : « وقال يمدحه » .

هذه القصيدة نرجح أنها مما نظمه الشاعر فى ابتداء معرفته بأبى سعيد أو بعد ذلك بقليل أى فى سنة ٢٢٨ﻫ

ه والممدوح بهذه القصيدة هو أبوسعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغرى ؛ طائى من أهل مرْو ، وكان من قواد حميد الطوسى فى حربه مع بَابَك الخرَّمى ، وبعد مصرع حميد صار أبو سعيد من قادة الجيوش عند المعتصم ، وقد كانت أول هزيمة لأصحاب بابك على يده سنة ٢٢٠ ﻫ . توفى فجأة فى عهد المتوكل فى شوال سنة ٢٣ ﻫ وهو يلبس أحد خفّيه وكان معقوداً له ولاية أرمينية وأذر بيجان فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من شؤون الحرب وولاه خراج الناحية .

ولأبى تمام والبحترى فى هذا البطل العربى مدائح كثيرة كما مدحا ابنه يوسف .

وقد ذكر ڤازيليف فى كتابه « العرب والروم » الشىء الكثير عن المعارك التى خاضها هذا القائد مما أغفلته المصادر التاريخية العربية ، وهى وقائع أشار إليها الشاعران الطائيان فى أمداحهما . ويورد الطبرى اسمه عند ذكر وفاته هكذا « أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فاه » .

وقد غلبت على أبى سعيد صفة الثغرى لأن معظم حياته قضاها فى العمل فى ثغور البلاد الإسلامية .

وللبحترى فى أبى سعيد وولده يوسف عدة أمداح ومراث . وقد اتصل به ابتداء من عام ٣٢٧ ﻫ .

(١) عبث الوليد ١٩ صدر البيت – شرح درة الغواص ٢٣٠ .

(٢) ج « مسحورة » وهو تصحيف . الصدر الواغر : المتقد غيظاً . المسجورة : الموقدة . الرمضاء : شدة الحرّ .

(٣) ا ، دوما أخذت عنهما « فلات » . الخليط : الشريك . والقوم يخالط بعضهم بعضاً . المنازل والديار ١٠٧ و (موسكو) ؛ ١٩٢ (مصر)

(٤) عبث الوليد ١٩ عجز البيت .

٥ زِدْنِى ٱشتياقاً بِالمُدامِ ، وغَنِّنِى ؛ … أَعْزِزْ علىَّ بِفُرْقَةِ القُرَنَاءِ

٦ فلَعلَّنِى أَلْقَى الرَّدَى فَيُرِيحُنِى … عمَّا قليل من جَوَى البُرَحَاءِ

٧ أَخذَتْ ظُهُورُ «الصالحية » زِينَةً … عَجَباً من الصفراءِ والحمراءِ

٨ نَسَجَ الربيعُ لِرَبْعِها دِيباجةً … من جَوْهرِ الأَنوارِ بالأَنواءِ

٩ بَكَتِ السماءُ بها رَذَاذَ دُموعِها … فَغَدتْ تَبَسَّمَ عن نجومِ سماءِ

١٠ فى حُلَّةٍ خضراءَ ، نَمْنَمَ وَشْيَهَا … حَوْكُ الربيعِ ؛ وحُلَّةٍ صفراءِ

١١ فاَشْرَبْ على زَهْرِ الرِّياضِ يَشُوبُهُ … زَهْرُ الخُدودِ وزهرةُ الصَّهباءِ

١٢ من قَهْوَةٍ تُنْسِى الهُمومَ ، وَتَبْعثُ ال … شَّوْقَ الذى قد ضَلَّ فى الأَحشاءِ

---

(٥) المنازل والديار ١٠٧ و .

(٦) عبث الوليد ١٩ وقال المعرى : « الأكثر فى كلامهم لعل ، وبها جاء القرآن وربما جاء : لعلنى » . قد تكلم المعرى على هذا البيت قبل الكلام على البيت الرابع الذى أورد عجزه . ولم نجد فى النسخ المخطوطة ، ما أورد هذا البيت متقدماً عن موضعه — المنازل والديار ١٠٧ و .

(٧) الصالحية : قرية قرب الرقة وعندها بطياس ودير زكّى كما ذكر ياقوت عن الخالديين .

(٨) الأنواء (جمع نوء) : وهى النجوم المائلة إلى الغروب ، وقد قسم العرب ليالى السنة على عدد منازل القمر ، وهذه المنازل ثمانية وعشرون على قدر النجوم ؛ وكل نجم منها يظهر ثلاث عشرة ليلة بنيف ، إلا الجبهة التى لها أربع عشرة ليلة .

البديع فى نقد الشعر ٢٨ « بربعها » — السفينة ٢ : ٢٠ ظ

(٩) أسرار البلاغة ١٩١ غير منسوب — البديع فى نقد الشعر ٢٨

(١٠) ا ، د « وحلة صفراء » ، وكذلك المخطوطات الآخذة عنهما والمطبوع .

(١١) المخطوطة ى « على زهر الربيع » .

من عجب أن هذا البيت والبيتين التاليين له قد وردت ضمن مقطوعة من أربعة أبيات منسوبة لابن المعتز — ديوانه ٢٠٧ طبعة بيروت — مطلعها :

هجم الشتاء ونحن بالبيـــداء … والقطر بلّ الأرض بالأنواء

فى حين أن ابن المعتز نفسه أورد البيت ١٣ منسوباً للبحترى فى كتابين له هما « البديع » و « فصول التماثيل » وأورد الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ منسوبة للبحترى أيضاً فى كتاب « فصول التماثيل » .

التشبيهات ١٧٣ — حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ — نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ — مجموعة المعانى ٢٠٢ — قطب السرور ٥١٦ .

(١٢) التشبيهات ١٧٣ — الوساطة ٣٢٤ — الواحدى ٢٤٢ — حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ — العكبرى ٢ : ٣٥٠ — نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ — مجموعة المعانى ٢٠٢ — قطب السرور ٥١٦ .

١٣ يُخفِي الزُّجاجَةَ لَوْنُها ، فكأنَّها ‏ في الكَفِّ قائِمةٌ بغَيْرِ إناءِ
١٤ ولها نسيمٌ كالرِّياضِ تنفَّستْ ‏ في أوْجُهِ الأرواحِ والأنداءِ
١٥ وَفَواقِعٌ مثلُ الدُّموعِ تَرَدَّدَتْ ‏ في صَحْنِ خدِّ الكاعبِ الحَسْناءِ
١٦ يَسْقِيكَها رَشَأٌ يكادُ يَرُدُّها ‏ سَكْرَى بفَتْرةِ مُقْلَةٍ حَوْراءِ
١٧ يَسْعَى بها ، وبِمِثْلِها من طَرْفِهِ ‏ عَوْدًا وإبداءً علَى النُّدَماءِ
١٨ ما لِ «لْجزيرةِ» و«الشآمِ» تَبَدَّلا ‏ بك يا ابْنَ يوسفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
١٩ نَضَبَ «الفُرَاتُ» وكان بحرًا زاخِرًا ‏ واسْوَدَّ وَجْهُ «الرَّقَّةِ البيضاءِ»

---

(١٣) ورد هذا البيت في المخطوطات جميعها في موضعه هذا ، وشذّت المخطوطة و فأوردته بعد البيت السابع والعشرين ، وهو اضطراب من الناسخ . وقد ورد هذا البيت والذي يليه منسوبين لأبي تمام في بعض طبعات ديوانه (ص ٤ مطبعة حجازى سنة ١٩٤٢) في حين أنهما للبحتري . وكثير من كتب الأدب التي تكلمت عليهما نسبتهما للبحتري . المخطوطة ح «وكأنها» .

البديع لابن المعتز ٧٣ طبعة كراتشقوفسكي ، ١٢٩ طبعة الحلبي «نورها» في حين أورده ابن المعتز في كتابه (فصول التماثيل) ص ٣٩ «تخفي الزجاجة لونها – ماثلة بغير» – التشبيهات ١٧٣ – الموازنة ١٤ ، ١٦ ، ١٥٧ ، ١٩١ بيروت ١ : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٩٢ ، ٣٦٠ دار المعارف – الجماهر في معرفة الجواهر ١٨١ – محاضرات الأدباء ١ : ٣٢٧ – حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ – العكبرى ٤ : ٢٥٣ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ خزانة الحموى ٢٦٢ – مجموعة المعانى ٢٠٢ – عنوان المرقصات ٤ ونسبه لأبي تمام – قطب السرور ٥١٦ .

(١٤) فصول التماثيل ١٨ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – حلبة الكميت ٨٧ «وبها رياض كالنسيم تنفست في أوجه الأدواح» وهو اضطراب وتصحيف ، وقد أوردت البيت الثالث عشر وسطاً لهذا البيت والبيت الخامس عشر – قطب السرور ٥١٦ .

(١٥) فصول التماثيل ١٨ «الكاعب العذراء» – الموازنة ٢٠٠ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – السفينة ٢ : ٢٠ ظ – حلبة الكميت ٨٧ «مثل النجوم تحدرت» ولا يتفق مع الصورة التي رسمها الشاعر – قطب السرور «وحبابها مثل» .

(١٦) فصول التماثيل ٣٩ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – قطب السرور ٥١٦ .

(١٧) فصول التماثيل ٣٩ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – قطب السرور ٥١٦ .

(١٨) ! والنسخ الآخذه عنها «تبدلا بعد ابن يوسف» وكذلك النسخ المطبوعة .

(١٩) ا والنسخ التي تتبعها «نضب» وفي المطبوع كذلك . ى «غاض» .

الرقة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقي منه بالقرب من حلب . وبقربها كانت مدينة تبساكوس Thapsaque التي عبر منها الإسكندر نهر الفرات سنة ٣٣١ ق . م لملاقاة دارا ، وقد أرسل إليها سعد بن أبي وقاص في سنة ١٧ للهجرة جيشاً استولى عليها ، وكانت بالقرب منها وقعة صفين بين علي ومعاوية سنة ٣٧ للهجرة .

٢٠ ولقد تُرَى بـ «أَبى سَعيدٍ» مَرَّةً ... مُلْقَى الرِّحالِ ومَوْسِمَ الشعراءِ
٢١ إذْ قَيْظُها مثلُ الرَّبيعِ، ولَيْلُها ... مثلُ النهارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ
٢٢ رَحَلَ الأَميرُ «محمَّدٌ» فتَرَحَّلَتْ ... عنها غَضارةُ هذه النَّعماءِ
٢٣ والدهرُ ذو دُوَلٍ تَنقَّلُ فى الْوَرَى ... أيامُهُنَّ تَنَقُّلَ الأفياءِ
٢٤ إنَّ الأميرَ «محمَّدًا» لَمُهَذَّبُ الـ ... أفعالِ فى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
٢٥ مَلِكٌ إذا غَشِىَ السُّيوفَ بَوجْهِهِ ... غَشِىَ الحِمَامَ بأَنْفُسِ الأَعداءِ
٢٦ قَسَمَتْ يَدَاهُ ببَأْسِهِ وسَمَاحِهِ ... فى الناسِ قِسْمَيْنْ: شِدَّةً ورَخَاءِ
٢٧ مُلِئَتْ قلوبُ العالمين بفِعْلِهِ الـ ... مَحمودِ من خَوْفٍ لهُ ورَجاءِ
٢٨ أغْنَى جَمَاعَةَ «طَيِّئٍ» عمَّا ابْتَنَتْ ... آباؤُها القُدَماءُ للأَبناءِ
٢٩ فإذا هُمُ افْتَخَروا بهِ لم يَبْجَحُوا ... بقَديمِ ما وَرِثُوا من العَلْياءِ
٣٠ صَعِدُوا جِبالاً من عُلاكَ كأنَّها ... هَضَبَاتُ قُدْسَ ويَذْبُلٍ وحِرَاءِ
٣١ واسْتَمْطَرُوا فى المَحْلِ مِنْكَ خلائقاً ... أصْفَى وأَعْذبَ من زُلالِ الماءِ

---

(٢٠) و، ز، ى «الرجال».

(٢٢) ا، و «عنا» وكذلك المطبوع.

(٢٤) ى «لمهذب الأخلاق».

(٢٦) السفينة ٢ : ٢٠ ظ.

(٢٨) و، ز «أباؤه» ز «أعلى جماعة».

طيءْ : قبيلة يمنية تنسب إلى طيءْ بن أدد بن زيد، وأمه دَلَّة، وهى قبيلة الممدوح والمادح. الوشى المرقوم ٧٣ «آباؤه».

(٢٩) ى «ما ورثوا عن الآباء».. فى المخطوط والمطبوع «لم ينجحوا» وبعضها لم ينقط. ووجه الصواب «لم يبجحوا» أى لم يفرحوا. الوشى المرقوم ٧٤ «فإذا هم فخروا فلم يتبجحوا».

(٣٠) قدس : جبل شامخ ينقاد إلى المتعشَّى بين العرْج والسقيا ثم ينقطع. (كتاب أسماء جباله تهامة وسكانها) لعرّام بن الأصبغ ص ١٧

يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد فى طريقها.

حراء : قال عرّام : «هو جبل شامخ أرفع من ثبير، فى أعلاه قلة شاهقة زلوج» أى ملساء. وقال ياقوت : «جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال». وهو الذى تحنَّث النبى فى غار منه، وفيه أتاه جبريل.

٣٢ وضَمِنْتَ ثأْرَ «محمّدٍ» لَهُمُ على ... كَلَبِ العِدَى وتَخَاذُلِ الأَحياءِ
٣٣ ما انْفَكَّ سَيْفُكَ غادِياً أو رائحاً ... فى حَصْدِ هاماتٍ وسَفْكِ دِمَاءِ
٣٤ حتى كَفَيْتَهُمُ الذى اسْتَكْفَوْكَ مِن ... أَمْرِ العِدَى ، ووَفَيْتَ أىَّ وَفاءِ
٣٥ مازِلْتَ تَقْرَعُ بابَ «بابَكَ» بالقَنَا ... وتَزُورُهُ فى غارةٍ شَعْوَاءِ
٣٦ حتى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً ... منهُ الذى أعْيَا على الخُلَفَاءِ
٣٧ أَخْلَيْتَ منهُ «البَذَّ» ، وهى قَرارُهُ ... ونَصَبْتَهُ عَلَماً بـ«سامَرَّاءِ»

---

(٣٢) «محمد» الذى يشير إليه فى هذا البيت هو محمد بن حميد الطوسى الذى وجّهه المأمون لحرب بابك ، فقتله هذا سنة ٢١٤ هـ بهشتادسر ، وفض عسكره وقتل جمعاً كثيراً من كان معه .

(٣٥) ج «وتزوزه» . رازه : جرّبه .

بابَك : هو بابك الخرّمى ابن بهرام نشأ بقرية تدعى بلال أباد من رستاق ميمند ثم اتصل بجاويدان بن سهرك ملك جبال البذ ورئيس من كان بها من الخرمية – وهم طائفة من الباطنية يدينون بما يريدون ويشتهون ولقبوا الخرمدينية لإباحتهم المحرمات من الملاذ ونكاح ذوات المحارم وشابهوا بذلك المزدكية من المجوس – وكان جاويدان يرى منه فهماً وشهامة وخبثاً فقرّبه إليه ، ولما أدركته منيّته اجتهدت امرأته فى أن يكون بابك مكانه فى الملك ، فجمعت الخرمية وقالت لهم : «إن جاويدان قال لى : إنى أموت فى ليلتى هذه ، وأن روحى تخرج من جسدى وتدخل بدن هذا الغلام خادمى ؛ وقد رأيت أن أملّكه على أصحابى فإذا مت فأعلميهم ذلك» . فقبلوا ذلك ، وتزوجت بابك . ولما قويت شوكة عبثه وفساده جرد له المأمون منذ سنة ٢٠١ عدة حملات وبابك يهزمها حتّى انتقلت الخلافة إلى أخيه المعتصم فأرسل إليه قائداً تركيّاً من كبار قواده هو حيدر ابن كاوس المعروف بالأفشين سنة ٢٢٠ . وقبل أن يخرج لمحاربته وجّه أبا سعيد الثغرى إلى مدينة أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التى خرّبها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ، ففعل أبو سعيد ما أمر به وأوقع بسرية أرسلها بابك للإغارة عليه ، وكانت هذه أول هزيمة لحقت جند بابك . واستمرت الحروب مع بابك حتّى اقتحم المسلمون سنة ٢٢١ البذ وقبض على بابك وعلى أخيه عبد الله ، فقتلا ؛ وصلب بابك بسامرّا ، وأخوه ببغداد .

أمالى المرتضى ٤ : ١٧٠ – عبث الوليد ٢٠ – أسرار البلاغة ١١ .

(٣٦) ا ، د ، هـ ، و ، ز وطبعتا الآستانة وبيروت «الأمراء» وكذلك أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠

(٣٧) ج ، هـ «البدو» ، ز «البذى» ، ى «الندر» . وكل ذلك تحريف .

البذ : كورة بين أذربيجان وأرّان ، بها كان مخرج بابك الخرمى فى أيام المعتصم .

سامرّاء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة وقد خربت ، وفيها لغات : سامرّاء ممدود وسامرّا مقصور وسرّ مَن رأى مهموز الآخر وسرّ من را مقصور الآخر ؛ كما يقول ياقوت فى معجم البلدان . كانت تسمى قديماً سومر Sumere وقد أمر المعتصم فى سنة ٢١٩ أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب أن يأخذ مالا=

٣٨ لم يُبْقِ منه خَوْفُ بأْسِكَ مَطْعَماً   للطَّيْرِ فى عَوْدٍ ولا إبداءِ

٣٩ فتَراهُ مُطَّرَدًا على أعوادِهِ   مِثْلَ اطِّرادِ كواكبِ الجَوْزَاءِ

٤٠ مُسْتَشْرِفاً للشَّمْسِ، مُنْتَصِباً لَهَا   فى أُخْرَيَاتِ الجِذْعِ كالحِرْباءِ

٤١ ووَصَلْتَ أرْضَ الرُّومِ وَصْلَ كُثَيِّرٍ   أطلالَ عَزَّةَ فى لِوَى تَيْماءِ

= ويشترى به فى هذه الناحية موضعاً يبنى فيه مدينة، وقال له: إنى أتخوف أن يصيح هؤلاء الحرَّبية صيحة فيقتلوا غلمانى فإذا ابتعت لى هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابنى رائب أتيتهم فى البر والبحر حتى آتى عليهم. فاشترى أبو الوزير الموضع، وخرج المعتصم فى آخر سنة ٢٢٠ حتى نزل القاطول وبدأ البناء سنة ٢٢١؛ وما زالت تعمر حتى أصبحت من أعظم الحواضر الإسلامية أيام المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ثم بدأت فى التناقص منذ خلافة المستعين حتى ولى الخلافة المعتضد فتركها إلى بغداد وبدأ الخراب يمد يده إليها.

راجع عنها أيضاً كتاب «زىّ سامراء فى عهد الخلافة العباسية» للدكتور أحمد سوسة.

أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ «الند» وهو تصحيف — معجم ما استعجم ٧٣٤ «وتركته» — درة الغواص ١١٢ — غرر الخصائص ٤٠١ «البيد» تحريف، وقد ورد فيها تالياً للذى بعده.

(٣٨) فى بعض النسخ المتأخرة والمطبوع «مطمعاً». وبهامش ب «فيه» فى موضع «منه».

أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — وروته غرر الخصائص ٤٠١ «لا ظن فى إخفا ولا إبداء».

(٣٩) هـ، و «فتراه مطروداً». المطَّرد. المستقيم.

الجوزاء أو التوأمان gemini : ثالث البروج وفيه ٨٥ نجماً. كان المصريون يصورونه بصورة جديين، فصوَّره اليونانيون بولدين، وصوَّره العرب أحياناً بصورة طاووسين. ويقال إنه بصورة إنسانين رأسهما فى الشمال والشرق، وأرجلهما إلى الجنوب والغرب. والشاعر يصف بابك وهو مصلوب بأن رأسه معلقة إلى الشمال.

الصناعتين ١٩٢ — ديوان المعانى ١ : ٧١ — أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — غرر الخصائص ٤٠١ — معاهد التنصيص ٢٠٠ — مجموعة المعانى ١٩٤.

(٤٠) الحرباء : دويْبَّة من العظاء بطيئة الحركة تتلون بعدة ألوان، تأتى شجرة تعرف بالتنضبة فتمسك بيديها غصنين منها، وتقابل الشمس بوجهها، وتدور حيث تدور الشمس. والكلمة فارسية معربة أصلها خرباء، بالخاء؛ أى: حافظ الشمس، والشمس بالفارسية: خر.

التشبيهات ٢٢ — الصناعتين ١٩٢ — أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — غرر الخصائص ٤٠١ — معاهد التنصيص ٢٠٠ — مجموعة المعانى ١٩٤.

(٤١) ى «فى ذرى تيماء»، وهكذا وردت فى طبعة مصر.

كثيِّر : هو الشاعر الحجازى الغزل وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى؛ أحب عزة بنت جميل الضمرية، وهو من الشعراء العذريين الذين أحبوا فى عفة، كان قصيراً دميماً؛ وفد على عبد الملك بن مروان فازدراه، فلما عرف أدبه قرَّبه منه. وقد توفى بالمدينة عام ١٠٥ هـ؛ وأخباره وأخبار عزة معروفة مشهورة.

تيماء : بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق.

السفينة ٢ : ٢٠ ظ.

٤٢ فى كلِّ يومٍ قد نَتَجْتَ مَنِيَّةً　　لحُماتِها من حَرْبِكَ العُشَرَاءِ
٤٣ سهَّلْتَ منها وَعْرَ كلِّ حُزُونةٍ　　ومَلأْتَ منهاعَرْضَ كلِّ فضاءِ
٤٤ بالخيلِ تَحمِلُ كلَّ أشْعَثَ دارعٍ　　وتُواصِلُ الإدلاجَ بالإسراءِ
٤٥ وعَصَائِبٍ يَتَهافَتُون إذا ارْتَمَى　　بهمُ الوَغَى فى غَمْرَةِ الهَيْجَاءِ
٤٦ مِثْلَ اليَراعِ بَدَتْ لهُ نارٌ وقدْ　　لَفَّتْهُ ظُلْمَةُ لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
٤٧ يَمْشُونَ فى زَغْفٍ كأَنَّ مُتُونَها　　فى كلِّ مَعركةٍ مُتُونُ نِهَاءِ
٤٨ بيضٌ تَسيلُ على الكُمَاةِ فُضُولُها　　سَيْلَ السَّرَابِ بقَفْرَةٍ بَيْداءِ
٤٩ فإذا الأَسِنَّةُ خالَطَتْها خِلْتَها　　فيها خيالَ كواكبٍ فى ماءِ
٥٠ أبناءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهمْ　　تحت المَنَايا كلَّ يومِ لِقَاءِ

---

(٤٢) يقصد أنه دائم الإغارة عليهم بحروبه التى لا ينقطع عشارها فهى تنتج لهم فى كل يوم ردى .

(٤٤) الأشعث : المغبر الشعر ، كناية عن رجاله المدرعين الذين شعث غبار الحروب رؤوسهم . الإدلاج : السير فى أول الليل . الإسراء : السير عامة الليل .

(٤٥) هـ « بهم الردى » .

(٤٦) اليراع : عرَّفه القاموس بأنه « ذباب يطير بالليل كأنه نار » ، وهو الحُباحب Firefly .

(٤٧) الزغف : جمع زغفة ، وهى الدرع اللينة الواسعة المحكمة . نهاء : جمع نهى — بكسر النون وفتحها — الغدير أو شبهه .

ديوان المعانى ٢ : ٦٢ « يمشون فى زرد » . والزرد : الدرع المزردة اللينة المتداخلة بعضها فى بعض — أسرار البلاغة ١٩٠ — المثل السائر ١ : ٤١١ — نهاية الأرب ٦ : ٢٤٣ « فى زرد » — الطراز ١ : ٢٧٩ السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

(٤٨) هـ « يسيل » . الكماة (جمع كامٍ وكمىّ) وهو الشجاع أو لابس السلاح ، سمى بذلك لأنه يكمى نفسه ، أى يسترها بالدرع والبيضة .

ديوان المعانى ٢ : ٦٢ . المثل السائر ١ : ٤١١ « نصولها » — نهاية الأرب ٦ : ٢٤٤ — الطراز ١ : ٢٧٩ « يسيل » — السفينة ٢ : ٢٠ ظ « يسيل » .

(٤٩) ديوان المعانى ٢ : ٦٢ — المثل السائر ١ : ٤١١ — الوشى المرقوم ٢٥ — نهاية الأرب ٦ : ٢٤٤ — الإيضاح ١٩٠ — الطراز ١ : ٢٧٩ — السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

قال أبو هلال العسكرى عن معنى هذا البيت إنه « دقيق غريب ، حسن مصيب ، ما أظنه سبق إليه »

(٥٠) السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

٥١ فى عارِضٍ يَدِقُ الرَّدى أَلْهَبْتَهُ بصَواعِقِ العَزَماتِ والآراءِ

٥٢ أَشْلَى على «مَنْوِيلَ» أَطْرافَ القَنَا فَنَجَا عَتيقَ عَتيقةٍ جَرْدَاءِ

٥٣ ولوَ انَّهُ أَبْطَا لَهُنَّ هُنَيهَةً لَصَدَرْنَ عنهُ وهنَّ غيرُ ظِمَاءِ

٥٤ فَلَئِنْ تَبَقَّاهُ القضاءُ لوقْتِهِ فلقد عَمَمْتَ جُنودَهُ بِفَنَاءِ

٥٥ أَثْكَلْتَهُ أَشْيَاعَهُ ، وتَرَكْتَهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِباً صباحَ مَساءِ

٥٦ حتى لوِ ٱرْتَشَفَ الحديدَ أَذَابَهُ بالوَقْدِ من أَنْفَاسِهِ الصُّعَداءِ

---

(٥١) هـ « يدف » وهو تحريف . ودق يدِقُ : أمطر ؛ والودق : المطر .
العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

عبث الوليد ٢٠ عجز البيت ، وقال المعرى : « الأصل أن يكون بعد الراء من الآراء همزة فيقال الأرواء ويجوز الآراء على القلب كما قالوا الآسار فى الأسئار جمع سؤر أى بقية . والقلب فى الأرواء أوجب لأن فى الكلمة ثلاث همزات » — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٢) العتيقة من كرائم الخيل : الرائعة البينة العتق ؛ والجرداء : رقيقة الشعر قصيرته . أى أن الفرس العتيقة أعتقته من الأسر .

منويل Manuel قائد من قواد تيوفيل بن ميخائيل إمبراطور الروم ، وهو يشير هنا إلى قصة هروبه فى معركة دارت رحاها عام ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) .

الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ « طمرة جرداء » — عبث الوليد ٢١ « ونجا » . قال المعرى : « ينكر عليه أنه قال أشلى فى معنى أغرى ، والمعروف أن الإشلاء فى معنى الدعاء لا معنى الإغراء » — أمالى المرتضى ٣ : ٥٢ .

(٥٣) ا ، د « هنية » والمعنى واحد . أبطا ، تخفيف للفعل أبطأ .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — أمالى المرتضى ٣ : ٥٣ « غير بطاء » .

(٥٤) هـ « همت » .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — أمالى المرتضى ٣ : ٥٣ — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٥) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٦) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٢١ و .

٢

وقال يمدحه أيضاً :

١ يا أخا «الأَزْدِ» ما حَفِظْتَ الإِخاءَ … لِمُحِبٍّ ، ولا رَعَيْتَ الوَفاءَ !
٢ عَذَلاً يَتْرُكُ الحنينَ أنيناً … فى هَوًى يترك الدموعَ دماءَ
٣ لا تَلُمْنِى على البُكاءِ فإنِّى … نِضْوُ شَجْوٍ ما لُمْتُ فيه البُكاءَ !
٤ كيفَ أغْدُو من الصَّبَابةِ خِلْوًا … بَعْدَ ما راحت الدِّيارُ خَلاءَ ؟!
٥ غِبَّ عَيْشٍ بها غَريرٍ : وكان الـ … ـعَيْشُ فى عَهْدِ « تُبَّعٍ » أفْيَاءَ !

٭ طبعات : الآستانة ٢ : ٢٠٦ – بيروت ٢١٧ وأسقطت منها بيتاً – مصر ١ : ١ .
أوردتها المخطوطات جميعها إلا ح ، ك .
هذه القصيدة أيضاً مما نظمه الشاعر فى عام ٢٢٨ هـ .

(١) النسخ ا ، ز وطبعتا الآستانة وبيروت « ولا ذكرت » وباقى النسخ « ولا رعيت الوفاء » وكذلك وردت فى طبعة مصر . نسخة هـ « يا أخا الود » .

الأزد : قبيلة يمنية الأصل ، وقد جاء فى القاموس أن الأفصح « الأسد » بالسين . وتنسب إلى الأزد بن الغوث ، وقد هاجرت من سبأ إثر تدفق سيل العرم بانفجار سد مأرب .

الزهرة ٣٢٠ « وما ذكرت الوفاء » – عبث الوليد ٢٢ صدر البيت – الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٢) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٣) نسخة ى « نضو شوق » وكذلك بهامش ب التى اعتمدناها أصلا .
النضو : المهزول ؛ والجمع أنضاء .
الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٤) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ١ : ٥٢٠ ، ٥٢٧ المعارف – المنازل والديار ٥٦ و(موسكو) ٨٩ (مصر) « بعد ما أضحت » .

(٥) نسخة ج « عزيز » . والغرير من العيش ما لايفزع أهله . والأفياء جمع الفىء : وهو ما كان مشمساً فنسخه الظل .
تبَّع : ملك من ملوك اليمن والجمع تبابعة ، ولا يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضرموت .
والشاعر يذكر هذا حنيناً إلى الوطن الأصل لقبيلته وقبيلة الممدوح ، وهى طيئ .

٦ قِفْ بها وقفةً تَرُدُّ عليها أَدْمُعاً ردَّها الجوى أنضاءَ !

٧ إنّ للبَيْنِ مِنّةً ما تُؤدّى ويدًا في «تُماضِرٍ» بيضاءَ

٨ حَجَبُوها حتى بَدَتْ لفراقٍ كان داءَ لعاشِقٍ ودواءَ

٩ أضحَكَ البَيْنُ يَوْمَ ذاكَ وأبكى كلَّ ذي صَبْوةٍ ، وسَرَّ ، وساءَ

١٠ فجعلْنا الوَداعَ فيه سَلاماً ، وجعلْنا الفِراقَ فيه لِقاءَ

١١ ووَشَتْ بي إلى الوُشاةِ دُموعُ الـ عَيْنِ حتى حَسِبْتُها أعداءَ

١٢ قُلْ لِداعِي الغَمامِ : لبَّيْكَ ! واحْلُلْ عُقَلَ العِيسِ كي تُجيبَ الدُّعاءَ !

١٣ عارضٌ مِنْ «أبي سعيدٍ» دَعانا بسَنا بَرْقِهِ غَداةَ تَراءَى

---

(٦) ب ، ج ، هـ ، ى ، «ردها الجوى» وبهامش ب «الهوى» ووردت كذلك فى ا ، د وباقى النسخ والمطبوع .

الموازنة ١ : ٤١٢ ، ٥٢٠ دار المعارف — القول الفائق ٩ ظ — المنازل والديار ٥٦ و .

(٧) النسختان و ، ز «تضامر» وهو تحريف .

تماضر : اسم لامرأة .

النسختان ب ، ج وعبث الوليد ٢٢ «ماتؤدى» . والنسخ الأخرى «لاتؤدى»

الموازنة ٢ : ٧٠ و «لا تؤدى» ، ٢ : ١٥ المعارف «لن تؤدى» — المثل السائر ٢ : ٢٤٠ ، وقد قال ابن الأثير : «. . . فتغزله بهذا الاسم مما يشوه رقة الغزل ويثقل من خفته» — الطراز ٢ : ٢٨١ «لا تؤدى» .

(٨) ا ، د ، و ، ز ، ط ، ى «لفراق» . وقد وردت فى ب ، ج ، هـ «لوداع» وبهامش ب «لفراق» فأثبتناها للإجماع .

الزهرة ٣٢٠ — الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٢ : ١٥ دار المعارف .

(٩) الزهرة ٣٢٠ — الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٧٥ و ، ٢ : ١٥ ، ٢٥ المعارف .

(١٠) الزهرة ٣٢٠ — الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٧٥ و ، ٢ : ١٥ ، ٢٥ المعارف — السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

(١١) الزهرة ٣٢٠ — الموازنة ٢ : ٧٥ و ، ٢ : ٢٥ المعارف .

(١٢) أوردته هـ تالياً للبيت الرابع عشر ، ونصه فيها : «لبيك أحلل» .

الصناعتين ٣٦٧ «عقل . . . يجيب» .

(١٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

١٤ كيفَ نُثْنِى على «ابنِ يُوسُف» لا كيـ ... ف سَرَى مَجْدُهُ ففاتَ الثناء
١٥ جادَ حتى أفْنَى السُّؤالَ ، فلمَّا ... بادَ منّا السؤالُ جادَ ٱبْتِداء
١٦ «صامِتِيٌّ» يَمُدُّ فى كَرَمِ الفِعْـ ... لِ يَدًا منه تَخلُفُ الأنْوَاء
١٧ فهو يُعْطِى جَزْلاً ويُثْنَى عليهِ ، ... ثم يُعْطِى على الثَّنَاء جَزَاء
١٨ نِعَمٌ أعْطَتِ العُفَاةَ رِضَاهم ... من لُهَاهَا ، وزَادَتِ الشُّعَرَاء
١٩ وكذاك السَّحابُ ليس يَعُمُّ الـ ... أرْضَ وَبْلاً حتى يَعُمَّ السَّمَاء
٢٠ جلَّ عن مَذْهَبِ المَدِيح فقد كا ... دَ يكونُ المديحُ فيهِ هِجَاء
٢١ وجَرَى جُودُهُ رَسِيلاً لجُودِ الـ ... غَيْثِ من غايةٍ فجاءا سَوَاء
٢٢ الهِزَبْرُ الذى إذا ٱلتَفَّتِ الحَرْ ... بُ به صَرَّفَ الرَّدَى كيفَ شاء
٢٣ تتدانَى الآجالُ ضَرْباً وطَعْناً ... حين يَدْنُو فيَشْهَدُ ٱلْهَيْجَاء
٢٤ سَلْ بهِ إنْ جَهِلْتَ قَوْلِى :وهل يَجْـ ... هَلُ ذُو الناظِرَيْنِ هذا الضِّيَاء

---

(١٤) ب ، ج ، هـ «سرى» ا ، د ، و ، ز «سما» ى «كيف يثنى – سرى جوده» .
الموازنة ١٠٨ وطبعة بيروت «سرى مجده فعاب الثناء» .

(١٦) صامتىّ : نسبة إلى جد للممدوح اسمه : صامت من بنى عمرو بن الغوث بن طيئ . راجع الاشتقاق لابن دريد ٣٩٦ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٧٩ – ٣٨٠ .

وقال ناشر طبعة بيروت «الصامتى» صاحب فضة وذهب . وما قصد الشاعر هذا ، فإن لفظى «الصامت» و«الصامتى» تتكرران فى مدائح الشاعر لأبى سعيد الثغرى ولآل حميد .

(١٧) ا «ونثنى» .

(١٨) ا ، د «لهاه» . هـ «نعماً أعطت العفاة مناهم» . ب ، ج ، ى «ورادت» .
اللهى : العطايا . العفاة (جمع العافى) : الضيف أو كل طالب فضل أو رزق .

(٢٠) الوساطة ٢٦٣ «فيك» – يتيمة الدهر ١ : ١٢٠ – الإبانة ٣٣ – محاضرات الأدباء ١ : ١٨٣ – العكبرى ٢ : ٣٧٩ «فيك» .

(٢١) الرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق .

(٢٢) ب ، ج ، هـ ، ز ، ى «التقت» وباقى النسخ «التفت» .تكرر هذا فى صفحة ٣٩ .

(٢٤) ب «ينكر» وصححتها بالهامش «يجهل» وبهذه الرواية وردت فى جميع النسخ ما عدا هـ ... وفى ا ، د ، و ، ز «ذاك الضياء» .

٢٥ إِذْ مَضى مُجْلِبًا يُقَعْقِعُ فى الدَّرْ ... بِ زئيرًا أنْسَى الكِلَابَ العُوَاءَ
٢٦ حينَ حاضتْ من خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّو ... مِ صَبَاحاً . وراسَلَتْهُ مَسَاءَ
٢٧ وصُدورُ الجِيَادِ فى جانِبِ البَحْ ... رِ ، فَلَوْلاَ الخَلِيجُ جُزْنَ ضَحَاءَ
٢٨ ثُمَّ أَلْقَى صَلِيبَهُ « المَلْسَنْيُو ... سُ» ؛ ووَالَى خَلْفَ النَّجَاءِ النَّجَاءَ
٢٩ لم تُقَصِّرْ عُلاَوَةُ الرُّمْحِ عنهُ ... قِيدَ رُمْحٍ . ولم تَضَعْهُ خَطَاءَ
٣٠ أَحْسَنَ اللهُ فى ثَوابِكَ عن ثَغْ ... رٍ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فيهِ البَلاَءَ
٣١ كان مُسْتَضْعَفاً فَعَزَّ ، ومَحْرُو ... ماً فأَجْدَى ، ومُظْلِماً فأَضَاءَ
٣٢ لَتَوَلَّيْتَهُ فكُنْتَ لأَهْلِيـ ... ـهِ غِنًى مُقْنِعاً وعنهم غَنَاءَ
٣٣ لم تَنَمْ عن دُعائِهِمْ حين نَادَوْا ... والقَنَا قد أَسَالَ فيهم قَنَاءَ
٣٤ إِذْ تَغَدَّى «العُلُوجُ »منهم غُدُوًّا ... فتَعَشَّتْهُمُ يَدَاكَ عِشاءَ

---

(٢٥) ى « نسًّى » . مجلباً أى محدثاً الجلبة . يقعقع : يتحرك فى صوت .

(٢٦) يشير بهذا إلى تيودورة التى كانت وصية على ابنها ميخائيل الثالث بن تيوفيل الذى نصب إمبراطوراً وعمره ست سنوات فى عام ٨٤٢ م (٢٢٨) هـ .

(٢٨) ى « المكسنوس » . لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت . وقد أثبتنا الضبط الذى ورد به هذا الاسم فى النسختين ا ، ب . يشير الشاعر إلى والى تورما قلونية كالستوس ملسينوس Kallistos Mellisscnos الذى أسر بعد أسر عدد من أشراف الروم حين استيلاء العرب على عمورية فى عهد المعتصم عام ٢٢٤ هـ (٨٣٨)م . والشاعر يرجع فى هذا البيت إلى وقائع قديمة حضرها أبو سعيد ، قبل الحوادث التى يشير إليها فى البيت السادس والعشرين ، فهو يسجل حوادث دون ربط تاريخى بينها كما يبدو بعد ذلك .

(٢٩) ا ، د وإخوتهما وكذلك ى « قيد شبر » .

عبث الوليد ٢٢ « يضعه» وقال : « خطاء بفتح الخاء ردىء إلا أنه جائز . . . ويجوز أن يكون خطاء من خطيت وهو مأخوذ من الخطوة كما يقال خطاه الله السوء أى جعل السوء يخطوه فلا يمر به » .

(٣٣) المخطوطة هـ « لم تنم من » . المخطوطة ى « أسال منه » .

عبث الوليد ٢٥ وقد تكلم المعرى على هذا البيت بعد أن أورد البيت ٤١ وقال : « مدّ القنا فى آخر البيت وهو من القناة الجارية؛ وأصله مأخوذ من التشبيه بالقناة الثانية ، ومدُّ المقصور سائغ عند كثير من أهل العلم وقد كثر فى أشعار المحدثين ، فأما الفصحاء المتقدمون فهو فى أشعارهم قليل » .

(٣٤) العلوج : يقصد بهم الروم .

٣٥ لم تُسِغْهُمْ بَرُودُ « جَيْحَانَ » حتَّى ... قَلَسُوا فى الرِّماح ذاك المَاءَ

٣٦ وكأن النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِم ... منك نَجْماً أو صَخْرةً صَمَّاءَ

٣٧ لم يَكُنْ جَمْعُهُم على المَوْجِ إلاَّ ... زَبَدًا طارَ عن قَنَاك جُفَاءَ

٣٨ حين أَبْدَتَ إليك « خَرْشَنَةُ العَلْـ ... ـيَا » من الثلجِ هامَةً شَمْطَاءَ

٣٩ ما نَهَاكَ الشِّتَاءُ عنها وفى صَدْ ... رِك نارٌ للحِقْدِ تُنْهِى الشتاءَ

٤٠ طالعتْكَ الأَبْنَاءُ من شُرَفِ الأَبْـ ... ـراج زُرْقاً إذْ تَذْبَحُ الآباءَ

٤١ بِتَّها والقُران يصْدعَ فيها الهَضْـ ... ـبَ حتى كادت تكون « حِراءَ »

٤٢ وأَقمتَ الصَّلاَةَ فى مَعْشَرٍ لا ... يَعْرِفون الصَّلاةَ إلَّا مُكَاءَ

---

(٣٥) ا ، د ، و ، ز ، ى « فى الدماء » .

جيحان : « نهر بالمصيصة بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفَرْبَيَّا بإزاء المصيصة » كما قال ياقوت فى معجم البلدان ، وهو نهر بيراموس Byramus ويخترق سهول كليكية .

القلس : غثيان النفس ؛ ويقصد بذلك أن ما شربوه من هذا النهر أخرجته من حلوقهم رماح جند أبى سعيد .

(٣٧) ب ، ج ، ى « المرج » . ا ، د ، ه وبقية النسخ « الموج » .

الجفاء : من جفأت القدر ؛ أى ألقت زبدها عنها .

(٣٨) خرشنة : بلد قرب ملطية Mélitène من بلاد الروم، كما وردت فى معجم البلدان . واسمها Charsianon وهى بين أرمينية والبقلار ، كانت بها قلعة جبلية حصينة .

(٣٩) المخطوطة ز « ما نهاك الشناء » وهو تصحيف .

(٤٠) المخطوطة و « الأنباء » تصحيف .

(٤١) عبث الوليد ٢٣ « يصدع منها » وقد أورده المعرى سابقاً للبيت ٣٣ كما بينا ذلك وقال : « كان فى النسخة حراء بفتح الحاء وذلك غلط إنما هو حراء بالكسر . وقال بعض أهل اللغة : تخطىء العامة فى حراء ثلاثة أصناف من الخطأ ؛ يفتحون أوله وهو مكسور ، ويقصرونه وهو ممدود ، ويصرفونه وهو غير مصروف » ثم قال : « القرآن فى هذا البيت يجوز همزه وترك همزه ، وترك الهمز أقوم فى الغريزة » .

الهضب : ج هضبة : الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخرة واحدة .

حراء : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ من القصيدة رقم ١ ص ٨ .

(٤٢) المكاء : كالمكو مصدر مكا ، أى صفر بفيه أو شبَّك بأصابعه ونفخ فيها ، وقال تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » . الآية ٣٥ سورة الأنفال .

٤٣ فى نواحى «بُرْجَانَ» إذْ أنْكَرُوا الـ تَّكْبِيرَ حتّى تَوَهَّمُوهُ غِنَاءَ
٤٤ حيثُ لم تُورِدِ السُّيُوفَ على خِمْـ سٍ ، ولم تُصْدِرِ الرِّمَاحَ ظِماءَ
٤٥ يَتَعثَّرْنَ فى النُّحُورِ وفى الأَوْ جُهِ سُكْرًا لمّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ
٤٦ وأزَرْتَ الخُيُولَ قَبْرَ «اَمْرِئِ القَيْـ سِ» سِرَاعاً فعُدْنَ منه بِطَاءَ
٤٧ وجَلَبْتَ الحِسَانَ حُوًّا وحُورًا آنسات حتى أغَرْتَ النِّسَاءَ
٤٨ لم تَدَعْكَ المَهَا التى شَغَلَتْ جَيْـ شَكَ بالسُّوقِ أن تَسُوقَ الشَّاءَ
٤٩ عَلِمَ «الرُّومُ» أنَّ غَزْوَكَ ما كا نَ عِقاباً لهم ولكِنْ فَنَاءَ
٥٠ بِسِباءٍ سَقاهُمُ البَيْنَ صِرْفاً ، وبِقَتْلٍ نَسُوا لَدَيْهِ السِّباءَ
٥١ يومَ فرَّقْتَ مِن كَتائبِ آرا ئكَ جُنْدًا لا يأْخذون عَطاءَ

---

(٤٣) المخطوطة ب ، ج ، هـ «التكبير» وكذلك فى طبعة مصر . أما ا وباقى النسخ وطبعتا الآستانة وبيروت فقد روتها «التسبيح» .
برجان : جنس من الروم كما فى القاموس ، وبلد من نواحى الخزر كما فى معجم البلدان ، وكان المسلمون غزوه فى أيام عثمان .

(٤٤) المخطوطة هـ «تورد الصدور» . ا ، ب ، د ، ط و ، ز «ولم تحرق الرماح» وورد هكذا فى طبعتى الآستانة وبيروت ، ولكننا أخذنا بما ورد فى هامش ب وفى متن ج ، ى التى تتفق معها طبعة مصر للمقابلة بين الإيراد والإصدار . المخطوطة ى «حيث لم يورد» .
الخمس : من أظماء الإبل وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

(٤٥) الوساطة ٣٢٤ – الواحدى ٤٢٨ – أسرار البلاغة ٢٦٧ – العكبرى ٢ : ٣٠١ .

(٤٦) يقصد الشاعر مدينة أنقرة حيث مات ودفن بها الشاعر العربى الجاهلى امرؤ القيس بن حُجر الكندى حوالى عام ٥٦٥ ميلادية حين ذهب يستنجد بقيصر . وقد افتتح العرب هذه المدينة حين امتدت فتوحاتهم إلى بلاد الروم ، وذلك بجيوش قادها فى عهد المعتصم أبو سعيد الثغرى . ويشير الشاعر فى هذه القصيدة وفى غيرها مما مدح بها أبا سعيد إلى وقائع هذه الغزوات .

(٤٧) هـ ، و «وجليت» . وبهامش ب «أغرن» . حوًّا (جمع حواء) : سمراء الشفة .
حور (جمع حوراء) : وهى التى اشتد بياض بياض عينيها وسواد سوادهما .

(٤٩) و «ما كان عتاباً» .

(٥٠) السباء : الأسر .

(٥١) العكبرى ٤ : ٩٩ «أرسلت» وكذلك فى الغيث المسجم ١ : ٤٤ .

٥٢ بين ضَرْبٍ يفلِّقُ ٱلهامَ أنْصَافاً ، وطَعْنٍ يُفرِّجُ الغَمَّاء
٥٣ وبِوُدِّ العَدُوِّ لو تُضْعِفُ الجيْشَ عليهم وتَصْرِفُ ٱلآراء
٥٤ خَلَقَ ٱللهُ يا «محمَّدُ» أخلاقَكَ مَجْدًا فى «طَيِّئٍ» وسَناء
٥٥ فإذا ما رياحُ جُودِك هَبَّتْ صار قَوْلُ العُذَّال فيها هَباء

---

(٥٢) الهام : جمع هامة وهى للرأس .

(٥٣) ﻫ ، ى «ويود» .

المكبرى ٤ : ٩٩ والفيث المسجم ١ : ٤٤ «ويود الأعداء»

(٥٥) الإيضاح ٢٧٨ – خزانة الحموى ٣٢ «وإذا» – معاهد التنصيص ٤٥٣ «وإذا ... قول الوشاة» .

٣

قال يمدح أبا جعفر محمد بن على [بن عيسى] القُمِّىّ ، [الكاتب] :

١ أمَوَاهِبٌ هاتِيكَ أمْ أنواءُ   هُطُلٌ ؟ وأخْذٌ ذاك أمْ إعطاءُ ؟
٢ إنْ دامَ ذا ، أو بعضُ ذا ، من فِعْلِ ذا   فَنِىَ السَّخاءُ فلا يُحَسُّ سَخَاءُ
٣ ليس التى ضَلَّتْ «تَميمٌ» وَسْطَها «الـ   دَّهْناء» ، لا بَلْ صَدْرُك الدَّهناءُ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢١٩ – بيروت ٧٣٤ – مصر ١ : ٦ .

وردت فى جميع النسخ . وزادت المخطوطتان ﻫ . ح على مقدمة القصيدة جملة « ويعتذر إليه »

* يبدو أن معرفة البحترى بالقمى كانت حوالى عام ٢٢٧ ﻫ وكان يقصد أبا سعيد الثغرى فهو يخاطب القمى فيقول (القصيدة رقم ٦٨٤) :

نفسى فداؤك يا محمد من فتى   يوفى على ظُلَم الخطوب فتنجلى
إنى أريد أبا سعيد والعدى   بينى وبين سحابه المتهلل

* والممدوح هو أبو جعفر محمد ابن القائد المشهور الرافضى على بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد ابن السائب بن مالك الأشعرى ، وولده بقُمّ لهم بها رياسة ، كما ذكر ابن حزم فى « جمهرة الأنساب » ٣٧٤ ، وقد ذكر البحترى هذا النسب فى بيت له لم يسبق نشره وهو من قصيدته التى مطلعها « أفى كل دار منك عين ترقرق » القصيدة ٥٧٨ يقول فيه :

علىّ بن عيسى بن موسى بن طلحة بـ   ـن سائب بن مالك حين يرمق

قُمّ : مدينة بين أصبهان وساوة . وللبحترى فيه اثنتا عشرة قصيدة ومقطوعة .

(١) الأغانى ١٨ : ١٧١ – عبث الوليد ٢٧ صدر البيت – هبة الأيام ١٠٠ – مختار الأغانى ٨ : ٣١٩ – تجريد الأغانى ٢ : ٢١٧٣ .

(٢) ب ، ج ، ح « فنى » . ا ، د ، ﻫ ، و ، ز ، ط « ذهب » . ى « أفنى » .

الأغانى ١٨ : ١٧١ « فلا يعد سخاء » – هبة الأيام ١٠٠ – مختار الأغانى – تجريد الأغانى .

(٣) ب ، ج ، ﻫ ، ح ، ى « ليس التى » . ا ، د ، و ، ز ، ط « الذى » . ى « لكن صدرك » .

الدهناء (الأولى) : من ديار بنى تميم معروفة . وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها بين كل جبلين شقيقة ، إذا أخصبت ربعت العرب جميعاً لسعتها ؛ أما الدهناء (الثانية) : فهى الفلاة .

الأغانى ١٨ : ١٧٢ « التى حلت . . . لكن صدرك » – الوساطة ٣٦٦ « الذى » – هبة الإيام ١٠٠ « التى » – تجريد الأغانى ٢ : ٢١٧٣ « الذى حلت » .

٤ مَلِكٌ أغرُّ لآلِ طَلْحَةَ فَخْرُهُ ... كَفَّاهُ أَرْضُ سَمَاحَةٍ وَسَمَاءُ
٥ وَشَرِيفُ أَشرافٍ إذا احْتَكَّتْ بِهِمْ ... جُرْبُ القبائلِ أَحْسَنُوا وأساءُوا
٦ لهمُ الفِنَاءُ الرَّحْبُ والبَيْتُ الذى ... «أُدَدٌ» أَوَاخِيهِ حَوْلَهُ وفِنَاءُ
٧ وخُؤُولَةٌ فى «هاشمٍ» وَدَّ العِدَى ... أَنْ لم تكُنْ ولهُمْ بها ما شاءُوا
٨ بين «العَوَاتِكِ» و«الفَوَاطِمِ» مُنْتَمًى ... يَزْكُو بِهِ الأَخوالُ والآباءُ
٩ أَ «مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ» اسْمَعْ عِذْرَةً ... فيها دَوَاءٌ للمُسِيءِ ودَاءُ!
١٠ ما لى إذا ذُكِرَ الوفاءُ رأَيْتَنى ... ما لى مع النَّفَرِ الكِرامِ وفَاءُ!
١١ يَصْفُو علَىَّ العَذْلُ وهو مُقَارِبٌ، ... ويَضِيقُ عنى العُذْرُ وهو فَضاءُ
١٢ إنِّى هَجَرْتُكَ إذْ هَجَرْتُكَ وَحشةً ... لا العَوْدُ يُذْهِبُها ولا الإبداءُ
١٣ أَحْشَمْتَنِى بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ... ما بَيْنَنَا تلكَ اليَدُ البيضاءُ

---

(٤) ب، ج، هـ، ح، ى «فخره». ا، د، و، ز، ط «نجره». والنجر: الأصل. طلحة: جد الممدوح ورد ذكره فى ترجمته.
الأغانى والتجريد «... مجده كفاه بحر سماحة» – هبة الأيام ١٠٠ «نجره».
(٥) الأغانى «احتلت بهم حرب...» وأوردت بعده البيت التاسع – هبة الأيام ١٠١.
(٦) أواخ (جمع آخية): حبل يدفن فى الأرض مثنيا فتبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة.
أدد: هو أدد بن زيد بن يشجب، جد الأشعريين.
(٧) هبة الأيام ١٠١.
(٨) العواتك والفواطم من جدّات النبى، راجع فى ذلك طبقات ابن سعد ١: ٦١ – ٦٣ وكذلك المحبّر ص ٤٧ – ٥٢. وعدّ العواتك ثلاث عشرة، والفواطم عشر.
هبة الأيام ١٠١.
(٩) وردت فى جميع النسخ «عذرة» وكتب تحتها «دعوة» وبهذه الرواية وردت فى النسخة ج.
الأغانى ١٨: ١٧٢ ومختار الأغانى ٨: ٣١٩ «شفاء للمسىء» – هبة الأيام ١٠١.
(١٠) الأغانى ١٨: ١٧٢ «مالى إذا ذكر الكرام رأيتنى» – هبة الأيام ١٠١
(١١) الأغانى – هبة الأيام.
(١٢) ا، د، و، ز «إنى صرمتك إذ صرمتك».
الأغانى «حشمة» – الأشباه والنظائر ١: ١٨٣ – ديوان المعانى ١: ١٢٨، – وفيات الأعيان ٢: ٣٦٣ – نهاية الأرب ٣: ٢٥٠ – معاهد التنصيص ١١١ «حشمة» – هبة الأيام ١٠٢ «إنى صرمتك إذ صرمتك» – مختار الأغانى ٨: ٣١٩ وتجريد الأغانى ٢: ٢١٧٣ «حشمة».
(١٣) كل النسخ ما عدا ب، ج، ح «أخجلتنى».

١٤ وقَطَعْتَنى بالجُودِ حتى إنَّنى　　مستخوِّفٌ ألاَّ يكونَ لِقَاءُ
١٥ صِلَةٌ غَدَتْ فى النَّاسِ وهى قطيعةٌ　　عَجَباً ، وبِرٌّ راحَ وهو جَفَاءُ !
١٦ لَيُواصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرٍ سائرٍ　　يَرْوِيهِ فيك لحُسْنِهِ الأعداءُ
١٧ حتى يَتِمَّ لك الثَّنَاءُ مُخَلَّدًا　　أبدًا كما تمَّت لىَ النَّعْمَاءُ
١٨ فتَظَلُّ تَحْسُدُكَ الملوكُ الصِّيدُ بى　　وأظَلُّ يَحْسُدُنى بك الشُّعَرَاءُ

وبرواية تلك النسخ ورد فى الأغانى ١٨ : ١٧٢ – الأشباه والنظائر ١ : ١٨٣ – الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٣٩ طبعة دار المعارف « أخجلتنى » – ديوان المعانى ١ : ١٢٨ – المنتحل ٨٩ – الإعجاز والإيجاز ٥٨ الجوائب و ١٨٩ مصر – محاضرات الأدباء ١ : ١٧٨ – الوفيات ٢ : ٣٦٣ – الغيث المسجم ٢ : ١٠٥ – نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ – خزانة الحموى ٥٠٠ – معاهد التنصيص ١١١ و ٤٨٠ و ٥٠٧ – هبة الأيام ١٠٢ – مجموعة المعانى ١٥٥ – مختار الأغانى ٨ : ٣١٩ – التجريد ٢ : ٢١٧٣.

(١٤) الأغانى والتجريد والمختار « وقطعتنى بالبر حتى إننى متوهم » – المنتحل والإعجاز « بالبر » – الأشباه والكشف وديوان المعانى والمحاضرات والوفيات ونهاية الأرب وهبة الأيام ومجموعة المعانى فى نفس المواضع كرواية الديوان . أما الغيث المسجم فروايته « بالوصل حتى إننى متخوف » ، وأما معاهد التنصيص فقد أوردته فى ١١١ و ٥٠٧ كرواية الأغانى وفى ٤٨٠ « بالوصل حتى إننى متخوف » – السفينة ٢ : ٢١ و .

(١٥) المخطوطتان و ، ز « وبر لاح » . ا ، د وأخواتهما « عجب » .

الأغانى ومختار الأغانى ونهاية الأرب « عجباً » – التجريد – الأشباه ١ : ١٨٣ – ديوان المعانى ١ : ١٢٨ والمنتحل ٨٩ وخزانة الحموى ٥٠٠ والوفيات ٢ : ٣٦٤ والسفينة ٢١ و ، ومعاهد التنصيص ١١١ و ٥٠٧ وهبة الأيام ١٠٢ ومجموعة المعانى « عجب » .

(١٦) المخطوطة ح « فيه لحسنك » .

أخبار أبى تمام ٨١ « ذكر شعر » – الأغانى ١٨ : ١٧٢ « لأوصلنك ركب شعرى سائراً تهدى به فى مدحك الشعراء » – العمدة ١ : ٧٩ « ركب شعرى سائراً » – ديوان المعانى ١ : ١٢٨ – نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ – السفينة ٢ : ٢١ و – معاهد التنصيص ١١١ – هبة الأيام ١٠٢ كرواية الديوان – مختار الأغانى « سائر » – تجريد الأغانى « سائراً » .

(١٧) و ، ز ، ى « لك النعماء » . ى « البناء » وهو تصحيف

الأغانى « كما دامت لك النعماء » –ديوان المعانى ١ : ١٢٨– نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ « لك النعماء » – السفينة ٢ : ٢١ و – تماهد التنصيص – هبة الأيام – مختار الأغانى والتجريد « تمت لك » .

(١٨) الأغانى والمختار والتجريد – المختار « ويظل يحسدنى » – نهاية الأرب « وتظل تحسدنى » – السفينة – معاهد التنصيص – هبة الأيام .

٤

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم :

١ طَيْفُ الحبيبِ أَلَمَّ من عُدَوَائِهِ وبَعيدِ مَوْقِعِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ

٢ جَزَعَ اللِّوَى عَجِلاً، ووَجَّهَ مُسْرِعاً من حَزْنِ أَبْرَقِهِ إلى جَرْعَائِهِ

٣ يُهْدِي السَّلامَ ؛ وفي اهتداءِ خيالِهِ مِنْ بُعْدِهِ عَجَبٌ ؛ وفي إهدائِهِ !

٤ لو زارَ في غير الكَرَى لشَفَاكَ مِنْ من خَبَلِ الغرامِ ومِنْ جَوَى بُرَحَائِهِ

٥ فَدَعِ الهَوَى أو مُتْ بدائكَ؛إنَّ مِنْ شأْنِ المُتَيَّمِ أَنْ يموتَ بدائِهِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٠ – بيروت ٦٥٧ – مصر ١ : ٧ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك . وقد اكتفت النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط بعنوان « وقال يمدح أبا نوح» وكذلك وردت فى طبعتى الآستانة وبيروت. أما النسخ الأخرى وطبعة مصر فقد أوردت الاسم كاملا.

* وأبو نوح عيسى بن إبراهيم بن نوح ، هو كاتب الفتح بن خاقان، وكان أبو نوح من الكتّاب النصارى فى الدولة العباسية ، قبض عليه صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل الوزير والحسن بن مخلد فى آخر عهد المعتز فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٢٥٥ هـ للمطالبة بمال يدفع منه للأتراك ، ثم أمر صالح فى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان فى تلك السنة وذلك فى عهد المهتدى بضرب أحمد بن إسرائيل وأبى نوح بالسياط، فضربا حتى ماتا فى اليوم نفسه . انظر كذلك القصيدة ١٩١ التى نظمها البحترى فى هذا الحادث.

والقصيدة المنشورة هنا يرجع تاريخها – فى اعتقادنا – إلى عام ٢٣٣ هـ حيث كان الشاعر يخطب ود أبى نوح ليصل إلى الفتح بن خاقان.وقد مدح هذا الرجل بعدة مقطوعات هى ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦، ٢٩٣

(١) العدواء : البعد .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٣٦ ظ ٢ : ١٧٣ المعارف « طيف الخيال . . . وبعيد موضع » .

(٢) فى متن ا « من خرق » وبهامشها « من حزن » .

جزع : قطع . اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . الحزن : ما غلظ من الأرض الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . الأبرق : غلظ فيه حجارة ورمل وطين .

(٤) هـ « أو زار فى غير الكرى أشفاك » ، ى « حبل » وهو تحريف وتصحيف .

(٥) الزهرة ٦٢ وقد ورد تالياً للبيتين ٦ ، ١٠ .

٦ وأخٍ لَبِسْتُ العَيْشَ أخضرَ ناضراً … بكريمِ عِشْرَتِهِ وفَضْلِ إخائِهِ
٧ ما أكْثَرَ الآمالَ عندى والمُنَى … إلاَّ دفاعُ اللهِ عن حَوْبائِهِ !
٨ وعلى « أبي نُوحٍ » لِبَاسُ مَحَبَّةٍ … تُعْطِيهِ مَحْضَ الوُدِّ مِنْ أعدائِهِ
٩ تُنْبِي طَلاَقَةُ بِشْرِهِ عن جُودِهِ … فتكادُ تَلْقَى النُّجْحَ قَبْلَ لِقائِهِ
١٠ وضِيَاءُ وَجْهٍ لو تأمَّلَهُ آمْرُؤٌ … صَادِي الجوانِحِ لاَرْتَوى من مائِهِ

---

(٦) ا « الدهر » وبهامشها « العيش » . و ، ز « أخضر يانعاً » . ى « ووصل إخائه » .
الزهرة ٦٢ — المنتحل ٢٤٢ غير منسوب .
(٧) ى « ما أكبر » . الحوباء : النفس .
المنتحل ٢٤٢ غير منسوب .
(٨) هـ « يعطيه » .
(٩) ز اختل الوزن فيها فأورد ناسخها ثلاث كلمات من البيت الذى يليه وحذف البيت التالى .
(١٠) هـ « تأمله الفتى » .
الزهرة ٦٢ — السفينة ٢ : ٢١ ظ « الفتى » .

٥

وقال يهجو عَليًّا المكفوف المقَيِّن :

١ يا «عَلِيٌّ» ، بل يا «أباالحَسَنِ» الما لكَ رِقَّ الظريفةِ الحسناء !

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٨ – بيروت ٥٣٧ وتنقص بيتاً – مصر ١ : ٨ .
أوردتها المخطوطات جميعها ما عدا هـ ، ك . وقد اتفقت النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط – وكلها أخوات ا – على أنه يهجو بها على بن الجهم ، وتبعتها فى ذلك طبعتنا الآستانة وبيروت ، وذكرت طبعة مصر أنها قيلت فى على المكفوف .

ولم نجد ذكراً لعلىّ المكفوف المقين هذا . والمقين تاجر القيان .

وأوردتها النسخة ح مرتين : الأولى بعنوان « وقال يهجو الدوقى » ولعله « الذفافى » الذى هجاه البحترى ، والثانية بعنوان « وقال يهجو مغنياً مكفوفاً من ناحية قطيعة الربيع » .

وقدمتها النسخة ى بهذا « وقال يهجو عليا المكفوف المقبن » وهو تصحيف .

وقد أثبتنا العنوان الذى وردت به فى المخطوطتين ب ، ج لأننا نرجح أنها قيلت فى رجل غير على بن الجهم الذى هجاه البحترى بمقاطيع أخر ، لأنه يشير فى البيت الثانى إلى قبيلة المهجو ، وليس على بن الجهم من شعراء قيس ، وإنما هو من شعراء قريش ، كما أنه ليس بأعمى .

وقد أورد الزجاجى فى أماليه (ص ٢٤ – ٢٥) الأبيات ٢ – ٦ ثم البيت التاسع منسوبة إلى محمد بن خازم (ولعله محمد بن حازم الباهلى أحد شعراء قيس فى العصر العباسى مدح المأمون ولم يتصل بغيره من الخلفاء وهو ابن خالة الحسين بن الضحاك الشاعر العباسى . تراجع أخباره فى الأغانى ١٢ : ١٥١ – ١٦٠) قال الزجاجى : « أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى عن أبيه عن بعض شيوخه عن محمد بن خازم وكان شاعراً ظريفاً ، قال : دعانا بشار بن برد وكانت عنده قينتان تغنيان ، فكان فى المجلس من يعبث بهما ويمد يده إليهما فأنفت له من ذلك فكتبت إليه من الغد (الأبيات ٢ – ٦ ثم ٩) قال فأدخلهما السوق فباعهما » . ولم نجدها فيا بين أيدينا من شعر محمد بن حازم ، ولم نجد فى أخبار بشار ما يؤيد هذه الرواية .

* وعلى بن الجهم هو (أبو الحسن بن بدر) بن الجهم بن مسعود ، كان ينحو نحو مروان بن أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة ، وقد أمر المتوكل بنفيه إلى خراسان لوشاية بلغته فحبس هناك . وتوفى فى شعبان سنة ٢٤٩ هـ فى خلافة المستعين .

وقد هجاه البحترى بأربع مقطوعات : اثنتان فى قافية الباء ، فالأولى رقم ٦٠ رويناها فى هجو مروان بن أبى حفصة ورويتها نسخ أخرى فى على بن الجهم ، والثانية رقم ١٢٣ ولم يسبق نشرها ، والثالثة فى قافية الدال رقم ٣١٨ ، والرابعة فى قافية الراء رقم ٤١٠ .

على أننا ، وقد رجحنا أن هذه القصيدة ليست فى ابن الجهم ، نميل إلى اعتبارها من القصائد التى نظمت فى الفترة التى هاجم فيها البحترى علىّ بن الجهم ، وهى سنة ٢٤٨ هـ وكان يعرّض به لتهجمه على علىّ ابن أبى طالب ، وما كان البحترى بمستطيع أن يتناول هذه المسألة فى حياة المتوكل ، إذ كان يخفى تشيّعه ثم أعلنه عند مدحه للمنتصر .

(١) ج « ياعليا .. الطريقة » . ح «يا عليًّا ويا أبا الحسن » فى موضع ، و « يا علىّ » فى موضع =

٢ اتَّقِ اللهَ أنتَ شاعرُ «قَيْسٍ» لا تَكُنْ وَصْمَةً على الشُّعَرَاءِ!

٣ إنَّ إخوانَكَ المُقِيمين بالأَمْـ ـسِ أَتَوْا للزِّناءِ لا للغِناءِ

٤ أنت أَعْمَى ، ولِلزُّناةِ هَنَاتٌ مُنْكَرَاتٌ تَخْفَى على البُصَرَاءِ

٥ هَبْكَ تَسْتَسْمِعُ الحديثَ فما عِلْـ ـمُكَ فيه بالغَمْزِ والإيماءِ

٦ والدُّعَابَاتِ بالعيون وبالأَيْـ ـدِى ، وأَخْذِ الميعادِ للإلتقاءِ!؟

٧ قد لَعَمْرِى تَوَرَّدُوا خُطَّةَ الغَدْ رِ ، وجاءُوا بالسَّوْءَةِ السَّوْءاءِ

٨ غيرَ ما ناظرينِ فى حُرْمَةِ الوُ دِّ ، ولا ذاكرين عهدَ الإخاءِ

٩ قَطَعُوا أَمْرَهم ، وأنت حِمارٌ مُوقَرٌ من بَلادةٍ وغَبَاءِ !

= آخر . ورواية «يا علىّ» علم مبنى على الضم فى محل نصب . و «أبا الحسن» منادى مضاف منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة .

الموشح ٣٣٣ «يا عليًّا» وقال إنه مما وجد فى شعر البحترى من اللحن .

(٢) و «لا تكن سبة» وكذلك فى هامش ا . ح «سبة» فى موضع ، ثم «وصمة» فى موضع .

قيس : قبيلة أبوها قيس عيلان ، واسمه الياس بن مضر ، من عدنان .

أمالى الزجاجى ٢٤ .

(٣) أمالى الزجاجى — طوق الحمامة ١٢٤ «إخوانه» غير منسوب .

(٤) لم يرد فى طبعة بيروت .

أمالى الزجاجى ٢٥ .

(٥) ب «فيه بالغمز» كما أثبتنا وقد كتب فوقها «منهم» ا «بالغمز فيه» ، ج «فما علمك فيه منهم بالغمز» . ح «بالرمز» مرة ومرة أخرى «بالغمز» . ى «فما علمك فيه بالغمز» وكذلك وردت فى أمالى الزجاجى ٢٥ .

(٦) ب ، ج ، ح «والدعابات بالعيون» . ا وما أخذ عنها «والإشارات بالعيون» .

أمالى الزجاجى .

(٧) و ، ز «وجاروا بالسوءة السوءاء» . ج «والسواء» وهو تحريف . ح «السوّاء» .

(٩) ح «فذائة» فى موضع ثم «بلادة» فى موضع ، ولا معنى للأولى ، ولعلها «فدامة» وهى الغلظ والحمق .

موقر : من أوقر الدابة إيقاراً : أثقل حملها ، وأوقرت على المجهول .

أمالى الزجاجى ٢٥ — طوق الحمامة ١٢٤ «وعاء» غير منسوب .

٦

وقال يمدح يوسف بن أبي سعيد :

١ ياغادياً و« الثَّغْرُ » خَلْفَ مَسائِهِ   يَصِلُ السُّرَى بأَصيلِهِ وضَحَائِهِ

٢ أَلْمِمْ بِسَاحةِ « يوسُفِ بْنِ محمّدٍ »   وأنْظُرْ إلى أَرضِ النَّدَى وسمائِهِ!

٣ وأقْرَ السَّلاَمَ على السماحةِ إنّها   مَحْظُورَةٌ مِنْ دُونِهِ وَوَرائِهِ !

٤ وأَرَى المَكارِمَ أَصبحتْ أَسماؤُها   مُشْتَقّةً فى النَّاس من أَسمائِهِ

٥ كالغَيْثِ مُنْسَكِباً على إخوانِهِ ،   كالنار مُلْتَهِباً على أَعدائِهِ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٤٠ – بيروت ٤٦١ تنقص البيت الخامس عشر – مصر ١ : ٩ وردت فى جميع النسخ ؛ وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٣١ هـ .

* يوسف بن محمد : هو ابن البطل الطائى أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، ولاه الخليفة المتوكل حرب أرمينية وأذربيجان وخراجهما بعد وفاة أبيه فجأة فى شوال سنة ٢٣٦ هـ كما ذكرنا ذلك فى ترجمته ، فشخص إليها فضبطها ووجّه عماله فى كل ناحية . وبينا هو فى عمله خرج عليه رجل من بطارقة أرمينية هو بقراط ابن آشوط كبير البطارقة يطلب الإمارة لنفسه فأخذه يوسف وقيّده ثم بعث به إلى الخليفة ، فأثار ذلك حفيظة البطارقة هناك : فأجمعوا أمرهم على الخروج على يوسف . وكان يقيم بمدينة طرون فحاصروه بها فخرج لقتالهم ، فقاتلوه وقتلوه فى رمضان سنة ٢٣٧ وقتلوا أصحابه . وحين بلغ الخبر إلى المتوكل بعث بغا الشرابى إلى أرمينية مطالباً بدم يوسف ، فشخص إليها من ناحية الجزيرة ؛ فبدأ بأرزن وكان بها موسى بن زرارة الذى وافق البطارقة على الفتك بيوسف فحمله بغا إلى الخليفة ، ثم اتجه حتى أناخ بجبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية الذين قتلوا يوسف فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم ألوفاً عديدة وسبى منهم خلقاً كثيراً ، واخترق بلاد أرمينية لتأديب عصاتها .

(١) ى « يصل الضحى بأصيله وضحائه » وهو تحريف .

الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، وجمعها الثغور وهى مدن بين بلاد الإسلام وبلاد الروم . أشهرها ملطية ومرعش وأذنة وطرسوس .

عبث الوليد ٣٠ صدر البيت – السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٢) السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٣) السفينة .

(٥) ح ، ك « والنار ملتهباً » وهذا ورد فى النسخ المطبوعة ، أما باقى المخطوطات « كالنار » . السفينة ٢ : ٢٢ و .

٦ فارَقْتُ يومَ فِراقِهِ الزمنَ الذى   لاقَيْتُهُ يهتزُّ يومَ لِقائهِ
٧ وعَرَفْتُ نَفْسِى بَعْدَهُ فى مَعْشَرٍ   ضاقوا علىَّ بعَقْبِ يوم قَضائهِ
٨ ما كنتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فى قُرْبِهِ   حتى نأى فَفَهِمْتُهُ فى نائهِ
٩ يَفْدِيكَ راجٍ مادحٌ لم يَنْقَلِبْ   إلاَّ بِصِدْقِ مديحهِ ورجائهِ
١٠ وافاهُ هَوْلُ الرَّدِّ بَعْدَكَ فانْثَنَى   يَدْعُوكَ و« اللُّكَّامُ » دُونَ دُعائهِ
١١ ومُؤَمَّل صارَعْتُهُ عن عُرْفِهِ   فَوَجَدْتُ « قُدْسَ » مُعَمَّماً بعَمَائهِ

---

(٦) السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٧) ا ، د وأخوتهما وكذلك ك « ضاقوا على أملى بعقب قضائه » . ج « يوم لقائه » وهو تكرار لقافية البيت السابق .

(٨) الناء : يقصد به النأى ، أى البعد ؛ كما استعمل « الراء » بمعنى الرأى . و« الواء » بمعنى الوأى .

(٩) ح « مادحٌ ما فوزه » .

(١٠) ا ، د ، و ، ز « خلف دعائه » . و ، ز « قول الرد » وبهذه الرواية وردت فى متن ا ولكن بهامشها « هول » .

عبث الوليد ٣٠ قال المعرى : « المعروف فى اللكام تخفيف الكاف ، ولكنه اجترأ على تشديده » . على أن ياقوت قال فى معجم البلدان : « اللكام بتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها : الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور » — السفينة ٢ : ٢٢ و .

(١١) ا ، د وأخواتهما والمطبوع « ومؤمَّر » وباقى النسخ « ومؤمل » .

لم تذكر المخطوطات شيئاً عن الشخص الذى هجاه الشاعر بهذا البيت والأبيات التالية ولم تشر أخبار البحترى إلى شيء من هذا ، ولكنا نرجح أنها قيلت فى إبراهيم بن الحسن بن سهيل الذى مدحه الشاعر بعدة قصائد ؛ ثم قال يعاتبه على عربدة كانت منه عليه (القصيدة ٢٤٢) :

أإبراهيم دعـوة مستعيـد   لرأىٍ منك محمـود فقيـدِ

وفيها يقول وهو يرحل عنه :

سلام كلما قيلت سـلام   على سعد العفاة أبى سعيدِ

ويبدو أنهم كانوا يلقبونه بالأمير فيقول على رواية النسخة ا « ومؤمر صارعته » . وفى قصيدة أخرى يخاطبه فيقول (القصيدة ٣٤٩) :

شغل الحمـد والثناء جميعاً   عن جميع الورى نوال الأميرِ

قدس : جبل ، سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ صفحة ٨

العرف : المعروف . العماء : السحاب المرتفع .

التشبيهات ٣٦٤ « ومؤمر . . . معميا بعمائه » .

١٢ جِدَةٌ يَذُودُ البُخْلُ عن أطْرَافِها ... كالبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحُهُ عن مائهِ
١٣ أعْطَى القليلَ وذاك مَبْلَغُ قَدْرِهِ ... ثم ٱسْتَرَدَّ وذاك مَبْلَغُ وَائهِ
١٤ ما كان مِن أخْذِى غَدَاةَ رَدَدتُهُ ... فى وجهِهِ إذْ كان مِن إعطائهِ
١٥ وعَجِبْتُ كلَّ تَعَجُّبِى من بُخْلِهِ ... والجُودُ أجمعُ ، ساعةً مِن رائهِ
١٦ وقد ٱنْتَمَى فٱنْظُرْ إلى أخلاقِهِ ... صَفْحاً ولا تَنْظُرْ إلى آبائهِ
١٧ خَطَبَ المديحَ ، فقُلْتُ :خَلِّ طريقَهُ ... لِيُجُوزَعنك فَلَسْتَ من أكْفائهِ!

---

(١٢) ح « كالبحر يمنع » . ك « يذوب » ولعل المقصود « يذبّ » .
الجِدَة : الغنى والسعة .
وقد ضبطت طبعة بيروت هذا البيت بنصب « البخل وملحه » وذلك ينقل البيت من الذم إلى المدح ، وكذا ورد فى كتاب « التشبيهات » .
التشبيهات ٣٦٤ « تذود » — الأشباه والنظائر ١ : ١٣٤ — محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٨ — حماسة ابن الشجرى ٢٧٢ — المثل السائر ١ : ٤١٠ « يمنع » — السفينة ٢ : ٢٢ و .
(١٣) ب ، ج ، هـ « مبلغ رائه » . ا ، د وأخواتهما «مبلغ وائه» . وقد أثبتنا هذه الرواية لقربها من طبع البحترى فى عدم تكرار القافية .
الواء ، الوأْىُ : الوعد . كما فسرت فى صفحة ٣٤ .
محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٨ رائه — السفينة ٢ : ٢٢ و « رائه » .
(١٥) ب ، ج ، هـ ، ى « من دائه » . ح « وائه » . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .
الراء : الرأىُ وهو الوعد كما فسرت فى صفحة ٣٤ .
محاضرات الأدباء ١ : ٣٧٢ — مجموعة المعانى ٣٥ .
(١٦) ح « وإذا انتمى » . ك « وإذا انتحى » .
(١٧) ح « خطر المديح » .
محاضرات الأدباء ١ : ١٨٤ ، ١٨٥ — السفينة ٢ : ٢٢ و .

٧

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن وهب :

١ أيها الطالبُ الطويلُ عَناؤُهْ ... ترتجى شأوَ مَنْ يفوتكَ شاوُهْ!

٢ دُون إدراكِ «أحمد بنِ سُلَيْمَا ... نَ» عُلُوٌّ يُعْيِي الرجالَ ارْتَقاؤُهْ

٣ ما قَصَدْنَاهُ للتفضُّلِ إلاّ ... أعْشَبَتْ أرضُهُ وصَابَتْ سماؤُهْ

٤ حَسَنُ الفِعْلِ والرُّوَاءِ ، وكم دَلَّ ... على سُؤدُدِ الشريفِ رُوَاؤُهْ!

٥ ماءُ وَجْهٍ إذا تَبَلَّجَ أعْطَا ... كَ أماناً مِن نَبْوَةِ الدهر ماؤُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٢ – بيروت ٥٢٨ – مصر ١ : ٩ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك . وقد وردت بالتقدمة المثبتة هنا فى النسخ ب ، ج ، ى. أما النسخ الأخرى فقد ذكرت أنه يمدح بها أحمد بن سليمان ، وزادت على ذلك النسخة هـ أنه يستعتبه فى أمر غلامه .

ومن ممدوحى البحترى اثنان اسمهما أحمد بن سليمان ؛ أولهما هذا أحمد بن سليمان بن وهب ، والآخر أحمد بن سليمان بن أخت أبى الصقر . والقصيدة لم تكشف عن أى الشخصين قصد الشاعر .

* وأحمد بن سليمان بن وهب ، وكنيته أبو الفضل؛ أبوه أبو أيوب سليمان بن وهب الوزير (راجع ترجمته مع القصيدة ٥٧) وعمه الحسن بن وهب الكاتب (ترجمته مع القصيدة ٥٤) وقد مدحهما البحترى. وكان أبو الفضل هذا بارعاً فاضلا ناظماً ناثراً قد تقلد الأعمال ونظر للسلطان فى جباية الأموال ، وتوفى سنة ٢٨٥ .

وفى اعتقادنا أن تاريخ هذه القصيدة يرجع إلى سنة ٢٦٥ هـ فى الوقت الذى مدح أباه بالقصيدة ٥٧ وكان سليمان بن وهب قد حبسه الموفق هو وابنه عبد الله ولم يحبس أحمد ثم صولح سليمان (راجع ذلك مع ترجمته فى القصيدة ٥٧) . وله فى أحمد القصيدة رقم ٩٣٢ .

(١) الشاء : يريد « الشأو» وهو الأمد والغاية . والشاعر يستعمل هذه الصيغة فى « الراء » « والواء » و « الناء » فى موضع « الرأى » و « الوأى » و « النأى » .

(٣) ز « وطابت » . صابت : جادت بالمطر .

(٤) ا ، د ، ى « حسن العقل » .

الموازنة ج ٢ ورقة ٢١٧ و ، ٢ : ٣٦٨ دار المعارف .

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ٢١٧ ٢، : ٣٦٨ دار المعارف .

٦ يَتجَلَّى ضياؤه فَيُجَلِّى ظُلْمَةَ الحادثِ المُضِبِّ ضِياؤُهْ
٧ قد وَجَدْناهُ مُفْضِلاً ، فَحَطَطْنا حيث لا يكذِبُ المُرَجِّى رجاؤُهْ
٨ وَهَزَزْنَاهُ للفَعَالِ فأَبْدَى جَوْهَرَ الصارمِ الحُسَامِ انْتِضَاؤُهْ
٩ بأَبِى أنت ؛ كم تَرامَى بأَمْرِى خِلْفَةُ الدهر : صُبْحُهُ ومساؤُهْ !
١٠ وإليك النجاحُ فيما يُعانى آمِلٌ قد تطاوَلَ آسْتِبْطَاؤُهْ
١١ قد تَبَدَّأْتَ مُنْعِماً ؛ وكريمُ الـ قَوْمِ مَنْ يَسْبِقُ السُّؤَالَ ابتداؤُهْ
١٢ فأَمْضِ قُدْماً ، فما يُرَادُ من السَّيْـ فِ غَداةَ الهَيجاءِ إلاّ مَضَاؤُهْ

---

(٦) ا ، د وأخواتها « يتعالى ضياؤه » . المضبّ : المغشى بالضباب
الموازنة ج٢ورقة ٢١٧ و ٢، ٣٦٨ : دارالمعارف « يتعالى ... طخية الحادث ». والطخية : الظلمة .

(٧) ا ، د « قد رجوناه » .

(٨) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن ، الكرم . وقد يستعمل فى الشر كما يستعمل فى الخير .

(٩) ا وأخواتها « خلفه الدهر » بفتح الخاء . والمقصود بـ « خلفة » تتابع الأيام ، من قوله تعالى « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة » . الآية ٦٢ سورة الفرقان .
والضبط فى المخطوطة « تُرَامِى » .

(١١) مختارات الجرجانى ٢٣٢ .

(١٢) ا ، د وباقى النسخ « غداة الهيجاء » . ب ، ج « الهياج » .
مختارات الجرجانى ٢٣٢ .

٨

وقال [فى الغزل] :

١ أصابتْ قَلْبَهُ حَدَقُ الظِّباءِ   وأسْلمَ لُبَّهُ حُسْنُ العزاءِ

٢ وأقْفَرَتِ المَنازِلُ من «سُلَيْمَى»   وكانت للمَوَدَّة والصفاء

٣ وطالَ ثَوَاوُه فى دِمْنَتَيْها   فهيَّج شوقَهُ طُولُ الثَّواء

٤ ولجَّ به الجَفاءُ فليس يدرِى :   أيَظْعَنُ أم يُقيمُ على الجَفَاءِ؟

٥ وهل خُلِقَ الفتَى إلّا لِيَهْوَى   ويأْنَسَ بالدُّموع وبالدماء ؟

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٨ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ .

وقد قدمت لها ب ، ج بهذا العنوان «وقال» وكذلك وردت فى طبعة مصر . أما المخطوطة الثالثة فقد قدمتها بالعنوان الذى أثبتناه .

وقد أرخنا لهذه المقطوعة – كما أرخنا لجميع مقطوعاته الغزلية – بالفترة التى تنتهى عند سنة ٢٢٠ هـ أى حين بلغ السادسة عشرة من عمره .

(٣) الثواء : طول المُقام .   الدمنة : آثار الدار .

(٤) ظعن : سار ورحل .

(٥) هـ «بالدموع وبالبكاء» والكلمتان لمعنى واحد .

٩

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

١ يا بَرْقُ أَفْرِطْ فى ٱعْتِلائِكْ أَوْ صُبَّ بِجُودِكِ وَٱنْهِمَائِكْ !

٢ أو كَشِّفْ الظَّلْمَاءَ بالنُّ ورِ المُضِيءِ مِنَ ٱنْجِلائِكْ !

٣ ما أَنتَ كـ «الحَسَنِ بْنِ مَخْ لَدَ » فى ٱقْترابِكَ وَٱنْتِوَائِكْ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٣٢ — بيروت ٥٨٤ — مصر ٢ : ١٥٣ وقد أوردتها فى حرف الكاف . أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ى ، ك ، ل.

هذه القصيدة والحائيتان رقم ١٧٧ ورقم ١٩٨ والداليات الثلاث رقم ٢٠٩ ورقم ٢٤٩ ورقم ٢٥٠ نظمت فى أيام المعتمد سنة ٢٥٦ هـ أول عهده .

* الحسن بن مخلد بن الجرّاح أبو محمد : تولى ديوان الضِّياع من عام ٢٤٣ هـ . كان كاتباً لقبيحة أم المعتز ، وقد قيده صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل الوزير وأبى نوح عيسى بن إبراهيم للمطالبة بما للأتراك فى آخر عهد المعتز . ثم وزر للمعتمد بعد وفاة وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى ذى القعدة سنة ٢٦٣ هـ . وكان وقتئذ كاتب سر للموفق أخى المعتمد ، فاجتمعت له إلى منصب الوزارة كتابة السر للموفق وهو من دير قُنَّى وكان أحد كتاب الدنيا ؛ قيل كان له دفتر صغير يعمله بيده فيه أصول أموال المملكة ومحمولاتها بتاريخها ، فلا ينام كل ليلة حتى يقرأه ويتحقق ما فيه بحيث لو سئل فى الغد عن شىء فيه أجاب فى غير توقف . على أنه ترك الوزارة بعد ١٦ يوماً أى من ١١ — ٢٧ ذى القعدة فارا إلى بغداد عند وصول موسى ابن بُغا أحد كبار قواد الأتراك إلى سامرا ولم يكن على وفاق معه . فولى الوزارة بعده سليمان بن وهب الذى كان وزيراً للمهتدى ، وقام ابنه عبد الله بن سليمان بالكتابة للموفق . ولكن ما لبث أن عاد الحسن بن مخلد فى العام التالى فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ٢٦٤ هـ لتولى الوزارة بعد طرد سليمان ونهب بيته ، فلما علم الموفق شخص من بغداد ثم أطلق سراح سليمان فى شهر ذى الحجة من العام نفسه ، فهرب الحسن بن مخلد مرة أخرى ، وصودرت أملاكه . وقد توفى الحسن بن مخلد سنة ٢٥٩ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ . وفى هذه السنة ولد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن عبد الله بن طاهر ، وأصل بنى الجراح من ولد دارا بن دارا ؛ أى أن أصلهم فارسى .

(١) السفينة ٢ : ٤١ ظ .

(٢) السفينة ٢ : ٤١ ظ « لو كشف الظلماء » .

(٣) هـ « كالحسن المهذب » .

السفينة ٢ : ٤١ ظ « كالحسن المهذب » .

٤ إنِّى وَجَدْتُ ثَنَاءَهُ في الناس أَشْرَفَ من ثَنَائِكْ
٥ وأَرَى نَدَاهُ بمالِهِ يَعْلُو نَدَاكَ لنا بمائِكْ
٦ وضِيَاؤُهُ في البِشْرِ أَوْ لَى بالفضيلة من ضيائِكْ
٧ وسُمُوُّهُ للمَجْدِ أَزْ كَى مِنْ سُمُوِّكَ وَارْتِقَائِكْ

* * *

٨ نَفْسِى فِدَاؤُكَ إنَّ حَظِّـ ى كَوْنُ نَفْسِى من فدائِكْ!
٩ قد سارَتِ الرُّكْبانُ بالْـ خَبَرِ المُعَجِّبِ عن وَفَائِكْ
١٠ وَتَحدَّثُوا عن نُجْحِ وَعْـ دِكَ في السَّمَاحِ وصِدْقِ وَائِكْ
١١ فَعلاَمَ أَغْدُو لاَحْتِثَا ثِكَ أَو أُهَجِّرُ لاَقْتِضائِكْ!
١٢ سِيمَا وما أَوْلَيْتَهُ بالأَمْسِ كانَ على ابْتِدائِكْ

(٤) ا ، دوأخواتها « أحسن من ثنائك » . هـ « أطيب . . . . » .
السفينة ٢ : ٤١ ظ « أطيب من ثنائك » .

(٥) و ، ز « يعلو نداه » .
السفينة ٢ : ٤١ ظ .

(٦) هـ ، و ، ز « وضياؤه بالبشر » . هنا ابتداء ويجوز فيه وفى البيت التالى النصب .
السفينة ٢ : ٤٢ و .

(٧) النسخ الأخرى « فى المجد » .
السفينة ٢ : ٤٢ و .

(٨) ا ، د « فى فدائك » . وباقى النسخ كالرواية التى أثبتناها .
السفينة ٢ : ٤٢ و « فى فدائك » .

(٩) النسخ الأخرى « من وفائك » .
السفينة ٢ : ٤٢ و « من وفائك » .

(١٠) هـ ، و ، ز « وصدق رايك » ب ، ج « فايك » وهو تحريف . والوأىُ : الوعد .
السفينة « رائك » .

(١١) ز « لاحتشائك » وهو تصحيف . التهجير : السير فى الهاجرة ؛ والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا.

(١٢) ا « عن ابتدائك » .

١٣ ويَسُوءُنى تَرْكُ اَعْتِما دِكَ والتأَخُّرُ عن لِقَائكْ

١٤ ونَقِيصَةُ «السَّمِيبىِّ» سَبْـ بَكَ والمُتَمَّمَ من عَطائِكْ

١٥ بمِطَالِهِ ، إنِّى أَعُـ ـدُّ مِطَالَهُ من غَيْرِ رائِكْ

---

(١٤) هـ «ونقيصه». ز «ونقيضه». السيب : العطاء.

السيبى : هو أحمد بن داود السيبى – منسوب إلى السيب : كورة من سواد الكوفة – وهو كاتب الحسن بن مخلد. وقد عرَّض به البحترى فى قصائد أخرى وجهها إلى الحسن ، الأولى (القصيدة ١٧٧) مطلعها :

لك الخلائق فينا السهلة السمح والنيل يسلس للراجى وينسرح

والثانية (القصيدة ٢٠٩) :

طيف ألمَّ فحيًّا عند مشهده قد كاد يشفى المعنَّى من تلدده

والثالثة (القصيدة ٢٥٠) :

هلاَّ سألت بجو ثهمد طللا لميَّة قد تأبد

(١٥) ا ، د «عن غير». ولم يرد هذا البيت فى النسختين و ، ز.

المطال : التسويف بوعد الوفا مرة بعد الأخرى ..

رائك : رأيك. وقد جرى البحترى على ذلك فى عدة قصائد. (انظر الحاشية ١ ص ٣٠).

١٠

وقال يهجو الخَثْعَميَّ الشاعر :

١ أَلآنَ عَلِمْتَ أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ ... وأَنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ

٢ رَأَيْتُ «الخَثْعَمِيَّ» يُقِلُّ أَنْفاً ... يَضِيقُ بِعَرْضِهِ البَلَدُ الفَضَاءُ

٣ سَمَا صُعُدًا فَقَصَّرَ كلُّ سامٍ ... لِهَيْبَتِهِ وغَصَّ بِهِ الهَوَاءُ

٤ هو ٱلجَبَلُ الذى لولا ذُرَاهُ ... إِذًا وَقَعَتْ على ٱلأَرضِ السماءُ !

• طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٩ — بيروت ٧٩٧ — مصر ١ : ٨

لم ترد فى ك .

حددنا لها سنة ٢٤٨هـ ويبدو أن الشاعر كان فى هذه الفترة يقاسى حملات من شعراء آخرين كابن الجهم والخثعمى ، ولعل هؤلاء الشعراء كانوا مؤيدين فى ذلك من ابن الخصيب لأن البحترى لم يكد يسمع بنضب الموالى عليه فى خلافة المستعين وذلك فى جمادى الأولى سنة ٢٤٨ الذى انتهى بمصادرة أمواله ونفيه حتى وجه إلى المستعين القصيدة ٦٣٨ يدعو إلى هذه المصادرة .

وللبحترى فى الخثعمى عدة أهاج هى هذه المقطوعة والمقطوعات ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٦٩٦ .

• الخثعمى : هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الخثعمى الكوفى . وقد ورد اسمه كاملا فى خبر رواه الصولى فى « أخبار أبى تمام » ٢٦٤ . وقال البكرى فى اللآلى ٩٢١ : « الخثعمى شاعر من شعراء الجزيرة المحدثين » ، وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤ : ٤٣٨ نقلا عن المرزبانى فى معجم الشعراء أحمد بن محمد الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ، ويقال : أبو العباس ، ويقال إنه الحسن ؛ وكان يتشيع ويهاجى البحترى . ويبدو من هجاء البحترى له أن الخثعمى كان إسكافاً .

(١) ط « أما أعلمت أن البعث حق » . ألان : الآن ؛ مخففة .

(٣) ب ، ج « غض » . ج « فقصر كل شأو » .

(٤) السفينة ٢ : ٢١ و .

١١

وقال يمدح [أحمد بن محمد] بن المُدَبِّر :

١ يَأْبَى سُمُوُّكَ وَاعتِـــلاؤكْ إلاّ التى فيها سناؤكْ
٢ عَمْرِى ، لقد فُتَّ الرِّجا لَ ، وفاتَ يومَ السَّبْقِ شَأْوُكْ !
٣ يـ«ـأبْنَ المُدَبِّرِ» ! والنَّدَى وَبْلٌ تجودُ بهِ سماؤُكْ
٤ عَظُمَ الرَّجاءُ ، ورُبَّ يَـــوْ مٍ حَقَّ فيه لنا رَجاؤكْ !

* طبعات : الأستانة ١ : ١٥٠ – بيروت ٢٣٢ – مصر ١ : ١٤٩ .

لم ترد فى ى . ويرجع تاريخها فى اعتقادنا إلى عام ٢٥٧ هـ .

* أحمد بن محمد بن المدبر ، هو أخو إبراهيم بن محمد بن المدبر (انظر ترجمته مع القصيدة ١٠٢ صفحة ٢٨٩) . ولاه المتوكل سبعة دواوين : الخراج والضِّياع والنفقات الخاصة والعامة والصدقات والموالى والغلمان والجند ، فوفر أموالا عظيمة . ثم ولاه خراج دمشق والأردن وفلسطين فتوجه لذلك سنة ٢٤٠ ؛ ونقله المنتصر عن الشامات إلى مصر . وتلاحى ابن طولون وابن المدبر وهو عامل الخراج بمصر وقبض ابن طولون عليه فقيده ، ثم وردت كتب المعتمد إلى ابن طولون يأمره برد أعمال الخراج إلى ابن المدبر وكان محبوساً ، فأخرج يوم السبت لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ٢٥٦ وتولى الخراج وكان حبسه تسعة أشهر خمسة وعشرين يوماً . ثم ولاه المعتمد خراج الشامات وصرفه عن خراج مصر وولى خراج مصر أحمد بن محمد بن شجاع المعروف بابن أخت أبى الوزير الذى مدحه البحترى أيضاً (انظر القصيدة ٢٠٦) وخرج ابن المدبر من الفسطاط إلى الشامات فى المحرم سنة ٢٥٨ . وفى سنة ٢٦٧ وثب عليه ابن طولون وحبسه وأخذ أمواله ، وقد مات فى حبس ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ .

وأسرة ابن المدبر من دستميسان ، وهى كورة بين واسط والبصرة والأهواز ، وهى إلى الأهواز أقرب . ولأحمد بن المدبر ابن اسمه أبو غالب مدحه البحترى أيضاً بالقصائد ٥٣٩ ، ٨٦٦ ، ٩١١ . وقد مدح البحترى أحمد بن المدبر بهذه القصيدة وبالقصيدة ٢٩٩ ومدحه مع أخيه بالقصدتين ٧٥٦ و ٨٣٥ ، ويبدو لنا أن صلته به وبأخيه قد بدأت فى آخر عهد المهتدى وبدء عهد المعتمد ، وكان البحترى فى آخر عهد المهتدى فى وطنه بعد حجه الثانى .

٥ ويَفُوتُنى نَيْــلٌ مَسا فَتُهُ كِتَابُكَ أو لِقَــاؤُكْ
٦ فَغَنَــاءُ مَنْ يُرْجَى ؟ إذا لم يُرْجَ فى حَدَثٍ غَنَاؤُكْ !
٧ وعطاءُ غيْرِكَ إنْ بَذَلْ تَ عِنَــايةً فيهِ عَطاؤُكْ

---

(٧) أخبار أبى تمام ٦٥ — الموشح ٣٠٠ — المنتحل ٦٦ — التمثيل والمحاضرة ٩٨ ، ٤٢٤ — مختارات الجرجانى ٢٦٧ — نهاية الأرب ٣ : ٩٨ .

١٢

قال يعزى أبا نهشل [محمد] بن حُمَيْد [بن عبد الحميد الطُّوسى] عن ابنته :

١ ظَلَمَ الدَّهرُ فيكمُ وأساءَ فعَــزاءً «بَنِى حُمَيْدٍ »، عَزَاءَ !

٢ أنفُسٌ ما تَكادُ تَفْقِدُ فَقْدًا وصُدورٌ ما تَبْرَحُ البُرَحَاءَ

٣ أَصْبحَ السيفُ داءَكمْ ،وهُوَ الدَّا ءُ الذى لا يزال يُعْيِى الدواءَ

٤ وَٱنْتَحَى القَتْلُ فيكمُ فبكَيْنَا بدماءِ الدُّموعِ تلكَ الدِّماءَ

٥ يا «أبَاالقاسِمِ» المُقَسَّمَ فى النَّجْ دَةِ والجُودِ والنَّدَى أجزاءَ

٦ والهِزَبْرَ الذى إذا دارت الحَرْ بُ به صَرَّفَ الرَّدَى كَيْفَ شاءَ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٨ — بيروت ٤٤٣ ما عدا البيت الثانى عشر — مصر ١ : ٥ . وردت فى جميع النسخ ما عداك .

* أبو نهشل محمد بن حميد، وأخواه: أبونصر محمد وأبوعبدالله محمد، هم بنو حميد بن عبدالحميد الطائى الطوسى القائد الذى قتل فى حرب بابك سنة ٢١٤ وقد ترجم المرزبانى لهم فى معجم الشعراء ٤٢٧ وقال إنهم شعراء أدباء . وقد رثى أبو تمام أباهم عند مصرعه .

وهذه القصيدة وما نظمه البحترى فى أبى نهشل يرجع تاريخه كله إلى سنة ٢٣٠ هـ .

وردت القصيدة كلها ما عدا البيت التاسع فى العقد الفريد (٢ : ١٨٢ الجمالية و ٣ : ٢٨٢التأليف و ٣ : ٢٣٠ طبعة التجارية) وقد قدمها ابن عبد ربه بقوله : «قال البحترى فى ابنة لأحد بنى حميد»

(٣) ح ، ل «داؤكم» .

(٥) ب ، ج ، هـ ، ح ، ل ، ى «النجدة والجود» وهكذا ورد فى العقد . أما النسخ الأخرى والمطبوع فروايتها «فى المجد وفى الجود والندى» .

(٦) ب ، ج «إذا التقت الحرب» . وبهامش ب «دارت» ، وجميع النسخ ذكرت هذه الرواية فأثبتناها . وقد ورد بهامش ا «التقت» وهو البيت ٢٢ من القصيدة ٢ [صفحة ١٥] .

٧ الأُسَى واجبٌ على الحُرِّ ، إمّا نِيَّةً حُرَّةً ، وإمّا رِياءُ
٨ وسفاهٌ أنْ يَجْزَعَ المَرْءُ ممّا كان حَتْماً على العِبادِ قَضَاءُ
٩ ولماذا تُتَبَّعُ النَّفْسُ شيئاً جَعَلَ اللهُ الفِرْدَوْسَ منهُ بَوَاءَ ؟
١٠ أتُبَكِّى مَنْ لا يُنازِلُ بالسَّيْـ ـفِ مُشِيحاً ولا يَهزُّ اللِّوَاءَ ؟
١١ والفتَى مَنْ رأى القُبورَ لِمَا طا فَ بهِ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْفَاءَ
١٢ لَسْنَ مِنْ زِينة الحياةِ كَعَدِّ الْـ ـلَّهِ منها الأَموالَ والأَبنــاءَ
١٣ قد وَلَدْنَ الأَعداءَ قِدْماً ، ووَرَّثْـ ـنَ التِّلادَ الأَقاصِيَ البُعَداءَ
١٤ لم يَئِدْ كُثْرَهُنَّ «قَيْسُ تَمِيمٍ» عَيْلَةً بل حَمِيَّةً وإبَـــاءَ

(٧) الأسى ؛ بضم الهمزة وكسرها : جمع أسوة أى القدوة وما يأتسى به الحزين .
(٨) فى جميع النسخ ما عدا ب ، ج ، ى « وسفاهاً » و ، ز ، ى « يجزع الحر » وكذلك العقد.
السفينة ٢ : ٢١ « وشفاهاً »
(٩) ا ، و ، ه ،و ، ز « يجعل الله » . ب «بواء » ثم نقطت الباء بثلاث نقط فوقها ، ه ،و ، ز « جزاء » . ح ، ل « يجعل الله الخلد منه براء » . ى « جعل الله الخلد منه بواء » . البواء : السواء والكفء
الموازنة ١ : ٣٨٦ وقال الآمدى : « وكذلك وجدته وهذا خارج عن الوزن » ثم قال بعد كلام كثير : « وقد رأيتَ فى بعض النسخ "جعل الخلد منه بواء" فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب »— عبث الوليد ٢٦ « ولماذا تكره النفس . . . جعل الله الخلد » . قال : « كان فى النسخة " جعل الله الفردوس منه بواء" ، وهو كسر والتغيير الذى ذكره ابن العميد « جعل الله الخلد منه بواء » — رسائل أبى العلاء ١٥٥ "جزاء" .
(١٠) المشيح : الجادُّ الحذر والمانع لما وراء ظهره .
العقد — الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ « ينازل بالرمح » — السفينة ٢ : ٢١ ظ
(١١) و ، ز « من يرى » . ى « لمن » . ح « من اماتة أكفاء » ولعلها تريد « إماته » .
العقد « لا يرى » وصححته طبعة اللجنة كرواية الديوان
(١٢) لم يرد فى طبعة بيروت . ح ، ل « ليس » .
العقد « لعدّ » — الأشباه والنظائر « لعدّ الله فيها »
(١٣) ح ، ل « قد وردن » . ز ، ى والعقد « البلاء » .
الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ — السفينة ٢ : ٢١ ظ « وأو رثن » .
(١٤) العقد (طبعة اللجنة) « لم يئد تربهن » . العيلة ؛ مصدر عال : افتقر .
قيس تميم : هو قيس بن عاصم المنقرى ينتسب إلى زيد مناة بن تميم . وكان يئد كل بنت تولد له .
السفينة ٢ : ٢١ ظ .

١٥ وتَغَشَّى «مُهَلْهِلَ» الذُّلُّ فيهِ — نَّ ، وقد أُعْطِىَ الأَديمَ حِبَاءَ
١٦ و «شَقِيقُ بْنُ فاتِكٍ» حَذَرَ العا — رِ عليهنّ فارَقَ «الدَّهْنَاءَ»
١٧ وعلى غَيْرِهِنَّ أُحْزِنَ «يَعْقو — بُ» وقد جاءَهُ بَنوهُ عِشاءَ
١٨ و «شعَيْبٌ» مِنْ أَجْلِهِنَّ رأى الوَحْـ — دَةَ ضَعْفاً فاسْتَأْجَرَ الأَنْبِياءَ
١٩ واسْتَزَلَّ «الشيطانُ» «آدمَ» فى الجَـ — نّةِ لَمَّا أَغْرَى بهِ «حَوّاءَ»
٢٠ وتلفَّتْ إلى القبائلِ ، فانْظُرْ — أُمَّهاتٍ يُنْسَبْنَ أَمْ آباءَ
٢١ ولَعَمْرِى ما العَجْز عندىَ إلاَّ — أن تبيتَ الرِّجالُ تبكِى النِّساءَ!

---

(١٥) الأديم : الجلد . الحباء : العطاء .

مهلهل بن ربيعة التغلبى نزل بقبيلة يقال لها «جنب» فزوَّج إحدى بناته فيها لمعاوية بن عمرو من ولد هذه القبيلة ؛ وقدم له مهرها جلوداً فقال :

زوَّجها فقدها الأراقم من جنـ — ب وكان الحباء من أدَمِ

العقد — السفينة ٢ : ٢١ ظ .

(١٦) ح ، ل «شقيق بن وائل» .
ولم أجد خبر شقيق بن فاتك هذا .
الدهناء : سبق التعريف بها فى الحاشية ٣ من القصيدة ٣ ص ٢٠
العقد الفريد — السفينة .

(١٧) يشير إلى قصة يوسف عليه السلام وحزن أبيه عليه لما عاد إخوته إلى أبيهم بعد أن ألقوا أخاهم فى الجب .
العقد الفريد — السفينة .

(١٨) يشير إلى قصة موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب عند ما سقاهما من ماء مَدْيَن . وقد وردت قصة ذلك فى القرآن الكريم (سورة القصص ، الآيات ٢٣ — ٢٨) .
العقد الفريد — السفينة .

(١٩) هـ ، و ، ز «واستنزل» .
العقد الفريد ، وقد ورد فيه هذا البيت تالياً للذى بعده — السفينة ٢ : ٢١ ظ .

(٢٠) ى «أو آباء» .
العقد الفريد — السفينة .

(٢١) ز «ما الفخر» وهو تصحيف .
العقد الفريد — الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ — المنتحل ٤٤ — السفينة ٢ : ٢١ ظ .

١٣

وقال يهجو :

١ نِلْتَ ما نِلْتَ يا بَغيض بأُمٍّ ... هى أعطتْكَ رُتْبَةَ الوزراءِ

٢ فإذا عُدِّدَتْ صنائعُ قومٍ ... كنتَ فيها صنيعةَ البظرَاءِ

---

* لم يسبق نشرها .

أوردتها النسختان ب ، ج وحدهما ، ولم نستطع الكشف عمن قيلت فيه هذه المقطوعة وتسبقها فى هاتين النسختين ثلاث قصائد هى المرقومة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ وقد وضعناها فى قافية الألف المقصورة .

على أن هذين البيتين قد أوردهما صاحب محاضرات الأدباء ١ : ٨٩ منسوبين لابن بسام فى « متقدم بامرأة » .

(١) محاضرات الأدباء « . . . يادنى ، بأم هى أعطتك رؤية الأمراء » .

(٢) محاضرات الأدباء « فإذا عدّت الصنائع يوماً » .

١٤

وقال فى الغزل :

١ ومُسْتَضْحِكٍ من عَبْرَتى وبُكَائى بِكَفَّيْهِ دانى فى الهَوى ودَوَانى

٢ رآنى ،وعَيْنِى بالدُّموعِ غزيرةٌ وقد هَتَكَ الْهِجْرَانُ سِتْرَ عَزَانى

٣ بَسَطْتُ إليهِ راحَتى مُتَضَرِّعاً أُناشِدُهُ ألاَّ يخيب رجـــائى

٤ فقالَ :فَمَنْ أَبْكَاكَ إن كنتَ صادقاً فقلْتُ :الذى أهْوَى ،فقال : سَوَائى؟

---

* طبعة مصر ١ : ١٣ وحدها .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ه .

حددنا للمقطوعات الغزلية الفترة التى تنتهى فى سنة ٢٢٠ ه .

(١) عبث الوليد ٣٢ صدر البيت وحده .

(٣) ب ، ج « يناشده ألا يخيب دعائى » .

(٤) عبث الوليد ٣٣ وقد قال المعرى : « سوى ؛ إذا كسر أولها فهى مقصورة ، وإذا فتح أولها مدّت ، ويجوز أن يكون البحترى كسر السين ومد كما مد المقصور فى مواضع كثيرة مثل قوله فى القصيدة التى يمدح بها محمد بن الفاضل :

وطيف طافٍ بى سَحـــراً فأذكى حرارة لوعتى وجوى حشائى

والبصريون لا يجيزون مد المقصور فى الشعر ، وأجازه غيرهم » .

والبيت الذى يشير إليه المعرى هنا ، هو البيت الثامن فى القصيدة ٦١ (انظر صفحة ٤٥)

١٥

وقال يمدح محمد بن يوسف ويشكو إليه ضيق يده :

١ نَفْسِى تَقِيكَ ــ ووالِدَاىَ كِلاَهُما　　وجميعُ مَن وَلَدا ــ مِنَ الأسواءِ
٢ ثِقَلُ الخَرَاجِ علىَّ دَيْنٌ مُؤْلِمٌ　　ولَدَيْكَ مِمَّا أشتَكِيهِ دَوائى
٣ أنتَ الطبيبُ لداءِ جُرْحِى ، والذى　　بدوائهِ ــ لا شكَّ أَدْفَعُ دَائى
٤ والوعدُ فيهِ منكَ لى مُتَقَدِّمٌ ؛　　فَامْنُنْ علىَّ بِأَن تُخِفَّ أَدائى !
٥ إنَّ البَقِيَّةَ من خَرَاجى قَدْرُها　　ما إنْ يكونَ لديكَ قَدْرَ غَــداءِ
٦ فَامْنُنْ علىَّ بصَوْمِ يَوْمٍ واحدٍ　　وَاجْعَلْ غَدَاءَكَ لى ففيه غَنائىَ!

---

* وردت فى طبعة مصر وحدها ١ : ١٣ .

أوردتها ست نسخ هى ب ، ج ، هـ ، ح ، ى ، ل . وقد وردت فى ب ، ج ، هـ بالعنوان الذى أثبتناه ، ووردت فى ح ، ل بهذا العنوان « وكتب إلى أبى جعفر بن سهل المروزى » . أما نسخة ى فقد كان عنوانها « وقال يشكو إلى أبى سعيد أمر الخراج » وبهذا العنوان وردت فى طبعة مصر .

وهى مما نظمه فى أول تعرّفه إلى محمد بن يوسف أى حوالى عام ٢٢٨ هـ .

وردت بين هذه القطعة والتى قبلها ثلاث قطع من الألف المقصورة أثبتناها فى قافيتها بأرقام ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(١) السفينة ١ : ٢٢ ظ « ما ولدا » .

(٤) باقى النسخ « يخف أدائى » . ح « فيه لى منك » وهو تشويه .

(٦) السفينة ج ٢ ورقة ٢٣ و .

١٦

وقال يمدح أبا بكر محمد بن الفضل بن العبّاس . ويحثُّه على حاجة كان قد استنهضه فيها :

١ وعالمةٍ وقد جَهِلَتْ دَوَائى بلا جَهْلٍ : وقد عَلِمَتْ بِدائى
٢ يَمُوتُ بها المُتَيَّمُ كلَّ يومٍ على فَوْتِ المَوَاعِدِ واللِّقاءِ
٣ لها ثَغْرٌ ، ومُبْتَسِمٌ . وَرِيقٌ يَنُوبُ عن المُعَتَّقَةِ الطِّـلاءِ
٤ وطَرْفٌ ساحِرٌ غَنِجٌ كَحِيلٌ : وَوَجْهٌ ليس يُنْكَرُ للضِّياءِ
٥ فَبُؤْسَى للكئيبِ بها إذا ما بَدَتْ تَختالُ فى حُسْنِ الرُّوَاءِ
٦ كأنَّ لها عَلَى قلبى رقيباً من الصَّدِّ المُبَرِّحِ والجَفَاءِ
٧ ولَوْعَاتُ الهوَى هُنَّ اللَّوَاتى دَعَوْنَكَ للبُلابِلِ والغِنَـاءِ
٨ وطَيْفٍ طافَ بى سَحَرًا فأذْكَى حَرَارةَ لَوْعَتى وجَوَى حَشَائى

* لم يسبق نشرها .

انفردت بروايتها النسخة هـ . على أن هذه القصيدة ، وإن كانت لم ترد إلا فى تلك النسخة ، فقد أشار إليها أبو العلاء المعرى فى عبث الوليد ٣٣ إشارة عابرة وهو يتكلم على قصيدة أخرى للبحترى مطلعها « ومستضحك من عبرتى وبكائى » — هى القصيدة رقم ١٤ — وهو يشير إلى مد البحترى للمقصور فقال : « ... مثل قوله فى القصيدة التى يمدح بها محمد بن الفاضل» ثم أورد المعرى البيت الثامن (راجع صفحة ٤٣).

وقد ذكرت المخطوطة أن اسم الممدوح أبو بكر محمد بن الفضل ، وذكر المعرى أن اسمه محمد بن الفاضل . فى حين يذكر الشاعر أن اسمه « أحمد » كما هو ظاهر فى البيت الثامن عشر .

وأورد ابن مباركشاه . فى « السفينة » أبياتاً منها فيما اختاره من شعر البحترى . وفى اعتقادنا أنها من شعره الباكر الذى نظم حلال عام ٢٢٠ هـ .

(٦) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ و .

(٧) البلابل (بضم الباء) : شدة الهم .

(٨) عبث الوليد ٣٣ « حرارة لوعتى » .

٩ وفى طَيْفِ الخَيَالِ شِفَا المُعَنَّى   ورِیٌّ الصَّادِياتِ من الظَّمَاءِ

١٠ ولكنِّى أَشَدُّهُمْ غَرَامــاً ،   وأَكثرُهُمْ أصانِيفَ البَــلاَءِ

١١ يَقولُ لىَ العَذولُ ، وليس يدرِى   بأَنَّ اللَّوْمَ من شِيَمِ الخَنَاءِ :

١٢ أجِدَّك ! كم تُغَرِّرُكَ الأَمانِى   وتَطْرَحُكَ المَطامِعُ بالعَرَاءِ!

١٣ وأنت مُشَرِّقٌ فى غيرِ عَــزمٍ   وأنتَ مُغَرِّبٌ عن غير رَاءِ

١٤ فقَلْتُ الدهرُ يَطْلُبُنى بثَأْرٍ   وأيامُ الحوادثِ بالدِّماءِ

١٥ وما لِلْحُرِّ فى بَلَدٍ مُقَامٌ   إذا قامَ الأَديبُ مع العَيَاءِ

١٦ وهل جُرْحٌ يُرَبُّ بغير آسٍ ؟   وهل غَرْسٌ يَطولُ بغير ماءِ ؟

١٧ غَرِيتُ بأَرْبَعٍ : بِيدٍ ، وعَنْسٍ ،   ولَيْلٍ دامسٍ ، ورحيلٍ نَاءِ

١٨ ولوْلَا «أحمدٌ» ونَدَى يَدَيْهِ   لَبَاتَ المُعْتَفُون على الطَّوَاءِ

١٩ «أبوبكرٍ» ، فكم آسَى جريحاً!   وكم عَمَّ الأَعِلاَّ بالشِّفاءِ !

٢٠ فَتًى فى كَفِّهِ أَبدًا فُرَاتٌ   يَفيض علىالرِّجالِ مع النِّسَاءِ

٢١ فَتىً نادِيهِ مَكْرُمَةٌ وفَخْرٌ   لأَربابِ المَفَاخِرِ والعَــلاَءِ

---

(٩) فى الأصل وهو النسخة ﻫ «وردّى الصاديات» وهو تحريف ، والوجه ما أثبتنا أو لعل المقصود «وورْد» .   أجدّك : أجدٌّ منك . وانظر الحاشية ١٣ صفحة ١٣٦

(١٤) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ .

(١٥) السفينة ج.٢ الورقة ٢٢ ظ .

(١٦) أربّ الأمر : أصلحه .

السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ .

(١٧) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ .

(١٨) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ .

٢٢ رأى حَوْزَ الثناء أجَلَّ كَسْباً، وَحَسْبُ المرءِ مَكْسَبهُ الثَّناء
٢٣ ولم يَكُ واعدًا وَعْدًا كَذُوباً ولا قُوَلٌ يقولُ بلا وَفَاء
٢٤ هو الخِلُّ الوَدُودُ لكلِّ خِلٍّ يدومُ على المــودَّةِ والإخاء
٢٥ هو البَحْرُ الذى حُدِّثْتَ عنه، هو الغَيْثُ المُغِيثُ من السَّماء
٢٦ له الأخلاقُ؛ أخلاقُ المَعالِى وآياتُ المُــروءة والسخــاء
٢٧ «أبا بَكرٍ» بَنَيْتَ بِناءَ طَوْلٍ من الإحسان ليس من البِنَاء
٢٨ فلا زالت نجومُكَ طالعــاتٍ على رغمِ الحواسِدِ والعُدَاء
٢٩ فتبلغُ فيهِ أقصى كل حالٍ تقدَّرُ نَيْلَهُ فى الانتهاء
٣٠ وكم عَانَيْتُ قَبْلَكَ من جميلٍ قبيحِ الفِعْلِ عند الإجْتَداء
٣١ مَعاشِرُ مالهم خُلُقٌ، ولكن لهم نِعَمٌ تدلُّ على الرَّخــاء
٣٢ تَعُودُ وُجُوهُهمْ سُودًا إذا ما نَزَلْتُ بهم لمدحٍ أو جَدَاء
٣٣ فِداؤُك مِنْهمُ مَنْ ليس يدرى ويعلم كيف مَدْحى من هجائى
٣٤ فَعِشْ بسلامةٍ ، وأنْعَمْ هنيئاً بطُولِ العُمْرِ فى عِزِّ البقاء!
٣٥ ولا زالت سِنوكَ عليك تجرى بإنعــام يتمُّ بلا انْقضاء
٣٦ وإنَّ وَسِيلتى وأجلَّ مَتِّى إليكَ بحقِّ أصحابِ الإساءِ

---

(٢٣) هكذا بالأصل، والموجود فى المعاجم «قُوَّلة» أى كثير القول. والصحيح أن يكون منصوباً.
(٣٠) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ. ويجوز أن يروى «عاينتُ».
(٣١) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ.
(٣٢) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ.
(٣٣) السفينة ج ٢ الورقة ٢٢ ظ.
(٣٦) الإساء: الدواء. والجمع: آسية وفى المخطوطة «مَنّى».

٣٧ وأنت فعارفٌ سَلَفى وجَــدِّى فقيهُ الأَرض فى حَشْد المُلَاءِ
٣٨ وأعْمَامِى فقد عُدُّوا قديماً من العظماء أهْلِ الاِعتلاءِ
٣٩ وُجُودك كلُّه حَسَنٌ ، ولكن أجلُّ الجُودِ حُسْنُ الابتداءِ

---

(٣٧) أشار البحترى إلى جده ومركزه الدينى فى قصيدة أخرى (رقم ١٤١ صفحة ٣٦٣) حيث قال (البيت ٢٧ صفحة ٣٦٦) :

جدّى الذى رفع الأذان بمنبج وأقام فيهــا قبلة الصلوات

ولكنا لم نهتد إلى شىء يكشف لنا فى وضوح عن ترجمة لحياة يحيى بن عبيد ، جد شاعرنا البحترى .

الملاء : الأغنياء المتمولون أو الحسنو القضاء منهم .

(٣٩) السفينة ج ٢ (الورقة ٢٢ ظ) وذكر أنه آخرها .

١٧

وقال :

١ يا قتيلاً لِلِّحْيَةِ السَّوْداءِ آفَةُ المُرْدِ فى خروجِ اللِّحَاءِ
٢ آجَرَ اللهُ عاشِقِيكَ فَقَدْ مِتَّ ، وعُرِّيتَ من ثياب البَهاءِ
٣ شاهِدِى فى بيان مَوْتِكَ بَيْتٌ قاله شاعرٌ من الشعراءِ :
٤ « ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحياءِ ! »

* طبعة مصر وحدها ١ : ٨ .

وانفردت بها النسخة ى . وفى رأينا أنها من شعر صباه ، أى فى سنة ٢٢٠ هـ .

وقد أورد عبد القادر البغدادى فى « خزانة الأدب » ٤ : ١٨٨ للبحترى البيت الأول والثالث وألحق بهما البيت الرابع .

(١) خزانة الأدب « باللحية » .

(٣) ى « قاله قلقل » وكذلك ورد فى طبعة مصر .

الخزانة « فى ادعاء موتك . . . قاله شاعر » .

(٤) هذا البيت ومعه بيت آخر رويا لعدىّ بن الرعلاء الغسّانى فى الأصمعيات — تهذيب الألفاظ ٤٤٨ ؛ ورويا فى حماسة البحترى ٢١٤ لصالح بن عبد القدوس ، وفى العقد الفريد ٥ : ٤٩١ مفرداً غير منسوب . وفى معجم الشعراء ٢٥٢ مع تسعة أبيات لعدىّ ، ومفرداً منسوباً إليه فى الصناعتين ٢٤٥ طبعة الآستانة و ٣١٥ طبعة مصر ، وفى سمط اللآلى ٨ ومعة بيت آخر منسوبين لعدىّ ولكنهما وردا فى ٦٠٣ غير منسوبين ، وحماسة ابن الشجرىّ ٥١ لعدىّ مع ستة أبيات ، وورد مع بيت آخر فى معجم الأدباء ١٢ : ٩ منسوبين لصالح بن عبد القدوس ؛ وفى خزانة البغدادى ٤ : ١٨٨ منسوباً لعدىّ مع تسعة أبيات .

وعدىّ بن الرعلاء الغسانى شاعر جاهلى ، والرعلاء أمه .

وصالح بن عبد القدوس الأزدى اتهمه الخليفة المهدىّ بالزندقة فقتله بيده .

قافية الألف المقصورة

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٩٠	٩
طبعة الآستانة	٥٧	٣
طبعة بيروت	٤٥	٢
طبعة مصر	٩٠	٩

١٨

وقال يمدح صاعِدًا وَٱبْنَهُ أبا عيسى :

١ لنا أَبدًا بَثٌّ نُعانيهِ مِنْ «أَرْوَى» و«حُزْوَى» ،وكم أَدْنَتْكَ مِن لَوْعةٍ «حُزْوَى»

* طبعات : الآستانة ١ : ١٩٩ – بيروت ٣٠٧ وقد أسقطت البيتين ١١ و ١٦ – مصر ١ : ١٠ و ٢ : ٣٢٥ .

كان ترتيب هذه القصيدة فى ب ، ج بين القصيدتين ٩ ، ١٠ ولكننا نقلناها إلى موضعها هذا فى الألف المقصورة . وقد وردت فى ا ، ب ، ج ، ٥ .

وهذه القصيدة مما نظمه الشاعر حوالى سنة ٢٧٠ هـ بعد تسمية الممدوح بلقب ذى الوزارتين .

* صاعد بن مخلد كان من رجالات الناس حزماً وضبطاً وكفاية وكرماً ونبلا كما يقول الشابشتى . وهو من وجوه النصارى استكتبه الموفق لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٦٥ وخلع عليه ثم استوزره . وعقد له لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٦٩ على شهر زور ودراباز والصامغان وحلوان وما سبذان ومهرجانقذق وأعمال الفرات . وانتقلت إليه الوزارة للمعتمد بعد سليمان بن وهب فى تلك السنة وسمى ذا الوزارتين ، يعنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق ، وروى أنهم كانوا قد عزموا على أن يسموه ذا التدبيرين ، فقال لهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : لا تسموه بشىء ينفرد به عنكم فسموه ذا الوزارتين . وقد اشترك فى ذى الحجة من تلك السنة فى محاربة قائد الزنج . ولثمان بقين من شعبان سنة ٢٧١ شخص صاعد من معسكر الموفق بواسط إلى فارس لحرب عمرو بن الليث ، وكان الموفق قد أمّره على من معه من الجيوش . فلما صار إلى بلاد فارس تجبر واشتد طغيانه . وفى سنة ٢٨٢ قدم من فارس إلى واسط فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فاستقبلوه وترجّلوا له وقبّلوا يده وهو لا يكلمهم كبراً وتيهاً ، ثم غضب عليه الموفق بعد أيام . وفى يوم الاثنين لتسع خلون من رجب فى تلك السنة قبض عليه بواسط وعلى أهله وأصحابه وانتهب منازلهم وقبض على ابنيه أبى عيسى وأبى صالح ببغداد وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامرا وذلك كله فى يوم واحد ، وكانت مدة مقامه فى الوزارة إلى أن قبض عليه سبع سنين . ومات صاعد فى الحبس سنة ٢٧٦ هـ .

وقد أسلم صاعد عند ما ولى الوزارة وكان يقوم فى آخر الليل فلا يزال يصلى إلى طلوع الفجر .

وابنه أبو عيسى اسمه العلاء بن صاعد كان يتعاطى علم النجوم . ولما حبسه الموفق قال العلاء لأصحابه : طالع الوقت يقتضى أن بعد ثلاثة عشر يوماً أخرج من الحبس . وكان مريضاً فات فى الحبس بعد ثلاثة عشر يوماً ، توفى سنة ٢٧٢ لثمان بقين من رجب . فدفع إلى أهله ميتا .

وأصلهم من اليمن فقد مدح ابن الرومى أبا عيسى العلاء بن صاعد فقال :

وأنتم أناس تاج قحطان فيكم وداركم دار المقاول : ناعط
يمانون ميمونو النقائب لم يزل لكم نسب فى محتد القوم واسط

وناعط حصن فى رأس جبل باليمن .

(١) ا « فى أروى » . أروى : اسم امرأة .

٢ وما كان دَمْعِي قَبْلَ «أَرْوَى» بِنُهزَةٍ — لأَدْنَى خَلِيطٍ بانَ أَو مَنْزِلٍ أَقْوَى
٣ حَلَفْتُ لها أَنِّي صحيحٌ سِوَى الذى — تَعَلَّقَهُ قَلْبٌ مريضٌ بها يَدْوَى
٤ وأَكْثَرْتُ من شَكْوَى هَوَاها ، وإنَّما — أَمَارَةُ بَرْحِ الحُبِّ أن نَكْثُرَ الشَّكْوَى
٥ وكنتُ و«أَرْوَى» والشَّبَابُ عُلالَةٌ — كَنَشْوَانَ مِنْ سُكْرِ الصَّبَابَةِ أَو نَشْوَى
٦ وقد زَعَمَتْ لا يَقْرُبُ اللَّهْوَ ذُو الحِجَى — وقد يَشْهَدُ اللَّهْوَ الذى يَشْهَدُ النَّجْوَى
٧ وإنِّى وإنْ رابَ الغَوَانى تَماسُكِى — لَمُسْتَهْتِرٌ بالوصل منهنَّ مُسْتَهْوَى
٨ سَلاَ عن عَقَابِيلِ الشبابِ وفَوْتِها — أَطارتْ بها العَنْقَاءُ أم سَبَقَتْ جَلْوَى
٩ كأَنَّ اللَّيالى أُغْرِيَتْ حادثاتُها — بحُبِّ الذى نَأْبَى وكُرْهِ الذى نَهْوَى
١٠ ومَنْ يَعْرِفُ الأَيامَ لا يَرَ خَفْضَها — نعيماً ، ولا يَعْدُدْ تصرُّفَها بَلْوَى

حزوى : من رمال الدهناء وهى باليمامة بحذاء قرية بنى سدوس .
عبث الوليد ٢٨ .

(٢) الخليط : الشريك والمجاور . أقوى : خلا .

(٣) ا « تعلقها » . يدوَى : يمرض .

(٥) ب « علالةٌ » بفتحتين ، وقد تكرر هذا البيت فى قصيدته رقم ١٩ باختلاف بسيط . (انظر صفحة ٥٨)

(٨) ا «أطارت به». العقابيل (جمع عقبول) : بقية المرض والعشق والعداوة. العلالة : مايتعلل به . العنقاء Phenix : طائر خرافى تذكره الأساطير ، ويقال له عنقاء مُغرب .

جلوى : اسم فرس معروفة ؛ قال خفاف بن ندبة السلمى :
وقفتُ له جلوى وقد خام صحبتى — لأبْنىِ مجداً أو لأثأر هالكا

(٩) ا « أغرمت » .

المنتحل ١٤٨ — مختارات الجرجانى ٢٣٢ — شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٣٦ مصطفى الحلبى « الذى يؤبى وبغض الذى يهوى » وفى (٣ : ٣٤٣ عيسى الحلبى) كروايتنا — المضنون ٣٩٦ « أولعت » .

(١٠) المنتحل ١٤٨ الواحدى ٤٨٩ « ومن عرف الأيام لم يرَ . . ولم يعدد مضرتها » ولكن فى المنتحل « تصرفها » . — الطرائف ٢٣٢ برواية الديوان — العكبرى ٣ : ٧٧ وابن أبى الحديد ١ : ٣٣٦ مصطفى الحلبى وفى (٣ : ٣٤٤ عيسى الحلبى) كرواية الواحدى .

(١١) لم يرد فى طبعة بيروت .

١١ إذا نُشِرَتْ قدّامَ رَائدِها ثَنَتْ   مُوَاشِكةَ الإِسراعِ مِنْ خَلْفِهِ تُطْوَى
١٢ لقد أَرْشدَتنا النائباتُ ، ولم يكُنْ   لِيُرْشِد لولا ما أَرَتْناهُ مَنْ يُغْوَى
١٣ إذا نحنُ دافَعْنا الخُطُوبَ بِذِي الوَزَا   رَتَيْنِ »شَغَلْنَاهُنَّ بالمَرِسِ الأَلْوَى
١٤ بِأَزْهَرَتُنْسِي الشِّعْرَ أَخبارُ سُؤْدُدٍ   لهُ لاتزالُ الدَّهْرَ تُؤْثَرُ أو تُرْوَى
١٥ مَكارِمُ ماتَنْفَكُّ مِنْ حيثُ وُجِّهَتْ   تَرَى حاسداً نِضْواً بآلائها يَضْوَى
١٦ مُلَقًّى صَوَابَ الرَّأْيِ بَغْتَ بَدِيهةٍ   ومنهمْ مُخِلٌّ بالصوابِ وقد رَوَّى
١٧ لهُ هِمَّةٌ ، أَعْلَى النُّجُومِ مَحلَّةً   مَحَلٌّ لها دُونَ الأَماكنِ أو مَثْوَى
١٨ وقد فُتِحَ الأَقْفَانِ عن سَيْفِهِ مُصْلِتٍ   له سَطَوَاتٌ ما تُهَرُّ وما تُعْوَى
١٩ مُغَطًّى على الأَعداءِ ما يَقْدُرُونَهُ   بعَزمٍ ، وقد غَوَّى من الأَمرِ ما غَوَّى
٢٠ تَعلَّى على التَّدْبير ثم انْتَحَى لَهُمْ   بهِ ، ورَمَى بالمُعْضِلاتِ فما أَشْوَى
٢١ إذا ما ذَكَرْنَاهُ حُبِسْنا فلم نُفِضْ   لهُ فى نظيرٍ فى الرِّجال ولا شَرْوَى

---

(١٢) ب ضبطت « يغوى » بفتح الياء ، وكذلك كانت النسخة التى قرئت على أبى العلاء المعرى .
عبث الوليد ٢٨ «فلم يكن» وقد قال المعرى : « يَغوى ردية جداً لأن المعروف غويت أغوى ويجوز أن يكون البحترى قالها كذلك وإذا ضمت الياء من يغوى خلص البيت من استعمال لغة ردية لأنه يحمل على أغوى يغوى ؛ والأحسن إذا فعل ذلك أن تضم الياء من يرشد ليكون الفعلان على طريقة واحدة لما لم يسمّ فاعله»

(١٣) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . الألوى : العسر الذى يلتوى على خصمه .

(١٥) الآلاء : النِّعم ، واحدها إلْىٌ وألْوٌ وألْىٌ وألَى وإلَى .

(١٦) لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

(١٨) ب ، ج « ما تُهز » وكذلك كانت النسخة التى قرئت على المعرى . د « الأقفال » .
عبث الوليد ٢٩ « كان فى النسخة تُهز بالزاى وذلك تصحيف وإنما غرَّ المصحِّف أن فى صدر البيت ذكر السيف . وهذا مثل قولهم لا يعوى ولا ينبح ، وهو من هرَّ يهرُّ » .

(١٩) ا « عن الأعداء لا يقدرونه . . . من العزم ما غوى » .
عبث الوليد ٢٩ « عن الأعداء » وقال المعرى : غوَّى ههنا من المغوَّاة وهى حفرة تغطى بالشجر ونحوه ليقع فيها الأسد أو الذئب ومن كلامهم : من حفر مُغوَّاة وقع فيها » .

(٢٠) ا « عن التدبير » .
الشَّوى : اليدان والرجلان وجلدة الرأس وما كان غير مقتل فيقال : رمى الصيد فأشواه إذا أصاب شواه لا مقتله .

(٢١) ب ، ج ، ه « خنسنا » .   الشروى : المثْل .

٢٢ بَلَى ؛ لأبى عيسَى شَوَاهِدُ بارعٍ ... من الفَضْلِ ما كانَ انْتِحَالًا ولا دَعْوَى

٢٣ نُمَيِّلُ بين البَدْرِ سَعْدًا وبَيْنَهُ ... إذا ارْتَاحَ للإحسانِ أيُّهما أَضْوَا

٢٤ وما دُوَلُ الأيامِ نُعْمَى وأَبْؤُساً ... بِأَجرحَ فى الأقوامِ منهُ ولا أَسْوَا

٢٥ سُقِينا بِسَجْلَيْهِ وكان خليفةً ... من الغَيْثِ إنْ أَسْقَى بِرَيِّقِهِ أَرْوَى

٢٦ فأرضٌ أصابتْ حَظَّها من سَمَائِهِ ... وأرضٌ تَأَيَّا الشُّرْبَ أو تَرْقُبُ العَدْوَى

٢٧ ووادٍ من المعروفِ عندكَ لم يكن ... مُعَرَّجُنا منهُ على العُدْوَةِ القُصْوَى

٢٨ إذا ما تحمَّلْنَا يدًا عنهُ خِلْتَنَا ... لِنُقْصَانِنا عنها حَمَلْنا بها «رَضْوَى»

٢٩ أَجِدَّكَ ! إنّا والزمانُ كما جَنَتْ ... على الأضْعَفِ المَوْهُونِ عاديةُ الأقوَى

٣٠ متى وَعَدَتْنَا الحادِثَاتُ إدَالةً ... فأَخْلِقْ بذاكَ الوَعْدِ منهنَّ أنْ يُلْوَى

---

(٢٣) ا «نميل» . وفى المخطوطات الأخرى «تمثّل» . نميّل : نوازن . أضوا : أضوأ ؛ فخفف الهمزة . وفى أمالى الزجاجى (٤٠) «أمثّل أمرى كيف أصنع» بالثاء والياء .

(٢٤) عبث الوليد ٢٩ وقال المعرى : «قوله أسوى ، تسامح من أبى عبادة لما كان الاسوأ ظاهر الواو وكذلك قولهم أسوته فى الفعل فأنا آسوه آسى بالواو فجاء بها فى أفعل الذى يراد به التفضيل ، وإنما القياس ولا آسى . وما علمت أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عبادة ، وكأنه قال : ولا أوسى ؛ ثم نقل الواو إلى موضع العين وإذا بنى من أسا يأسو مثل أفعل فالأصل أن تجتمع فيه همزتان إلا أن الثانية تجعل ألفاً كما فعل بها فى آدم فهذه الألف التى جاء بها أبو عبادة فى أسوى بعد الواو يجب أن تكون الهمزة المخففة . وقد أبدع فى استعماله هذه الكلمة» . هذا وقد وردت فى ب بهمزة مخففة .

(٢٥) السجل والسجال : الدلو العظيمة مملوءة ؛ مذكّر.
الريّق : يقال ريّق الشباب أوّله ، وريّق الضحى وريّق المطر كذلك .

(٢٦) تأيّا : يقال تأيّا بالمكان أى تلبّث عليه وتأنّى .

(٢٧) العدوة : المكان المتباعد والمرتفع أيضاً .

(٢٨) رضوى : جبل بالمدينة ، وهو من ينبُع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البر يراه لمن كان مصعداً إلى مكة ، وهو على ليلتين من البحر . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية .

(٢٩) أجِدَّك : أبجدٍّ منك ؟ ولا يتكلم به مضافاً . وانظر الحاشية ١٣ صفحة ١٣٦ دلائل الإعجاز ٧٤ ومختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٢ «لعمرك إنا والزمان» .

(٣٠) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٢ «إقالة» .

٣١ لئنْ زُوِيَتْ عنّا الحُظوظُ فمِثْلُها ... إذا خَسَّ فِعْلُ الدهرِ عن مِثْلِنا يُزْوَى
٣٢ إذاقُلْتُ أَجْلَتْ سُدْفَةُ العيشِ عارضتْ ... شُفَافاتُ ما أَبقَى الزمانُ وما أَتْوَى
٣٣ مَغَارِمُ يُمْلَى فى تَرادُفِها الصِّبَا ... ويُتْلَفُ فى أَضعافِها الرَّشأُ الأَحْوَى
٣٤ يظلُّ رشيدٌ وهو فيها مُعَلَّقٌ ... على خَطَرٍ فى البَيْعِ مُقْتَرِبُ المَهْوَى
٣٥ إذا حَلَّ دَيْنٌ من غَرِيمٍ تَضاءَلتْ ... لهُ مِنَّةٌ ترتاعُ أَو كَبِدٌ تَجْوَى
٣٦ وقد سَامَ طَعْمَ المَنِّ ذَوقاً فلم يَجِدْ ... بهِ المَنَّ مَرْضِىَّ المَذَاق ولا السَّلْوَى
٣٧ أَسِفْتُ لِغَصَّاتٍ من الحُسْنِ شارَفَتْ ... لِذُعْرِ الفراق أَنْ تَغَيَّرَ أَو تَذْوَى
٣٨ وقُلْتُ ، وقد هَمَّتْ خَصَائِصُ بَيْنَنَا ... من الوُدِّ أَنْ تُمْنَى اغيرىَ أَو تُحْوَى
٣٩ لعلَّ «أَبَا عيسى» يَفُكُّ بِطَوْلِهِ ... رِقاباً من الأَحبابِ قد كَرَبَتْ تَتْوَى
٤٠ وما شَطَطٌ أَنْ أُتْبِعَ الرُّغْبَ أَهْلَهُ ، ... وأَن أَطْلُبَ الجَدْوَى إلى واهبِ الجَدْوَى
٤١ دَنَانيرُ تُجْزَى بالقوافى كأَنَّما ... مُمَيِّزُها بالقَسْمِ عَدَّلَ أَو سَوَّى
٤٢ إذا ما رَحَلْنا يَسَّرتْ زادَ سَفْرِنا ، ... وإمّا أَقَمْنَا وطَّتِ الرَّحْلَ والمَأْوَى
٤٣ ويَكْفِيكَ من فَضْلِ الدنانيرِ أَنَّها ... إذا جُعِلَتْ فى الزَّادِ ثانيةُ التَّقْوَى

---

(٣٢) «ما بقّى» . أتوى . أهلك . السدفة : الظلمة .
الشفافة : بقية الماء فى الإناء بعد ماشُرب ، وبقية النوم فى العين ، وبقية النهار .
(٣٥) تجوى : من الجوى أى يصيبها شدة الوجد .
(٣٦) ه «طعم الموت» . المن (الأولى) بمعنى : التعيير بما صنع أو قدّم .
المنُّ : كل طل ينزل من السماء على شجر ويحلو وينعقد عسلاً ويجف جفاف الصمغ .
السلوى : العسل .
(٣٧) ا «أسيت» .
(٣٩) كربت تتوى : كادت أن تهلك . وكرب من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من «أن» .
(٤٠) الجدوى : العطية .
(٤٢) وطت : تخفيف وطأت .
(٤٣) ا «ويكفيك فى» .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٢ .

١٩

وقال يمدح خُمَارَوَيْه بن أحمد :

١ تَذكَّرَ مَحزوناً ؛ وأنَّى له الذِّكْرَى! وفاضت بِغُزْرِ الدمع مُقْلَتُهُ العَبْرَى
٢ فؤادٌ هو الحَرَّانُ مِنْ لاعِجِ الجوَى إلى كَبِدٍ جَمٍّ تَباريحُها حَرَّى
٣ كَرًى حالَ سَكْبُ الدَّمعِ دُون ختامِهِ فلا دمعةٌ تَرْقَا ، ولا مُقْلَةٌ تَكْرَى
٤ وكنتُ ، وكانت ـ والشبابُ عُلَالَةٌ ـ كسَكْرَانَ من خَمْرِ الصَّبابةِ ، أو سَكْرَى

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٢

أوردتها النسخ ب ، ج ، ه ، ح ، ى ، ل .

لعل هذه القصيدة نظمت خلال إقامة خمارويه بالشام حين عاد إليها سنة ٢٧٧ وكان ما يزال يتردد صدى انتصاره سنة ٢٧٥ فى وقعة ثنية العقاب .

خمارَوَيْه ، وقيل خُمار بن أحمد بن طولون ، ولد بسامراء سنة ٢٥٥ من أم يقال لها : مياس ؛ بويع له على ملك مصر والشام والثغور فى يوم الأحد العاشر من ذى القعدة سنة ٢٧٠ بعد وفاة أبيه ، ولقب بأبى الجيش . سيّر إليه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس أحمد – الذى ولى الخلافة بعد ذلك وتسمى بالمعتضد – لقتاله وانضم له إسحاق بن كنداج ومحمد بن ديوداد أبى الساج ، ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وقاتل أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق ، فخرج خمارويه فى جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة ٢٧١ فالتقى مع أبى العباس واقتتلا ، فانهزم أصحاب خمارويه مع كثرة عددهم ، فعاد إلى مصر منهزماً . ثم عاد فامتلك دمشق فى السابع من المحرم سنة ٢٧٣ وقاتل ابن كنداج وهزمه ، وكتب إلى الموفق فى الصلح ، فأجيب إلى ذلك وكتب له بولايته وولده على مصر والشام ثلاثين سنة . ثم بلغه مسير محمد بن أبى الساج لأعماله بمصر ، فخرج إليه من مصر فى ذى القعدة سنة ٢٧٤ فلقيه بثنية العقاب من أرض دمشق فانهزم أصحاب خمارويه وثبت خمارويه فكشفهم وانهزموا عنه أقبح هزيمة . وبعد موت الموفق والمعتمد بويع للمعتضد ، ثم تزوج المعتضد سنة ٢٨١ قطر الندى بنت خمارويه . وظل خمارويه يحكم مصر اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوماً حتى قتله خدمه فى دمشق . ليلة الأحد لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ٢٨٢ ﻫ فحمل إلى الفسطاط . ودفن بها

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ٩٣ و ، ٢ : ٧ المعارف – عبث الوليد ٣٢ صدر البيت .

(٢) ﻫ ، ح ، ى « الهوى » .

(٤) ب ، ج « كالشباب غلالة » ح ، ل « وكنت وأروى . . . من حر الصبابة » .

وللشاعر بيت مماثل له فى القصيدة السابقة (انظر صفحة ٥٤) هو :

وكنت وأروى والشباب علالة كنشوان من سكر الصبابة أو نشوى

٥ أشارت بِمِدْرَاها فأَصْمَتْ ، ولم أَكُنْ ... أحاذِرُ إصماءَ ٱلإشارة بالمِدْرَى
٦ سَرَى الطَّيْفُ من «ظَمْيَاءَ» وَهْذاً فَمرْحَباً ... وأَهْلًا بمَسْرَى طَيْفِ ظَمْيَاءَ مِنْ مَسْرَى
٧ أَلَمَّ بسَفْرٍ لاغِبِينَ وأَيْنُــقٍ ... ذَرَعْنَ بنا من «أَذْرِعاتٍ» إلى «بُصْرَى»
٨ لقد كان فى يومِ «الثَّنِيَّةِ» مَنْظَرٌ ... ومُسْتَمَعٌ يُنْبِى عن البطْشَةِ ٱلكُبْرَى
٩ وعَطْفُ «أَبِى ٱلجَيْشِ» ٱلجَوَادِ يكرُّهُ ... مُدَافَعَةً عن «دَيْرِ مُرَّانَ» أو «مَقْرى»
١٠ فكائنْ لهُ مِن ضَرْبةٍ بعد طَعْنَةٍ ... وقَتْلَى إلى جَنْبِ «الثَّنِيَّةِ» أَوَ أَسْرَى

---

(٥) لم يرد فى هـ. وورد فى ح ، ى ، ل رابع بيت فى القصيدة .
المدرى : المشط .
(٦) ظمياء : اسم امرأة .
طيف الخيال ٧٢ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا
(٧) السفْر : المسافرون . اللاغب : الذى أصابه الإعياء . الأينق والأنيق : جمع ناقة ، ل « بهم»
أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاوز أرض البلقاء وعمان ينسب إليه الخمر . وهى اليوم « دراعا » من بلاد شرق الأردن .
بُصرى : يعرف موضعان بهذا الاسم ، قال ياقوت : أحدهما بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران . . . وبصرى أيضاً من قرى بغداد قرب عكبراء . والأول يطلق عليها اليوم أيضاً « أسكى شام » أى دمشق القديمة . كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية .
طيف الخيال ٧٢ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .
(٨) معجم البلدان ٤ : ٦١٤ طبعة ليبزج و ٨ : ١٢٢ طبعة القاهرة « أما كان فى يوم » .
الثنية : ثنية العقاب ، وهى ثنية مشرفة على غوط دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص ، كما ذكر ياقوت ، وقد عرّفها فى موضع آخر من معجمه بأنها فرجة فى الجبل الذى يطل على تلك الغوط من ناحية حمص والشاعر يشير إلى الوقعة التى انتصر فيها خمارويه على ابن أبى الساج حين خرج خمارويه من مصر سنة ٢٧٤ هـ فهزمه فى المحرم من السنة التالية .
(٩) ب ، ج ، هـ ، ى « يكرّه » ح « بكرة » وكذلك ورد فى معجم البلدان فى نفس الصفحة المشار إليها . وقد وصف امرؤ القيس فرساً فقال « مكرّ مفر . . . » .
دير مُرّان : بالقرب من دمشق على تل مشرف كما فى معجم ياقوت ؛ وزاد صاحب مسالك الأبصار أنه على تل فى سفح قاسيون . قال : «قلت : والناس فى اختلاف أين كان دير مرّان ؟ فمن قائل أنه كان بمشارق السفح نواحى برزة . والأكثر على أنه كان بمغاربه وأنه مكانه الآن المدرسة المعظمية ، وأما الذى كان بمشارق السفح فهو دير السائمة المسمى دير صليبا » .
مقرى : (بفتح الميم) قرية بالشام من نواحى دمشق ، قال ياقوت : هكذا وجدناه مضبوطاً بخط أبى الحسن على بن عبيد الكوفى المتقن الخط والضبط وكذا نقله ابن عدىّ فى كتابه ، والمحدثون وأهل دمشق على ضم الميم .
(١٠) هـ « وكائن » . ى « البنية » وهو تصحيف .

١١ فَوَارِسُ صَرْعَى مِنْ تُوْأمٍ وفارِدٍ وأرْسالُ خَيْلٍ فى شَكَائمها عَقْرَى

١٢ رأَيتُ تَفَارِيقَ المَحاسِنِ جُمِّعَتْ إلى مُشْتَرٍ أَهْدَى إلى القَمَرِ الشِّعْرَى

١٣ مُحَمَّلَــةً ما لو تَحَمَّلَ آدهُ من الصَّفَدِ المنقولِ قَيْصَرُ أو كِسْرَى

١٤ مُبارَكةً شَدَّتْ قُوَى السِّلْمِ بَعْدَما تَوالتْ خُطوبُ الحربِ مُقْبِلَةً تَتْرَى

١٥ إذا شارَفَتْ أَرْضَ « العراق » فإِنَّهُ سَيُسْنِى أَميرُ المؤمنينَ بها البُشْرَى

١٦ متى نَعْتَرِضْ جَدْوَى أَبى الجيشِ نَعْتَرِفْ مَواهِبَ يُلْحِقْنَ المُقِلَّ بمَنْ أَثْرَى

١٧ ولا نَقْصَ فى الغَيْثِ الدِّرَاكِ يَغُضُّهُ سِوَى أَنَّهُ أَزْرَى بهِ منهُ ما أَزْرَى

١٨ إذا وَهَبَ الأُولَى من النَّيْلِ لم يَدَعْ مُتَابَعةَ الإفضالِ أو يَهَبَ الأُخْرَى

---

(١١) د « شكائلها » . ح ، ر ، ل « عقرى » وهو الوجه . وفى النسخ الأخرى « عفرى » .
عَقْرَى : جمع عقير ومعقور وهو المقطوع القوائم .

(١٢) المشترى Gupiter وهو « زاووس » باليونانية « وهرمزد » بالفارسية ؛ والسعد الأكبر عند المنجمين . وهو أكبر سيارات النظام الشمسى .

الشعرى : يونانية معربة أصلها Sirius أى الجبّار أو المحرق لأنه يطلع فى الصيف . وهو أسطع الكواكب ومن أقربها إلى الأرض . وكان المصريون الأقدمون يتفاءلون به ؛ على حين يتشاءم منه الرومان . والشعرى شعريان : الشامية وهى الغميصاء ، واليمانية وهى العبور (انظر صفحة ١١٧) .

(١٣) الصفد : القيد .
قيصر وكسرى : علمان على كل عاهل عند الروم أو الفرس .

(١٤) ى « يد السلم » ، وكذلك وردت فى طبعة مصر ؛ ح ، ل « خطوب الدهر » .
تترى : متتابعة .

(١٥) أسنى ؛ يقال : أسنى له الجائزة أى رفعها ، ومنها الجائزة السنية . وفى نسخة ح « سيثنى » .

(١٨) ب ، ج « إذا وهت » . ح « النيل » .

٢٠

وقال يمدح أبا يحيى :

١ رَضِيتُ للدِّينِ وللدُّنيـــا صديقَ الصِّدْقَ « أَبا يَحْيى »
٢ المُؤْثِرَ ٱلعُلْيَـــا على حَظِّـــهِ وٱلحظُّ كلَّ ٱلحظِّ فى ٱلعُلْيَا
٣ ولا يُجيرُ ٱلمالَ من جُودِهِ هَـــوَادةٌ تُرْجَى ولا بُقْيَـــا
٤ أَعْيَـــا فما يُطْلَبُ شِبْهٌ لهُ والشىءُ متروكٌ إذا أَعْيَـــا

ه وردت فى طبعة مصر وحدها ١ : ١٣
وردت فى ب ، ج ، ه ، ح ، ل والأخيرتان قدمتاها بكلمة « وقال » .
ولم نعرف على وجه التحديد من هو أبو يحيى الذى يشير إليه . وقد وجّه إليه القصيدة ٣٤؛ التى هجا فيها شخصاً يدعى « منقار » ، ونميل إلى تحديد تاريخها فى سنة ٢٣٢ ه حين كان متصلا بإسماعيل ابن شهاب كاتب ابن أبى دؤاد القاضى (انظر القصيدة ٢٩ صفحة ٨٣) .

(١) ج « والدنيا » ولا يسلم بها الوزن .
عبث الوليد ٣٢ صدر البيت .

(٢) عبث الوليد ٣٢ — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٧٩ .
وقال المعرّىّ : « والصواب : بضم العين » .

(٣) ه وطبعة مصر « هوادة مرحا » وهو تحريف . ج « ولا يجيز » .

(٤) مختارات الجرجانى ٢٧٩ .

٢١

وقال يهجو كاتباً لإسماعيل بن بُلْبُل :

١ كأَنَّ تَشَكِّيَ السَّفْرِ الحَيَارٰى عَوِيلُ ضَرائرٍ باتت غَيَارٰى
٢ تُعِيرُ «القُفْصَ» و «البَرَدَانَ» شَوْقاً نَضَنَّ بهِ على «بِنَّى» و «بَارَى»

---

* طبعة الآستانة ٢ : ٩٦ — مصر ٢ : ٣٣ — ولم ترد فى طبعة بيروت .

لم ترد فى النسختين ه، ك . وقد قدمتها ا، د وإخوتهـا بعنوان « وقال يهجو نصرانيًّا » وبهذا وردت فى الطبعتين . أما ب، ج فقد قدمتاها بالعنوان الذى أثبتناه . وفى ح ، ل «وقال يهجو إسرائيل الأعور النصرانى»

* والكاتب المهجو هو إسرائيل النصرانى ، كان أعور كما ذكرت بعض النسخ ، هجاه البحترى بالمقطوعة ٤٢٦ وقال فيها :

دجَّالنـــا أحْوَلُ من شؤمه والناس دجـــالهمُ أعورُ

وهجاه بالمقطوعة ٨٥٤ حين قوَّم غلاماً باعه الشاعر لأبى الصقر إسماعيل بن بلبل بأقلَّ من ثمنه ، وقال فيها أيضاً « متى أرضى ودجال النصارى » .

ويبدو من قصيدة الشاعر هنا أن هذا الكاتب اعترض رغبة الشاعر فى الرحيل إلى وطنه حين طلب ذلك من الوزير أبى الصقر سنة ٢٦٩ هـ فقد أستأذن الوزير فى الرحيل إلى موطنه منبج فى القصيدة ٣٧ (صفحة ١١٥) حيث يقول (البيت ٢٨ صفحة ١١٨) .

أتراك الغداة مطلق ربقى مؤذن بالرحيل زُمَّتْ ركابُهْ

وانظر ما أثبتناه فى صفحة ١١٥ من مطالع القصائد التى نظمها فى الرجاء له بالرحيل .

فتكون قصيدة الهجو هذه مما نظم خلال تلك الحقبة أى سنة ٢٦٩ هـ .

(٢) « بنى » وردت فى ا بفتح الباء .

بِنَّى : ضبطها ياقوت هكذا « بنّا » بكسر أوله وتشديد ثانيه والقصر ، وقال إنها : قرية على شاطئ دجلة من نواحى بغداد ، وهى تحت كلواذى .

البرَدان : مواضع كثيرة منها قرية من قرى بغداد من نواحى دجيل .

القُفْص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ، تنسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

بارى : ضبطها ياقوت بكسر الراء ، وقال عنها إنها قرية من أعمال كلواذى من نواحى بغداد ، وكان بها بساتين ومتنزهات يقصدها أهل البطالة .

٣ نُرَجّى أَنْ يُتاحَ لنا مَسِيرٌ | كما تَرْجُو المُفَاداةَ الأَسَارٰى
٤ إذا سَمَحَ الوزيرُ لنا بإِذْنٍ | تعرَّضَ فيهِ دَجَّالُ النَّصَارٰى
٥ تَرَى العِذْيُوطَ يَمْنَعنى طَرِيقى | إذا كلَّفْتُهُ وَخْدَ المَهَارٰى
٦ مُنِيتُ بأَوْضَعِ الثَّقَلَيْنِ قَدْرًا ؛ | فيا هُلْكَى هناك ويا دَمَارٰى !
٧ بأَضْرَطَ حين يُصْبِحُ مِنْ حِمارٍ ؛ | وأَسْلَحَ حين يُمْسِى مِنْ حُبَارٰى
٨ وكم لَطَخَ الأَحِبَّةَ مِن ثَجِيرٍ | تبيتُ صُحَاتُهُمْ عنه سُكَارٰى!
٩ فَوَاحِشُ لو تَوَافَتْ عند كَلْبٍ | تَخَفَّى الكلبُ خِزْياً أو تَوَارٰى
١٠ يُصَلِّبُ من شَناعِتِها دميصا | وتَخْزَى من سَمَاجتها تمَارٰى

---

(٤) ا ، د ، ج « إذا جاد» .
يقصد بالوزير : إسماعيل بن بلبل ، وسترد ترجمته فى القصيدة رقم ٣٧ صفحة ١١٥ .
(٥) العذيوط : الذى إذا جامع أحدث . الوخد : الإسراع أو سعة الخطو وهو للبعير .
المهارى : الإبل المهرية نسبة إلى مَهرة بن حيدان وهو حى عظيم من العرب .
(٦) ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل « بليت » .
(٧) ب ، ج « تصبح من خار » وهو تصحيف .
سلح الطائر : ذرَق .
الحبارى Bustard : طائر من طيور البر بعظم الدجاجة ، لا طويلة الرجلين ولا قصيرتهما ، طويلة العنق والذنب . وهو يشير إلى المثل « أسلح من حبارى » لأنها تسلح ساعة الخوف . وقد كرر الشاعر من قبل هذا البيت معكوساً حين هجا المستعين فقال فى القصيدة ٣٧١ (البيت ١٢) :

لأسلح حين يمسى من حبارى | وأضرط حين يصبح من حمار

(٨) ب ، ج « الأجنة » . ا ، د وإخوتهما « فكم . . . فى ثجير . . . عنهم » ج ، ل « منها »
الثجير : ثفل كل شىء يعصر .
(١٠) ا ، د « رماما » وكتب تحتها « دميصا » ؟ ، وقد ضبطت « تمارى » فى ا بضم التاء وفى ب بفتحها . ح ، ل « رماما » .
ولعل دميصا وتمارى اسما رجل وامرأة نصرانيين من أهل المهجو .
«ويصلِّب » يريد أنه يشير بعلامة الصليب .

٢٢

وقال [فى الغَزَل] :

١ عَــزْمى الــوفاءُ لمَنْ وَفَى   والغَــدْرُ ليس به خَفَــا

٢ صِلْنى أَصِلْكَ ، فإنْ تَخُنْ   فَعَــلَى مَــوَدَّتِك العَفَا !

« انفردت بنشرها طبعة مصر ١ : ١٤

أوردتها ب ، ج ، ﻫ . بين هذه المقطوعة والتى قبلها تقع فى النسختين ب ، ج المقطوعتان رقم ١٣ ، ١٤ الهمزيتان ، وقد قدمت هذه المقطوعة هكذا ، « وقال فى مثل ذلك » أى الغزل وهو ما قدمت به المقطوعة ١٤ .

ويرجع تاريخها هى والغزليات إلى سنة ٢٢٠ ﻫ .

أورد المعرى فى عبث الوليد (٣٣) البيت الأول وقال : « هذا البيت يجوز أن يجعل فى المهموز الممدود على أن لا يكون مصرّعاً فإن صرّع جاز أن يجعل من حيز الفاء ومن حيز الألف » .

(١) عبث الوليد « والعذر ليس به جفا »

٢٣

وقال فى الشيب :

١ جلَوْتُ مِرْآتى ، فياليْتَنى تركْتُها لم أَجْلُ عنها الصَّدَا

٢ كى لا أَرَى فيها ٱلبَيَاضَ ٱلذى فى الرأْسِ وٱلْعارِضِ مِنِّى بَدَا !

٣ يا حَسْرَتا ! أَين الشَّبابُ الذى على تَعَدِّيهِ ٱلمَشيبُ ٱعْتَدَى ؟

٤ شِبْتُ فَمَا أَنْفَكُّ من حَسْرةٍ ؛ والشَّيْبُ فى الرأسِ رسولُ الرَّدَى

٥ إنَّ مَدَى العُمْرِ قريبٌ ، فما بَقاءُ نَفْسِى بَعْدَ قُرْبِ ٱلمَدَى ؟ !

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٤ .

وأوردتها النسخ ب ، ج ، ﻫ ، ح ، ل وقدمتها الأخيرتان بعنوان « وقال يبكى الشباب » . وقد حددناه لها سنة ٢٣٠ ﻫ

(١) عبث الوليد ٣٢ وقال : « وهذه الأبيات يجوز أن تكتب فى الدال وهو أحسن ، ويحتمل أن تكتب فى الألف » .

السفينة ج ٢ الورقة ٢٣ و .

(٢) السفينة ٢ : ٢٣ و .

(٣) ح ، ل « يا حسرتى . . . على تعديه الشباب اعتدى » . وهو تحريف .

السفينة ٢ : ٢٣ و « يا حسرتى » – نهاية الأرب ٢ : ٢٧ غير منسوب .

(٤) ح ، ل « شبت ومن ينفك عن كبرة » .

السفينة ٢ : ٢٣ و « شبت فما أنفك من كبرة » – نهاية الأرب .

(٥) ح « إن مدى العمر القريب به فما أبقانى بعد طول المدى »

السفينة ٢ : ٢٣ و « فما ترى بقائى بعد قرب المدى »– نهاية الأرب

٢٤

وقال :

قُلْ لأَهلِ الوُقُوفِ ؛ مُوتُوا بغَيْظٍ ! وَٱبْلِكِ مِمَّا أَقُولُهُ يا «ٱبْنَ عِيسَى»

إنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُبْصِرُوا كيف أنتمْ فٱنْظُرُوا كَيْفَ صارَ وَقْفُ «ٱبنِ مُوسَى»

---

* انفردت بنشرها طبعة مصر ١ : ١٤ .

وردت فى ب ، ج ، هـ . ولم يذكر فى أىٍّ منها ما يدل على ابن عيسى . ولذلك لم نستطع تحديد تاريخ لها .

أورد المعرى فى عبث الوليد (٣٣) البيت الأول وقال (ص ٣٤) : « الأقوى فى هذا أن يكون فى حرف السين ، وقد يجوز أن يكون فى حرف الألف على ضعف » .

ولكننا آثرنا ضمها إلى قافية الألف المقصورة .

٢٥

وقال يذمُّ الزمان :

١ مَنْ كانَ فى الدُّنيا لهُ شَارَةٌ فَنَحْنُ من نَظَّارَةِ الدُّنيا

٢ نَرْمُقُها مِنْ كَثَبٍ حَسْرَةً كأنَّنا لَفْظٌ بلا مَعْنًى !

---

* طبعة مصر ١ : ١٣ وحدها .

وردت فى ب ، ج ، هـ .

أوردهما الجرجانى فى الوساطة (٣٣٨) منسوبين لعلىّ بن محمد البسَّامى ، أما الحصرى فقد أوردهما فى زهر الآداب (٢ : ٢٢٣ التجارية و ٥١٣ عيسى الحلبى) منسوبين لإسماعيل بن إبراهيم الحمدونى وكذلك فى الشريشى (١ : ٣٢٠) .

ونسبهما الراغب فى « محاضرات » الأدباء (١ : ٢٤٣) إلى الحاركى .

وذكرهما الثعالبى فى « نثر النظم » (٦٧) غير منسوبين

(١) نثر النظم « له ثروة » .

٢٦

وقال يهجو معلّماً أعرج :

١ أَيُّها ٱلأَعرجُ ٱلمُحَجَّبُ مَهْلاً ! لَيْسَ هذا مِنْ فِعْلِ مَنْ يَتَمرَّى

٢ ما رأَيْنَا مُعَلِّماً قَطُّ مَحْجُو باً ، ولو أَنَّهُ على مُلْكِ « كِسْرىٰ »

٣ قد رأَيْنَا عَصَاكَ صَفراءَ مَلْسا ءَ من النَّبْعِ بين صُغْرَى وكُبْرَى

٤ جَمَعَتْ خَلَّتَيْنِ : حُسْناً ولِينا لك فيها ـ ظَنِّى ـ مَآرِبُ أُخْرَى !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١١١ – بيروت ٥٦٥ – مصر ٢ : ٣٦ .

أوردتها أكثرية النسخ ، ولم تكشف واحدة عن شخصية المهجو . وتقع هذه المقطوعة فى نسخة ب فى الورقة ١٨٨ ظ فى حرف الراء بين المقطوعة ٣٩٢ والقصيدة ٣٩٣ . وقد نقلناها إلى الألف المقصورة لغلبتها

(١) يتمرى : يتزين .
عبث الوليد ١٠٥ .

(٣) النبع : شجر ينبت فى جبال جزيرة العرب ومنه يتخذ القسىّ ، وقيل إنه شجر أصفر العود رزينه ، ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمرّ .
عبث الوليد ١٠٥ « قد وجدناه » ثم تكلم المعرى كثيراً على « صغرى وكبرى » .

(٤) مخطوطة ب « ظنى فيها مآرب أخرى » بإسقاط « لك » .

والشاعر يتهكم هنا ولكنه يشير إلى قول موسى عليه السلام « قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآرب أخرى » الآية ١٨ سورة (طه) .

قافية الباء

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٢٠٩٣	١١٤
طبعة الآستانة	١٥١٥	٦٥
طبعة بيروت	١٤٦٠	٦٢
طبعة مصر	١٧٣١	٨٢

٢٧

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المُصْعبيّ :

١ عارَضْنَنَا أُصُلاً ، فَقُلْنا :الرَّبْرَبُ! حتى أضاءَ الأُقحوانُ الأَشْنَبُ

٢ وَأَخْضَرُ مَوْشِيُّ البُرُودِ ، وقد بَدَا منهُنَّ دِيبَاجُ الخُدُود المُذْهَبُ

---

* طبعات الآستانة ٢ : ١٨٧ – بيروت ٦٨١ وتنقص البيت التاسع والعشرين – مصر ١ : ٦٢. أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك . وفى ه « من إسحاق بن إبراهيم الطاهرى » .

* أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ؛ وهو ابن أخى طاهر بن الحسين . كان جده زريق مولى طلحة بن عبيد الله المعروف بطلحة الطلحات الخزاعى والى سجستان أسلم على يد مسلم بن زياد والى خراسان وانتسب إلى قبيلته فقيل له الخزاعى . وكان مصعب والياً على بوشنج من أعمال مَرْو وعلى هَرَاة ، وكان قبل ذلك كاتباً لسليمان بن كَثير الخزاعى داعية بنى العباس .

أما إسحاق فقد اصطنعه المأمون وولاه خلافة عبد الله بن طاهر على إمارة بغداد لما أخرج عبد الله إلى خراسان ، وكان أشد الناس تقدماً عنده واختصاصاً به ، وذلك سنة ٢١٥ ، ثم أضاف إليه ولاية السواد وحلوان وكوَر دجلة . وقد ظل صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فبقى يتولاها أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى بصاحب الجسر لأنه كان يتولى أمر الجسرين ببغداد . وعقد له المعتصم على الجبال ووجّهه لمحاربة الخرّميين سنة ٢١٨ فشخص إليهم وفض جموعهم وقتل منهم فى عمل همذان عدداً كبيراً . وقد توفى فى أيام المتوكل سنة ٢٣٥ فحزن لموته ، وكان قد أرسل إليه ابنه المعتز يعوده فى مرضه.

نرجح أن هذه القصيدة مما نظم حوالى عام ٢٣٣ ه .

(١) الأصل : جمع الأصيل وهو قبيل الغروب . الربرب ؛ قطيع من بقر الوحش تشبّه به النساء من جهة العيون . الأشنب : برد الأسنان ورقّتها وصفاؤها .

الأقحوان ؛ Daisy المعروف بزهرة اللؤلؤ وهو من نبات الربيع مفرض الورق دقيق العيدان له نور أبيض ، وهو البابونج ؛ ويكنى به عن ثغور الحسناوات . وسيرد ذلك فيما بعد فى القصائد ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٥ .

الموازنة ٢ : ٩١ و ٦١ المعارف العمدة ١ : ١٥٦ – معاهد التنصيص ٥٣٢ – القول الفائق ٧٥ و.

(٢) البرود : الثياب . الديباج : أعجمى معرب أصله « ديوباف » أى : نساجة الجن .

الموازنة ٢ : ١٠٤ ظ ، وجاء فيها : « ذكر الخضرة لأنه لم يجد لوناً غيرها ، وذلك أن البياض ليس ما توصف به ثياب النساء ، والسواد ثياب الحزن والمصايب . وقد جعل خدودهن ديباجاً مذهباً ؛ والذهب يشتمل على اون الحمرة والصفرة ، والتوريد هو من ألوان الخد ، والكحلى لا تلفظ به العرب =

٣ أَوْمضْنَ من خَلَلِ الخُدورِ فرَاعَنا بَرْقَانِ : خَالٌ ما يُنَالُ ، وخُلَّبُ!
٤ ولوَ انَّنى أنْصَفْتُ فى حُكْمِ الهوى ما شِمْتُ بارِقةً ورأسِى أشْيَبُ
٥ ولقد نَهَيْتُ الدمعَ يَوْمَ «سُوَيْقَة» فأبَتْ غَوَالِبُ عَبْرَةٍ ما تُغْلَبُ
٦ ووراءَ تَسْدِيَةِ الوُشَاةِ مَلِيَّةٌ بالحُسْنِ تَمْلُحُ فى القُلوبِ وتَعْذُبُ
٧ كالبدرِ إلا أنَّها لا تُجْتَلَى ، والشمسِ إلاَّ أنَّها لا تَغْرُبُ !
٨ راحت لأَرْبُعِكِ الرِّياحُ مَرِيضةً ، وأصابَ مَغْنَاكِ الغَمَامُ الصَّيِّبُ
٩ سَاعدْ ما أَلْقَى ، فإنْ كَذَّبْتِنِى فَسَلِى الدُّموعَ فإنها لا تَكْذِبُ

= ولا تذكره فى الألوان ، وكذلك الأزرق لا تستعمله إلا فى صفة الماء أو الصبح ، ويقولون : عدو أزرق ، أى حديد النظر ؛ وسنان أزرق ، أى حديد . ولم يبق من الألوان ما يخالف لون الخدود المذهبة ، كما قال ، إلا الخضرة : فهذا وجه ذكر البحترى الخضرة ، لأنه لو قال : « احمر موشى البرود . . . » لكان قد جاء بلونين متفقين – ثمار القلوب ٤٧٦ الظاهر ، ٥٩٧ نهضة مصر – معاهد التنصيص ٥٣٢ – القول الفائق ٧٥ و .

(٣) ا ، د وإخواتهما « خلل الستور » .
الخال : البرق وسحاب لا يخلف مطره أو لا مطر فيه . الخلب : البرق لا يعقبه مطر .
معاهد التنصيص ٥٣٢ « خلل النجوف . . خال ما يشام »
(٤) شام البرق : نظره .
معاهد التنصيص ٥٣٢ – المنازل والديار ١٠٢ ظ (مسكو ، ١٨٣ (مصر) .
(٥) سويقة : مواضع كثيرة ، ولم يحدد الشاعر أيها قصد .
المنازل والديار ١٠٢ ظ .
(٦) « ملية » فى ب بضم الميم . التسدية الإصلاح والإحسان . الملية : المليئة ؛ مخففة الهمزة . أورد التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام ١ : ٣٥ عجز هذا البيت وقال : « فظاهر اللفظ يدل على أن تملح من الملوحة ، فاتفقت له التورية » – خزانة الحموى ٤٣٢ ، ٤٣٤ « تسدية الوشاح » .
(٧) ا ، د « كالشمس » . وكتب فى د بين السطور « والشمس » .
الموازنة ٢ : ١٠٢ و ٢، : ٩٠ المعارف وراجع نقد البيت – أمالى المرتضى ٤ : ١٠ ويراجع رده على نقد الموازنة – القول الفائق ٧٢ ظ .
(٨) الصيب : السكوب .
الموازنة ١٧١ بيروت « الرياح ضعيفة » و ١ : ١٥٥ ، ٣١٩ دار المعارف « مريضة » – الصناعتين ٢٥٧ .
(٩) الزهرة ٢٩٨ وقد أوردته تالياً للبيت الذى بعده .

١٠ أَعْرَضْتِ حتى خِلْتُ أَنِّى ظالمٌ ، وعَتَبْتِ حتى قُلْتُ أَنِّى مُذْنِبُ !
١١ عَجباً لِهَجْرِكِ قبل تَشتيتِ النَّوى منَّا ! ووَعْدُكِ فى التَّنَائى أَعْجَبُ !
١٢ كيف اْهْتَدَيْتِ ،وما اْهتديتِ لمُغْمد فى لَيْل «عانَةَ » والثُّرَيَّا تُجْنَبُ ؟
١٣ عَفَتِ الرُّسومُ ، وما عَفَتْ أَحشاؤُهُ من عهدِ شَوْقٍ ما يحُولُ فيذهبُ
١٤ أَتَركْتِهِ بـ «الحَبْلِ » ثُمَّ طَلَبْتِهِ بـ «خَليجِ بارِقَ » حيثُ عزَّ المطْلَبُ ؟
١٥ مِن بعد ما خَلُقَ الهَوَى وتعرَّضتْ دون اللِّقاءِ مَسافةٌ ما تَقْرُبُ
١٦ ورَمَتْ بنا سَمْتَ « العراقِ » أَيانِقٌ سُحْمُ الخُدودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ

---

(١٠) بأصل ب « وهجرت » وبالهامش « وعتبت » .
الزهرة ٢٩٨

(١١) طيف الخيال ٧١ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا – المنازل والديار ١٠٣ و (موسكو) ١٨٤ (مصر)

(١٢) ب « اهتديت » . تجنب : تدخل فى الجنوب . ويشبه نفسه وهو فى ضمير الظلماء بالسيف المغمد .

عانة : قال ياقوت إنها بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد من أعمال الجزيرة ؛ نسبت إليها الخمر العانية .
طيف الخيال ٧١ ، ١٠٧ طبعتنا – المنازل والديار ١٠٣ و موسكو) ١٨٤ مصر « أَنَّى اهتديت » .

(١٣) العكبرى ٣ : ٢٤٩ « عفت الديار » وأورد صدر البيت وحده – المثل السائر ١ : ٣٤٩ « ما تحول » – الطراز ١ : ١٩٦ وقد أورده صاحبه واهماً أنه لأبى تمام نسج البحترى على منواله قوله :

وقفت وأحشائى منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله

فى حين أن هذا البيت هو لأبى تمام والأول للبحترى – المنازل والديار » ١٠٢ ظ (موسكو) ١٨٣٢ (مصر) « ما يزول » ؛ ١٠٣ و (موسكو) ١٨٤ (مصر) « يحول » .

(١٤) هـ « بالجبل » ى « بالحيل »
الحبل : موضع بالبصرة على شاطئ الفيض ممتد معه .

بارق : ماء بالعراق هو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة .
طيف الخيال ٧١ « حين عز » .

(١٦) السمت : القصد . أيانق : جمع الجمع للناقة . السحم : السود . اللغام: زبد الجمل . الطحلب : الخضرة التى تعلو الماء الآسن .
يصف الشاعر هنا السفينة التى حملته فى الفرات ويجعل السفينة كالناقة . ويريد بسحم الخدود أنها مطلية بالقار ، ويريد باللغام الخضرة التى تتعلق بالسفن من طول المكث فى الماء .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٣ و ، ٢ : ٣٠٧ مع المعارف – محاضرات الأدباء ٢ : ٢٥٢ .

١٧ من كل طائرةٍ بخَمْس خَــوَافِقٍ ... دُعْجٍ كما ذُعِرَ الظَّلِيمُ المُهْذِبُ
١٨ يَحْمِلْنَ كلَّ مُفَرَّقٍ فى همَّــةٍ ... فُضُلٍ يضيقُ بها الفضاءُ السَّبْسَبُ
١٩ رَكِبُوا «الفُرَاتَ» إلى الفُراتِ .وأمَّلوا ... جَذْلانَ يُبْدِعُ فى السَّماحِ ويُغْرِبُ
٢٠ فى غايةٍ طُلِبَتْ فَقصَّرَ دُونَهــا ... مَنْ رَامَها فكأنَّهـــا ما تُطْلَبُ
٢١ كَرَماً يرجَّى منهُ ما لا يُرْتَجَى ... عُظْماً ، ويُوهَبُ فيهِ ما لا يُوهَبُ
٢٢ أعْطَى، فقيل : أ «حاتمٌ» أم «خالدٌ» ؟ ... ووَفى ،فقيل:أ «طَلْحَةٌ» أم «مُصْعَبٌ» ؟
٢٣ شَيْخَانِ قد عَقَدَا لقائمِ «هاشمٍ» ... عَقْدَ الخلافةِ وهى بِكْرٌ تُخْطَبُ
٢٤ نَقَضَا برأْيهما الذى سَدَّى بهِ ... لـ «بَنِى أُمَيَّةَ» «ذوُالكَلاَعِ» و «حَوْشَبُ»
٢٥ فَهُمَا إذا خَذَل الخليلُ خليلَــهُ ... عَضُدٌ لمُلْكِ بَنِى الوَلِىِّ ومَنْكِبُ
٢٦ وعلى الأمير «أَبِى الُحَسْينِ» سَكِينةٌ ... فى الرَّوْعِ يَسْكُنها الهِزَبْرُ الأغْلَبُ

---

(١٧) ب فى المتن « دعج » وبالهامش « ذعر » دعج : أى شدة سواد العين مع سعة وهو يريد القار . الظليم : ذكر النعام . المهذب : المسرع . خمس خوافق . أى أربعة مجاذيف وقائم الشراع . يشبه إسراع هذه السفن بذكر النعام إذا تفزع فأسرع .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٣ و ، ٢ : ٣٧٠المعارف — محاضرات الأدباء ٢ : ٢٥٢ .

(١٨) السبسب : المفازة . الفضل : الثوب الواحد الذى يقسر عليه الرجل والمرأة وتبذله للأعمال . وهمة فضل هنا بمعنى واحدة .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٣ و ، ٢ : ٣٠٧ المعارف

(١٩) الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٣ و ، ٢ : ٣٠٧ المعارف « نشوان » — الطراز ٢ : ٢٠٢ .

(٢١) ا وأخواتها « يرجو فيه » .

(٢٢) يريد حاتم الطائى وخالد القسرى ؛ وهما من الأجواد .

طلحة بن زريق وأخوه مصعب كانا من دعاة الدولة العباسية فى نشأتها وكان طلحة أحد النقباء الذين قامت على أكتافهم الدعوة لقيام هذه الدولة وهو يشير إلى ذلك فى البيت التالى .

(٢٣) ا ، د وأخواتهما « قد سفرا لقائم هاشم قبل الخلافة » . هـ ، ى « عند الخلافة » .

هاشم : — جد البيت العباسى — هو ابن عبد مناف ؛ وهو جد العباس بن عبد المطلب

(٢٤) ذو الكلاع وحوشب من بنى حمير بن سبأ بن يشجب . والاثنان قتلا يوم صِفِّين مع معاوية

(٢٦) ا ، د وأخواتهما « يسلكها » .

٢٧ ولِحَرْبَةِ الإسلام حين يَهُزُّها ... هَوْلٌ يُراعُ له النِّفاقُ ويَرْهَبُ
٢٨ تلك «المُحَمِّرةُ» الذين تَهافَتوا ... فمُشَرِّقٌ فى غَيِّـهِ ومُغَـرِّبُ
٢٩ «والخُرَّمِيَّةُ» إذْ تجمَّعَ منهمُ ... بجبالِ «قُرَّانَ» الحَصَى والأَثْلَبُ
٣٠ جاشُوا ، فذاك الغَوْرُ منهم سائلٌ ... دُفَعاً . وذاك النَّجْدُ منهم مُعْشِبُ
٣١ يَتَسَرَّعُونَ إلى الحُتُوفِ كأنَّهـا ... وَفْرٌ بأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ
٣٢ حتى إذا كادت مَصابيحُ الهُدَى ... تَخْبُو ، وكادَ مُمَرُّه يُتَقَضَّبُ
٣٣ ضَرَبَ الجبالَ بمِثْلِها من رأيـهِ ... غضبانُ يَطْعُنُ بالحِمَامِ ويَضْرِبُ
٣٤ أوْفَى ، فظنُّوا أنَّهُ القَدَرُ الذى ... سَمِعُوا به : فمُصدِّقٌ ومُكَذِّبُ
٣٥ ناهَضْتَهُمْ والبارقاتُ كأنَّهـا ... شُعَلٌ على أيْدِيهمُ تَتَلَهَّبُ
٣٦ ووقفتَ مَشْكُورَ المَكانِ كريمَهُ . ... والبِيضُ تَطْفُو فى الغُبَارِ وتَرْسُبُ
٣٧ ما إنْ تَرَى إلاَّ تَوَقُّـدَ كوكبٍ ... فى قَوْنَسٍ قد غارَ فيه كوكبُ

---

(٢٨) المحمِّرة : فرقة من الخرَّمية أتباع بابَك الخرمى تخالف المبيِّضة والمسوِّدة ، وكان شعارها اللباس الأحمر . انظر الحاشية ٣٥ من القصيدة ١ صفحة ٩ وفيها الكلام على الخرمية .

(٢٩) قرَّان : قصبة البذَّين بأذربيجان حيث استوطن بابَك الخرَّمى .
الأثلب : التراب والحجارة أو فتاتها .
وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣٠) الغور : المنخفض من الأرض . النجد : ما ارتفع من الأرض .

(٣١) الوساطة ٢٣٠ « متسرعين » وكذلك الواحدى ١٦٠ والعكبرى ١ : ١٢١ .

(٣٢) المُمَرّ : الذى يتغفل البكرة الصعبة فيتمكن من ذنَبها ثم يوتد قدميه فى الأرض لئلا تجره إذا أرادت الإفلات منه . والأصل فيها المريرة ، وهى الحبل الشديد الفتل . يتقضب : يتقطع .

(٣٣) ب « لمثلها » . ا ، وأخواتها « من عزمه . . . فى الحمام » .

(٣٥) دلائل الإعجاز ٢٣٣ — الإيضاح ٢٠٧ غير منسوب .

(٣٦) ا ، د ، و ، ز ، ط « مشهور المقام » . هـ ، ى « مشهور المكان » .

(٣٧) ى « من قونس » . القونس : أعلى بيضة الحديد التى يلبسها الفارس فوق رأسه . المنتحل ٢٦١ ، ومعه البيتان التاليان بغير نسبة « يونس » وهو تحريف — البديع فى نقد الشعر لابن منقذ ١١٩ « قونس قد غاب » — معاهد التنصيص ٥٣٢ « من قومس قد غاب » .

٣٨ فمُجَدَّلٌ ، ومُرَمَّلٌ ، وموسَّدٌ ، ومُضرَّجٌ ، ومُضَمَّخٌ ، ومُخَضَّبُ
٣٩ سُلِبُوا ، وأَشْرَقَتِ الدماءُ عليهمُ مُحْمَرَّةً ، فكأَنَّهم لم يُسْلَبُوا
٤٠ ولو أَنَّهم رَكِبُوا الكواكبَ لم يكُنْ لمُجِدِّهِمْ من أَخْذِ بأْسِكَ مَهْرَبُ
٤١ وشَدَدْتَ عَقْدَ خِلافَتَيْنِ ؛ خلافةً من بعدِ أُخْرَى ، والخَلائفُ غُيَّبُ
٤٢ حين ٱلْتَوَتْ تلك الأُمورُ ، ورُجِّمَتْ تلك الظُّنُونُ ، وماجَ ذاك الغَيْهَبُ
٤٣ وتَجَمَّعَتْ «بغدادُ» ثم تَفَرَّقَتْ شِيَعاً يشيِّعُها الضَّلالُ المُصْحِبُ
٤٤ فأَخَذْتَ بَيْعَتَهم لأَزْكَى قائمٍ بالسَّيْفِ إذْ شَغِبُوا عليك فأَجْلَبُوا
٤٥ اللهُ أَيَّدَكُمْ وأَعْلَى ذِكْرَكُمْ بالنَّصْرِ يُقْرَأُ فى السماء ويُكْتَبُ
٤٦ ولأَنْتُمُ عُدَدُ ٱلخلافةِ إنْ غَدَا أَو راحَ منها مَجلسٌ أَو مَوْكِبُ

---

(٣٨) المجدَّل: الذى رمى بالأرض فارتمى . المرمَّل : من رمَّل الثوب بالدم ، أى لطخه ؛ أو من رش عليه الرمل .

المنتحل ٢٦١ «فجندل ومزمل وموسد ومصرع» – البديع فى نقد الشعر ١١٩ .

(٣٩) البديع لابن المعتز ٥٢ – أخبار أبى تمام ٢١ – أخبار البحترى ١٧٨ – الوساطة ٢٥٦ – الموازنة ١٦١ بيروت ، ١ : ٣٠٠ دار المعارف – الصناعتين ١٧١ وقال إن «لفظة : "محمرة" حشو».مع أن الشاعر أراد أن يصف هؤلاء المحمرة الذين يلبسون الأحمر بأنهم حين قتلوا وكستهم دماؤهم بدوا وكأنهم فى ثيابهم الحمر – المصون ٦٨ – المنتحل ٢٦١ – زهر الآداب ٤ : ١٦٧ – الواحدى ٨٧ – العكبرى ١ : ٣٣٧ – المثل السائر ١ : ٩٠ – الاستدراك ٦٤ – وفيات الأعيان ٥ : ٣١ – الإيضاح ٢٩٤ – معاهد التنصيص ٥٣٢ .

(٤٠) ه «لم يكن ينجيهم» . ى «من حد بأسك» .

أخبار أبى تمام ٢١ وأخبار البحترى ١٧٨ «عن أخذ» – ديوان المعانى ١ : ٢٢ «من خوف» – المصون ٦٨ ، ١٠٠ – إعجاز القرآن ١١٦ «ينجيهم عن خوف» – المنتحل ٢٦٢ «من جد» – زهر الآداب ٤ : ١٦٧ «فلو انهم . . . ليجيرهم من جلد بأسك» – المصون ١٧١ «ينجيهم من خوف» – معاهد التنصيص ٥٣٢ «من جد بأسك» .

(٤١ – ٤٤) يشير فى هذه الأبيات إلى الفتنة التى قامت نتيجة للخلاف بين الأمين والمأمون .

(٤٥) بهامش ب «فى الكتاب ويكتب» .

٤٧ والسابقون إلى أوائلِ دعْـوَةٍ يَرْضَى لها رَبٌّ السماءِ ويغضَبُ
٤٨ ومُظَفَّرُونَ إذا آسْتَقلَّ لِواؤُهم بالعِزّ أَدْرَكَ رَبُّه ما يَطْلُبُ
٤٩ جَدٌّ يَفوتُ الرِّيحَ فى دَرَكِ العُــلاَ سَبْقاً إذا وَنَتِ الْجُــدودُ آلْخُيَّبُ
٥٠ مـــا جُهِّزَتْ راياتُكم لمخالفٍ إلاَّ تَهَدَّمَ كَهْفُهُ الْمُسْتَصْعَبُ
٥١ وإذا توثَّبَ خالعٌ فى جانبٍ ظلَّتْ عليه سُيوفُكم تَتَوَثَّبُ
٥٢ وإذا تَأَمَّلْتُ الزمانَ وَجَدْتُهُ دُوَلاً على أَيْدِيكُمُ تتقلَّبُ !

---

(٤٩) ا وأخواتها « طلب العلا » .
(٥٠) ا وأخواتها « لمخالف راياتكم » .
(٥١) الخالع : يريد به الخارج على السلطان .
(٥٢) ا وإخوتها والمطبوع « رأيتُه » .

٢٨

قال يمدح مالك بن طَوْق :

١ رَحَلُوا ... فَأَيَّةُ عَبْرَةٍ لم تُسْكَبِ أَسَفاً ، وأَىُّ عَزِيمَةٍ لم تُغْلَبِ؟!
٢ قد بَيَّنَ البَيْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا عِشْقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذاك الرَّبْرَبِ
٣ صَدَقَ الغُرَابُ . لقد رأَيْتُ شُمُوسَهم بالأَمْسِ تَغْرُبُ فى جوانبِ «غُرَّبِ »
٤ لو كنتَ شاهِدَنا وما صَنَعَ الهَوَى بِقُلُوبِنا لَحَسَدْتَ مَنْ لم يُحْبِبِ
٥ شُغِلَ الرَّقِيبُ ، وأَسْعَدَتْنَا خَلْوَةٌ فى هَجْرِ هَجْرٍ وٱجتنابِ تجنُّبِ

• طبعات : الآستانة ٢ : ١٣٤ — بيروت ٦٠٠ وقد أسقطت البيت السادس والثلاثين — مصرا ١ : ١٩ أوردتها النسخ جميعها .
هذه القصيدة نظمها الشاعر عام ٢٢٤ هـ حيث كان فى العشرين وقد أشار إلى ذلك فى البيت العاشر .

• مالك بن طوق بن مالك بن عتاب صاحب الرحبة التى تنسب إليه وهو من بنى غنم بن تغلب، كان أحد الأجواد . وقد أحدث فى خلافة المأمون بلدة الرحبة وهى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا ؛ وقد ولى إمرة دمشق للمتوكل . وهو من ممدوحى أبى تمام أيضاً . توفى سنة ٢٦٠ هـ .

(١) الزهرة ١٩١ — الموازنة ج ٢ : ٦٦ و، ثم ٧٩ ظ، ٢ : ٣٤،٦ المعارف — عبث الوليد صدر البيت — القول الفائق ٥١ .

(٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش .

الوساطة ٢٤١ — الموازنة ج ٢ ورقة ٧٩ ظ والورقة ٨٢ و، ٢ : ٣٤ ، ٤١ المعارف — الواحدى ١٢٨ — العكبرى ٤ : ٤٧ — القول الفائق ٥٦ ظ .

(٣) ا ، د وأخواتها « عن جوانب » . فى طبعة بيروت «تُغرِب » .
غرَّب : جبل دون الشام فى ديار بنى كليب .
الوساطة ٤٢ « رأيت حمولهم . . . عن جوانب » — الموازنة ٢ : ٧٩ ظ ، ٢ : ٣٤ المعارف — العمدة ١ : ٢١٢

(٤) الزهرة ١٩١ — الموازنة ج ٢ ورقة ٧٩ ظ ، ٢ : ٣٤ دار المعارف .

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ٧٦ و ثم ٧٩ ظ ، ٢ : ٣٤٢٨ دار المعارف .

٦ فَتَلَجْلَجَتْ عَبَراتُها ، ثم ٱنْبَرَتْ تَصِفُ الهوٰى بلِسان دمعٍ مُعْرِبِ
٧ تشكو الفِرَاق إلى قَتيلِ صَبَابة شَرِقِ المدامعِ بالفِرَاقِ مُعَذَّبِ
٨ أأُطِيعُ فيكِ العاذلاتِ وَكِسْوَتى وَرَقُ الشبابِ ، وشِرَّتى لم تَذْهَبِ؟
٩ وإذا ٱلْتَفَتُّ إلى سِنِىَّ رأَيْتُهــا كَمَجَرِّ حَبْلِ الخالِعِ المُتَصَعِّبِ
١٠ عِشْرُون قَصَّرَها الصِّبَا ، وأَطالَها وَلَعُ العِتابِ بِهائمٍ لم يُعْتَبِ
١١ ما لِى وللأَيّامِ صرَّفَ صَرْفُها حالِى ، وأَكْثَرَ فى ٱلبلادِ تَقَلُّبِى؟!
١٢ أُمْسِى زَمِيلاً للظَّلاَمِ ، وأَغْتَدِى رِدْفاً على كَفَلِ الصَّبَا حِ الأَشْهَبِ
١٣ فأَكونُ طَوْرًا مَشْرِقاً للْمَشْرِقِ ٱلْ أَقْصى ، وطَوْرًا مَغْرِباً للمَغْرِبِ
١٤ وإذا الزمانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعْــدِمٍ فٱلْبَس لهُ حُلَلَ النَّوَى وَتغَرَّبِ

---

(٦) الموازنة ج ٢ ورقة ٧٩ ظ ، ٢ : ٣٥ دار المعارف « تصف النوى » .
(٧) الموازنة ج ٢ ورقة ٧٩ ظ ، ٢ : ٣٥ دار المعارف .
(٨) الشرَّة : النشاط .
(٩) بهامش ب كتبت كلمة « وجدتَها » .
ويقصد الشاعر بقوله : « الخالع المتصعب » : الجمل الضعيف .
(١٠) باقى النسخ « عشرون » . ب ، ج « عشرين » .
(١٢) الردف : الراكب خلف الراكب . الكفل : من الدابة عجزها أو ردفها ؛ واستعارها لآخر الصباح .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ دار المعارف – المنتحل ٧٩ وقد أورده والأبيات التالية مع بيتين من القصيدة ٩٨ .

(١٣) الوساطة ٢٨٩ – الموازنة ١٦٣ بيروت ، ١ : ٣٠٤ دار المعارف ، ثم ٢ : ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ دار المعارف – الموشح ٣٣٩ – المنتحل ٧٩ – الإبانة ١١٥ – الوشى المرقوم ٦٧ – الاستدراك ٩٣ .
(١٤) ا وأخواتها « فالبس لها » .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ المعارف – المنتحل ٧٩ « فالبس لها » – التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ – الغيث المسجم ٦٧٢ – السفينة ٢ : ٢٤ ظ – الكشكول ١٥٢ .

١٥ ولقد أَبِيتُ مع ٱلكَواكِبِ راكِباً   أَعجازَها بعزيمةٍ كالْكوكبِ
١٦ والليلُ فى لَوْنِ الغُرابِ كأَنَّهُ   هو فى حُلُوكَتِهِ وإِنْ لم يَنْعَبِ
١٧ وٱلْعِيسُ تَنْصُلُ من دُجاهُ كما ٱنْجَلَى   صِبْغُ الشَّبَابِ عن ٱلقَذَالِ ٱلأَشْيَبِ
١٨ حتى تَجلَّى الصُّبحُ فى جَنَباتِهِ   كالماءِ يَلْمَعُ من وراءِ الطُّحْلُبِ
١٩ يَطْلُبْنَ مُجْتَمَعَ العُلَا من «وائلٍ»   فى ذلك الأَصْلِ الزَّكِىِّ الأَطْيَبِ
٢٠ وبَقِيَّةَ «العُرْبِ» ٱلَّذى شَهِدَت له   أَبناءُ «أُدٍّ» بالفَخَارِ و«يَعْرُبِ»
٢١ بـ«الرَّحْبَةِ» الخَضْرَاءِ ذاتِ المَنْهَلِ ٱلْـ   ـعَذْبِ المَشَاربِ والجَنَابِ المُعْشِبِ

(١٥) ا «بعزيمة» وبهامشها «بصريمة» وهما بمعنى.

الموازنة ج ٢ : ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ المعارف – المنتحل ٧٩ – زهر الآداب ٢ : ١٨٢ «لقد سريت» – السفينة ٢ : ٢٤ ظ

(١٦) الموازنة ٢ : ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ المعارف «فى لون» والورقة ١٩١ ظ ، ٢ : ٣٠٣ المعارف «فى صبغ» وقال : «وهذا معنى ما سمعت فى شعر قديم ولا محدث أحسن ولا أبرع منه» – المنتحل ٧٩ – زهر الآداب ٣ : ١٨٢ – السفينة ٢ : ٢٤ ظ «فى برد».

(١٧) القذال : مؤخر الرأس.

العيس : النياق البيض يخالطها شقرة وظلمة.

الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ و ، ثم ورقة ١٩١ ظ ، ٢ : ٢٧٠ ، ٣٠٣ المعارف – ديوان المعانى ٢ : ١٢٦ «على القذال» – المنتحل ٧٩ – زهر الآداب ٣ : ١٨٢ «الخضاب» – السفينة ٢ : ٢٤ وورد تالياً للذى بعده.

(١٨) الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ و ، ٢ : ٢٧٠ المعارف «حتّى تبدى يصبح من . . . فى خلال الطحلب» وفى ١٩١ ظ – ، ٢ : ٣٠٤ المعارف تجلى الصبح من . . . خلال» – المنتحل ٧٩ «حتّى تبدى . . فى خلال» – زهر الآداب ٣ : ١٨٢ «حتّى تبدى الفجر من جنباته . . . من خلال» – الذخيرة ج ١ ق ٢ : ٤٨ «الصبح يلمع من وخلال سحابه» – السفينة ٢ : ٢٤ ظ.

(١٩) وائل : وائل بن قاسط بن هنب بن أفصَى ، وهو أبو تغلب.

الموازنة ج ٢ ورقة ١٩١ ظ ، ٢ : ٣٠٤ دار المعارف – السفينة ٢ : ٢٤ ظ.

(٢٠) يعرب : من أجداد العرب.

أدّ : هو أدّ بن طابخة ، جد هند بنت مر ، أم تغلب وبكر.

السفينة ٢ : ٢٤ ظ.

٢٢ عَطَنِ الوُفُودِ : فَمُنْجِدٌ أَو مُتْهِمٌ ... أَو وَافِدٌ من مَشْرِقٍ أَو مَغْرِبِ
٢٣ أَلْقَوْا بجانبِها العِصِيَّ ، وعَوَّلُوا ... فيها على مَلِكٍ أغرَّ مُهَذَّبَ
٢٤ مَلِكٌ له في كلِّ يومِ كَرِيهةٍ ... إِقْدَامُ غِرٍّ واعْتِزَامُ مُجَرَّبَ
٢٥ وتراه في ظُلَمِ الوَغَى فتخالُهُ ... قَمَرًا يكُرُّ على الرِّجالِ بكوكبِ
٢٦ يا « مالكَ » ابْنَ المالكِيِّين الأُلَى ... ما للمَكارم عنهمُ من مَذْهَب
٢٧ إنِّى أَتَيْتُكَ طالباً فبَسَطْتَ من ... أَمَلِى ، وأَنجَحَ جُودُ كَفِّكَ مَطْلَبِى
٢٨ فَشَبِعْتُ من برٍّ لَدَيْكَ ونائلٍ ، ... ورَوِيتُ من أَهْلٍ لَدَيْكَ ومَرْحَبِ

(٢٢) العطن : وطن الإبل ومبركها حول الحوض .
منجد : نسبة إلى نجد . ومتْهِم : نسبة إلى تِهامة .
السفينة ٢ : ٢٥ و « فتهم أو منجد » .
(٢٣) السفينة ٢ : ٢٥ و .
(٢٤) ا ، د وإخوتهما « إقدام ليث » .
أخبار أبي تمام ٨٢ – أخبار البحترى ١٥٤ – الوساطة ٢٥٧ – الموازنة ١٦٤ بيروت ، ١ : ٣٠٧ دار المعارف – الصناعتين ١٧١ – الإبانة ٥٤ – الواحدى ١٧٧ – العكبرى ١ : ١٣٢ منسوباً لأبي تمام و ٢ : ٢١٤ منسوباً للبحترى . – السفينة ٢ : ٢٥ و .
(٢٥) أ ، د وأخواتهما « يشدُّ على الرجال » .
إعجاز القرآن ٣٦٥ « يشد » – السفينة ٢ : ٢٥ و .
(٢٦) المالكيين: يقصد الشاعر عدداً من أبناء تغلب قبيلة الممدوح تسمَّوا باسم مالك، وهم : مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب جد الممدوح ، ومالك بن حبيب بن عمرو ، ومالك بن عبيد بن جشم بن حبيب .
(٢٧) أ ، د « وأطلبَ جودُ » . وأطلبَ : أعطى ما طلب .
المثل السائر ٢ : ٣٢٩ « ولقد أتيتك طالباً . . . وأطلب » .
(٢٨) ترتيبه فى ا ، د وأخويهما : الثلاثون . وعلى الترتيب ب ، ج الذى اتبعناه ورد فى عبث الوليد ٥٤ برواية « فغدوت ذا بر لديك » ، قال المعرى : « هذا يحتمل ثلاثة معان : أحدها أن يكون يريد به كثرة الترحيب من قولك: مرحباً وأهلا . وليس هذا بفائدة للممدوح إلا أنه يدل على البشر والكرامة؛ والثانى أن يكون أراد : إنى من قولك لى أهلا ومرحباً رويت ، وهذا كما يقال للرجل : إذا رأيتك فقد استغنيت ، والثالث أن يعنى كونه فى أهل ، أى من ينوب منابهم وفى مرحب أى محل واسع » – المنتحل ٨٧ وورد تالياً للبيت الثلاثين .

٢٩ وغَدَوْتَ خيرَ حِيَاطةٍ مِنِّى على ... نَفْسِى ، وأرْأفَ بى هُنَالِكَ مِن أَبِى
٣٠ أَعْطَيْتَنى حتى حَسِبْتُ جزيلَ مـا ... أَعْطَيْتَنِيه وَدِيعةً لم تُـوهَبِ
٣١ فَلَتَشْكُرَنَّكَ «مَذْحِجُ ابْنَةُ مَذْحِجٍ» ... من «آلِ غَوْثٍ» الأَكثرينَ و«جُنْدَبٍ»
٣٢ ومتى تُغالِبْ فى المَكَارِمِ والنَّدَى ... بـ «التَغْلَبِيِّين» الأكارم تَغْلِبِ
٣٣ يُنْسِيكَ جُودَ الغَيْثِ جُودُهُمُ إذا ... عَثَرَتْ أَكُفُّهُمُ بِعَامٍ مُجْدِبِ
٣٤ قَوْمٌ إذا قِيلَ: النَّجاءَ ! ، فما لَهُمْ ... غيرُ الحَفَائِظِ والرَّدَى من مَهْرَبِ
٣٥ يَمْشُونَ تحت ظُبَا السُّيُوفِ إلى الوَغَى ... مَشْىَ العِطَاشِ إلى بَرُودِ المَشْرَبِ
٣٦ حَصَّ التَّرِيكُ رُؤُوسَهُمْ ، فرؤوسهم ... فى مِثْلِ لألاءِ التَّرِيكِ المُذْهَبِ
٣٧ يَتَراكَمُونَ على الأَسِنَّةِ فى الوَغَى ... كالصُّبحِ فاضَ على نُجومِ الغَيْهَبِ
٣٨ حتى لو انَّ الجُودَ خُيِّرَ فى الوَرَى ... نَسَباً لأَصْبَحَ يَنْتَمِى فى «تَغْلِبِ»

---

(٢٩) ترتيبه فى ا ، د الثامن والعشرون .
عبث الوليد ٥٥ .
(٣٠) ترتيبه فى ا ، د التاسع والعشرون .
الموازنة ١٥٧ — الموشح ٣٣٨ — المنتحل ٨٧ ويليه البيت الثامن والعشرين — السفينة ٢ : ٢٥ و .
(٣١) مذحج : اسم لمالك وطيء ولدتهما أمهما عند أكة يقال لها ؛ مذحج ، فسمى أبناؤهما باسمها.
الغوث : هو الغوث بن طيء .
جندب : هو جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء .
(٣٣) ترتيبه فى ا ، د السابع والثلاثون .
السفينة ٢ ؛ ٢٥ و .
(٣٤) السفينة ٢ : ٢٥ و. ترتيبه فى ا، د الثالث والثلاثون . الحفائظ : جمع الحفيظة وهى الحمية .
(٣٥) ا ، د وإخوتهما « إلى الردى » .
المنتحل ٢٦١ غير منسوب — السفينة ٢ : ٢٥ و « إلى الردى » وقد أوردت بعده البيتين ٣٧ ، ٣٣ .
(٣٦) هذا البيت ترتيبه الرابع والثلاثون فى ا ، د وإخوتهما . وهو ساقط من طبعة بيروت .
التريك : بيضة الحديد . الحص : حلق الشعر .
(٣٧) ترتيبه فى ا ، د السادس والثلاثون .
المنتحل ٢٦١ غير منسوب « الأسنة والقنا » — أسرار البلاغة ٥٣ «كالفجر» — السفينة ٢ : ٢٥ و

٢٩

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب :

١ ما عَلَى الرَّكْبِ مِنْ وُقُوفِ الرِّكَابِ ... فى مَغانِى الصِّبا ورَسْمِ التَّصابى !

٢ أَيْنَ أَهْلُ القِبابِ بـ « ٱلأَجْرَعِ » ٱلفَرْ ... دِ تَوَلَّوْا ؟ لا أَينَ أَهلُ ٱلقِبَابِ!

٣ سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذاتِ سُقْمٍ ... وعَذَابٌ دُونَ الثَّنَايَا ٱلعِذَابِ

٤ عَرِّجُوا ، فالدُّموعُ إِنْ أَبْلِكِ فى الرَّبْ ... عِ دُموعى ، والِاكْتِئَابُ ٱكتئابى!

٥ وكَمِثْلِ ٱلأَحبابِ - لو يَعْلَمُ ٱلعا ... ذِلُ - عندى مَنازِلُ ٱلأَحبابِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٩ - بيروت ٥٦٢ - مصر ١ : ٧٠ .

لم ترد فى ك .

* كان أبو القاسم إسماعيل بن شهاب كاتباً للقاضى أحمد بن أبى دؤاد . وللبحترى فيه بعد قصيدة المدح هذه والقصيدة التالية التى عاتبه بها عدة أهاجٍ . وقد مدحه أبو تمام بقصيدة يقول فى مطلعها :

أيها البرق بتْ بأعلى البراقِ ... واغدُ فيها بوابل غيداقِ

ونرجح أن تاريخ صلة الشاعر بإسماعيل بن شهاب ترجع إلى سنة ٢٣٢ هـ . وقد مدحه بهذه القصيدة وعاتبه بالقصيدة رقم ٣٠ وهجاه بالمقطعات ٥٣ (صفحة ١٥٧) ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٤٠١

(١) عبث الوليد ٤١ صدر البيت وحده - الموازنة ٢١٦ طبعة بيروت ، وفى ١ : ٤٠٨ طبعة دار المعارف - العمدة ١ : ١٥٦ - القول الفائق ٨ ظ - المنازل والديار ١٠١ و(موسكو) ١٧٩ (مصر) .

(٢) الأجرع الفرد : يعرف بالتحديد ، ولكن الذى ذكره ياقوت بالتثنية ، وقال إنه موضع باليمامة الزهرة ٢١٦ - المنازل والديار ١٠١ و (موسكو) ١٧٩ (مصر) .

(٣) الثنايا : من الأضراس الأربع التى فى مقدم الفم ؛ ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

العذاب : الحلوة

الزهرة ٢١٦ - المنازل والديار ٢٣ و (موسكو) ٣٣ (مصر) .

(٤) الموازنة ١٦٠ بيروت ، ٢ : ٦٣ و ، ثم ٦٥ و ، ١ : ٢٩٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ طبعة دار المعارف - القول الفائق ٤٩ و - المنازل والديار ١٠١ و (موسكو) ١٧٩ (مصر) . « فى الرسم »

(٥) الزهرة - الموازنة المواضع السابقة - القول الفائق - المنازل والديار ٢٣ و ، ١٠١ (موسكو) ٣٣ ، ١٧٩ (مصر) .

٦ فإذا ما السَّحابُ كانَ رُكَاماً   فَسَقَى بالرَّبابِ دارَ «الرَّبَابِ»
٧ وإذا هبَّتِ الجَنُوبُ نَسِيماً   فعَلَى رَبْعِ دارِها وَالجَنَابِ
٨ عَيَّرَتْنِى المَشِيبَ ، وهى بَدَتْهُ   فى عِذَارِى بالصَّدِّ والاِجتنـابِ
٩ لا تَرَيْهِ عارًا ، فما هُوَ بالـ   شَّيْبِ ، ولكنَّهُ جِلاءُ الشبابِ
١٠ وبَيَاضُ البَازِىِّ أَصْدَقُ حُسْناً   إنْ تأَمَّلْتَ من سَوَادِ الغُرابِ
١١ [عَذَلَتْنِى فى قَوْمِها ، وَاسْتَرَابَتْ   جَيْئَتِى فى سِوَاهُمُ وذَهَابِى]
١٢ وَرأَتْ عند غَيْرِهم من مَدِيحِى   مِثْلَ ما كان عِنْدَهُمْ من عِتَابِى
١٣ ليس من غَضْبَةٍ عليهم ، ولكنْ   هو نَجْمٌ يعلُو مع الكُتَّابِ
١٤ شِيْعَةُ السُّؤْدُدِ الغريبِ ، وإخْـوَا   نُ التَّصَافِى ، وأُسْرَةُ الآدابِ

---

(٦) الركام : المتراكم .   الرباب : السحاب الأبيض ، والرباب الثانية : اسم امرأة .
العكبرى ٢ : ٢٥٠ .

(٧) الجناب : الفناء .
الموازنة ٨٣ بيروت ، ٢ : ٣٠ و ، ١ : ١٥٥ ، ٤٦٨ دار المعارف « . . هبت الرياح نسيما فعلى ربع . . . »

(٨) الزهرة ٣٣٩ « بالشيب » — الموازنة ٢ : ١٥٩ و ، ٢ : ٢٢٧ المعارف — أمالى المرتضى ٣ : ٥٦ طبعة السعادة ، ١ : ٣٠٠ الحلبى « بالشيب وهى رمته » — ، الشهاب فى الشيب والشباب ٢٥ — الشريشى ٢ : ٢٣ « بالشيب وهى رمته » .

(٩) الزهرة — الموازنة — أمالى المرتضى — الشهاب — الشريشى .

(١٠) البازى : ضرب من الصقور .
الزهرة — الموازنة « لو تأملت » — التمثيل والمحاضرة ٣٦٦ — نثر النظم ٩٢ — أمالى المرتضى — الشهاب — عبث الوليد ٤١ « لو تأملت » — أسرار البلاغة ٢٤٧ — الشريشى ٢ : ٢٣ .

(١١) لم يرد هذا البيت فى النسختين ب ، ج وأثبتناها عن النسخ الأخرى .
رسائل الخوارزمى ٦٥ .

(١٢) رسائل الخوارزمى ٦٥ :
ورأت فى سواهم من مديحى   مثل ما عند غيرهم من كتابى

(١٤) ا ، د « القريب » .

١٥ هُمْ أُولُو المَجْدِ إنْ سَأَلْتَ ،فإنْ كا ثَرْتَ كانوا هُمُ أُولِى ٱلأَلْبابِ
١٦ ومتى كنتُ صاحباً لذَوِى السُّوْ دُدِ يوماً فإنَّهم أَصحابى
١٧ وكَفَانى إذا ٱلْحوادثُ أَظْلَمْ نَ شِهَاباً بِغُرَّةِ «ٱبْنِ شِهَابِ»
١٨ سَبَبٌ أَوَّلٌ على جُودِ «إسْمَا عِيلَ» أَغْنَى عن سائر الأَسبابِ
١٩ لَٱسْتَهَلَّتْ سماؤُهُ فَمُطِـرْنَا ذَهَباً فى ٱنْهِلاَلِ تلك الذِّهَابِ
٢٠ لا يَزُورُ الوفاءَ غِبًّا ، ولا يَغْشَـ قُ غَدْرَ الفَعَالِ عِشْقَ الكَعَابِ
٢١ مُسْتَعِيدٌ على ٱختلافِ اللَّيالى نَسَقاً من خَلاَئقٍ أَتْرَابَ
٢٢ عادَ منها لَمَّا بَدَاهُ إلَى أَنْ خِلْتُـهُ يَسْتَمِلُّهـا من كتابِ
٢٣ فهو غَيْثٌ ، وٱلْغَيْثُ مُخْتَفِلُ ٱلْوَدْ قِ ؛ وبَحْرٌ ، وٱلبَحْرُ طامِى العُبَابِ
٢٤ شَمَّرَ الذَّيْلَ للمَحامِدِ حتّى جـاءَ فيها مَجرورةَ ٱلهُدَّابِ
٢٥ عَزَماتٌ يُضِئْنَ داجِيَةَ الخَطْ بِ ، ولو كان من وراءِ حِجَابِ
٢٦ يَتَوَقَّدْنَ وٱلكواكبُ مُطْفَـا ةٌ ، ويَقْطَعْنَ والسُّيُوفُ نَوَابِى

---

(١٧) المثل السائر ٢ : ٢٦٤ .
(١٩) ا ، د « ذاك الذهاب » . الذهاب ، جمع الذهبة (بكسر الذال) : المطرة الضعيفة أو الغزيرة
(٢٠) الكعاب : الفتاة الناهدة .
(٢٢) بداه : بدأه ؛ مخفف الهمز .
(٢٣) الودق : المطر .
(٢٤) هداب الثوب : الخيوط التى تبقى فى طرفيه من عرضيه دون حاشيته .
(٢٥) ا ، د « من جانب الخطب » وبهامشها « داجية » . ب ، ج « ناحية الخطاب » . وقد أثبتنا لفظة «داجية» لأنها أدق تعبيراً .
المنتحل ٢٦٠ غير منسوب« وإن كن » .
(٢٦) نوابى : أى لا تقطع .
أخبار أبى تمام ٨٤ – أخبار البحترى ١٥٦ – الأشباه والنظائر ١ : ١٣٤ .

٢٧ تَرَكَ الخَفْضَ للدَّنِىءِ ، وقاسَى صَعْبَةَ العَيْشِ فى المَسَاعِى الصِّعَابِ
٢٨ سامَ بالمجدِ فاشْتَرَاهُ وقد با تَ عليه مُزايِدًا للسَّحـابِ
٢٩ واحدُ القَصْدِ . طَرْفُهُ فى ٱرتفاعٍ من سُمُوٍّ ، وكَفُّهُ فى انصبابِ
٣٠ ثَرَّةٌ من أناملٍ ظَلْنَ يَجْريـ نَ على الخابِطِين جَرْىَ الشِّعَابِ
٣١ وَسَمِىٌّ لهُ تَمَنَّى مَعَـالِيـ ه ؛ وكَلْبٌ مُشْتَقَّةٌ من « كِلاَبِ »
٣٢ وإذا ٱلأَنْفُسُ ٱخْتَلَفْنَ فما يُغْـ نِى اتِّفاقُ ٱلأَسماءِ وٱلأَلقـابِ
٣٣ يا «أبَا القاسِمِ» ٱقْتِسَامُ عطاءٍ ما نَرَاهُ أمِ ٱقْتِسَامُ نِهَابِ ؟
٣٤ خُذْ لِسَانِى إليكَ فالمِلْكُ الأَلْـ سُن فى الحُكْمِ عِدْلُ مِلْكِ الرِّقَابِ
٣٥ صُنْتَنى عن مَعاشِرٍ لا يُسَمَّى أَوَّلُوهُمْ إلاَّ غَـدَاةَ سِبَابِ

---

(٢٧) ا ، د « صعبة من صعود تلك الروابى » .

(٢٨) ب ، ج ، « فقد بات » .

(٢٩) فى انصباب : أى ؛ كالنهر فى التحدر كناية عما تفيضه على الناس .

(٣٠) ا ، د « من أنامل منه يجرين » .

ثرة : غزيرة . الخابط : السائر فى الليل على غير هدى ؛ والخابط : طالب المعروف ؛ وهو الوجه .

الشعاب : جمع شعب ؛ وهو مسيل الماء فى بطن الأرض .

(٣١) ا ، د « و كلب مسافة عن كلاب » . ه « مسافة من كلاب » .

كلاب : اسم لقبيلة من مضر . ولم نهتد إلى شىء عن سمىّ إسماعيل ، فهو يقول إنه وإن اشترك مع الممدوح فى الاسم ولكنه ليس ببالغ رفعته ، فليست الأسماء دلالة على التشابه فى المكارم لأن الكلب تشترك حروف اسمه مع القبيلة المعروفة .

(٣٢) ا وإخوتها « وإن الأنفسُ »

الموازنة ١٥٨ بيروت ، ١ : ٢٩٥ دار المعارف — المنتحل ١٠٣ غير منسوب

(٣٣) عبث الوليد ٤٢ ، وقال المعرى : « لاريب أن أباعبادة لم يرد إلا الاستفهام بهذا البيت إلا أنه حذف » . ثم يقول بعد كلام : « ويجوز أن يجعل ” اقتسام عطاء “ مبتدأ موجباً لا مستفهماً . وقوله ” مانراه “ خبره ثم يجىء بـ ” أم “ على ابتداء كلام آخر » .

(٣٥) التشبيهات ٣٣٥ — الشريشى ١ : ١٢٨ بولاق ، ١ : ٣٢٩ المؤسسة العربية . « لا أسمى » .

٣٦ مِنْ جِعادِ ٱلأَكُفِّ غيرِ جعَادٍ ، وغِضَابِ ٱلوجُوهِ غير غِضَابِ

٣٧ خَطَرُوا خَطْرَةَ ٱلجَهَـامِ ، وساروا في نواحِي الظُّنُون سَيْرَ السَّحابِ

٣٨ أَخطَأُوا المكْرُماتِ ، وٱلتَمَسُوا قـا رِعَةَ المَجْدِ في غَـدَاةِ ضَبَابِ

---

(٣٦) جعد اليد : أى بخيل . لأنه يقال لليد القصيرة جعد

غير جعاد : أى غير منقبضين على المساوى والقبائح . والجعاد هنا أيضاً الأسخياء

التشبيهات ٣٣٥ – الشريشى ١ : ١٢٨ بولاق ، ١ : ٣٢٩ المؤسسة العربية .

(٣٧) ا ، د و إخوتهما ، ه والمطبوع « سير السراب »

الجهام : السحاب لا ماء فيه .

التشبيهات ٣٣٥ « السراب » – الشريشى ١ : ١٢٨ بولاق ، ١ : ٣٢٩ المؤسسة العربية .

(٣٨) ا ، د وإخوتهما « واقتسموا قارعة » .

٣٠

وقال يعاتبه :

١ هَلْ للنَّدٰى عَدْلٌ فيَغْدُو مُنْصِفاً ... من فِعْلِ « إسماعيلِهِ » «ٱبْنِ شِهَابِهِ »

٢ العارِضِ الثَّجَّاجِ فى أَخلاقِهِ ، ... والرَّوضةِ الزهــراءِ فى آدابِهِ

٣ أَزْرَى بهِ من غَدرِهِ بصديقِهِ ... وعُقوقِــهِ لأَخيهِ ما أَزْرَى بهِ

٤ فى كلِّ يوم : وَقْفَةٌ بفِنَائِهِ ... تُخْزِى الشريفَ ، وَرَدَّةٌ عن بابهِ

٥ اِسْمَعْ لِغَضْبانٍ تَثَبَّتَ ساعةً ... فَبَدَاكَ قَبلَ هِجَائهِ بعِتَابِهِ !

٦ تا للهِ يَسْهَرُ فى مديحك لَيْلَهُ ... مُتَمَلْمِلاً ، وتنامُ دُونَ ثَوَابِهِ !

٧ يَقْظَانَ يَنْتَخِبُ الكلامَ كأَنَّهُ ... جَيْشٌ لَدَيْهِ يُرِيدُ أَن يَلْقَى بهِ

ه طبعات : الآستانة ٢ : ٩٢ — بيروت ٥٤٣ — مصر ١ : ٤٢ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

تاريخها كسابقتها سنة ٢٣٢ هـ .

(١) عبث الوليد : ٤٣ .

(٢) العارض : السحاب . الثجاج : الشديد الانصباب .

السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(٣) عبث الوليد ٤٣ .

(٥) فبداك : فبدأك ؛ خفف همزتها .

(٦) ا ، د وإخواتها « « الله » .

دلائل الإعجاز ٣٩٧ « لله » .

(٧) عبث الوليد ٤٣ ، وأخذ المعرى على البحترى أنه «ردّد "به" مرتين ، ولو ترك ذلك لكان أحسن . وكان بعض من سلف من أهل العلم يرى أن هذا ليس بإيطاء ، لأنه يعتقد أن " أزرى" مع " به" كالشىء الواحد ، وكذلك هى مع " يلقى" ، وليس هذا بمرضى وإن كانوا ذكروه . . . »

دلائل الإعجاز ٣٩٧ « ينتحل » — المثل السائر ١ : ١١٢ .

٨ فأَتَى بهِ كالسَّيْفِ رَقْرَقَ صَيْقَلٌ ما بين قائمِ سِنْخِهِ وذُبَابِهِ
٩ وحَجَبْتَهُ حتى تــوهَّمَ أَنَّــهُ هــاجٍ أتاك بشَتْمِهِ وسبَابِهِ
١٠ وإذا الفتَى صَحِبَ التَّباعُدَ واكْتَسَى كِبْرًا علىّ فلَسْتُ مِن أَصحابِهِ
١١ ولَرُبَّ مُغْرٍ لى بعِرْضِكَ زادَنى غَيْظــاً بجَيْئَةِ قَوْلِهِ وَذَهَابِهِ
١٢ لولا الصفاءُ وذِمَّــةٌ أَعْطَيْتُها حَقَّ الوَفــاءِ قَضَيْتُ مِن آرابِهِ

---

(٨) الصقيل : الذى يصقل السيف ويشحذه .
السنخ : طرف السلاح الداخل فى النِّصاب .
الذباب : طرف السيف الذى يضرب به .
دلائل الإعجاز ٣٧١ .
(١١) ا ، د وأخواتها « بغيظك »

٣١

وقال يمدح محمد بن عليّ القُمّى :

١ «محمَّدُ» ! ما آمالُنا بكَـواذِبٍ لَدَيْكَ ، ولا أيَّامُنـا بشَواحِبِ

٢ دَعَوْنَاكَ مَدْعُوًّا إلى كلِّ نَوْبَةٍ مُجيباً إلى تَوْهِين كَيدِ النَّوَائبِ

٣ بِعَزْمِ عُمُومٍ من مَصَابيحِ «أَشْعَرٍ» وحَزْمِ خُؤُولٍ من «لُؤَىِّ بن غالبٍ»

٤ لَغِبْتَ مَغِيبَ البَدْرِ عنَّا ، ومَن يَبِتْ بلا قَمَرٍ يَذْمُمْ سَوَادَ الغَيَاهبِ

٥ فكم مِنْ حَنينٍ لى إلى الشَّرْقِ مُصْعَدٍ وإنْ كانَ أَحبابى بأَرْضِ المَيَارِبِ

٦ وما ٱلْتَقَتِ الأَحشاءُ يومَ صَبَابةٍ على بُرَحاءٍ مثلَ بُعْدِ الأَقارِبِ

ه طبعات: الآستانة ٢ : ١٧٨ — بيروت ٦٦٨ — مصر ١ : ٦١ ولم يرد فيها جميعها البيت الأخير .

أوردتها النسخ جميعها . ولم تشر النسخ ١ ، د ، و ، ر ، ز ، ط إلى اسم الممدوح واكتفت بهذا العنوان «وقال أيضاً» وكذلك طبعتا الآستانة ، وبيروت ؛ إنما النسخ ب ، ج ، ح ، ى ، ل فقد ذكرته . أما ك فهى لم تذكر مقدمات القصائد .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٧٧ ﻫ .

* ترجمة الممدوح سبقت مع القصيدة رقم ٣ صفحة ٢٥

(١) النسخ جميعها إلاّ ب ، ج تروى البيت :

محمد ما أيامنا بشواحب لديك ، ولا آمالنا بكواذب

(٢) باقى النسخ «خطب النوائب» . ﻫ «دعوتك» .

(٣) ب ، ج «لؤى وغالب» .

أشعر : لقب نَبْت ابن أدد لأنه ولد وعليه شعر ، وهو أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى .

(٤) ى «يغيب» .

المتحل ١٢٧ غير منسوب «يغيب» وأورده فى هذا الموضع تالياً للذى بعده ثم ورد فى الصفحة ٢٣٢ منه ومعه ستة أبيات مرتبة هكذا ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٥ .

(٥) المنتحل ١٢٧ غير منسوب وورد منسوباً فى ٢٣٢ .

(٦) ى «وما التفت» . البرحاء : الشدة

المنتحل ٢٣٢ «بعد الحبائب» .

٧ ولا ٱنْسَكَبَتْ بِيضُ الدُّموعِ وحُمْرُها   بحَقٍّ على مِثْلِ الغُيُوثِ السَّوَاكبِ
٨ رَحَلْتَ فلم آنَسْ بمَشْهَدِ شاهدٍ ،   وأُبْتَ فلم أَحْفِلْ بَغَيْبَةِ غائبِ
٩ قَدِمْتَ فأَقْدمْتَ النَّدَى يَحْمِلُ الرِّضا   إلى كلِّ غضبان على الدهر عاتبِ
١٠ وجئْتَ كما جاءَ الربيعُ محــرِّكاً   يَدَيْكَ بأَخلاقٍ تَفِي بالسحائبِ
١١ فعادت بك الأَيّامُ زُهْرًا كأَنَّما   جَلاَ الدهرُ منها عن خُدودِ الكواعبِ
١٢ «أَبا جعفرٍ»!ما رِفْدُ رِفْدٍ بمُسْلِمِي   إلى مَذْهَبٍ عنكم ، ولا سَيْبُ سائبِ
١٣ فمَنْ شاءَفَلْيَبْخَلْ ،ومَن شاءَفَلْيَجُدْ ؛   كَفَانى نَدَاكُمْ من جميعِ المَطَالبِ
١٤ وما أَنْسَ لا أَنْسَ ٱجتذابَكَ هِمَّتى   إليك وَتَرْتيبى أَخَصَّ ٱلمَرَاتِبِ
١٥ صَفِيُّكَ من أَهْلِ القَوَافِي بِرَغْمِهِم   وأَنتَ صَفِيِّى دُونَ أَهْلِ المَوَاهبِ

---

(٧) ا ، وباقى النسخ «ولا سكبت» .
(٨) النسخ الأخرى «فلم تأنس . . . ولم نحفل» .
المتحل ٢٣٢ «فلم نحزن لغيبة» — تاريخ دمشق ٧ : ١٣ مضطرباً هكذا :
«رحلت فلم نفرح وأوبة آيب وأبت فلم نجزع»
(٩) ديوان المعانى ٢ : ١٩٤ — حماسة ابن الشجرى ١١٨ — تاريخ دمشق ٧ : ١٣ «النهى» .
(١٠) ديوان المعانى ٢ : ١٩٤ «كما جاء السحاب . . . بأخلاف» — المنتحل ٢٣٢ .
(١١) ديوان المعانى ٢ : ١٩٤ «فعادت بك الأيام وهى كواكب» — المنتحل ٢٣٢ «جلا الزهر» — حماسة ابن الشجرى — ١١٨ — وتاريخ دمشق ٧ : ١٣ .
(١٢) ى «أبا جعفر ما مسلمى رفد رافد» .
الرفد والسيب : بمعنى العطاء .
(١٣) حماسة ابن الشجرى ١٨٧ «كفانى نداك» .
(١٤) ديوان المعانى ٢ : ١٩٤ «وتزيينى بأعلى المراتب» — حماسة ابن الشجرى ١١٨ .
(١٥) أو باقى النسخ «بزعمهم» .
حماسة ابن الشجرى ١١٨ .

١٦ جَعَلْنَاهُ حِلْفاً بَيْننا فتجــدَّدتْ مَنَاسِبُ أُخرَى بَعْدَ تلك المَنَاسِبِ
١٧ فيا خيرَ مَصْحُوبٍ إذا أنَا لم أَقُلْ بِشُكْرِك ، فاْعْلَمْ أنني شَرُّ صاحِبِ
١٨ بمَنْظُومةٍ نَظْمَ اللآلِى يَخالُها عليك سَرَاةُ القَوم عِقْدَ كواكبِ

---

(١٦) ب ، ج ، ح ، ى ، ك ، ل « خلقاً » .

(١٧) بهامش ا « أقم » ، ووردت فى ح ، ك ، ل كذلك .
ديوان المعانى ٢ : ١٩٤ « لم أقم » — حماسة ابن الشجرى ١١٨ « لم أقم » .

(١٨) لم يرد فى ا ، د وإخوتهما ولكنه ورد فى ب ، ه ، ح ، ى ، ك ، ل . وورد فى ح ك ، ل سابقاً لما قبله . وروايته فيما عدا ب ، ج « عقد الكواكب » .

٣٢

وقال يمدح أبا جعفر [أحمد بن محمد] الطائى :

١ أتارِكِى أنْتَ أمْ مُغْرًى بتعذيبى، ولائمى فى هَوًى إنْ كان يُزْرِى بى؟

٢ عَمْرُ الغَوَانِى ! لقد بَيَّنَ من كَثَبٍ هَضِيمةً فى مُحِبٍّ غيرِ مَحْبُوبِ

٣ إذا مَدَدْنَ إلى إعراضهِ سَبباً وَقَيْنَ من كُرْهِهِ الشُّبَّانَ بالشِّيبِ

٤ أمُفْلِتٌ بكَ من زُهْدِ الْمَهَا هَرَبٌ من مُرْهَقٍ بِبَوادِى الشَّيْبِ مقرُوبِ

٥ يَحْنُونَهُ مِن أعاليهِ على أوَدٍ حَنْوَ الثِّقَافِ جَرَى فَوْقَ الأنابيبِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٢١ — بيروت ٣٢٦ تنقص البيت الثامن والثلاثين — مصر ١ : ٦٩ .

وردت فى جميع النسخ ماعدا د . و يرجع تاريخها إلى سنة ٢٧٠ حيث بدأ الشاعر يمدحه.

* أبو جعفر أحمد بن محمد الطائى ، ولى سنة ٢٦٩ الكوفة وسوادها ، ولعشرخلون من رمضان سنة ٢٧١ عقد له المعتمد على المدينة وطريق مكة . ولما ظهر فارس العبدى عام ٢٧٥ وأخاف السبيل وسار إلى دورسامراء ناهباً خرج إليه أبو جعفر الطائى فهزمه واستولى على سواده .

ولكن فى العام نفسه (٢٧٥ ﻫ) أمر أبو أحمد الموفق بتقييده وحبسه ففعل ذلك لأربع عشرة خلت من رمضان وختم على كل شىء . وكان الطائى يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرّاء والشرطة ببغداد وخراج بادورّيا وقطر بُّل ومسكن ، وشيئاً من ضياع الخاصة ؛ لخمس ليال بقين من جمادى سنة ٢٨١ مات بالكوفة ودفن بها . (انظر ذكره فى ترجمة ابن بسطام صفحة ١٣٤)

(١) ا وأخواتها و ح ، ك ، ل « ولائمى فى الهوى » . ﻫ « أم لائمى فى الهوى » .

الموازنة ٢٣٣ بيروت إن كان يردى بى » وفى ١ : ٤٤ دار المعارف « فى الهوى » — عبث الوليد ٤٦ صدر البيت — القول الفائق ٢٠ ظ .

(٢) الهضيمة : الظلم .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١ ظ ، ٢ : ٢٠٩ المعارف — الشهاب ١٩ .

(٣) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١ ظ ، ٢ : ٢٠٩ المعارف — الشهاب ١٩ .

(٤) مقروب : قرب السيف : أى أدخله فى القراب ، وهو الغمد أو وعاؤه فهو مقروب .

(٥) الثقاف : آلة تسوّى بها الرماح . الأود : الاعوجاج .

٦ أَمْ هل مع الحُبِّ حِلْمٌ لا تُسَفِّهُهُ — صَبَابَةٌ أو عَـزاءٌ غيرُ مَغْلُوبِ ؟
٧ قَضَيْتُ مِنْ طَلَبِي الغانيات ، وقد — شَأَوْنَنِي حاجةً فى نَفْسِ يَعْقوبِ
٨ لم أَرَ كالنُّفَّرِ الأَغفـالِ سائمةً — مِنَ الحَبَلَّقِ لم تُحْفَظْ مِنَ الذِّيبِ
٩ أَغْشَى الخُطُوبَ فإمّا جِئْنَ مَأْرُبَتِي — فيما أُسَيِّرُ أو أَحْكَمْنَ تأْدِيبِي
١٠ إنْ تَلْتَمِسْ تَمْرِ أخلافَ الأُمورِ ، وإنْ — تَلْبَثْ مع الدهرِ تَسْمَعْ بالأَعاجيبِ
١١ وأَرْبَدُ القُطْرِ يَلْقَاكَ السَّرَابُ بهِ — بعد التَرَبُّدِ مُبْيَضَّ الجـلابيبِ
١٢ إذا خَلاَ جَـوُّهُ للرِّيحِ عارِضـةً — قالتْ مع العُفْرِ أو حنَّتْ مع النِّيبِ
١٣ لُجٌّ من الآلِ لم تُجْعَلْ سَفَائِنُهُ — إلاَّ غرَيْرِيَّةَ البُزْلِ المَصَـاعيبِ
١٤ مِثْلُ القَطَا الكُدْرِ إلاَّ أَنْ يَعُودَ بها — لَطْخٌ من اللَّيلِ سُودًا كالغَرَابيبِ

---

(٧) شأى : سبق . ويشير إلى قوله تعالى « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ٦٨ سورة يوسف

(٨) ب ، ج « كالبقر » . ك « لم أره كالمقر » .

عبث الوليد ٤٦ ورواها « كالبقر » ثم قال : « الحبلّق : شياه صغار . والبقر ليست من هذا الجنس » .

(٩) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ و ، ٢ : ٢٤١ المعارف — أمالى المرتضى ٤ : ١٣٤ .

(١٠) أخلاف : جمع خلف بكسر الخاء : حلمة ضرع الناقة . مرى الناقة : مسح ضرعها لتدر . الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ و ، ٢ : ٢٤١ المعارف «أخلاف الخطوب» — أمالى المرتضى ٤ : ١٣٥ .

(١١) القُطر : الناحية .

(١٢) ا ، وإخوتها ، هـ « إذا خوى » . وفى ك « حوى » . قالت : نامت فى الفيلولة .

العُفر : الظباء يعلو بياضها حمرة . النيب : النياق المسنة ؛ جمع الناب .

(١٣) الآل : السراب . غريرية : منسوبة إلى غرير وهو فحل من فحول الإبل .

البزل : جمع بازل وهو المتناهى قوة وشباباً . المصاعيب : جمع مصعب أى الفحل الكريم الذى يقصر على الفحلة فلا يركب ولا يمسه حبل .

(١٤) ا « سود » . الغرابيب (جمع الغربيب) : الأسود الحالك .

القطا : طيور كالحمام تقيم فى الفيافى سريعة الطيران تطير مسافات شاسعة فى طلب الماء والطعام .

الكدر أى الكدرى : ضرب من القطا غُبر الألوان رقش الظهور صفر الحلوق .

١٥ إذا سُهَيلٌ بَدَا رَوَّحْنَ من لَهَبٍ … مُسْتَعِرٍ فى كِفَافِ الأُفْقِ مَشْبُوبِ
١٦ وقد رَفَعْتُ وما طَأْطَأْتُها وَهَــلاً … عَصَا الهِجَاءِ لأَهْلِ الحَيْنِ والحُوبِ
١٧ إذا مَدَحْتُهُمُ كانُوا بِأَكْذَبِ ما … وَأَوْدُ أَخْلَقَ أَقْــوامٍ بتَكْذِيبِى
١٨ حتى تُعُورِفَ مِنِّى غَــيرُ معتَذِرٍ … تَحوزِى عن سِوَى قَوْمِى وتَنْكِيبِى
١٩ إلى « أَبِى جَعْفَرٍ » خاضت رِكائِبُنا … خِطَارَ ليلٍ مَهولِ الخَرْقِ مَرْهُوبِ
٢٠ تَنُوطُ آمالُنَــا منه إلى مَلِكٍ … مُرَدَّدٍ فى صريحِ المجدِ مَنْسُوبِ
٢١ مُحْتَضَرِ البابِ إمّا آذِنِ النَّقَرَى … أَو فائتٍ لِعُيُونِ الوَفْدِ مَحْجُوبِ
٢٢ نَغدُو على غايةٍ فى المجد قاصيةِ الـ … ـمَحَلِّ أَو مَثَلٍ فى الجُود مَضْرُوبِ
٢٣ إذا تَبَدَّى بـ « زَيْدِ الخَيلِ » لاءَمَهُ … بـ « حاتمٍ » الجُودِ شَعْباً جِدَّ مَرْءُوبِ
٢٤ حتى تُقَلِّدَهُ العَلْيــا قَــلائِدَهَا … من بين تَسْمِيَةٍ فيها وتَلْقِيبِ

---

(١٥) هـ « روان فى لهب » .
سهيل canopus : هو أسطع الكواكب الثوابت نوراً بعد الشعرى اليمانية ، قيل عنه : عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ .
الكفاف : الحرف الذى يحيط بالشىء .
(١٦) ا وأخواتها « الحجاء » والحجاء : المعاركة . ب ، ج ، ح ، ك ، ل « الهجاء » .
الوهل : الضعف والفزع .   الحين والحُوب : معناهما الهلاك .
(١٧) ا وأخواتها « كانوا بأخلق ما » .   وأى : وعد .
(١٨) ب ، ج « تعرف » وأثبتنا ما أوردته النسخ جميعها .   التحوُّز : التنحِّى .
(١٩) ا وباقى النسخ « كل مهول » . ب « موهوب » .
الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
(٢٠) ا « تنوط » .   تنوط : تتعلق .
(٢١) يقال : دعوتهم النقرَى ، أى دعوة خاصة وهو أن يدعو بعضاً دون بعض .
(٢٣) فى طبعة بيروت «يزيد الخيل لائمه» . لاءمه به : جمع بينهما . ولاءم الشىء : أصلحه .
رأب : يقال رأب الشعب ؛ أى أصلحه .   الشعب : الصدع .
زيد الخيل : هو أبو مكنف زيد بن مهلهل بن زيد ، فارس طائى . أدرك الإسلام ووفد على النبى فلقيه وسرَّ به وقرظه وسماه زيد الخير ، وقد سمى زيد الخيل لكثرة خيله .
حاتم : الطائى من أجواد العرب المشهورين وله ترجمته فى الحاشية ٢٠ من القصيدة ١٦٢ .

٢٥ يكونُ أَضْوأَهُمْ إِيماضَ بارِقَةٍ تَهْمِى ، وأَصْدَقَ فيهمْ حَدَّ شُؤْبُوبِ
٢٦ إنْجاوَرَ «النِّيلَ» جارَى «النِّيلَ» غالِبُهُ أَو حَلَّ بـ «السَّيبِ» زرْنا المِلْكَ السَّيبِ
٢٧ أَغَرُّ يَمْلِكُ آفاقَ البِلادِ فَمِنْ مؤخّرٍ اجَدَى يومٍ ومَوْهُوبِ
٢٨ رَضِيتُ إِذْ أنا مِنْ مَعْرُوفِهِ غُمُرٌ وَآزْدَدْتُ عنهُ رضًى من بَعْدِ تَجرِيبِ
٢٩ خَلائقٌ كَسَوارِى المُزْنِ مُوفِيَةٌ على البِلاد بتَصْبِيحٍ وتأْوِيبِ
٣٠ يَنْهَضْنَ بالثِّقْلِ لا تُعْطَى النُّهوضَ بهِ أَعناقُ مُجْفَرَةِ الهُوجِ الهَراجِيبِ
٣١ فى كلِّ أَرضٍ وقَوْمٍ من سحائبِهِ أُسْكُوبُ عارِفةٍ من بعد أُسْكُوبِ
٣٢ كم بَثَّ فى حاضِرِ النَّهْرَيْنِ مِن نَفَلٍ مُلْقًى على حاضِرِ النَّهْرَيْنِ مَصْبُوبِ

---

(٢٥) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، وحدُّ كل شىء ، وشدة دفعه ، وأول ما يظهر من الحسن .

(٢٦) النيل — هنا — بسواد الكوفة حفره الحجاج وسماه بنيل مصر .

السَّيب : نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة وآخر فى ذنابة الفرات . والسيب كورة من سواد الكوفة .

(٢٧) الجدَى : العطية .

(٢٨) ا : «تجريبى» . الغمر : من لم يجرب الأمور .

(٢٩) السوارى : جمع سارية وهى السحابة تأتى ليلا . والمُزْن : السحاب يحمل الماء .

التأويب : الأصل فيه الأوبة أى العودة ، وقد عرَّفته المعاجم بأنه السير جميع النهار والنزول فى الليل .

(٣٠) المجفرة من الخيل : الواسعة الوسط ؛ وقد استعار الوصف للنياق .

الهوج : جمع هوجاء ، وهى الناقة السريعة لا تتعاهد مواطىء مناسخها من الأرض ؛ وهو وصف خاص بها .

الهراجيب : جمع الهرجاب ، وهو الطويل ؛ يطلق عامة على الناس وغيرهم .

(٣١) الأسكوب : المنسكب .

(٣٢) الحاضر : الحِمى العظيم .

النفل : الغنيمة (والهبة والجمع : أنفال) .

ويقصد بالنهرين : النيل والسيب السابق ذكرهما بالحاشية ٢٦ .

٣٣ يَمْلأُ أَفْوَاهَ مَدَّاحِيهِ من حَسَبٍ | على السِّمَاكَيْنِ والنَّسْرَيْنِ محسُوبِ
٣٤ تُلْقِى إليهِ المَعالى قَصْدَ أَوْجُهِها | كالبَيْتِ يُقْصَدُ أَمًّـا بالمَحارِيبِ
٣٥ مُعْطًى من المجدِ ، مُزْدَادٌ بِرَغْبَتِهِ | تَجْرِى على سَنَنٍ منه وأُسْلوبِ
٣٦ كالعَيْنِ مَنْهُومَةً بالحُسْنِ تَتْبَعُـــهُ | والأَنْفِ يَطْلُبُ أَعْلَى مُنْتَهَى الطِّيبِ
٣٧ ماانْفَكَّ مُنْتَضِياً سَيْفَىْ وَغًى وقِرًى | على الكَوَاهِلِ تَدْمَى والعَــرَاقِيبِ
٣٨ قد سَرَّنى بُرْءُ « عِجْلٍ » من عَدَاوَتِهِ | بعدَ الذى احْتَطَبَتْ من سُخْطِهِ المُوبِى
٣٩ سارُوا مع الناسِ حيثُ النَّاسُ أَزْفَلَةٌ | فى جُودِهِ بين مَرْءُوسٍ ومَرْبُوبِ
٤٠ ولو تناهت « بَنوشَيْبَان » عنهُ إذًا | لم يَجْشَمُوا وَقْعَ ذى حَدَّيْنِ مَذْرُوبِ
٤١ ما زَادَها النَّفْرُ عنه غيرَ تَغْوِيَةٍ | وبُعْدُهُـــا عن رِضاهُ غيرَ تَتْبِيبِ

---

(٣٣) السماكان : نجمان ، وهما السماك الرامح Arcturus جعله بعضهم فى لمعانه بعد الشعرى اليمانية وقبل النسر الواقع : أما السماك الأعزل Azimech ففى السنبلة ، ويقال له : ساق الأسد . (وانظر صفحة ١٨٥) .

النسران : نجمان أيضاً يقال لهما : النسر الطائر Altair ؛ والنسر الواقع Lyra ، وقد شبهته العرب بنسر ضم جناحيه إلى نفسه كأنه وقع على شىء .

(٣٤) أمًّا : أى قصداً . المحاريب : صدور البيوت وأكرم مواضعها .

(٣٧) الكواهل : جمع كاهل وهو أعلى الظهر مما يلى العنق . العراقيب : جمع عرقوب ، وهو عصب غليظ فوق العقب .

السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٣٨) ا وإخوتها « اختبطت » ب وإخوانها « احتطبت » . يقال : اختبطت البلاد أى وقعت فيها الفتن والغارات . احتطبت : أى جمعت حطباً للوقود ، وهو كناية عما كانت تثيره على نفسها قبيلة عجل من حرب .

عجل : قبيلة من ربيعة ، نسبت إلى عجل بن لجيم بن مصعب بن بكر بن وائل . والشاعر يشير إلى صلح عجل وتحالف بنى شيبان مع ممدوحه الطائى فى أبيات أخرى من قصيدته الفائية رقم ٥٣٨ .

(٣٩) أزفلة : جماعة . المربوب : المملوك والعبد .

(٤٠) جشم : تكلف الأمر على مشقة . مذروب : أى حادّ .

بنو شيبان : هم بنو شيبان بن ذهل .

(٤١) التغوية ، كالأغوية ، الهلاك ، وكذلك التتبيب . النفْر : التفرُّق .

٣٣

وقال يمدح أبا المُعمَّر الهَيْثَم بن عبد الله :

١ أَمِنْكَ تأوَّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوب ... حبيبٌ جاءَ يُهْدَى مِن حبيبِ

٢ تَخَطَّى رِقْبَةَ الواشِين وَهْنــاً ... وبُعْدَ مسافةُ الخَرْقِ المَجُوبِ

٣ يُكاذِبُنِى وأَصْدُقُهُ وِدادًا ؛ ... ومن كَلَفٍ مُصَادَقَةُ الكَذُوبِ !

٤ تُجِيبُ الدَّارُ سائلَها فتُنْبِى ... عن الحَىِّ المُفارِقِ مِن « تُجِيبِ »

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٥٠ – بيروت ٣٨٩ ، وينقصها البيت السابع والعشرون – مصر ١ : ٨٤ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا و . وجاء فى ا ، د « وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمر » . ولكن البيت ٣٩ يوضح اسم أبيه . والذى عُرف من أولاد هارون بن المعمر هو محمد بن هارون قتله رجل من أكراد مساور الشارى فى جمادى الآخرة سنة ٢٦٠ فطالبت ربيعة بدمه .

* والهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبى ثم العدوىّ قلده أساتكين سنة ٢٦١ الموصل وأرسل إليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة متوليها بعد موت إسحاق بن أيوب سنة ٢٨٧ فجمع جموعاً كبيرة وسار إلى الموصل . ونزل بالجانب الغربى وزحف إلى باب البلد فخرج له أهلها فقاتلوه حتى عاد عنها .

وفى اعتقادى أن هذه القصيدة نظمها الشاعر سنة ٢٦١ حين قُلِّدَ الممدوح « الموصل » ثم لامه بعد ذلك بالمقطوعة ٩٤ صفحة ٢٧٣ .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ١٣٥ ظ ، ١٤٤ و ، ٢ : ١٧٠ ، ١٨٩ المعارف – أمالى المرتضى ٣ : ٨ طبعة السعادة و ١ : ٥٤٤ طبعة عيسى الحلبى – طيف الخيال ٧٠ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٢) الخرق : سبق التعريف به فى الحاشية ١٩ صفحة ٩٥ . المجوب : الذى قطع .

الموازنة ٢ : ١٤٤ و « الواشين كرهاً » ، ٢ : ١٨٩ المعارف « وهْناً » – طيف الخيال ٧١ .

(٣) لم يرد فى ج .

الموازنة – أمالى المرتضى – طيف الخيال .

(٤) تُجيب : اسم قبيلة من كِندة ، لهم خطة بمصر سميت بهم .

٥ نَـأَوْا بـأَوانِسٍ يَرْجِعْنَ وَحْشاً   إذا فُوجِئْنَ بالشَّعَرِ الخَضِيب

٦ أقولُ لِلِمَّتِى إذْ أسْرَعَتْ بِى   إلى الشَّيْبِ :اْخسَرِى فيهِ وخِيبِى!

٨ مُخالِفَةً بضَرْبٍ بعد ضَرْبٍ ،   وما أنا وٱختلافاتُ الضُّروب !

٨ وكان حديثُهـا فيها غريباً   فصار قـديمُها حَقَّ الغريبِ

٩ يَعِيبُ الغانياتُ علىَّ شَيْبِى ،   ومَنْ لى أنْ أُمَتَّعَ بٱلمَعِيبِ !

١٠ ووَجْدِى بالشَّبابِ ـ وإنْ تَوَلَّى   حَمِيدًا ـ دُون وَجْدِى بٱلمَشِيبِ

١١ أمَا لِ«رَبِيعةِ الفَرَسِ» ٱنتِهـاءٌ   عن الزَّلْزَالِ فيها وٱلحُرُوبِ

١٢ لكلِّ قَبِيـلةٍ خَيْـلٌ تَداعَى   إلى خَيْلٍ مُعـاوِدَةِ الرُّكُوبِ

١٣ كَدَأْبِ «بَنِى المُعَمَّرِ» حين زارُوا   «بَنِى عَمْرٍو» بِمُصْمِيَةٍ شَعُوبِ

---

(٥) لم يرد فى ج .

(٦) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٤ ظ ، ٢ : ٢١٦ المعارف — الشهاب ٢٠ .

(٧) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٤ ظ ، ٢ : ٢١٦ المعارف — الشهاب ٢٠

(٨) ز ، ك «حتّى الغريب» .

الموازنة ٢ : ١٥٤ ظ٢ : ٢١٦ المعارف «وكان جديدها» — الشهاب ١٣ ، ٢٠ «جديدها» .

(٩) مروج الذهب ٤ : ٢٤ «أمتع بالمشيب» وكذلك الموازنة ٢ : ١٥٠ ظ٢٠٦ المعارف ، ولا يتفق مع طريقة أبى عبادة توارد قافيتين — نثر النظم ٨٨ — أمالى المرتضى ٣ : ٧٤ السعادة و ١ : ٦٢٠ الحلبى — الشهاب ١٥ و ١٦ — دلائل الإعجاز ٢٨٦ — حماسة ابن الشجرى ٢٤٤ — معاهد التنصيص ٢٦٧ «بالمشيب» .

(١٠) ا «وإن تقضّى» وكذلك فى ح ، ك ، ل .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٠ «وإن تفضى» وكذلك نثر النظم — أمالى المرتضى «وإن تولى» وفى كتاب الشهاب ١٧ «وإن تقضّى» — حماسة ابن الشجرى ٢٤٤ — السفينة ٢ : ٢٥ و — معاهد التنصيص ٢٦٧ «وإن تقضى» .

(١١) ربيعة الفَرَس : القبيلة المنسوبة إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو من طيئ . سمى ربيعة الفرس لأنه أعطى من مال أبيه الخيل ، وأعطى أخوه مضر الذهب فسمى مضر الحمراء .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية و ٧٠ طبعة الحلبى .

(١٣) ا «بنى عمر» . ك «رادوا بين عمرو» وهو تحريف .

المصمية : القاتلة ، من أصمى الصائد الصيد رماه فقتله .

الشعوب : اسم للمنيّة غير منصرف للعلمية والتأنيث .

١٤ تَبالَوْا صادِقَ الأَحسابِ حتى نَفَوْا خَوَرَ الضَّعيفِ عن الصَّليبِ
١٥ صريحُ ٱلخيلِ والأَبطالِ أَغْنَى عن الهُجُناتِ والخِلْطِ المَشُوبِ
١٦ وكانوا رقَّعـوا أَيَّـامَ سِلمٍ على تلك القَـوادِحِ والنُّدُوبِ
١٧ إذا ما ٱلجُرْحُ رُمَّ على فَسادٍ تَبَيَّنَ فيهِ تَفريطُ الطبيبِ
١٨ رَزِيَّةُ هالكٍ جَلَبَتْ رَزَايَـا وخَطْبٌ باتَ يكْشِفُ عن خُطوبِ
١٩ يُشَقُّ ٱلجَيْبُ ثم يَجيءُ أَمرٌ يُصَغِّرُ فيه تشقيقُ ٱلجُيُوبِ
٢٠ وقَبْرٌ عن أَيامِنِ «بَرْقَعِيـدٍ» إذا هِىَ ناحَرَتْ أُفُقَ الجَنوبِ
٢١ يَسُحُّ تُرَابُهُ أَبَـدًا عليهـا عِهَادًا من مُرَاقِ دَمٍ صَبيبِ

(١٤) تبالوا : اختبروا . الصليب : الخالص النسب . والشديد القوىّ

(١٥) ج «والهجنات أغنى» . ولم يرد فى ك .

الهجنات : جمع هجنة وهى اللؤم ودناءة الأصل . الخلط : المختلط النسب .

(١٦) ا «القوارح» وهو وجه .

القادح : جمعه قوادح ، وهو أكال يقع فى الأسنان وفى الشجر ، وهو السُّوس .

الندوب : آثار الجروح الباقية على الجلد .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية و ٧٠ الحلبى «وكانوا وقعوا . . . الضغائن والندوب» .

(١٧) مروج الذهب ٤ : ٢٤ – الوساطة ٢٩١ – زهر الآداب – الواحدى ١٤٢ – العكبرى ١ : ٣٦٤ – الشريشى ١ : ٣٩ بولاق ، ١ : ٩٦ المؤسسة العربية – السفينة ٢ : ٢٥ و .

(١٨) ب فى المتن «جرت» وبالهامش صححت «جلبت» . الرزية والرزيئة بمعنى . ك «جلت الرزايا» .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية و ٧١ الحلبى – المختار من شعر بشار ١٧٤ .

(١٩) زهر الآداب التجارية و ٧١ الحلبى – المختار من شعر بشار .

(٢٠) ك «وقبر» .

ناحرت : قابلت . يقال : نحر بيتى بيته أى استقبله . وفى شرح طبعة بيروت «خاصمت» .

الجنوب : ريح مهبها مطلع سهيل إلى مطلع الثريا .

برقعيد : بُلَيدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .

زهر الآداب ١ – ٦٥ التجارية ، ٧١ طبعة الحلبى «فاخرت» .

(٢١) ك «تراته» تصحيف . العهاد : أول مطر الربيع .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية و ٧١ طبعة الحلبى .

٢٢ إذا سَكَبَتْ سَماءٌ ثُمَّ أَجْلَتْ ثَنَتْ بَسَماءِ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
٢٣ ولم أَرَ لِلتِّرَاتِ بَعُدْنَ عَهْدًا كَسَلِّ المَشْرَفِيَّةِ من قَرِيبِ
٢٤ تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ حِزَقُ العَوَالِي وغابُ «الخَطِّ» مَهزُوزَ الكعُوبِ
٢٥ كنَخْلِ «سُمَيْحَةَ» اَسْتَعْلَى رَكِيبٌ تُكَفِّيــهِ الرياحُ على رَكِيبِ
٢٦ فمَنْ يَسْمَعْ وَغَى الأَخَوَيْنِ يُذْعَرْ بَصَكٍّ من قِـــرَاعِهِما عجيبِ
٢٧ تَخَمُّطَ «تَغْلِبَ» الغَلْبَـــاءِ أَلْقَتْ على «الثَّرْثَارِ» بَرْكاً و«الرَّحُوبِ»
٢٨ زعيمًا خُطَّــةٍ وَرَدَا حِمَـــاماً وُرُودَهُما جَبَـــا الماءِ الشَّرُوبِ
٢٩ إذا آدَ البَـــلاءُ تَحَمَّـــلاهُ عَلَى دَفَّيْ مُـــوَقَّعةٍ رَكُـــوبِ

---

(٢٣) التّرات : جمع ترة وهى الثأر .

المشرفية : السيوف المشرفية نسبة إلى قرى اسمها مشارف الشام قرب حوران اشّهرت بصناعة السيوف . وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام . و وردت فى الحاشية ٢٣ صفحة ١٩٢ والحاشية ٢١ صفحة ٢٢١ .

(٢٤) ب ، ك « حزق » وفى النسخ الأخرى « خرق » . ك « تصوت » وكلها تحريف .

العوالى : الرماح . الكعوب : عقد الرمح . الحزَق : الجماعة من كل شىء .

الخط : قرى القطيف والعُقَير وقَطَر وهى فى سِيف البحر وعُمَان كانت تجلب إليها الرماح من الهند فتقوّم فيه وتباع على العرب .

(٢٥) سُمَيحة : بئر بالمدينة غزيرة عليها نخل .

الركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٢٦) ا « لصك » وكذلك ح ، ك .

(٢٧) ب « تخمُّط » . وضبطها ا « تخمُط » .

التخمط : التكبر والغضب . البرك : الصدر ؛ جماعة الإبل .

الثرثار : واد عظيم بالجزيرة . . . وهو فى البرية بين سنجار وتكريت ، كان فى القديم منازل بكر بن وائل ، واختص بأكثره بنو تغلب . وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة .

الرحوب : موضع بالجزيرة وهو ماء لبنى جشم بن بكر . . . ويوم الرحوب كان للجحاف على بنى تغلب .

لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

(٢٨) الجبا : محفر البئر وشفتها ، والحوض .

(٢٩) آد : اشتد . ودَفّا : تثنية الدَّف ، وهو جنب كل شىء أو صفحته .

الموقعة : التى يظهرها آثار الدَّبر لكثرة ما حمل عليها فهى ذلول . الركوب : المركوبة من الإبل .

٣٠ إذا قُسِمَ التَّقدُّمُ لم يُــرَجَّحْ   نَصِيبٌ فى الرِّجَالِ على نَصيبِ
٣١ خَــلاَ أن الكبيرَ يُزَادُ فَضْلاً   كفَضْلِ الرُّمْحِ زِيدَ من الكُعُوبِ
٣٢ فهَلْ لِابْنَىْ عَدِىٌّ من رشِيــدٍ   يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمِهِمــا العَزِيبِ
٣٣ أخافُ عليهما إمــرارَ مَرْعًى   من الْكَلَإِ الَّذى عُلِقَاهُ ، مُوبِى
٣٤ وأَعْلَمُ أن حَــرْبَهما خَبَــالٌ   عَلَى الدَّاعِى إليهــا والمُجِيبِ
٣٥ كما أَسْرَى القَطَا لِبيَاتِ «عَمْرٍو»   وسالَ لِهُلْكِهِ «وادِى قَضِيبِ»
٣٦ وفى حَرْبِ العَشِيرةِ مُؤْيِداتٌ   تُضَعْضِعُ تالِدَ العِزِّ المَهِيبِ
٣٧ لعلَّ «أبَا المُعَمَّرِ» يَتَّلِيهــــا   ببُعْدِ الهَمِّ والصَّدْرِ الرَّحِيبِ
٣٨ وكم من سُؤْدُدٍ قد بات يُعْطِى   عَطِيَّةَ مُكْثِرٍ فِيــهِ مُطِيــبِ

---

(٣٢) العزيب : البعيد .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية ، ٧١ طبعة عيسى الحلبى .

(٣٣) ا ، ل «عُلِفاه» . ب ، ج «عُلِقاه» . هـ «علفاه» بغير ضبط ، ح ، ك «علقاه» بغير ضبط . موبى : هى موبئ بالهمزة من الوباء .

زهر الآداب «عقباه» توبى . ولعلها «عَلِقاه» والعلق : شجر تدوم خضرته فى القيظ ولاخير فيه .

(٣٥) البيات : من تبييت العدو ، وهو الإيقاع ليلا .

عمرو : هو عمرو بن أمامة ، قتلته قبيلة مراد .

وادى قضيب : فى تهامة بأرض قيس عيلان ، وهو الموضع الذى قتلت فيه قبيلة مراد عمرو بن أمامة . وكان عمرو هذا قد قصد ملكاً من ملوك الحيرة ليأخذ له بحقه من أخيه عمرو بن هند الذى ولى الملك بعد أبيهما المنذر بن امرئ القيس الذى حرم أخاه ابن أمامة وهى بنت خاله فى حين قسم مملكته على إخوته من أمه ، فأرسل معه الملك الحيرى مراداً . فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا بعمرو وهو لايشعر فقالت له زوجته : يا عمرو أتيت أتيت ، سال قضيب بماء أو حديد ! فذهب مثلا . ثم خرج إليهم فقاتلهم فقتلوه . والشاعر يشير إلى هذا المثل .

(٣٦) المؤيدات : الدواهى .

(٣٧) ا وباقى النسخ «والبلد الرحيب» . والبلد معناه : الصدر .   يتّلى : يتابع .

زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية ، ٧١ طبعة عيسى الحلبى .

(٣٨) زهر الآداب ١ : ٦٥ التجارية ، ٧١ طبعة عيسى الحلبى .

٣٩ أ «هَيْثَمُ» يا «بْنِ عبدِ ٱللهِ» دَعْوى مُشِيدٍ بالنصيحةِ أَو مُهِيبِ
٤٠ وما يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إليهِ سِواكَ ؛ ٱبْنَ النَّجِيبةِ والنَّجِيبِ !
٤١ تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إنَّ حِفْظَ الـ ـذُنوبِ إذا قَدُمْنَ من الذُّنُوبِ !
٤٢ فَلَلسَّهْمُ السديدُ أَحَبُّ غِبًّا إلى الرَّامى من السَّهْمِ المُصيبِ
٤٣ متى أَحْرَزْتَ نَصْرَ «بَنِى عُبَيْدٍ» إلى إخلاصِ وُدٍّ «بَنِى حبيب»
٤٤ فقد أَصبحتَ أَغْلَبَ «تَغْلِبِيٍّ» على أَيْدِى العَشيرةِ والقُلوب

---

(٣٩) زهر الآداب ١ : ٦٥ طبعة التجارية ، ٧١ الحلبى «مشير» .

(٤١) التمثيل والمحاضرة ٩٨ – زهر الآداب – محاضرات الأدباء ١ : ١١٢ – نهاية الأرب ٣ : ٩٧ – السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٤٢) الغب : العاقبة .

وفى المخطوطات كلها «السديد» . ولعلها «الشريد» كما جاء فى مروج الذهب للمفاضلة بينهما .

مروج الذهب : ٤ : ٢٤ «وللسهم الشريد أخف عبئاً على الرامى» – زهر الآداب – الشريشى ١ : ٣٩ بولاق ، ١ : ٩٦ المؤسسة العربية «أشد حبًّا» – السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٤٣) زهر الآداب ، وقال الحصرى : «وبنو عبيد وبنو حبيب ، اللذان ذكرهما البحترى ، هم : بنوعبيد بن الحارث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وحبيب بن المجرس بن تيم ابن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم . فلا أدرى أيهما أراد !» .

(٤٤) زهر الآداب ١ : ٦٦ التجارية ، ٧١ طبعة الحلبى – أسرار البلاغة ١١ .

٣٤

وقال يمدح عبد الله بن دينار [بن عبد الله] :

١ رأى البَرْقَ مُجتازًا فباتَ بِلا لُبٍّ ، وأَصْبَاهُ من ذِكْرِ البَخيلَةِ ما يُصْبِى
٢ وقد عاجَ فى أَطلالِها غيرَ مُمْسِكٍ لدمعٍ ، ولا مُصْغٍ إلى عَذَلِ الرَّكْبِ
٣ وكنتُ جديرًا ،حينَ أَعرِفُ مَنْزِلًا لآلِ «سُلَيْمَى» ، أَنْ يُعنِّفَنى صَحْبِى
٤ عَدَتْنَا عَوَادِى البُعْدِ عنها ، وزادَنا بها كَلَفاً أَنَّ الوَدَاعَ على عَتْبِ
٥ ولَمْ أَكْتَسِبْ ذَنْباً فَتَجْزِيَنى بهِ ، ولم أَجْتَرِمْ جُرْماً فتُعْتَبَ من ذَنْبِ
٦ وبِى ظَمَأٌ لا يَمْلِكُ الماءُ دَفْعَهُ إلى نَهْلَةٍ من رِيقِها الخَصِرِ العَذْبِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢ — بيروت ٢ ٤٠٢ — مصر ١ : ٥٢ .
لم ترد فى ك .

* لم نجد ترجمة وافية عن عبد الله هذا ، ولكن أباه دينار بن عبد الله كان من قواد المأمون ، وكان أخوه أحمد من أمراء البحر ، وللبحترى فيه أمداح . وأخوه يزيد ولى مصر سنة ٢٤٣ . وقد اشترك عبد الله هذا فى محاربة أبى حرب المبرقع اليمانى الذى خرج على السلطان بفلسطين سنة ٢٢٧ كما يشير إلى ذلك البيت العشرون . وعلى هذا تكون هذه القصيدة مما نظم فى تلك السنة .

ويبدو أنه كانت هناك مصاهرة بين أسرة دينار وأسرة سهل ، فالشاعر يقول فى المقطوعة ٧٠٥ لهذا الرجل « إنه لديناره إرث قديم وسهله » .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ٩٨ ظ ، ٢ : ٨١ المعارف — عبث الوليد ٣٤ صدر البيت .

(٤) الزهرة ١٨٦ — المنتحل ٢١٦ « عدتنى . . . فزادنى » .

(٥) ا ، د وإخوتهما « ولم أكتسب جرماً . . . ولم أجترم ذنباً » وكذلك المطبوع . ﻫ « اكتسب جرماً . . . أجترم ذنباً فأعتب من ذنبى » .
أعتب : أزال عتبه .
المنتحل ٢١٦ « ولم أكتسب جرماً . . . ولم أجترم ذنباً لتعتب » .

(٦) ﻫ « ريقه » . الخصر : البارد ، ويقال : ثغر خصر أى بارد المقبَّل .

الزهرة ١٨٧ — الموازنة ٢ : ١٢٠ و « النهل العذب » ٢، : ١٣٣ المعارف «الخَصِير »— المنتحل ٢١٧ « إلى الغرة الزهراء والخلق العذب » — وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٢ « من ريقها البارد العذب » .

٧ تَزَوَّدْت منها نَظْرَةً لم تَجُدْ بها ؛ وقد يُؤْخَذُ العِلْقُ المُمَنَّعُ بالغَصْبِ
٨ وما كان حَظُّ العَيْن فى ذاك مَذْهَبى ؛ ولكنْ رأيتُ العَينَ باباً إلى القَلْبِ
٩ أُعِيدكِ أنْ تُمْنَىْ بشَكْوِ صَبَابةٍ وإنْ أكْسَبَتْنامنكِ عطفاً على الصَّبِّ
١٠ ويحْزننى أنْ تَعْرِفِى الحُبَّ بالجَوى وإنْ نَفَعَتْنَا مِنْكِ مَعْرفةُ الحُبِّ
١١ أَبَيْتُ على الإخوان إلاَّ تَحَنِّياً يَلِينُ لهم عِطْفِى ،ويَصْفولهم شِرْبِى
١٢ وإنِّى لأَسْتَبْقِى الصَّدِيقَ إذا نَبَا علىَّ ، وأَهْنُوا من خَلائقِهِ الجُرْبِ
١٣ فمَنْ مُبْلِغٌ عنى البخيلَ بأنَّنى حَطَطْتُ رجائِى منهُ عن مَرْكَبٍ صَعْبِ
١٤ وأنَّ «ابنَ دينارٍ» ثَنَى وَجْهَ هِمَّتِى إلى الخُلُقِ الفَضْفَاضِ والنَّائلِ النَّهْبِ
١٥ فَلَمْ أَمْلَ إلاَّ مِن مَوَدَّتِهِ يَدِى ، ولا قلتُ ـ إلا من مَواهِبِهِ ـ :حَسْبِى!
١٦ لَقِيتُ بهِ حَدَّ الزمانِ فَفَلَّهُ ؛ وقديَثْلِمُ العَضْبُ المُهَنَّدُ فى العَضْبِ
١٧ كريمٌ ،إذا ضاقَ اللِّئامُ ، فإنَّهُ يَضِيقُ الفضاءُ الرَّحْبُ فى صَدْرِهِ الرَّحْبِ

---

(٧) العلق : النفيس من كل شىء .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٢٠ و ، ٢ : ١٣٣ المعارف .
(٨) الموازنة ج ٢ ورقة ١٢٠ و ، ٢ : ١٣٣ المعارف .
(٩) ا ، د « بشكوى » .
الموازنة نفس الموضع « بشكوى » — الذخيرة ٤ م ١ : ٢٢٠ « بشكوى » .
(١٠) ا ، د وإخوتهما « ولو نفعتنا فيك » .
الموازنة والذخيرة كرواية ا ، د .
(١١) ا ، د وأخوتهما ، ه « على الخلان » . ا « ويحلولهم » وبهامشها رواية نسخة أخرى « ويصفولهم » . ه « تجنبا » .
الشرب : المورد . التحنى : التعطف والتحنن .
(١٢) أهنو : أى أطلى بالهناء وهو القطران وتطلى به الإبل من الجرب .
(١٤) الفضفاض : الواسع .
(١٥) لم أملَ : لم أملأ ؛ خفف الهمزة فيها كعادته .
(١٦) العضب : السيف ؛ القاطع . يثلم : يكسر .
(١٧) ا بالمتن « يضل » وبالهامش « يضيق » .

١٨ إذا أثقلَ الهِلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرْجِهِ غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بالمُرْهَفِ الضَّرْبِ
١٩ تَنَاذَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ منهُ وَقائعـاً أَطاعَ لها العاصُونَ فى بَلَدِ الغَرْبِ
٢٠ لَجَرَّدَ نَصْلَ السَّيْفِ حتى تفرَّقَتْ عن السَّيفِ مَخْضُوباً جُمُوعُ أَبى حَربِ
٢١ فإنْ هَمَّ أَهْلُ «الغَوْرِ» يوماً بعَوْدة إلى الغَىِّ من طُغْيَانِهِم فهو بالقُرْبِ
٢٢ حَلَفْتُ :لقد دانَ الأَبِىُّ وأُغْمِدتْ شَذَاةُ عظيمِ الرُّومِ من عِظَمِ الخَطْبِ
٢٣ وألزَمَهُمْ قَصْدَ السَّبيلِ حِذَارُهمْ لتلكَ السَّوَافِى من زَعازِعِهِ النُّكْبِ
٢٤ مُدَبِّرُ حَرْبٍ لم يَبِتْ عند غِـرَّةٍ ولم يَسْرِ فى أَحشائهِ وَهَلُ الرُّعْبِ
٢٥ ويُقْلِقُهُ شَوْقٌ إلى القِرْنِ مُعْجِلٌ لَدَى الطَّعْنِ حتى يستَريحَ إلى الضَّرْبِ
٢٦ أضاءت بهِ الدُّنيا لنا بعد ظُلْمةٍ وأَجْلَتْ لنا الأَيامُ عن خُلُقٍ رَطْبِ
٢٧ وما زال «عبدُاللهِ» يُكْسَى شَمائلاً يَقُمْنَ مَقَامَ النَّوْرِ فى ناضرِ العُشْبِ

= الوساطة ٣٦٦ – عبث الوليد ٣٤ « يضيع » ، وقال المعرى : « كان فى النسخة : يضيق الفضاء الرحب ؛ وقد يحتمل هذا المعنى على أن تكون " فى " مؤدية معنى " عند " كأنه يضيق الفضاء الرحب إذا قيس بصدره . و " يضيع " أبلغ فى المعنى » – الواحدى ١٩٤ والعكبرى ١ : ١٦ « إذا ضاق الزمان فإنه يضل » .

(١٨) هـ « أثناء سرجه » . الهلباج والهلباجة : الأحمق الضخم الجامع كل شر .
أحناء السرج : مفرد حنو وهو القسم المقوس المرتفع أمام الراكب وخلفه ويسمى القربوس .
الطِّرف : الكريم من الخيل .

(١٩) تناذر القوم : أنذر بعضهم بعضاً شرًّا .

(٢١) الغور : غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس ولذلك سمى الغور .

(٢٢) ا ، و وإخوتهما « عظيم القوم » . الشذاة : الأذاة وبقية القوة .

(٢٣) هـ « الركب » . السوافى : الرياح التى تذرى التراب .
النكب : الرياح المنحرفة الواقعة بين ريحين .

(٢٤) الوهل : الفزع .

(٢٥) القرن : القرين أو النظير الكفء .

(٢٦) ا ، و « وأحلت » . هـ « لنا الدنيا به » .

(٢٧) ب ، ج « مقام الروض » ورواية النسخ الأخرى أقرب إلى طبع البحترى .
والنَّور : الزهر أو الأبيض منه .

٢٨ فَتًى يَتَعالَى بالتواضُعِ جاهِــدًا ، ويَعْجَبُ من أَهْلِ المَخِيلَةِ والعُجْبِ
٢٩ له سَلَفٌ من « آل فَيْرُوزَ » بَرَّزُوا على « العُجْمِ » وانْقَادَت لهم حَفْلَةُ « العُرْبِ »
٣٠ مَرَازِبَةُ المُلْكِ التى نَصَبتْ بهـــا مَنَـــابِرَهُ العُظْمَى جَبابِرَةُ الحَرْبِ
٣١ يُكِبُّونَ من فَوْقَ القَرابِيسِ بالقَنَـــا وبالبِيضِ تَلْقَاهُمْ قِياماً على الرُّكْبِ
٣٢ لهمْ بُنِيَ « الإيوانُ » من عَهْدِ « هُرْمُزٍ » وأُحْكِمَ طَبْعُ الخُسْرُوَانِيَّةِ القُضْبِ
٣٣ ودارت « بَنُو سَاسَانَ » طُرًّا عليهمِ مَدَارَ النُّجوم السائرات على القُطبِ
٣٤ مَضَوْا بالأَكُفِّ البِيضِ أَنْدَى من الحَيَا بَلَالاً ، وبالأَحلام أَوْفَى من الهَضْبِ

---

(٢٨) المخيلة : الخيلاء والزهو .

(٢٩) ا ، د وإخوتهما « فى آل فيروز » . وفيروز كان ملكاً على فارس ، وهو : فيروز بن بلاش بن قباذ .
حفلة العرب : أى جمعهم يقال : جاءوا بحفلتهم أى بجمعهم .
عبث الوليد ٣٤ « فى آل . . . جملة العرب » وقال : « كانت فى الأصل : حفلة العرب ؛ بالفاء . وفى الحاشية : جملة العرب . وكلتا الروايتين لا تمتنع ، والأجود أن يقال : جملة العرب ، أى جمعهم »

(٣٠) ا ، د وإخوتهما « نصبت لهم » .
مرازبة : جمع مرزبان ؛ أعجمى معرب ، وهو الرئيس من الفرس قال الجواليقى فى (المعرب) ٣١٧ : « وتفسيره بالعربية حافظ الحد » .

(٣١) ضبطتها ا « يكبون » بفتح الياء وضم الكاف . القرابيس : مفرده قربوس ، وهى أحناء السرج سبق التعريف بها فى الحاشية ١٨ من هذه القصيدة .
عبث الوليد ٣٥ وقال : « كان فى النسخة بفتح الياء ، والصواب يُكبون بالضم من أكبّ لأن عجز البيت يدل على ذلك ؛ يريد أنهم يمدون أيديهم بالقنا ويعتمدون فى أصوله فيكبون فوق القرابيس » ثم قال : « وإنما أراد مقابلة الإكباب بالقيام » .

(٣٢) ا وإخواتها « فى عهد » . ب ، ج « الحضر وانية » وقد آثرنا رواية النسخ الأخرى لأن الشاعر يتحدث عن الفرس وسيوفهم الخسروانية وهى ما حمل حديده من سرنديب ، والنسبة إلى « خسرو » وهو « كسرى » بالفارسية .
هرمز : ملك من ملوك فارس ، وهو هرمز بن أزدشير بن بابك .
الإيوان : قال ياقوت إنه « بالمدائن مدائن كسرى ، زعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك وهو من أعظم الأبنية وأعلاها » . وهذا الإيوان قد مر به البحترى ونظم فيه سينيته المشهورة كما ذكره فى شعر آخر . وسنذكر شيئاً عنه مع القصيدة السينية ٤٧٠ [صفحة ١١٥٢] . (وانظر كذلك صفحة ١٤٥) .

(٣٣) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بنى كشتاسب من الفرس أسسوا المملكة الساسانية .
الموازنة ١٧٩ بيروت ، وانظر هامش طبعة دار المعارف ١ : ٣٣٥ .

(٣٤) ا ، د وإخوتهما « أوفى من الحيا » . الهضب : جمع هضبة . الأحلام : العقول .

٣٥

وقال يمدح المعتز بالله :

١ أَبَعْدَ الشبابِ ٱلمُنْتَضَى فى الذَّوائِبِ ... أُحاوِلُ لُطْفَ ٱلوُدِّ عندَ ٱلكَواعِبِ؟ !

٢ وكان بَيَاضُ الرَّأْسِ شَخْصاً مُذَمَّماً ... إلى كل بيضاءِ الحَشَا والتَّرائبِ

٣ وما ٱنْفَكَّ رَسْمُ الدارِ حتّى تَهلَّلَتْ ... دُمُوعى ، وحتّى أَكْثَرَ اللَّوْمَ صاحِبى

٤ وَقَفْنَا فلا الأَطْلالُ رَدَّتْ إجابةً ، ... ولا العَذْلُ أَجْدَى فى المَشُوقِ المُخَاطَبِ

٥ تمادَتْ عَقَابِيلُ الهَوَى ، وتطاوَلَتْ ... لَجَاجةُ مَعْتُوبٍ عليهِ وعاتِبِ

٦ إذا قُلْتُ : قَضَّيْتُ الصَّبابَةَ . ردَّها ... خَيَالٌ مُلِمٌّ من حَبِيبٍ مُجانِبِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٩٨ — بيروت ١٥٢ — مصر ١ : ٩٠ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٣ هـ .

* المعتز : هو أبو عبدالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه رومية سماها المتوكل قبيحة لتفوقها فى الجمال — راجع ترجمتها مع القصيدة ٤١ (صفحة ١٢٩) وقد ولد المعتز سنة ٢٣١ وكان أبوه قد جعله ولىّ عهده بعد المنتصر فلم تتم له الولاية لأن المنتصر أرغمه على خلع نفسه . ولما مات المنتصر وولى المستعين حبس المعتز وأخاه المؤيد حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين فأخرج المعتز وبويع . وتم له الأمر بعد خلع المستعين فى الرابع من محرم سنة ٢٥٢ ولم يزل والياً إلى أن خلع لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ .

(١) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الناصية ، شعر فى مقدم الرأس .

الموازنة ٢ : ١٤٥ و ، ٢ : ١٩٢ دار المعارف .

(٢) ا « بياض الشيب » . الترائب : جمع تريبة وهى عظام الصدر .

(٣) الموازنة ٢ : ٦١ و ، ١ : ٥٢٩ طبعة دار المعارف — القول الفائق ٤٧ ظ — المنازل والديار ٧٦ و (موسكو) ١٢٨ (مصر) .

(٤) الموازنة ٢ : ٦١ و ، ١ : ٥٢٩ دار المعارف — القول الفائق ٤٧ ظ — المنازل والديار ٧٦ و (موسكو) ١٢٨ (مصر) .

(٥) العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق والشدائد .

الموازنة ٢ : ٦١ و ، ١ : ٥٢٩ طبعة دار المعارف — القول الفائق ٤٧ ظ — المنازل والديار ٧٦ و .

(٦) طيف الخيال ٧٢ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

٧ يجُودُ . وقد ضَنَّ ٱلألَى شَغَفِي بِهِم ؛ ويَدْنُو ، وقد شَطَّت ديارُ ٱلْحَبائبِ
٨ تُرِينيكَ أَحلامُ النِّيامِ وبيننـا مَفاوِزُ يَسْتَفرِغْنَ جُهْدَ الرَّكائبِ
٩ لَبِسْنَا من «المُعْتَزِّ باللهِ» نِعْمَةً هي الرَّوْضُ مَوْلِيًّا بِغُزْرِ السَّحائبِ
١٠ أَقامَ قَنَاةَ الدِّينِ بعد ٱعْوجاجِها ، وأَرْبَى على شَغْبِ العَدُوِّ المُشاغِبِ
١١ أَخُو الحَزْمِ قد ساسَ الأُمورَ . وهَذَّبَتْ بَصيرتَهُ فيها صُروفُ النَّوَائبِ
١٢ ومُعْتَصِمِيُّ العَزْمِ يأوِى بِــرأْيِهِ إلى سَنَنٍ من مُحْكَماتِ التَّجارِبِ
١٣ تُفَضِّلُهُ آىُ الكِتَابِ . ويَنْتَهِى إليهِ تُرَاثُ الغُلْبِ من «آلِ غالبِ»
١٤ تَوَلَّتْهُ أَسرارُ الصُّدُورِ . وأَقْبَلَتْ إليهِ القُلُوبُ من مُحِبٍّ وراغبِ
١٥ وَرُدَّتْ ـ وما كانت تُرَدُّ ـ بِعَدْلِهِ ظُلامَاتُ قَوْمٍ مُظْلِماتِ المَطَالبِ
١٦ إمامُ هُـدًى عَمَّ البَرِيَّةَ عَدْلُهُ فأَضْحَى لَدَيْهِ آمِناً كلُّ راهِبِ
١٧ تَدارَكَ بعد ٱللهِ أَنْفُسَ مَعْشَرٍ أَطَلَّتْ على حَتْمٍ من الموت واجِبِ
١٨ وقال : لَعاً ! للعاثرين . وقد رَأَى وُثُوبَ رِجالٍ فَرَّطُوا فى العَـوَاقِبِ
١٩ تَجَافَى لهُمْ عنها ، ولو كان غيرُهُ لَعَنَّفَ بالتَّثْرِيبِ إن لم يُعاقِبِ
٢٠ وهَبْتَ عزيزاتِ النُّفُوسِ لمَعْشَرٍ يَعُدُّونَها أَقْصَى ٱللُّهَى والمَوَاهِبِ

---

(٧) طيف الخيال ٧٢ بتحقيقنا .
(٨) ب « أحلام المنايا » تحريف .
طيف الخيال ٧٢ « يستزحن » .
(١٠) الموازنة ج ٢ ورقة ٢٠٧ و ، ٢ : ٣٤١ دار المعارف .
(١٢) معتصمى : نسبة إلى جده المعتصم بن الرشيد .
(١٣) « يفضله » .
(١٨) ا « ذنوب » .
لعاً : كلمة تقال لمن يعثر دعاءٌ له : أى أنعشك الله وأقامك .
(٢٠) اللهى : العطايا .

٢١ واولا تَلافِيك الخِلافَةَ لأنْبَرَتْ لها هِمَمُ الغَاوِينَ من كل جانب
٢٢ إذًا لَادَّعَاها الأَبْعَدُون ، ولَارْتَقَتْ إليها أمـانىُّ الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ
٢٣ زمانَ تَهَاوَى الناسُ فى لَيْلِ فِتنة رَبُوضِ النَّواحِى مُدْلَهِمٍّ الغَيَاهِبِ
٢٤ دعاكَ «بَنُو العبَّاسِ» ثَمَّ فَأَسْرَعَتْ إجابةُ مُسْتَوْلٍ على المُلْكِ غالبِ
٢٥ وهزُّوك الأَمْرِ الجليلِ فلم تَكُنْ ضَعِيفَ القُوَى فيهِ كَلِيلَ المَضَارِبِ
٢٦ فما زِلْتَ حتى أذْعَنَ الشَّرْقُ عَنْوَةً ودانتْ على صُغْرٍ أعالِى المَغَارِبِ
٢٧ جُيُوشٌ مَلأْنَ الأَرْضَ حتى تَرَكْنَهَا وما فى أقاصِيها مَفَرٌّ لهاربِ
٢٨ مَدَدْنَ وراءَ «الكَوْكَبِىِّ» عَجَاجَةً أرَتْهُ نهارًا طالعاتِ الكواكبِ
٢٩ وزَعْزَعْنَ «دُنْبَاوَنْدَ» من كلِّ وُجْهَةٍ ، وكان وَقُورًا مُطْمَئِنَّ الجَوَانِبِ

(٢١) يشير فى هذا البيت والأبيات التالية إلى الحوادث التى وقعت خلال الفتنة بين المستعين والمعتز .

(٢٣) الربوض : فى الأصل : الشجرة العظيمة الواسعة . وهو يريد أن الفتنة اتسعت رقعتها وأظلت نواحى متعددة . المدلهم : المتكاثف .

(٢٦) الصغر : الذل .
معجم البلدان ٢ : ٥٠٩ طبعة أوربا ٤ : ٩٢ طبعة مصر « على صفن » .

(٢٧) معجم البلدان .

(٢٨) العجاجة : الغبار .

الكوكبى : الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط ابن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج فى ربيع الأول من سنة ٢٥١ بمدينة قزوين وزنجان فغلب عليها فى أيام فتنة المستعين وطرد عنها آل طاهر . وفى سنة ٢٥٣ أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوى ، والكوكبى على الرىّ فقتلوا وسبوا ، وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها ، فصالحهم أهل الرىّ على ألفى درهم فأدوها ، وارتحل عنها ابن جستان وعاد إليها ابن عزيز فأسر أحمد ابن عيسى وبعث به إلى نيسابور ، وفى السنة نفسها التقى موسى بن بغا والكوكبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم الكوكبى فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين .
معجم البلدان ٢ : ٦١٠ طبعة أوربا و ٤ : ٩٢ طبعة مصر .

(٢٩) دنباوند : جبل بناحية الرىّ
معجم البلدان ٢ : ٦١٠ طبعة أوربا و ٤ : ٩٢ طبعة مصر .

٣٠ وقد أَفِنَ «الصَّفَّارُ» حتى تَطَلَّعَتْ إليهِ ٱلمَنَايَا فى ٱلقَنَا وٱلقَوَاضِبِ
٣١ حَنَوْتَ عليهِ بعدَ أنْ أَشْرَفَ الرَّدَى على نَفْسِهِ مُزْوَرٌّ عن الحَقِّ ناكِبِ
٣٢ تَأَتَّيْتَهُ حتى تَبَيَّنَ رُشْدَهُ وحتى ٱكْتَفَى بِٱلكُتْبِ دُونَ ٱلكَتَائِبِ
٣٣ بِلُطْفِ تَأَتٍّ مِنْكَ ما زالَ ضامِناً لنَا طاعةَ ٱلعاصِى وَسِلْمَ ٱلمُحارِبِ
٣٤ فعادَ : حُسَاماً عن وَلِيِّكَ ذَبُّهُ . وحَدَّ سِنَانٍ فى عَدُوِّكَ ناشِبِ
٣٥ بَقِيتَ أميرَ المُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلاً لِغَفْرِ ٱلخَطَايَا وٱصطِنَاعِ الرغائبِ
٣٦ ومُلِّيتَ «عبدَ اللهِ» مِنْ ذِى تَطَوُّلٍ كريمِ السَّجايا هِبْرِزِىِّ الضَّرائبِ
٣٧ شَبِيهِكَ فى كلِّ الأُمُورِ . ولن ترَى شَبِيهَكَ إلاَّ جامعاً المَنَاقِبَ
٣٨ أُؤَمِّلُ جَدْوَاهُ : وأَرْجُو نَوَالَهُ ؛ وما ٱلآمِلُ الراجى نَدَاهُ بخائبِ !

---

(٣٠) أفن : ضعف رأيه . القنا . جمع قناة : الرماح . القواضب : السيوف الشديدة القطع .
الصفّار : يعقوب بن الليث ، كان فى صغره يعمل الصُّفر – أى النحاس – مع أخيه عمرو ، وكانا يظهران الزهد فصحبا رجلا من أهالى سجستان كان يقاتل الخوارج اسمه صالح بن النضر الكنانى فأحبهما وجعل يعقوب مكان الخليفة عنه . ولما توفى صالح ولى مكانه فى رئاسة المتطوعين درهم بن الحسين ، فكان يعقوب قائداً لعسكره إلا أن المتطوعين عزلوا درهماً وولوا يعقوب مكانه ، فحارب الخوارج وظفر عليهم ، ثم اشتدت شوكته فغلب على سجستان سنة ٢٤٨ . وفى سنة ٢٥٣ قصد هَرَاة وأخذها من نواب محمد بن طاهر . وكان يعقوب يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة ليستعين بذلك على تأييد مركزه وليحل محل آل طاهر ، فراسل المعتز وسأله أن يعطَى بلاد فارس ويتولى مقابل ذلك إخراج على بن الحسين المتغلب عليها وقدم للمعتز الهدايا . وتقدم إلى كرمان وشيراز وأسر على بن الحسين فى جمادى الأولى سنة ٢٥٥ ، وصلى الجمعة بشيراز ودعا خطيبه للخليفة المعتز . وفى سنة ٢٥٩ اقتحم نيسابور وقبض على أميرها محمد بن طاهر . وفى سنة ٢٦٢ أرسل إليه المعتمد جيشاً لمحاربته ، وفيها غلبه يعقوب على فارس وهرب منها عامل المعتمد إلى الأهواز فسار إليها يعقوب فى سنة ٢٦٣ وأسر أميرها محمد بن واصل بن إبراهيم التميمى . ومات يعقوب بجنديسابور سنة ٢٦٥ هـ .

(٣١) المزورُّ : المائل .

(٣٢) التأتى : الترفق .

(٣٦) ا « النجّار » : أى الأصل . مُلِّيت : مُتِّعت به . التطول : الإنعام والامتنان .
الهبرزى : الجميل الوسيم من كل شىء . الضرائب الطبائع .

٣٦

وقال يمدح أحمد بن أيوب الرَّمْلِيّ :

١ لا أرَى بـ « الْبِراقِ » رَسْماً يُجيبُ   سَكَّنَتْ آيَها الصَّبَا والجَنُوبُ

٢ خَلَفَ الجِدَّةَ البِلَى فى مَغـانيـ   ـها كما يَخْلُفُ الشبابَ المَشِيبُ

٣ أَيْبَسَ العَيْشُ بَعْدَهُنَّ ، وقد يُعْـ   ـهَدُ فيهنَّ وهو غَضٌّ رطيـبُ

٤ أَسَفٌ غالبٌ يَحِزُّ جَـوَاهُ ،   وعـزاءٌ مُتَعْتَـعٌ مَغْلُـوبُ

٥ راعَنِى ما يَرُوعُ من وَافِدِ الشَّيْـ   ـبِ طُرُوقاً ، ورابَنى ما يَرِيبُ

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٢ وقدمتها هكذا « وقال لأحمد بن أيوب » .

أوردتها ب ، ج ، هـ ، ح ، ى ، ل . ومقدمتها فى ح ، ل « وقال يذم الشيب ويمدح أحمد ».

* لم نجد ترجمة لأحمد بن أيوب الرملى هذا . وهو منسوب إلى الرملة ، وهى كورة من فلسطين . ونعتقد أن هذه القصيدة مما نظم حوالى عام ٢٣٠ هـ حيث كان قد بدأ الشاعر من ذلك الحين يتحدث عن الشيب . راجع القصيدة رقم ٥٧٧ ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣١ ومطلعها « ها هو الشيب لائماً فأفيق » .

(١) ى « بالعقيق » هـ ، ى « آيه » . ح ، ل « أسكنت أيها » . وفى متن ب « درست » وبهامشها « سكنت »

البراق : من قرى حلب .

وهذا البيت يتفق فى جل ألفاظه مع مطلع القصيدة رقم ١٣٧ (صفحة ٣٥٥) .

الصَّبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش .

والجنوب : مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا .

الموازنة ٢٢٤ بيروت ، ١ : ٤٢٥ دار المعارف « أسكنت آيه » — القول الفائق ١٤ ظ « أسكنت آيها » .

(٣) ى « غصن » .

(٤) هـ ، ى « يجر » .

(٥) هـ « وافدات » .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١ ظ ، ٢ : ٢٠٨ المعارف — الشهاب ١٨ — حماسة ابن الشجرى ٢٤١ .

٦ شَعَرَاتٌ سُودٌ إذا حُلْنَ بِيضاً ‏ حالَ عن وُصْلَةِ المُحبِّ الحبيبُ
٧ مَرَّ بعد السَّوَادِ ما كان يَحْـلُو ‏ مُجْتَنَـاهُ من عَيْشِنا ويطيبُ
٨ تلك « أسماءُ » إذْ أَجِـدَّتْ وَداعاً ‏ جَلَبَ الوَجْـدَ بَيْنُها المَجْلُوبُ
٩ نَظَرَتْ خُلسَةً كما نَظَرَ الرِّيـ ‏ ـمُ ، ومادتْ كما يَميدُ القَضِيبُ
١٠ وإلى « أحمدَ » ٱبْتَعَثْنَا ٱلمَهَارى ‏ لِلُبَانَاتِ طالبٍ مـا يَخِيبُ
١١ جُنَّحاً فى الظلام يَحْدِينَ وَهْنـاً ‏ ومَراسِيلَ دَأْبُهُنَّ الـدُّؤُوبُ
١٢ قاصدات مُهَذَّباً لم يُشَقِّقْ ‏ فى مَعـالِى فَعالِهِ التَّهذيبُ
١٣ إنْ تَطَلَّبْ شَرْوَاهُ فالغَيْثُ دَفْقاً ‏ مَثَـلٌ من سَماحِـهِ مَضْرُوبُ
١٤ وإذا ما الحُظُوظُ أَجْرَى إليها ‏ مُخْطِئٌ من بُغَاتِهِم أو مُصِيبُ
١٥ بَلَـدَ العـاجزُ المُزَنَّدُ فيها ‏ ؛ ومَضَى الأَحْوَذِىُّ فيها النَّجيبُ

---

(٦) ب ، ج « وصله » .
الموازنة « الحبيب الحبيب » – الشهاب – حماسة ابن الشجرى.

(٧) مرَّ : من المرارة
الموازنة – الشهاب ١٩ – حماسة ابن الشجرى.

(٨) هـ ، ى ، « إذا وجدت » ى. « جذب الوجد » .

(٩) الريم : الظبى الخالص البياض .

(١٠) المهارى : جمع مهرية وهى إبل نسبت إلى مَهرة بن حيدان قيل إنها كانت لا يعدل بها شيء فى سرعة جريانها . اللبانة : الحاجة من غير فاقة بل من همة .

(١١) هـ « ظلما فى الظلام » . يحدين : يسرعن . الوهن . نحو نصف الليل .
المراسيل : جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . جنَّح : من الاجتناح إسراع الناقة أو أن يكون مؤخرها يسند إلى مقدمها لشدة الإسراع . الدأب : العادة . الدؤوب : الجد والتعب .

(١٣) هـ ، ى « سرواه » شرواه : مثله .

(١٤) ب ، ج « الخطوب » وأثرنا روايته النسخ الأخرى ح ، ى ، ل « ومصيب »

(١٥) ى « الهاجر » . بلدَ : بالمكان أى لزمه . المزند : الضيِّق البخيل الدعىّ .
الأحوذى : الحاذق السريع فى كل أمر .

١٦ وأرى القومَ حين خلَّوْا مَـنـداهُ ... وتَناهَى جَـرِيُّهُمْ والهَبُـوبُ
١٧ حاجَـزُوا سابقاً تَمهَّلَ حتى ... أَحْسَرَ الرِّيحَ شَأْوُهُ المَطْلُوبُ
١٨ ما لَقِينَا من الحُقوقِ اللَّوَاتى ... تَتَشكَّى أَوْجَـاعَهُنَّ القُلوبُ
١٩ كُلَّ يومٍ حَقٌّ يُلِمُّ فَيغْلُـو ... جزعـاً ، أَو يَشِطُّ بُعْدًا قَريبُ
٢٠ فالتَّلَقِّى له عَقَابِيلُ خَطْبٍ ... ولفَرْطِ التشييع أيضاً خُطـوبُ
٢١ سُقِىَ الرَّكْبُ عامِدِينَ « فِلَسْطِيـ ... ـنَ » ففيهم شَخْصٌ إلينـا حَبيبُ
٢٢ يَشْهَدُ الأُنْسُ حين يَشْهَدُ فينا ، ... ويغيبُ السُّرورُ حين يغيبُ
٢٣ شِيمَةٌ منك حُرَّةٌ يا « أَبا العبّـ ... ـاسِ » وَفَّاكَ نَجْرَهـا « أَيُّوبُ »
٢٤ فأَبْقَ ما طرَّبَ الحَمَامُ ، وما نا ... زَعَ شَوقاً إلى مَحَلٍّ غَريبُ!

---

(١٦) الجرىّ : الجرىء .
(١٧) هـ « شأوها » . حاجزوا عدوهم : كافوه .
(١٩) ل « جزع » .
(٢٠) العقابيل : بقايا العلة والعداوة والشدة .
(٢١) عامد : قاصد .
(٢٢) ى « أشهد » . يشهد : يحضر .
(٢٣) ى « رقاك بحرها » . النجر : الأصل .

٣٧

وقال يمدح إسماعيل بن بُلْبُل :

١ عـادَ للصَّبِّ شَجوُهُ وٱكتِئابُهْ ببِعـادِ ٱلذى يُرادُ ٱقتِرابُهْ

٢ رَشَأٌ ما دَنَتْ بهِ الـدارُ إلا رَجَعَ البُعدَ صدُّهُ وٱجتنـابُهْ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٦١ – بيروت ٤٩٥ – مصر ١ : ٢٨ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا ح ، ك ، ل .

* أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ، كان ينتسب إلى بنى شيبان ، وغمزه قوم من ذلك . استوزره الموفق لأخيه المعتمد فى سنة ٢٦٥ . كان كريماً بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، وسمى « الوزير الشكور » ، ولما قبض الموفق على صاعد بن مخلد فى رجب سنة ٢٧٢ (انظر صفحة ٥٣) استكتب الموفق أبا الصقر واقتصر به على الكتابة دون غيرها ؛ وقد صاهر الموفق . وبعد وفاة الموفق فى ثمان بقين من صفر سنة ٢٧٨ قبض على أبى الصقر فى يوم الاثنين لأربع بقين منه كما قبض على أصحابه وانتهبت منازلهم ، ولم يزل يعذب بأنواع العذاب وجعل فى عنقه غُلٌّ فيه رمانة حديد والغل والرمانة مائة وعشرون رطلا ، ولم يزل على ذلك حتى مات فى جمادى الأولى سنة ٢٧٨ ودفن بغُلِّه وقيوده .

وهذه القصيدة تشترك مع قصائد أخر طلب فيها من الوزير السماح له بالرحيل إلى وطنه ، وقد نظمها فى الآونة التى كان قد ضاق فيها بالحياة فى بغداد ومدح ابن طولون راغباً فى الاتصال به حوالى سنة ٢٦٩ إذ يقول لابن طولون من القصيدة ٣٩ البيت العاشر صفحة ١٢٣ :

فأصبحت فى بغداد لا الظل واسع ولا العيش غض فى غضارته رطب

فهو يطلب الرحيل ، انظر البيت رقم ٢٨ من القصيدة المشروحة (الصفحة ١١٨) . وانظر القصيدة ٣٦١ وفيها يقول : [صفحة ٩١٢]

وسواى الغداة تحدى مطايا إلى منبج وترحل عيرُهْ

وفى القصيدة رقم ٣٦٢ يقول [صفحة ٩١٦] :

وأعتقت الرقاب فُرُدْ بعتقى إلى بلدى وأنت به جديرُ

ويقول فى القصيدة ٦٨٧ [صفحة ١٧٩٨] :

ووليت عمال السواد فولِّنى قراءة بيتى مدة لا أطيلها

وراجع ما كتبناه عن ذلك مع القصيدة رقم ٢١ صفحة ٦٢ .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ٦٩ ظ ، ٢ : ١٤ دار المعارف – عبث الوليد ٦٨ صدر البيت .

(٢) الرشأ : الظبى ؛ كنى به عن محبوبه .

٣ كم غَرامٍ لنا بألحاظ عَينَيْـ ـهِ شَهِيٌّ إلى النُّفوس عَذابُهْ !

٤ وسُرورٍ بِمَشْهَدٍ منه ، والتُّفَّـ ـاحُ خَدَّاهُ ، والمُدامُ رُضَابُهْ !

٥ كِدنَ يَنْهَبْنَــهُ العُيُون سِراعاً فيهِ لو أمكَنَ العُيونَ انْتِهابُهْ

٦ هُبِلَ الغانياتُ كم يتقاضَى دَيْنَهُ مُغْلَقُ الفــؤادِ مُصَابُهْ !

٧ كان خُلْفاً ما قد وَعَدنَ وإنْ طا لَ بِذِى الوَجدِ مَكْثُهُ وارْتِقابُهْ

٨ قُلْنَ :أين الشبابُ؟ فى عَقَبٍ فَوْتٍ منه قَــولاً أعْيَا علىَّ جَوابُهْ

٩ ويَمُوتُ الفَتَى وإنْ كان حَيًّــا حين يَسْتَكْمِلُ النَّفادَ شَبابُهْ

١٠ ما نُبالِى يدُ الوزيرِ استَهَلَّتْ أم رأيتَ العقيقَ سالت شِعابُهْ

١١ وسَوَاءٌ مَقاوِمُ الحِلْم منــهُ ورِعَانُ «الرَّيَّانِ» أرسَتْ هِضَابُهْ

١٢ قائدُ الخَيْــلِ مُسْتَقِلٌّ عليهــا أجَمُ «الخَطِّ» فى الحديدِ وغابُهْ

---

(٤) المدام : الخمر . الرضاب : الريق .

(٥) عبث الوليد ٥٨ وقال : فى النسخة : كدن ، وهو جائز ، على أنه ردىء لأن الصواب أن يقال : وأته النساء ، فيؤنث الفعل بالتاء ، أو رآه النساء ، فأما المجىء بالنون فى الفعل المقدم فهو قليل » . . . ثم قال : « ولو قال : كاد ، لجاز وخلص من هذا الوجه ، ويكون فى كاد ضمير المذكور ؛ فإن جعله لعيون فهو جائز أيضاً . إلا أن الضمير يجىء فى " ينهبن " فتنفر الغريزة من ذلك الخلوّ " كاد " منه . وإنما حمل أبا عبادة على مجيئه بالنون فى " كدن " كون " ينهبن " بعدها فى بناء البيت » .

(٦) هُبِلَ : يقال : هبلته أمه ؛ أى : ثكلته ، دعاء عليه . وكثيراً ما يستعمل فى المدح والإعجاب والاستحسان بمعنى « ما أعلمه وما أصوب رايه ! » .

(٨) ا وإخوانها « وهو يقول » . الفوت : الماضى .

(١٠) العقيق : كل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه .

(١١) الرعان : جمع رعن ، وهو الجبل الطويل . أرست : استقرت .
الريان : جبل عظيم فى بلاد طيئ ، وقيل هو أطول جبال أجأ .

(١٢) « يستقل . . . أسل الخط » والمطبوع « يستهل » . الأجم : الشجر الكثير الملتف .
الأسل : نبات دقيق الأغصان طويلها ، الواحدة : أسلة ؛ ويقال للرماح : أسل الرماح .
الخط : موضع سبق التعريف به فى الحاشية ٢٤ من القصيدة ٣٣ صفحة ١٠١ .

١٣ وَوَلِيٌّ التدبيرِ ليس بِبِدْعٍ   عَجَبٍ أن يُبِرَّ فيه صَوَابُهْ !

١٤ بين حَقٍّ يَنُوبُهُ يَصْرِفُ الرَّغْـ   ـبَ إليه ، أو مُعْتَفٍ يَنْتَابُهْ

١٥ ظلَّ إدْمَانُهُ التَّطَوُّلَ يُغْلِيـ   ـهِ ، وقَوْمٌ يَحُطُّهُمْ إغْبابُهْ

١٦ مُبْدِئُ الفِعْلِ إنْ تَبايَنَتِ الأفْـ   ـعالُ بانَ اقترابُهُ واغترابُهْ

١٧ والمواعيدُ يَنْدَفِعْنَ على عا   جِلِ نُجْحٍ وَشِيكَةٍ أسبابُهْ

١٨ مثل ما اهْتَزَّتِ العَبُوُر فلم يُكْـ   ـدِ نَشَاصُ السَّحابِ ثُمَّ رَبَابُهْ

١٩ فى نظامٍ من المحاسنِ مازا   لت تُضَاهِي أخلاقَهُ آدابُهْ

٢٠ وتَلألُؤِ وَجْهٍ إذا لاحَ للطا   لبِ أمْسَى مَبْلُوغَةً آرابُهْ

٢١ سَوْمَ بَدْرِ السماءِ وَفَّتْ سَنَاهُ   فُرْجَةُ الغَيْمِ دُونَهُ وانجيابُهْ

٢٢ ومَهِيبٍ عند المُناجِين لَوْلاَ   كَرَمُ الأُنْسِ كان هَوْلاً خِطَابُهْ

٢٣ لا يَزَلْ يُفْتَدَى بأَنْفُسِ قَوْمٍ   نَقِيَتْ مِن عُيوبِهِمْ أثوابُهْ

---

(١٣) يبر : يتفوق و يصدق .

(١٤) المعتفى : الضيف وكل طالب شىء أو رزق .   ينتاب : يأتى مرة بعد أخرى .

(١٥) الإدمان : المداومة   التطول : التفضل .   الإغباب : ضد المداومة .

(١٦) مختارات الجرجانى ٢٣٤ .

(١٦) ا وإخوانها « مبتدى . . . بان اتحاده » .

(١٨) العبور : الشعرى اليمانية ، وقد سبق الكلام عن كوكب الشعرى فى الحاشية ١٢ من القصيدة ١٩ (صفحة ٦٠) .

النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .   الرباب : السحاب الأبيض .

أكدى المطر : قلّ .

(٢١) ب ، « وقت » .

الانجياب : التكشف . السوم : هنا معناها : شأن .   (انظر صفحة ٢١٠)

(٢٤) بهامش ا « أنى » ، وذلك بدلا من « إذا » .

٢٤ عَجَباً منه ! ما ٱنْطَوَى سَيْبُهُ عـ ـنّـا بِعَوْقٍ إذا طَوَاهُ حِجَابُهْ

٢٥ لم يَكُنْ نَيْلُهُ الجزيلُ وقد رُمْنَا ـهُ صَعْباً ، فكيف يَصْعُبُ بابُهْ !؟

٢٦ خابَ مَن غابَ عن طلاقة وَجْهٍ ضَوَّأَ ٱلحادثَ ٱلمُضِبَّ شِهَابُهْ

٢٧ ما رأيتُ السُّلطانَ مَيَّلَ فى أنَّـ ـكَ ظُفْرُ السُّلطانِ أَغْنَت ، ونابُهْ

٢٨ أتُرَاكَ الغَدَاةَ مُطْلِقُ رِبْقِى مُـؤْذِنٌ بالرحيل زُمَّتْ رِكابُهْ ؟

٢٩ صادرٌ عن نَدَى يدٍ منك لا يَنْـ ـصُفُها ٱلبَحْرُ : مَوْجُهُ وعُبابُهْ

٣٠ حاجـةٌ لو أَمَرْتَ فيها بِنُجْحٍ قَرُبَ النّـازِحُ البعيدُ مَآبُهْ

٣١ ليس يَحْلو وُجودُك الشىءَ تَبْغِيـ ـهِ ٱلْتِمَاساً حتى يَعِزَّ طِلابُهْ

---

(٢٦) فى أصل ا « طلاقة بشر » وبهامشها « وجه » ووردت فى المطبوع « وجه » . ج « طلاقة بشر » . ح ، ل « فى الحادث » .

المضب : الذى غشاه الضباب .

(٢٧) ميـّل فى الشىء : شك . وتردّد .

(٢٨) زمت : شدت .

(٢٩) نصف الشىء : بلغ نصفه .

(٣١) المنتحل ٧٢ — مختارات الجرجانى ٢٣٥ — المثل السائر ١ : ٧٧ « ليس حلواً . . . تبغيه طلاباً » .

٣٨

وقال يمدح إسماعيل بن بُلْبُل :

١ إِلَيْكِ ما أنا مِنْ لَهْوٍ ولا طَـرَبِ ... مُنِيتِ مِنِّى بقَلْبٍ غيرِ مُنْقَلِبِ !

٢ رُدِّى علىَّ الصِّبَا إنْ كنْتِ فَاعِلَةً ... إنَّ الهَوَى ليس من شَأْنى ولا أَرَبى!

٣ جاوَزْتُ حَدَّ الشَّبابِ النَّضْرِ مُلْتَفِتاً ... إلى بَنَاتِ الصِّبَا يَرْكُضْنَ فى طَلَبى

٤ والشَّيْبُ مَهْرَبُ مَنْ جارَى مَنِيَّتَهُ ؛ ... ولا نَجَاءَ له من ذلك الهَرَبِ

٥ والمرءُ لو كانت «الشِّعْرَى» له وَطَناً ... حُطَّت عليهِ صُرُوفُ الدهرِ من صَبَبِ

٦ قد أَقْذِفُ العِيسَ فى لَيْلٍ كأَنَّ لهُ ... وَشْياً من النَّوْرِ أو أَرْضاً من العُشُبِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٦٣ – بيروت ٤٩٩ ولم تورد البيت الثالث عشر – مصر ١ : ٢٩ . أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك ، إلا أن بعضها أنقص منها بيتاً كما أشرنا إلى ذلك فى موضعه . وهى من القصائد التى نظمها فى أول اتصاله بإسماعيل بن بلبل سنة ٢٦٥ هـ عند ما ولى الوزارة .

(١) طبعتا بيروت ومصر « ومن طرب » . مُنِىَ به : ابتلى به .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٤٦ و ، ٢ : ١٩٤ المعارف – عبث الوليد ٥٩ صدر البيت .

(٢) الموازنة ج ٢ ورقة ١٤٧ ظ ، ٢ : ١٩٨ المعارف « إن الصبا» .– أمالى المرتضى ٣ : ٧٣ طبعة السعادة ، طبعة عيسى الحلبى – الشهاب فى الشيب والشباب ١٤ .

(٣) الموازنة « بنات الردى » – أمالى المرتضى – الشهاب .

(٤) الموازنة – أمالى المرتضى والشهاب – مختارات عبد القاهر الجرجانى (الطرائف الأدبية ٣٣٢)

(٥) الموازنة والمرتضى فى المصدرين المذكورين والجرجانى فى مختاراته « صُبَّتْ » .
الشعرى : كوكب سبق التعريف به فى الحاشية رقم ١٢ من القصيدة رقم ١٩ صفحة ٦٠ .
الصبب : تصوُّب نهر أو طريق يكون فى حدور ، وما انصب من الرمل .

(٦) النَّور : الزهر أو الأبيض ، وأما الأصفر فزهر .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٩١ و ، ٢ : ٣٠٢ : المعارف – أسرار البلاغة ١٩١ « أو روضاً » ولم ينسبه .

٧ حتى إذا ما ٱنْجَلَتْ أُخْرَاهُ عن أُفُقٍ ‏ مُضَمَّخٍ بالصَّباحِ الوَرْدِ مُخْتَضِبِ

٨ أَوْرَدْتُ صادِيَةَ الآمالِ ، فٱنْصَرَفَتْ ‏ بِرِيِّها ، وأَخَذْتُ النُّجْحَ من كَثَبِ

٩ هاتيكَ أَخلاقُ « إسماعيل » فى تَعَبٍ ‏ من العُلَا ، والعُلَا مِنْهُنَّ فى تَعَبِ

١٠ أَتْعَبْتَ شُكْرِى فأَضْحَى مِنْكَ فى نَصَبٍ ‏ فٱذْهَبْ ، فمالِىَ فى جَدْوَاك من أَرَبِ!

١١ لا أَقْبَلُ الدَّهْرَ نَيْلاً لا يَقُومُ بهِ ‏ شُكْرِى ، ولو كان مُسْدِيهِ إلىَّ أَبِى

١٢ لمَّا سأَلْتُكَ وافانى نَدَاكَ عَلَى ‏ أَضعافِ ظَنِّى فلم أَظْفَرْ ولم أَخِبِ

١٣ لم يُخْطِ مَأْبِضَ خُلْسَاتٍ تَعَمَّدَها ‏ فشَكَّ ذا الشُّعْبَةِ الطُّولَى فلم يُصِبِ

---

(٧) الموازنة ج ٢ ورقة ١٩١ و ، ٢ : ٣٠٢ دار المعارف .

(٨) فى أصل النسخة ا « فانصرفت عنى بها » وبهامشها « بريها » ووردت هكذا فى باقى النسخ والمطبوع . الصادية : العطشى . الكثب : القرب .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٩١ ظ ، ٢ : ٣٠٢ المعارف « فانصرفت عنى بها » .

(٩) الموازنة الورقة المذكورة ، ٢ : ٣٠٣ المعارف — ديوان المعانى ١ : ١٢٧ — نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ .

(١٠) فى هامش ا ورد البيت بصيغة أخرى هى :

« إيهاً أبا الفضل شكرى منك فى نصَب ‏ أقصرْ فما لى . . . . »

ديوان المعانى ١ : ١٢٧ « أدأبت شكرى فأمسى منك فى نصب ‏ أقصر . . . . — نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ « أبقيت . . . فأمسى . . . أقصر » .

(١١) الأشباه والنظائر ١ : ١٨٣ — ديوان المعانى « لا يقوم له » — نهاية الأرب « لا يقوم له — يسديه » .

(١٢) لم يرد فى ج . وورد فى المطبوع « فلم أخفق ولم أخب » .

والشاعر يقصد أنه سأل ممدوحه فلم يظفر بالمبلغ الذى قدر أن يمنح إياه بل إن العطاء تجاوزه فأعطى أكثر مما كان يتوقع ، ولم يخب رجاؤه ، ومن أورده « فلم أخفق ولم أخب » لم يفهم قصد الشاعر فأورد « لم أخفق » وهو تكرار لم يقصد إليه الشاعر .

ديوان المعانى ١ : ١٢٧ « أضعاف شكرى » — سر الفصاحة ٢٣٣ « لما مدحتك » — المضنون ١٨٨ « شكرى » — نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ « شكرى »

(١٣) هكذا ورد فى النسخ وفى طبعتى الآستانة ومصر ولم تورده طبعة بيروت . على أن المعرى قد أورده فى عبث الوليد ٥٩ « لم يخط قانص خلسات... الشعبة الأولى » وقال : « كان فى الأصل « مأبض » ، وإنما هو قانص ؛ ويجوز أن يكون فى مكان خلسات « خنساء » ، ويحتمل أن يكون خلسات أيضاً=

١٤ لأَشْكُرَنَّكَ ، إنَّ الشُّكْرَ نائلُــهُ　　أَبْقَى على حالةٍ مِن نائلِ النَّشَبِ
١٥ بكُلِّ شاهِدَةٍ للقَوْمِ غائبــةٍ　　عنهم جميعاً ، ولم تَشْهَدْ ، ولم تَغِبِ
١٦ مَوْصوفةٍ بالَّلآلِى من نَوادِرِها ،　　مَسْبُوكَةِ اللَّفظَ والمَعْنَى من الذَّهَبِ
١٧ ولم أُحابِكَ فى مَــدْحٍ تُكَذِّبُــهُ　　بالفِعْلِ منك ، وبعضُ المدْحِ مِن كَذِبِ

= إلا أن خنساء أبين . وكان فى النسخة " لم يخط" ، وإنما هو " لم يحظ " من الحظوة ، لأن الصائد إذا رمى أروية فأصاب قرنها – وهو ذو الشعبة الطولى – فكأنه ما أصاب » .

والخنساء : البقرة الوحشية ، صفة لها .　　والأروية : أنثى الوعل .

المأبض : باطن الركبة والمَرْفِق .

(١٤) النشب : الحطام والمال .

(١٧) لم أحابك : من المحاباة ، وهو أن يختص بالشىء دون سواه .

٣٩

وقال يمدح أحمد بن طُولُون ، ويذكر هرب لُؤْلُؤ [ودخوله بغداد] :

١ قليلٌ لها أنِّى بها مُغْرَمٌ صَبُّ وأنْ لم يُقارِفْ غيرَ وَجْدٍ بها القَلْبُ

٢ بَذَلْتُ الرِّضا حتى تَصرَّمَ سُخْطُها ، وللمُتَجَنِّى بَعْدَ إرضائِهِ عَتْبُ

٣ ولم أرَ مِثلَ الحُبِّ صادَ غُرورُهُ لَبيبَ الرِّجالِ بعد ما اخْتُبِرَ الحُبُّ

٤ وإنِّى لأشْتاقُ الخَيالَ وأكْثرُ الـ زِّيارَةِ من طَيْفٍ زيارَتُهُ غِبُّ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٧٧ – بيروت ٥٢٠ وقد أسقطت ثلاثة أبيات – مصر ١ : ٣١ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا ح ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ وهى السنة التى كان يحس الشاعر فيها بضيق نفسى فى حياته ببغداد ، وكان يريد الاتصال بابن طولون . ومما يؤيد ذلك أنه ذكر «لؤلؤ» مولى ابن طولون الذى خالفه فى هذه السنة . ويبدو أنه مات قبل أن يتصل به البحترى . وللبحترى قصيدة هجو فيه رقمها ٥٩٣ نظمها قبل ذلك بسنوات أى سنة ٢٥٦ ، كما هجاه بأبيات فى القصيدة ٧٥ ولم يذكر اسمه صراحة .

* أبو العباس أحمد بن طولون كان أبوه من مماليك المأمون رقّاه حتى صار من أمراء الأتراك . ولد فى ٢٣ رمضان سنة ٢٢٠ وقال بعضهم إنه ليس ابناً لطولون وإنما تبنّاه وأن أباه اسمه يلبخ المضحاك وأمه قاسم جارية طولون – والبحترى أورد هذا الطعن فى قصيدته ٥٩٣ – ولى إمرة مصر نيابة عن صهره أماجور سنة ٢٥٥ . ولما مات أماجور سنة ٢٥٨ استقل بمصر ودُعى له بها وحده بعد الدعاء للخليفة ، ولكنه بعد ذلك قطع خطبة الموفق لما حصلت الجفوة بينهما . وفى سنة ٢٦٤ دخل فى حوزته بلاد الشام والثغور واتسع ملكه حتى انتهى إلى نهر الفرات ، واقتصرت مملكة بنى العباس على العراق والجزيرة الفراتية . وقد استمر ملك مصر والشام بعده فى أعقابه إلى عام ٢٩٢ .

وقد توفى أبو العباس فى ٢٠ من ذى القعدة سنة ٢٧٠ فخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه وقد مدحه البحترى ، راجع ترجمته مع القصيدة ١٩ صفحة ٥٨ .

(١) ضبطها «وإن لم». ك« يفارق » .

يقارف : يقارب ويخالط . أى لم أهوَ غيرها .

الموازنة ج ٢ ورقة ٩٥ و ، ٢ : ٧٣ المعارف « يفارق» . قال الآمدى : لا وجه لكسر « إن » الثانية .

(٢) مختارات الجرجانى = الطرائف الأدبية ٢٣٣ .

(٤) الغب : هو أن ترد الإبل يوماً وتظمأ يوماً . وهو فى الزيارة كل أسبوع . وفى الحديث : « زر غبّاً تزدد حبّاً » .

٥ ومنْ أَين أَصْبُو بعد شَيْبِي . وبعدما تَـأَلَّى ٱلخَلِيُّ أَنَّ ذا الشَّيْبِ لا يَصْبُو ؟!

٦ أَسالِيَتِي حُسْنَ ٱلأَسَى . أَومُخِيفَتِي على جَلَدِي تلك الصَّرَائمُ والكُثْبُ !

٧ رَضِيتُ ٱتِّحادِي بالغرام . ولم أُرِدْ إلى وَقْفَتِي فى الدَّارِ أَن يَقِفَ الرَّكْبُ

٨ ولو كُنْتُ ذا صَحْبٍ عَشِيَّةَ عَزْبَى تَحَدُّرُ دَمْعِ العَيْنِ عَنَّفَنِي الصَّحْبُ

٩ لقد قَطَعَ الواشِي بِتَلْفِيقِ ما وَشَى من القَوْلِ مالا يَقْطَعُ الصَّارِمُ العَضْبُ

١٠ فأَصبحتُ فى « بغدادَ » : لا الظِّلُّ واسعٌ ولا العيشُ غَضٌّ فى غَضَارَتِه رَطْبُ

١ أَأَمْدَحُ عُمَّالَ الطَّسَاسِيجِ راغبـاً إليهم ، ولِى « بالشَّام » مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ

١٢ فأَيْهاتَ مِن رَكْبٍ يؤدِّى رسالةً إلى « الشام » إلا أَن تَحَمَّلَها الكُتْبُ

١٣ وعند « أَبِى العبَّاس » لو كان دانياً نَواحِي الفِنَاءِ السَّهْلِ والكَنَفُ الرَّحْبُ

١٤ وكانت بلاءً نِيَّتِى عنهُ ، والغِنَى غِنَى الدهرِ أَدْنَى ما يُنَوِّلُ أَو يَحْبُو

١٥ وذُو أُهَبٍ للحادثاتِ بِمِثْلِها يُزَالُ الطَّخَى عنَّا ويُسْتَدْفَعُ الكَرْبُ

---

(٥) تألّى : أقسم .

(٦) ا وإخوتها «حسن العزا ومخيفتى» . الأسى (بالضم) : ما يأتسى به الحزين وهو جمع أسوة .
الصرائم : جمع صريمة وصريم : الأرض السوداء لا تنبت شيئاً .
الكثب : جمع الكثيب وهو التل من الرمل .

(٨) ا « عزبى » .

(٩) العضب : السيف القاطع .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٢ .

(١٠) ا وإخوتها « ولا العيش طل » . ب ، ج « وأصبحت » . ك « لا الظل سابغ ولا العيش طلق » .

(١١) الطساسيج : جمع طسوج بتشديد السين ، لفظة فارسية أصلها : «تسو» . وأكثر ما تستعمل فى سواد العراق ، وقد قسموه إلى ستين طسوجاً ، أضيف كل طسوج إلى اسم . الرغب : المتسع .

(١٢) ب ، ج « يؤدى لبانة » وقد آثرنا رواية ا . وقد جرت باقى النسخ على هذه الرواية .

(١٣) الفناء : ما اتسع أمام الدار . الكنف : الجانب .
الولاة ٢٣٠ « يرجَّى الفناء » . وهى رواية جيدة .

(١٤) يحبو : يعطى بلا منّ . النية : الوجه الذى يذهب فيه ، والبعد .

(١٥) الأهب : جمع أهبة وهى العدة . الطخى : الظلمة . وقد وردت فى المطبوع « الردى » .

١٦ سُيُوفٌ لها فى عُمْرِ كلِّ عِدًى رَدًى ، وخَيْلٌ لها فى دارِ كلِّ عِدًى نَهْبُ
١٧ عَلَتْ فوقَ «بَغْرَاسٍ» فضاقت بما جَنَتْ صُدُورُ رِجالٍ حين ضاق بها «الدَّرْبُ»
١٨ وَثَابَ إليهم رأيُهُمْ فَتَبَيَّنُوا على حالِ فَوْتٍ أن مَرْكَبَهمْ صَعْبُ
١٩ وكانوا «ثَمُودَ الحِجْرِ» حَقَّ عليهمُ وُقُوعُ العذابِ و«الخَصِيُّ» لهم سَقْبُ
٢٠ تَحَنَّى عليهمْ والمَوَارِدُ سَهْلَةٌ ، وأَفْرَجَ عنهمْ بعدما أَعْضَلَ الخَطْبُ
٢١ ولو حَضَرَتْهُ أُنْثَيَاهُ اسْتَقَلَّتَا إلى كُلْيَتَيْهِ حين أَزْعَجَهُ الرُّعْبُ

---

(١٦) ك «فى كل أغمادها ردى» .

الولاة ٢٣٠ : «سيوف لها فى كل دار عدى ردى وخيل لها فى كل دار عدى نهب»

معجم البلدان ١ : ٦٩٤ طبعة أوربا و ٢ : ٢٤٥ طبعة مصر «فى كل دار غداً ردى . . . فى كل دار غداً نهب» .

(١٧) الدرب : جاء فى كتاب (مراصد الاطلاع) لابن عبد الحق (١ : ٣٩٧) : «إذا أطلق لفظ الدرب فإنما يراد به ما بين طرسوس والروم» .

بغراس : مدينة فى لحف جبل اللكام على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب فى البلاد المطلة على نواحى طرسوس . [انظر عن «اللكام» الحاشية ١٠ صفحة ٢٨] .

الولاة — معجم البلدان «درب» .

(١٨) ا «على حين فوت» .

(١٩) الخصىّ : هو يازمان الخادم الخصىّ مولى الفتح بن خاقان . راجع فى صفته هذه ص ٣٠١ من (كتاب سيرة أحمد بن طولون) للبلوىّ .

يشير فى هذا البيت إلى قصة ناقة صالح وما فعله قوم ثمود حين طلبوا من نبيهم ناقة تظهر لهم من الصخرة ، فانصدعت الصخرة وخرجت ناقة ثم تلاها سقب — والسقب ولد الناقة — ولكن القوم عقروا هذا السقب ؛ فكان ذلك نذيراً لهم بالعذاب . و«الحِجْر» بلدهم .

والشاعر هنا يشير إلى ما كان من أمر يازمان الخادم حين وثب عليه بطرسوس خلف الفرغانى عامل أحمد بن طولون وحبسه بالثغور فخلصه الجند وهمّوا بقتل خلف فهرب إلى دمشق فاتفقوا ولعنوا ابن طولون على المنابر فبلغه ذلك فسار من مصر حتى نزل أذنة وقد تحصن بها يازمان فأقام ابن طولون مدة على حصار فلم ينل منها طائلا فعاد إلى دمشق . والبحترى يشير إلى أن الخصىّ نذير هلاك لهذا القوم كما كان ولد ناقة صالح نذير هلاك لثمود .

وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(٢٠) ب ، ج ، «تجنى» . ا والنسخ الأخرى «عندما» . تحنى : انعطف .

(٢١) لم يرد فى طبعة بيروت .

٢٢ فما هو إلاَّ العَفْوُ عَمَّتْ سماؤُهُ ، أوالسيفُ عُرْيانُ المَضارِبِ لا يَنْبُو
٢٣ وما شَكَّ قومٌ أَوْقَدُوا نارَ فِتنــةٍ وسِرْتَ إليهم أَنَّ نارَهُمُ تَخْبُو
٢٤ كأَنْ لم يَرَوْا «سِيما الطويلَ» وجَمْعَهُ وما فَعَلَتْ فيه وفى جَمْعِهِ الحَرْبُ
٢٥ وخارجَ «باب البحر» أُسْدُ خَفِيَّةٍ وقد سدَّ قُطْرَيْهِ على الغَنَمِ الزَّرْبُ
٢٦ تحيَّرَ فى أَمْرَيْهِ ثم تَحبَّبَتْ إليه الحياة ماؤُها عَلَلٌ سَكْبُ
٢٧ وقد غَلُظَتْ دُون النَّجاةِ التى ابْتَغَى رقابُ رِجالٍ دون ما مَنَعَتْ غُلْبُ
٢٨ تَكَرَّهَ طَعْمَ الموتِ والسيفُ آخِــذٌ مُخَنَّقَ لَيْثِ الحَرْبِ حاصِلُهُ كَلْبُ
٢٩ ولوكان حُرَّ النَّفْسِ والعيشُ مُدْبِرٌ لَمَاتَ وطعمُ الموتِ فى فَمِهِ عَذْبُ

أنثياه : خصيتاه . والشاعر يتهكم هنا بالخادم يازمان الخصىّ فيقول إنه لو لم يخصَ لانتقلت خصيتاه من الرعب مكان كليتيه .

الولاة ٢٣٠ .

(٢٢) لم يرد فى ج .

(٢٣) ا « وسرت لهم فى أن نارهم تخبو » .

(٢٤) سيما الطويل كان على أنطاكية متغلباً وأساء العشرة لأهلها فكرهوه . فلما حاصرهم ابن طولون سنة ٢٦٥ ، وكان سيما متحصناً منه، بعثوا إلى ابن طولون فدلوه على الموضع الذى منه المدخل إليهم. فلما كان الليل دخل ابن طولون وأصحابه الحصن منه، وركب سيما فأحرق باب فارس ليشغلهم بالنار . وكان ابن طولون طلب من رجاله ألا يقتلوا سيما ولكن أهل أنطاكية اعتدوا عليه ولحقه سهم فصرعه . والشاعر يشير إلى هذه الحادثة القديمة فيما يروى من أخبار ابن طولون . وللبحترى أمداح فى سيما الطويل .

(٢٥) ا والنسخ الأخرى « باب البحر » . ب ، ج « باب الجسر » . وباب البحر هو باب فارس . الخفيَّة الغَيْضة الملتفَّة .

(٢٦) العلل : الشرب بعد الشرب تباعاً .

الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

(٢٧) غُلْب : غليظو الرقاب ، وهو مدح ، والأغلب : الأسد سمى لذلك .

(٢٨) ا وأخوتها « تكره طعم السيف والموت آخذ » . المخنَّق : العنق .

الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

(٢٩) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

٣٠ ولو لم يُحَاجِزْ «لُؤْلُؤٌ» بفِـرَارِهِ لكانَ لِصَدْرِ الرُّمْحِ فى لُؤْلُؤٍ ثَقْبُ
٣١ تَخَطَّأَ عَرْضَ الأَرضِ راكبَ وَجْهِهِ ليمنعَ منه البُعْدُ ما يَبْذُلُ القُرْبُ
٣٢ يُحِبُّ البلادَ وهى شَرْقٌ لِشَخْصِهِ ، ويُذْعَرُ منها وهى من فَوْقِهِ غَرْبُ
٣٣ إذا سارَ سَهْباً عادَ ظَهْرًا عَـدُوَّهُ وكانَ الصَّدِيقَ غُدْوَةً ذلك السَّهْبُ
٣٤ مَخاذِيلُ لم يَسْتُرْ فَضائحَ عَجْزِهِمْ وفاءٌ ، ولم يَنْهَضْ بغَدْرِهِمِ شَغْبُ
٣٥ أخافُ كأنِّى حامِلٌ وِزْرَ بَعْضِهِمْ من الذَّنْبِ أو أنِّى لِبَعْضِهِمِ إِلْبُ
٣٦ وماكان لى ذَنْبٌ فأَخشَى جَزاءَهُ وعَفْوُكَ مَرْجُوٌّ وإنْ كان لى ذَنْبُ

---

(٣٠) ك « يعاجز » .

لؤلؤ : غلام أحمد بن طولون خالفه سنة ٢٦٩ وفى يده حمص وقنّسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار إلى بالس فنهبها وكاتَبَ الموفق فى المسير إليه واشترط شروطاً ؛ فأجاب أبو أحمد إليها ، وكان بالرقة ، فسار إلى الموفق . ولكن الموفق قبض عليه سنة ٢٧٣ وأخذ أمواله .

والشاعر يقول إنه لولا فرار لؤلؤ من ابن طولون لكانت الرماح قد ثقبت جسده كما يثقب اللؤلؤ ويصف فى الأبيات التالية فى صورة رائعة فرار لؤلؤ وتفزُّعه طول الطريق خشية أن تدركه يد ابن طولون .
الولاة ٢٣١ — الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ — ديوان المعانى ٢ : ٥٥ .

(٣١) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ — محاضرات الأدباء ٢ : ٧٧ « ليمنع عنه » .

(٣٢) ا « يحب » .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

(٣٣) ا « الصديق غدرة » . السهب : الفلاة . وبضم السين : المستوى من الأرض فى سهولة .
لم يرد فى هذا البيت فى طبعة بيروت .

الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ — المثل السائر ١ : ٦٩ « الصديق بكرة » وقال ابن الأثير « البيت بمجموعه يحتاج معناه إلى استنباط ، والمراد أن هذا المنهزم يرى ما بين يديه محبوباً إليه وما خلفه مكروهاً عنده لأنه يطلب النجاة فيؤثر البُعدَ مما خلْفه والقربَ مما أمامه ، فإذا قطع سهباً وخلَّفه وراءه صار عنده كالعدوّ ، وقبل أن يقطعه كان له صديقاً أى يطلب لقاءه ويحب الدنوَّ منه » .

(٣٤) ا « فعلهم » وقد كتب فوقها « عجزهم » وفى المطبوع « فعلهم » .
مخاذيل : جمع مخذول . الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدى إلى الشر وتهييجه .

(٣٥) الإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد من الناس .

(٣٦) ا وإخوتها . ك « مرجو ولوكان » .
مختارات الجرجانى ٢٣٣ .

٤٠

وقال يهجو الحارثيّ :

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩٣ و ٢٣٣ – بيروت ٥٤٤ و ٧٥٥ – مصر ١ : ٤٣ .

تكرر ورودها فى ا ، د فى موضعين ، ولم ترد فى ه ، ك .

* هجا البحترى أبا الحسن الحارثى فى عدة مقطوعات هى هذه المقطوعة والمقاطيع ٢٣٧ ، ٣٠٥ ، ٦٦٣ ، ٨٣٣ ، وهناك المقطوعات ٤٠٣ وروى أنها قيلت فى شخص اسمه أبو الحسين بن سهل ، كما روى كذلك عن القطعة ٥١٢ انها فى الحارثى وفى أبى الحسن بن الحسن بن سهل ، والقطعة ٣٥٤ فيه وفى الذفافى . أما القطعة ٤٣٣ فإننا نشك فى أنها قيلت فيه على الرغم من ذكر اسمه فى أحد أبياتها .

ويبدو أن صلته به كانت فى حياة أبى سعيد الثغرى فهو يقول فى المقطوعة ٣٠٥ ويذكر شؤم هذا الرجل على آل وهب وآل أبى الوزير :

حنانيْك ارحم الشعــراء وامنن عليهم باجتناب أبى سعيد

فإن المتوكل استكتب أبا الوزير أحمد بن خالد بعد القبض على ابن الزيات فى صفر سنة ٢٣٣ ولكنه فى ذى الحجة من تلك السنة غضب عليه وأمر بمحاسبته وحبس بسببه جماعة من الكتّاب . ولكنا لم نهتد إلى شخصية الحارثى .

وذكر المسعودى فى « مروج الذهب » (٤ : ٢٢) حكاية مُسندة إلى المبرّد أنه قال : « كنت فى مجلس القاضى أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق وحضره جماعة سمّاهم ، منهم الحارثى الذى قال فيه على بن الجهم الشامى :

لم يطلعا إلا لآبدة الحارثى وكوكب الذّنَبِ

فجرى ذلك الشعر وإن كان الكلام تسلسل إلى ذكر أبى تمام وشعره وأن الحارثى أنشد لأبى تمام معاتبة أحسن فيها ، وأن المبرد استحيا أن يستعيد الحارثى الشعر أو يكتبه منه لأجل القاضى » .

وروى مثل ذلك الصُّولى فى « أخبار أبى تمام » ١٨٤ .

ويروى صاحب « الأغانى » (١٠ : ٢١٠) سبب قول على بن الجهم فى الحارثى فيقول : « قال على بن الجهم : كان الحارثى يجىء إلى حُلوان وأنا أتولاها – وكان على بن الجهم على مظالمها – فإذا وردها وقع الإرجاف (أى الزلزلة) فلم يزل متصلا حتى يخرج ، فإذا خرج سكن الإرجاف . فأتانى مرة ، وظهر كوكب الذنب فى تلك الليلة فقلت :

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربى خير منقلب

لم يطلعــا إلا لآبدة الحارثى وكوكب الذنب

١٢٨

١ يا «حارِثِيُّ» ! وما ٱلعِتَابُ بجـــاذِبٍ   لك عن مُعَانَدَةِ الصَّدِيقِ العاتبِ
٢ ما إنْ تَزَالُ تَكِيدُهُ مِنْ جانبٍ   أَبَدًا ، وتَسْرقُ شِعْرَهُ من جانبِ

(الآبدة : الداهية) : ديوان ابن الجهم ١١٣ .

روى صاحب «الأغانى» (١٠ : ٢١١) أن إبراهيم بن المدبر وصف الحارثى فقال : وكان الحارثى أعور مقبَّح الوجه .

ومن استقراء هذه الحوادث نرجح أن هذه المقطوعات قيلت فى آخر عام ٢٣٣ وأوائل ٢٣٤ ﻫ إذ يشير فى المقطوعة ٣٠٥ إلى ما أصاب أحمد بن أبى دواد ، فقد ذكر الطبرى فى أخبار سنة ٢٣٣ أنه لستٍّ خلون من جمادى الآخرة أصيب ابن أبى دواد بالفالج . ويبدو أن الأخبار تضاربت عن سوء حالته ، فقال البحترى فى المقطوعة ٣٠٥ يخاطب الحارثى ويذكر شؤمه على هذا الرجل بأنه أيتم أبا الوليد وهو محمد بن أحمد بن أبى دواد .

(١) ج « عن معاتبه » .

٤١

وقال على لسان المتوكل وبعث بها المتوكل إلى قَبِيحَة :

١ تَعالَلْتِ عن وَصْلِ ٱلمُعَنَّى بكِ الصَّبِّ ... وآثَرْتِ بُعْدَ الدَّارِ مِنّا على ٱلقُرْبِ

٢ وحَمَّلْتِنِي ذَنْبَ الفِراقِ . وإنَّهُ ... لَذَنْبُكِ إنْ أَنْصَفْتِ فى الحُكْمِ لا ذَنْبِى

٣ وواللهِ ما ٱخْتَرْتُ السُّلوَّ على الهَوَى ... ولا حُلْتُ عمّا تَعْهدِينَ من الحُبِّ

٤ ولا ٱزْدادَ إلَّا جِـدَّةً وتَمَكُّنـاً : ... مَحَلُّكِ من نَفْسِى ، وحَظُّكِ من قلبي

٥ فلا تَجْمَعِي هَجْرًا وعَتْباً ، فلم أَجِدْ ... جَليدًا على هَجْرِ الأَحِبَّةِ والعَتْبِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٦ - بيروت ٥٥٩ - مصر ١ : ٤٩ .

أوردتها المخطوطات جميعها ما عداك . ولم تذكر النسخ ا وإخوتها المناسبة التى قيلت من أجلها ، وأوضحتها النسخ الأخرى : وقد اخترنا عنوانها فى نسخة هـ .

النسخ الأخرى : وقد اخترنا عنوانها فى نسخة هـ .

* قبيحة : هى زوجة المتوكل وأمُّ ولده المعتز ، رومية كانت فائقة الجمال فسميت قبيحة من أسماء الأضداد . وقد اضطهدها صالح بن وصيف بعد القبض على ولدها الخليفة المعتز وقتله ، واستولى على أموالها ونفاها إلى مكة . فلما كانت خلافة المعتمد أعادها الخليفة إلى سامرًّا وأكرمها ، وقد توفيت بسامرّا فى شهر ربيع الأول سنة ٢٦٤ هـ .

هذه المقطوعة نستطيع أن نقول إن تاريخها يرجع إلى الوقت الذى توطدت فيه صلة الشاعر بالمتوكل فأصبح من ندمائه ، ولعل ذلك فى عام ٢٤٥ . وروى الصُّولى قال : « حدثنى عبد الله بن المعتز قال : أقامت قبيحة ببركوار - قصر للمتوكل - عاتبة على المتوكل فأمر المتوكلُ البحترىَّ أن يعمل شعراً على لسانه إليها ورسم له ما يريد. فقال " تعاللت ... " فلما قرأت الأبيات عادت إلى أمرها ووصل المتوكلُ البحترىَّ ».

(١) و ، ز « المعنى » . ح ، ل « الدار عنا » .

(٢) ا وإخوتها ، هـ « ذنب المشيب » . ب ، ج ، ح ، ل ، ى « ذنب الفراق » .

(٣) ى « عما قد عهدت » .

(٤) ح ، ل « وما زاد إلا وحدة » . ى « إلا حدة » .

(٥) ج « فلم أكن جليداً » . وفى نسخة ب كتب تحت « فلم أجد » « فلم أكن » .

٤٢

وقال يهجو العبّاس بن عَمرو :

١ لَعَمْرُكَ ما العَجَبُ العاجِبُ   بِسِوَى غَنَوِيٍّ لهُ حاجِبُ !
٢ ومَوْتِ ٱلحُقُوقِ فلا يائسٌ   يَرُدُّ غُلاَمِي ، ولا راغبُ
٣ ولوْلَا «ٱبنُ عَمْرٍو» وتَسْوِيفُهُ   لَمَا غرَّنِي ٱلأَمَلُ ٱلكاذبُ !

• لم يسبق نشرها .
وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، ح ، ل . ولم تذكر النسختان الأخيرتان فيمن قيلت هذه المقطوعة .

• والمهجوهو العباس بن عمرو الغَنَوِيّ – نسبة إلى غنيّ ، وهى قبيلة تنسب إلى غنيّ بن أعصُر ابن سعد بن قيس عيلان – وكان العباس عاملا على بلاد فارس ثم عزله المعتضد سنة ٢٨٧ ، وفى شهر ربيع الآخرة من تلك السنة أقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة حين عظم أمرهم بالبحرين ولكن أبا سعيد الجنابى الذى تزعّم القرامطة هزم رجاله وأسر العباس ثم أطلقه بعد أيام . فرجع إلى المعتضد ودخل بغداد ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة ٢٨٧ ومات سنة ٣٥٠ . وهو من أهل تل بنى سيّار الذى بين الرقة ورأس عين . وقصر العباس بن عمرو الذى بين سنجار ونصيبين قصره هو .

(١) ح « غوى » وهو تحريف .

(٢) ح ، ل :
« وحَبْس غلامى فلا يائس   يمنُّ علىَّ ولا راغب »

(٣) ح « ولا ابن عمرو » وهو تحريف .

٤٣

وقال يمدح صاعدًا وبَنِيه :

١ أَرَى ٱللهُ خَصَّ «بَنِى مَخْلَدٍ» ... بأفضلِ مَأْثُرَةٍ للعَرَبْ

٢ تُضافُ ٱلخِلافةُ فى دُورِهِم ... فتُخْبِرُ عن سَرْوِهِمْ بالعَجَبْ

٣ مُلُوكٌ لهُمْ عادةٌ فى ٱلقِرَى ... تَوَارَثَها حَسَبٌ عن حَسَبْ

٤ تَرَى ٱلكأْسَ صافيةً كاللُّجَيْنِ ... ، وٱلخمرَ طافيةً كالذَّهَبْ

• طبعات : الآستانة ٢ : ٩٨ – بيروت ٥٤٩ – مصر ١ : ٤٢ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك ، ل وقد آثرنا العنوان الذى قدمتها به النسخة ه . أما النسخ الأخرى فقد قدمتها بهذا العنوان « وقال يمدح بنى مخلد » ، ونسختا ب ، ج « وقال يمدح صاعد بن مخلد » .

وهذه من القصائد التى أرجعنا تاريخها إلى سنة ٢٦٨ ه . وانظر ترجمة صاعد مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣ .

(١) نسخة ب ، ج ، ه « بأفضل مأثرة » . وباقى النسخ « بأكرم » .

(٢) ى « فى دارهم » . طبعة بيروت « سروه » . السرْو : السخاء فى مروءة .

(٤) ا وإخوانها روت البيت هكذا .

ترى الجزر طافية كاللجين ... والخمر صافية كالذهب

اللجين : الفضة .

٤٤

وقال . وكتب بها إلى المُبَرِّد يدعوه :

١ يَوْمُ سَبْتٍ . وعِندنا ما كَفَى ٱلحُرَّ   طَعامٌ ؛ وٱلوَرْدُ منّا قَرِيبُ
٢ ولنا مَجْلِسٌ على النَّهر فَيَّا   حٌ فَسِيحٌ تَرْتَاحُ فيهِ القُلُوبُ
٣ ودَوَامُ ٱلمُدَامِ يُدْنِيك ممَّن   كُنْتَ تَهْوَى وإنْ جَفَاكَ الحبيبُ
٤ فأْتِنَا يا «محمَّد بن يَزِيدٍ»   فى ٱسْتِتَارٍ كَى لا يراكَ الرقيبُ
٥ نَطْرُدِ الهَمْ بٱصْطِباحٍ ثلاثٍ   مُتْرَعاتٍ تُنْفَى بِهِنَّ الكُروبُ
٦ إن فى الرَّاحِ راحةً من جَوَى الحُـ   ـبِّ ؛ وقَلْبى إلى الأديب طَرُوبُ
٧ لا يَرُعْكَ المَشِيبُ منّى فإنّى   ما ثَنَانى عن التَّصابى المَشِيبُ!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٣٣ — بيروت ٤٥٠ — مصر ١ : ٨٦ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل وقد قدمت لها النسختان ب ، ج «وقال لأبى العباس رحمه الله» والمقدمة عن هـ.

* المبرِّد : النحو البصرى محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، يرجع نسبه إلى ثمالة من ولد كعب ابن الحارث . ولد ليلة الأضحى سنة ٢١٠ ومات يوم الاثنين لليلتين بقيتا لذى الحجة سنة ٢٨٦ ودفن بباب الكوفة ببغداد . وهو صاحب كتاب «الكامل» وغيره .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى سنة ٢٧٦هـ عندما كانا يجتمعان بدار أبى محمد عبد الله بن الحسين القُطْرُبُّلى بالخُلد . ووردت الأبيات فى «قطب السرور» (٢٤٩ — ٢٥٠) .

(١) «الورد» مضبوطة فى ا ، ل بفتح الواو ، وفى ب بكسرها . هـ ، ى «طعاماً» .

عبث الوليد ٥٧ وقال : «كان فى النسخة طعام مرفوعاً وعلى وجه جيد ورفعه على وجهتين : إحداهما أن يكون "طعام" بدلا من قوله "ماكفى" ثم يبتدئ قوله "والورد منا قريب" فتكون جملة أخرى غير متعلقة بقوله "ماكفى" ،والجهة الأخرى أن يكون "طعام" وما بعده إلى آخر البيت تفسيراً لقوله "ماكفى الحر" ،ولو نصب طعاماً لكان وجهه حسناً ونصبه على وجهين : التفسير والحال ، ولا يكون "الورد" داخلا فى معنى قوله "ماكفى"» .

(٤) ى «فى استتار» .

(٥) ب ، ج ، هـ «نتق» وهو وجه أملح منه الرواية التى أثبتناها .

(٦) ى «الأريب» .

٤٥

وقال يهجو بَنِى ثَوابة :

١ أَلَا للهِ دَرُّكَ يا « جَــلُلْتَا » وما أَحْرَزْتِ من حَظِّ الكتابهْ

٢ نَقلْتِ من المَشَارِطِ والمَوَاسِى إلى الأَقلام حالَ « بَنِى ثَوَابَهْ »

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٨ – بيروت ٥٦٢ – مصر ١ : ٢٧ .

لم ترد فى هـ ، ك .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى أواخر عام سنة ٢٧٠ هى ومقطوعات هجو أخرى فى ابن ثوابة . ثم عاد فدحه بعد ذلك فى أوائل سنة ٢٧١ هـ كما يتبين لنا . انظر القصيدة رقم ٥٠ صفحة ١٤٣ وللبحترى مقطوعة أخرى (المقطوعة ٥٦ صفحة ١٦٧) فى هجو بنى ثوابة وبنى عبد الله الإسكافيين .

(١) ب، ج « يازُلتا » . ا وإخوتها ،ح ،ل « وما أخرجت من أهل الكتابه ». ى « يا تلتا ». جلتا : قرية مشهورة من قرى النهروان كما يقول ياقوت ، ولكنها على ما روى ابن عبد الحق فى كتاب (مراصد الاطلاع) من قرى جلولاء بطريق خراسان – راجع كتاب (رى سامراء فى عهد الخلافة العباسية) للدكتور أحمد سوسة . وقد ضبطت فى أ ، ح « جُلَّتا » .

(٢) ا ، د « نقلت عن » . ى « إلى الديوان حال بنى ثوابة » .

يشير إلى أن جدَّهم كان حجَّاماً أى حلاَّقاً . وكان الحلاَّق يتولى الحجامة أيضاً .

٤٦

وقال يمدح ابن بِسطام :

١ بعَمْرِكَ تَدْرِى أى شأنَىَّ أعْجَبُ … فقد أشْكَلاَ : بادِيُهمَا والمُغَيَّبُ ؟
٢ جُنونِىَ فى «لَيْلَى» ، و«لَيْلَى» خَلِيَّةٌ ! … وصَغْوِى إلى «سُعْدَى» و«سُعْدَى» تَجَنَّبُ
٣ إذا لَبِسَتْ كانت جَمالَ لِبَاسِها ، … وتَسْلُبُ لُبَّ المُجْتَلِى حين تُسْلَبُ
٤ وسَمَّيْتُها من خَشْيَةِ الناسِ «زَيْنَباً» … وكم سَتَرَتْ حُبًّا على الناسِ «زينبُ»

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٣٨ — بيروت ٦٠٧ وأسقطت البيت الرابع والثلاثين — مصر ١ : ٨٧ .
لم ترد فى ك .

ويبدو أن هذه القصيدة نظمها الشاعر بعد مقتل المعتز فى سنة ٢٥٥ وكان الشاعر قد خطا عتبة الخمسين كما هو ظاهر من البيت الرابع عشر .

* أبو العباس أحمد بن محمد بن بسطام كان عاملا على الشام . أقره الموفق مع الطائى أحمد بن محمد (ترجمته صفحة ٩٣) على ما كان يتقلده صاعد بن مخلد حين سخط الموفق على صاعد . (انظر صفحة ٥٣) وكان القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب — الذى استوزره الخليفة المكتفى بعد موت أبيه عبيد الله الوزير سنة ٢٨٨ — قد اعتقل ابن بسطام فى داره أياماً لأشياء كانت فى نفسه عليه وأراد أن يوقع به ، فلم يزل ابن بسطام يداريه ويتلطف به إلى أن أطلقه وقلّده آمد وما يتصل بها من الأعمال وأخرجه إليها وفى نفسه ما فيها ، ثم ندم فوجّه إليه فى آخر وزارته بعامل يقال له على بن حسين ووكله به ، فكان يأمر وينهى فى عمله وهو موكل بداره ، ولما مات القاسم أمر بالخروج إلى مصر ، فخرج إليها ولم يزل يتقلد الأمانة بها إلى أن تقلد على بن محمد بن الفرات فقلده مصر وأعمالها فلم يزل بها إلى أن توفى فى السادس عشر من شعبان سنة ٢٩٧ هـ فى خلافة المقتدر .

(١) أشكل : التبس أمره .
عبث الوليد ٤٣ صدر البيت .

(٢) ا ، د وإخوتها « وصغوىَ فى ليلى وليلى تجنب » . الصغو : الميل .
الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ، ٢ : ١٣٦ المعارف « جنونى إلى سعدى وسعدى » .

(٣) أى أنها فى لباسها فتنة هذا اللباس ، وفى تجردها فتنة للناظر .
الموازنة ٢ : ١٢١ ظ « تسلب حب » . وفى ٢ : ٣٦ المعارف « وتسلب قلبه » .

(٤) الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ، ٢ : ٣٦ المعارف « عن الناس » .

٥ غَضَارَةُ دُنْيا شاكَلَتْ بِفُنُونِها — مُعاقَبَةَ الدُّنيا الّتى تَتَقَلَّبُ
٦ وجَنَّةُ خُلْدٍ عَذَّبَتْنا بِدَلِّها ؛ — وما خِلْتُ أنّا بالجِنَانِ نُعَذَّبُ !
٧ ألاَ رُبَّما كأْسٍ سَقَانى سُلاَفَها — رَهيفُ التَّثَنِّى واضحُ الثغرِ أَشْنَبُ
٨ إذا أَخَذَتْ أطرافُهُ من قُنُوئِها — رأَيْتَ ٱللُّجَيْنَ بالمُدامَةِ يُذْهَبُ
٩ كأَنَّ بِعَيْنَيْهِ الذى جاءَ حاملاً — بِكَفَّيْهِ مِنْ نَاجُودِها حين يُقْطَبُ
١٠ لأَسْرَعُ فى عَقْلِى الذى بِتُّ مَوْهِناً — أرى من قريبٍ لا ٱلذى بِتُّ أَشْرَبُ
١١ لَدَى رَوضةٍ جادَ الربيعُ نَبَاتَها — بغُرِّ الغَوَادِى تَسْتَهِلُّ وتَسْكُبُ
١٢ إذا أَصْبَحَ الحَوْذَانُ فى جَنَبَاتِها — يُفَتَّحُ ، وُهِّمْتَ الدنَانِيرَ تُضْرَبُ

---

(٥) المعاقبة : التعاقب .
الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ، ٢ : ٣٧ دار المعارف .
(٦) الموازنة « فى الجنان » .
(٧) الرهيف : الدقيق اللطيف . الأشنب : الذى به الشَّنَب وهو برد الأسنان ورقّتها وصفاؤها سبق التعريف به بالقصيدة ٢٧ صفحة ٧١ .
التشبيهات ١٨٣ – ديوان المعانى ١ : ٣٠٩ – قطب السرور ٣٨٦ « ألاَ رُبَّ كأسٍ قد سقانى » .
(٨) ا ، د ، و ، ز « إذا ذكرت أطرافه من فتورها » .
القنوء : اشتداد الحمرة . اللجين : الفضة . يذهب : يكسى بالذهب .
التشبيهات ١٨٣ وكان بالأصل « قنوها » فغيرها الناشر إلى « فتورها » – ديوان المعانى ١ : ٣٠٩ – قطب السرور « إذا اختفت أطرافه من شعاعها رأيت لجيناً »
(٩) ا والنسخ السابق ذكرها « يقطب » . ب ، ج ، هـ « تقطب » .
الناجود : فى القاموس هو الخمر وإناؤها . والناجود كل إناء يحمل فيه الشراب فى جفنة أو غيرها .
قطبَ الشرابَ : مزجه .
التشبيهات ١٨٣ « يقطب » .
(١٠) ا والنسخ السابقة « لأسرع فى قلبى » . الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .
(١٢) ا والنسخ الأخرى « تَفَتَّحُ » .
الحوذان Ranunculus نبت من نبات السهل يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدورة ، حلو طيب الطعم .

١٣ أَجِدَّكَ إن الدهر أَصْبَحَ صَرْفُهُ   يَجِدُّ وإنْ كُنَّا مع الدهرِ نَلْعَبُ

١٤ وقد رَدَّتِ الخَمْسُون رَدَّ صَرِيمَةٍ   إلى الشَّيْبِ مَن وَلَّى عن الشَّيْبِ يَهْرُبُ

١٥ فَقَصْرُكَ إنِّى حائِمٌ فَمُرَفْرِفٌ   على خُلُقِى أَو ذَاهِبٌ حيث أَذْهبُ

١٦ نَظَرْتُ و«رَأْسِ العَيْنِ» مِنِّى مَشْرِقٌ   صَوامِعُها ، و «العاصِمِيَّةُ» مَغْرِبُ

١٧ بِقَنْطَرَةِ «الخابورِ» هَلْ أَهْلُ «مَنْبِجٍ»   بِمَنْبِجَ ، أَمْ بادُون عنها فَغُيَّبُ

١٨ وما بَرِحَ الأَعداءُ حتى بَدَهْتَهُمْ   بظلماءِ زَحفٍ بِيْضُها تَتَلَهَّبُ

١٩ إذا انْبَسَطَتْ فى الأَرضِ زادتْ فُضُولُها   على العَيْنِ حتى العَيْنُ حَسْرَى تَذَبْذَبُ

---

(١٣) أجدّك ؛ بكسر الجيم وفتحها : لا يقال إلا مضافاً – فإذا كسر استحلفه بحقيقته ، وإذا فتح استحلفه ببخته . قال الأصمعى : معناه أبجدٍّ منك هذا ؛ ونصبه على طرح الباء أى بنزع الخافض .وقال أبو عمرو بن العلاء : معناه أجداً منك ؛ ونصبه على المصدر . وقال ثعلب ما أتاك فى الشعر من قولهم : أجدّك فهو بالكسر .

(١٥) يقال قصرك أن تفعل كذا ، مثل قصارك أن تفعل كذا .

(١٦) عبث الوليد ٤٣ وقال المعرى : « أهل اللغة يقولون إن الصواب جئنا من رأس عين ، ويكرهون دخول الألف واللام ، وهذا شىء يقال وليس مما ينبغى أن يؤخذ به بل إدخال الألف واللام فى هذا الاسم أقيس وأوجب لأن تلك البلدة فيها عين ماء عظيمة وهى التى تعرف بعين الوردة . . . » .

قال ياقوت : « يقال رأس العين والعامة تقوله هكذا ، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به . وقد جاء فى شعر لهم قديم قاله بعض العرب . . . وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنيسر . . . » . وفيها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . وهى رأس اينا Resaina الرومانية .

العاصمية : قرية قرب رأس عين مما يلى الخابور .

(١٧) الخابور Chaboras : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، كما يقول ياقوت . وهو يقع داخل الحدود السورية وينبع فى منطقة الحدود الشمالية وبعد أن يجرى جنوباً زهاء ٢٨٠ كيلو متراً يصب فى الضفة اليسرى لنهر الفرات ويعرف بنهر الجغجغ . راجع كتاب (رى سامرّاء) .

منبج : قال ياقوت : « بلد قديم وما أظنه إلا رومياً إلا أن اشتقاقه فى العربية يجوز أن يكون من أشياء » . قال : « وذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها " من به " أى أنا أجود فعربت فقيل له منبج » . وهى مسقط رأس البحترى وكان له بها أملاك ، وهى فى الشمال الشرقى من حلب . كان يقال لها قديماً كركيش ، وتسمى الآن « قلعة النجم » . واسمها القديم « هيرابوليس Hierapolis

(١٨) بدههم : فاجأهم . الزحف : الجيش. البيض : السيوف .

(١٩) الفضول : الزوائد والذيول .

٢٠ وإنَّ «ٱبْنَ بِسْطَامٍ» كَفَانِى ٱنْفِرادُهُ مُكَاثَرَةَ الأَعداءِ لمَّا تـألَّبُوا
٢١ أَخِى عند جِدِّ الحادثاتِ ، وإنّما أَخُوكَ الذى يـأْتِى الرِّضَا حين تَغْضَبُ
٢٢ يُؤَمَّلُ فى لِينِ اللَّبُوسِ ، ويُرْتَجَى لطَوْلٍ ،ويُخْشَى فى السِّلاَحِ ويُرْهَبُ
٢٣ وما عاقَهُ أَنْ يَطْعُنَ الْخَيلَ مُقْدِماً على الهَوْلِ فيها أَنَّهُ باتَ يَكْتُبُ
٢٤ تَرُدُّ السُّيوفُ الماضياتُ قَضاءَهـا إلى قَلَمٍ يُومِى لها أَينَ تَضْرِبُ
٢٥ مُدَبِّرُ جيشٍ ذَلَّلَ الأَرضَ شَغْبُهُ وعَزْمَتُهُ من ذالك الجيشِ أَشْغَبُ
٢٦ إذا الخَطْبُ أَعْيَا أَيْنَ مَأْخَذُهُ ٱهْتَدَى لِمَا يَتَوَخَّى منهُ أو يُتَنَكَّبُ
٢٧ نُعَوِّلُ – والإجداءُ فيهِ تَبَاعُدُ – على سيِّدٍ يَدْنُو جَـدَاهُ ويَقْرُبُ
٢٨ على مَلِكٍ لايَحْجُبُ البُخْلُ وَجْهَهُ علينا ، ومن شَأْنِ البخيلِ التَّحَجُّبُ
٢٩ وأَبْيَضَ يَعْلُو – حين يرتاحُ للنَّدَى – على وَجْهِهِ لَوْنٌ من البِشْرِ مُشْرَبُ
٣٠ تَفَرَّغُ أَخلاقُ الرجالِ ، وعنـدَهُ شَوَاغِلُ من مَجْدٍ تُعَنِّى وتُنْصِبُ
٣١ لهُ هِزَّةٌ من أَرْيَحِيَّةِ جُـودِهِ تَكادُ لها الأَرضُ الجَدِيبةُ تُعْشِبُ
٣٢ تُحَطُّ رِحالُ الرَّاغبين إلى فَتًى نَوَافِلُـهُ نَهْبٌ لمَنْ يَتَطَلَّبُ
٣٣ إلى غُمُرٍ فى مالِهِ تَسْتَخِفُّـهُ صِغارُ الحُقوقِ وهو عَوْدٌ مُجَرَّبُ

---

(٢٥) الشغب : تهييج الشر .
(٢٦) ا وإخوتها «أين مذهبه اهتدى» .
يتوخى : يتحرى . يتنكب : يميل عنه .
(٢٧) الجدى : العطية .
(٣٠) فى ا «شواهد» وبهامشها «شواغل» .
(٣١) الأريحية : الارتياح للندى .
(٣٢) بهامش ا «الطالبين» . النوافل : الغنائم والهبات .
(٣٣) ا «صغار الحقوق» وبهامشها «الخطوب» .
الغمر : من لم يجرب الأمور . العود : شيخ كامل ماهر كالمعاود .
المتنخل ٥٦ .

٣٤ إذا نَحْنُ قُلْنَا وَقَّرَتْهُ مُلِمَّةٌ ... تَهَالَكَ مُنْقَادُ القَرِينَةِ مُصْحِبُ
٣٥ تَجَاوَزُ غاياتِ العُقولِ مَواهِبٌ ... نَكَادُ لها لَوْلا العِيَانُ نُكَذِّبُ
٣٦ جَدًى إنْ أَغَرْنَا فيه كان غَنِيمةً ... ويَضْعُفُ فيهِ الغُنْمُ حين يُعَقَّبُ
٣٧ خَلائقُ لو يَلْقَى «زِيَادٌ» مِثَالَها ... إذنْ لم يَقُلْ : «أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ»
٣٨ عَجِبْتُ لهُ لم يُزْهَ عُجْباً بِنَفْسِهِ ... ونَحْنُ به نَخْتَالُ زَهْوًا ونُعْجَبُ !
٣٩ فِدَاكَ «أَبَا العبَّاسِ» من نُوَبِ الرَّدَى ... أُناسٌ يَخِيبُ الظنُّ فيهم ويَكْذِبُ
٤٠ طَوَيتُ إليكَ المُنْعِمِين ، ولم أزَلْ ... إليك أُعَدِّى عَنْهُمُ وأُنَكِّبُ
٤١ وما عَدَلَتْ عنكَ القصائدُ مَعْدِلاً ، ... ولا تَرَكَتْ فَضْلاً لغيرك يُحْسَبُ
٤٢ نُنَظِّمُ منها لُؤْلُؤًا فى سُلُوكِهِ ؛ ... ومِنْ عَجَبٍ تَنظِيمُ ما لا يُثَقَّبُ
٤٣ فلو شَارَكَتْ فى مَكْرُماتِكَ «طَيِّئٌ» ... لَوَهَّمَ قَوْمٌ أنَّنى أَتعَصَّبُ
٤٤ متى يَسْأَلُ المَغْرُورُ بى عن صَرِيمَتى ... يُخَبَّرْهُ عنها غانِمٌ أو مُخَيَّبُ
٤٥ يَسُرُّ اَفْتِنَانِى مَعْشَرًا ويَسُوءُهم ، ... ويَخْلُدُ ما أَفْتَنُّ فيهم وأُسْهِبُ
٤٦ ولم يُبْقِ كَرُّ الدهرِ غَيْرَ علائقٍ ... من القَوْلِ تُرْضِى سَامِعِين وتُغْضِبُ

(٣٤) ا « مفقاد » . لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .
المصحب : المنقاد بعد صعوبة .
(٣٥) ا « رغائب » .
المتحل ٥٦ « مواهبا نكاد بها » .
(٣٧) ا وإخوتها والمطبوع « لوصافى زياد بمثلها » .
زياد : هو زياد بن معاوية وهو النابغة الذبيانى الشاعر ، وسمى النابغة بقوله « فقد نبغت لنا منهم شؤون » . كان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجدّه ؛ وقد مات سنة ١٨ قبل الهجرة (٦٠٤ ميلادية) .
والبحترى يشير إلى بيت النابغة الذى يقول فيه :
ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّــه ... على شعث ؛ أى الرجال المهذبُ
(٤١) التشبيهات ٢٢٨ .
(٤٢) التشبيهات ٢٢٨ .
(٤٣) ا « قوى » .
(٤٤) الصريمة : العزيمة .

٤٧

وقال يتوجع لوَصيف لمّا أُسِر :

١ ذَكَرْتُ «وَصِيفاً» ذِكْرَةَ الهائمِ الصَّبِّ فأَجْرَيْتُ سَكْباً من دُموعى على سَكْبِ

٢ أَسيرٌ بأَرضِ «الشام» ما حَفِظُوا لَه ذِمَامَ الهوى فيهِ ولا حُرْمَةَ الحُبِّ

٣ وما كان مَوْلَاهُ وقد سَامَهُ الرَّدَى بِمُتَّئِدِ البُقْيَا ولا لَيِّنِ القَلْبِ

٤ وقالوا : أَتَى مِنْ جانبِ الغَرْبِ مُقْبِلاً ، وما خِلْتُ أَنَّ البَدْرَ يأتى من الغَرْبِ

٥ وما ذَنْبُ مَقْصُورِ اليدَيْنِ عن الأَذَى رقيقِ الحَوَاشِي عن مُقَارَفَةِ الذَّنْبِ

٦ على خَوْفِ أَعْدَاءٍ ورِقْبَــةِ كاشِحٍ وعَتْبِ مَلِيكٍ جاوَزَ الحَدَّ فى العَتْبِ

• طبعات : الآستانة ٢ : ١٥٣ – بيروت : ١٣٦ – مصر ١ : ٢٧ .

أوردتّها النسخ جميعها ما عدا ح ، ل . وقد أدمجنا ما ورد فى النسخ جميعها من التقدمة .

• وصيف : كان من أمراء الأتراك من مماليك المعتصم وخدم من بعده عدة خلفاء حتّى عصر المنتصر ، فأوعز إليه وزيره أحمد بن الخصيب بإبعاد وصيف ، فكتب إليه يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى الخليفة . وكان ذلك عام ٢٤٧ . وفى سنة ٢٤٨ ، غزا الصائفة وكان مقيما بالثغر الشامى حتّى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح هناك حصناً .

وفى عهد المعتز لثلاث بقين من شوال سنة ٢٥٣ شغب عليه الجند وقتلوه .

وهذه القصيدة مما نظم فى سنة ٢٤٨ هـ .

(١) عبث الوليد ٥٢ صدر البيت .

(٣) البقيا : الإبقاء ؛ يقال : أبقيت عليه .

(٥) أوردته ا وأخواتها تالياً للذى بعده ، والسياق لا يقتضى ذلك .

فارف الذنب : قاربه وخالطه .

(٦) الكاشح : المضمر العداوة .

المليك الذى يشير إليه هو المنتصر .

٧ أَصادِقَتِى فيكَ المُنَى ومُدِيلَتِى صُرُوفُ اللَّيالى مِنْ شَفِيعٍ ومن قُرْبِ

٨ متى تَذْهَبِ الدُّنيا ولم أُشْفَ منهما فلا أَرَبِى منها قَضَيْتُ ولا نَحْبِى!

(٧) ا « أو مديلى » . يقال : أدال فلاناً من عدوّه ، جعل الكرّة له عليه .

(٨) النحب : النذر .

عبث الوليد ٥٢ « ولم أشف ما بها » .

٤٨

وقال يعاتب الفتح بن خاقان :

١ أَمُخَلِّفِى يا فَتْحُ أنت وظاعِنٌ   في الظَّاعِنِين ، وشاهِدٌ ومُغَيَّبى ؟
٢ ماذا أقولُ إذا سُئِلْتُ فحطَّنى   صِدْقى ؛ ولم يَسْتُرْ علىَّ تكذُّبى ؟
٣ مـــاذا أقولُ لشامِتِين يَسُرُّهُمْ   ما ساءَنِى ، ولِمُنْكِرٍ مُتَعَجِّبِ ؟
٤ أأقـــولُ مَغضوبٌ علىَّ !؟ فعِلْمُهُمْ   أَنْ لَسْتُ مُعْتَذِرًا ، ولَستُ بمُذْنِبِ !
٥ أَمْ هل أقولُ تَخلَّفَتْ بىَ عندهُ   حالٌ ؟... فمَنْ ذا بَعْدَهُ مُستَصْحِبِى ؟
٦ سأُقِيمُ بَعْدَكَ ــ إنْ أَقَمْتُ ــ بِغُصَّةٍ   فى الصدر لم تَصْعَدْ ولم تَتَصَوَّبِ
٧ وسأَرْفُضُ الأشعارَ إنَّ مَــذَاقَهَا   بمديح غَيْرِكَ فى فَمِى لم يَعْــذُبِ
٨ لا أَخْلِطُ التَّأْميل مِنك بغيرِهِ   أبدًا ، ولا أَلْقَى دَنِىَّ المَكْسَبِ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٣ ولم يرد فيها البيت الثالث .
أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ح ، ى ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٤ .

* ترجمة الفتح بن خاقان مع القصيدة رقم ٥١ صفحة ١٤٩ .

(٣) لم يرد فى ى .

(٦) تتصوب : ضد تتصعد .

٤٩

وقال يهجو الحسين بن القاسم القُضَاعى :

١ قال «الحُسَيْنُ» لنا بالأمس مُفْتَخِرًا قَوْمِي «قُضَاعَةُ» أزْكَى «يَعْرُبٍ» حَسَبَا

٢ فقُلتُ لمَّا أتى دَهْيَاءَ مُعْضِلَةً : أبْلٍ وجَدٌّ متى أحْدَثْتَ ذا النَّسَبَا؟!

• لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .

ولم تهتد إلى شيء عن المهجو . ولذلك لم نستطع تحديد تاريخ لها .

(١) قضاعة : قبيلة أبوها قضاعة بن مالك من بني حِمْيَر بن سبأ .

٥٠

وقال يمدح أبا العبّاس بن ثوابة :

١ أَنْ دَعَاهُ داعِي الصِّبَا فأَجَــابَهْ ورَمى قَلْبَهُ الهَوَى فأَصابَهْ

٢ عِبْتَ ماجاءَهُ ، ورُبَّ جَهُــولٍ جاءَ ما لا يُعابَ يَوماً فعــابَهْ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١١٩ – بيروت ١٨٤ وقد أسقطت أربعة أبيات – مصر ١ : ٨٩ .

لم ترد فى د ، ك . ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى أوائل سنة ٢٧١ بعد مروره بإيوان كسرى .

* أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس بن خالد ، أصلهم نصارى وقيل : إن يونس يعرف بلبابة وقد كان حجّاماً ؛ أى حلاقاً – وقيل أمهم لُبابة . كان أبوه كاتباً لبايكباك التركى فى عهد المهتدى ، وتولى أخوه جعفر ديوان الرسائل فى أيام عبيد الله بن سليمان الوزير ، وكان ابنه محمد مترسلا بليغاً ، وابن أخيه جعفر وحفيد أخيه كانا من الكتّاب المترسلين . كان بين أبى العباس وبين الوزير أبى الصقر إسماعيل بن بلبل وحشة لمهاترة وقعت ثم اعتذر عنها ابن ثوابة فولاه أبو الصقر طساسيج بابل وسورا وبريسما وما زال والياً إلى أن توفى سنة ٢٧٧ وقال الصُّولى سنة ٢٧٣ .

روى أبو الفرج الأصبهانى أن العباس ابن المترجم له حدثه فقال : قدم البحترىُّ النيل على أحمد ابن على الإسكافى مادحاً له فلم يثبه ثواباً يرضاه بعد أن طالت مدته ، فهجاه بقصيدته التى يقول فيها :

ما كسبنــا من أحمد بن علىّ ومن النيل غير حمى النيلِ

وهجاه بقصيدة أخرى أولها " قصة النيل فأسمعوها عجابه " (رقم ٥٦ صفحة ١٦٧) فجمع إلى هجائه إياه هجاء بنى ثوابه . وبلغ ذلك أبى ، فبعث إليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها ، فردّه إليه وقال : قد أسلفتكم إساءة لا يجوز معها قبول رفدكم . فكتب إليه أبى : أما الإساءة فمغفورة ، وأما المعذرة فمشكورة ، والحسنات يذهبن السيئات ، وما يأسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت إليك ما رددته علىّ وأضعفته ، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا ، وإن لم تفعل احتملنا وصبرنا . فقبل ما بعث به وكتب إليه : كلامك والله أحسن من شعرى ، وقد أسلفتنى وأخجلتنى ، وحمّلتنى ما أثقلنى ، وسيأتيك ثنائى . ثم غدا إليه بقصيدة أولها " ضلال لها ماذا أرادت إلى الصد " [رقم ٢٩٠] وقال فيه بعد ذلك " برق أضاء العقيق من ضرمه " [رقم ٧٨٣] وقال فيه أيضاً " أن دعاه داعى الهوى فأجابه " . قال ولم يزل أبى يصله بعد ذلك ويتابع برّه لديه حتى افترقا (الأغانى ١٨ : ١٧١) . وانظر المقطوعة ٤٥ صفحة ١٣٣ .

(١) ا وإخوتها « داعى الهوى . . . ورمى قلبه الصبا » وورد هكذا فى المطبوع .
وصدر البيت فى الأغانى يتفق مع رواية ب ، ج التى أثبتناها – معجم الأدباء ٤ : ١٥٧ «أن دعاه داعى الهوى . . . »

(٢) ب ، ج « راه ما لا يعاب » وقد أثبتنا نص ا وأخواتها لمطابقة صدر البيت .

٣ ليتَ شِعرِى غداةَ يُغْدَى بِ «سُعْدَى» أىُّ شىءٍ من «الرَّبابِ» أرابَهْ؟
٤ أهُوَ الجدُّ من صَرِيمةِ عَزْمٍ أمْ هو الهَزْلُ فى الهوى والدُّعَابهْ
٥ خَــوْنُ عَيْنٍ لم أحْتَسِبْهُ وقلبٍ لم أخَفْ يومَ «رامَتَيْنِ» انقِلابَهْ
٦ بات يَخْشَى على البِعادِ اجتنــابى شِقُّ نَفْسٍ قد كنتُ أخْشَى اجْتِنابَهْ
٧ صافِحاً عن خَفِىٍّ ذَنْبٍ . وقد صا فَحْتُ فى ساعة الوَدَاعِ خِضَابَهْ
٨ رَشَأٌ إنْ أعادَ كَرَّ بِلَحْظٍ أشْعَلَ القلبَ مُضْنِياً أو أذابَهْ
٩ لم يَدَعْ بَيْنَنَا التباعُــدُ إلاَّ ذِكْرَةً أو زيارةً عن جَنَابَهْ
١٠ قلَّ خيرُ الإخــوان إلاَّ مُعَــزٌّ عن تَنَاءٍ أو عائدٌ من صَبَابَهْ
١١ إنْ تَسَلْنِى عن الشباب المُوَلِّى فهـــو القارِظُ انْتَظَرْتُ إيابَهْ
١٢ غَضُّ عَيْشٍ زالت غَمَامَتُهُ عنِّى ؛ ومَنْ بالغَمَامةِ المُنْجَابَهْ !
١٣ يَغْنَمُ المُوجِزُ الهَجُومُ على الأمْرِ ، ويُكْدِى المُطاوِلُ الهَيَّابهْ
١٤ وخَليـــلٍ دَعَــوْتُهُ للمَعَــالى وهى دُونَ الطُّرَّاقِ تَطْرُقُ بابَهْ

---

(٣) سعدى والرباب : اسمان لغادتين .

(٤) ب ، ج «أم صريمة» . والصريمة : العزيمة .

(٥) رامتين ، تثنية رامة . . وهو واحد : موضع فى طريق البصرة ومكة .

(٧) ا «ذنبى» .

(٩) يقصد بزيارة عن جنابة ، أى عن بعد .

(١٠) ا وأخواتها «قل خير الخلاق إلا معز عن تدان» .

(١١) القارظ : الذى يجتنى القرظ وهو ورق السلم أو ثمر السنط ، ومنابته اليمن . قد خرج رجلان أولهما يسمى : يذكر بن عنزة ، وثانيهما عامر بن رهم فى طلب القرظ فلم يرجعا فقالوا : «لا آتيك أو يؤوب القارظ» . ويروى : «حتى يؤوب القارظان» . وذهب هذا مثلا .

(١٢) ا «زالت سماوته» .

ولم يرد هذا البيت والبيت الذى يليه فى طبعة بيروت .

(١٤) ا «تقرع بابه» .

١٥ هَمٌّ عن دَعْوَتى ؛ ومَنْ ساءَ سَمْعاً — فى مَوَاضِى أمثالِهِمْ — ساءَ جابَهْ

١٦ عَجَبٌ منه يومَ ذاك ومِنِّى يَتَقَصَّى بالضاحك آسْتِغْرَابَهْ

١٧ لا تَخَفْ عَيْلَتِى ، وتلك القوافى بَيْتُ مالٍ ما إنْ أخافُ ذَهَابَهْ

١٨ كم عزيزٍ حَرَبْنَ من غير ذُلٍّ مالَهُ ، أو نَزَعْنَ عنه ثيابَهْ !

١٩ قد مَدَحْنا « إيوانَ كِسْرَى » وجِئْنا نَسْتَثِيبُ النُّعْمَى من « آبْنِ ثُوَابَهْ »

٢٠ بَيْتُ فخرٍ كان الغِنَى لو يُوافِى زائرُ البيتِ عندَهُ أربابَهْ

٢١ وإذا ما أَلَطَّ بالحَقِّ قَوْمٌ فمِنَ الحقِّ أن تَنُوبَ القَرابَهْ

٢٢ أنتمُ منهمُ خلاَ ما لَبِسْتُمْ بَعْدَهُم من مُعَارِ زِىِّ الكتابَهْ

---

(١٥) جابه : بمعنى إجابة ؛ وهذا مثل : « أساء سمعاً فأساء جابة » ويروى « ساء سمعاً . . . » قاله سهيل بن عمرو وكان تزوج صفية بنت أبى جهل فولدت له أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد النحى فأقبل الأخنس بن شريق الثقفى فقال : من هذا ؟ قال : ابنى ! قال الأخنس : حيَّاك الله يا فتى ! قال : لا والله ما أمى فى البيت ، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً . فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة ! (الميدانى ١ : ٣٤٣ والفاخر ٧٢) .

(١٦) ا وإخوتها « عجب يوم ذاك منه ومنى » .

(١٧) العَيلة : الافتقار .

(١٨) حربن : سلبن ماله .

(١٩) يشير إلى قصيدته رقم ٤٧٠ التى وصف بها إيوان كسرى وهى السينية المعروفة ومطلعها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن جدا كل جبس

وهى قصيدة نظمها إثر رحلة قيضت له كما يذكر فى القصيدة رقم ٨٦٣ التى يمدح بها عبدون بن مخلد فيقول [صفحة ٢٢٩٧] :

زورة قيِّضت لإيوان كسرى لم يردها كسرى ولا إيوانهْ

يطَّبى أبيض المدائن قلبى أفلا المذحجى أو همدانهْ

فإذا عرفنا أن ابن ثوابه توفى عام ٢٧٣ — حسب رواية الصولى — وأن آل مخلد نكبوا عام ٢٧٢ أمكننا أن نقول إن زيارة البحترى لإيوان كسرى كانت حوالى عام ٢٧٠ وهى الحقبة التى مات فيها غلامه قيصر ، وكان فى رأس العين (انظر قوله فى القصيدة ٨٥ صفحة ٢٥٨) وعلى ذلك تكون القصائد التى مدح بها ابن ثوابة قد نظمت بعد هذه الحقبة بقليل أى حوالى عام ٢٧١ هـ .

(٢١) ا « وإذا ما أخل بالحق » . ألط الحق : جحده .

٢٣ هِمَمٌ فى السماء تَذْهَبُ عُــلْوًا ورِبَــاعٌ مَغْشِيَّةٌ مُنْتَــابَهْ
٢٤ وأُناسٌ، إنْ ضيَّعَ المَجْدَ قَــوْمٌ ، حَفِظُوا المَجْدَ أَنْ يُضِيعوا طِلاَبَهْ
٢٥ ما سَعَوْا يَخْلُفُونَ غيرَ أَبِيهِم ؛ كلُّ ساعٍ منّا يريدُ نِصَابَهْ
٢٦ جَمَعَتْهُمْ أُكْرُومَــةٌ لم يَجُوزُوا مُنْتَهَاها جَمْعَ القِدَاحِ الرِّبَابَهْ
٢٧ خُلُقٌ منهمُ تَردَّدَ فيهم وَلِيَتْهُ عِصَابةٌ عن عِصَابَهْ
٢٨ كالحُسَامِ الجُرَازِ يَبْقَى على الدَّهْـ ـرِ ويُفْنِى فى كل عَصْرٍ قِــرَابَهْ
٢٩ ما تَسامَتْ أَخطارُ «فارِسَ» إلاَّ مَلَكُوا الفَرْعَ منهمُ والذُّؤَابَهْ
٣٠ وإذا «أَحْمَدُ» ٱسْتَهَلَّ لِنَيْــلٍ أَكْثَرَ النَّيْلَ واهِباً وأَطابَهْ

---

(٢٣) الرباع (جمع ربع) وهو : المحلة والمنزل وجماعة الناس والموضع يرتبعون فيه فى الربيع . مغشية ومنتابة : أى يغشاها المؤملون . وينتابونها أى يرجعون إليها مرة بعد أخرى .

(٢٤) ا «ورجال إن ضيع الناس أمراً» .

(٢٥) أمالى المرتضى ٣ : ٢٩ .

(٢٦) يريد «جمعَ الربابةِ القداحَ» فجاء به على القلب لوضوح معناه . والربابة: سلفة أى جلدة رقيقة توضع فيها القداح وتُلفُّ على يد مخرج القداح . والقداح : جمع قدح الميسر وهى سهام لا نصل لها ولا ريش . كانوا يشترون جزوراً ناقة أو بعيراً فينحرونها ويقسمونها ثمانية وعشرين قسما ويتساهمون عليها بعشرة قداح يفرضون فى أحدها ، أى يحزُّون فرضاً واحداً وفى الثانى فرضين . وهكذا إلى السابع فيفرضون فيه سبعة فروض ومجموعها ثمانية وعشرون ، ويضيفون إليها ثلاثة قداح لا حزَّ فيها ويجعلون الكل فى الربابة . ويضعونها فى يد رجل عدل يسمونه المجيل ، فيجيل يده فيها ويخرج منها قدحاً للرجل منهم ؛ فإن خرج له قدح من ذوات الفروض أخذ نصيبه من الأقسام بعدد الفروض التى فيه ، وإن خرج له قدح من الثلاثة التى لا فرض فيها غرم ثمن الجزور .

(٢٧) المثل السائر ١ : ٤٠٥ — الطراز ١ : ٣٢٥ .

(٢٨) الجراز : القاطع . القراب : الغمد .
المثل السائر ١ ؛ ٤٠٦ — الطراز ١ : ٣٢٦ «فى كل حين» .

(٢٩) ا «فيهم والذؤابة» . الذؤابة : الناصية .

٣١ أَرْتَجِى عِنْدَهُ فَوَاضِلَ نُعْمَى ما آرتجاهَا «الشَّمَّاخُ» عند «عَرَابَهْ»
٣٢ ماثِلٌ فى أُرُومَةِ المَجْـدِ تَرْضَى مُنْكَفَاهُ إلى النَّدَى وآنْصِبابَهْ
٣٣ لم يُغادِ الظَّمَا ، ولم يَدْرِ كيف الرِّ يُّ مَن لم يُمْطَرْ بتلك السحابَهْ
٣٤ إنْ جَرَى طالباً نهايةَ فَخْرٍ أَحْرَزَ السَّبْقَ فائتاً أَصحـابَهْ
٣٥ ومُضَـادٍ لـهُ تَفَنَّنَ حتى فايَضَ البحرَ زاخرًا بِصُبابَهْ
٣٦ قُلْتُ : هَبْ شَرٌّ ما تُعانى وقد يُنْـ جِيكَ من شَرِّ مُؤْيِدٍ أَنْ تَهابَهْ
٣٧ ومن النَّقصِ أنْ تَشِيدَ بِفَضْلٍ نِلْتَ مَدْخُـولَهُ ونال لُبَابَهْ
٣٨ إنْ تُرِدْ نَقْلَ بَيْتِهِ لا يُتَابِعْ كَ «شَرَوْرَى» .ولا يُطَاوِعْكَ «شابَهْ»

---

(٣١) ترتيب هذا البيت فى ا ، و ، ز ، والمطبوع بعد البيت الذى يليه .

الشماخ : اسمه معقل بن ضرار الثعلبى ، نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ؛ وهو من غطفان ؛ شاعر هو وأخواه مزرد وجزء . والشماخ من أوصف الشعراء للقوس والحمر وأرجز الناس على بديهة . كان جاهليًّا إسلاميًّا . شهد القادسية وتوفى فى غزوة موقان سنة ٢٢ هـ .

عرابة : هو الصحابى عرابة بن أوس بن قيظى بن عمر بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث ؛ استصغره رسول الله يوم أحُد فردَّه إذ كان فى الرابعة عشرة من عمره فلم يأذن له لذلك ، وقد شهد مع الرسول غزوة الخندق . وكان الشماخ خرج يريد المدينة فصحب عرابة فسأله عما يريد بالمدينة ، فقال : أردت أن أمتار لأهلى ؛ وكان معه بعيران . فأنزله وأكرمه وأوقر له بعيريه تمراً وبرًّا فقال :

رأيت عرابة الأوسىَّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجـد تلقَّاها عرابة باليمين

(٣٢) الأرومة : هى أصل المرء .

(٣٤) رواية هذا البيت فى النسخ ا ، و ، ز والمطبوع .

ما جرى يبدر المحامد إلاّ أحرز السبق ناسياً أصحاب

(٣٥) لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣٦) المؤيد : الداهية .

(٣٨) شرورى : جبل مطلٌّ على تبوك فى شرقيها .

شابة : جبل بنجد ، وقيل بالحجاز .

٣٩ تَيَمَّمَتْهُ عُرَى ٱلأُمُـورِ وراقَتْـ ـهُ ٱسْتِبَاءَةُ لِلُبِّهِ وخِـلاَبَهْ
٤٠ وَعَلَتْ أَرْيَحِيَّةٌ منه تُدْنيـ ـهِ لأُنْسٍ عن الحِجَى والمَهابَهْ
٤١ مَلِسٌ بالعطاءِ حتى كأنَّا نَبْتَغِي عنـدَهُ حجارةَ لابَهْ
٤٢ هو للرَّاغِبِين عُمْـدَةُ آمـا لٍ كما ٱلبَيْتُ للْحَجِيجِ مَثَـابَهْ

---

(٣٩) ب ، ج « على الأمور » .

(٤٠) لم يرد فى طبعة بيروت .

(٤١) اللابة : كاللوبة هى الحَرَّة وهى أرض ذات حجارة سود ، وقالوا : أسود لوبىّ ونوبىّ منسوب إلى اللوبة والنوبة وهما الحَرَّة . ولا تكون اللوبة إلا حجارة سوداً ولا تكون إلا فى أنف الجبل أو سقط أو عرض جبل . ويراد بالجبل البراكين الخامدة .

والكلمة فى الأصل اللاتينى Labes وفى الإيطالية Lava وهى بهذا الاسم فى الإنجليزية وفى الفرنسية Lave وهى مقذوفات البراكين السائلة أى الحُمَم . وقد أوردها البحترى فى موضعين آخرين ؛ انظر الحاشية ١٧ من القصيدة ٧٥ (صفحة ٢٢٣) والحاشية رقم ٣٣ من القصيدة ٢١٠ (صفحة ٥٠٥) .

٥١

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه :

١ لَوَتْ بالسّلام بَنَاناً خَضِيبَا ولَحْظاً يَشُوقُ الفُؤادَ الطَّرُوبَا
٢ وزارَتْ على عَجَلٍ فاكْتَسَى لِزَوْرَتِها «أبْرَقُ الحَزْنِ» طِيبَا

* طبعات : الآستانة ١ : ٥٧ – بيروت ٩١ – مصر ١ : ٥١ .
أوردتها النسخ جميعها ما عدا د ، ك ،

* الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج ، كان أبوه خاقان معظماً عند المعتصم ، وضم المعتصم الفتح إلى ابنه المتوكل فنشآ معاً ؛ فلما تخلف المتوكل استوزره . وفى سنة ٢٣٣ ولاّه ديوان الخراج بعد عزل الفضل ابن مروان ، وقد تنزل من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد وكان خدم قبله المعتصم والواثق . وكان أديباً فاضلا ، واجتمعت له خزانة كتب من أعظم الخزائن . ووصف بأنه كان زكى النفس حسن العشرة متودداً محبباً إلى كل من يعلمه ، وأنه غاية فى الجود ، وقد قتل مع المتوكل ليلة الخميس رابع شوال ٢٤٧ .

وكان أول اتصال البحترى به سنة ٢٣٣ بعد ما أقام شهراً لا يصل إلى إنشاده وهو مع ذلك يجرى عليه ويصله . وكان أول ما مدحه به قصيدته « هب الدار ردّت رجع ما أنت قائله » – القصيدة ٦٣٢ – وبلغت قصائده فيه تسعاً وعشرين قصيدة .

وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٤ كما يشير إلى ذلك البيت التاسع .

(١) لوّت : أشارت . البنان الخضيب : أطراف الأصابع المخضبة بالحنّاء ، واحدتها بنانة .

الزهرة ٦٢ – الموازنة ٢ : ٧٦ المعارف وجاء فيها : « عهدت بعض الشيوخ يكره قوله " لوّت " ، ويقول : كان ينبغى أن يقول أشارت أو أومأت أو نحو هذا ، وكان بعضهم يحتج له ويقول لم يمكنه ذلك فى نظم البيت . والذى أظنه أنا أنه أومأ إليها بالسلام فردّت عليه ، والسلام الأول يشار فيه بمد الأصبع على استقامة ؛ والرد،فن الناس من يرد بمد الإصبع على استقامة أيضاً ، ومنهم من يفتلها ويلويها كأنه يقول بإصبعه : وعليك ! فيلويها إذا أراد هذا المعنى ؛ وذلك مما نراه أبداً مشاهدة ونفعله » – ديوان المعانى ١ : ٢١٨ صدر البيت – معاهد التنصيص ٤٧٦ – القول الفائق ٦٧ .

(٢) أبرق الحزن : موضع لم يعرّفه ياقوت بأكثر من إيراد بيت شعر فيه . وللبحترى بيت ورد فيه ذكر أبرق الحزن هو البيت السادس من القصيدة ٥٧٨ [صفحة ١٤٩٣] :

سقى الله أخلافاً من الدهر رطبة سقتنا الجوى إذ أبرق الحزن أبرقُ

الزهرة ٦٢ – معاهد التنصيص ٤٧٦ « أبرق الجيد » – محاضرات الأدباء ٢ : ٤٨ .

٣ فكان العبيرُ بهــا واشيــاً   وجَرْسُ الحُلِىِّ عليها رقيبــَا
٤ ولم أَنْسَ لَيْلَتَنا فى العِنــا   قِ لَفَّ الصَّبَا بقَضِيبٍ قَضِيبَا
٥ سُكوتٌ يَحرُّ عليــه الهــوى   وشكوى تَهِيجُ البُكا والنَّحِيبَا
٦ كما ٱفتنَّتِ الرِّيحُ فى مَرِّهــا   فطَوْرًا خُفُــوتاً ، وطَوْرًا هُبوبَا
٧ عَنَتْ كَبِدى قَسْوةٌ منكِ مــا   تَزالُ تجدِّدُ فيهــا نُدُوبــَا
٨ وحُمِّلْتُ عندكِ ذَنْبَ المشيـ   ـبِ، حتى كأنِّى ٱبْتَدَعْتُ المَشِيبَا
٩ ومَنْ يَطَّلِــعْ شَرَفَ الأربعيـ   ـن يُحَىِّ من الشَّيبِ زَوْرًا غريبَا

(٣) الكلمة الأولى لا يبدو منها فى ا إلا حرف النون .

الزهرة ٦٢ — ديوان المعانى ١ : ٢٦١ — الصناعتين ١٧٧ — الواحدى ١٩٢ — محاضرات الأدباء ٢ : ٤٨ « لها واشياً » — العكبرى ١ : ١٣ « وكان » — معاهد التنصيص ٤٧٦ .

(٤) الزهرة ٦٢ « ولف » — التشبيهات ٢٣٨ — الموازنة ج ٢ ورقة ١٢٢ ظ وقال الآمدى : « ما زلت أسمع أهل العلم بالشعر يقولون : إن هذا البيت أجود ما قيل فى العناق لأنه أصاب حقيقة التشبيه بأجود لفظ وأحسن نظم » — أمالى المرتضى ٣ : ١٥١ — سر الفصاحة ٣٠٢ — أسرار البلاغة ١٨٦ — الشريشى ٢ : ١١٥ .

(٥) فى متن ا « سكوت نجن » وبهامشها رواية عن نسخة أخرى تتفق وما أثبتناه . وهذا البيت فى ب كتب تالياً للذى بعده ، ولكن هناك ما يشير إلى موضعه الصحيح ؛ غير أن ج أثبته تالياً لما بعده دون تنبيه .

(٦) افتنت : أتت بفنون .

الزهرة ٦٢ « كما أقبلت . . . خفوقاً » — أمالى المرتضى ٣ : ١٥١ — الشريشى ٢ : ١١٥ « كما مرت الريح فى سيرها فتوراً خفوقاً » .

(٧) عنت : أهمَّت .   الندوب : آثار الجراح .

التشبيهات ٧١ ، الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١و ، ٢ : ٢٠٧ المعارف وأمالى المرتضى ٣ : ٧٥ « ما إن تزال » وبذلك تكون عروض البيت سالمة فى حين أنها محذوفة فى أبيات القصيدة كلها .

(٨) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١ و ، ١٥٩ و ، ٢ : ٢٠٧ ، ٢٢٦ المعارف — أمالى المرتضى ٣ : ٧٥ — الشهاب ١٨ — السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٩) لم يرد فى ج .   الزور : الزائر .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥١ و ، ١٨٧و ، ٢ : ٢٠٧ ، ٢٩٣ المعارف « يلاق من الشيب » — أمالى المرتضى ٣ : ٧٥ « يحى » وفى الشهاب ١٨ « يلاق » .

١٠ بَلَوْنا ضَرائبَ مَنْ قــد نَرَى فما إنْ رأَيْنا لِ«فَتْحٍ» ضَرِيبَا
١١ هُــوَ المرءُ أَبْدَتْ له الحادثـا تُ عَزْماً وَشيكاً ورأْياً صَليبَا
١٢ تَنَقَّــل فى خُلُقَىْ سُؤْدُدٍ : سَمَاحاً مُرَجًّى ، وبأْساً مَهِيبَا
١٣ فكالسَّيفِ إنْ جِئْتَهُ صارخاً ، وكالبحــر إنْ جِئْتَه مُسْتَثِيبَا
١٤ فَتًى كرَّمَ اللهُ أَخــلاقَهُ وأَلْبَسَهُ الحَمْــدَ غضًّا قَشِيبَا
١٥ وأَعطاهُ من كل فَضْلٍ يُعَــدُّ حَظًّا ، ومن كل مَجْدٍ نَصيبَا
١٦ فَدَيْناكَ من أيّ خَطْبٍ عَرَا ، ونائبــةٍ أَوْشَكَتْ أَن تنُوبَا
١٧ وإنْ كان رأْيُكَ قد حــالَ فىَّ فَلَقَّيْتَنى بعــد بِشْرٍ قُطُوبَا
١٨ وخَيَّبْتَ أَسبابَ النَّـــازعــا تِ إليك ، وما حَقُّها أَنْ تَخِيبَا

---

(١٠) ب «فما إن رأينا» وبهامشها «وجدنا» .
ضرائب طبائع . ضريب : مثيل .
الوساطة٢٧«فما إن وجدنا» — الموازنة ج٢ ورقة ١٨٧ ، ٢ : ٢٩٣ المعارف— يتيمة الدهر٢ : ١١٧— أمالى المرتضى ٢ : ١٧١ «وجدنا» — دلائل الإعجاز ٦٧ — الطراز ٢ : ٢٢٥ «من قد مضى» — معاهد التنصيص ٤٧٦ .
(١١) وشيكاً : سريعاً . صليباً : شديداً .
الوساطة ٢٧ — دلائل الإعجاز ٦٧ — الطراز ٢ : ٢٢٥ .
(١٢) الوساطة ٢٧ — أمالى المرتضى ٢ : ١٧١— دلائل الإعجاز ٦٧ — المثل السائر ٢ : ١٣٦ «تردد فى» — الطراز ١ : ٣٤٦ بدون عزو «تردد» وفى ٢ : ٢٢٥و ٢ : ٢٤٠ «تنقل» منسوباً .
(١٣) المستثيب : الذى يطلب الجزاء .
٨ الوساطة ٢٣ — أمالى المرتضى ٢ : ١٧١ — دلائل الإعجاز ٦٧ — المثل السائر ٢ : ١٣٦ —الطراز ١ : ٣٤٦ بدون عزو و ٢ : ٢٢٥ ، ٢٤٠ منسوباً .
(١٤) القشيب الجديد .
الوساطة ٢٧ «بُرداً قشيباً» .
(١٥) الوساطة ٢٧ .
(١٦) الوساطة ٢٧ — ديوان المعانى ١ : ٢١٩ — نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .
(١٧) الوساطة ٢٨ «فألبستنى» — ديوان المعانى ١ : ٢١٩ . نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ «وأوليتنى بعد شر» وهو تحريف لأن الشاعر يريد المقابلة بين البشر والقطوب .
(١٨) الوساطة ٢٨ .

١٩ يَرِيبُنِىَ الشىءُ تأْتِى بـهِ   وأُكْبِرُ قَـدْرَكَ أن أسْتَرِيبَا
٢٠ وأَكْرَهُ أن أتمـادَى على   سبيلِ اغتـرارٍ فألْقَى شَعُوبَا
٢١ أُكَذِّب ظَنِّى بأَنْ قد سَخِطْ   تَ ، وما كنت أعهدُ ظَنِّى كَذُوبَا
٢٢ ولو لم تكنْ ساخطاً لم أكُنْ   أذمُّ الزمـانَ وأشكو الخُطُوبَا
٢٣ ولا بُدَّ من لَوْمَةٍ أنْتَحِى   عليك بهـا مُخْطِئاً أو مُصِيبَا
٢٤ أيُصْبِحُ وِرْدِىَ فى ساحَتَيْـ   ـك طَرْقاً ، ومَرْعاىَ مَحْلاً جَدِيبَا
٢٥ أبيعُ الأحبَّةَ بَيْعَ السَّوَام ،   وآسَى عليهمْ حبيبـاً حبيبـاً
٢٦ فنِى كلِّ يومٍ لنا مَـوْقِفٌ   يُشَقِّقُ فيهِ الـوَدَاعُ الجُيُوبَا
٢٧ وما كان سُخْطُك إلاَّ الفِـرَاقَ   أفاض الدُّمـوعَ وأشْجَى القُلوبَا

(١٩) الزهرة ٨٨ – الوساطة ٢٨ – ديون المعانى ١ : ٢١٩ – العمدة ٢ : ١٢٩ – نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .

(٢٠) شعوب : المنيّة . الاغترار : الخديعة .
الزهرة ٨٨ – الوساطة ٢٨ – ديوان المعانى ١ : ٢١٩ – العمدة ٢ : ١٢٩ – نهاية الأرب ٢ : ٢٦٣ « أن يتمادى على سبيل » .

(٢١) الوساطة ٢٨ – ديوان المعانى ١ : ٢١٩ « أكذب نفسى بأن قد جنيت » – العمدة ٢ : ١٢٩ – نهاية الأرب ٢ : ٢٦٣ « نفسى » .

(٢٢) الوساطة ٢٨ – ديوان المعانى ١ : ١٢٩ – العمدة ٢ : ١٢٩ – سر الفصاحة ٢٦١ – نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .

(٢٣) الزهرة ٨٨ – الوساطة ٢٨ – العمدة ٢ : ١٢٩ .

(٢٤) الورد : النصيب من الماء . الطرق : الماء الذى خوضته الإبل وبولت فيه .
المحل : ضد الخصب .
الوساطة ٢٨ « فى راحتيك رنقاً » ، الرنق : الماء الكدر – ديوان المعانى ١ : ٢١٩ – العمدة ٢ : ١٢٩ – نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ « ودى » .

(٢٥) السوام : المبايعة ، وهى أن يعرض البائع السلعة مع ذكر ثمنها .
الوساطة ٢٨ « وأثنى عليهم » – العمدة ٢ : ١٢٩ .

(٢٦) الوساطة ٢٨ – العمدة ٢ : ١٢٩ .

(٢٧) الوساطة ٢٨ « أفاض العيون » – ديوان المعانى ١ : ٢١٩ – العمدة ٢ : ١٣٠ – نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .

٢٨ ولو كنتُ أعْرِفُ ذَنْباً لَمَا تَخالجَنى الشّكُّ فى أنْ أتُـــوبَا
٢٩ سأَصْبِرُ حتى أُلاقِى رِضَـــا كَ : إمّـــا بَعيدًا ، وإمّا قـــريبَا
٣٠ أُراقِبُ رأْيَكَ حتى يَصِحَّ ، وأَنْظُـــرُ عَطْفَكَ حتى يَثُـــوبَا

---

(٢٨) الوساطة ٢٨ — ديوان المعانى ١ : ٢١٨ — العمدة ٢ : ١٣٠ « ولو كنت أعلم » — نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ « لما كان خالجنى » وكذلك ورد فى المطبوع .

(٢٩) الزهرة ٨٨ — الوساطة ٢٨ — ديوان المعانى ١ : ١٢٩ ، العمدة ٢ : ١٣٠ — نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .

(٣٠) ا « وانظر إذنك » وبالهامش « عطفك » .
ثاب : عاد ؛ وثاب المريض : رجعت إليه صحته .

الزهرة ٨٨ ، الوساطة ٢٨ ، ديوان المعانى ١ : ١٢٩ — العمدة ٢ : ١٣٠ « حتى يؤوبا — نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ .

٥٢

وقال يمدحه :

١ ما للكبيرِ فى الغَوانِى مِن أَرَبْ ... ماتَ الهَوَى فلا جَوًى ولا طَرَبْ
٢ يا رَبَّةَ الخِدْرِ قَرِى راضيــةً ... فإنْ أَبَيْتِ فَٱتْلَفِى من الغَضَبْ
٣ هيْهَاتِ لا آسَى على فَقْدِ الصِّبَا ... ولا يُرَى دمعى لشوقٍ يَنْسَكِبُ !
٤ كان الهوى خِدْنِى ، فقد ودَّعْتُهُ ؛ ... وقَلَّما يعودُ شيءٌ قد ذَهَبْ !
٥ ورُبَّ يوم قصَّرَتْهُ خَـــلْوَتى ... بفَاترِ الطَّرْفِ خَلُوبٍ مُخْتَلَبْ
٦ يَسْلُبُنِى عقلى بحُسْنِ وَجهــهِ ... وهو من الإعجابِ بى كالمُسْتَلَبْ
٧ كأَنما « هارُوتُ » فى أجفـــانهِ ... يُنْصِفُ إنْ شاءَ ، وإنْ شاءَ غَصَبْ
٨ مُهَفْهَفٌ يَرْتَجُّ فى أقطــارِهِ ... كما زَفَتْ ريحٌ بآجامِ قَصَبْ
٩ لم أَدْرِ ما أَسْكَرَنِى ، أَطَـــرْفُهُ ... أم التى يَدْعُـــونها بِنْتُ العِنَبْ ؟

---

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها ثلاث مخطوطات ب ، ج ، ﻫ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ ﻫ .

(١) عبث الوليد ٦١ صدر البيت .

(٢) قَرِى: صيغة الأمر من« وقر» ؛ أى اجلسى واسكنى . وفى الآية الكريمة « وقَرْنَ فى بيوتكنّ» ٣٣ سورة الأحزاب .

(٣) ﻫ ، « بشوق » .

(٧) ﻫ « من شاء » .

هاروت : اسم علم اشتهر بالسحر ، قيل إنه ملك (بفتح اللام) وفى القرآن الكريم « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » ١٠٢ سورة البقرة .

(٨) ﻫ « بأجسام » .

مهفهف : ضامر البطن دقيق الخصر . الأقطار : جمع القطر (بكسر القاف) ضرب البرود كالقطرية . الزفزفة : تحريك الريح الحشيش وصوتها فيه .

١٠ كأنما الدُّرَّةُ ماءُ وَجْهِهِ   وجِسْمُهُ أحْسَنُ من ماء الذَّهَبْ
١١ تَحْسِبُها فى كأْسِها ياقوتةً   أو قَبَساً أُلْهِبَ عَمْداً فالْتَهَبْ
١٢ هذا لِذَا ،و«الفَتْحُ» مِفتاحُ النَّدَى   وزَهرةُ الدنيا ، ويَنْبُوعُ الأَدَبْ
١٣ يرضَى فيَرمِى باللُّهَى سَماحةً   ويَغْضَبُ الموتُ إذا «الفتْحُ» غَضِبْ
١٤ اُنظُرْ إلى آثاره عند اللُّهَى   تَنْظُرْ إلى آثارِ غَيْثٍ فى عُشُبْ
١٥ لو قِيلَ للمَجْدِ :اَنْتَسِبْ إلىٰ امْرِئٍ !   لم تُلْفِه إلاَّ إليهِ ينْتَسِبْ
١٦ لَيْثٌ ، وغَيْثٌ ، وجَوَادٌ ماجدٌ   كفَّاه بالأَموال تَحْبُو وتَهَبْ
١٧ طُوبَى لِمَنْ وَالَى «أبو محمَّد» !   وقُلْ لِمَنْ عادَى : تَأَهَّبْ للعَطَبْ!
١٨ طاعتُهُ فَرْضٌ ، فإنْ عَصَيْتَهُ   كنتَ بعِصْيَانِك للنار حَطَبْ
١٩ يا مادحَ «الفتح» ، ويا آمِلَهُ   لستَ امرأً خابَ ، ولا مُنْن كَذَبْ
٢٠ إذا كَسَانى «الفَتْحُ» أثوابَ الغِنَى   فكُسْوَتِى إيَّاهُ . مَدْحٌ مُنْتَخَبْ
٢١ قَصائدٌ يَطْرَبُ مَنْ تُهْدَى له ؛   ولَذَّةُ النَّفْسِ من العيشِ الطَّرَبْ

---

(١٠) الدرة : اللؤلؤة العظيمة .

(١٣) اللهى : العطايا .

(٥) ه «إليك تنتسب». ويجوز فى «تنتسب» فتح التاء وكسر السين، أوضم التاء وفتح السين.
السفينة ٢ : ٢٨ و .

(١٩) الموشح ٢٣١ – عبث الوليد ٦١ وقال المعرى : «مُنْن ؛ يجوز أن يكون فى موضع نصب ورفع وخفض ، فإذا اعتقد أنه منصوب بالعطف على امرئ فهو ضرورة عند سيبويه ولغة عند الفرَّاء ليس بضرورة ، وإذا جعل مرفوعاً فهو ضرورة فيه ويكون المعنى ولا أنت مُنْن ، إن جعل فى موضع خفض فهو على توهم الباء كأنه قال : لست بامرئ خاب» .

(٢٠) ه «منتخب» .

(٢١) ه «تطرب» .

السفينة ٢ : ٢٨ و «تطرب» .

٢٢ لم أَسْتَعِرْ حِلْيَتَهَا يوماً ، ولا   أَغَــرْتُ حين قُلْتُها على الكُتُبْ
٢٣ جاءت كدُرٍّ في سِمَاطِ لُؤْلُؤٍ   في جِيدِ خَوْدٍ أَو كعِقْيَانِ الذَّهَبْ
٢٤ سِحْرٌ حلالٌ لم أُوَلِّفْ عِقْــدَهُ   إلا لتَعْلُو رُتْبَتِي على الرُّتَبْ
٢٥ وكيف لا يأْمُلُ راجيك الغِنَى   وأنت رأْسُ المجدِ ،والنَّاسُ ذَنَبْ!

---

(٢٢) ب « أغروت » و ج « أغردت » وهما تحريف . وفى ه « ولا أحلت » .
السفينة ٢ : ٢٨ و « ولا أحلت » .
(٢٣) الخود : الشابة الناعمة . العقيان : ذهب ينبت . السماط : الصف .
(٢٤) السفينة ٢ : ٢٨ و .
(٢٥) السفينة ٢ : ٢٨ و .

٥٣

وقال يهجو إسماعيل بن شهاب :

١ لَرَدَّدْتُ العِتَابَ عليك حتى سَئِمْتُ ، وآخِرُ الوُدِّ العِتَابُ !
٢ فلم أُبْعِدْكَ من أَدَبٍ ، ولكنْ شِهَابٌ فى التخلُّفِ ما شِهَابُ!
٣ وهانَ عليك سُخْطِى حين تَغْدُو بِعِرْضٍ ليس تَقْتُلُهُ الكلابُ
٤ وهل يَشْفِى السِّبَابُ من ابْنِ لُؤْم دَنِىءٍ ليس يؤْلِمُهُ السِّبَابُ ؟!
٥ فعُمْرانُ اسْتِهِ جَمٌّ ، ولكنْ له قُدَّامَهُ أيْرٌ خَرَابُ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٨ – بيروت ٦٦٧ وأسقطت البيت الخامس – مصر ١ : ٤٨ .
لم ترد فى هـ ، ك .

* راجع ترجمته مع القصيدة رقم ٢٩ صفحة ٨٣ . ويرجع تاريخها مع أخواتها التى ذكرناها فى الموضع المشار إليه إلى سنة ٢٣٢ هـ .

(١) ديوان المعانى ١ : ١٧٧ « ورددت » .

(٢) مخطوطة ا « شهاب فى التكرم » وبالهامش « التخلف » .

(٣) ا وإخوتها « ليس تأكله » .
ديوان المعانى ١ : ١٧٧ « يأكله » .

(٥) ا وإخوتها « وعمران .... قدامها »
وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

٥٤

وقال يمدح الحَسَن بن وَهْب :

١ ما أَنتَ للكَلِفِ المَشُوقِ بصاحبِ   فاذْهَبْ على مَهَلٍ فليس بذاهِبِ !
٢ عَرَفَ الدِّيَارَ وقد سَئِمْنَ من البِلَى   ومَلَلْنَ من سُقْيَا السَّحابِ الصَّائبِ
٣ فأَراكَ جَهْلَ الشَّوْقِ بين مَعالمٍ   منها ، وجِدَّ الدَّمْعِ بين مَلاعِبِ
٤ ويَزِيدُهُ وَحْشاً تَقارُضُ وَحْشِها   وَصْلَيْنِ : بين أَحِبَّةٍ وحَبائبِ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٩٦ – بيروت ٦٩٦ – مصر ١ : ٦٥ .
لم ترد فى ح ، ك ، ل .

* أبو على الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين ، هو أخو سليمان بن وهب الذى ولى الوزارة للمهتدى (ترجمته مع القصيدة ٥٧ صفحة ١٦٩) كان الحسن يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يزِرُ للواثق . وولى ديوان الرسائل . وأصلهم من نصارى خسرو سابور من أعمال واسط تعلقوا بنسب فى اليمن فى بنى الحارث بن كعب . وقد ورث الكتابة أباً عن جد . وللحسن شعر مليح . كانت ولادته سنة ١٨٦ . ونكب فى عهد الواثق سنة ٢٢٩ لما حبس الواثق الكتّاب وألزمهم أموالا عظيمة ، وكان فيهم سليمان أخوه فألزم بأربعمائة ألف دينار والحسن بأربعة عشر ألف دينار . ولم يعرف على التحديد تاريخ وفاته ، فقد رُوى أنه مات فى آخر أيام المتوكل بالشام ، ورُوى أنه مات حوالى عام ٢٥٠ ؛ وإن كنا نجد الطبرىّ يذكره فى أخبار سنة ٢٦٤ إذ يقول : « وفى هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرّا ومعه الحسن بن وهب . . . » !
وقصائد البحترى فيه نرجح أنها قيلت حوالى عام ٢٢٨ هـ .

(١) الموازنة ٢٣١ بيروت ، ١ : ٤٤١ ثم ٥٣٠ طبعة دار المعارف وقال الآمدى : « قوله : على مهل ؛ لست أراه مفيداً شيئاً وما أظنها إلا حشواً » – القول الفائق ١٩ ظ ، ٤٧٢ ظ – المنازل والديار ٥٦ و (موسكو) ٨٨ (مصر) « فلستُ » .

(٢) الموازنة ١ : ٥٣٠ المعارف « ومللن من صوب » – القول الفائق ٤٧ ظ « من صوب » – المنازل والديار ٥٦ و (موسكو) ٨٨ (مصر) .

(٣) الموازنة نفس الموضع – سر الفصاحة ١٩٠ – القول الفائق ٤٧ ظ – المنازل والطيار « فأراه . . . وجد الوجد » .

(٤) بهامش ب « شجوا » . الأحبة : جمع حبيب للذكر . الحبائب : جمع حبيبة للأنثى . الموازنة ٢ : ٥١ و ، ١ : ٥٠٩ دار المعارف « ويزيده شجواً . . . وصلين : وصل أحبة » .

٥ تَرْعَى السُّهُولَةَ والحُزُونُ يَقِينَها ... حَدَّيْن : بَيْنَ أظافِرٍ ومَخالِبِ

٦ لم يَمْشِ واشٍ بَيْنَهُنَّ ، ولا دعَـا ... بَيْناً لَهُنَّ صَدَى الغُرابِ النَّاعِبِ

٧ ما كان أحسنَ هذهِ من وَقْفَــةٍ ... لو كان ذاكَ السِّرْبُ سِرْبَ كَوَاعِبِ

٨ هل كنتَ لَوْلاَ بَيْنُهُمْ مُتَوَهِّماً ... أنَّ امْرَأً يُشْجِيهِ بَيْنُ مُحارِبِ

٩ عَمْرِى لقد ظَلَمَتْ «ظَلُومُ» ،ولم تَجِدْ ... لمُعَذِّلٍ فيها بوَعْدٍ كاذِبِ !

١٠ صَدَّتْ مُجانِبَةً ، وخَلَّفَنِى الهَوَى ... عن هَجْرِها فوَصَلْتُ غَيْرَ مُجانِبِ

١١ وإذا رَجَوْتُ ثَنَتْ رَجَــائِى سَكْتَةٌ ... مِنْ عاتِبٍ فى الحُبِّ غير مُعــاتِبِ

١٢ لو كان ذَنْبِى غَيْرُ حُبِّكِ ، إنَّهُ ... ذَنْبِى إليكِ لكنتُ أوَّلَ تائِبِ

١٣ سأرُوضُ قَلْبِى أنْ يَرُوحَ مُبَاعِدًا ... لمُبَاعِدٍ ، ومُقارِباً لمُقَــارِبِ

١٤ وإذا رأيتُ الهجرَ ضَرْبَةَ لازِبٍ ... أبدًا ، رأيتُ الصَّبرَ ضربةَ لازِبِ

١٥ وشَمائلُ «الحَسَنِ بن وَهْبٍ» إنها ... فى المَجْدِ ذاتُ شَمائِلٍ وجَنَــائبِ

---

(٥) ا ، د ، «حد أظافر» . يقينها : يعصمنها.

ويريد بالحزون : المواضع التى يعتصم بها ، ويستتر فيها من جوارح الطير والسباع .

الموازنة ٢ : ٥١ و ، ١ : ٥٠٩ دار المعارف «حد أظافر» .

(٦) الموازنة نفس الموضع وقد أوردته مخطوطة الموازنة تالياً لما بعده .

(٧) الموازنة الموضع السابق — المنازل والديار ٥٦ و (موسكو) ٨٩ (مصر).

(٨) الموازنة ج ٢ ورقة ٧٣ و ، ٢ : ٢١ المعارف .

(١١) ا ، د «رجاى شكية» وبهامشها تصحيحها «رجائى سكتة» كما وردت فى ب ، ج .
وقد وردت فى المطبوع «رجاى شكية» .
الزهرة ١٣٦ كالمطبوع ، على أنه فى الملحوظات الملحقة بآخر الكتاب ما يفيد أن الأصل «سكتة» .

(١٢) الزهرة ١٣٦ .

(١٣) ا ، د «أو يعود مباعداً» .

(١٤) ا ،د «يوماً ، رأيت الصبر» . ضربة لازب : لازم ثابت ثمار القلوب ٢٦٨ نهضة مصر «يوما».

(١٥) الشمائل والجنائب : جمع شَمال وجَنوب : أما الشمائل الأولى فمعناها الطبائع ،مفردها شِمال .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٥ و ، ٢ : ٣١٤ دار المعارف .

١٦ لَيُقَصِّرَنَّ لَجَاجَ شَوْقٍ غالِبٍ ، وليَقْصُرنَّ لَجَاجُ دَمْعٍ ساكِبِ
١٧ فالْعَزْمُ يَقْتُلُ كلَّ سُقْمٍ قاتلٍ ، والبُعْدُ يَغْلِبُ كلَّ وَجْدٍ غالِبِ
١٨ ولقد بَعَثْتُ العِيسَ تَحْمِلُ هِمَّةً أَنْضَتْ عَزَائمَ أَرْكُبٍ ورَكائبِ
١٩ يُشْرِقْنَ بالليلِ التَّمَامِ طَـوَالِعاً منه على نَجْمِ «العِرَاقِ» الثَّاقِبِ
٢٠ يَمْتُتْنَ بالْقُرْبَى إليهِ ، وعنـــدهُ فِعْلُ القريب ، وهُنَّ غيرُ قرائبِ
٢١ وإذا رأيتُ «أبَا عليٍّ» فالعُـــلاَ لمَشَارِقٍ من سَيْبِهِ ومَغـــارِبِ
٢٢ يَبْدُو فيُعْرِبُ آخِرٌ عن أوَّلٍ منهُ ، ويُخْبِرُ شاهدٌ عن غائبِ
٢٣ بِطَرَائقٍ كطَرَائقٍ ، وخَـــلائقٍ كخَلاَئقٍ ، وضرائبٍ كضَرائبِ
٢٤ ومَوَاهِبٍ «كَعْبِيَّةٍ» «وَهْبِيَةٍ» يُوجِبْنَ فى الإفضال فوقَ الواجبِ
٢٥ يَعْلُو على «عُلَةٍ» بِوَفْدِ أُبُوَّةٍ يَتَوَهَّمُون هناك وَفْدَ كواكبِ

(١٦) ا ، د «شوق بالغ» . ب ، ج ، «زجاج دمع ساكب» .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٩٥ و ، ٢ : ٣١٤ دار المعارف

(١٩) ليل التمام – بكسر التاء وفتحها – أطول ليلة فى السنة ، ويقال : هذه ليلة التمام – بالكسر والفتح – لليلة تمام القمر .

(٢٢) ا ، د «يبدو فيخبر . . . ويعرب شاهد» .

(٢٣) الطرائق : جمع طريقة وهى السيرة ، ويقال فلان حسن الطريقة أى حسن المذهب ، ويصفها بأنها كالعمد التى يقال لها الطرائق فى الاستقامة .

الخلائق : الطباع والخلائق : السحائب فيها أثر المطر ، أى أن طباعه الجود .

والضرائب : الطبائع والسجايا والضرائب السيوف وحدها أى أن طبائعه كالسيوف فى حدتها ومضائها .

(٢٤) كعبية : نسبة إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو .

وهبية : نسبة إلى وهب والد الممدوح .

(٢٥) ب «غلة» وهو تصحيف . وفى المطبوع «علة» بالتشديد وهو خطأ .

عُلَة : جد كعب بن عمرو ، وهو علة بن جلد بن مالك ينتهى نسبهم إلى مذحج بن أدد ، وراجع الحاشية ٣١ من القصيدة ٢٨ (صفحة ٨٢) .

٢٦ كانوا بذاكَ عِصَابةً كعَصَائبٍ في «مَذْحِج» وذُؤَابةً كذَوائبِ
٢٧ وَأَرَى التَّكَرُّمَ في الرِّجالِ تَكَارُماً ما لم يَكُنْ بمَنَاسِبٍ ومَنَاصِبِ
٢٨ يَرْمِي العَوَاذِلَ في النَّدَى من جانبٍ عنهُ ، ويَرْمِيهِ النَّدَى عن جانبِ
٢٩ حتى يَرُوحَ مُتَارِكاً كمُعَارِكٍ بجَمِيعِهِ ، ومُسالِماً كمُحارِبِ
٣٠ قَهَرَ الأُمورَ : بَدِيهَةٌ كَرَوِيَّةٍ مِنْ حازمٍ ،وقَرِيحةٌ كتَجارِبِ
٣١ فَلَّ الخُطُوبَ وقد خَطَبْنَ لِقَاءَهُ فَرَجَعْنَ في إخفاقِ ظَنٍّ خايبِ
٣٢ هُتِكَتْ غَيابَتُها بأَبْيَضَ ماجدٍ فكأنَّما هُتِكَتْ بأَبْيَضَ قاضِبِ
٣٣ فَهْمٌ أَرَقُّ من الشَّرَابِ ، وفِطْنَةٌ رَدَّتْ أَقاصِيَ الغَيْبِ رَدَّ الهارِبِ
٣٤ ومَكَارِمٌ مَعْمُورَةٌ بصَنَائعٍ فكأنَّها مَمْطُورَةٌ بسَحَائِبِ
٣٥ وغَرَائبٌ في الجُودِ تَعْلَمُ أَنَّها من عالِمٍ أو شاعرٍ أو كاتبِ
٣٦ للهِ أنتَ ! وأنتَ تُحْرِزُ واهِباً سَبْقَيْنِ : سَبْقَ مَحَاسِنٍ ومَوَاهِبِ
٣٧ في تَوْبَةٍ مِنْ تَائبٍ ، أو رَهْبَةٍ من راهبٍ ، أو رَغْبَةٍ من راغِبِ

---

(٢٦) ا « كانوا هناك » العصابة : الجماعة من الناس .
العصائب : جمع العصابة وهو ما يعصب به وكذلك التاج . الذؤابة : الناصية ومن كل شيء أعلاه .
الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر يصفهم بالرفعة فوق كل الناس .
(٢٧) المناسب : النسب .
(٢٨) ا ، د « من جانب » .
(٢٩) المتاركة : المهادنة .
(٣٠) ا وإخوتها « كروية من غيره » أى أنه يقابل الأمور التى تعرض له فيحل ما يتعقد منها ببداهته وتفكيره حين يتروى غيره فيها ، ومع ذلك فهو يوفق بهذه البداهة إلى ما يصيب غيره بالتفكير والتجارب .
(٣١) ا وإخوتها « تلك الخطوب » .
(٣٣) ا وإخوتها « السراب » .
(٣٥) الوساطة ٣٥٧ « فى الجود . . . من شاعر أو عالم . . . » .
(٣٦) ا وإخوتها « تحرز وادعاً » .
(٣٧) المطبوع « فى نوبة من نائب » .

٣٨ أَعْطَيْتَ سائلَكَ المُحَسَّدَ سُؤْلَهُ ... وطَلَبْتَ بالمعروفِ غيرَ الطالبِ

٣٩ عَلَّمْتَنِى الطَّلَبَ الشَّرِيفَ ، ورُبَّما ... كنتُ الوضيعَ من اتِّضاعِ مَطالبى

٤٠ وأَرَيْتَنِى أَنَّ السُّؤَالَ مَخَلَّــةٌ ... فيها اختلافُ مَنَازِلٍ ومَرَاتبِ

٤١ وبَسَطْتَ لى قَبْلَ النَّوَالِ عِنَايةً ... بَسَطَتْ مَسافَةَ لَحْظِىَ المُتَقارِبِ

٤٢ وعَرَفْتُ وُدَّكَ فى تَعَصُّبِ شِيعَتى ، ... وَوُجُوه إخوانى ، وعَطْفِ أَقاربِى

٤٣ فَلَئِنْ شَكَرْتُكَ إنَّنى لمَعَذِّرٌ ... فى واجبٍ ، ومُقَصِّرٌ عن واجبِ

---

(٣٨) السؤل : الطلبة (بفتح الطاء وكسر اللام) .

(٣٩) الموازنة ١ : ٣١٩ طبعة دار المعارف .

(٤٣) هذا البيت الذى يختم به القصيدة هو فى جل ألفاظه مطلع قصيدته التالية .
المعذر : المعتذر ، وقد يكون المعذر غير محق فيكون كالمقصر .

٥٥

وقال يمدحه:

١ مَنْ سائلٌ لمُعذِّرٍ عن خَطْبِهِ ؟ أو صافحٌ لمُقَصِّرٍ عن ذَنْبِهِ ؟

٢ حُمِّلْتُ «للحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ» نِعْمَةً صَعُبَتْ على ذِلِّ الثناءِ وصَعْبِهِ

٣ وَوَعَدْتُهُ أنِّى أقــومُ بِشُكْرِها فَحمَلْتُ منه نَقَا ، فَلَمْ أنْهَضْ بهِ

٤ إلاّ أكُنْ كُلِّفْتُ منه «يَذْبُلاً» فلقد مُنِيتُ بِخِدْنِهِ أوْ تِرْبِهِ

٥ ما أضْعفَ الإنسانَ ، إلاَّ هِمَّةً فى نُبْلِهِ ، أو قوَّةً فى لُبِّــهِ !

٦ مَنْ لا يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِّهِ . فَمتَى يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمةِ رَبِّهِ؟

٧ وَهَبَ «ابنُ وَهْبٍ» وَفْرَهُ حتى لقد أوْفَى على شَرْقِ الثَّنَاءِ وغَرْبِهِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٩٨ – بيروت ٦٩٩ – مصر ١ : ٦٧ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

ويرجع تاريخها كسابقتها إلى عام ٢٢٨ هـ .

(١) ا وإخوتها « لمعذل » (أنظر البيت الأخير فى القصيدة السابقة) .

معاهد التنصيص ٥٢٢ « لمذنب » .

(٢) ا وإخوتها « ثقلت على ذلل » . الذِّل : ضد الصعوبة أى الممهّد من الطريق .

(٣) هذا البيت كتب بها مشأ فلم يبدُ واضحاً شطره الثانى فى المطبوع «بغى» والتصويب «نقا» .

وفى ب ، ج ، د وباقى النسخ « لفا » .

نقا : كثيب من الرمل .

(٤) ا وإخوتها « حمّلت » . الخدن : الصاحب . الترب : اللدة أو من يولد معك .

(٥) « لولا همة » . ب ، ج « نيله » .

يذبل : جبل بنجد فى طريقها وقد سبق ذكر بالحاشية ٣٠ من القصيدة رقم ١ صفحة ٨ .

أحسن ما سمعت ١٩ « لولا قوة فى رأيه وأصالة . . . »

(٦) أحسن ما سمعت ١٩ والتمثيل والمحاضرة ١٠ « من لا يقوم بشكر » . . . فمى يقوم بشكر » .

٨ سَبّاقُ غاياتٍ إذا طلَب المَدَى بِرَسِيلِهِ فعَدُوُّهُ من حِزْبِهِ
٩ وإذا تُقُسِّمَ قَبْرَ «عَمْرٍو» فى «بَنِى الـ دَّيّانِ» صارَ إليهِ أَزْكَى تُرْبِهِ
١٠ إنْ شئتَ أنْ تَدَعَ الفَعال لأهلِهِ فأَعْرِضْ لمَجْدِ «سَعِيدِهِ» أو «وَهْبِهِ»
١١ تلك الخُصوصُ فإنْ عَمَمْتَ أَمَدَّها بِـ «رَبِيعَتَيْهِ» و«حارِثَيْهِ» و«كَعْبِهِ»
١٢ صِيْدٌ لأَصْيَدَ لستَ تُبْصِرُ جَمْرَةً فى الناسِ لم تَكُ قَطْرَةً من صُلْبِهِ
١٣ عَرَفَ العواقِبَ فاستفادَ مَكارِماً يَفْنَى الزَّمانُ وذِكْرُها فى عَقْبِهِ
١٤ وكَفَى الكريمَ بهؤُلاءِ مَكـارِماً مَأْثُورَةً فى سِلْمِهِ أو حَـرْبِهِ
١٥ وإذا اسْتَهَلَّ «أبو علىٍّ» للنَّدَى جاءَ الغَمَامُ المُسْتَهِلُّ بسَكْبِهِ
١٦ وإذا تألَّقَ فى النَّدِىِّ كلامُهُ الـ مَصْقُولُ خِلْتَ لِسانَهُ من عَضْبِهِ

---

(٨) الرسيل : الذى يباريه .

(٩) عمرو : هو عبد المدان عمرو بن الديان .
والديان : هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب .

(١٠) سعيد : هو جد الممدوح ؛ ووهب : أبوه .

(١١) يقصد بربيعتيه وحارثيه وكعبه هذه السلسلة من النسب فقد ذكر ذلك ابن حزم فى (جمهرة الأنساب ٣٩١) فقال : «ولد الحارث بن كعب : كعب وربيعة . فولد كعب بن الحارث بن كعب كعب : ربيعة» . فقد تكرر اسم ربيعة كما تكرر اسم الحارث فى الحاشية ٩ السابقة

(١٢) الأصيد : الملك ؛ والجمع : الصيد .

(١٣) ا وإخوتها «فى الزمان» .

(١٥) استهل المطر : اشتد انصبابه .
معاهد التنصيص ٥٢٢ «بالندى» .

(١٦) هذا البيت ترتيبه فى ا ، د وأخواتهما بعد الذى يليه .
الندىّ : مجلس القوم كالنادى والمنتدى . العضب : السيف .

عيون الأخبار ١ : ٤٩ بدون عزو ، وقدم لها ابن قتيبة بقوله «وقال بعض المحدثين يمدح كاتباً» وروايته «كلامه المنظوم» — العقد الفريد ٣ : ٢٤ المطبعة الجمالية سنة ١٩١٣ و ٤ : ٢٧٩ مطبعة الاستقامة سنة ١٩٤٠ «وإذا تألق فى العيون كلامه المحدود» ونشرته كنص الديوان طبعة لجنة التأليف ٤ : ١٩٣ — الوساطة ٣١١ — العمدة ٢ : ٣٥ — الواحدى ٢٧٥ — العكبرى ٤ : ٢٢٨ — الإيضاح ٢٩١ — معاهد التنصيص ٥٢٢ — الإبانة ٤٠ .

١٧ وإذا احْتَبَى فى عُقْدَةٍ من حِلْمِهِ ... يَوْماً رَأَيْتَ «مُتَالِعاً» فى هَضْبِهِ
١٨ وإذا دَجَتْ أَقْلامُهُ ثم انْتَحتْ ... بَرَقَتْ مَصَابيحُ الدُّجى فى كُتْبِهِ
١٩ باللَّفظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فى بُعْـدِهِ ... مِنَّا ، ويَبْعُدُ نَيْلُهُ فى قُـرْبِهِ
٢٠ حِكَمٌ فَسائحُها خلالَ بَنَـانِهِ ... مُتَدَفِّقٌ ، وقَلِيبُها فى قَلْبِهِ
٢١ كالرَّوض مُؤْتَلِفاً : بُحمْرَةِ نَوْرِه ، ... وبَيَاضِ زَهْرَتِهِ ، وخُضْرَةِ عُشْبِهِ
٢٢ أَو كالْبُرودِ تُخُيِّرَتْ لِمُتَوَّجٍ ... من خالِهِ ، أَو وَشْيِه ، أَو عَصْبِهِ

(١٧) ب ، ج « عقده » .
وهذا البيت ترتيبه السادس عشر فى ا ، دو إخوتهما وكذلك النسخ المطبوعة .
احتبى بالثوب : اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .
متالع : جبل بنجد .
معاهد التنصيص ٥٢٢ .

(١٨) ب ، ج وكذلك عيون الأخبار « انتجت » . انتحى : جد ؛ أى أن أقلامه إذا غمست بالمداد ثم جدت فى الأمر أنارت ظلم المشاكل وكشفتها .

عيون الأخبار ١ : ٤٩ « انتجت » — العقد الفريد ٣ : ٢٤ و ٤ : ٢٧٩ و ٤ : ١٩٣ — أخبار البحترى ١٧٠ — الوساطة ٣٧ — المنتحل ٨ — العمدة ٢ : ٢٠٦ وقال ابن رشيق : « وحكى الصُّولى قال : أنشدنى بعض الكتاب عن أحمد بن يحى ثعلب قول البحترى للحسن بن وهب [الأبيات ١٨—٢١ ثم ٢٣] واستعادها أبو العباس حتى فهمها ثم قال : لو سمع الأوائل هذا الشعر لما فضلوا عليه شعراً » — تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٨ — معاهد التنصيص ٥٢٢ .
فى هامش ا ، د « باللحظ » .

(١٩) عيون الأخبار ١ : ٤٩ — أخبار البحترى ١٧٠ « فاللفظ . . . من بعده » — العقد فى الموضع المذكورة عن بعده » — المنتحل ٨ « فاللفظ » — العمدة ٢ : ٢٠٦ « فاللفظ . . . من بعده » — تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٨ — المثل السائر ١ : ٧٣ « بعده عنا » — معاهد التنصيص ٥٢٢ « فاللفظ » .

(٢٠) القليب : البئر . ويقصد الشاعر أن هذا الكاتب تتدفق الحكمة من بين بنانه نابعة من قلبه على أسلات قلمه .

عيون الأخبار ١ : ٤٩ — أخبار البحترى ١٧٠ « حكم سحائبها خلال بنانه هطالة » — العقد فى نفس المواضع — العمدة ٢ : ٢٠٦ « سحائبها . . . هطالة » — تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٨ « سحابتها هطالة » — غرر الخصائص ١٤٤ بولاق ، ٩٩ المعاهد .

(٢١) عيون الأخبار ١ : ٤٩ « مؤتلف » — أخبار البحترى ١٧٠ « مؤتلف » — الموازنة ١٩٨ بيروت ، ١ : ٣٧٦ دار المعارف — العمدة ٢ : ٢٠٦ — تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٨ — غرر الخصائص ١٤٤ بولاق ، ٩٩ المعاهد .
(٢٢) الخال : بُرد يمنىّ أحمر . وكذلك الوشى والعصب : ثياب .

٢٣ وكأنَّها ، والسَّمْعُ مَعْقُودٌ بهــا ‏ ‏ ‏ ‏ شَخْصُ الحبيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ
٢٤ كاثَرْتُهُ فإذا المُروءةُ عنــدَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ تُعْدِى المُفَاوِضَ من أقاصِى صَحْبِهِ
٢٥ وَوَجَدْتُ فى نَفْسِى مَخايِلَ سُؤْدُدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أَنْ كُنْتُ يوماً واحــدًا من شَرْبِهِ
٢٦ فصَبَغْتُ أخلاقَ بِرَوْنَقِ خُلْقِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ حتى عَدَلْتُ أُجَاجَهُنَّ بعَذْبِهِ
٢٧ قَوْمِى فِداؤُكَ ! قَدْ أضاءَ لِنَاظِرِى ‏ ‏ ‏ ‏ بكَ كلُّ مُنْكَسِفِ الأَصيلِ مُضِبِّهِ
٢٨ فى كل يوم مِنَّةٌ ما بَعْــدَها ‏ ‏ ‏ ‏ مَنٌّ يُعابُ الصَّادِرونَ بغِبِّــهِ
٢٩ كم آمِرٍ ألاَّ تَجُودَ ، وعاتِبٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فى أنْ تَجُودَ ، أَبَتَّهُ فى عتْبِــهِ !

---

(٢٣) أخبار البحترى ١٧٠ « وجه الحبيب » — العقد ٣ : ٢٥ ، ٤ : ٢٧٩ ، ٤ : ١٩٣ — المنتحل ٨ « فكأنهما » — العمدة ٢ : ٢٠٦ « وجه الحبيب » — تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٨ — غرر الخصائص ١٤٤ بولاق ، ٩٩ المعاهد — معاهد التنصيص ٥٢٢ — عنوان المرقصات ٤ « وجه الحبيب » .

(٢٥) الشرب مضبوطه فى ب بضم الشين .
الشرب (بفتح الشين) : القوم يشربون : أى أنه يفخر بأن كان أحد من يشاركونه مجلسه .

(٢٦) الأجاج : الماء الملح المر .
الموازنة ٢٠١ بيروت ، ١ : ٣٨١ دار المعارف

(٢٧) المضب : المغشى بالضباب .

٥٦

وقال يهجو بني ثَوابةَ وبني عبْدِ الأعْلَى الإسكافيِّين :

١ قِصَّةُ التَّلِّ ، فاْسْمعُوها ، عُجَابَهْ   إنَّ فى مِثْلِها تَطُولُ الخِطـابَهْ !
٢ ٱدَّعى التَّلَّ فِرْقَتانِ تَلاَحَوْا :   « آلُ عَبْدِالأعْلَى » و « آلُ ثَوَابَهْ »
٣ حَكَمَ الحاكمِ و « الجُنَيْدِىُّ » فيهم   بصَوَابٍ ؛ فلا عَدِمْنَا صَوَابَهْ !
٤ أُحْفِرُوا التَّلَّ يا « بَنِى عَبْدِ الاعلى »   وأَثِيرُوا صُخُورَهُ وتُرَابَهْ
٥ إنْ وَجَدْتُمْ فيهِ شِباكَ أَبِيكمْ   كُنتمُ دُونَ غَيْرِكم أرْبَابَهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٨ — بيروت ٥٦١ ولم تورد البيت الأخير — مصر ١ : ٢٧ لم ترد فى ه ، ك . ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى سنة ٢٧٠ (راجع ما كتبناه عنها وعن قصتها مع القصيدة ٥٠ صفحة ١٤٣ وانظر مقطوعة فى هجو بنى ثوابة رقم ٤٥ صفحة ١٣٣) .

* بنو عبد الأعلى قوم أحمد بن على الإسكافى — نسبة إلى إسكاف بنى الجنيد ، وهى من نواحى النهروان بين بغداد وواسط .

يقول الدكتور أحمد سوسه فى كتابه (رى سامراء فى عهد الخلافة العباسية) صفحة ٤١١ إنه يغلب على الظن أن أطلال سماكة هى بقايا من مدينة إسكاف بنى الجنيد .

(١) الأغانى ١٨ : ١٧١ صدر البيت — عبث الوليد ٥١ « فافهموها عجابه كان فى مثلها » وبعد أن تكلم المعرى على " كان " قال : « وهذا الكلام على الرواية الموجودة ، ولعله بخلاف ما فى النسخة ، لأن تغيير هذه الكلمة يسير ، لا سيما على مثل أبى عبادة » — معجم الأدباء ٤ : ١٥٦ صدر البيت .

(٣) ا ، د والنسخ الأخرى « حكم العادل » .

الجنيدى : من بنى الجنيد وهم من رؤساء هذه الناحية إسكاف المنسوبة إليهم ، اشتهروا بكرمهم .

(٤) ح « احفروا » .

(٥) ى « دون غيره » .

٦ [أَو وَجَدْتُمْ مَحاجِماً إِنْ حَفَرْتُمْ   رالَ شَكُّ العِصَابَةِ المُرْتَابهْ]

٧ فَبَدَتْ جُونَةٌ من الخُوصِ فيهــا   آ لةُ الشَّيخِ وهو جَدُّ «لُبابَهْ»

٨ «خَالِدٌ» لا سَقَى الإِلَهُ صَدَاهُ   فبَنُوهُ اللِّئامُ شَانُوا الكِتَابَهْ !

---

(٦) لم يرد فى ب ، ج .

المحاجم : أدوات الحلاقة .

(٧) الجونة : سلة صغيرة تكون مع العطارين .

لبابة : قيل إن يونس أبو ثوابة كان يعرف بلبابة وكان حلاقاً ، وقيل : أمهم لبابة (انظر صفحة ١٤٣) .

(٨) ح « صانوا الكتابة » وهو مدح ولم يقصد الشاعر ذلك .

الصدى العطش والصدى : طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت فيصيح على قبره : اسقونى ، اسقونى !

خالد : هو جد ثوابة (انظر صفحة ١٤٣) .

٥٧

وقال يمدح أبا أيوب [سليمان بن وَهْب] :

١ نَحْنُ الفِدَاءُ ، فمأْخُوذٌ ومُرْتَقِبٌ يَنُوبُ عَنْكَ إذا هَمَّتْ بِكَ النُّوَبُ

٢ قد قابَلَتْكَ سُعُودُ العيشِ ضاحكةً ، وواصَلَتْكَ ،وكانت أَمْسِ تَجْتَنِبُ

٣ ونِعْمَةٌ من أمين اللهِ ضافيةٌ عليك فى رُتْبَةٍ مِنْ دُونِها الرُّتَبُ

٤ تَمَلَّها يا «أَبا أَيُّوبَ» . إنَّ لها عِزَّ الحياةِ ، وفيها الرُّغْبُ والرَّهَبُ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٠٣ — بيروت ٧٠٦ وقد أسقطت البيت السابع والعشرين — مصر ١ : ٦٤ لم ترد فى ح ، ك ، ل .

هذه القصيدة قد أجمعت النسخ على أنها قيلت فى أبى أيوب ابن أخت أبى الوزير (راجع ترجمته مع القصيدة ٢٠٦ صفحة ٤٩١) على أن النسختين ه ، ى وطبعة مصر قد ذكرت أنها قيلت فى أبى أيوب سليمان بن وهب . وهو ما نؤيد صحته . فإن الذى يشير إليه الشاعر من حبس الممدوح ترجح قولها فى ابن وهب .

* وسليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين : هو أخو الحسن بن وهب الكاتب (راجع ترجمته مع القصيدة ٥٤ صفحة ١٥٨) . وقد كتب سليمان للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لإيتاخ ثم لأشناس . وولى الوزارة للمهتدى سنة ٢٥٥ ثم للمعتمد فى ذى الحجة سنة ٢٦٣ ، وقد أشرنا فى ترجمة أخيه إلى نكبتهما فى عهد الواثق سنة ٢٢٩ .

وفى سنة ٢٦٤ خرج من بغداد إلى سامرا وشيَّعه أحمد بن الموفق وعامة القواد ، فلما صار بسامرَّا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتُهب داره ودارى ابنيه وهب وإبراهيم ، واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة ثم أطلق سراحه لثمان خلون من ذى الحجة . وفى سنة ٢٦٥ أمر أبو أحمد الموفق بحبس سليمان بن وهب وابنه عبد الله فحبسا وعدة من أسبابهم خلا ابنه أحمد بن سليمان (راجع ترجمته مع القصيدة ٧ ص ٣٠) ثم صولح سليمان وابنه عبد الله على تسعمائة ألف دينار وصيرا فى موضع يصل إليهما من أحبَّا . وكانت وفاة سليمان فى حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة بقيت من صفر سنة ٢٧٢ وقد رثاه البحترى بالقصيدة ٦١٩ .

وفى ترجيحنا أن قصيدته التى هنا نظمها فى عام ٢٦٥ ه

(١) الغيث المسجم ١ : ١٩ .

(٣) ب ، ج «صافية» . ضافية : سابغة .

٥ كم من رجاءٍ غَداةَ ٱقْتَدْتَ جِرْيَتَها   قد شُدَّ فيها إليك الدلْوُ والكَرَبُ

٦ ما للَّيالى ، أَراها ليس تَجْمَعُهَـا   حالٌ ، ويَجْمَعُها مْنِ جِذْمِها نَسَبُ

٧ ها إنها عُصْبَةٌ جاءت مُخالِفةً   بَعْضٌ لِبَعْضٍ فَخِلْنَا أنها عُصَبُ

٨ ونَعْذُلُ الدهرَ أَنْ وافَى بنائبةٍ ،   وليس للدهرِ فيما نَابنَا أَرَبُ

٩ الحمدُ للهِ حَمْدًا تَمَّ واجبُـهُ ،   ونَشْكُرُ اللهَ شُكرًا مِثْلَ ما يَجِبُ

١٠ أَرْضَى الزَّمانُ نُفُوساً طالَ ماسَخِطَتْ   وأَعْتَبَ الدَّهْرُ قَوْماً طال ما عَتَبُوا

١١ وأَكْسَفَ ٱللهُ بالَ الكاشحِينَ على   وَعْدٍ ، وأَبْطَلَ ما قَالُوا وما كَذَبُوا

١٢ لِتَهْنِكَ النِّعمةُ المُخْضَرُّ جـانِبُها   مِنْ بَعْدِما ٱصْفرَّ فى أَرجائها العُشُبُ!

١٣ وكان أُعْطِىَ منها حاسِدٌ حَنِقٌ   سُؤْلاً ، ونَيَّبَ فيها كاشِحٌ كَلِبُ

١٤ فمِن دُموعِ عُيُونٍ قَلَّما دَمَعَتْ ،   ومن وجِيبِ قُلُوبٍ قَلَّما تَجِبُ

---

(٥) الجرية : جرى الماء جرية . الكرب : حبل يشد على الدلو ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

(٦) ب ، ج « ليس تجمعنا » . الجذم : الأصل .

(٨) ا د وإخوتهما « ونظلم الدهر ؟ » وبهامش ا « ونعذل » .

(٩) ا ، د وإخوتهما « فالحمد . . . والشكر لله من شكرا » .

(١٠) أعتب : رجع إلى ما يرضى .

المنتحل ٤٣ « أرضى الزمان أناساً » — مجموعة المعانى ١١٥ « أرضى الإله » .

(١١) الكاشح : العدو المبطن العداوة .

المنتحل — مجموعة المعانى « على عمد » .

(١٢) ا ، د واخوتهما « من بعد ما هاج فى أرجائها العشب » .

المنتحل « ليهنك النعم » .

(١٣) ا ، د وإخوتهما «قد كان » . ب ، ج « وثيب فيها » وهوتصحيف .

نيَّب : أنشب فيه نابه . الحنق : الشديد الغيظ .

الكلِب : الذى يلح فى الإساءة كمن أصابه السعار . السؤل : الحاجة .

المنتحل ٤٣ « وثبت فيها » .

(١٤) ا ، د وإخوتهما « طال ما دمعت . . . طال ما تجب » .

وجب (يجب وجيباً) : خفق ورجف .

١٥ عافُوكَ خَصَّكَ مكْرُوهٌ فعَمَّهُمُ ، ثم ٱنْجَلَى فتجلَّتْ أَوْجُهٌ شُحُبُ
١٦ بِحُسْنِ رَأْيِ أَميرِ المؤْمنين ومــا لـ«صاعد» ، وهو مَوْصُولٌ به نَسَبُ
١٧ ما كان إلاَّ مُكَافَاةً وتَكْــرِمَــةً هذا الرِّضَا وٱمْتِحاناً ذلك الغَضَبُ
١٨ ورُبَّما كان مَكْرُوهُ الأُمُــورِ إلى مَحبُوبِهــا سَبَباً ما مِثْلَهُ سبَبُ
١٩ هَذِى مَخَايِلُ بَرقٍ خَلْفَــهُ مَطَرٌ جَودٌ ، وَوَرْىُ زِنادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ
٢٠ وأَزْرَقُ الفَجرِ يأْتى قَبلَ أَبيَضِهِ ، وأَوَّلُ ٱلغَيثِ قَطْرٌ ثم يَنْسَكِبُ
٢١ إنَّ ٱلخليفةَ قد جَدَّتْ عزيمَتُــهُ فيما يُرِيدُ ، وما فى جِدِّهِ لَعِبُ
٢٢ رآكَ إنْ وَقَفُوا فى الأَمرِ تَسْبِقُهم هَدْياً ، وإنْ خَمَدُوا فى الرأْى تَلْتَهِبُ
٢٣ كأنَّنى بك قد قُلِّدْتَ أَعظَمَها أَمرًا ، فلا مُنْكَرٌ بِدْعٌ ولا عَجَبُ

---

(١٥) النسخة ج سقطت منها الكلمات من « مكروه » إلى « انجلى » .

عافوك : زُوّادك ، ويقال للواحد : العافى .

(١٦) ا ، د وإخوتها « به صب » .

صاعد : هو صاعد بن مخلد تراجع ترجمته فى القصيدة رقم ١٨ صفحة ٥٣ وقد استكتبه الموفق سنة ٢٦٥ والشاعر يشير هنا إلى ما وقع لسليمان بن وهب ، ويبدو أنه كان لصاعد يد فى مصالحة سليمان ، ويشير كذلك إلى أن صاعداً وسليمان يمتّان بنسب إلى بنى الحارث بن كعب ، وأصلهما من اليمن .

(١٧) أخبار البحترى ٧١ .

(١٨) أخبار البحترى ٧١ — أدب الدنيا والدين ١٦٩ .

(١٩) الجود (بفتح الجيم) : الغزير . ورىُ الزناد : إخراج ناره .

أخبار البحترى ٧١ — الغيث المسجم ١ : ١٩ .

(٢٠) ا ، د وإخوتهما « وأول الغيث طل ثم ينسكب » .

أخبار البحترى ٧١ — التمثيل والمحاضرة ٢٣٦ عجز البيت غير منسوب وروايته « وأول الغيث رش » — المختار من شعر بشار ١٧٢ « يبدو قبل أشهبه » — الفلك الدائرة ٦٥ منسوباً لأبى تمام « وأول الغيث طل » — الغيث المسجم ١ : ١٩ ، ٢٩ « وأزرق الصبح يبدو » — صبح الأعشى ١٤ : ٢٢٩ « يبدو » — السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(٢١) ب ، ج « فيما يريد » .

٢٤ فلا تَهُمُّ بتقْصير ولا طَبَعٍ ؛ ولو هَمَمتَ نَهاكَ الدِّينُ والحَسَبُ
٢٥ قَلْبٌ يُطِلُّ على أفكاره ، ويَــدٌ تُمضِى الأُمورَ ، ونَفْسٌ لَهْوُها التَّعب
٢٦ وقاطِعٌ للخُصُومِ اللُّدِّ إنْ نَخِبتْ قُلوبُهم ، فَسَرَايَا عَزْمِهِ نُخَبُ
٢٧ لا يَتَحَظَّى كما احتجَّ البخيلُ ، ولا يُحِبُّ منْ مالِهِ إلاَّ الذى يهَبُ
٢٨ حُلْوُ الحديثِ إذا أعطَى مُسَايِرَهُ تلك الأعاجيبَ أصغَى المَوكِبُ اللَّجبُ
٢٩ لولا مَوَاهِبُ يُخْفِيها ويُعلِنُهــا لَقُلْتُ ما حَدَّثُوا عن «حاتمٍ» كَذِبُ
٣٠ [يا طالبَ المَجْدِ لا يَلْوِى على أحَدٍ بالجِدِّ من طَلَبٍ كأنَّهُ هَرَبُ]
٣١ إسْلَمْ إسَلِمْتَ على الأيام ما بَقِيَتْ قَرائنُ الدهرِ والأيامُ والحِقَب
٣٢ ولا أمُنُّ عليك الشُّكْرَ مُتَّصِــلاً إذا بَعُدْتُ ومَنِّى حين أقتَرِبُ
٣٣ وما صَحِبتُكَ عن خَوْفٍ ولاطَمَعٍ بل الشمائلُ والأخلاقُ تَصْطَحِب

(٢٤) الطبَع : الشين والعيب .
(٢٥) ا ، د وإخوتهما « على أقطاره » .
المثل السائر ١ : ٥١ وقال : « نقوله "قلب يطل على أفكاره" من الكلمات الجوامع ، ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار ولا تحيط به ، وإنما هو عالٍ عليها ، يصف بذلك عدم احتفاله بالقوادح وقلة مبالاته بالخطوب التى تحدث أفكاراً تستغرق القلوب ، وهذه عبارة عجيبة لا يؤتى بمثلها مما يسد مسدَّها »
(٢٦) اللد : شديدو الخصومة . نخبَ : جبن . السرايا : الجموع .
نُخب : المختار من كل شىء .
(٢٧) هكذا فى ا وإخواتها وفى ب « لا يتحطى » . ج « لا يتجفى » .
هذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .
الوساطة ٢٥٧ « لا يتمطى كما احتاج » – الإبانة ٥٣ « ما احتج يوماً كما » – الواحدى ٦٢٠ « لا يتمطى » – العكبرى ١ : ٩٩ « لا يحرمنْك كما احتج » .
(٢٨) ا ، د وإخوتهما « إذا عاطى محاضرة تلك الأحاديث » . اللجب : ذو جلبة وكثرة .
(٢٩) هذا البيت فى هامش النسختين ا ، ب واختلفتا فى الإشارة إلى موضعه وهو فى ج ترتيبه ٢٨
حاتم : الطائى الجواد المشهور مترجم له فى الحاشية ٢٠ من القصيدة ١٦٢ .
(٣٠) لم يرد فى ب ، ج .
(٣٢) ا ، د وإخوتهما « ويمنى حين أقترب » .
(٣٣) ا وإخواتها : « من خوف » .

٥٨

وقال يستبطئ [أبا نَهْشَل] محمد بن حُمَيْد الطُّوسيّ :

١ يا «أبَا نَهْشَل» ! نِـــدَاءُ غريبٍ — مُسْتَكِينٍ لنـــازلاتِ الخُطوبِ
٢ صابرٍ منك كلَّ يَوْمٍ على جُمْ — لَةِ هذا الجَفَاءِ والتَّثْرِيبِ
٣ عالِمٍ أَنَّ للعَوَاقِبِ فى أَمْ — رِكَ فِعْلاً يُرْضِى غِضَاب القُلوبِ
٤ ولَعَلَّ الزَّمَانَ يُنْجِزُ وَعْــدًا — فيك ، إنَّ الزمانَ غيرُ كَذُوبِ
٥ ومُقَامِى لَدَيْكَ فى هذهِ الحـــا — ل مُقَـــامٌ يُزْرِى بكلِّ أديبِ
٦ فى لِبَاسِ المَصِيفِ ، والوقتُ قد جا — ءَ بـأَمْرٍ من الشِّتَاء عجيبِ
٧ واللَّيَالى يُنْشِدْنَ شِعْرَ أَبى البَـــرْ — قِ ضُروباً شَتَّى بِوَقْـــعِ الضَّرِيبِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٦ – بيروت ٤٤٠ – مصر ١ : ٢٨ .
أوردتّها النسخ جميعها ما عدا ك . والتقدمة عن النسخة ه . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٠ ه .
* ترجمة أبى نهشل مع القصيدة ١٢ صفحة ٣٩ .

(١) ا ، د وإخوتهما « دعاء غريب » . ا « لنائبات » وكتب فوقها « لنازلات » ح ، ى ، ل لنائبات » .

(٢) ب ، ج « والتقريب » . ى « على علة هذا الجفاء والتعذيب » . التثريب : اللوم .

(٣) ا ، د وإخوتهما « عالماً » . ح ، ل « عالماً فى العواقب من » . ى « عالم على أن العواقب فى » وهو اضطراب .
المنتحل ١٥٨ « أن للغيب والعواقب فى أمرك . . . » .

(٤) المنتحل ١٥٨ « فلعل الزمان » .

(٥) ا ، د وإخوتهما « أريب » . ى « يروى » تحريف .

(٦) ى « الشباب » تحريف .

(٧) يقصد بقوله « أبى البرق » الشتاء . الضروب : الأنواع . الضريب : الجليد .

٥٩

وقال يمدح يوسف بن محمد [بن أبى سعيد] :

١ رِقَّـــةُ النَّورِ وٱهْتِزازُ القَضِيبِ   خَبَّرا مِنْكَ عن أَغَرَّ نجيبِ
٢ فى رِداءٍ من الفُتُـــوَّةِ فَضْفَـــا   ضٍ ، وعَهْدٍ من التَّصابى قريبِ
٣ أَنِسَتْ ذا وذاك إِحْدَى وعِشْـ   رُونَ بغُصْنٍ من الشبابِ رطيبِ
٤ وكأَنَّ الربيعَ دَبَّجَ أَخْـــلا   قَكَ والرَّوْضَ يا « أَبا يَعْقُوبِ »
٥ ما ثَنائى بِمُدْرِكٍ بَعْضَ نُعْمَـــا   كَ ولو كانَ من صَباً أو جَنُوبِ

* طبعات الآستانة ٢ : ١٨٧ ، بيروت ٦٨١ : مصر ١ ، ٧٧ .
أوردتها جميع النسخ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٠ .
* وترجمة يوسف بن محمد مع القصيدة ٦ صفحة ٢٧ .
(١) ج « أمير نجيب » .
النَّور (بفتح النون) : الزهر ، والأبيض منه .
ثمار القلوب ٤٧٨ الظاهر « رقة العود » ، ٥٩٩ نهضة مصر « رقة النَّور » – عبث الوليد ٣٩ صدر البيت .
(٢) ى « فى رداء من المروءة » . فضفاض : واسع .
ثمار القلوب ٤٧٨ الظاهر ، ٥٩٩ نهضة مصر .
(٣) كل النسخ « إحدى وعشروك » ما عدا ب ، ج .
عبث الوليد ٣٩ « إحدى وعشروك » ، وقال : « قوله إحدى وعشروك جائز إلا أنه ليس بوجه الكلام » .
(٤) لم يرد فى ج .
(٥) الصَّبا : ريح مهبها الشرق (مؤنثة) وتقابلها الدبور .
الجنوب : ريح تهب من الجنوب .
المنتحل ٩٢ .

٦ ضَعُف الطالبُ المُعَنَّى ، ولم تَضْعُـ ـفْ على البُعْدِ مُهْلَةُ المطلوبِ
٧ ولَعَمْرِى لقد تدبَّرْتُ مَعْرُو فَكَ عندى فلم يَكُنْ بعجيبِ
٨ نَسَبٌ بيْننا يُؤَكِّدُ منـــه أَدَبٌ ؛ وٱلأَدِيبُ صِنْوُ ٱلأَديبِ
٩ لم تَزَلْ تُوضِحُ العِنَايةَ حتّى وَضَحَ النُّجْحُ لى بِرَغْمِ الخُطوبِ
١٠ من وراءِ ٱلباب المُمنَّعِ ، والسِّتْـ ـرِ ٱلمُطَاطَا ، والحاجبِ المَحْجُوبِ

---

(٦) و ، ز ، ح ، ط ، ى ، ك ، ل « ولم يضعف » .

(٧) ز « ضنو » وهو تحريف .

الصنو : الأخ الشقيق ، وكذلك كل ما يخرج من أصل واحد .

(١٠) المطاطا : خفف همزه ، ومعناه المرسل .

٦٠

وقال يهجو [مرْوان بن]أبى حفصة [الأَصغر] :

١ واسَوْءتَا من رَأْيِكَ العـازِبِ وعَقْلِكَ المُسْتَهْتَرِ الـذاهبِ !
٢ ومن «رشيق» وهـو مُسْتَقْدِمٌ يَبْصُقُ فى شَعْرِ آسْتِكَ الشائبِ!
٣ إنْ وَقَفَتْ سُوقُكَ أَو أَكْسَدَتْ بِضـاعةٌ مِن شِعْرِك الخائبِ
٤ أَنْحَيْتَ كى تُنْفِقَهـا زارِيـاً على «علِىِّ بْنِ أَبى طالبِ»
٥ قد آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعْنَـاكُمُ لَـوْلاَ لَجَـاجُ القَدَرِ الغالبِ!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٧ — بيروت ٥٦٠ وتنقص البيت الثانى — مصر ١ : ٤٨ .
لم ترد فى هـ ، ك . والزيادة فى العنوان عن ح ، ل حيث وردت فى ب ، ج «وقال يهجو أبى حفصة» وفى ا ، د وإخوتهما وكذلك ى «وقال يهجو على بن الجهم» . وفى طبعة بيروت «وقال يهجو الحسن ابن رجاه» .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى ما بعد مقتل المتوكل أى إلى سنة ٢٤٨ حيث استطاع الشاعر فى عهد المنتصر إظهار تشيعه وكان يكتم ذلك فى عهد المتوكل (انظر القصيدة ٣٤٠) .

قال صاحب الموشح ٣٠٢ فى الكلام على مروان بن أبى الجنوب : «حدثنا محمد بن يحى الصُّولى قال : سمعت المكتفى بالله يقول لمتوّج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبى حفصة : يقول جدك مروان الأصغر لعنه الله :

وحكم فيها حاكمين أبوكُمُ هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل

فقال : وما علىّ من وزرهم ! قال : أنت على مذهبهم ! وما أحسن ما قال البحترى فى أبيك ! أنشده ياصُولى ! . فقلت : إن هذا يشكونى وما أحب كلامه ، وسيدنا أحفظ للأبيات منى . فقال : أنشده ، وزد فى صوتك . فأنشدته [وأورد الأبيات جميعها] . قال المكتفى : قد برد معناهم ، والحمد لله الذى جعل ذلك فى أوانى» . وانظر هذا الخبر فى أخبار البحترى ١٧٩ منقولا عن الموشح .

(١) ا ، د وإخوتهما «يا سوءتا» . العازب : البعيد ، ويقصد أنه البعيد عن الصواب . الموشح ٣٠٢ «ياعجباً من حلمك . . . وعقلك المستهلك» .
(٢) ا ، د وإخوتهما «يبزق» . ح ، ل «من شعره» . رشيق ووصيف : كلاهما خادم . الموشح ٣٠٢ «ومن وصيف» .
(٣) الموشح ٣٠٢ : «إن أكسدت سوقك أو أخلقت» .
(٤) الموشح ٣٠٢ «أنشأت . . . مزريا .»

٦١

وقال يمدح أبا سعيد :

١ هَبِيهِ لمُنْهَلِّ الدُّمُوع السَّوَاكِبِ — وهَبَّاتِ شَوْقٍ فى حَشَاهُ لَوَاعِبِ!
٢ وإلاَّ فَرُدِّى نَظْرَةً فيهِ تَعْجَبِى ؟ — لِمَا فيه أَو لا تَحْفِلِى للعجائبِ
٣ صَدَدْتِ ،ولم يرْمِ الهوٰى كَشْحَ كاشحٍ — وبِنْتِ ، ولم يَدْعُ النَّوٰى نَعْبُ ناعبِ
٤ فلا عارَ إنْ أَجْزَعْ فَهَجْرُكِ آلَ بِى — جَزُوعاً ، وإنْ أُغْلَبْ فحُبُّكِ غالِبِى
٥ وما كنتُ أَخشَى أَن تكونَ مَنِيَّتِى — نَوَاكِ ،ولا جَدْوَاكِ إحْدَى مَطَالِبِى
٦ أَمَا وَوُجُوهِ الخَيلِ وهى سَوَاهِمٌ — تُهَلْهِلُ نَقْعاً فى وُجُوهِ ٱلكَتَائبِ
٧ وغَدْوَةِ تِنِّينِ ٱلمَشارِقِ إذْ غَــدَا — فبَثَّ حَرِيقاً فى أَقاصِى ٱلمَغارِبِ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢١٠ — بيروت ٧١٩ — مصر ١ : ٧٢ .
قدمتها النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط بهذه الجملة « وقال فى رفع أهل الجزيرة على أبى سعيد » ووردت هكذا فى طبعتى الآستانة وبيروت .

* والممدوح هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، وقد ترجم له فى القصيدة رقم ١ صفحة ٥ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ هـ .

(١) عبث الوليد ٣٦ صدر البيت وحده — معاهد التنصيص ٢٤٠ .
(٢) معاهد التنصيص ٢٤٠ .
(٤) و ، ز « فهجرك لاذ بى » .
(٧) ا ، د « إذ عدا » .

عبث الوليد ٣٦ : « أقاصى المراكب » وقال المعرى : « التنِّين قليل التردد فى أشعار العرب وإنما يوجد فى الأخبار المتقدمة الموجودة مع أهل الكتب السالفة ، وإذا فسروه قالوا : التنين حية لها سبعة أرؤس ، وهم يشبهون الرئيس بالحية ، فأراد أبو عبادة المبالغة فشبَّه الممدوح بالتنين » — أخبار أبى تمام ٧٩ « غدا غدوة بين المشارق إذ غدا » وكذلك فى أخبار البحترى ١٥١ عن المصدر السابق .

٨ وَهَدَّةِ يَوْمٍ لابْنِ يُوسُفَ أَسْمَعَتْ ... من الرُّومِ مابين «الصَّفَا» و«الأَخشِبِ»

٩ لقد كان ذاك الجَأْشُ جأْشَ مُسَالِمٍ ... على أَنَّ ذاك الزِّىَّ زِىُّ مُحارِبِ

١٠ مَفَازَةُ صدْرٍ لو تُطَرَّقُ لم يَكُنْ ... لِيَسْلُكَها فَرْدًا «سُلَيْكُ المَقانِبِ»

١١ تَسَرعَ حتّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى : ... لِقاءُ أَعــادٍ أَم لقاءُ حَبائبِ ؟!

١٢ ظَلِلْنا نُهَدِّيهِ وقد لَفَّ عَزْمُهُ ... «مدينةَ قُسْطَنْطِينَ» من كلِّ جانبِ

١٣ تَلَبَّثَ فما «الدَّرْبُ» الأَصَمُّ بِمُسْهِلٍ ... إليها ، ولا ماءُ «الخليج» بناضِبِ

---

(٨) الصفا : هنا – مكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، كما يقول ياقوت .

الأخاشب : جمع الأخشب : وهى جبال مكة .

(٩) ب ، ج « جأش مظالم » .

التشبيهات ١٥١ – ديوان المعانى ١ : ١١٧ – دلائل الإعجاز ٣٧٦ – الأشباه والنظائر ١ : ٩٧ وأوردته تاليا للبيت ١١ .

(١٠) سليك المقانب : سليك بن سلكة ، وهى أمه نسب إليها وكانت سوداء ، وأبوه عمرو ابن يثربى من بنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان أجود العرب عدْواً على رجليه لا تعلق به الخيل . ويقال له سليك المقانب ، جمع مقنب : جماعة الخيل من الفرسان .

الوساطة ٣٦٥ منسوباً لأبى تمام – الموازنة ١٨١،١٠٦ بيروت ،١: ١٩٤ ، ٣٣٨ دار المعارف « لم تطرق ولم . . . » – الصناعتين ٩٤ « ليسلكه » – الاستدراك ٧٥ « مسافة صدر . . . يوماً سليك » – والواحدى ١٩٤ « ليسلكه » .

(١١) التشبيهات ١٥١ – أخبار أبى تمام ٧٩ – أخبار البحترى ١٥٢ – الأشباه والنظائر ١ : ٩٧ – ذيل الأمالى ٩٤ « لقاء عدو أم لقاء حبيب » ، وهو مخالف لروى القافية – الوساطة ٢٣١ – ديوان المعانى ١ : ١١٧ – محاضرات الأدباء ٢ : ٥٨ ، ٦٢ .

(١٢) مدينة قسطنطين : حصنه الذى ورد ذكره عند الطبرى فى أخبار عام ٨٨ هـ أخذها مَسلمة وهى من بلاد بيزنطة وهى غير القسطنطينية . وقد وردت فى شعر أبى تمام : وهو يمدح أبا سعيد الثغرى :

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ... طين حتّى ارتجت بسوق فروق

وسوق فروق موضع بالقسطنطينية . وقد يكون الشاعران قصدا هذه المدينة بالذات أو قصدا القسطنطينية كما كنى البحترى فى القصيدة ٢ بقبر امرئ القيس عن مدينة أنقرة ، راجع البيت ٤٦ من القصيدة المذكورة صفحة ١٨ .

(١٣) ا ، د ، و ، ز « تثبت »

الدرب : قال ياقوت : وإذا أطلقت لفظ الدرب أردت به مابين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب ؛ وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنَّا لاحقان بقيصرا

الخليج : بحر دون قسطنطينية ، وهو : البوسفور Bosporus ومر فى صفحة ١٦ .

١٤ وصاعِقَةٍ فى كَفِّهِ يَنْكَفِى بِهـا على أَرْؤُسِ الأَقرانِ خَمْسُ سَحائِبِ

١٥ يكاد النَّدٰى منها يَفيضُ على العِدَى مع السيف فى ثِنْيَىْ قَناً وقَواضِبِ

١٦ أَمَا وَٱبْنِهِ يَوْمَ «ٱبنِ عَمْرٍو» لقد نَهَى عن الدِّين يوماً مُكْفَهِرَّ الحواجِبِ

---

(١٤) ا ، د ، و ، ز « وصاعقة من نصله ينكفى بها » ويعنى الشاعر بخمس سحائب أنامل ممدوحه .

الأشباه والنظائر — ٣١ « أروس الأبطال » — ديوان المعانى ١ : ١١٧ — المثل السائر ١ : ٣٨٠ « أروس الأعداء » — دلائل الإعجاز ٢٣٢ دون عزو .

(١٥) ب ، ج « ثنى » .

الأشباه والنظائر ١ : ٣١ .

(١٦) ا ، د ، و ، ز ، ط « أما وابنه يوم ابن عمرو » ولكن ب ، ج « أما وأبيه يوم عمرو » وقد أثبتنا النص الأول لأن ابن عمرو هذا ذكره البحترى فى قصيدة مطلعها «أآفاق صب من هوى فأفيقا » إذ قال [صفحة ١٤٥٤] :

ومضى ابن عمرو قد أساء بعمره ظنًّا ينزّق مهره تنزيقا

وقد قدمت نسخة ب هذه القصيدة القافيَّة هكذا : « وقال يمدح أبا سعيد الثغرى ويذكر قتاله محمد بن عمرو الشارى » . ويروى الطبرى فى حوادث سنة ٢٣١ فى عهد الواثق أنه فى تلك السنة « خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثة عشر رجلا فى ديار ربيعة ، فخرج إليه غانم بن أبى مسلم بن حميد الطوسى ، وكان على حرب الموصل ، فى مثل عدَّته فقاتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد ابن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامرًّا ، فبعث به إلى مطبق بغداد ونصبت رءوس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابَك » . ويسميه ابنُ الأثير : محمدَ بن عبد الله الخارجى ، ولكن ابن أبى الحديد إذ يذكر هذه القصيدة القافيَّة يقول (١ : ٤٤٥) : « ثم خرج فى أيام المتوكل ابن عمر (كذا) الخثعمى بالجزيرة فقطع الطريق وأخاف السبيل وتسمى بالخلافة ، فحاربه أبو سعيد محمد بن يوسف الطائى الثغرى فقتل كثيراً من أصحابه وأسر كثيراً منهم ونجا بنفسه هارباً ، فدحه أبو عبادة البحترى وذكر ذلك » . . . ولكن ابن حزم يقول فى (جمهرة الأنساب) ص ٢٨٦ وهو يذكر ولد تغلب : « وأرى أن تميم بن جميل الخارج على المتوكل بديار ربيعة كان منهم » أى من ولد الأوس بن تغلب .

على أننا نرى المرزبانىَّ يذكر فى الموشح ٣٤١ قصة ينسبها إلى إبراهيم بن عبد الله الكجىّ أنه قال : « قلت للبحترى : ويحك ! أتقول فى قصيدتك التى مدحت بها أبا سعيد ”أآفاق صب من هوى فأفيقا“ :

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرّفون كلامه المخلوقا

أصرتَ قدريًّا معتزليًّا ؟ فقال : كان هذا دينى فى أيام الواثق ثم نزعت عنه فى أيام المتوكل . فقلت له : يا أبا عبادة ! هذا دين سوء يدور مع الدول » .

وهذا يؤيد رواية الطبرى فى أن ذلك كان فى عهد الواثق لا المتوكل ، لا سيما إذا عرفنا أن القصيدة القافيَّة ألقاها البحترى فى حضرة أبى تمام المتوفى سنة ٢٣١ أو سنة ٢٣٢ هـ .

١٧ لَوَى عُنُقَ السَّيْلِ الذى انْحَطَّ مُجْلِباً ... لِيَصْدَعَ كَهْفاً فى « لُؤَىِّ بْنِ غالِبِ »

١٨ وقد سارَ فى «عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبٍ» ... مَسِيرَ «ابنِ وَهْبٍ» فى عَجَاجَةِ «رَاسِبِ»

١٩ سَقَيْتُهُمُ كأْساً سَقَاهُمْ ذُعَافَهَا ... كُنَيُّكَ فى أُولَى السِّنِينَ الذَّواهِبِ

٢٠ وَنَفَّسْتَ عن نَفْسِ الظَّلُومِ وقد رأَتْ ... مَنِيَّتَهَا بين السُّيُوفِ اللَّوَاعِبِ

٢١ مَنَنْتَ عليه إِذْ تَقَلَّبَتِ الظُّبَا ... عليهِ و «زَيْدٌ» من قَتِيلٍ وهارِبِ

---

(١٧) ا ، د « مجلبا » مصحفة ؛ وهاتان النسختان وباقى النسخ ما عدا دب ، ج ، ه « ليصرع ». وقد أثبتنا لفظة « ليصدع » لأنها أدق تعبيراً . والشاعر يقصد بالكهف الخلافة العباسية

(١٨) عمرو بن غنم بن تغلب : أبو حى متفرع من تغلب ، وتفرع عن ولده حبيب : بكر وجشم ومالك . وتغلب هو ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار .

ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبى ، كان على رأس الخوارج الذين اجتمع منهم أربعة آلاف فبايعوه ولحقوا بالمدائن وذبحوا عبد الله بن جناب عامل علىٍّ عليها ، فسار إليهم علىٌّ من الكوفة سنة ثمان وثلاثين فى جمع كبير حتى أتى النهروان ، وحمل عليهم ومن معه ، فقتل عبد الله بن وهب ، وكانت هزيمة ساحقة للخوارج تعرف بيوم النهروان .

راسب : هناك حيَّان يعرفان بهذا الاسم ، حىٌّ فى قضاعة ، وحىٌّ فى الأزد . والمقصود هنا هو راسب ولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ، ومنهم ابن وهب .

وقد شبه البحترىُّ الخارج الذى حاربه أبو سعيد بابن وهب الذى كان من خيار التابعين فقدمه الخوارج عليهم وسموه بالخلافة فلقى أسوأ مصير . فهذا الخارج قد سار سيرة ابن وهب .

(١٩) أوردت النسخة ا هذا البيت فى موضعه هذا ثم كررته فى الهامش وأشير فيها إلى أن ترتيبه العشرون وأثبتت البيت الثانى والعشرين مقدماً ليكون التاسع عشر .

يقصد الشاعر بقوله « كنيُّك » أبا سعيد المهلب بن أبى صفرة وهو من ولد العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء . كان من أشجع الناس وهو الذى حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز ، وآخر ما وليه خراسان ولم يزل والياً بها حتى أدركته الوفاة هناك فى ذى الحجة سنة ٨٣ للهجرة على ما رواه ابن خلكان ، وفى سنة ٨٢ على ما ذكره الطبرى .

(٢١) و ، ز ، « مننت عليهم » . الظبا : حد السيف .

زيد : زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، ذكره ضمن أولاده ابن حزم فى (جمهرة الأنساب) ٢٨٦ والشاعر يريد أن يقول لممدوحه : إنك وهبت لهذا الخارج الظلوم الحياة ، وكانت حياته تحت طائلة السيف فى حين تفرَّق قوم زيد مناصروه بين قتيل وهارب .

٢٢ وتَعتَعْتَ عنه السَّيْفَ فارْتَدَّ نَصْلُهُ : كَلِيلَ الشَّذَا عنهُ ، حَرُونَ المَضَارِبِ
٢٣ أَ «تَغْلِبُ » ! ما أَنْتُمْ لنا مِثْلَنا لكم ولا الأَمْرُ فيما بيننــا بمُقارِبِ
٢٤ تَهُبُّونَ نَكْباءً لنا ، ورِيَاحُنـــا لكم أَرَجٌ من شَمْأَلٍ وجَنَائبِ !
٢٥ وكائنْ جَحَدْتُمْ من أَيادِى «محمَّدٍ» كواكبَ دَجْنٍ من لُهىً ومَوَاهِبِ
٢٦ ومن نائلٍ ما تَدَّعى مِثْلَ صَوْبِهِ - إذاجادَ - أَكبادُالغَمَامِ الصَّوَائبِ
٢٧ أَلم تَسكُنُوا فى ظِلِّهِ فَتُصـــادِفُوا إجـــازَةَ مَطْلُوبٍ ورَغْبَةَ طالبٍ؟
٢٨ أَلم تَرِدُوُه - وهو جَمٌّ - فلم تَكُنْ غُرُوبُكُمُ فى بَحْرِهِ بغَـــرائبِ؟
٢٩ ويُحْجَبُ يكم عَبْدُهُ وهو بارِزٌ تُنَاجُـــونَهُ بالعَيْنِ من غيرحاجبِ
٣٠ ويَغْدُو عليكم وهو كاتبُ نَفْسِهِ ونِعْمَتُهُ تَغْدُو على أَلْفِ كاتبِ
٣١ لأَقْشَعَ عن تلك الوُجُوهِ سَوَادَها وأَمْطَرَ فى تلك الأَكُفِّ الشَّواحِبِ
٣٢ بَلَى ثَمَّ سَيْفٌ ما يُجاوِزُ حَـــدَّهُ ظُلاَمَةَ ظَلاَّمٍ ولا غَضْبُ غاصِبِ
٣٣ لهُ سُخْطُكُمْ والأَمْرُ مِنْ دُونِه الرِّضا ورَغْبَتُكُمْ فى فَقْدِ هَذِى الرغائِبِ
٣٤ يَدُ ٱللهِ كانت فوقَ أَيْديكمُ التى أَرَدْنَ بهِ ما فى الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ

---

(٢٢) ا ، د وإخوتهما « ونهنهت عنه السيف » .
تعتع : حرك بعنف : نهنه : كفّ . الشذا : الأذى .
(٢٤) النكباء : ريح تنحرف عن مهاب الرياح وتقع بين ريحين أو بين الصَّبا والشمال .
الشمأل : ريح الشمال ، الجنائب : ريح الجنوب . الأرج : الرائحة الطيبة .
(٢٥) وكائن : بمعنى كم . اللهى : العطايا وكذلك المواهب .
(٢٧) ا ، د و إخوتهما «إجارة ».
(٢٨) ورد الماء : بلغه . جم : ممتلئ . الغروب : الدلاء العظيمة .
(٢٩) يقصد الشاعر بهذا البيت والذى يليه أن ممدوحه بلغ به تواضعه أنه لا يقيم حاجباً على بابه، ولا يستعمل كاتباً كما يتخذ كبار القوم ؛ فى حين أن عطاياه تغمر العدد الضخم من الكتّاب .
وفى الأصول « بالعىّ » .
(٣٢) ا ، د وإخوتهما « ظلامة مظلوم ».
(٣٣) ا ، د وإخوتهما « فى دونه الرضا » .

٣٥ فَجاءَ مَجِيءَ الصُّبْحِ يَجْلُو ضَبابةً ... من البَغْيِ عن وَجْهٍ رقيقِ الجوانبِ

٣٦ يُزَجِّي التُّقَى من هَدْيِهِ وٱعتلائه ... سكينةَ مَغْلُوبٍ وأَوْبَةَ غـالبِ

٣٧ أسالَ لكم عَفْواً رأيتُمْ ذُنُوبَكُمْ ... غُثَـاءً عليه وهو مِلْءُ المَذَانبِ

٣٨ ولم يَفْتَرِضْ منكم فَرائصَ أَهْدَفَتْ ... لبَطْشَةِ أظفارٍ له ومَخَالِبِ

٣٩ وقد كان ـ فيما كان ـ سُخْطاً لساخطٍ ... وهَيْجاً لمُهتاجٍ ، وعَتْباً لعاتِبِ

٤٠ وفى عَفْوِهِ ـ لو تَعْلَمُونَ ـ عُقوبةٌ ... تُقَعْقِعُ فى الأَعراضِ إنْ لم يُعاقِبِ

٤١ ولو داسكم بالخَيل دَوْسَةَ مُغْضَبٍ ... لطِرْتُمْ غُبَارًا فوق خُرْسِ الكتائبِ

٤٢ نَصَحْتُكُمُ ، لو كان للنُّصْحِ مَوْضِعٌ ... لَدَى سامعٍ عن مَوْضِعِ الفَهْمِ غائبِ

٤٣ نَذِيرًا لكم منهُ ، بَشِيرًا لكم بهِ ؛ ... وما لِيَ فى هاتَيْنِ قَـوْلَةُ كاذبِ

٤٤ فإن تَسْأَلُوهُ الحربَ يَسْمَحْ لكم بها ... جَوَادٌ يَعُدُّ الحَرْبَ إحْدَى المكاسِبِ

٤٥ رَكُوبٌ لأَعْنَاقِ الأُمورِ ، فإنْ يَمِلْ ... بكم مَذْهَبٌ ، يُصْبِحْ كثيرَ المَذَاهِبِ

---

(٣٥) ا ، د وإخوتهما « يجلو غيابة » .

(٣٦) ب ، ج « يرجى » وهو تصحيف . يزجى : يسوق .

(٣٧) ا ، د وإخوتهما « أراكم ذنوبكم » . الغثاء : الزَّبَد .
المذانب : جمع المذنب ، وهو الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها .
المنتحل ٥٩ « أراكم » .

(٣٨) يفترص : ينتهز . الفرائص : أوداج العنق .

(٣٩) ب ، ج « سخطٌ . . . وهيج . . . وعيث » .

(٤٠) ب ، ج « إن لم تعاقب » . تقعقع : من القعقعة وهى صوت السلاح وصوت الرعد .
الموازنة ١٧٣ بيروت ، ١ : ٣٢٣ د ر المعارف « لو يعلمون » .

(٤١) خرس الكتائب : الجيوش التى لا يسمع لها صوت من الوقار فى الحرب أو لدروعها قعقعة من كثرتها .

(٤٢) ا ، د وإخوتهما « عن موضع النصح » .
أخبار أبى تمام ٨٠ « للنصح سامع لدى شاهد » وكذلك فى أخبار البحترى ١٥٣ نقلا عن المصدر السابق ـ الموازنة ١٨٠ بيروت ، ١ : ٣٣٦ دار المعارف وفيه خلط ومزج بين بيتين :

بشيراً لكم فيها نذيراً لغيركم ... لدى شاهد عن موضع الفهم غائب

٤٦ مَشَى لكم مَشْيَ العَفَرْنَى ، وأَنْتمُ ... تَدِبون–مِنْ جَهلٍ–دَبِيبَ العقاربِ
٤٧ إلى « صامِتِيٍّ » الكَيْدِ اولم يَكُنْ له ... قَرِيحةُ كَيْدٍ لاُكْتَفَى بالتَّجارِبِ
٤٨ عليمٌ بما خَلْفَ العَوَاقِبِ إنْ سَرَتْ ... رَوِيَّتُهُ فَضْلاً بما فى العَــوَاقِبِ
٤٩ وصَيْقَلُ آراءٍ يَبِيتُ يَكُدُّها ، ... ويَشْحَذُها شَحْذَ ٱلمُدَى للنَّوائبِ
٥٠ يُحرِّق تَحْرِيقَ الصَّواعِقِ أُلْهِبَتْ ... بِرَعْدٍ ،ويَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلكواكبِ
٥١ لَقِينَا هِلاَلَ البَطْحِ سَعْدًا لَدَى «أَبى ... سَعِيدٍ » ، ورَيْبُ الدَّهْرِ ليس بِرَائبِ
٥٢ شَدَدْنا عُرَى آمالِنــا وظُنُونِنــا ... بِأَجْوَدِ مَصْحُوبٍ وأَنْجَــدِ صاحبِ
٥٣ تدارَكَ شَمْلَ الشِّعْرِ ،والشِّعْرُ شارِدُ الـ ... شَوارِدِ مَرْذُونٌ غَرِيبُ الغَــرائبِ
٥٤ فضَمَّ قَوَاصِيهِ إليه تَيَقُّنــاً ... بِأَنَّ قَوَافِيهِ سُلُوكُ المَناقِبِ

---

(٤٦) العفرنى : الأسد الشديد .

(٤٧) ا ، د « تكن . . . لاجتزى بالتجارب » .

صامتى : نسبة إلى جدٍّ يقال له : صامت من بنى عمرو بن طيى . راجع الحاشية ١٦ من القصيدة ٢ صفحة ١٥ .

(٤٨) ا ، د « عزيمته » وبهامشها « رويته » . الروية : النظر والتفكير فى الأمور .

(٤٩) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاَّؤها .

المُدى : جمع المُدية ، وهى السكين .

(٥٠) ا ، د « إحراق » . ألهبت : استحثت .

(٥١) البطح : البسْط .

سعد : من منازل القمر ، منها : سعد الذابح وسعد السعود وغير ذلك .

ولعل الشاعر قصد سعد بن نبهان (انظر ذكره فى الحاشية ٣١ ص ١٨٧ من القصيدة الواردة بعد)

٦٢

وقال يمدح يوسف بن محمد :

١ حاشَاكِ من ذِكَرٍ ثَنَتْـهُ كئيبًا ، وصَبابةٍ مَلأَتْ حَشَاهُ نُدُوبَـا !

٢ وهَوًى هَوَى بدُمُوعِهِ فتبـادرتْ نَسَقاً يَطَأْنَ تَجَلُّدًا مَغْلُوبا

٣ وإنِ اتَّخَذْتِ الهَجْرَ دَارَ إقامـةٍ وأَخَذْتِ من مَحْضِ الصُّدودِ نَصيبا

٤ أَعَداوةً كانت ؟ فمنْ عَجَبِ الهوى أَنْ يُصْطَفَى فيهِ العَدُوُّ حَبيبا ! ؛

٥ أَمْ وُصْلَةً صُرِفَتْ فعادتْ هِجْرَةً أَنْ عادَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ مَشِيبا ؟

٦ أَرَأَيْتِهِ مِنْ بَعْدِ جَثْلٍ فـاحِمٍ جَوْنِ المَفَارِقِ بالنَّهَارِ خَضيبا ؟

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٦٤ — بيروت ٢٥٢ — مصر ١ : ٧٥ وقد أسقطت البيت السابع والعشرين .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٦ هـ وهى من أواخر شعره فى بيت الثغرى كما يبدو .

* وترجمة يوسف مع القصيدة ٦ صفحة ٢٧ .

(١) الندوب : آثار الجروح فى الجلد .

الموازنة ج ٢ ورقة ٩٤ ظ ، ٢ : ٧٢ المعارف « من ذكرى » — عبث الوليد ٣٥ صدر البيت .

(٢) النسق : ما جاء على نظام واحد .

أسرار البلاغة ٨ .

(٣) ى « وإن اتخذت . . . ثمر الصدود » .

(٤) ى « يصطفى فيها » .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٠ ظ ، ٢ : ٢٠٦ دار المعارف .

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٠ ظ ، ٢ : ٢٠٦ دار المعارف .

(٦) لم يرد فى ى وقد ضبطت النسخة ب كلمة « جون » بفتح النون وفى ا بكسرها .

الجثل : ما كثر والتف واسود من الشعر . الجون : الأبيض وكذلك الأسود والأحمر الخالص .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٠ ظ ، ٢ : ٢٠٦ دار المعارف

٧ فعَجِبْتِ من حالَيْنِ خــالَفَ منهما ... رَيْبُ الزمانِ ؟ وما رأَيْتِ عَجيبا ؟
٨ إنَّ الزمانَ إذا تَتابَعَ خَطْــوُهُ ... سَبَقَ الطَّلُوبَ وأَدْرَكَ المَطْلُوبَا
٩ فاتَ العُلاَ بِ« أَبى سعيدٍ » صِنْوِهاَ آلْ ... أَدْنَى ، وأَعْقَبَهــا « أَبا يَعْقُوبَا »
١٠ كالبدرِ جَلَّى ليلَهُ ثم ٱبْتَــدَتْ ... شَمْسُ المَشارِق إذْ أجدّ غُروبَا
١١ أو كالسِّماك إذا تَدَلَّى [رُمْحُهُ] ... كانت له الكَفُّ الخضِيبُ رَقيبا
١٢ أو كالخريف مضى وأَصبح بَعْدَهُ ... وَشْىُ الربيعِ على النِّجَادِ قَشيبا
١٣ أَو كالسَّحاب إذا ٱنْقَضَى شُؤْبُوبُهُ ... أَنْشَا يؤَلِّفُ بَعْدَهُ شُؤْبُوبَا
١٤ أَو كالحُسَام أُعِيرَ حَدَّاهُ الرَّدَى ... إنْ كَلَّ هذا كانَ ذاك قَضُوبَا
١٥ فاليومَ أَصبحَ شَمْلُنا متجمِّعاً ... يُشْجِى العَدُوَّ ، وصَدْعُنا مَرْءُوبا
١٦ كَرُمَتْ خلائقُ « يوسُفَ بن محمَّدٍ » ... فينا ، وهُذِّبَ فِعْلُهُ تَهذيبَا

وإذا صحَّت ب فيكون المقصود : أرأيته بعد سواده أصبح جوناً ؛ أى أبيض — كأنما قد صبغه النهار . المفارق : مواضع افتراق الشعر .

(٧) الموازنة ٢ : ١٥٠ ظ ، ٢ : ٢٠٦ المعارف — أمالى المرتضى ٣ : ٧٥ « صرف الزمان » .

(٨) الموازنة ج ٢ ورقة ١٥٠ ظ ، ٢ : ٢٠٦ المعارف — أمالى المرتضى ٣ : ٧٥ .

(٩) أبو يعقوب : كنية يوسف بن محمد ، وأبو سعيد هو أبوه .

(١٠) د ، ز « ليلة » .

(١١) لم يرد هذا البيت فى باقى النسخ وهو وارد فى ب ، ج. ولكنه فى ب غير واضح لم نتبين منه كلمة لعلها « عوده » . وفى ج رواية صدره « فوق السماك » وبعدها بياض بقدر كلمتين . وقد أثبتنا بين معقوفين كلمة « رمحه ».

السماك : كوكب ، ويثنَّى فيقال : السماكان . وهما كوكبان نيِّران يقال لأحدهما : السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه ، وللآخر : السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شىء . وقد سبق الإشارة إلى السماكين بالحاشية ٣٣ من القصيدة ٣٢ صفحة ٩٧ .

الكف الخضيب : وهى كوكب ذات الكرسى Cassiopeia المسماة كف الثريا أو الكف الخضيب .

(١٢) النجاد : ما أشرف من الأرض وارتفع . القشيب : الجديد .

(١٣) أنشا : أنشأ مخففة الهمز . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(١٤) ى « إن كان » وهو تحريف . القضوب : القاطع .

(١٥) باقى النسخ ما عدا ب ، ج « وكسرنا » . المرءوب : الذى أصلح صدعه .

١٧ أَلْوَى إذا طَعَنَ المُدَجَّجَ صَكَّهُ ... لِيَدَيْهِ ، أو نَثَرَ القَنَاةَ كعُوبا

١٨ أَعْلَى الخليفةُ قَدْرَهُ ، وأَحَلَّهُ ... شَرَفاً يبيتُ النجمُ منهُ قريبا

١٩ ورَمَى بِثُغْرَتِهِ « الثُّغورَ » فَسَدَّها ... طَلْقَ اليَدَيْنِ مُؤَمَّلاً مَرْهُوبا

٢٠ وأنا النَّذيرُ لِمَنْ تَغَطْرَسَ أو طَغَى ... مِنْ مارِقٍ يَدَعُ النُّحورَ جُيُوبا

٢١ ولقد عَذَلْتُ « أبا أُمَيَّةَ » لو وَعَتْ ... أُذْنَاهُ ذاك العَذْلَ والتَّأْنيبا

٢٢ بالسَّيْفِ أَرْسَلَهُ الخليفةُ مُصْلِتاً ، ... والموتُ هَبَّ من « العراق » جَنُوبا

٢٣ قَصَدَ ٱلهُدَى بالمُعْضِلاتِ يَكِيدُهُ ، ... ودَعَا إلى إذْلَالِهِ فأُجِيبا

٢٤ حتى تَقَنَّصَ فى أظافِرِ ضَيْغَمٍ ... مَلأَتْ هَمَاهِمُهُ ٱلقلوبَ وَجِيبَا

٢٥ وَنَهَيْتُ « آشوطَ بن حَمْزَةَ » لَوْ نَهَى ... أَمَلاً كبارِقةِ ٱلجَهَامِ كَذُوبَا

---

(١٧) الألوى : العسر الشديد الخصومة . المدجج : اللابس السلاح لأنه يتغطى به .
القناة : الرمح ؛ والكعوب : عُقَدها .
الأشباه والنظائر ١ : ١٥ « المدجج ثله » وفى صفحة ٩٨ ذكر عبارة « أو نثر القناة كعوباً » وحدها — ديوان المعانى ٢ : ٥٥ .

(١٩) الثغور : سبق التعريف بها فى الحاشية ١ صفحة ٢٧ . وهى مواضع .
الثُّغرة : الثُّلمة

(٢٠) المارق : النافذ من كل شىء لا يتعوج فيه . الجيوب : القلوب والصدور .
النحور : أعالى الصدور .
ديوان المعانى ٢ : ٥٥ .

(٢١) لم نهتد إلى شىء عن أبى أمية هذا . ولعله يقصد به إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية الذى ثار فى تفليس وأسره موسى بن بُغا سنة ٢٣٨ عند ما توجه للأخذ بدم يوسف بن محمد .

(٢٢) نسخة ا ضبطت « والموت » بكسرة تحت التاء .

(٢٤) لم يرد فى هذا البيت فى ه .
تقنص : وقع فى يد الصائد . الضيغم : الأسد . الهماهم : كل صوت معه بحح .
الوجيب : الاضطراب والخوف .

(٢٥) أشوط بن حمزة : وكنيته أبو العباس ، هوصاحب الباق ، والباق من كور البُسفُرَّجان .
أسره بُغا الشرابى بعد مقتل يوسف بن محمد عند ما وجهه المتوكل إلى أرمينية مطالباً بدم يوسف .
الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

٢٦ ظَنَّ الظُّنونَ صواعِـدًا فَـرَدَدْنَـهُ خَـزْيَانَ يَحْمِلُ مَنْكِباً منكوبا
٢٧ مُتَقَسَّمَ الأَحشاءِ يَنْفُضُ رَوْعُـهُ قَلْباً كأُنْبوبِ اليَراعِ نَخِيبا
٢٨ كَلِفاً بشِعْبِ «نُقَانَ» يَعْلَمُ أَنَّهُ لاقٍ متى ما زال عنهُ شَعُوبَا
٢٩ ثَكِلَتْكَ كافرةٌ أَتتْ بك فَجْرَةً أَلاَّ اَجْتَنَبْتَ العـارِضَ المَجْنُوبا
٣٠ حَذَّرْتُكَ المَلِكَ الذى اَجتمعتْ لهُ أَيْدِى الملوكِ قَبائلاً وشُعوبا
٣١ ساداتُ «نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو» أَقْبَلُوا يُزْجُونَ «قَحْطَبَةً» بهِ و «شَبِيبَا»
٣٢ وجَحَاجِحُ «الأَزْدِ بْنِ غَوْثٍ» حَوْلَهُ فِرَقاً يَهُزُّونَ اَللِّحَـاءَ الشِّيبَا
٣٣ والصِّيدُ من «أَوْدِ بْنِ صَعبٍ» إنَّهم باتُوا عليك حَوادِثاً وخُطُوبَا

---

(٢٦) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .

(٢٧) و ، ز «درعه» .

اليراع : القصب ، ويطلق على الجبان أيضاً . النخيب : المنزوع القلب ، وهو يطلق كذلك على الجبان .

(٢٨) ى «كلف» وأوردت باقى الصدر غير منقوط .

وهذا البيت لم يرد فى طبعة مصر .

الشعوب : اسم من أسماء المنيَّة .

نقان : جبل فى بلاد أرمينية .

(٢٩) لم يرد فى ز . العارض : السحاب ، الجبل . وهو هنا بالمعنى الثانى .

(٣١) نبهان بن عمرو : هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، ومنه تفرع بنو سعد بن نبهان . ومن بنى سعد : قحطبة وشبيب المشار إليهما فى هذا البيت .

(٣٢) ى «عوف» وهو تحريف .

جحاجح : جمع جحجاح ، وهو السيد المسارع إلى المكارم .

الأزد بن غوث : أبو قبيلة الأزد سبق التعريف بها فى الحاشية ١ من القصيدة ٢ صفحة ١٣ . والغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

عبث الوليد ٣٥ ، قال : «ولو رويت "اللحى الشيبا" لكان ذلك وجهاً جيداً» .

(٣٣) ى «أود بن عمرو» .

أود بن صعب : هو أود بن صعب بن سعد العشيرة ، وسيرد فى صفحة ٢٨٧ .

٣٤ وحُمَاةُ «هَمْدَانَ بْنِ أَوْسَلَةَ» التى　أَمْسَيْتَ مَأْكولا بهم مَشْرُوبا

٣٥ عُصَبٌ «يَمَانِيَةٌ» يَعِدْنَكَ إِنْ تَعُدْ　يوماً كأَيَّامِ الحياةِ عَصِيباً

٣٦ لا يُحْجِمُون عن الفَلاَ أَنْ يَقْطَعُوا　منها إليك سَباسِباً وسُهُوبَا

٣٧ متوقِّعين لأَمْرِ أَغْلَبَ لم يَزَلْ　جُرْحُ الضَّلالِ على يدَيْهِ رَحيبا

٣٨ أَفْضَى إلى «إِيدام جِرْدَ» ودُونَها　ليلٌ يَبِيتُ اللَّيْلُ فيه غَـرِيبا

٣٩ فأَفَاءها وافِى العزيمةِ صدَّقَتْ　أيامُـهُ التَّرْغِيبَ والتَّرْهيبـا

٤٠ ولو آنَّها امْتَنَعَتْ لَغَادَرَ هَضْبَهـا　بِدَمِ المُحاوِلِ مَنْعَها مَهْضُوبا

٤١ يا أَهْلَ حَوْزَةِ «أَذْرَبِيجَانَ» الأُلَى　حازُوا المكارمَ مَشْهَدًا ومَغِيبـا

٤٢ ما كان نَصْرُكُمُ بِمَذْمُومٍ ، ولا　إحسانُكم بالسيِّئاتِ مَشُوبَـا

٤٣ لم تَقْصُرِ الأَيدِى ، ولم تَنْبُ الظُّبَا　منكم ، ولم تَكُنِ المقالةُ حُوبَا

٤٤ وأَرَى الوَفَاء مُفَرَّقاً ومُجمَّعاً　يَحْتَلُّ منكم أَلْسُناً وقُلُوبا

---

(٣٤) ى «همدان بن مالك» . والرواية المثبتة تنسبه إلى الجد الثانى
همدان : من القبائل اليمانية تنسب إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة وسترد فى صفحة ٢٨٧ .

(٣٥) ه «الحمام» . ى «الحروب» .

(٣٦) الفلا : جمع الفلاة وهى الصحراء الواسعة . السباسب : جمع سبسب وهى المفازة . السهوب : المستوى من الأرض .

(٣٧) الأغلب : الأسد ؛ ويوصف به الشجاع .

(٣٨) ه «أمضى . . . يبيت الليث» . ى «أفضى إلى هذا بجرد» وهو تحريف .
إيدام جرد : موضع لم نهتد إليه فى معاجم البلدان .

(٣٩) ا وإخوتها «الصريمة» وهى بمعنى العزيمة . ه «آماله» .

(٤٠) ا وإخوتها «مخضوباً» . المهضوب : الذى مطرته السماء فبلَّته بلاً شديداً .

(٤١) أذربيجان : ولاية تحدها من الجنوب بلاد الجبال ، ومن الشمال بلاد القوقاز ، ومن الغرب أرمينية ، ومن الشرق موقان على بحر قزوين .

(٤٣) لم يرد فى ى . تنبو : تكلُّ . الظبا : حدود السيوف . الحُوب : الإثم

٤٥ ها إنَّ نَجْمَكُمُ على كَرْهِ العِدَى يَعْلُو ، وريحَكُمُ تَزِيدُ هُبوبا
٤٦ يَكْفِيكُمُ حَسَباً وواسِطُ داركُمْ نَسَباً إذا وَصَلَ النَّسِيبُ نَسِيبَا
٤٧ وَلِىَ البِلادَ فكانَ عَدْلاً شائعــاً يَنْفِى الظَّلاَمَ ، ونائلاً مَوْهُوبا
٤٨ وَغَدَتْ نَوَافِلُهُ لَكُمْ مَبْذولةً وشَذَاهُ عنكم نائياً مَحْجُوبَا
٤٩ فأَفَادَ مُحْسِنَكَم ، وقالَ لمُخْطِئٍ : لا لَوْمَ فى خَطَإٍ ولا تَثْرِيبَا !

---

(٤٥) هـ « على كيد العد » .
(٤٦) واسط الدار : بابها .
(٤٧) هـ « التلاد » . ا وإخوتها « وكان » .
(٤٨) ب ، ج « نايبا » . ى « نائبا » . هـ بغير تنقيط .
النوافل : العطايا . الشذا : الشر .

٦٣

وقال يمدح الفتح بن خاقان :

١ بِنَا أَنْتِ مِن مَجْفُوَّةٍ لم تُعَتَّبِ	ومَعْذُورَةٍ فى هَجْرِهَا لم تُؤَنَّب
٢ ونازِحةٍ ، والدَّارُ منها قريبةٌ ؛	وما قُرْبُ ثاوٍ فى التُّرَابِ مُغَيَّبِ !
٣ قَضَتْ عُقَبُ الأَيام فينا بفُرْقَــةٍ	متى ما تُغَالَبْ بالتَّجَلُّدِ تَغْلِبِ
٤ فإنْ أَبْكِ لا أَشْفِ الغَليلَ ،وإنْ أَدَعْ	أَدَعْ حُرْقَةً فى الصدر ذاتَ تَلَهُّبِ
٥ أَلاَ لا تُذَكِّرْنى « الحِمَى »! إنَّ عَهْدَهُ	جَوًى للمَشُوقِ المُسْتَهَامِ المُعَذَّبِ
٦ أَتَتْ دُونَ ذاك العهد أَيَّامُ « جُرْهُمٍ »	وطارت بذاك العيشِ عَنْقَاءُ مُغْرِبِ

* طبعات : الآستانة ١ : ٤٦ — بيروت ٧٤ — مصر ١ : ٤٩ .
لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل .
ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤١ هـ وهى السنة التى وثب فيها أهل حمص بعاملهم على المعونة .
* وترجمة الفتح مع القصيدة ٥١ صفحة ١٤٩ .

(١) عبث الوليد ٤٦ صدر البيت — شرح ابن أبى الحديد ٢ : ٢٤١ وروايته له :
تناءيت من مجفوة لم تؤنبِ ومهجورة فى هجرها لم تعتَّبِ
— المنازل والديار ١٧٢ و (موسكو) ٣١٩ (مصر) .

(٢) الزهرة ٣٦٥ — المنازل والديار ١٧٢ و (موسكو) ٣١٩ (مصر) .

(٣) المنازل والديار ١٧٢ و (موسكو) ٣١٩ (مصر) « بهجرة » .

(٤) ا وإخوتها « أدع لوعة » .

(٥) ا « جوى باطن للمستهام » وصححت بالهامش « جوى للمشوق المستهام » وبهذه الرواية وردت فى باقى النسخ ، وفى هذه النسخة بالمتن « إن عهده » وبهامشها « ذكره » .
الحمى : حمى ضريَّة . وذكر ياقوت أن أكثر ما يعنى فى الشعر بالحمى : حمى ضريَّة .
— المنازل والديار ١٧٢ و (موسكو) ٣١٩ (مصر)« لا تذكره . . . إن ذكره جوى باطن للمستهام »

(٦) ا وإخوتها « دون ذاك الدهر » . وكتب بين سطور ا « العهد » .
جُرْهم : حى من العرب البائدة .
عنقاء مغرب : طائر عظيم يبعد فى طيرانه . وقيل : رأس الأكمة فى أعلى الجبل الطويل ، وليس بطائر . وفى الحديث : طارت به عنقاء مغرب أى ذهبت به الداهية . وفى الأمثال : طارت بهم العنقاء ويروون =

٧ ويا لائمِى فى عَبْرَةٍ قد سَفَحْتُها لِبَيْنٍ ، وأُخْرَى قَبْلَها لِتَجَنُّبِ!
٨ تُحاوِلُ مِنِّى شِيمةً غيرَ شِيمَتِى ، وتطلبُ عندى مَذْهَباً غيرَ مَذْهَبِى!
٩ وما كَبِدِى بالمُسْتَطِيعَةِ الأَسى فأَسْلُو ، ولا قَلْبِى كثيرُ التَّقَلُّبِ.
١٠ ولمّا تَزَايَلْنَا من «الجِزْعِ » ،وانْتَأَى مُشَرِّقُ رَكْبٍ مُصْعِدًا عن مُغَرِّبِ
١١ تَبَيَّنْتُ أَنْ لا دارَ مِنْ بَعْدِ «عالِجٍ» تَسُرُّ ، وأَنْ لا خُلَّةً بعد « زَيْنَبِ»
١٢ لعلَّ وَجِيفَ العِيسِ فى غَلَسِ الدُّجَى وطَىَّ المَطَايَا سَبْسَباً بعد سَبْسَبِ
١٣ يُبَلِّغُنِى «الفَتْحَ بن خَاقَانَ » ،إنَّه نِهايةُ آمـالى وغايةُ مَطْلَبِى
١٤ فَتًى لا يَرى أُكْرُومَـةً لِمُزَنَّدٍ ، إذا ما بَدَا أُكرومةً لم يُعَقِّبِ
١٥ ومُسْتَشْرِفٌ بين السِّمَاطَيْنِ مُشْرِفٌ على أَعْيُنِ الرَّائِينَ يَعْلُو فَيَرْتَبِى

= فى ذلك أن طائرة انقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بأنها تغرب كلما تأخذه. وقد أطلق الإفرنج على العنقاء Phenix وهو الطائر الخرافى ، وقد سبق ذكره بالحاشية ٨ من القصيدة ١٨ صفحة ٥٤ . السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٧) الغيث المسجم ٢ : ٢٤٥ « وياعاذلى . . . للتجنب » — صبح الأعشى ٢ : ٢٤٠ « وياعاذلى مثلها للتجنب » — السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٨) الغيث المسجم ٢ : ٢٤٥ وصبح الأعشى ٢ : ٢٤٠ « وتطلب منى » — السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٩) السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(١٠) الجزع : فى الأصل منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه . وهو قرية عن يمين الطائف ، وأخرى عن شمالها .

معجم البلدان ٨ : ٣٦ طبعة مصر بدون عزو « ولما تزايلنا عن الشعب وانثنى » — المنازل والديار ١٧٢ ظ (موسكو) ٣١٩ (بولاق) « ركبٍ مصعدٍ » .

(١١) عالج : رمال بين فَيد والقُرَيَّات ينزلها بنوبحتر من طيء وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة .

الخلة : الخليلة ، وكذلك المحبة والصداقة .

معجم البلدان نفس الموضع بدون عزو — المنازل والديار ١٧٢ ظ (موسكو) ٣١٩ (مصر) .

(١٢) ا وإخوتها « وجيف الركب » . الوجيف : الاضطراب والعدو السريع .

الغلس : ظلمة آخر الليل . السبسب : المفازة ، والأرض البعيدة المستوية .

(١٤) المزنَّد : البخيل والدعىّ .

(١٥) السماط : الشيء المصطف ؛ ومن الطريق : جانباه . يرتبى : يزيد .

ويقصد الشاعر أنه يعلو فكأنه من القوم فوق رابية ، عالٍ عليهم .

١٦ يَغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ من حَيْثُ مابَدَا ... لَهُمْ عن مَهِيبٍ فى الصُّدورِ مُحَبَّبِ
١٧ إذا عَرَضُوا فى جِدِّهِ نَفَرَتْ بهمْ ... بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الذراعَيْنِ أَغْلَبِ
١٨ غَدَا وهو طَوْدٌ للخلافَةِ ماثلٌ ... وحَدُّ حُسَامٍ للخليفة مِقْضَبِ
١٩ نَفَى البَغْىَ ،وَاسْتَدْعَى السلامَةَ ،وانتهَى ... إلى شَرَفِ الفِعْلِ الكريم المُهَذَّبِ
٢٠ إذا انْسَابَ فى تدبيرِ أَمْرٍ ترافَدَتْ ... له فِكَرٌ يُنْجِحْنَ فى كلِّ مَطْلَبِ
٢١ خَفِىٌّ مَدَبِّ الكيدِ تَثْنِى أَنَاتُهُ ... تَسَرُّعَ جَهْلِ الطائشِ المُتَوَثِّبِ
٢٢ ويُبْدِى الرِّضا فى حالة السُّخْطِ للعِدَى ... وَقُورٌ متى يَقْدَحْ بِزَنْدَيْهِ يُثْقِبِ
٢٣ فماذا يَغُرُّ الحائنينَ وقد رَأَوْا ... ضَرائبَ ذاك المَشْرَفِىِّ المُجَرَّبِ؟
٢٤ غَرائبُ أخلاقٍ هى الروضُ جادَهُ ... مُلِثُّ العَزَالَى ذو رَبَابٍ وهَيْدَبِ
٢٥ فكم عجَّبَتْ من ناظرٍ مُتَأَمِّلٍ! ... وكم حَيَّرَتْ من سامعٍ متعجِّبِ!
٢٦ وقد زادَها إفراطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا ... لأخلاقِ أَصفَارٍ من المَجْدِ خُيَّبِ

---

(١٧) مشبوح الذراعين : طويلهما أو عريضهما . أغلب : الغليظ العنق وهو من صفات المدح .
(١٨) المقضب : القاطع .
(٢١) ا وإخوتها « تسرع طيش الجاهل » . المَدبّ : المجرى .
الأناة : الوقار والحلم والانتظار والتمهل .
(٢٢) الزند : العود الذى يقتدح به النار . يثقب : يوقد النار .
(٢٣) الحائن : الأحمق والهالك . الضرائب : جمع الضريبة وهو والمضروب بالسيف.
المشرفى : نسبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام منها السيوف المشرفية ، وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام . (انظر الحاشية ٢٣ صفحة ١٠١) .
(٢٤) الملث : المطر الذى يدوم أياماً . العزالى : جمع العزلاء وهى مصب الماء من القربة ونحوها ؛ ويقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة إلى شدة وقع المطر . الرباب · السحاب الأبيض .
الهيدب : من السحاب ، هو المتدلى الذى يدنو من الأرض وتراه كأنه خيوط عند انصباب المطر .
(٢٦) ا وإخوتها « خلائق أصفار » . الأصفار : الخالون .
الوساطة ٢٧٨ « خلائق أضداد من المجد غُيَّب » — الموازنة ١٦٩ بيروت ١ : ٣١٦ دار المعارف ، والواحدى ١٩٧ ، وأسرار البلاغة ٢١١ ، والعكبرى ١ : ٢٤ : « خلائق » — المثل السائر ٢ : ٣٩١ — الإيضاح ١٥٧ « خلائق » — صبح الأعشى ٢ : ٣٠٢ .

٢٧ وحُسْنُ دَرَارِيِّ الكواكبِ أن تُرَى طَوَالِعَ فى داجٍ من ٱلليلِ غَيْهَبِ
٢٨ أرَى شَمْلَكُمْ ياأهْلَ «حِمْصٍ» مُجَمَّعاً بعقْبِ ٱفتِرَاقٍ منكمُ وتَشَعُّبِ
٢٩ وكنتم شَعَاعاً من طريدٍ مُشَرَّدٍ ، وثاوٍ رَدٍ ، أو خائفٍ مُتَرَقِّبِ
٣٠ ومن نَفَرٍ فوق الجُـذُوعِ كأنَّهم إذا الشمسُ لاَحَتْهُمْ حَرَابِىُّ تَنْضُبِ
٣١ تلافاكمُ «الفتحُ بن خاقان» بعدما تَدَهْدَهْتُمُ من حالِقٍ مُتَصَوِّبِ
٣٢ بعارِفَةٍ أهْدَتْ : أماناً لخائفٍ ، وغَوْثاً لِمَلْهُوفٍ ، وعَفْوًا لِمُذْنِبِ
٣٣ عَنَتْ طيِّئاً جَمْعاً ، وثَنَّتْ بمَذْحِجٍ خُصوصاً ،وعَمَّتْ فى الكَلاَعِ ويَحصُبِ
٣٤ رَدَدْتَ الرَّدٰى عن أهلِ حِمْصٍ وقد بَدَا لهم جانبُ اليومِ العَبُوسِ العَصَبْصَبِ

---

(٢٧) الوساطة ٢٧٨ – المنتحل ١٩٩ غير منسوب وكذلك فى يتيمة الدهر ١ : ١٢٢ – التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ – الواحدى ١٩٧ – أسرار البلاغة ٢١١ « النجوم بأن ترى » – العكبرى ١ : ٢٤ – المثل السائر ٢ : ٣٩١ – الإيضاح ١٥٧ – صبح الأعشى ٢ : ٣٠٢ .

(٢٨) حمص : مدينة فى سورية على نهر العاصى .

(٢٩) الشعاع : المتفرق من كل شىء . رد : هالك .

(٣٠) حرابىّ : جمع حرباء وهى دويبّة سبق التعريف بها فى الحاشية ٤٠ من القصيدة ١ صفحة ١٠ . تنضب : شجر عيدانه بيض ضخمة ، ولا تراه إلا كأنه يابس وإن كان نابتاً ، وله شوك قصار . تألفه الحرابى . وجمعه : تناضب . والشاعر يصف هنا المصلبين من الثائرين كأنهم حرابىّ .

(٣١) تلافى : تدارك . تدهده : تدحرج . حالق : مرتفع . متصوب : منحدر .

(٣٢) السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٣٣) طيئ : قبيلة سبق التعريف بها فى الحاشية ٢٨ من القصيدة ١ صفحة ٨ .
مذحج : قبيلة سبق التعريف بها فى الحاشية ٣١ من القصيدة ٢٨ صفحة ٨٢ .
الكلاع ويحصب : أبوان لحيين من بنى حمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣٤) العصبصب : الشديد الشر .

يشير إلى حوادث أهل حمص ، فقد وثبوا بعاملهم على المعونة، وهو أبو المغيث الرافقى موسى بن إبراهيم ، وأخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم ؛ فبلغ ذلك المتوكل فوجّه إليهم رسولا يخبرهم بأنه يحل محله محمد بن عبدويه فإن أطاعوا ورضوا ولاه عليهم وإلا أرسل إليهم من يحاربهم ، فرضوا بمحمد بن عبدويه . ولكنهم فى جمادى الآخرة من سنة ٢٤١ هـ وثبوا به ، فأمده المتوكل بجند من دمشق وأمره أن يأخذ ثلاثة من رؤسائهم فيضربهم بالسياط ضرب التلف فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم .

٣٥ ولولَمْ تُدَافِعْ دُونَها لَتَمزّقَتْ   أيادِى سَباً عنها «سَبأَ ابْنُ يَشجُبِ»
٣٦ رَفَدْتَهمُ عند السَّرِيرِ وقـد هَوَى   بِهم ما هَوَى من سُخْطِ أسْوانَ مُغْضَبِ
٣٧ وكانت يداً بيضاءَ مِثْلَ اليَدِ التى   نَعَشْتَ بها «عَمْرَو بْنَ غَنْمِ بن تَغْلِبِ»
٣٧ فلم تَرَ عَينى نِعْمَتَيْنِ اسْتَحَقَّتا   ثناءَهما فى ابْنَىْ «مَعَدٍّ» و«يَعْرُبِ»
٣٩ إن «العَرَبُ» انقادتْ إليكَ قُلوبُها   فقد جئتَ إحساناً إلى كل مُعْرِبِ
٤٠ ولم تَتَعَمَّدْ حاضرًا دُونَ غائبٍ .   ولم تتجانَفْ عن بعيدٍ لأَقْرَبِ
٤١ شَكَرْتُكَ عن قَوْمِى وقَوْمِك . إنَّنى   لسانُهما فى كل شَرْقٍ ومَغْرِبِ
٤٢ وما أنا إلاَّ عَبْدُ نِعْمَتِك التى   نُسِبْتُ إليها دُون رَهْطِى ومَنْصِبى

---

(٣٥) ا و إخوتها « سبا ابنة يشجب » .
تفرقوا أيدى سبا : مثل يضرب للتبدد لا اجتماع بعده . وأصله تفرق قوم سبأ بعد السيل .

عبث الوليد ٧ ؛ ٤ وقال : « ما علمت أحداً من الشعراء مدّ سبأ ؛ وذلك جائز على القياس ، وإنما استعمله الفصحاء مهموزاً بغير مد . . . والعرب تصرفه مرة ولا تصرفه أخرى . فمن صرفه جعله اسم رجل أو حى ، ومن لم يصرفه ذهب به مذهب القبيلة أو البلدة التى تحلها هذه الطائفة . فأما قول من يقول إن سبأ اسم امرأة فإنما احتج بذلك لترك الصرف ولا يحتاج إلى هذه العلة . وإنما هو اسم جرى مجرى القبائل تارة يصرف ، وتارة يمنع من الصرف . والمقصود به فى الأصل سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأصحاب السِّيَر يقولون اسمه عامر وإنه سمى سبأ لأنه أول من سبأ السبى . ولو كان الأمر على ما يقولون لوجب ألا يهمز ولا يمتنع أن يُدّعى أن أصل السبى الهمز لا أنهم فرقوا بين سبيت المرأة وسبأت الخمر ، والأصل واحد . وسبأ هو الذى يقال له : الأعقف ، سمى بذلك فيما قيل للين مفاصله » .

(٣٦) ا و إخوتها وقد بدا لهم ما بدا » . رفدتهم : أعنتهم . أسوان : حزين .

(٣٧) عمرو بن غنم بن تغلب : سبقت الإشارة إليه فى الحاشية ١٨ من القصيدة ٦١ ص ١٨٠

(٣٨) معد بن عدنان من أجداد العرب .

يعرب بن قحطان من أجداد العرب سبق ذكره بالحاشية ٢٠ من القصيدة ٢٨ ص ٨٠

(٣٩) بهامش ب « أرى » .

(٤٠) تجانف عنه : عدل .

(٤٢) الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

المنتحل ١٠٥ ومعه البيت التالى منسوباً خطأ لأحمد بن طاهر – الواحدى ١٣٥ – العكبرى ٤ : ٥٧ « رهطى ومعشرى » وهو مخالف لروىّ القصيدة .

٤٣ ومَوْلَى أيادٍ مِنْكَ بِيضٍ متى أقُــلْ ‏ بآلائهِــا فى مَشْهَدٍ لا أُكَذَّبِ
٤٤ وآلَيْتُ لا أنْسَى بُلُوغِى بك العُلاَ ‏ على كُرْهِ شَتَّى من شُهُودٍ وغُيَّبِ
٤٥ ودَفْعِى بكَ الأعداءَ عنِّى ، وإنَّما ‏ دَفَعْتُ بِرُكْنٍ من «شَرَوْرَى» ومَنْكِبِ

---

(٤٣) الآلاء : النعم (انظر الحاشية ١٥ صفحة ٥٥)
المنتحل ١٠٥ «لم أكذب» .

(٤٥) المنكب : ناصية الشيء وجانباه .
شروري : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ٣٨ من القصيدة ٥٠ صفحة ١٤٧ .

٦٤

وقال يمدحه ، ويذكر مُنازلته الأَسد :

١ أَجِدَّكَ ما يَنْفَكُّ يَسْرى لِـ «زَيْنَبَا» خيالٌ إذا آبَ الظـلامُ تأَوَّبا

٢ سَرَى من أَعالى «الشّامِ» يَجْلُبُهُ الكَرَى هُبوبَ نَسيمِ الرَّوضِ تجلُبُهُ الصَّبَا

٣ وما زارنى إلاَّ وَلِهْتُ صَبـابةً إليه ، وإلاَّ قُلْتُ : أَهْلاً ومَرْحَبَا!

٤ ولَيْلَتَنا بِـ «الجزْعِ» باتَ مُساعِفاً يُرِينى أَناةَ الخَطْوِ ناعِمةَ الصِّبَا

* طبعات : الآستانة ١ : ٥١ – بيروت ٨٢ – مصر ١ : ٥٥

لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٦هـ . وفى ا وإخوتها « مبارزته الأسد » . وقد أورد الشيزرى هذه القصيدة كاملة فى كتابه « جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام » (٢ : ٢٤١ – ٢٤٢ و) ولذلك لم نشر إليها أمام كل بيت إلا ما اختلفت الرواية فيه .

وقعت هذه المبارزة فى حير الحيوان الذى أنشأه المتوكل وقد وصفه البحترى فى القصيدة ٩١٥ .

(١) أجدَّك : أبجدٌّ منك ، انظر الكلام عليها فى الحاشية ١٣ من القصيدة ٤٦ صفحة ١٣٦ . آب وتأوب : بمعنى رجع وتراجع ، وليس من التأويب الذى هو سير النهار كله .

التشبيهات ٧٥ – الوساطة ٢٦ – الموازنة ٢ : ١٣٥ ظ ، ١٣٧ ظ؛ ٢ : ١٧٠ ، ١٧٥ المعارف – حماسة ابن الشجرى ١٧٨ – المثل الثائر ٢ : ٢٧٨ و ٣٢٢ و ٤٠٥ صدر البيت – عنوان المرقصات ٤ ونسبه لأبى تمام مع البيت التالى .

(٢) الصَّبا : ريح مهبها جهة الشرق ، وقد تكرر التعريف بها .

التشبيهات ٧٥ – الوساطة ٢٦ الموازنة ٢ : ١٣٧ ظ ٢ : ١٧٥ المعارف – حماسة ابن الشجرى ١٧٩ – عنوان المرقصات « يجذبه . . نسيم الريح » .

(٣) وَلِهَ : تحير من شدة الوجد .

الوساطة ٢٦ – الموازنة ٢ : ١٣٧ ظ ، ٢ : ١٧٥ المعارف « صبابة إليك » – حماسة ابن الشجرى ١٧٩ – الغيث المسجم ٢ : ٢٤٥ – صبح الأعشى ٢ : ٢٤١ .

(٤) أناة الخطو : مترفقة فى سيرها متمهلة ، ويقال للمرأة التى فيها فتور عند القيام : الأناة .

الجزع : موضع (راجع الحاشية ١٠ من القصيدة السابقة ص ١٩١) .

الوساطة ٢٦ – حماسة ابن الشجرى ١٧٩ – الموازنة ٢ : ١٣٧ ظ ، ٢ : ١٧٥ المعارف .

٥ أضرَّتْ بضَوْءِ البدرِ ،والبدرُ طالعٌ ؛ وقامت مَقامَ البدرِ لَمَّا تَغَيَّبا
٦ ولو كان حَقًا ما أتَتْهُ لأطفأَتْ غَليلا ، ولأفْتكَّتْ أسيرًا مُعَذَّبَا
٧ عَلِمْتُكِ إنْ مَنَّيْتِ ، مَنَّيْتِ مَوْعِدًا جَهَاماً ؛ وإنْ أبْرَقْتِ ، أبْرَقْتِ خُلَّبَا
٨ وكنتُ أرَى أنَّ الصُّدودَ الذى مَضَى دَلالٌ ، فما إنْ كان إلاَّ تَجَنُّبَا
٩ فَوَا أسَفِى ! حَتَّامَ أسأَلُ مانعاً ، وآمَنُ خَوَّاناً ، وأُعتِبُ مُذْنِبا ؟
١٠ سأَثْنِى فؤادى عنك ، أو أتْبَعُ الهوى إليك إنِ آسْتَعْصَى فؤادىَ أو أبَى
١١ أقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِين تَدَرَّعُوا على عَجَلٍ قِطْعاً من آلليل غَيْهبا :
١٢ رِدُوا نائلَ «الفَتْحِ بْنِ خاقانَ» إنَّهُ أعَمُّ نَدًى فيكم وأقْرَبُ مَطْلَبا

---

(٥) الوساطة ٢٦ و ٢٣٣ — الموازنة ٢ : ١٣٧ ظ ١٧٥ المعارف — الصناعتين ١٧٤ — الإبانة ٦٩ (المطبعة العباسية) « وقامت مقام البدر والبدر غائب » وهو مخالف لروى القصيدة ، وفى ٩٩ طبعة دار المعارف كالديوان — الواحدى ٣٦٧ — حماسة ابن الشجرى ١٧٩ — العكبرى ٢ : ٢٦٠ « وباتت تريني البدر والبدر طالع » .

(٦) الوساطة ٢٧ « ما أتاه » .

(٧) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

الخلّب : المطمع المخلف ، ويقال لمن يعد ولا ينجز : إنما أنت كبرق خلب .

التشبيهات ٣٣٥ — الوساطة ٢٧— محاضرات الأدباء ٢ : ٥٦ « رأيتك » — العكبرى٢ : ٢٤٣— جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤١ ظ « حياتك إن منيت » — المثل السائر ٢ : ٢٧٨ « عهدتك » .

(٨) الزهرة ٥٦ — الوساطة ٢٧ « دلا لا » المثل السائر ٢ : ٢٧٨ — محاضرات الأدباء ٢ : ٣٣

(٩) أعتب : أطلب العتبى ، أى الرضا .

الزهرة ٥٦ « فوا أسفاه » — الوساطة ٢٧ — محاضرات الأدباء ٢ : ٣٣ — جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « فوا أسفاه » — المثل السائر ٢ : ٢٧٨ « فوا أسفاه » . . . وآمن خوافاً »

(١٠) الزهرة ٥٦ — الوساطة ٢٧ « إن استعفى » .

(١١) جاء بهامش ا « ويروى : معنفين » . المعتفى : الرائد . الغيهب : الظلام .

المثل السائر ٢ : ٢٧٨ « معنفين » .

(١٢) بهامش ا « ويروى : وانجح مطلباً » .

جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « أعم يداً » — المثل السائر ٢ : ٢٧٨ « وأيسر مطلباً » — خزانة الحموى ١٨٦ « وردنا إلى الفتح . . . وأيسر » — معاهد التنصيص ٦٣٨ « وردنا إلى الفتح» .

١٣ هو العارِضُ الثجّاجُ أخْضَلَ جُودُهُ ، وطارت حَوَاشى بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا
١٤ إذا ما تَلَظَّى فى وَغى أَصْعَقَ العِدَى ، وإنْ فاضَ فى أُكْرُومةٍ غَمَرَ الرُّبَا
١٥ رَزِينٌ إذا ما القَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ، وَقُورٌ إذا ما حادِثَ الدَّهرِ أَجْلَبَا
١٦ حياتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بالجُود راضياً ، ومَوْتُك أَنْ يلقاك بالبأْسِ مُغْضَبا
١٧ حَرُونٌ إذا عازَزْتَهُ فى مُلِمَّةٍ ، فإنْ جِئْتَهُ منْ جانبِ الذُّلِّ أَصْحَبَا
١٨ فَتًى لم يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ ، ولم يَبِتْ يلاحظُ أعجازَ الأُمورِ تَعَقُّبا
١٩ إذا هَمَّ لم يَقْعُدْ بهِ العَجْزُ مَقْعَدًا ، وإنْ كَفَّ لم يَذْهَبْ بهِ الخُرْقُ مَذْهبَا
٢٠ أُعِيرَ مَوَدَّاتِ الصُّدورِ ، وأُعْطِيَتْ يَداهُ على الأَعداءِ نَصْرًا مُرَهَّبا
٢١ وَقَيْنَاكَ صَرْفَ الدهرِ بالأَنْفُسِ التى تُبَجِّلُ ، لا نأْلُوك أُمًّا ولا أَبَا
٢٢ فلم تَخْلُ من فَضْلٍ يبلِّغُكَ التى تَرُومُ ، ومن رأْىٍ يُريكَ المُغَيَّبَا

---

(١٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . الثجاج : المطر السيال الشديد الانصباب . اخضل : ابتلّ . الجود (بفتح الجيم) : المطر الغزير.
ديوان المعانى ١ : ٣٤ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « متلهباً » .
(١٤) ا وأخواتها « وإن خاض » .
ديوان المعانى ١ : ٣٤ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « عمر الربا » .
(١٥) الحلوم : العقول . أجلب : توعد بالشر .
ديوان المعانى ١ : ٣٤ – جمهرة الإسلام وقد أوردته بعد الذى يليه – شرح ابن أبى الحديد ٢ : ١٩٠ « حليم إذا القوم استخفت » .
(١٦) ديوان المعانى ١ : ٣٥ .
(١٧) الحرون : العنيد الذى لا يسهل انقياده. عاززته : غالبته . أصحب : انقاد بعد صعوبة .
ديوان المعانى ١ : ٣٥ ، ٦٣ – محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٣ – جمهرة الإسلام « خروق » وهو تحريف.
(١٨) نهاية الأرب ٦ : ٤٦ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « أعجاز الأمور تقلباً » – محاضرات الأدباء ، : ٣١٨ .
(١٩) الخرق (بضم الخاء) : ضد الرفق .
ديوان المعانى ١ : ٣٥ « الحزن » وجاء بهامشه أن الأصل : « إذا كف لم يقعد . . وإن همّ . . الهمُّ مذهباً » .
(٢٠) جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « مودات القلوب » .
(٢٢) ا وإخوتها « التى تحب » .
جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « الذى نروم » .

٢٣ وما نَقَمَ الحُسّادُ إلاّ أَصالةً لَدَيْكَ ، وفِعْلاً أَرْيَحِيًّا مُهَذَّبا

٢٤ وقد جَرَّبوا بالأَمْسِ منك عزيمةً فَضَلْتَ بها السَّيْفَ الحُسامَ المُجَرَّبا

٢٥ غَداةَ لَقِيتَ اللَّيْثَ ، والليثُ مُخْدِرٌ يُحدِّدُ ناباً لِلِّقاءِ ومِخْلَبا

٢٦ يُحصِّنُهُ من « نَهْرِ نَيْزَكَ » مَعْقِلٌ مَنِيعٌ تَسامَى غابُهُ وتَأَشَّبا

٢٧ يَرُودُ مَغارًا بالظَّواهِرِ مُكْثِبًا ، ويَحْتَلُّ رَوْضاً بالأَباطِحِ مُعْشِبَا

٢٨ يُلاعِبُ فيه أُقْحُواناً مُفَضَّضاً يَبِصُّ ، وحَوْذَاناً على الماءِ مُذْهَبَا

٢٩ إذا شاءَ غَادَى عانةً ، أَو غَدَا على عَقائلِ سِرْبٍ ، أَوْ تَقَنَّصَ رَبْرَبَا

---

(٢٣) المثل السائر ٢ : ٤٠٥ « وما تنقم . . . وعزما أريحيا » .

(٢٤) المثل السائر ٢ : ٤٠٥ .

(٢٥) مخدر : مستتر فى عرينه .
الوساطة ١٣١ — أمالى المرتضى ٣ : ٤٣ « والليث خادر » — المثل السائر ٢ : ٤٠٦ .

(٢٦) فى متن ا « حريز » وبهامشها « منيع » وفيها « تسامى روضة » .
المعقل : الملجأ . تأشب : التف شجره واشتبك .
نهر نيزك : نهر حفره المتوكل ليروى حديقة الحيوان التى أنشأها . راجع « كتاب رى سامراء » .
الوساطة ١٣١ .

(٢٧) يرود : يدور ويذهب ويجىء فى طلب الشىء . المغار : الكهف . المكثب : المطمئن بين الجبال . والظواهر : أعالى الأودية وأشراف الأرض . الأباطح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .
جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « بالظاهر مكلئاً » .

(٢٨) الأقحوان : زهر ، سبق التعريف به فى الحاشية ١ من القصيدة ٢٧ ص ٧١ .
الحوذان : زهر ، سبق التعريف به فى الحاشية ١٢ من القصيدة ٤٦ ص ١٣٥ .
يبض : يبرق ويتلألأ .

(٢٩) ا وإخوتها « أو غدا على » ولم تبدُ فيها واضحة لفظة « أو تقنص » فجاءت فى المطبوع « إن تنقص » .
غادى : بكّر . العانة : القطيع من حمر الوحش .
العقائل : الكرائم من الإبل . الربرب : القطيع من بقر الوحش .
الوساطة ١٣١ — دلائل الإعجاز ١٢٠ « غادى صرمة » ، والصرمة القطعة من الإبل — جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و — المثل السائر ٢ : ٤٠٦ .

٣٠ يَجُرُّ إلى أشبالهِ كلَّ شارِقٍ عَبيطاً مُدَمًّى أو رَميلاً مُخَضَّبا
٣١ ومن يبْغِ ظُلْماً فى حَريمك يَنْصَرِفْ إلى تَلَفٍ أو يُثْنَ خزْيَانَ أخْيَبا
٣٢ َمهِدْتَ لقد أنصَفْتَهُ يومَ تَنْبَرِى له مُصْلتاً عَضْباً من البِيضِ مِقْضَبا
٤٣ فلم أرَ ضِرْ غامَيْنِ أصْدَقَ منكما عِرَاكاً إذا الهَيَّابةُ النِّكْسُ كَذَّبَا !
٣٤ هِزبْرٌ مَشَى يبْغِى هِزَبْرًا ، وأغلَبٌ من القوم يَغْشَى باسِلَ الوَجْهِ أغلَبا
٣٥ أَدَلَّ بِشَغْبٍ ثم هالَتْهُ صَولَةٌ رآك لها أمْضَى جَنَاناً وأشغَبا
٣٦ فأحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فيك مَطْمَعاً ، وأقْدَمَ لَمَّا لم يَجِدْ عنك مَهْرَبَا

---

(٣٠) الشارق : الشمس حين تشرق . العبيط : الذبيحة تنحر وهى سمينة فتية من غير علة . الرميل : الملطخ بالدم .

الوساطة ١٣١ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « كل شارخ . . . أو زميلا » .

(٣١) يثن : مضبوطة فى ا « يَثْنِ » وفى ب « يُثْنَ » . الحريم : كل موضع تجب حمايته .

(٣٢) العضب : السيف القاطع .

أمالى المرتضى ٣ : ٤٣ – المثل السائر ٢ : ٣٢٢ و ٤٠٦ « حين تنبرى » – الطراز ٢ : ٣١٠ « حين » .

(٣٣) الضرغام : من أسماء الأسد . النكس : الرجل الضعيف والمقصر عن غاية النجدة .

الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٢ : ٤٤ – أسرار البلاغة ٢٩٥ – المثل السائر ٢ : ٣٢٢ و ٤٠٦ – الطراز ٢ : ٣١٠.

(٣٤) الهزبر : من أسماء الأسد . الأغلب : الأسد ، والغليظ الرقبة وهو من صفات المدح .

الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ – العكبرى ٣ : ٢٤٠ « من القوم يبغى » – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و « هزبر غدا . . . يلق باسل القوم » – المثل السائر « هزبراً مشى . . . وأغلبا » – مجموعة المعانى ٤٠ « ومغلباً » .

(٣٥) أدلّ : اجترأ . الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدى إلى الشر .

الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ و – المثل السائر ٢ : ٤٠٦ – مجموعة المعانى ٤٠ .

(٣٦) ب ، ج « منك مهرباً » .

مروج الذهب ٤ : ٢٤ « وصمم » – الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٢٦ – الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ – سر الفصاحة ١٦٣ – الشريشى ١ : ٣٩ « وصمم » وقد أورده تالياً للبيت ٣٨ – المثل السائر ٢ : ٤٠٦ – معاهد التنصيص ٤٨٤ – مجموعة المعانى ٤٠ .

٣٧ فلم يُغْنِهِ أنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً ، ولم يُنْجِهِ أنْ حادَ عنك مُنَكِّبَا
٣٨ حَمَلْتَ عليهِ السيفَ ، لا عَزْمُكَ انْثَنَى ولا يَدُك ارْتَدَّتْ ، ولا حَدُّهُ نَبَا
٣٩ وكنتَ متى تَجْمَعْ يَمِينَيْكَ تَهْتِكِ الـ ـضَّرِيبةَ ، أو لا تُبْقِ للسَّيْفِ مَضْرِبا
٤٠ أَلَنْتَ لِىَ الأيامَ من بَعد قَسْوَةٍ ، وعاتَبْتَ لى دَهرِى المُسِىءَ فأعْتَبَا
٤١ وأَلْبَسْتَنِى النُّعْمَى التى غَيَّرتْ أَخى علىَّ ، فأَضْحَى نازِحَ الودِّ أَجْنَبا
٤٢ فلا فُزْتُ من مَرِّ الليالى براحة إذا أنا لم أُصْبِحْ بِشُكْرِك مُتْعَبَا
٤٣ على أنَّ أفوافَ القَوَافى ضَوَامِنٌ لشُكْرِك ما أَبْدَى دَجَى الليلِ كَوْكَبا
٤٤ ثَنَاءٌ تَقَصَّى الأَرْضَ : نَجْدًا وغائِرًا ، وسارت به الرُّكبانُ : شَرْقاً ومَغْرِبَا

---

(٣٧) بمتن ا « فلم يعله » ، وبهامشها « يغنه » .
أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ – جمهرة الإسلام : ٢ : ٢٤٢ و « إذ حاد » – المثل السائر ٢ : ٤٠٦ – مجموعة المعانى ٤٠ .

(٣٨) مروج الذهب ٤ : ٢٤ وأورد بعده البيت ٣٦ ثم ٣٩ – الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ « حملت عليه » و ٣ : ١٢٩ « حملت إليه » – الشريشى ١ : ٣٩ « لا عطفك » – المثل السائر ٢ : ٤٠٦ – مجموعة المعانى ٤٠ .

(٣٩) الضريبة : كل ما يضرب بالسيف . يمينيك : [انظر صفحة ٢٠٨] جعل كلتا يديه يميناً .
مروج الذهب ٤ : ٢٤ « يمينك والعلا لدى ضيغم لم تبق » – الأشباه والنظائر ١ : ١٥ « يمينك » الوساطة ١٣٢ – أمالى المرتضى ٣ : ٤٤ .

(٤٠) أعتب : رضى .
الزهرة ٦٢– المنتحل ٨٥– أمالى المرتضى ٢ : ٣٣– حماسة ابن الشجرى ١٨٨– السفينة ٢ : ٢٣ ظ– مجموعة المعانى ٩٧ .

(٤١) ا وإخوتها « فأمسى نازح الدار » .
الزهرة ٦٢ – الوساطة ٢٨٢ والمنتحل ٨٥ ويتيمة الدهر ٢ : ١١٨ وأمالى المرتضى « فأمسى » – الواحدى ٥٣٤ – حماسة ابن الشجرى ١١٨ « فأمسى نازح الدار » – العكبرى ١ : ٢٩ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ « فأمسى » – السفينة ٢ : ٢٤ و – مجموعة المعانى ٩٧ « فأمسى » .

(٤٢) المنتحل ٨٥ – حماسة ابن الشجرى ١١٨ – جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ ظ « مر الزمان » السفينة ٢ : ٢٤ و – مجموعة المعانى ٩٧ .

(٤٣) يقال : ثوب أفواف ؛ أى رقيق .
جمهرة الإسلام ٢ : ٢٤٢ ظ « أبكار القوافى » – السفينة ٢ : ٢٤ ظ .

(٤٤) العكبرى ٢ : ٣٤٩ « يقص » – السفينة ٢ : ٢٤ ظ .

٦٥

وقال فى علة نالت الفتح بن خاقان ويخاطب أبا نوح كاتبه :

١ تَخَطَّى ٱللَّيالى مَعْشَرًا لا تُعِلُّهُمْ بشَكْوٍ ، ويَعْتَلُّ الأميرُ وكاتبُهْ
٢ ولِلْبُرْءِ عُقْبى سَوْفَ يُحْمَدُ غِبُّها ؛ وخيرُ الأمورِ ما تَسُرُّ عَوَاقِبُهْ
٣ فَقُلْ لأبِى نُوح وإنْ ذَهَبَتْ بهِ مَذاهِبُهُ عنّا ، وأَعْيَتْ مَطالِبُهْ ،
٤ وكابَدَ من شَكْوِ الأمير وَوَعْكِــهِ تباريحَ هَمٍّ يَشْغَلُ القلبَ ناصِبُهْ
٥ بِوُدِّكَ لو مُلِّكْتَ تَحْوِيلَ شَكْوِهِ إليكَ مع الشكْوِ المُعَنِّيكَ واصِبُهْ
٦ فنَغْدُ ونُقاسِى عِلَّتَيْن ، ويَغْتَدِى صحيحاً كنَصْلِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَضاربُهْ
٧ ويكْفِى الفَتَى من نُصْحِهِ ووفائهِ تَمَنِّيهِ أَن يَرْدَى ويَسْلَمَ صاحِبُهْ
٨ فلا تَحْسِبَنْ تَرْكِى العيادَةَ جَفْوَةً ولا سُوءَ عَهْدٍ جاذَبَتْنِى جَوَاذِبُهْ
٩ ومَنْ لى بإذنٍ حين أَغْدُو إليكما ودُونَكُما «البَرْجُ» المُطِلُّ وحاجِبُهْ ؟

* طبعات : الآستانة ١ : ٣٥ — بيروت ٥٧ — مصر ١ : ٥٤ .
لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها فى بدء تعرف البحترى إلى الفتح أى سنة ٢٣٣ هـ.
* أبو نوح : هو عيسى بن إبراهيم بن نوح كاتب الفتح ، ترجمنا له مع القصيدة رقم ٤ صفحة ٢٣ .
(٢) ا وإخوتها « تحمد فيهما » .
مختارات الجرجانى ٢٣٣ .
(٤) ا وإخوتها « وعك الأمير ووعكه » .
(٥) ا وإخوتها « المعانيك » . الواصب : الدائم الوجع .
(٧) الزهرة ١٠٥ — غرر الخصائص ٢٨ « وحسب الفتى . . . تمنيه أن يؤذى » وأوردت بيتاً ليس فى الديوان هو :

يخونك ذو القربى مراراً وربما وفى لك عند العهد من لا تناسبه

(٨) ا وإخوتها « فلا تحسبا ترك العيادة » .
الزهرة ١٠٥ « فلا تحسبا تركى الزيارة » .
(٩) البرج : من قصور المتوكل . ذكره الشابشتى (الديارات ١٠٢ — ١٠٣) .
الزهرة ١٠٦

٦٦

وقال يهنئ المتوكل بسلامة الفتح [بن خاقان] من الغرق.

١ لَتَهْنِئْ أميرَ المؤمنين عطيَّةٌ … من اللهِ يَزْكُو نَيْلُها ويَطِيبُ!
٢ يَدُ اللهِ فى «فَتحٍ» إلَيْكَ جميلةٌ، … وإنعامُـــهُ فيه عليك عجيبُ
٣ وَلِيُّكَ دُونَ الأولياءِ مَحَبَّةً … ومَوْلاكَ؛ والمَوْلَى الصريحُ نَسِيبُ
٤ وعَبْدُكَ أحْظَتْهُ إليك نصيحةٌ، … وأرضاكَ منه مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ
٥ رَمَتْهُ صُرُوفُ النائباتِ فأخطأتْ … كذا الدهرُ يُخطِى مَـــرَّةً ويُصِيبُ
٦ ولَمْ أنسَهُ يَطفُو وَيَرْسُبُ تارةً، … ويَظْهَرُ للرائِينَ ثُمَّ يَغِيبُ
٧ دعا بِاْسْمِكَ المنصورِ، والمَوْجُ غامِرٌ … لدَعْوَتِهِ، والموتُ منه قريبُ
٨ وأُقسِمُ لو يَدْعُوكَ والخَيْلُ حَوْلَهُ … لَفَرَّجَهـــا عنه أغَرُّ نَجِيبُ

• طبعات: الآستانة ١: ٥١ — بيروت ٨١ — مصر ١: ٥٤.

لم ترد فى د، ح، ك، ل. وقدمت لها ا وإخوتها «وقال يصف غرقه [الفتح بن خاقان] ويهنئ الخليفة بخروجه عنه».

ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٦.

وقد مدح البحترى الفتح بقصيدة فى هذا الحادث هى القصيدة ٣٣٩ ومطلعها «متى لاح برق أو بدا طلل قفر». ذكرها ابن الأثير فى المثل السائر ٢: ٢٧٨ وقال: «... وذكر نجاته عند انخساف الجسر به». ثم نظم القصيدة ٥١٨ يشير فيها إلى هذا الحادث.

(١) ا «هتك» وبهامشها «هنيئاً».

(٢) ا وإخوتها «لديك جميلة».

(٣) لم يرد فى ج.

(٤) ا وإخوتها «أحظته لديك».

(٨) ا «والموت حوله» وبهامشها «والخيل». وفى ب، ج «والخيل خلفه».

٩ فلَوْلَا دفاعُ ٱللهِ دامت على البُكَا عُيونٌ ، ولَجَّتْ فى الغرام قُلوبُ

١٠ فجاءَ على يأْسٍ وقد كادت القُوَى تَقَطَّعُ ، وٱلآمالُ فيه تَخِيبُ

١١ فيا فَرْحَةً جاءَت على إِثْرِ تَرْحَةٍ ، وبُشْرَى أَتتْ بعد النَّعِيِّ تَؤُوبُ !

١٢ ثَنَتْ من تَبَاريحِ الغَليلِ ، ونَهنَهتْ مدامعَ ما تَرْقَا لهُنَّ غرُوبُ

١٣ بَقِيتَ أميرَ المؤْمنينَ ! فإنما بَقاؤُك حُسْنٌ للزمانِ وطِيبُ

---

(١٠) التّرحة : الحزن .

(١١) الكلمة التى بعد «إثر» مطموسة فى النسخة ا وقد أثبتها النسخ المطبوعة «إثرفرحة» وهو ما يناقض المعنى .

(١٢) نهنه : الدمع أى كفّه .

ترقا – مخففة الهمز – أى تجف وتنقطع .

غروب : جمع غرب ، وهو سيل الدمع من العين .

(١٣) المنتحل ٢٨٣ – السفينة ٢ : ٢٣ و

(١٤) المنتحل ٢٨٣ – السفينة ٢ : ٢٣ و «عندك مذهب» .

٦٧

وقال يهجو عبد الرحيم [بن أبي قُماش] :

١ عَدِمْتُ مَخَـــارِيقَ عبدِ الرحيـ ـمِ وأُبْنَةَ فَقْحَتِـــهِ الرَّحْبَهْ

٢ وما فى السِّتارة مِنْ حــاجزٍ إذا قَرَعَتْ رُكبَةٌ رُكْبَهْ

٣ أَتَحْجُبُ طَـــاقَةُ إبْرِيسَمٍ هَوَى الصَّبِّ منهم عن الصَّبَّهْ

٤ إذا الساقِياتُ حَمَلْنَ الكُــؤُو سَ دَوْرًا على القَوْمِ أو نُخبَهْ

٥ فَوَاطٍ على قَدَمٍ غَضَّـــةٍ وفَــاتِلُ أَنمُـــلَةٍ رَطْبَـــهْ

٦ فإنْ سَحَبَ ٱلليلُ من ذَيْلِهِ رأَيْتَهُمُ عُقْبَةً عُقْبَهْ

٧ وما لِحُضُورِكَ من هَيْبَـــةٍ ولا لِــرَقِيبِكَ من رِقْبَهْ

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٦ – بيروت ١ ٧٩١ ؛ وقد أسقطا البيت الثامن – مصر ١ : ٤٣ .

لم ترد فى هـ ، ك . وهى فى ا ، د وإخوتها « وقال يهجو ابن قماش » وصححته ابن إبى قماش . وفى ب ، ج « وقال يهجو عبد الرحيم » وفى ح ، ل « يهجو عبد الرحيم بن مخلد الرازى » .

* عبد الرحيم بن أبى قماش : يبدو من شعر الشاعر أنه ولى عملا من أعمال البريد (القصيدة ٢١٨) . كما أنه ولى أمراً فى بزرجسابور (القصيدة ٤٧٢) ولعل الذى وليه الحسن بن عمرو بن أبى قماش ، وقد ورد اسمه فى هجو البحترى له . وللشاعر مقطوعة فى هجو ابن أبى قماش رقم ٧٦ (انظر صفحة ٢٣٦) ومقطوعة رقم ٤٦٤

ويرجع تاريخ هذه القصيدة مع قصائد الهجو فى ابن أبى قماش إلى سنة ٢٦٥ هـ .

(١) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل « فقدت مخاريق » .

المخاريق : الحسن الجسم ، والشاعر يشين المهجو باجتماع عشاق عنده فى داره .

الأبنة : العيب . الفقحة : حلقة الدبر .

(٣) الإبريسم : الحرير .

(٥) واطٍ : واطىء .

(٧) ب . ج « من رتبة » .

٨ مَشاهِدُ لم يَرْضَهــا «شُلَّخٌ» ولا «آبْنُ شَعُوبٍ» ولا «كُبَّهْ»
٩ فكيف يُرَجِّيكَ مَن قد رأى مِكاسَكَ فى الفَلْسِ والحَبَّــهْ
١٠ وأَكْلَكَ من قُوتِ أَهْلِ الحُبُوس ولُبْسَكَ مِن سَلَبِ «الكَعْبَهْ»

---

(٨) لم يرد فى ا ، د وإخوتها . وفى ح ، ل «شالخ ولا ابن شعوف» .
والأسماء المذكورة مجهولة ويبدو منها أنها أسماء يهودية .
(٩) المكاس : استنقاص الثمن . الفلس : قطعة العملة .
الحبة : سدس عشر الدينار .
(١٠) أهل الحبوس : المسجونون . السلب : ما يسلب .

٦٨

وقال يهجو عُبَيْدَ الله بن عبد الله بن طاهر :

١ لا الدَّهْرُ مُسْتَنْفَدٌ ولا عَجَبُهْ   تَسُومُنا الخَسْفَ كُلَّهُ نُوَبُهْ

٢ نال الرِّضا مادِحٌ ومُمتدَحٌ   فَقُلْ لهذا الأَمِيرِ : ما غَضَبُهْ ؟

* طبعات : الآستانة ١ : ١٣٢ – بيروت ٢٠٥ – مصر ١ : ٣٧ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا « ك » ، وهذه القصيدة نظمها الشاعر – فى الواقع – بعد نظمه القصيدة رقم ٩٧ (انظر صفحة ٢٧٧) ومطلعها : « من قائل للزمان ما أربه » حيث مدح بالقصيدة المشار إليها أبا العباس بن بسطام – تراجع ترجمته مع القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٤) – فانبرى له عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر بقصيدة طويلة بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً أوردناها فى ملحق فى آخر أجزاء الديوان ، مطلعها .

أجدٌ هذا المقال أم لعبه   أم صدق ما قيل فيه أم كذبه

وأوردت النسختان ح ، ل قصيدة أخرى لعبيد الله يهجو بها البحترىَّ مطلعها :

البحترى الذى سمعت به   مثل المعيدى حين تبتحثه

والنسخة ا قد أوردت قصيدة البحترى رقم ٩٧ وأتبعتها بقصيدة ابن طاهر البائية ثم قصيدة البحترى هذه ، وبهذا الترتيب ورد فى النسخ المطبوعة . ولكن النسخ ب ، ج ، ه اتبعت الترتيب الذى جرينا عليه تمشياً مع النسخة ب .

ونرى أن البحترى قد نظم قصيدته فى آخر عام ٢٦٩ ه أى قبل القضاء على ثورة الزنج التى أخمدها الموفق وقتل فيها الدعىّ ، وكان ذلك فى يوم السبت لليلتين خلتا من صفر عام ٢٧٠ ه حيث يشير الشاعر إلى الدعىّ قبل مقتله فى البيت السابع والعشرين .

* وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعى ، وكنيته أبو أحمد ؛ ولى إمرة بغداد ونيابتها عن الخليفة وعدة ولايات جليلة ، وكان أديباً شاعراً . ويبدو أن جفوة وقعت بينه وبين البحترى بعد أن مدحه بالقصيدة ٦٧٩ وكانت قصيدته هنا أول شرارة انطلقت بعدها مقاطيع نظمها الشاعر فى هجو عبيد الله هى : هذه ، ١٤٥ [صفحة ٣٧٥] ، ٦٩٥ ، ٩٢١ وانظر المقطوعة ٧٠ صفحة ٢١٢ .

وقد توفى عبيد الله سنة ٣٠٠ ه ببغداد وكان مولده سنة ٢٢٣ ه (راجع نسب أسرته مع القصيدة ٢٧ صفحة ٧١) .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ، ٢ : ٢٣٣ المعارف – معاهد التنصيص ٤٩٨ « ما الدهر» .

(٢) معاهد التنصيص ٤٩٨ .

٣ مُكَثِّرًا يَبْتَغِي تَهَضُّمَنـــا بِـ«ذِي اليَمِينَيْنِ» كاذباً لَقَبُهْ
٤ و«ذُو اليَمِينَيْنِ» غيرُ ناصِرِهِ من نُكَتِ الشِّعرِ أُثْقِبَتْ شُهُبُهْ
٥ إذا أَخَذْتَ العَصَا تواكَلَكَ آلْـ ـأنصـــارُ إلاَّ ما قُمْتَ تَقْتَضِبُهْ
٦ ونَحْنُ من لا تُطالُ هَضْبَتُهُ وإن أنافَتْ بفــاخرٍ رُتَبُهْ
٧ لو أَعْرَبَ النَّجْمُ عن مَنَاقِبِهِ لم يتجاوزْ أَحسابَنــا حَسَبُهْ
٨ لولا غَرامى بالعفوِ قد لَقِيَ الظ الِمُ شَرًّا وساءَ مُنْقَلَبُــهُ
٩ إذا أَرابَ الزمانُ مُعْتَمِــدًا إنْكَاسَ حظِّى سأَلْتُ: ما أَرَبُهْ ؟
١٠ وكان حتمًـــا علىَّ أَفْعَلُـــهُ إذا تــأَبَّى الصديقُ أَجْتَنِبُهْ
١١ والنَّصْفُ منِّى مِنِّى سَمَحْتُ به مع اقتـــدارى تَطَوُّلاً أَهَبُــهُ
١٢ وخِيْرَتِى عَقْلُ صاحِبِى فمَتَى سُقْتُ القَوَافِى فَخِيْرَتِى أَدَبُهْ
١٣ والعَقْلُ من صَنْعَةٍ وتَجْــرِبَةٍ شَكْلاَنِ : مَوْلُودُهُ ومُكْتَسَبُهْ

(٣) فى متن ا «صادقاً» وبهامشها «كاذباً». ح ، ل «صادقاً». التهضم : الظلم.

ذو اليمينين : أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ، وهو عم إسحاق بن إبراهيم المصعبى الذى ترجمنا له مع القصيدة ٢٧ صفحة ٧١ . وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون وقد ولاه الموصل ثم خراسان ، وهو جدُّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. وكان مولده سنة ١٥٩ وتوفى سنة ٢٠٧هـ. واختلف فى تلقيبه بذى اليمينين ، قيل : لأنه ضرب شخصاً فقدَّه نصفين ، وكانت الضربة بيساره فقال بعضهم فيه : «كلتا يديك يمين» . وذكر صاحب «الديارات» (٩١ – ٩٢) سبباً آخر .

(٤) أثقبت : أضاءت .

(٩) ا «إذا أراد ... إيكاس» .

الإنكاس : قلب الشىء على رأسه . الإيكاس : النقص .

(١٠) ب ، ج «حق» . فى متن ا «أتانى» وبهامشها «إذا تأبى» .

(١١) النصف : الإنصاف والعدل .

التطول : الامتنان .

(١٣) ح ، ل «من صيغة» .

١٤ كلَّفْتُمُونا حُـدودَ مَنْطِقِكمْ ... فى الشِّعْرِ يُلْغَى عن صِدْقِهِ كَذِبُهْ
١٥ ولم يَكُنْ « ذُوالقُرُوحِ » يَلْهَجُ بالْ ... مَنْطِقِ ، ما نوعُهُ ، وما سَبَبُهْ ؟
١٦ والشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْـفِى إشارَتُهُ ... وليس بالهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ
١٧ لو أنَّ ذاك الشريفَ وازَنَ بيـ ... نَ اللفظِ ، واختارَ ، لم يَقُلْ شَجَبُهْ
١٨ واللفظَ حلْىُ المَعْنَى ، وليس يُـريـ ... ـكَ الصُّفْرُ حُسْنًا يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ
١٩ أَجْلَى لُصُوصَ البلادِ يَطْلُبُهُمْ ... وباتَ لِصُّ القريضِ يَنْتَهِبُهْ
٢٠ قاتَلْتَنــا بالسِّلاحِ تَمْلِكُهُ ... مُعْتَزِياً بالعَـدِيدِ تَنْتَخِبُـهُ
٢١ أُرْدُدْ علينا الذى اَسْتَعَرْتَ وقُـلْ ... قَوْلَكَ يُعْرَفْ لِغالِبٍ غَلَبُـهُ
٢٢ أمّا « اَبْنُ بِسْطَامِك » الذى ظَلْتَ تَطْـ ... ـرِيهِ فغَيْثٌ يُغِيثُنَـا حَلَبُهْ

---

(١٤) أسرار البلاغة ٢٤٩ .

(١٥) ذو القروح : هو امرؤ القيس الشاعر ، وقد ورد ذكره فى الحاشية ٤٦ من القصيدة ٢ صفحة ١٨

(١٦) الموازنة ١ : ٤٠١ دار المعارف — الفلك الدائر ١٧٩ — الغيث المسجم ١ : ١٥٨ .

(١٧) الشجب : الحزن والهلاك .

والشاعر يريد هنا أن ينقد قول عبيد الله بن طاهر إذ يقول :

والثكل واليتم محدقان به ... فليته بتّ عمره شجبه

(انظر هذه القصيدة فى الملحق بآخر الديوان)

(١٨) الصُّفر : النحاس .

(١٩) من الأعمال التى تولاها عبيد الله شرطة بغداد . والشاعر يتهكم به ويقول إنه يبحث عن اللصوص فى حين يسرق الشعر . ونرى أن الوجه « وبات لصّ » .

معاهد التنصيص ٤٩٨ « يطردهم وظل لص » .

(٢٠) ا « قاتلتنا بالعديد » . معتزياً : منتمياً .

(٢١) معاهد التنصيص ٤٩٨ .

(٢٢) ا « يغيثنا » وبهامشها « الأصل : يعشينا » . والنسخ : « يعيشنا » . وما أثبتنا قريب من طبع البحترى .

الحلَب : استخراج ما فى الضرع من اللبن .

ابن بسطام (أبو العباس) : تراجع ترجمته مع القصيدة ٤٦ صفحة ١٣٤ .

٢٣ أَزْهَرُ يَتْلُو لسانَهُ يَدُهُ سَوْمَ جُمادَى يَحْلُو بهِ رَجَبُهْ

٢٤ لا يَرْتَضِى البِشْرُ يَوْمَ سُؤْدُدِهِ أو يَتعدَّى إشراقَهُ لَهَبُهْ

٢٥ فإنْ تَعَلَّيْتَ فـ«الموَفَّقُ باللَّـ ـهِ» مَرَادُ النَّدَى ومُطَّلَبُهْ

٢٦ كالِئُ ثَغْرِ الإسلام يَرْفِدُهُ جِدُّ آمرئٍ لا يَشُوبُهُ لَعِبُهْ

٢٧ فحائنُ الزَّنْجِ مُجْمِعٌ هَرَباً إنْ كان يَنْجُو بحائنٍ هَرَبُهْ

٢٨ لا يأْمَنُ البَرَّ مُفْضِيًا كَنَفٌ منه ، ولا البحرَ طامِياً حَدَبُهْ

٢٩ ما آختارَ أمرًا إلا توهَّمَهُ رَدَاهُ ، أو ظَنَّ أنَّهُ عَطَبُهْ

---

(٢٣) الأزهر : المشرق الوجه .   جمادى ورجب : الشهران العربيان .

سوم : يستعمل البحترى هذه اللفظة فى معنى «شأن» . وقد وردت فى قوله «سوم بدر السماء . . .» البيت العشرون من القصيدة ٣٧ (صفحة ١١٧) . وقوله «سوم السحائب» البيت الخامس والعشرون من القصيدة ٣٢٨ (صفحة ٨٢٣) .

(٢٥) الموفق بالله (أبو أحمد) : تراجع ترجمته مع القصيدة ٧٢ صفحة ٢١٩ .

(٢٦) كلأ : حرس . يرفده : يعطيه .

(٢٧) ا وإخوتها «فرمع» وهو بمعنى «مجمع» . يقال : أجمعت الأمر ، وعليه : عزمت .

الحائن : الهالك ، الأحمق .

الزنج : سيرد الكلام عليهم فى القصيدة ٧٢ صفحة ٢١٩ .

(٢٨) الكنف : الناحية والجانب ، والظل .

الحدَب : من الماء تراكبه فى جريه .

٦٩

وقال يهجو [سليمان بن عبد الرحمن] :

١ على مِثْلِ رأسِكَ زالَ السرُو رُ ، ومــالَ الزمانُ بنا وانْقَلَبْ
٢ إذا نحْنُ شِئْنا رأيْنا البَلاَ ءَ بأعيُنِنا ، وسمِعْنَا العَجَبْ
٣ ذَخَــائرُ آبــائكَ الأوَّلِينَ أَتْــوَيْتَهــا فى مُهُورِ اللُّعَبْ
٤ وسَلَّمْتَ سُلْطانَهُمْ حين صــا رَ إليْكَ بمُقْتَلَعاتِ الكُتُبْ
٥ فلِمْ لا تعَدُّ منَ الأجْــوَدِيـ ن ، ومُلْكُ خُراسَانَ ممَّا تَهَبْ!؟

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٥ .
أوردتّها النسخ ب ، ج ، ح ، ى ، ل . ولكن النسخ الثلاث الأخيرة تروى أنها فى محمد بن طاهر ، وهو الأصح فى اعتقادنا . ولم نهتد إلى شىء عن سليمان بن عبد الرحمن .

* أما محمد بن طاهر فهو أمير خراسان ، وهو ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعى ولى إمرة خراسان بعد والده إلى أن خرج عليه يعقوب بن الليث الصفار (انظر ترجمته فى صفحة ١١١) فحاربه وظفر به يعقوب ، وبقى عنده فى الأسر ثم نجا . ولم يزل خاملا ببغداد إلى أن مات سنة ٢٨٩ هـ .

وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٩ هـ حين ضعف ابن طاهر أمام يعقوب .

(٣) ب ، ج « اللغب » . ى « اللعب » . ح . ل « دنانير آبائك الأمجدين أتلفتّها » .
أتويتّها : أهلكتّها .

(٤) ح ، ل « بمفتعلات» . ى « بمنفعلات » .

(٥) ح ، ل « فيما تهب » .

٧٠

وقال فى [عُبَيْد الله بن عبد الله] :

١ يَمُدُّ «عُبَيْدَ اللهِ» فينــا سِتارَةً قليلاً على سَمْعِ ٱلجليس صَوابُها

٢ نَهُمُّ بإشْرَاعِ الحجارةِ نَحْــوَها إذا نَبَحَتْ الْمُنْتَشِين كِلابُها

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩٢ — بيروت ٥٤٢ — مصر ٢ : ٣٣٠ .

لم ترد فى ﻫ ، ك . وقد اختلفت النسخ فيمن قيلت فيه هذه المقطوعة ، فالنسخ ا ، د وإخوتها مجمعة على أنه « يهجو بها عبيد الله بن عبد الله » . ولم تبين إن كان هو الطاهرى أم غيره ؛ وكذلك وردت فى ب ، ج . أما النسختان ح ، ل فتذكران أنه يهجو بها عبيد الله بن خرداذبه (انظر ترجمته فى ص ٢٥٣) . وفى النسخة ى يهجو بها أبا الدرداء ، ولعلها تريد أبا الدرداء ، الشاعر الذى قال فيها المقطوعة ٢٥٤ .

والذى نرجحه أنها قيلت فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذى هجاه بالقصيدة ٦٨ وترجمنا له معها فى صفحة ٢٠٧ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ ﻫ .

(٢) ب ، ج « تهم » . ا ، د وإخوتها « بإسراع » . ى « يهم » .

٧١

وقال يمدح [المعتز ويهجو المستعين] :

١ يُجانِبُنَا فى ٱلحُبِّ مَنْ لا نُجَانِبُهْ ... ويَبْعُدُ مِنّا فى ٱلهَوٰى مَنْ نُقَارِبُهْ !
٢ ولا بُدَّ مِنْ وَاشٍ يُتَاحُ على النَّوَى ؛ ... وقد تَجْلُبُ الشَّىءَ البعيدَ جَوَالِبُهْ
٣ أَفى كلِّ يَوْمٍ كاشِحٌ مُتَكَلِّفٌ ... يُصَبُّ عَلَيْنا أَو رَقِيبٌ نُرَاقِبُهْ ؟!
٤ عَنَــا المُسْتَهامَ شَجْوُهُ وتَطَارُبُهْ ... وغَالَبَهُ مِنْ حُبِّ «عَلْوَةَ» غالِبُهْ
٥ وأَصْبَحَ لا وَصْلُ الحَبيبِ مُيَسَّرًا ... لَدَيْهِ ، ولا دارُ الحبيبِ تُصَاقِبُهْ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٨٦ – بيروت ١٣٥ ولم ترد فيها الأبيات الثمانية ٢٣ – ٣٠ – مصر ١ : ١٨ .

لم ترد فى د ، ح ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٢ وهى السنة التى خلع فيها المستعين بعد فتنة انتهت بخلعه فى الرابع من محرم سنة ٢٥٢ وتولى المعتز الخلافة رسميًّا فى هذا التاريخ .

* والمستعين : هو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم بن الرشيد . وأمه اسمها مخارق ، وكانت ولادته سنة ٢٢٠ وولى الخلافة بعد المنتصر فى يوم الأحد ٥ ربيع الآخر سنة ٢٤٨ ولم يزل خليفة إلى أن خلع يوم الجمعة ٤ محرم سنة ٢٥٢ وبايع للمعتز ، فأخذت منه البردة والقضيب والخاتم ؛ ووُجِّه بذلك إلى المعتز ، وأشخص المستعين إلى واسط .

* أما المعتز فقد ترجم له مع القصيدة ٣٥ صفحة ١٠٨

(١) ا وإخوتها « بالهوى » .

تاريخ الطبرى ١٦٥٣ III طبعة أوربا و ٧ : ٤٩٧ طبعة مصر ، ٩ : ٣٥٢ دار المعارف « ويبعد عنا » – الموشح ٣٣٤ صدر البيت – أخبار البحترى ١٠٤ .

(٢) ا وإخوتها « يجلب » .

المنتحل ١٨٠ – مختارات الجرجانى ٢٣٤ « يجاب » .

(٣) الكاشح : مضمر العداوة .

(٤) ب ، ج ، « عنى » . عنا يعنو ، وعنى يعنى : شغله وأهمَّه .

علوة : صاحبة البحترى التى تغزل فيها وهى من أهل حلب (انظر القصيدة ١٤٦ صفحة ٣٧٦) .

(٥) تصاقبه : تقاربه وتواجهه .

٦ مُقِيمٌ بأرْض قَدْ أبَنَّ مُعَــرَّجاً — عليها ، وفى أرضٍ سِوَاها مَآرِبُهْ
٧ سقَى السَّفْحَ من بِطْيَاسَ فالجيرَةَ الَّتِى — تَلِى السَّفْحَ وَسْمِىٌّ دِرَاكٌ سَحَائِبُهْ
٨ فَكَمْ لَيْلَةٍ قد بِتُّها ثَمَّ ناعِمــاً — بِعَيْنَىْ عَلِيل الطَّرْفِ بِيضٌ تَرَائِبُهْ
٩ متَى يَبْدُ يَرْجِعْ لِلْمُفِيقِ خَبَــالُهُ — ويَرْتَجِعِ الوجــدَ المبرِّحَ واهِبُهْ
١٠ ولم أَنْسَهُ إذْ قامَ ثانِىَ جِيــدِهِ — إلىَّ ، وإذْ مالت علىَّ ذَوَائِبُهْ
١١ عِنَاقٌ يهدُّ الصَّبْرَ وَشْكَ انقضائه — ويُذْكِى الجوَى أو يَسْكُبَ الدمعَ ساكِبُهْ
١٢ ألاَ هَلْ أتَاهَا أنَّ مُظْلِمَةَ الدُّجَى — تَجَلَّتْ ، وأنَّ العَيْشَ سُهِّلَ جانبُهْ ؟
١٣ وأنَّا رَدَدْنَــا المُسْتَعَارَ مُــذَمَّماً — على أهْلِهِ ، وَاسْتَأْنَفَ الحَقَّ صاحِبُه
١٤ عَجِبْتُ لهذا الدهرِ أعْيَتْ صُروفُهُ : — وما الدهرُ إلَّا صَرْفُــهُ وعَجائبُهْ !
١٥ متى أمَّلَ الدَّيَّاكُ أن تَصْطَفِى له — عُرَى التَّاجِ أو تُثْنَى عليهِ عَصَائبُهْ ؟

---

(٦) أبنّ : أقام ؛ مثل : بن يبنُ .

(٧) ب ، ج « فالجيزة » وقد وردت كذلك فى المطبوع . وفى هامش ا « فى نسخة فالجيزة »
الوسمى : مطر الربيع الأول سمى كذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . دراك : متلاحق .
بطياس : قال ياقوت : « وأهل حلب كالمجمعين على أن بطياس من باب حلب بين النيرب و بابلّى كان بها قصر لعلىّ بن عبد الملك بن صالح أمير حلب » .

(٨) ثَمّ : هناك . الترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر .

(١١) بهامش ا « الصدر » .

(١٢) تاريخ الطبرى III١٦٥٣ طبعة أوربا و ٧ : ٤٩٦ مصر ، ٩ : ٣٥٢ المعارف .

(١٣) الطبرى ١٦٥٤ III طبعة أوربا و ٧ : ٤٩٦ مصر ٩ : ٣٥٢ المعارف .

(١٤) الطبرى ١٦٥٤ III طبعة أوربا و ٧ : ٤٩٧ مصر ٩ : ٣٥٢ المعارف — الموشح ٣٣٤ .

(١٥) بهامش ا « الدياك صاحب الديك » . والشاعر يشير إلى إقامة المستعين بكسكر وهى مشهورة بالفراريج (انظر البيت ٢٦) .
الطبرى ١٦٥٤ III أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٢ المعارف « الذيال أن يصطفى . . . أو يثنى » — الموشح ٣٣٤

١٦ فكَيْفَ ٱدَّعَى حَقَّ الخِلَافةِ غاصِبٌ   حَوَى دُونَهُ إِرْثَ « النَّبِىِّ » أقارِبُهْ؟!
١٧ بَكَى المِنْبَرُ الشَّرْقِىُّ إذْ خارَ فَوْقَهُ   عَلى النَّاسِ ثَوْرٌ قد تَدَلَّتْ غَباغِبُهْ
١٨ ثَقِيلٌ على جَنْبِ الثَّرِيدِ ، مُرَاقِبٌ   لِشَخْصِ الخِوَانِ يَبْتَدِى فَيُوَاثِبُهْ
١٩ إذا ما ٱحْتَشَى مِنْ حاضِرِ الزَّادِ لم يُبَلْ   أضاءَ شِهَابُ المُلْكِ أَمْ كَلَّ ثاقِبُهْ!
٢٠ إذا بَكَرَ الفَرَّاشُ يَنْثُو حَدِيثَهُ   تَضاءَلَ مُطْرِيهِ ، وأَطْنَبَ عائبُـهْ
٢١ تَخَطَّى إلى الأَمْرِ ٱلَّذى ليسَ أَهْلَهُ   فَطَوْرًا يُنَازِيهِ ، وطَوْرًا يُشَاغِبُهْ
٢٢ فكيف رأَيْتَ الحقَّ قَـرَّ قَرارُهُ؟   وكيفَ رأَيتَ الظُّلْمَ آلَتْ عَوَاقِبُهْ؟!
٢٣ ولم يَكُنِ المُغْتَرُّ باللهِ إذْ سَرَى   لِيُعْجِزَ و « المُعْتَزُّ باللهِ » طالِبُهْ!

---

(١٦) الطبرى والموشح « وكيف » .
(١٧) الغباغب : جمع الغبغب : وهو من الديك والثور ما تغضن من جلد منبت العثنون الأسفل .
خار : البقر أى صاح .
الطبرى III ١٦٥٤ أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٢ المعارف – الموشح ٣٣٤ .
(١٨) الثريد : الفت المبلل بالمرق .   الخوان : مائدة الطعام .
الطبرى – الموشح .
(١٩) ا وإخوتها « أو كل » .
لم يُبَل : لم يبالِ .   احتشى : امتلأ .
الطبرى III ١٦٥٤ أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف – الموشح ٣٣٤ « أم باخ » .
(٢٠) والفرّاش : الخادم .
ينثو الحديث : يتحدث به ويشيعه .
الطبرى III ١٦٥٥ أوربا ، ٧ : ٤٩٧ – مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف – الموشح ٣٣٤ .
(٢١) ينازيه : يطمع وينازع إليه .
الطبرى III ١٦٥٥ طبعة أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف « يناغيه » .
(٢٢) ا « قرارة » .
الطبرى III ١٦٥٥ أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف « زالت » .
(٢٣) ا وإخوتها « إذ شرى » .
ولم يرد هذا البيت والسبعة التى تليه فى طبعة بيروت .
الطبرى – الوساطة ٤٦ بدون عزو – سر الفصاحة ١٨٨ – الشريشى ١ : ٣٦٩ – ابن أبى الحديد ٢ : ٣٨٥ – الطراز ٢ : ٣٦٦ – السفينة ٢ : ٢٣ و .

٢٤ رَمَى بالقَضِيبِ عَنْوَةً وهو صاغِرٌ ، وعُرِّىَ مِن بُرْدِ «النَّبىّ» مَنَاكِبُهْ
٢٥ وقد سَرَّنى أَنْ قِيلَ وُجِّهَ مُسْرِعاً إلى الشَّرْقِ تُحْدَى سُفْنُهُ ورَكائبُهْ
٢٦ إلى«كَسْكَر»خَلْفَ الدَّجَاجِ ،ولم تَكُنْ لِتَنْشَبَ إلاَّ فى الدَّجَاجِ مَخَالِبُهْ
٢٧ له شَبَهٌ مِنْ «تَاجَوَيْهِ» مُبَيِّنٌ يُنَازِعُهُ أَخلاقَهُ ويُجَاذِبُهْ !
٢٨ وما لِحْيَةُ القَصَّارِ حين تَنَفَّشَتْ بِجَالِبَةٍ خيرًا على مَنْ يُنَاسِبُهْ!
٢٩ يَجُوزُ «ابْنُ خَلاَّدٍ» على الشِّعْرِ عِنْدَهُ يُضحِى «شُجاعٌ» وهو الجهْلِ كاتِبُهْ

---

(٢٤) القضيب والبرد : من مخلفات الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يحتفظ بها خلفاء بنى العباس .
الطبرى ١٦٥٥ III أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف – الموشح ٣٣٥ .

(٢٥) الطبرى ١٦٥٥ III أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف «يحدى» – الموشح ٣٣٥ «تجرى» .

(٢٦) كسكر : كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدًّا . قال ياقوت : «وقصبتها اليوم واسط القصبة التى بين الكوفة والبصرة» .
الطبرى «ولم يكن لينشب» – مروج الذهب ٤ : ١١٠ «إلى واسط» وهو المكان الذى أشخص إليه المستعين ليقيم فيه بعد خلعه . وقد ورد فيه محرفاً ومغايراً لروىّ القصيدة هكذا :
إلى واسط خلب الدجاج ولم يكن لينبت فى لحم الدجاج مخالب
– الموشح ٣٣٥

(٢٧) تاجويه : هكذا ورد فى النسخ ، والذى وقع لنا هو : بجويه بن قيس وكان على الأنبار . ذكره الطبرى وابن الأثير عند الكلام على البيعة للمعتز .

(٢٨) القصّار : محوّر الثياب ومبيّضها .
الطبرى ١٦٥٦ III أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف «حيث تنفشت» – الموشح ٣٣٥ – جمع الجواهر ٢١٤ .

(٢٩) ابن خلاد : هو أحمد بن خلاد .
شجاع : كاتب المستعين سيأتى الكلام عنه فى القصيدة ٢٢٠ .
الطبرى ١٦٥٦ III، ٧ : ٤٩٧ ، ٩ : ٣٥٣ «يجوز» – الموشح ٣٣٥ قال المرزبانى : «أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال : قال لى أحمد بن خلاد : لا أعرف أحداً أخبث أصلا وفرعاً ولا أكفر لإحسان من البحترى ، دخل إلى المستعين بعد قتل أوتامش وكاتبه شجاع ، وإنما أذكرت به ، فأنشده : "لقد نصر الإمام على الأعادى" [الأبيات فى القصيدة ٢٢٠] فلم يأمر له المستعين بشىء ، فما زلت أصفه وأشهد له بقديم الموالاة حتّى دفع إليه خريطة كانت فى يده مملوءة دنانير فكانت ألف دينار ، ودعا بغالية فغلفه بيده . فلما خلع المستعين وولى المعتز كان أول ما أنشده قصيدة أولها "يجانبنا فى الحب من لا نجانبه" [وأورد الأبيات من ١٤ – ٢٠ ثم ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨] . قال ابن خلاد :

٣٠ فأقْسَمْتُ بِـ«البيتِ الحَرَامِ »ومَنْ حَوَتْ ... « أَبا طِحُهُ » من مُحْرِمٍ و «أَخاشِبُهْ »
٣١ لَمِد حَمَلَ « المُعتزُّ » أُمَّةَ « أَحْمَد » ... على سَنَنٍ يَسْرِى إلى الحَقِّ لاحِبُهْ
٣٢ تَدَارَكَ دِينَ اللهِ مِنْ بَعْدِ ما عَفَتْ ... مَعَالِمُهُ فِينا وغارَتْ كَوَاكِبُــهْ
٣٣ وضَمَّ شَعَاعَ المُلْكِ حتَّى تجمَّعتْ ... مَشَارِقُهُ مَــوْفُورَةً ومَغَــارِبُهْ
٣٤ إمامُ هُدًى يُرْجَى ويُرْهَبُ عدْلُهُ ، ... ويَصْدُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونَ وراهِبُهْ
٣٥ مُدَبِّرُ دُنْيَا أَمْسَكَتْ يَقَظَــاتُهُ ... بِـآفاقِها القُصْوَى وما طَرَّ شارِبُهْ
٣٦ فكيفَ وقد ثابَتْ إليهِ أَنَاتُهُ ... وراضَتْ صِعَابَ الحادثاتِ تَجَارِبُهْ
٣٧ وأَبْيَضُ مِنْ «آلِ النبيِّ » إذا احْتَبَى ... الساعةِ عَفْوٍ فالنُّفُوسُ مَوَاهِبُهْ
٣٨ تَغَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وأَسْجَحَتْ ... سَجَايَاهُ فى أعــدائهِ وضَرَائِبُهْ

فهجاه فيها بأصناف الأهاجى ، ثم لم يرض حتى ذكرنى فقال : يجوز . . .[البيت ٢٩] . قال : فوالله ما حظى من المعتز فى هذه القصيدة بطائل حتى رجع إلى بلده خائباً » – وانظر هذه القصة فى أخبار البحترى ١٠٣ ، ١٠٤ – جمع الجواهر ٢١٤ « ويغدو شجاع » .

(٣٠) ا وإخوتها « فأقسمت بالوادى » .

الأباطح : جمع الأبطح وهو مسيل وادى مكة .

الأخاشب : جبال مكة سبق التعريف بها فى الحاشية ٨ من القصيدة ٦١ صفحة ١٧٨ . والأخاشب ، فى الأصل ، جمع أخشب وهو المكان الغليظ ، أو هو الجبل .

الطبرى ١٦٥٦ III أوربا ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف « وما حوت » .

(٣١) اللاحب : الطريق الواضح .

الطبرى ١٦٥٦ III أوربا ٧ : ٤٩٧ ، مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف .

(٣٢) الطبرى ١٦٥٦ III ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف .

(٣٣) الشعاع : المتفرق من كل شىء .

الطبرى ١٦٥٦ III ، ٧ : ٤٩٧ مصر ، ٩ : ٣٥٣ المعارف .

(٣٤) ب « ويرهب عقله » .

(٣٥) طرَّ شاربه : نبت شعر شاربه . يشير بذلك إلى أن المعتز أصغر من ولى الخلافة .

(٣٧) احتبى بالثوب : اشتمل به .

(٣٨) تغمد : ستر . أسجح : أحسن العفو وترفق . الضرائب : الطبائع والسجايا .

٣٩ نَضَا السَّيْفَ حتى انْقَادَ مَنْ كانَ آبِياً ... فلمَّا اسْتَقرَّ الحَقُّ شِيمَتْ مَضارِبُهْ

٤٠ وما زالَ مَصْبُوباً على مَنْ يُطِيعُهُ ... بِفَضْلٍ ، ومَنْصُوراً على مَنْ يُحارِبُهْ

٤١ إذا حُصِّلَتْ عُلْيَا «قُرِيش» تناصَرَتْ ... مآثِرُهُ في . فَخْرِهِمْ ومَنَاقِبُـهْ

٤٢ له مَنْصِبٌ فيهمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ ، ... وحَقٌّ عليهم ليس يُدْفَعُ واجِبُـهْ

٤٣ بِكَ اشْتَدَّ عَظْمُ المُلْكِ فيهمِ فأَصْبَحَتْ ... تَقِرُّ رَوَاسِيهِ وتَعْلُو مَـرَاتِبُهْ

٤٤ وقد عَلِمُوا أَنَّ الخِلاَفَةَ لم تَكُنْ ... لِتَصْحَبَ إلاَّ مَذْهَباً أنتَ ذاهِبُهْ

---

(٣٩) فى متن ا « استقر الناس » وبهامشها « يروى : الحق » .

الآبى : الصعب . المضارب : جمع مضرب وهو حد السيف .

شيمت : أغمدت .

مختارات الجرجانى ٢٣٤ .

(٤١) التحصيل التمييز . تناصرت : تعاونت على النصر ، صدّق بعضها بعضاً .

ومطلع هذا البيت مماثل لقوله فى على بن الجهم (المقطوعة ٤١٠) :

إذا ما حصِّلت عليا قريش ... فلا فى العير أنت ولا النفير

(٤٣) الموازنة ج ٢ ورقة ٢٠٦ ظ ، ٢ : ٢٤٠ دار المعارف — السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

(٤٤) السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

٧٢

وقال يمدح [الموفَّقَ بالله] ، [ويذكر العَلَوِىَّ الخارجَ بالبَصْرَة] :

١ مع الدَّهْرِ ظُلْمٌ ليس يُقْلِعُ راتِبُـــهُ   وحُكْمٌ أَبَتْ إلا ٱعوجاجاً جَوَانبُهْ

٢ أَبيتُ ولَيْلِى فى « نَصِيبِينَ » ساهرٌ   لِهَمٍّ عَنَانِى فى «نَصِيبِينَ» ناصِبُهْ

٣ وإنَّ ٱغْتِرَابَ المَرْءِ فى غَيْرِ بُغْيَةٍ   يطالِبُها من حَيْفِ دَهْرٍ يُطَـــالِبُهْ

٤ فَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذا رَدَّ سِرْبَهُ   إليهِ بأَن تَعْيَا عليهِ مَذَاهبُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٢٦ – بيروت ٥٨٨ وقد أسقطت الأبيات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ – مصر ١ : ٢١

لم ترد فى ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٧٠ عند قتل العلوى فى صفر من تلك السنة .

* الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، ولى العهد لأخيه المعتمد فناب عنه على أمور الدولة وانقادت له الجيوش وحارب صاحب الزَّنج وظفر به وقتله يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٧٠ بعد أن ظل أكثر من أربعة عشر عاماً يعيث فساداً . ولُقب الموفق بالناصر لدين الله . وكانت ولادة الموفق سنة ٢٢٩ وتوفى لثمان من صفر سنة ٢٧٨ ، وهو أبو الخليفة المعتضد .

* أما صاحب الزَّنج فهو علوى البصرة أو الخبيث الذى زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ؛ وأصله من عبد القيس من ربيعة ، ورد البحرين سنة ٢٤٩ فادعى أنه عباسى ودعا الناس إلى طاعته فاتبعه قوم وأباه آخرون ثم قدم البصرة سنة ٢٥٤ فاتبعه جماعة ثم استعان بالعبيد الذين كانوا يعملون بتلك النواحى فى حمل السباخ وغيره لأهل البصرة ووعدهم أن يحررهم من أسيادهم ويرئسهم ويملكهم الأموال . واستمر يعيث ويفحل أمره حتى عبَّأ له الموفق الجيوش ، وما زال يحاربه حتى ظفر به .

(١) الراتب : المقيم الثابت . أقلع يقلع : ترك .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ، ٢ : ٢٣٣ المعارف كرواية الديوان ، ٢ : ١٨٧ ظ ، ٢ : ٢٧١ المعارف « ليس يقطع دائبه » – عبث الوليد ٤٨ صدر البيت – مختارات الجرجانى ٢٣٤

(٢) عنانى : أهمَّنى . الناصب : المتعب .

نصيبين : هى « نسيبيس Nisibis » الرومانية ، من مدن الجزيرة تقوم فى أعالى نهر الهرماس . انظر الحاشية ٩ صفحة ٢٦٥ .

(٣) الحيف : الجوْر .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٨٧ ظ ، ٢ : ٢٧١ المعارف – محاضرات الأدباء ٢ : ٢٧٣ .

(٤) ا ، د وإخوتها « عليه بأن تعيا » .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ ظ ، ٢ : ٢٧١ المعارف « عليه» .

٥ ويُعْطِيهِ مَرْجُوَّ ٱلعَوَاقِبِ مُسْرِعاً ... إليهِ رُكُوبُ الأَمرِ تُخْشَى عَوَاقِبُهْ

٦ وما خِلْتُنِى والحادثاتُ من الحَصَى ... أُخَيَّبُ من مالى ويَغْنَمُ ناهِبُـــهْ

٧ فلو أَنَّه قِرْنٌ تُرَادَى صَفَـــاتُهُ ... لأَحْرَزْتُ حَظِّى أَو كَفِىٌّ أُغالِبُهْ

٨ أُرَجِّى ! وما نَفْعُ الرَّجَاءِ إذا ٱلْتَقَتْ ... مَنَاحِسُ أَمْرٍ مُجْحِفٍ ومَعَاطِبُهُ ؟ !

٩ وممَّا يُعَنِّى النَّفْسَ كلَّ عَنَائِهـــا ... تَوَقُّعُهـــا الصُّنْعَ البَطِىءَ تَقَارُبُهْ

١٠ إذا لاقَتِ الضَّرَّاءَ طال عَـــذَابُها ... لِمُنْتَظِرِ السَّرَّاءِ ممَّا تُرَاقِبُهْ

١١ وما مَلِكٌ يُخْشَى على كَسْبِ شاعرٍ ... بِمُرْضِيَةٍ عند المُلوكِ مَكَاسِبُهْ

١٢ لَعَلَّ وَلِىَّ العَهْدِ يأْخُـــذُ قـــادرًا ... بِحَقٍّ مُعَنًّى مُكْدِيَاتٍ مَطَالِبُهْ

١٣ فإِنَّ الَّذِى بَيْنَ «المَدَائنِ» قاطعاً ... إلى «الصِّينِ» عَرْضاً سَيْبُهُ وَمَواهِبُهْ

١٤ فلا أَرَضَ إلاَّ ما أَفاءَت رِماحُهُ ، ... ولا غُنْمَ إلاَّ ما أَفَادَتْ مَقَانِبُهْ

١٥ وماكان يَدْرِى صاحبُ «الزَّنْجِ» أَنَّهُ ... إذا أَبْطَرَتْهُ غَفْلَةُ العَيْشِ صاحِبُهْ

١٦ أَقامَ يُجَاثِيهِ إلى ٱللهِ حِقْبَـــةً ... وكلٌّ تَـــوَافَى لِلِّقَـــاءِ حَلاَئبُهْ

---

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ ظ ، ٢ : ٢٧١ المعارف

(٦) هامش ا ، د «احلاً عن مالى» . ب «والحادثات عجيبة» وبهامشها «من الحصى» .

(٧) القرن : الكفء . وكذلك الكفِىّ . ترادى : تراود لتكسر . الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨) المجحف : المهلك . المعاطب والمناحس : الأمور التى تجىء عنها المصائب .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٧٨ ظ ، ٢ : ٢٧١ المعارف .

(٨) الموازنة الورقة ذاتها «الصنع البعيد» .

(١٠) ا «كمنتظر السراء طال تراقبه» وبهامشها «لمنتظر السراء مما تراقبه»

(١٢) مكديات : متعبات .

(١٣) المدائن : مدينة قرب بغداد كان فيها إيوان كسرى ، وسميت بالجمع لكبرها .

(١٤) بهامش ب «سيوفه» فى موضع «رماحه» . ج «ما أفاءت سيوفه» .

أفاءت : أتت به غنيمةً . المقانب : جماعات من الخيل تجتمع للغارة .

(١٦) ب ، ج «يوافى» . يجاثيه : يجلس إزاءه بحيث تصير ركبتا أحدهما ملاصقتين لركبتى الآخر. الحلائب : الجماعات .

١٧ وكانَ صَرِيعَ الحَيْنِ جِبْسٌ مُلَعَّنٌ ... متى شاءَ يَوْماً قال ماشاءَ عائبُهْ
١٨ تباعَدَ مِنْ شَكْلِ الأَنيسِ بِتَمْسُوَةٍ ... مُوَهِّمَةٍ أنَّ السِّبَاعَ تُنَاسِبُهْ
١٩ وما كادَتِ الأَيَّامُ عُمْرًا يُرِيثُهُ ... ولا الدهرُ يُبْلِي ما أَجَدَّتْ عَجَائِبُهْ
٢٠ ولم أرَ كالمَلْعُونِ أَقْوَى ذَخِيرَةً ، ... وأبقَى دَماً ؛ والحادثاتُ تُجَانِبُهْ
٢١ إذا قُلْتُ :بِيضُ المَشْرَفِيَّةِ أَهْمَدَتْ ... حُشَاشَتَهُ . كَرَّتْ تَثُوبُ ثَوَائِبُهْ
٢٢ يَبُثُّ المَنَايَا ، والمَنَايَا يَحُزْنَهُ ؛ ... ويَكْرُبُ منه الحَتْفُ .والحتفُ كارِبُهْ
٢٣ إذا ٱزدادَ شَغْباً كان وَالِيَ قِرَاعِهِ ... مَلِيًّا لهُ بالفَضْلِ حِين يُشَاغِبُهْ
٢٤ كما ٱلليلُ إنْ تَزْدَدْ لِعَيْنِكَ ظُلْمَةً ... حَنَادِسُهُ تَزْدَدْ ضِياءً كَوَاكِبُهْ
٢٥ يَلُوذُ بِهَوْرِ البحرِ فالْفَوْزُ عندهُ ... من الدهر يَوْمٌ تَسْتَقِلُّ جَنَائِبُهْ

(١٧) ا «صريع الزنج» وبهامشها «صريع الحسين» وفى المطبوع «صريع الريح» . ب ، ج «جيش» وهو تصحيف . الجبس : الفاسق والجبان .

(١٩) ا ، د وإخوتها «عمراً يزينه» . أراثه يريثه : جعله يبطئ . أجدّ : أظهر الجديد .

(٢٠) ا ، د وإخوتها «أثرى ذخيرة» . وهذا البيت ترتيبه فى ب ، ج بعد الذى يليه ، وفى ب قد كتب حرف م بالهامش ولعلها إشارة إلى أنه متقدم عن موضعه .

(٢١) أهمدت : سكنت . البيض : السيوف . تثوب : تعود . الثوائب (جمع الثائب) : الريح الشديدة التى تكون فى أول المطر .

المشرفية : السيوف المنسوبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام ، وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام . وسبق التعريف بها فى الحاشية ٢٣ صفحة ١٠١ ، والحاشية ٢١ صفحة ١٩٢ .

(٢٢) ا ، د وإخوتها «فيكربن منه الحتف» واللفظة الأولى غير منقوطة . ب ، ج «ويكرب عنه» . يكرب : يدنو.

وهذا البيت ترتيبه فى ب ، ج بعد الذى يليه ، ولكن سياق المعنى فى زيادة الشغب وتشبيهاً لها بزيادة الظلمة تؤيد ترتيب النسخ الأخرى .

(٢٣) الشغب : كثرة الجلبة المؤدية إلى الشر . القراع : التطاحن .

(٢٤) الحنادس : الظلمات ، وتطلق أيضاً على ثلاث ليال مظلمة من آخر كل شهر.

(٢٥) الهور : البحيرة تجرى إليها مياه غياض وآجام فتتسع . تستقل : ترتحل .
الجنائب : الدواب تقودها إلى جنبك .

٢٦ إذا أنحازَ يَنْوِى البُعْدَ حُثَّتْ وراءَهُ ... عِتَاقُ الشَّذَا بالمرهفَاتِ تُصاقِبُهْ
٢٧ إذا ما تَلَاقَوْا حَضْرَةَ المَوْتِ لم تَرِمْ ... كَتَائِبُنا حتَّى تَطِيحَ كَتَائِبُهْ
٢٨ تَرىَ واشِجَ الخِرْصَانِ يَهْتِكُ بَيْنَهُمْ ... نُحورَ الأُسُود أو تُرَوَّى ثَعَالِبُهْ
٢٩ فإنْ لا تَشِفَّ الْعَيْنُ لِلْعَيْنِ أَكْثَبَتْ ... مَسامِعُ مَدْعُوٍّ لِدَاعٍ يُجَـاوِبُهْ
٣٠ تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامعينَ تَطَلُّعاً ... إلى خَبَرٍ مُسْتَوْقَفَـاتٍ رَكائِبُهْ
٣١ يُغالِبُ طَعْمَ الماءِ فى مُلْتَقَـاهُمُ ... حُسَى الدَّمِ حتى يَلْفِظَ الماءَ شارِبُهْ
٣٢ كأنَّ الرَّدَى يُسْقَى المُضَلَّلُ صِرْفَهُ ... من السَّيْفِ دَيْنٌ أَرْهَقَ الوقتَ واجِبُهْ
٣٣ إذا أُتْبِعَ الـرُّمْحُ المُرَكَّبُ رأسَهُ ... عليهِ بِلَعْنٍ قُلْتَ : إنَّ وراكِبُهْ

---

(٢٦) حثت : نشطت . الشذا : ضرب من السفن ، ولعله قصد بها ما يركب .
المرهفات : السيوف . تصاقبه : تواجهه .

(٢٧) لم ترِم : لم تزُل عن مكانها .
وهذا البيت فى ا ، د وإخوتهما ترتيبه الثامن والعشرون .

(٢٨) الخرصان : الرماح القصيرة السنان . الواشج : المتشابك .
هذا البيت ترتيبه فى ا ، د وإخوتها ترتيبه التاسع والعشرون .

(٢٩) ا ، د وإخوتها « فإن لم » .
وهذا البيت فى النسخة ا ، د وإخوتها ترتيبه السابع والعشرون .
أكثبت : قربت .

(٣٠) تنزى : تتوثب . وترتيب هذا البيت فى ا ، د وإخوتها الواحد والثلاثون .

(٣١) الحسى : هو تناول الطير الماء بمنقارة .

(٣٢) هذا البيت والبيتان التاليان له لم ترد فى طبعة بيروت .

(٣٣) إنَّ وراكبه : إن حرف جواب كقوله : لعن الله ناقة حملتنى إليك ؛ فأجيب : إنَّ وراكبها ، أى : نعم ولعن راكبها .

عبث الوليد ٤٩ وقال : « ورفع » وراكبه " فى القافية كأنه قال قلت : إنَّ ولعن راكبه ، لأن أول البيت قد دل على ذلك ، فالأجود أن يكون "راكبه" مرفوعاً لأنه اسم ما لم يسمَّ فاعله ، وقد يجوز أن يكون على المبتدأ والخبرُ محذوف ، كأنه قال : وراكبه ملعون أيضاً . وتكون الواو عاطفة جملة على جملة فى الوجهين . فالوجه الأول يقدر فيه عطفها على الفعل وما بعده وهو قوله : لعن الرمح . الوجه الثانى يكون محمولا على أن اللاعن الأول قال : لعنة الله على هذا الرمح ، أو هذا الرمح ملعون أو نحو ذلك » — السفينة ٢ : ٢٣ ظ .

٣٤ ولم يُلْفَ عُضْوٌ منهُ إلا ضَرِيبــةً ... لأَبْيَضَ ماثُورٍ تُهَـابُ مَضَارِبُهْ
٣٥ وكان شِفَاءً صَلْبُهُ او تـألُّفَتْ ... لهُ جُثَّةٌ يُرْضِى بها العَيْنَ صَالِبُهْ
٣٦ تَعَجَّلَ عنه رأْسُهُ ، وتَخَلَّفت ... لِطِيَّتِها : أَوْصَالُهُ ومَنَـاكِبُهْ
٣٧ فأَصْبَحَ مَنْصُوباً على النَّاسِ يُقْتَدَى ... بآباءِ مَنْ أَوْفَى على النَّاسِ ناصِبُهْ
٣٨ يُجَاهِمُ رائِيهِ بإطْرَاقِ عـابِسٍ ... شَهِىٌّ إليْهِمْ سُخْطُهُ وتَغَاضُبُــهْ
٣٩ يُنَكِّبُ فى إشْرَافِهِ وهو آزِمٌ ... أُزُومَ الخَلِيعِ ازْوَرَّ عَمَّنْ يُعاتِبُهْ
٤٠ فلَمْ يَبْقَ فى الآفاقِ خالِعُ رِبْقَــةٍ ... من الدِّينِ إلاَّ فادحِاتٌ مَصَائبُهْ
٤١ جَبَابِرَةُ الأَرْضِ اسْتَكَانَتْ لِضَرْبَةٍ ... أَرَتْ قَيِّمَ النَّهْجِ الَّذِى ذاقَ ناكِبُهْ
٤٢ وكان على أشرافِ كلِّ ثَنِيَّــةٍ ... سَنَا فِتْنَةٍ يَدْعُو إلى الغَىِّ ثاقِبُهْ
٤٣ فعادَ «بَنُو العبَّاسِ» عَمُّ «مُحَمَّدٍ» ... وشاهِدُ عِزِّ النَّاسِ فيهِمْ وغائبُهْ
٤٤ يَبِيتُونَ ، والسُّلْطانُ شَاكٍ سِلاحُــهُ ... بِعَقْوَتِهِمْ ، والموتُ سُودٌ ذَوَائِبُــهْ

---

(٣٤) ا ، د وإخوتها «ولم تلف عضواً» . الضريبة : المضروب بالسيف .
الأبيض : السيف . المأثور : القديم المتوارث .
(٣٧) ا ، د وإخوتها «بآباء من أمسى لينظر ناصبه» .
(٣٨) يجاهم : ينظر بتجهم وعبوس .
(٣٩) فى متن ا «وهو عاتب كثل الخليع أزور» وكذلك ورد فى المطبوع . ولكن كتب تحت «وهو عاتب» : «آزم أزوم» .
ينكب : يَزْوَرُّ ويميل . الآزم : المحتمى .
(٤٠) ب «قادحات» .
(٤١) ا ، د وإخوتها «قائم النهج» .
(٤٢) الأشراف : الأعالى . الثنية : طريق العقبة . الثاقب : الساطع المتقد .
(٤٣) بهامش ا وبخط فارسى مغاير «أى شاهد عزهم وغائبه فى بنى العباس» .
محمد : هو الرسول الكريم . وبنو العباس هم بنو عمه العباس بن عبد المطلب .
(٤٤) العقوة : الساحة والمحلة .

٤٥ فَيَا «ناصِرَ الإِسلامِ» ، لو أنَّ ناصِرًا يُرَافِدُهُ فى حِفْظِهِ ويُنَاوِبُهْ
٤٦ كَفَيْتَ أَميرَ المُؤْمِنينَ ، وقَبْلَهـا كَفَيْتَ أخاهُ الصَّدْعَ يُعْوِزُ شَاعِبُهْ
٤٧ وما زِلْتَ مَنْدُوباً لِرَأْسِ ضَلالَةٍ تُنَاصِيهِ أَو مَنْحُولِ مُلْكٍ تُحارِبُهْ
٤٨ أَخَذْتَ بِوِتْرِ الدِّينِ مَثْنَى وظُفِّرَتْ يَدَاكَ فَلَمْ يُفْلِتْ عَدُوٌّ تُطالِبُهْ
٤٩ وقد يُحْرَمُ المَوْتُورُ إِمَّـا تَعَزَّرَتْ عِداهُ وإِمَّا فاتَ فى الأَرْضِ هارِبُهْ
٥٠ مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بالسَّيْفِ قُطْرُها فلم يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تَصِحَّ مَغَـارِبُهْ
٥١ وإِنَّ «أَبَا العبَّاس» مَنْ تَمَّ رأْيُهُ ، ومَنْ شُهِرَتْ أَيَّامُهُ ومَنَاقِبُهْ
٥٢ يُرِينَاكَ لا نَرْتَابُ فيك إذا بَـدَا يُؤَدِّيكَ نَصًّا نَجْرُهُ وضَرَائِبُهْ
٥٣ وقد شَحَذَتْ منهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ شَهامةُ غِطْرِيفٍ حِدَادٍ مَخَالِبُـهْ
٥٤ إذا المَرْءُ لم تَبْدَهْكَ بالحَزْمِ كُلِّهِ قَرِيحتُهُ لم تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهْ

---

(٤٥) كتب بهامش ا بخط فارسى مغاير «قوله لو أن ناصراً . . . جملة طلبية للترجى كأنه قال ليت له ناصراً يرافده فى حفظ الإسلام ويناوبه فيه» . يرافده : يعاونه .

(٤٦) الصداع : الشق فى شىء صلب . الشاعب : الذى يصلح الصدع .

أمير المؤمنين : هو أخو الموفق وهو الخليفة المعتمد (راجع ترجمته مع القصيدة ٢٦٦) .

والشاعر يشير بقوله «وقبلها كفيت أخاه . . .» إلى الخليفة المعتز فهو أخوه كذلك وأخو المعتمد ، وكان الموفق فى جانب المعتز فى الفتنة التى انتهت بخلع المستعين (انظر أخبار سنة ٢٥١ عند الطبرى) .

(٤٨) ا ، د وإخوتها «أخذت بوتر الدين أن ظفرت به» .

(٤٩) ا ، د وإخوتها «أما تعذرت قواه به أو فات» .

(٥١) أبو العباس : هو ابن الموفق الذى ولى الخلافة بعد عمه المعتمد وتسمى بالمعتضد .

(٥٢) ا ، د وإخوتها «يؤديك نصحاً» . النجر : الأصل . الضرائب : الطبائع والسجايا .

يريناك : أى يرينا إياك . ويقصد بقوله «نصًّا» أى صورة منك .

(٥٣) ا ، د وإخوتها «تجارب غطريف» . الغطريف : السيد الشريف .

المنتحل ٥٩ «تجارب» .

(٥٤) ا ، د وإخوتها «بالحزم والحجا» . تبدهك : تستقبلك وتفاجئك»

المنتحل ٥٩ — مختارات الجرجانى ٢٣٤ «. . . لم تغن عنه» .

٧٣

وقال يمدح [محمد بن بدر] :

١ عَهْدِى بِرَبْعِكَ مَأْنُوساً مَـلاَعِبُهُ ... أَشْبَاهُ آرامِهِ — حُسْناً — كَوَاعِبُهُ

٢ يَشُبْنَ للصَّبِّ فى صَفْوِ الهَوَى كَدراً ... إنْ وَخْطُ شَيْبٍ أُعِيرَتْهُ ذَوَائِبُهُ

٣ إمَّا رَدَدْتِ عن الحاجاتِ مُفْتَقِدًا ... جادَ الشبابِ الذى قد فاتَ ذَاهِبُهُ

---

* طبعات : الآستانة : ٢ : ٢٥٢ — بيروت ٧٨٦ — مصر ١ : ٣٩ .

أوردتها جميع النسخ .

* أبو العباس محمد بن بدر ، مدحه البحترى بقصيدة أخرى رقم ٣٨٥ وأشار فى القصيدتين إلى انتسابه إلى العرب فى أبوّته فهو من بنى الحارث بن كعب ، وهو من ناحية أمومته فارسى . وكذلك أشار إلى عروبته وفارسيته ابن الرومى حين مدح ابنه أبا عبد الله بقصيدة بائية (ديوانه ١ : ١٢٧ — ١٢٨) . ولما بحثنا عن محمد بن بدر لم نجد إلا شخصية واحدة ، فقد ذكر ابن الأثير أنه لما مات بدر بن عبد الله المعتضدى سنة ٣١١ وكان والياً على فارس ولى مكانه محمد بن بدر . وقد مات محمد سنة ٣٦٥ وذكره ابن الأثير عند وفاته فقال محمد بن بدر الكبير الحمامى غلام ابن طولون وكان قد ولى فارس بعد أبيه . وذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات ٢ : ٢٤٧ وقال إنه كان ثقة وكان له مذهب فى الرفض ، كما ترجم له فى تاريخ بغداد ٢ : ١٠٨ وميزان الاعتدال ٣ : ٣١ والنجوم ٤ : ١٠٩ وكلها مجمعة على أن كنيته أبو بكر وهو يخالف ما ورد فى شعر الشاعر وفى ديوان ابن الرومى . ونحن أميل إلى الاعتقاد بأن ممدوح البحترى وابن الرومى رجل آخر لأنه إذا صح تحديدنا لتاريخ هذه القصيدة بعام ٢٦٩ ، تبين لنا أن هذا الرجل عاش بعد هذا التاريخ قرابة قرن من الزمان فإذا ما أضيفت إليه الأعوام التى عاشها قبل سنة ٢٦٩ إلى السن التى تجيز للشاعر مدحه وتجيز لابن الرومى مدح ولده فلا يكون ذلك قبل مضىّ عشرين عاماً على الأقل فيكون قد تجاوز القرن بزمن طويل ؛ هذا علاوة على اختلاف الكنية . والذى يبدو من شعر البحترى فيه أن هذه القصيدة قيلت خلال الفترة التى نشبت فيها معركة قلمية بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (راجع القصيدة ٦٨ صفحة ٢٠٧) أى سنة ٢٦٩ هـ .

(١) آرام وأرآم : جمع رئم وهو الظبى الأبيض . الكواعب : جمع كاعب وهى الناهدة الثدى .
الموازنة ٢٢٨ طبعة بيروت ، ١ : ٤٣٤ طبعة دار المعارف — عبث الوليد ٤٩ صدر البيت — القول الفائق ١٧ ظ — المنازل والديار ٨٥ ظ (موسكو) ١٤٨ (مصر) « مثال آرامه » .

(٢) ك « صقر» تحريف . الوخط : مخالطة بياض الشعر لسواده .
المنازل والديار ٨٥ ظ (موسكو) ١٤٨ (مصر) .

(٣) ب «أمّا رُدِدتُ» هكذا وردتْ مضبوطة. وأثبتنا ضبط النسخة ا . ك « معتقداً» تحريف .

٤ فكم غَنِيتُ أخا لَهْوٍ يُطالِبُنى ... بهِ أُناسٌ ممَّنْ لا أُطالبُـهُ
٥ قد نَقَّلَتْ نُوَبُ الأيامِ من شِيمي ... لكلِّ نائبةٍ رَأْىٌ أُجَانِبُهُ
٦ تَجارِبٌ أَبْدَلَتْنِى غيرَ ما خُلُقِى ... وتُوسِعُ المرءَ أبدالاً تَجَارِبُهُ
٧ إذا اقْتَصَرْتَ على حُكْمِ الزَّمانِ فقد ... أَراكَ شاهِدُ أَمْرٍ كيفَ غائبُهُ
٨ كَلَّفْتَنِى قَدَرًا غَلَّتْ ضرورتُـهُ ... عَزِيمَتِى ، وقَضَاءً ما أُغالِبُهُ
٩ وظَلْتَ تَحْسِبُ رَبَّ المالِ مالِكَهُ ... على الحُقُوقِ ؛ ورَبُّ المالِ واهِبُهُ
١٠ وما جَهِلْتَ فلا تَجْهَلْ مَحَاجَزَتى ... لصاحِبِ البابِ يَرْمِى عنهُ حاجبُهُ
١١ الأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دارِ أَلِظُّ بها ، ... والناسُ أَكْثَرُ مِن خِلٍّ أُجاذِبُهُ
١٢ أُعاتِبُ المرءَ فيما جـاءَ واحدةً ... ثمَّ السَّلامُ عليهِ لا أُعاتِبُـهُ

---

(٤) ا « وكم عتبت » . ح ، ى ، ك ، ل « إياسى » . ى « فقد عنيت » .   غنى : عاش .
(٥) ح ، ك ، ل « أجاذبه » .
(٧) ب « شاهد » هـ ، ح ، ك ، ى ، ل « إن اقتصرت » . ب ، ج « إذ اقتصرت » .
مختارات الجرجانى ٢٣٣ « إن اقتصرت » .
(٨) ا « فلّت » وبالهامش « غلت » وفى د نفس الاستدراك . د ، ى « قلت » وهو تصحيف .
مختارات الجرجانى ٢٣٣ « فلت . . . وقضاء » .
(٩) محاجزتى : ممانعتى .
مختارات الجرجانى ٢٣٣ – الوشى المرقوم ٦٠ « رب الملك مالكه » .
(١٠) ك « يرهى » .
الموازنة ٢ : ١٧٤ و ، ٢ : ٢٦١ المعارف « ولا تجهل » .
(١١) ا ، د ، و ، ز « والناس أوسع من خل » . هـ ، ح ، ى ، ك ، ل « ألظ » .
الموازنة ٢ : ١٧٤ ، ٢ : ٢٦١ المعارف – مختارات الجرجانى ٢٣٣ « ألظ » ، وألط وألظ هما بمعنى :
ألازم – المنازل والديار ١١٧ و (موسكو) ٢١٥ (مصر)
وهذا البيت يصور الحالة النفسية التى عبر عنها البحترى فى البيت العاشر من القصيدة ٣٩ التى مدح بها ابن طولون وهو (انظر صفحة ١٢٣) .
فأصبحت فى بغداد لا الظل واسع ... ولا العيش غض فى غضارته رطب
وهذا ما يؤيد تحديدنا لتاريخ هذه القصيدة فى الفترة نفسها التى مدح فيها ابن طولون .
(١٢) الموازنة ٢ : ١٧٤ و ، ٢ : ٢٦١ المعارف – مختارات الجرجانى ٢٣٣ – الخوارزمى « شروح سقط الزند ٦١١ – المنازل والديار ١١٧ و (موسكو) ٢١٥ (مصر) « أعاتب الخل » .

١٣ ولو أَخَفْتُ لَئِيمَ القَوْمِ جَنَّبَنِى ... أذَاتَهُ ؛ وصديقُ الكَلْبِ ضَارِبُهُ
١٤ ولن تُعِينَ آمْرَأً يوماً وَسائِلُــهُ ... إنْ لم تُعِنْــهُ على حُرٍّ ضَرائبُهُ
١٥ ألاَ فَتًى كَـ«أَبِى العبَّاس» يُسْعِدُهُ ... على النَّوَالِ فلا تُكْدِى مَطالِبُهُ
١٦ والبحرُ لو زِيدَ مِثْلاً يَسْتَعِينُ بهِ ... لَطَبَّقَ الأَرْضَ بادِيهِ وثائبُهُ
١٧ مُكَثَّرٌ هِمَّةً فى المَكْرُماتِ فما ... تُقْضَى من الشَّرَفِ الأَعْلَى مآرِبُهُ
١٨ يَضِيقُ أَرْضاً إذا فاتَتْهُ مَكْــرُمَةٌ ... ولم يَبِتْ ذِكْرُهــا غُنْماً يُنَاهِبُهُ
١٩ ولن تَرَى مِثْلَ كَنْزِ المجد مُكْتَسَباً ... يَرْعــاهُ صَوْناً من الإنفاقِ كاسِبُهُ
٢٠ باتَ «آبْنُ بَدْرٍ» لنا بَدْرًا نَهُدَّ بهِ ... سُدَّ اظَّلاَمِ إذا آمْتَدَّتْ غَيَاهِبُــهُ
٢١ مُناكبٌ لدنيئات الأُمورِ تُقًى ... يَزْوَرٌّ عن جانبِ الفَحْشَاءِ جانِبُهُ
٢٢ يُحَبُّ أنْ يَتراءَى مِنْ طَــلاَقَتِهِ ... إذا آللَّئِيمُ كَرِيهُ الوَجهِ قاطِبُهُ
٢٣ وعند إشراقِ ذاك آلْبِشْرِ دَرْءُ شَذًا ... كَمُنْتَضَى السَّيْفِ آجالٌ مَضَارِبُهُ

---

(١٣) الموازنة ٢ : ١٧٤ و ، ٢ : ٢٦٢ المعارف — مختارات الجرجانى ٢٣٣ .
(١٤) لم يرد فى ى . الضرائب : الأخلاق والطبائع .
الموازنة ٢ : ١٧٤ و ، ٢ : ٢٦٢ المعارف — مختارات الجرجانى ٢٣٣ .
(١٥) ب «ألا» . أكدى : بخل فى العطاء .
(١٦) الثائب : من البحر ماؤه الفائض بعد الجزر .
السفينة ٢ : ٢٥ ظ .
(١٧) ا ، د وإخوتها، ﻫ «فى المليات». ا وإخوتها «مكرر» . ك «مكرر نهمة فى المليات».
السفينة ٢ : ٢٥ ظ «فى المليات» .
(١٨) كل النسخ ما عدا ب ، ج «فاتته مأثرة» .
(٢٠) السد : (بضم السين) مثل السد (بفتحها) .
(٢١) ا ، د «مناكر» وبهامشها «مناكب» . ﻫ «لدناءات» . مُناكب : مائل عن الشىء .
(٢٢) ا ، د وإخوتها «إذا لئيمٌ» .
(٢٣) ﻫ «شذى» . ح ، ك ، ل «ذود شذى» . الشذا : الأذى والشر .

٢٤ جِدٌّ يُطارُ فُضَاضُ الهزْلِ عنهُ إلى ... حِلْمٍ مُقِيمٍ، وبَعْضُ الحِلْم عازِبُهُ
٢٥ شديدُ إحصادِ فَتْلِ الرأْيِ ،يَنْكُلُ عن ... جَرْيٍ إلى الغايةِ القُصْوى مُخَاطِبُهُ
٢٦ جَنَى على نَفْسِهِ أو زادَها سَفَهًا ... إلى الجهالةِ مَغْرُورٌ يُـوَارِبُهُ
٢٧ مُطَالِبٌ بِغْيَةً في كلِّ مَكْرُمَةٍ ... مَـرْحُولةٌ لِتَقَصِّيها ركائبُـهُ
٢٨ «عَبْدُ ٱلْمَدَان» له جَيْشٌ يُسَانِدُهُ ... بـ «ٱبْنَيْ جُوانٍ» إذا جاشَتْ حَلاَئِبُهُ
٢٩ فَفِي العُمومةِ «سَعْدٌ» أو عَشِيرَتُهُ ، ... وفي الخُؤُولةِ «كِسْرَى» أو مَرَازِبُهُ
٣٠ قَوْمٌ إذا أَخَذُوا للحَرْبِ أُهْبَتَهَا ... رأَيْتَ أمرًا قـد ٱحْمَرَّتْ عَوَاقِبُهُ
٣١ يُرَنِّقُ النَّسْرُ في جَوِّ السماءِ وقـد ... أَوْمَـا إليه شُعَاعُ الشمسِ يادِبُهُ
٣٢ إنْ كان عِنْدَكَ خَيْرُ القَوْلِ صادِقُهُ ... فواجبٌ أنَّ شَرَّ القَوْلِ كاذِبُهُ

---

(٢٤) لم يرد في ح ، ك ، ل . الفضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره . العازب : البعيد والغائب

(٢٥) أحصد الفتل : أحكم شده . ينكُل : ينكص ويجبن .

(٢٦) ح ، ك ، ل «زادها سفراً» .

(٢٨) ب، ج «باسجوان» . ا ، د وإخوتها وكذلك ه «بابنى جوان». ح ، ك ، ل «بانى جوان» ى «إلى مداه إذا جاشت» . الحلائب : الجماعات ، والخيل تجمع للسباق .

ابنا جوان : لم نهتد إلى شيء عنهما ؛ والذى اهتدينا إليه هوجاوان وهى قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية .

عبد المدان : واسمه عمرو بن الديَّان . واسم الديان : يزيد ، ينتهى نسبه إلى الحارث بن كعب بن عمرو . وقد ذكر بالحاشية ٩ من القصيدة ٥٥ صفحة ١٦٤ .

(٢٩) المرازب : جمع مرزبان (فارسية) معناها الرئيس عند الفرس وقد تكرر التعريف بها . سعد : هو سعد العشيرة بن مذحج ؛ وسمى سعد العشيرة ، لأنه كان يركب من ولده لصُلبه فى ثلاثمائة فارس .

كسرى : اسم كل ملك من ملوك الفرس . واشتهر منهم كسرى أنو شروان .

(٣١) لم يرد في ح ، ك ، ل . يرنق : الطائر أى يخفق بجناحيه ولا يطير .
يادبه : أصلها يأدبه أى يدعوه فخفف همزتها . أوما : أشار ، خفف همزتها أيضاً .
عبث الوليد ٥٠ .

(٣٢) فى متن ا «أصدقه» وبهامشها «صادقة» .

٣٣ وما حَبَوْتُ « أبَا العبَّاسِ» مَنْقَبَةً — فى المَدْحِ حتى ٱسْتَحَقَّتْها مَنَاقِبُهُ
٣٤ وماتَبَرَّعْتُ بالتَّقْرِيظِ مُبْتَـدِئاً — حتى ٱقْتَضَتْنِى فأَحْفَتْنِى مَـوَاهِبُهُ
٣٥ دُرٌّ مِنَ الشِّعْرِ لم يَظْلِمْهُ ناظِمُهُ ، — ولم يَزُغْ مُخْطِئٌ التَّوْسِيط ثاقِبُهُ
٣٦ فيه إذا ما أَضَلَّتْهُ العُقُولُ هُدًى ، — هُدَى أخِى الليل أَدَّتْهُ كَوَاكِبُهُ
٣٧ اللهُ جارُكَ جارًا المحَرِيب ، وإنْ — غَدَا وراحَ لنا والجُودُ حارِبُهُ
٣٨ أزائدِي أنتَ فى جَدْوَاكَ مُنْتَسِباً — إلى الوَجِيهِ وَجِيهاتٌ مَناسِبُهُ
٣٩ يختالُ فى مَشْيِهِ حتى يُـزَايِدَهُ — إلى المَخِيلَةِ دونَ الرَّكْبِ راكِبُـهُ
٤٠ ولن تفُوتَ المُغالِى فى المديح بهِ — حتى أَفُـوتَ عليهِ مَنْ أُوَاكِبُهُ

---

(٣٣) ك « وما حياة أبا العباس مثمنة » وهو تحريف .
(٣٤) أحفتنى : ألحّت علىّ وجهدتنى . مواهبه : عطاياه .
حباه : أعطاه . المنقبة : المفخرة والفعل الكريم
(٣٥) ا ، د وإخوتهما « لم يظلمه ناظمه » وكذلك ، ح ، ك ، ل . أما ب ، ج فروايتها « لم ينظمه ناهبه » ؛ وقد آثرنا الرواية الأولى . وفى الشطر الثانى رواية النسخ الأخرى « ولم يدع مخطئ »
الثاقب : الصانع الذى يثقب الدر .
(٣٦) ا ، د وإخوتهما فى المتن « آدته » وبالهامش « هدته » .
(٣٧) ى « جار للغريب » .
الحريب : المسلوب المال . الجود حاربه : أى جوده يسلبه ماله .
(٣٨) « وجيهات » ضبطت فى ب بكسرتين .
(٣٩) ى « حتى تساعده » .
(٤٠) ى « ولن تفوت المعانى . . . أراكبه » . واكبه : ساير موكبه

٧٤

وقال يهجو [يعقوب بن السوسىّ] :

١ إذا اعْتَلَتْ دَرَجاتُ الشمس مُصْعِدةً ... فى الحُوتِ أَغْنَتْ غِنًى عن خَزِّ «يَعْقُوبِ»

٢ وفى الرَّبيع إذا اسْتَمْتَعْتَ منهُ غِنًى ... عن حاكَةٍ فى طِرَازِ «السُّوسِ» والطِّيبِ

٣ مَنَعْتَنِى الخَطَرَ المَنْزُورَ تَبْذِلُــهُ ... فى حالِكٍ من أَدِيمِ الزَّنْجِ غِرْبِيبِ!

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٥ .

أوردتها ب ، ج ، ى . والأخيرة لم تذكر لمن قيلت هذه المقطوعة .

لم نهتد إلى شىء يكشف عن شخصية هذا الرجل المهجو ، ولقبه نسبة إلى بلده · السوس .

(١) ى «أفتت» . الخز : الحرير .

الحوت : برج من أبراج السماء ، وهو البرج الثانى عشر ؛ وهو صورة سمكتين مربوطتين بذنبيهما .

(٢) الحاكة : الذين يعملون فى النسج .

الطيب : كل ذى رائحة عطرة .

السوس : بلدة بخوزستان اشتهرت بالأقمشة الحريرية الثمينة وورد ذكر ذلك فى شعر للعرجى (الأغانى ١ : ٣٨٩) بقوله :

فى حُلَّةٍ من طراز السوس مشربة ... تعفو بهدّابها ما أثّرت قدمُ

(٣) ى والمطبوع «أيور الريح» . ج «أديم الريح» .

الخطر : الشرف . الأديم : الجلد المدبوغ .

الزنج : السود . غربيب : أسود حالك .

٧٥

وقال يمدح [صاعِدَ بن مَخْلَد] :

١ مُعَادٌ مِنَ الأَيَّامِ تَعْذِيبُنَا بِهَا ... وإِبْعَادُها بالإِلْفِ بَعْدَ ٱقْتِرَابِها
٢ وما تَمْلأُ الآمَاقَ من فَيْضِ عَبْرَةٍ ... ولَيْسَ الهَوَى البادِي لِفَيْضِ ٱنْسِكَابِها
٣ غَوَى رَأْيُ نَفْسٍ لاتَرَى أَنَّ وَجْدَها ... بِتِلْكَ ٱلغَوَانِي شُقَّةٌ من عَذَابِها
٤ وحَظُّكَ من «لَيلَى» ،ولاحَظَّ عِنْدَها ... سِوَى صَدِّها مِنْ غَادَةٍ وٱجْتِنَابِها
٥ يُفَاوِتُ من تأْلِيفِ شَعْبِي وشَعْبِها ... تَنَاهِي شَبَابِي وٱبْتِدَاءُ شَبَابِهَا
٦ عَسَى بِكَ أَن تَدْنُو من الوَصْلِ بَعْدَما ... تَبَاعَدْتَ من أَسْبَابِهِ ، وعَسَى بِها!
٧ هي الشَّمْسُ إِلاَّ أَنَّ شَمْساً تَكَشَّفَتْ ... لِمُبْصِرِها ، وأَنَّها فى ثِيَابِها
٨ مَتَى تَسْتَزِدْ فَضْلاً مِنَ العُمْرِتَغْتَرِفْ ... بِسَجْلَيْكَ من شُهْدِ الخُطُوبِ وصَابِها

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٠١ – بيروت ٣١١ – مصر ١ : ٤٦ وجميعها تنقص البيتين ٢٩ ، ٣٠ لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ ﻫ

* ترجمة صاعد بن مخلد مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣

(١) ب كتب بهامشها « للألف » .

(٢) الآماق : مجارى الدمع من العين .

(٥) الشعب : ما تفرق من الشيء .
الزهرة ٣٤٢ .

(٦) ترتيبه فى ا وإخوتها السابع أى بعد الذى يليه .
الزهرة ٣٤٢ .

(٧) بهامش ب « يوم اللقا» معاً . وهى رواية النسخة ج « يوم اللقا فى ثيابها» .

(٨) السجْل : الدلو العظيمة . الصاب : العلقم .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف – أمالى المرتضى ٤ : ٣٦ السعادة ، ٢ : ٢٣٠ الحلبى – الكشكول ٥٩ « بنىّ استزد » – المنازل والديار ٤٥ و (موسكو) ٧٠ (مصر) « من أرْى الخطوب » .

٩ تُشَذِّبُنا الدُّنيا بأَخْشَنِ سَعْيِها | وغَوْلُ الأفاعِى بَلَّةٌ مِن لُعَابِها
١٠ يُسَرُّ بعُمْرَانِ الدِّيارِ مُضَلَّلٌ ، | وعُمْرَانُها مُسْتَأْنَفٌ من خَرَابِها ،
١١ ولم أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوَانَ مَجِيئِها ، | فكيفَ ٱرْتِضَائِيها أَوَانَ ذَهَابِها ؟!
١٢ أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عن الدَّهرِ زَاغَ عن | تَخَيُّرِ آراءِ الحِجَا وَٱنْتِخَابِها :
١٣ سَيُرْدِيكَ ، أَوْ يُتْوِيكَ ، أَنَّكَ مُخْلِسٌ | إلى شُقَّةٍ يُبْلِيكَ بُعْدُ مَآبِها
١٤ وهل أَنْتَ فى مَرْمُوسَةٍ طالَ أَخْذُها | من الأَرضِ إلاَّ حَفْنَةٌ مِنْ تُرَابِها ؟

---

(٩) « غول » : فى ب بضم الغين وهو : الداهية ، والهلكة ، والحية ، والحيوان المعروف بهذا الاسم ، والمنية ، وكل ما زال به العقل . وفى ا بفتح الغين وهو : السكر والهلاك .
شذب الشجر : أسقط ما عليه من الأغصان . وشذب المال : فرقه .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف – أمالى المرتضى ٤ : ١٣٦ السعادة « تشد بنا .. لة من امابها » ، وفى ٢ : ٢٣٠ الحلبى كرواية الديوان – الكشكول ٥٩ « وسم الأفاعى » .
(١٠) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف – الصناعتين ١٦٤ الآستانة ٢١٨ مصر – أمالى المرتضى ٤ : ١٣٦ السعادة ، ٢ : ٢٣٠ الحلبى – الكشكول ٥٩ – المنازل والديار ٤٥ و (موسكو) ٧٠ (مصر) « تدنو به من خرابها »
(١١) الزهرة ٣٤٢ – الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف – الصناعتين ١٦٤ الآستانة ٢١٨ مصر – أمالى المرتضى ٤ : ١٣٦ السعادة ، ٢ : ٢٣٠ الحلبى – الكشكول ٥٩ « فكيف ارتضيها فى أوان » – المنازل والديار ٤٥ و (موسكو) ٧٠ (مصر) .
(١٢) يقصد بقوله « أقول لمكذوب . . . » أحمد بن طولون فإن الخليفة المعتمد أمر فى هذه السنة ٢٦٩ هـ بلعن ابن طولون على المنابر . (انظر هجو البحترى له فى القصيدة ٥٩٣) .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف – أمالى المرتضى ٤ : ١٣٦ السعادة ، ٢ : ٢٣٠ الحلبى .
(١٣) مخلس : أخلس الرأس أى أبيض شعره . ورواية النسخ كلها بالخاء .
أتوى : أهلك . الشقة : السفر البعيد . المآب : المرجع .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٥ ظ ، ٢ : ٢٤٣ المعارف « محبس » وقال الآمدى : « وقوله « محبس » أو موقوف إلى أن تصير إلى هذه الشقة من قولك : احتبست فرساً فى سبيل الله » .
أمالى المرتضى « أو يثويك أنك محلس إلى شقة يبكيك بعد مآبها » . وقال رداً على الآمدى : « والرواية المشهورة "أنك محلس" باللام ، والمعنى : أنك متهيىء للرحيل ومتخذ حلساً يوضع تحت الرحل . وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده البحترى وأولى بأن يختاره مع دقة طبعة وسلامة ألفاظه » .
(١٤) ا وإخوتها « فى موسومة طال أخذها من الدهر » . المرموسة : مشتقة من رمس : غطى ودفن . ويقال : وقعوا فى مرموسة من أمرهم ، أى فى اختلاط . ولعل الشاعر إذا كان قصده معنى الدفن أن يكون جال بخاطره معنى أن مصر اشتهرت منذ القدم بمقابر ملوكها ، فهو يشير إلى ابن طولون فى هذا المعنى ، ويقول

١٥ تُدِلُّ بِ «مِصْرٍ» ، والحَوَادِثُ تَهْتَدِي ... لِ «مِصْرٍ» إذا ما نَقَّبَتْ عن جَنَابِها

١٦ وما أَنْتَ فيها بِ «الوَلِيدِ بْنِ مُصْعَبٍ» ... زَمانَ يُغَنِّيهِ ٱرْتِيَاضُ صِعَابِها

١٧ ولا كَ «سِنَانِ بْنِ المُشَلَّلِ» عِنْدَ ما ... بَنَى هَرَمَيْها من حِجَارَةِ لابِها

١٨ مُلُوكٌ تَوَلَّى «صاعِدٌ» إرْثَ فَخْرِها ، ... وشَارَكَها فى مُعْلِيَاتِ ٱنْتِسَابِها

١٩ رَعَى مَجْدَها عن أَنْ يَضِيعَ سَوَامُهُ ، ... وحِفْظُ عُلاَ ٱلماضِينَ مِثْلُ ٱكْتِسابِها

٢٠ أَكَانَتْ لأَيْدِى «المَخْلَدِيِّينَ» شِرْكَةٌ ... مع الغادِياتِ فى مَخِيلِ سَحَابِها ؟

٢١ تَزِلُّ العَطَايَا عن تَعَلِّى أَكُفِّهِمْ ... زَلِيلَ السُّيولِ عن تَعَلِّى شِعَابِها

له إنك : إذا كنت تتيه فى مصر فستطويك أرضها التى تضم هذه القبور ، وهى مدى الدهر تأخذ من الأرض وتدفن ، ومصيرك أن تكون حفنة من ترابها .

وبرواية النسخة ا وإخوتها وهى «موسومة» – الموسومة الأرض التى أصابها الوسمى ، وهو أول مطر الربيع يسِمُ الأرض بالنبات – يكون الشاعر قد قصد الإشارة إلى خضرة أرض مصر وخصبها التى تأخذ من الدهر وتطوى الأيام والدول وتظل فى شباب متجدد ، وإنك أيها المغرور بهذا الملك ستصبح حفنة من تراب هذه الأرض ، وإنها ستكون مقبرة لك .

أمالى المرتضى ٤ : ١٣٧ السعادة ، ٢ : ٢٣٠ الحلبى «مرموسة» .

(١٥) تدِلُّ : تجترئ وتتيه .

(١٦) الوليد بن مصعب : يذكره مؤرخو العرب على أنه من ملوك مصر العمالقة ، فيقول المسعودى فى (مروج الذهب) ١ : ٣٠٤ : «الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى . وقد تنوزع فيه ، فمن الناس من رأى أنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط» .

(١٧) ا وإخوتها «ولا بسنان» .

سنان بن المشلل : ذكره الفيروزابادى (فى القاموس المحيط) فى مادة «هرم» على أن الهرم من بنائه .

اللابة : حجارة سود ، وقد سبق التعريف بها فى الحاشية ٤١ من القصيدة ٥٠ (صفحة ١٤٨) وسيرد ذكرها فى الحاشية ٣٣ من القصيدة ٢١٠

معجم البلدان ٤ : ٩٦٨ طبعة أوربا و ٨ : ٤٥٩ طبعة مصر «ولا كسنان ابن المشكل عندنا» .

(١٩) السوام : ما يرعى ، ويقال للماشية والإبل الراعية : سوام .

(٢٠) ا «فى محل سحابها» . ج «محيل» . المخيل : المنذر بالمطر .

المخلديون : أسرة الممدوح ، أى من بنى مخلد .

(٢١) الزليل : السقوط ، أى أن عطاياهم تهبط من أكفهم المترفعة عن الدنايا كما تهبط السيول من شعاب الجبال .

٢٢ إذا السَّنَةُ الشَّهبَاءُ أَكْدَتْ تَعاوَرُوا سُيُوفَ القِرَى فيهِنَّ شِبْعُ سِغَابِها

٢٣ يَمُدُّونَ أنفاسَ الظِّلاَلِ عليهِمِ بأَبْنِيَةٍ تَعْلُو سُمُوكُ قِبَابِها

٢٤ فَكَمْ فَرَّجُوا من كُرْبَةٍ ، وتَغوَّلَتْ مَشَاهِدُهُمْ من طَخْيَةٍ وضَبَابِها ،

٢٥ بمَلْمُومةٍ تَحْتَ العَجَاجِ مُضِيئةٍ تَحُوزُ الأَعادِي خَطْفَةٌ من عُقَابِها ،

٢٦ وأَبْطَالِ هَيْجٍ فى اَصْفِرَارِ بُنُودِها ضُروبُ المَنَايَا واَبْيِضَاضِ حِرَابِها ،

٢٧ تُرَشِّحُها «نَجْرَانُ» فى كلِّ مَأْزِقٍ كَمَا رَشَّحَتْ «خَفَّانُ» آسادَغَابِها؟

٢٨ أَرَى الكُفْرَ والإنعامَ قد مَثَّلاَ لنا إبَاقَ رِجَالٍ رِقُّهُ فى رِقَابِها

٢٩ فكَمْ آمِلٍ قد عَضَّ كَفًّا نَدَامةً على العَكْسِ مِنْ آمالِهِ واَنْقِلاَبِها!

٣٠ فإمَّا قَنِعْتُمْ بالأَباطيلِ فَاَرْبَعُوا على صَرِّها أَوحادَكم واَخْتِلابِها

(٢٢) السنة الشهباء : المجدبة . أكدت : بخلت . تعاوروا : تداولوا . السغاب : الجائعون . القرى : ما يقدم للضيافة . ويقصد بسيوف القرى أنهم يحاربون الجوع والإجداب بكرمهم .

(٢٣) السموك : الارتفاع .

(٢٤) تغولت : أهلكت .. طخية : ظلمة .

(٢٥) ملمومة : يقال كتيبة ملمومة أى مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . العجاج : الغبار . العُقاب Aquila : طائر من الجوارح قوى المخالب وله منقار أعقف .
ويقصد الشاعر أن العقاب تحوم على ساحة القتال فتخطف القتلى من الأعادى .

(٢٦) الهيج : الحرب (تسمية بالمصدر) . البنود : الأعلام الكبيرة .

(٢٧) ب ، ج «لما رشحت» . المأزق : موضع الحرب .
نجران : مدينة باليمن من ناحية مكة وهى موطن بنى الحارث بن كعب أصل المخلديين ، وهى التى دخلها ذو نواس الحميرى وقتل من كان بها من النصارى بوضعهم فى حفرة وإضرام النار فيهم وهم الذين سموا أصحاب الأخدود .
خَفَّان : موضع قِبَل اليمامة تكثر فيه الأُسُود .

(٢٨) إباق : هروب العبد من سيده .

(٢٩) ورد فى ب ، ج . ولم يرد فى باقى النسخ .

(٣٠) ورد فى ب . ولفظة «فاربعوا» غير واضحة . ولم تورد منه ج سوى الكلمة الأولى «فإما» وبعدها بياض إلى آخر البيت .
أربعوا : توقفوا . الصر : شد ضرع الناقة بالصرار لئلا يرضعها ولدها .
الأوحاد : الموحد من الشاه التى وضعت واحداً .

٣١ إذا اللهُ أعطاهُ اعتلاءَةَ قُدْرَةٍ بَكَتْ شَجْوَها أوعُزِّيَتْ عن مُصَابِها
٣٢ إذا «مَذْحِجٌ» أَجْرَتْ إلى نَهجِ سُؤْدَدٍ فَهَمِّيكَ من دَأْبِ المَسَاعى ودَابِها
٣٣ كُنِينَا ، وأُمِّرْنا ، وغُنْمُ يَدَيْكَ فى تَرَادُفِ أَيَّامِ العُلاَ وَاْعتِقَابِهـا
٣٤ وما زَالَتِ الأَذْوَاءُ فِينـا . وَكَوْنُها لِحَيٍّ سِوَانا من أَشَقِّ اْغتِرَابِهـا
٣٥ وَجَدْنَا المُعَلَّى كالمُعَلَّى وفَـوْزِهِ بِغُنْمِ القِدَاحِ واْحتِيازِ رِغَابِها
٣٦ وفى جُودِهِ بالبَحْرِ ، والبَحْرُ لو رَمَى إلى ساعةٍ من جُودِهِ ما وَفَى بِهـا
٣٧ عَقِيدُ المَعَالى ، ما وَنَتْ فى طِلاَبِهِ لِنَعلَقَهُ وَلاَ وَنَى فى طِلاَبِها...
٣٨ تَنَاهَى العِدَى عنهُ ، ورُبَّتَ قَوْلَةٍ أَبَاهَا على البادِى حِذَارَ جَوَابِها
٣٩ إذا طَمِعَ السَّاعُونَ أَنْ يَلْحَقُوا بهِ تَمَهَّلَ قابَ العَيْنِ أو فَوْتَ قابِها
٤٠ إذا ما تَرَاءتْهُ العَشِيرَةُ طالعـاً عَلَيْها ، جَلَتْ ظَلْمَاءَها بِشِهَابِها
٤١ وإنْ أَنْهَضَتْهُ كافئاً فى مُلِمَّـةٍ من الدَّهرِ ، سَلَّتْ سَيْفَها مِنْ قِرابِهَا
٤٢ إذا اَصطَحَبَت آلاَؤُهُ غَطَّتِ الرُّبَى ؛ وحُسنُ اللآلى زائدٌ فى اَصطِحَابِها
٤٣ وما حَظَرَ المَعْرُوفَ إيصادُ ضَيْقَةٍ من الدَّهرِ إلاَّ كُنْتَ فاتِحَ بابِها
٤٤ [«أَبا صالحٍ»! لا زِلْتَ وَالِىَ صالحٍ من العَيشِ،والأَعداءُ تَشْجَى بما بِها] !

---

(٣٢) مذحج : قبيلة الممدوح سبق التعريف بها فى الحاشية ٣١ من القصيدة ٢٨ صفحة ٨٢ .
(٣٤) الأذواء : ملوك اليمن .
(٣٥) المعلى : (الأولى) يشير بها إلى اسم الممدوح «صاعد» فهو من الصعود والعلو.
المعلى (الثانية) : سابع سهام الميسر وله سبعة فروض .
القداح : سهام الميسر وقد سبق التعريف بها فى الحاشية ٢٦ من القصيدة ٥٠ صفحة ١٤٦ .
(٤١) القراب : الغمد .
(٤٤) لم يرد فى ب ، ج ، هـ .
أبو صالح : كنية ابنه الثانى فإن لصاعد ولدين: هما أبوعيسى العلاء بن صاعد وأبو صالح. ولعل الخلاف فى الكنية – والقصيدة موجهة إلى صاعد نفسه – هو السبب فى عدم ورود هذا البيت فى النسخ المشار إليها.

٧٦

وقال يهجو [ابن أبي قُماش] :

١ نَبَرُّ على تَبَاعُـدِنا فنُجْـفَى ونكتبُ فى الزمان فلا نُجَابُ !

٢ لقد عُوتِبْتُ فى « الحَسَنِ بن عَمرو » وذاتِ الطَّبلِ ،لو نَفَعَ العتابُ !

٣ وما تَدرِى القوافى مَن « سَعيدٌ » ولا « عَمروٌ » فتُقْصِرُ أو تُهابُ

٤ لحَاكَ اللهُ يا « بن أَبى قُمَاشٍ » ولا أَسْقَى مَحَلَّتَكَ السَّحَابُ!

٥ فكائنْ فيك من خُلُقٍ لئيمٍ تكرَّمُ أَو تَعاطاهُ الكلابُ

٦ بِحَسْبِكَ أَنَّ عندك كلَّ عَيبٍ عَلِمنَاهُ فَوَابِكَ ما تُعابُ !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٦ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ى . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٥ هـ . وانظر ما ذكر عن ابن أبى قماش مع القصيدة ٦٧ صفحة ٢٠٥

(١) بالأصول « فنخفى» ى « فما نجاب» . ولا نرى معنى هنا للفظة « الزمان » إلا إذا كانت محرفة عن « الرقاع » جمع رقعة ، أو « الرقاق » جمع رق ؛ وإن كان جمعها « رقوق » .

(٢) ى « وذاك الطبل» .

الحسن بن عمرو بن قماش : (هكذا ورد فى الطبرى ولعله ابن أبى قماش) كان صاحب الخبر من قبل المعتز (راجع أخبار سنة ٢٥١ عند الطبرى) ويبدو أنه أخ لعبد الرحيم بن أبى قماش (انظر القصيدة ٦٧ صفحة ٢٠٥) هجا الشاعر بقصيدته ٥٥٤ الحسن هذا (انظر هذه القصيدة ففيها تفسير لقوله « وذات الطبل» فقد أثبتنا قصة هذا الهجو) .

(٣) ى « فيقصر أو يهاب» .

سعيد : يظهر أنه من أسرة ابن أبى قماش وقد ذكره حين هجا عبد الرحيم بالمقطوعة ٢١٨ حين قال :

دهتك بعلة الحمام فوز ومالت فى الطريق إلى سعيد

(٦) ى « لحسبك . . . وإنك ما تعاب » .

٧٧

وقال [لمحمد بنْ نصر بن منصور] بن بَسّام :

١ «أبَا جَعفَرٍ» ! ليس فَضْلُ ٱلْفَتَى   إذا راحَ فى فَرْطِ إعجــابِهِ

٢ ولا فى فَرَاهَــةِ بِرْذَوْنِــهِ ،   ولا فى نظــافَةِ أثْوابِــهِ

٣ ولكنَّهُ فى ٱلفَعَالِ الكـــريـــ   ـم وَٱلخَطَرِ الأَشْرَفِ النَّــابِــهِ

٤ رَأَيتُكَ تَهْــوَى ٱقْتِناءَ المَدِيـــ   ـحِ ، وتَجهَلُ مِقدارَ إيجــابِهِ !

٥ وكيف تُرَجِّى وُصُولاً إليـــ   ـهِ ولم تَتَوَصَّــلْ بِأَسبابِهِ ؟ !

---

* طبعة : الآستانة ٢ : ٩٨ — بيروت ٥٤٩ — مصر ١ : ٧٧ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا هـ ، ك .

* أبو جعفر محمد بن منصور بن بسام . كان رجلا مترفاً ، حسن الزى ، ظاهر المروءة ، مشغوفاً بالنساء . مدح أبو تمام أباه نصر بن منصور . ولأبى جعفر ولد اسمه علىٌّ كان شاعراً لسنا مطبوعاً فى الهجاء لم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير ، وقد هجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته . وأما أبو جعفر فإن البحترى قد هجاه بقصيدة أخرى رقم ٨٥٣ . والذى نعتقده فى تاريخ هاتين المقطوعتين أنهما نظمتا خلال الفترة التى بدأ التعرف فيها إلى الفتح أى فى سنة ٢٣٣ هـ .

(١) عبث الوليد ٣٨ — مختارات الجرجانى ٢٣٤ — الفخرى ٤٥ بدون نسبة .

(٢) البرذون : التركى من الخيل . الفراهة : حذق البرذون فى المشى .

مختارات الجرجانى ٢٣٤ — الفخرى ٣٦ «ملاحة أثوابه» .

(٣) عبث الوليد ٣٨ «والخلق الأشرف» وقال : «جاء بـ "النابه" » مع "إعجابه" فجمع بين الهاء الأصلية وهاء الإضمار ، وذلك قليل ؛ إلا أن الفحول قد استعملوه ، واستحسنه كثير من المحدثين » — مختارات الجرجانى ٢٣٤ — الفخرى ٤٥ «الفعال الجميل والكرم» .

(٤) ح ، ل «وتسهل» . ى «القبيح» وهو تحريف .

٦ لئن كنتُ أَمْنَحُـهُ الأَكْرَمِيـ   نَ ، فَمَا أَنتَ أَوَّلُ أَربـابهِ
٧ وإِنْ أَتَطلَّبْ بهِ نائـلاً   فَلَستَ مَلِيًّـا بإِطْـلاَبـهِ
٨ وإِنْ أَتَصَدَّقْ بهِ حِسبَـةً   فإِنَّ ٱلمَساكينَ أَوْلَى بهِ !

---

(٦) ب ، ج «لما أنت» . ح ، ل «أنحله الأكرمين» .

(٨) ريحانة الألبا ٣٩٦ العثمانية ، ٢ : ٤٣٥ الحلبي بدون عزو .

٧٨

وقال يهجو [أبا غانم] :

١ «أَبَا نَهْشَلٍ» ! «لِأَبِى غـانِمٍ» خَـلَائِقُ يُوحِشْنَ مِن جانِبِهْ
٢ بِغَـاءٌ يَعُودُ على نَفْسِهِ وشُؤْمٌ يَعُودُ على صاحِبِـهْ
٣ ومن عَجَبِ الدَّهرِ أَنْ الأَميـ ـرَ أَصْبَحَ أَكْتَبَ مِن كَاتِبِهْ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ — ١٧٩ — مصر فى موضعين ١ : ٤٣ و ٢ : ٣٢٤ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت لم ترد فى ه ، ك .

أبو غانم : هو محمد بن إسحاق الختّل وكان كاتباً لأبى نهشل بن حميد . وللبحترى فيه مقطوعتا هجو رقم ١٠١ (انظر صفحة ٢٨٨) وتذكر بعض النسخ أنها فى ابن أبى الشوارب ، والأخرى رقم ٥١٠ وكلها ترجع إلى سنة ٢٣٠ ه .

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٢٣٣ — إعتاب الكتّاب لابن الأبّار ١٧١ وأورد قبله هذا البيت .

أرى الدهر يمنع من جانبه ويهدى الحظوظ إلى عائبه

وقد ذكر أن عيسى بن القاسى الذى كان يكتب لأبى الصقر إسماعيل بن بلبل فى وزارته للمعتمد وامتُحن بصاعد بن مخلد الوزير قبل أبى الصقر قالها فى « صاعد وقد قرأ كتاباً على الموفق فلم يفهم بعض ما فيه وفهمه الموفق » . ثم قال : «كذا فى كتاب ابن عبدوس » ولكنه عاد فذكر أن الثعالبى ذكرها فى اليتيمة للبحترى .

٧٩

وقال فى [على بن مُرِّ الطائى] :

١ أَشْكُو إلى اللهِ ثَلاثاً ، وهُـــ ـنَّ : الجُوعُ والغُربَةُ والعُـــزْبَهْ

٢ ونَحنُ أَضيـــافُ «أَبِى خالد» نَهِيمُ بَيْنَ القَصْرِ والرَّحْبَهْ

٣ لا يَنْفُذُ القُوتُ إلى غيرِهِ كأَنَّمـــا نُضْمَـــرُ الحَلْبَهْ !

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٣٣ — بيروت ٧٥٥ — مصر ١ : ٥٨ .

هذه المقطوعة لم ترد فى هـ ، ك . وأوردتّها النسخة ا فى موضعين : الأول الورقة ١٨٧ ظ بعنوان «وقال فى أبى نهشل» والثانى الورقة ١٩٣ ظ «وقال فى على بن مر الطائى» . والنسخة د أوردتها بالعنوان الأول ثم جاء بهامشها «كتبت هذه القطعة فى محل آخر وعليها وقال فى على بن مر الطائى» وعند روايتها للبيت الثانى كتبت تحته «فى محل آخر : أبى خالد» . أما ب ، ج فلم تذكرا شيئاً إلا أنها أوردتا كنية المخاطب ، وهى أبو خالد ؛ وهذه كنية مر بن على بن مر الطائى ، وليست كنية أبيه فإن كنيته أبو الحسن (انظر صفحة ٢٨٥)

وقد أثبتنا عنوان «ا» على أصله وإن كان الصحيح «مر بن على» .

وفى ح ، ل «وقال يهجو أبا نهشل بن حميد الطوسى» . ولم تذكر النسخة ى شيئاً عمن قيلت فيه سوى أنها أوردت صدر البيت .

وسواء أكانت موجهة إلى أبى نهشل أو الطائى فهى ترجع إلى سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) فى ا روايتان «أضياف أبى نهشل» ، «أضياف أبى خالد» .

(٣) ح ، ل «لا يصل القوت ... تضمر» . ى «لا ينفذ الفوت» . وفى المخطوطات الأخرى «لا تنفذ» .

الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة .

٨٠

وقال يمدح العلاء [أبا عيسى] بن صاعد :

١ كيف بهِ والزمانُ يَهْرُبُ بِـهْ   ماضِى شَبَابٍ أَغْذَذْت فى طَلَبِهْ!
٢ مُقْتَرِبُ العهدِ إنْ أرُمْهُ أَجِـدْ   مَسافةَ النَّجمِ دُونَ مُقْـتَرَبِهْ
٣ يَرْفَضُّ عن ساطع ٱلمشيبِ كما ٱرْ   فَضَّ خَانُ الضِّرَام عن لَهَبِهْ
٤ قد دَأَبَ العاذلُ ٱللَّجُوجُ فلم   أُصْغِ لِفَرْطِ الإكثارِ من دَأَبِهْ
٥ إنْ كان صِدْقُ الحديثِ يُحزِنُنى   فَعَاطِنِى ما يَسُرُّ مِنْ كَذِبِهْ !
٦ [دَامَجْتُـهُ القَوْلَ فى مُعاتَبَـةٍ   أَهْـرُبُ من صِدْقِهِ إلى كَذِبِهْ]
٧ رَأْيَكَ فى قارِبٍ يُرِيدُكَ أَنْ   تَنْصُرَ أحشاءَهُ على قَـرَبِهْ

ه طبعات : الآستانة ١ : ١٩٥ وينقص منها بيت – بيروت ٣٠٢ وتنقص ثلاثة – مصر ١ : ٤٠ تنقص بيتاً .

ه وترجمة العلاء مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣ .

لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٧١ .

(١) أغذذت : أسرعت .

عبث الوليد ٤٥ .

(٢) الزهرة ١٧٣ « مقترب الدار إن أرضه . . . مقتربه » .

(٣) يرفضُّ : يتفرق ويذهب .

(٤) ا وإخوتها « فلم أُصِخْ » وهو نفس المعنى .

(٥) لم يرد فى ا وإخوتها وفى المطبوع . وهو وارد فى ب ، ج ، ه .

(٦) لم يرد هذا البيت فى ب ، ج .   داجه القول : وافقه عليه وداجاه .

الزهرة ١٧٣ « راجعته القول فى ملاطفة » .

(٧) القارب : الطالب الماء ليلا . القرب (بالتحريك) : سير الليل لورد الغد .

٨ ضَبٌّ تُـــدَاوِيهِ من صَبَابَتِهِ ، أَوْ وَصِبٍ تَفْتَدِيهِ من وَصَبِهْ
٩ وقد يُرِينى الحبيبُ مُبْتَسِماً يَرْوَى غَليلُ الهَيْمَانِ عن شَنَبِهْ
١٠ بَــرْدَ رُضابٍ إذا ترشَّفَهُ الـ مَتْبُولُ خالَ الضَّرِيبَ فى ضَرَبِهْ
١١ أَضِيعُ فى مَعْشَرٍ ، وكم بَلَدٍ يُعَدُّ عُودُ الكِبَاءِ من حَطَبِهْ !
١٢ لن يَنْصُرَ المَجْدَ حَقَّ نُصْرَتِـــهِ إلاَّ المكِينُ المكانِ من رُتَبِـــهُ
١٣ يُخْدَعُ عن عِرْضِهِ البَخيلُ ، ولا يُخْدَعُ ـ وهو الغَنِىُّ ـ عن نَشَبِهْ
١٤ أَوْثَقُ مَنْ تُصْطَفَى عُرَاهُ فَـــإِنْ حَلَّ بعيدًا شَرْوَاكَ فى حَسَبِهْ
١٥ لا يَصْرِمُ المُحْدَثُ الكَهَامُ وإنْ أَخْلَصَهُ الهالِكِىُّ مِن جَرَبِهْ
١٦ نَنْسَى أَيادِى الزمانِ فينا فمـــا نَذْكُرُ من دَهْرِنَا سِوَى نُوَبِهْ

---

(٨) الوصِب (بكسر الصاد) : المريض . والوصَب (بفتحها) : المرض والوجع الدائم .
(٩) المبتسَم : يقصد به الثغر . الغليل : العطش الشديد .
الهيمان : العطشان . الشنب : برْد الأسنان ورقّتها وعذوبتها .
(١٠) المتبول : الذى أسقمه الحب وذهب بعقله. الرضاب : الريق المرشف ولعاب العسل وقطع الثلج والسكر. الضريب : الثلج . الضرَب : العسل الأبيض الغليظ .
(١١) أثبتنا رواية ا ، أما ب فروايتها « أضيع من معشر » .
الكباء : عود البخور .
الموازنة٢ : ١٧٣ظ ، ٢ : ٢٦٠ المعارف ــدار الذخيرة ق ١ م ١ : ٣٠٦ ، ٣٤٩« يعود »غير منسوب.
(١٢) الموازنة نفس الموضع « لم ينصر المجد حين نصرته » .
(١٣) ا وإخوتها « وهو الغبى » وقد وردت « عرضه » بضم العين .
النشب : العقار والمال الأصيل من الناطق والصامت .
الموازنة ٢ : ١٧٣ ظ ، ٢ : ٢٦٠ دار المعارف .
(١٤) ا وإخوتها « وازاك فى حسبه» . ﻫ « أو ذاك » .
الموازنة « وإن حل بعيداً من جل فى حسبه » . الشروى : المثْل والنظير .
(١٥) المحدَث : السيف المجلوّ . الكهام : الكليل البطىء . الهالكى : الحدّاد .
الجرب : صدأ السيف . لا يصرم : لا يقطع .
الموازنة ٢ : ١٧٣ ظ ، ٢ : ٢٦٠ المعارف « من حربه » تصحيف .
(١٦) الوساطة ٣٣٢ « نذكر شيئاً منه سوى نوبه » – الموازنة٢ : ١٧٣ ظ ، ٢ : ٢٦٠ المعارف.

١٧ هَلاَّ شَكَرْنَا الأَيامِ جود «أَبِى عِيسَى» وما قد أَرَتْهُ من عَجَبِهْ
١٨ يَبْتَدِرُ الرَّاغِبونَ من يَــدِهِ وَقَائِعَ الغَيْثِ غِبَّ مُنْسَكَبِهْ
١٩ يَغْشَــون جَمَّــاتَهــا كَأَنَّهُمُ نُــزَّاعُ جَوٍّ يَسْنُونَ مِن قُلُبِهْ
٢٠ كأَنَّمــا يَفْصِلُونَ من فِلَقِ الـ حَرَّةِ ما يَفْصِلُون مِنْ ذَهَبِــهْ
٢١ تُبْرَمُ فى جِدِّه الأُمورُ ، وقــد تَتْوَى رِقَابُ الأَموالِ فى لَعِبِهْ
٢٢ والحَمْــدُ لا يَكْتَسِيهِ غيرُ فَتًى يَنْزِعُ فيه الخَطِيرَ مِن سَلَبِهْ
٢٣ أَسْرَعَ عُلْوًا فى المَكْرُماتِ كمــا أَسْرَعَ فَيْضُ الأَتِىِّ فى صَبَبِهْ
٢٤ يُنْزِلُ أَهْلَ الآدابِ مَنْزِلَةَ الـ أَكْفَاءِ أَنْ شارَكُوهُ فى أَدَبِهْ
٢٥ لم يُزْهِهِ فيهم ، وهُمْ سُــوَقٌ فى العَيْنِ ، وَطْءُ المُلُوكِ فى عَقِبِهْ
٢٦ غيرُ المُضِيعِ النَّاسِى ولا الوَكَـ لِ المُحِيلِ فى عِلْمِهِ على كُتُبِهْ
٢٧ إحاطةً بالصَّوَابِ تُؤْمِنُ مِن لجاجِــهِ فى المِحالِ أَو شَغَبِهْ

---

(١٨) ب ، ج «وقائع» وهى كذلك ، فى ا ولكن بهامشها «مواقع» . الوقائع : جمع الوقيعة وهى نقرة يستنقع فيها الماء . يبتدر : يبادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه .

(١٩) ب ، ج «كأنهم يراع حى» .
الجمات : الآبار الكثيرة الماء : الجو : ما اتسع من الأودية ، وجو الماء : حيث يحفر له .
يسنون الدلو : يجرونها من البئر . القُلُب : جمع القليب أى البئر .

(٢٠) لم يرد فى ه . الفلق : الشق . الحرة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

(٢١) تتوى : تهلك .

(٢٢) السلَب : ما يسلب .

(٢٣) الأتى : السيل الذى يأتى من حيث لا يدرك . الصبب : الانحدار .

(٢٥) ا «لم يزهه عنهم» . سوَق : يريد السوقة وهم الرعية من الناس تقال للواحد والجمع وللمذكر والمؤنث.
وطء الملوك فى عقبه : أى سيرهم على أثره .

(٢٦) الوكل : العاجز الذى يكل الأمور إلى غيره ويتكل عليه .

(٢٧) ب ، ج «لجاجة» . الشغب : اللغط المؤدى إلى الشر .
المحال : الجدال ، الكيد ، المكر ، الشدة والقوة ، العذاب ، العقاب ، الهلاك ، العداوة .
عبث الوليد ٤٥ .

٢٨ لا يَهْضِمُ «العُجْمَ» من خُؤُولَتِهِ   تَمَايُلاً للعُمُومِ من «عَرَبِهْ»

٢٩ تَزْدَادُ كُرُومَةً أُبُوَّتُهُ   إذا ٱعْتَزَى شاهدًا إلىٰ غَيَبِهْ

٣٠ وخَيْرُ ساداتِك الأكابرِ مَنْ   يَرفَعُهُ الارْتِفاعُ فى نَسَبِهْ

٣١ جَمَعْتُ شَمْلِى إليه مُتَّخِذًا   من طُنُبِى قُرْبَةً إلى طُنُبِهْ

٣٢ وقد كَفَى نَفْسَهُ التَّقَدُّمَ مِنْ   كَفتَهُ أُمُّ الطَّرِيقِ مِن شُعَبِهْ

٣٣ يَصُونُ منهُ الحِجَابُ مَنْظَرَةً   تَبْدُو بُدُوَّ الهِلالِ من حُجُبِهْ

٣٤ وقد تَفُوتُ الرَّائِينَ غُرَّتُهُ   إعرَاسَ لَيْثِ العَرِينِ فى أَشَبِهْ

٣٥ لا نَعْدَمُ الطَّوْلَ فى رِضَاهُ ، ولا   نَخافُ حَيْفَ الغُلُوِّ من غَضَبِهْ

٣٦ جَنَّبَكَ اللهُ ما تُحَاذِرُ من   إبداءِ صَرْفِ الزمان أو عُقَبِهْ

٣٧ أَبَعْدَ إعطائكَ الجزيلَ ؛ وإِعـا   نِ مُرَجٌّ من سُوءِ مُنْقَلَبِهْ

٣٨ أَبْغِى شَفِيعاً إليكَ أو سَبَباً   عِنْدَكَ فى النَّاس أَسْتَزِيدُكَ بِهْ ؟

٣٩ والظُّلْمُ أَنْ يَبْتَغِى الفَتَى سَبَباً   يَجْعَلُهُ وُصْلَةً إلى سَبَبِهْ !

---

(٢٨) لا يهضم : لا يظلم ولا ينقص حقًّا .

(٢٩) اعتزى : انتسب . الغيّب : جمع الغائب .

(٣١) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

(٣٢) ا وإخوتها «أم السبيل» . أم الطريق : معظمه . الشعب : المتفرق من السبل .
لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

(٣٤) الغرة : الوجه . الإعراس : لزوم المكان . الأشب : كثرة الشجر حتى لا يجاز فيه .
أى أن ممدوحه يلزم مكانه فلا يشاهده الناس كما يلزم الأسد غابته .
وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣٥) ب ، ج «لا تعدم . . . ولا تخاف» . ه «لا يعدم . . . ولا يخاف» .
الطَّوْل : الفضل

(٣٨) المنتحل ٧٨

(٣٩) المنتحل ٧٨

٨١

وقال يمدح [إسحاق بن إسماعيل] ابن نَوْبُخت :

١ كم بالكَثِيبِ من اعتراضِ كَثِيبِ ، وقَوَامِ غُصنٍ فى الثِّيَابِ رَطِيبِ !

٢ «وبِذِى الأَرَاكَةِ »مِنْ مَصِيفٍ لابسٍ نَسْجَ الرِّياحِ ،ومَرْبَعٍ مَهْضُوبِ !

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١١٣ – بيروت ١٧٦ – مصر ١ : ٥٧ ؛ وتنقص كلها ثلاثة أبيات . أوردتها النسخ جميعها ما عدا . ولم تذكر النسخة ا وإخوتها اسم الممدوح بالكامل وفى ب ذكرت اسمه يعقوب بن إسحاق النوبختى ، والاسم وارد فى بيت من القصيدة ٧٠٢ كاملا فهو يقول :

ما للمكارم لا تريد سوى أبى يعقوب إسحاق بن إسماعيل

* إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت ، ويقال فى الاسم « نيبخت» وكنيته أبو الفضل من الذين مدحهم البحترى (انظر القصائد [٨٣ صفحة ٢٥٢] ، ٧٠٢) ومدحه كذلك ابن الرومى ، وأبوه إسماعيل ابن أبى سهل بن نوبخت كان ممن يجالـون المأمون ،وهو الذى داعبه أبو نواس بشعر ، وجدُّه أبو سهل من اشتغلوا بالطب والنجوم وخدم المنصور ، وهم شيعيون ينتهى نسبهم إلى بيب بن جوذرز .

ويبدو من خلال قصيدة البحترى ٧٠٢ أن إسحاق كان يتولى عملا فى العواصم فهو يقول له :

إن العواصم قد عصمن بأبيض ماض كصدر الأبيض المسلول

ونوبخت أو نيبخت لفظ فارسى مركب من كلمتين « نو» أو « نوى» ومعناها : جديد ، « وبخت» ومعناها : حظ . ولإسحاق هذا ولد اسمه يعقوب ، هو الذى ذكره المرزبانى فى الموشح ٢٧٤ .

وفى اعتقادنا أن قصائد البحترى فيه ترجع إلى سنة ٢٦٨ هـ .

(١) الكثيب : التل من الرمل ، ويستعار لردف المرأة ، وهو ما قصده الشاعر فى لفظة الكثيب الثانية : ويجوز أن يكون الشاعر قد قصد بالكثيب موضعاً بعينه ، وهو قرية بالبحرين لبنى محارب .

عبث الوليد ٥٥ « فى الكثيب» – معاهد التنصيص ٣٠٧ وأورد معه البيت الرابع ثم قال « وبعده البيت : فـوق الغضا» وهو البيت الـسابع .

(٢) المربع : الموضع الذى يقام فيه فى فصل الربيع . المهضوب : الممطور .

ذو الأراكة : نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل .

الموازنة : ١ : ٤٧٦ دار المعارف – معاهد التنصيص ٣٠٧ .

٣ دِمَنٌ لزَيْنَبَ قَبْلَ تَشريدِ النَّوى … من «ذى لأَرَاكِ» بزَيْنَبٍ ولَعُوبِ
٤ تـأْبَى المَنازِلُ أَنْ تُجيبَ ؛ ومِنْ جَوًى … يَوْمَ الدِّيار دَعَوْتُ غيرَ مُجيبِ.
٥ هــل تُبْلِغَنَّهُمُ السَّلامَ دُجُنَّــةٌ … وَطْفَــاءُ سارِيةٌ بريحِ جَنُوبِ ؟
٦ أَو تُدْنِيَنَّهُمُ نَوازِعُ فى ٱلْبُــرَى … عُجُلٌ كواردَةِ القَطا المَسْرُوبِ ؟
٧ فَسَقَى الغَضَا والنَّازليهِ وإنْ هُمُ … شَبُّوهُ بَينَ جَوَانحٍ وقُلُوبِ
٨ وقِصَارَ أَيَّامٍ بهِ سُرِقَتْ لنا … حَسَناتُها من كاشِحٍ ورَقيبِ
٩ [خُضْرًا يساقِطُها الصَّبا وكأَنَّهــا … وَرَقٌ يُسَاقِطُها ٱهْتِزَازُ قَضيبِ]
١٠ كانت فُنُونَ بَطالةٍ فَتقَطَّعتْ … عن هَجْرِ غانيةٍ ، ووَخْطِ مَشِيبِ

---

(٣) دمن : آثار الديار . لعوب : اسم امرأة .
ذو الأراك : واد قرب مكة . والأراك : شجر .
الموازنة ١ : ٤٧٦ دار المعارف — المنازل والديار ٩٣ و (موسكو) ١٦٤ (مصر)
(٤) الزهرة ٦٢ — الموازنة ١ : ٤٧٦ دار المعارف — المنازل والديار ٩٣ و (موسكو) ١٦٤ (مصر).
(٥) الدجنة (بالتشديد) : الغيم المطبق الريان المظلم . وطفاء : مسترخية لكثرة مائها .
(٦) البرى (مضبوطة فى النسخ بضم الباء) جمع البرة : كل حلقة . والبرة (بالتحريك) : التراب.
النوازع : النجائب التى تسرع فى سيرها .
القطا : جمع القطاة وهى طائر فى حجم الحمام . عُجُل : جمع عَجول .
(٧) الغضا : شجر خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمناً طويلا لا ينطفئ ؛ يكثر فى نجد ويسمون لذلك أهل الغضاء .
الزهرة ٦٢ « سقى الغضا والنازليه » وهو خطأ ، ولعل الواو أو الفاء سقطت من الأصل ، وقد ورد تاليا للذى بعده — الموازنة ٢ : ١٣١ ظ — أمالى المرتضى — البديع فى نقد الشعر ٨٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٣ « والساكنية » — الإيضاح ٢٥٦ « والساكنيه . . . بين جوانح وضلوع » وهو مخالف لروىّ القصيدة — معاهد التنصيص ٣٠٧ « والساكنيه » وقال مؤلفه : « هكذا هو فى ديوانه وإن كان كثير من نسخ التلخيص ، بل فى كثير من كتب هذا الفن بلفظ : « بين جوانحى وضلوعى » — المنازل والديار ٩٣ و (موسكو) ١٦٤ (مصر) « والساكنيه » .
(٨) الكاشح : المبطن العداوة .
الزهرة ٦٢ — الموازنة ٢ : ١٣١ ط ، ٢ : ١٦٢ دار المعارف. أمالى المرتضى ٢ : ١٥٢ الحلبى
(٩) ورد فى ح ، ك ، ل ؛ ولم يرد فى باقى النسخ . ك « يساقطها السرى » .
الموازنة ٢ : ١٦٢ و : ، ٢ : ١٦٢ المعارف وأمالى المرتضى ٢ : ١٥٢ الحلبى « خضر ... فكأنها . . . يساقطه » .
(١٠) البطالة : الهزل . الوخط : اختلاط بياض الشعر بسواده .
الموازنة ٢ : ١٣٢ و ، ٢ : ١٦٢ دار المعارف — أمالى المرتضى ٢ : ١٥٣ الحلبى

١١ إمَّا دَنَوْتُ مِن السُّلُوِّ مُسَرَوِّياً — فيهِ ، وبِعْتُ من الشَّباب نَصِيبِي
١٢ فَلَرُبَّما لَبَّيْتُ داعِيَةَ الصِّبَا ، — وعَصَيْتُ مِنْ عَذَلٍ ومِن تأْنِيبِ
١٣ يَعْشَى عن المَجْدِ الغَبِيُّ ، ولن تَرَى — فى سُؤْدُدٍ أَرَباً لِغَيْرِ أَرِيبِ
١٤ [لا تَغْلُ فى جُود الرِّجال فإِنَّــهُ — لم أَرضَ جُودًا غيرَ جُودِ أَدِيبِ]
١٥ والأَرضُ تُخْرِجُ فى الوِهَادِ وفى الرُّبَى — عَفْوَ النَّبَاتِ ، وَجُلُّ ذلِكَ يُوبِى
١٦ وإذا «أبو الفَضْل» اْستعارَ سَجِيَّةً — للمَكْرُماتِ فمِنْ «أَبِى يعْقُوبِ»
١٧ لا يَحْتَذِى خُلُقَ القَصِىِّ ، ولا يُرَى — مُتَشَبِّهاً فى سُؤْدُدٍ بغَرِيبِ
١٨ تُمْضِى صَرِيمَتَهُ ، وتُوقِدُ رأْيَــهُ — عَزَماتُ «جُوذَرْزٍ» وسَوْرَةُ «بِيبِ»
١٩ شَرَفٌ تَتَابَعَ كابِرًا عن كابِــرٍ — كالرُّمْحِ أُنْبُوباً على أُنْبُوبِ

---

(١٢) ك «الغنى» .
أسرار البلاغة ١٠ — الإيضاح ٢٧٨ .
(١٣) يعشى : يسوء بصره بالليل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل .
(١٤) ورد فى ح ، ك ، ل ؛ ولم يرد فى باقى النسخ .
(١٥) ا وإخوتها وكذلك ح ، ك ، ل «عمم النبات» . ك «من الربا» .
يوبى : يوبئ ؛ من أوبأ المكان ، أى كثر فيه الوباء وصار وبيئاً .
العمم : الكثرة والاجتماع .
(١٦) التشبيهات ٣٢٧ — أمالى المرتضى ٣ : ٢٩ السعادة ، ١ : ٥٦٩ الحلبى .
(١٧) لا يحتذى : لا يتشبه .
الوشى المرقوم ٥٠ «لا يحتذى . . . متشبه» .
(١٨) ك «جوذره زد . . . نيب» وهو تحريف ؛ وفيها «يمضى . . . ويوقد» .
السورة : السطوة . الصريمة : العزيمة .
جوذرز ، بيب : اسمان من أسماء أجداد الممدوح فارسيان . وبيب هو ابن جوذرز . وسيردان بعد ذلك فى صفحة ٢٦٣ .
المنتحل ٥٢ — أمالى المرتضى ٣ : ٢٩ — عبث الوليد ٥٦ .
(١٩) الأنبوب : من القضيب والرمح : كعبها أو ما بين الكعبين .
المنتحل ٥٢ — أمالى المرتضى ٣ : ٢٩ السعادة ١ : ٥٦٩ الحلبى — العكبرى ٢ : ٣٥٩ «شرف تفرد» — التشبيهات ٣٢٧ — نهاية الأرب ٢ : ٩٩ — عنوان المرقصات ٣٦ — السفينة ٢ ٢٥ ظ — خزانة البغدادى ٤ : ٢٤١ .

٢٠ وأَرَى النَّجَابَةَ لا يكونُ تَمَامُها ... لِنَجيبِ قَومٍ ليس بِابْنِ نَجيبِ
٢١ قَمَرٌ من الفِتْيَانِ أَبْيَضُ صادِعٌ ... لِدُجَى الزمان الفاحِمِ الغِرْبِيبِ
٢٢ أَغْنَى خُطُوبَ الدَّهر حتى كَفَّهـا ؛ ... والدهرُ سِلْكُ حوادِثٍ وخُطُوبِ
٢٣ [قَوْلٌ كما صَدَقَتْ مَخَايِلُ بارِقٍ ... يَهْمِى ، وفَضْلٌ ناصعُ التَهذيبِ]
٢٤ وإذا اجْتَدَاهُ المُجْتَدُونَ فإنَّـهُ ... يَهَبُ العُلا فى نَيْلِهِ المَوْهُوبِ
٢٥ نُشِرَتْ عطاياهُ فَصِرْنَ قَبائـلاً ... لقبائلٍ مِنْ زَوْرِهِ وشُعوبِ
٢٦ كم حُزْنَ من ذِكْرٍ لِغُفْلٍ خامِـلٍ ، ... وبَنَيْنَ من حَسَبٍ لغَيرِ حَسيبِ !
٢٧ دانٍ على أَيْدِى العُفَاةِ ، وشاسِعٌ ... عن كلِّ نِدٍّ ـ فى العُلاَ ـ وضَرِيبِ

---

(٢٠) التمثيل والمحاضرة ٩٨ — أمالى المرتضى ١ : ٥٦٩ الحلبى — الوشى المرقوم ٥٠ — نهاية الأرب ٣ : ٩٧ — السفينة ٢ : ٢٥ ظ

(٢١) ك « ساطع » . الصادع : الذى يشق الظلمة . الغربيب : الحالك .
السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٢٢) ا وإخوتها « أغنى خطوب الدهر » .
(٢٣) لم يرد فى باقى النسخ وأوردته ح ، ك .
(٢٤) اجتداه : سألوه العطاء .
الوساطة ٢٥٧ — الموازنة ١٦٨ بيروت ، ١ : ٣١٣ دار المعارف « فى سيبه » — الإبانة ٥٣ « وإذا اعتفاه المعتفون » — الواحدى ٦٢٧ — العكبرى ٤ : ٢٩٠ « احتذاه المحتذون فإنه يعطى » — الوشى المرقوم ٧٣ — السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٢٥) ا وإخوتها وكذلك ح ، ك « كرمت خلائقه » . ا « من رفده » .
الزَّور : الزوّار .
الرفد : العطاء .

السفينة ٢ : ٢٥ ظ « كرمت . خلائقه . . . زورة » .
(٢٦) الغفل : من لا حسب له .
السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

(٢٧) العفاة : جمع العافى وهو كل طالب فضل أو رزق . الشاسع : البعيد .
الضريب : المثل والنظير .
اسرار البلاغة ١٠٣ « فى الندى » وفى ١١٩ ، ١٢٥ صدر البيت — الإيضاح ١٥٢ — الطراز ١ : ١٧٦ — السفينة ٢ : ٢٥ ظ .

٢٨ كالبَدْرِ أفْرَطَ فى العُلُوِّ ، وضَوْءُهُ — للعُصْبَةِ السَّارين جِدُّ قريب
٢٩ يَهْنِى «بَنِى نَوْبُخْتَ» أنَّ جِيادَهُمْ — سَبَقَتْ إلى أمَدِ العُلا المَطْلُوبِ
٣٠ إنْ قِيلَ رِبْعِيُّ الفَخَار فإنَّهم — مُطِرُوا بأوَّل ذلك الشُّؤْبُوبِ
٣١ أو تُجْتَبَى أقلامُهُمْ لِكتابةٍ — فَلَقَبْلُ ما كانتْ رِماحَ حُرُوبِ

(٢٩) الوساطة ٢٦٢ – الواحدى ١٧٦ – أسرار البلاغة ١٠٣ ، ٢٩٠ كاملا وفى ١٣٣ جزء من صدر البيت – العكبرى ١ : ١٣٠ – الإيضاح ١٥٢ – الطراز ١ : ١٧٦ – السفينة ٢ : ٢٦و.

(٣٠) فى ب «يهنى به نوبخت» . وقد آثرنا رواية «ا» لاتساقها مع المعنى .

وقد جارينا فى ضبط «نوبخت» أو «نيبخت» بضم باء «بخت» حيث جرى ناسخ المخطوطة «ا» وهو فارسى على ضبطها بالضم ، وكذلك ضبطت فى «ديوان ابن الرومى» الذى اعتمد شارحه على رجل فارسى .

ربعى : نسبة إلى مطر الربيع . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٣١) ج كتب فيها تحت لفظة «فلقبل» : «قد طال» .

تجتبى : تختار وتصطفى .

٨٢

وقال يمدح [إسحاق بن سعد] :

١ لَعَمْرُكَ ! ما «لإسحاق بن سَعْدٍ» ضَريبٌ إنْ طَلَبْتَ له ضَريبـا
٢ يُضِيءُ طَلاَقَةً ؛ وأَرَى رجـالاً يدومُ ظَـلاَمُ أَوْجُهِهِمْ قُطُوبَا
٣ إذا مَلأَ الشِّعابَ سُيولَ جُـودٍ رأَيْتَ مَكارِماً تُرْضِى الشُّعُوبَا
٤ وما ٱبْتَدروا العُلاَ إلاَّ شَـآهم ، وإلاَّ راحَ أَوْفَـرَهُمْ نَصِيبَا
٥ تَرَبَّعَ أَوَّلُـوهُ مِن «دُجَيْـلٍ» و «دِجْلَةَ» مَنْزِلاً سَهْلاً رحيبَا
٦ يَرِقُّ نسيمُهُ فى كلِّ ريحٍ تَهُبُّ بهِ ولو هَبَّتْ جَنُوبَا

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٤٤ – بيروت ٣٨٠ – مصر ١ : ٢٤ .
أوردتها جل النسخ ما عدا د ، ك . وقد ذكرت النسخة ب ، ج إنها فى ابن سعيد وهو تحريف .
نرى أن تاريخ هذه القصيدة يرجع إلى الفترة التى كان البحترى يتصل فيها بالكتاب من أمثال القُمّى وإسماعيل بن شهاب ليصل إلى رجالهم كما فعل بعد ذلك ليتصل بالفتح بن خاقان. وبهذا يكون تاريخها حوالى عام ٢٣٢ هـ .

* إسحاق بن سعد : كان كاتباً لنجاح بن سَلَمة ، وكان يتولى خاص أموره . وعندما قبض على نجاح وصودرت أمواله وأملاكه أمر المتوكل أن يغرم إسحاق واحداً وخمسين ألف دينار لأنه أخذ منه أيام الواثق حين كان يخلف عمر بن فرج الرخجى خمسين ديناراً ليطلق أرزاقه فأسرّها المتوكل فى نفسه وأمر بأن يؤخذ منه عن كل دينار أخذها إسحاق ألفاً ، وزيادةَ ألف فضلا كما أخذ فضلا ، فحبس ونُجِّم عليه ثلاثة أنجم ولم يطلق حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأخذ منه كفلاء بالباقى (انظر خبر ذلك فى صفحة ٤٦٣) . وانظر « تاريخ الطبرى» (٣ : ١٤٤٥ أوربا ، ٩ : ٢١٦ دار المعارف) .

(٣) ج «أتيت مكارماً » . ا « الشعابَ ميولُ جَود » مع أن الكلام ينصبُّ على الممدوح .
(٤) ابتدروا العلا : بادر بعضهم بعضاً إليها أيهم يسبق . شآهم : سبقهم .
(٥) دجلة : النهر المعروف بالعراق .
دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد تصب فضلته فى دجلة .
(٦) ا وإخوتها « وإن هبت » .

٧ بحَيْثُ تُشَعْشَعُ الصَّهباءُ صُبْحاً ۔ ويَشْتَبهُ الثَّرَى والمِسْكُ طِيبَا
٨ وحاجَةِ آمِـلٍ لَمْ أَعْدُ فيهـا دُنُوَّ الـدار والخُلُقَ الغَرِيبَا
٩ نَدَبْتُ لها «أَبَا يعقوبَ» لمَّا وَثِقْتُ بِسَعْيِهِ وأَبَى عُقُوبَا
١٠ أقاضٍ أَنت حَقَّ «أَبِى رَقَاشٍ» علىَّ شَفِيعَ نُعْمَى أَو مُثِيبَا ؟
١١ دَعَوْتُكَ عند واجِبِهِ ؛ وحَتْمٌ عليكَ ، وقد دَعَوْتُكَ ، أَن تُجِيبَا
١٢ أَواصِرُ زائرٍ ، وذِمامُ نـاءٍ عليك ضَمانُهُ حتَّى يَـؤُوبا
١٣ رَضِيتُ له خِلالاً مِنْكَ زُهْرًا حَمَيْنَ الظَّنَّ عندك أَن يَخِيبا
١٤ فإِنْ يُعْضِلْكَ عُـذْرٌ عن بُلوغ ِ الـ ذى أَمَّلْتُ فيهِ فقَعْ قريبا!

---

(٧) مخطوطة ا «وتختلط الثرى» وبهامشها «ويشتبه» .
تشعشع الصهباء : تمزج الخمر بالماء .
(٩) أبو يعقوب : كنية الممدوح .
عقب الرجل عقوباً : خلفه وجاء بعده ؛ أى أنه أبى أن يخلفه غيره فى آداء هذه الحاجة .
(١٠) لم نهتد إلى شىء يعرفنا بأبى رقاش .
المثيب : الذى يجزى على العمل .
(١١) ب ، ج «واجبة» .
(١٢) ترتيب هذا البيت فى ا وإخوتها والمطبوع بعد الذى يليه .
الأواصر : الروابط .
(١٤) وإخوتها «فإن يعضضك» . ب «فقع» وكتب فوقها «فعدْ» . ج «فَعدْ» .

٨٣

وقال لبعض [بنى نُوبُخْت] :

١ أَبْلِغْ «أَبَا الفَضْل» تُبْلِغْ خَيْرَ أَصحابِهْ ... فى فَضل أخلاقهِ المُثْلَى وآدابِــهْ
٢ الحمدُ والمَجْدُ يحتلاَّن قُبَّتَــهُ ... والرُّغْبُ والرُّهْبُ مَوْجُودان فى بابِهْ
٣ لن يَعْلَقَ الدِّينَ والدنيا بحقِّهمــا ... إلا ٱلمُعَلَّقُ كَفَّيْهِ بأَسبابِهْ
٤ تَفْدِيكَ أَنْفُسُنا ٱللاَّتى نَضَنُّ بها ... من مُؤْلِماتِ الذى تَشْكُو وأَوْصابِهْ
٥ لستَ ٱلعَلِيلَ الَّذى عُدْنَاهُ تكرِمَةً ... بل ٱلعليلُ الذى أَصبحتَ تُكْنَى بِهْ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٢٤ – بيروت ١٩٢ – مصر ١ : ٢٤ .

لم ترد فى د ، ك . وقد قدمتها النسخة ا وإخوتها «وقال يمدح ابن نيبخت» . وهو الوادر ذكره فى القصيدة ٨١ (راجع ترجمته معها . صفحة ٢٤٥) .

انظر عن ضبط الاسم الحاشية ٣٠ صفحة ٢٤٩

وتاريخها يرجع إلى سنة ٢٦٨ ﻫ .

(٣) ب ، ج « أن يعلق » .

(٥) يقصد أن العليل هو الفضل الذى يكنى به .

مختارات الجرجانى : ٢٣٣ .

٨٤

وقال يمدح [عُبَيْد الله بن خُرْدَاذْبَة] ، ويذكر صداقته ، ويهنئه بخروجه من علّة كان فيها] :

١ إنْ تَرْجُ طَوْلَ «عُبَيْدِ اللهِ» لاتَخِبِ ... أو تَرْمِ فى غَرَضٍ من سَيْبِهِ تصِبِ
٢ لم تَلْقَ مثل مَساعِيهِ التى اتَّصَلَتْ ... وما تَقَيَّلَ منها عن أبٍ فَأَبِ
٣ رأْىٌ صَليبٌ على الأيامِ يَتْبَعُـهُ ... ظَرْفٌ متى يَعْتَرِضْ فى عَيْشِنا يَطِبِ
٤ ذاكُمْ أخٌ أفتديهِ إنْ يُحِسَّ أسًى ... بالنَّفْسِ - مِمَّا تَوَقَّاهُ - وبالنَّشَبِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠ - بيروت ٤١٥ مصر ١ : ٣٠ .

أوردتها جميع النسخ وقدمتها ب ، ج هكذا «وقال لابن خرداذبة» والمقدمة التى أثبتناها عن ا ، د وإخوتها .

* أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة صاحب كتاب «المسالك والممالك» : عالم جغرافى ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى كان أبوه حاكماً بطبرستان ، وهو من أصل فارسى أسلم جده وكان أول من اعتنق الإسلام من أسرته . وقد تولى عبيد الله البريد والخبر بناحية الجبل . وكان من ندماء الخليفة المعتمد . وتوفى حوالى عام ٣٠٠ ھ .

كان مع البحترى فى زيارة لعبدون بن مخلد عام ٢٦٩ وهذه المقطوعة ترجع إلى هذا التاريخ . وانظر المقطوعة ٧٠ (صفحة ٢١٢) ورقم ٢٣٢ (صفحة ٥٥٤) و ٨٦٤ (سفحة ٢٣٠٠)

(١) الطَّول : الفضل . السيب : العطاء .

(٢) عبث الوليد ٥٣ صدر البيت .

تقيَّل آباء وأجداده : نزع إليهم فى الشبه والعمل .

(٣) ب ، ج «طرف» . الصليب : الشديد .

(٤) ا وإخوتها «ذاك أخ . . . أن يحس أذى» .

النشب : المال والعقار .

٥ إنْ كان من فارسٍ فى بَيْتِ سُؤْدُدِها ... وكنتُ من طَيِّئٍ فى البيت ذى الحسب

٦ فلَم يَضِرْنا تَنائى المَنْصِبَيْن وقد ... رُحْنا نَسيبَيْن فى خُلْقٍ وفى أَدَبِ

٧ إذا تشاكَلَتِ الأَخلاقُ وٱقْتَرَبَتْ ... دَنَتْ مَسافةُ بَيْنَ العَجْمِ والعَرَب

٨ إِسْلَمْ! ولا زِلْتَ فى سِتْرٍ من النُّوَبِ، ... وعِشْ حَميدًا على الأيَّام والحِقَبِ!

٩ وَلْيَهْنِكَ البُرْءُ ممَّا كنتَ تأْلَمُهُ ... فالأَجْرُ فى عُقْبِ ذاكَ الشَّكْوِ والوَصَبِ!

١٠ أَوْحَشْتَ مُذْغِبْتَ قومًا كنتَ أُنْسَهُمُ ... إذا شَهِدْتَهُمُ فٱشْهَدْ ولا تَغِبِ

١١ إلاَّ تَكُنْ مَلِكاً تُثْنَى تحيَّتُهُ ... فإنَّكَ ٱبْنُ مُلوكٍ سادَةٍ نُجُبِ

١٢ وإنْ فَصَدْتَ ٱبتِغاءَ البُرْءِ من سَقَمٍ ... فقد أَرَقْتَ دَماً يَشْفِى من الكَلَبِ

---

(٥) ا وإخوتها « إذ كان من فارس . . فى البيت والحسب» .

المنتحل ٢٤٢ غير منسوب – زهر الآداب ٣ : ١٧٣ « إن كنت من فارس ... وكنت من محتدى بالبيت والنسب» .

(٦) زهر الآداب ٣ : ١٧٣ « فلم يضرّ . . . فى علم وفى أدب » .

(٧) المنتحل ٢٤٢ « أدنت مسافة بين العجم والعرب» ولم ينسه – عبث الوليد ٥٣ وقال المعرى : « إذا وقعت "بين" فى هذا الموقع فالاختيار خفضها وكذلك ترفع إذا وقعت فى موقع رفع كما جاء فى الكتاب العزيز "لقد تقطع بينكم" . أكثر القراء على الرفع ويجوز النصب فقال قوم يكون الاسم مضمراً كأنه قال لقد تقطع الوصل بينكم » – زهر الأداب ٣ : ١٧٣ « إذا تقاربت الآداب والتأمت» .

(٨) ب ، ج «عن الأزمان والحقب» ، ورواية ا وإخوتها أقرب إلى طبع البحترى لأن لفظة « الأزمان» عامة تشمل الحقب .

(٩) ا وإخوتها « والأجر » . الوصب : الوجع الدائم .

معاهد التنصيص ٣٧٩ « ليهنك . . . ولهنك الأجر عقبى صائب الوصب» .

(١١) ب ، ج « نحب » .

(١٢) فى الأصول والمطبوع جميعه « لئن قصدت » بالقاف ، وصحته ما أثبتناه وهو من الفصد . الكلَب : داء يصيب الكلب ومن يعضه . وكان يزعمون أن دم الملوك شفاء منه .

معاهد التنصيص ٣٧٩ « لئن» .

٨٥

وقال يرثي غلاماً له اسمه [قيصر] :

١ مَــلامَكَ إنَّهُ عَهْدٌ قَــرِيبُ ورُزْءٌ ما عَفَتْ منهُ النُّدُوبُ

٢ تُعَــلِّلُنى أَضاليــلُ الأَمــانِى بعَيْشٍ بَعْدَ «قَيْصَرَ» لا يَطِيبُ

٣ تَولَّى العيشُ إذْ وَلَّى التَّصابى ، وماتَ الحُبُّ إذْ ماتَ الحبيبُ

٤ نَصِيبى كان من دُنْيَاىَ وَلَّى فلا الدنيا تُحَسُّ ولا النَّصيبُ

٥ ضَجِيعُ مُسَنَّدِينَ «بكَفْرِ تُوثَى» خُفُوتاً مثلَ ما خَفَتَ الشُّرُوبُ

٦ هُجُودٌ لم يَسَلْ بِهِمِ حَفِىٌّ ولم تُقْلَبْ لِضَجْعَتِهِمْ جُنُوبُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٥٣ — بيروت ٤٨٣ ، وقد أوردتا ٣٨ بيتاً منها — مصر ١ : ٢٥ وقد أوردت ٣٩ بيتاً .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٧٠ حيث ذكر فى البيت السادس والعشرين حقيقة عمره . وقد ذكر البحترى غلامه قيصر هذا فى القصيدة رقم ٤١٨ .

(١) ما عفت : لم تمحَ . الندوب : آثار الجراح . ملامك : دع ملامك .
الأغانى ١٢ : ١٤٧ الساسى ، ١٤ : ٦٣ دار الكتب «ورزء ما انقضت» — عبث الوليد ٥٠ صدر البيت .

(٣) ترتيبه فى ا ، د وإخوتها الرابع وكذلك فى ح ، ى ، ل وقد أوردت الأخيرتان بعده الأبيات ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ أما ترتيب الأبيات فى ا ، د وإخوتها فيبدأ كذلك ٤ ، ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٦ .ج «توالى» .
الزهرة ٣٦٥ وقد أوردت قبله البيت ١٣ ثم ٤ .

(٤) الزهرة ٣٦٥

(٥) الشروب : القوم يشربون . مسنَّدين : أى قبورهم متلاصقة متجاورة .
كفر توثى : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين .

(٦) هجود : نائمون . لم يسل : أراد لم يسأل فخفف الهمز كعادته.
الحفىُّ : المبالغ فى الإكرام والبر والسؤال عن حال صاحبه .

٧ تُغَلَّقُ دُورَهُمْ عنهم عِشَاءً ... وقد عَزُّوا بها زَمَناً وهِيبُوا
٨ نُقِضُّ أَضالِعِى أنفاسُ وَجْدٍ ... لِمُخْتَضَرٍ كما اُخْتُضِرَ القَضِيبُ
٩ أُرَثِّيهِ ، ولو صَدَقَ اُخْتِيارى ... لكانَ مَكان مَرْثِيَتى النَّسِيبُ
١٠ وكنتُ – وتُرْبُهمْ يُحْثَى عليهِمْ – ... كنِضْوِ الدَّاءِ آيَسَهُ الطَّبِيبُ
١١ كَفَى حَزَناً بِأَنَّ الحُزْنَ يَخْبُو ... ذَكِيٌّ الجَمْرِ عنهُ وَاللَّهِيبُ
١٢ أَأَنْسَى مَنْ يذكِّرُنِيــهِ أَلاَّ ... نَديدَ يَنُوبُ عنهُ ولا ضَرِيبُ ؟!
١٣ وأَترُكُ للثَّرَى مَنْ كنتُ أَخْشَى ... عليهِ اُلْعَيْنَ تُومِئُ أَو تَرِيبُ ؟!
١٤ وأَصْمَحُ لِلْبِلَى عن ضَوْءِ وَجْــه ... غَنِيتُ يَرُوعُنى منه الشُّحُوبُ ؟!
١٥ ومِنْ حَقٍّ اُلأَحِبَّةِ لو أَجنَّتْ ... رَمَائمَهـــا اُلجَوَانحُ والقُلُوبُ
١٦ سَقَى اُللهُ « اُلجزيرةَ » لا لِشَىْءٍ ... سِوَى أَنْ يَرْتَوِى ذاك القَلِيبُ

(٨) لم يرد فى ا ، د وإخوتها . ح ، ل « لمختضد كما اختضد» . المختضد : كل ما قطع من شجر أو غيره . المختضر : من مات شابًّا غضًّا . اختضر القضيب : قطع من أصله .

(٩) لم يرد فى ا ، د وإخوتها . النسيب : تشبيب الشاعر .

(١٠) ا ، د وإخوتها « وكنت وتر به يحثى عليه» وهذا البيت ترتيبه الخامس عندها .
يحثى : يهال . النضو : المهزول . آيس : قنط .

(١١) لم يرد فى ا ، د وإخوتها وكذلك ى ، ح « بأن الحب» .

(١٢) ترتيبه فى ا ، د وإخوتها السادس (راجع الترتيب المشار إليه من قبل) .
النديد : هو الند مثل الضريب أى النظير .
الزهرة ١٤٤ « شبيه له يعد ولا ضريب » .

(١٣) تريب : ترى منه ما يكره .

(١٤) غنيت : عشت . يريد أنه عاشق يخشى على وجهه أن يصيبه الشحوب .
الوساطة ٣٢٨ والواحدى ٣٩٤ والعكبرى ٣ : ١٩ الحلبى « فيه الشحوب » وفى ٢ : ٣٠ بولاق « غدوت يروعنى فيه » .

(١٥) لم يرد فى ا ، د وإخوتهما وكذلك ى . أجنّت : سترت وأخفت . الرمائم : العظام البالية .

(١٦) القليب : البئر .
الجزيرة : ديار ربيعة ومضر . وهى بين نهرى دجلة الفرات وأشهر مدنها الموصل والرها والرقة وميّا فارقين ونصيبين ورأس العين .
الزهرة ٣٦٥ وأوردت بعده البيتين الرابع ثم الثالث – التشبيهات ١٦٩ .

١٧ مُلَطٌّ بالطَّريق وليس يُصْغِي ... لأَنْجِيَــةِ الطَّرِيق ولا يُجِيبُ
١٨ تَعُــودُ البــاكِيات مُجاوِرِيهِ ... ويُزْوَى النَّوْحُ عنه والنَّحِيبُ
١٩ وأَيُّهُمُ يُعِيرُ عليكَ دَمْعــاً ... و«آلِسُ» دُونَ أَهْلِكَ والدُّرُوبُ؟
٢٠ وما كانت لِتَبْعُدَ عنك عَيْنٌ ... سَفُوحُ الدَّمعِ لو أَنِّي قريبُ
٢١ يُرِينِيكَ المُنَى خَلْساً ؛ وأَنَّى ... بِرُؤْيَةِ مَنْ تُغَيِّبُهُ الغُيُوبُ .
٢٢ وكيف يؤُوبُ مَنْ تُمْضِي المَنَايا ، ... وقد يَمْضِي الشَّبَابُ فما يَؤُوبُ
٢٣ أَلامُ إذا ذَكَرْتُكَ فاسْتَهَلَّتْ ... غُروبُ العَينِ تَتْبَعُها الغُروبُ
٢٤ ولو أَنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إِلْفــاً ... لأَوْشَكَ جــامِدٌ منها يَذُوبُ
٢٥ لَعَمْرِى إِنَّ دَهْرًا غالَ إِلْفِى ... ومالِى ، لَلخَؤُونُ لَنَا الشَّعُوبُ!

---

(١٧) ملطّ : من ألطّ قبره أى ألزقه بالأرض . أنجية : جمع نجيّ وهو المحدِّث والمناجى.
ل « ملظّ » أى مقيم .

(١٨) لم يرد فى ج . يزوى : ينتحى .

(١٩) النسخة ا « آلِس بضم اللام . ى « وألسن » تحريف .
آلِس Halys : نهر فى بلاد الروم ، وهو نهر سلوقية قريب من البحر قريب من طرسوس ؛
يعرف فى التركية باسم «قزل ايرماق» أى النهر الأحمر .
الدروب : جمع الدرب ، وهو ما بين طرسوس والروم (راجع الحاشية ١٧ صفحة ١٢٤) .
والشاعر يشير إلى أن أهل غلامه قيصر وهم من الروم بعيدون تفصلهم عنه دروب وأنهار ، ولو كانو
بالقرب لأسعدوه بالبكاء عليه .
عبث الوليد ٥٠ .

(٢٠) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل « سفوح الجفن » .

(٢١) لم يرد فى ا ، د وإخوتها .

(٢٢) لم يرد كذلك فى النسخ المشار إليها .

(٢٣) استهلت : انهلت . غروب العين : مجارى دموعها ، والغروب أيضاً الدموع .

(٢٤) الوساطة ٢٥٦– الموازنة ٢ : ١١٥ و ، ٢ : ١٢٢ المعارف– الواحدى ٤٣ « فلو أن –
محاضرات الأدباء ٢ : ٢٣٢ – العكبرى ٢ : ٢٣٧ غير منسوب .

(٢٥) ا ، د وإخوتها ، ح ى « السلوب » . ى « لعمرك » .
الشعوب : صيغة مبالغة للمفرق ؛ والشعوب كذلك : المنيَّة .

٢٦ فإنْ سِتٌّ وسُتُّونَ ٱستقلَّتْ فــلا كَرَّتْ برَجْعَتها الخُطُوبُ
٢٧ لقد سَرَّ الأعادِى فىَّ أنِّى بـ « رأسِ العَيْنِ » مَحْزُونٌ كَئيبُ
٢٨ وأنِّى اليومَ عن وَطَنى شَريدٌ بلا جُرْمٍ ومن مالى حَريبُ
٢٩ تَعاظَمَتِ الحَوَادِثُ حَوْلَ حَظِّى وشُبَّتْ دُونَ بُغْيَتِىَ الحُروبُ
٣٠ على حين ٱسْتَتَمَّ الوَهْنُ عَظْمِى وأعْطِىَ فىَّ ما ٱحْتَكَمَ المَشِيبُ
٣١ وقد يَرِدُ المَناهِلَ مَنْ يُحَــلَّا عَلَى ظَمَإٍ ، ويَغْنَمُ مَنْ يَخيبُ
٣٢ وأيْسَرُ فائت خَلَفًا سَريعاً رِقابُ المالِ يُرْزَؤُها الكَسُوبُ
٣٣ فمَنْ ذَا يَسْأَلُ « البَجَلِىَّ » عمّا يَذُمُّ مِنَ ٱخْتِيَارِى أو يَعِيبُ
٣٤ يُعَنِّفُنِى على بَغَتَاتِ عَزْمِى ؛ وكنتُ ولا يُعَنِّفُنِى الأَرِيبُ

(٢٦) ا ، د وإخوتها « بطلعتها » .وفى ب « بطلعها » وصححت بالهامش « برجعتها » .
الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف — الشهاب ٢٦ « فقد كرت » .
(٢٧) رأس عين : ويقال رأس العين : مدينة سبق التعريف بها فى الحاشية ١٦ من القصيدة ٦٤ ص ١٣٦
الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف — المنتحل ١٦٨ غير منسوب — الشهاب ٢٦ .
(٢٨) ى « شريك » تحريف . الحريب : المسلوب المال .
الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف ، وقد وقع اضطراب فيها فسقط عجز هذا البيت وصدر البيت التالى وضم عجزه هنا — المنتحل ١٦٨ غير منسوب — الشهاب ٢٦ .
(٢٩) الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف أوردت عجز البيت — المنتحل ١٦٨ غير منسوب — الشهاب ٢٦ .
(٣٠) الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٣ : ٢٣٠ المعارف — الشهاب ٢٦ .
(٣١) يحلا : يحلأ ، خفف الهمز ؛ أى يطرد ويمنع عن ورود الماء . واللام مشددة .
الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٢٠ المعارف .
(٣٢) ى « وأيسر فائتاً » .
الموازنة . ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف .
(٣٣) ب ، ج « الطوسى » وبهامشها « البجلى » . وفى ى « الطوسى » .
البجلى : هذا لقب لأفراد عديدين لم نعرف أيًّا منهم قصده الشاعر ، ولعله ولد من أولاد سليمان بن غالب البجلى الذى ولى إمرة مصر سنة ٢٠١ هـ .
الموازنة : ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف .
(٣٤) الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف .

٣٥ وقد أكْدَى الصوابُ عليَّ حتى وَدِدْتُ بأَنَّ شانِئَّ المُصيبُ
٣٦ لعلَّ أَخاك يَرْقُبُ هل تُطَاطِى له مِنِّى النَّوَائبُ إذْ تَنُوبُ
٣٧ فأَين النَّفْسُ ذاتُ الفضل عمّا تسكَّعُ فيه والصدرُ الرَّحيبُ ؟
٣٨ فأَوْلَى للظَّلُومِ لَوَ آنَّ نفْسِى بشىءٍ من مَودَّته تطيبُ
٣٩ أَيَغْضَبُ أَن يُعاتَبَ بالقوافى وفيها المَجْدُ والحَسَبُ الحسيبُ ؟
٤٠ وكم مِنْ آمِلٍ هَجْوِى لِيَحْظَى بذِكْرٍ منه يَصْعَدُ أو يَصُوبُ !؟
٤١ فكيف بسُيَّرٍ مُتَنَخَّلاتٍ تَجُوبُ من التَّنَائِفِ ما تَجُوبُ
٤٢ يُنَافِسُ سامِعٌ فيها أَبَاهُ إذا جَعَلَتْ بسُؤْدُدِهِ تَهيبُ
٤٣ بَلَغْنَ الأَرْضَ لم يَلْغُبْنَ فيها ؛ وبَعْضُ الشِّعْرِ يُدْرِكُهُ اللُّغُوبُ
٤٤ فإلاَّ تُحْسَبِ الحَسَناتُ مِنَّا لِصاحبِها فلا تُحْصَ الذُّنُوبُ
٤٥ أَتُوبُ من الإساءَةِ إنْ أَلَمَّتْ ؛ وأَعرِفُ مَنْ يُسِيءُ ولا يَتُوبُ !

---

(٣٥) ى « سالى » . الشانئ : يريد شانئ أى الذى يبغضنى
الزهرة ١٤٤ — الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف . أكدَى : بَخِلَ .
(٣٦) ا ، د وإخوتهما ، ح : ل « أن تطاطى » .
الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف « أن تطاطى » .
(٣٧) الموازنة ٢ : ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣٠ المعارف «ذات العزم» .
(٣٨) لم يرد فى ا ، د وإخوتها ، ح ، ل . وورد فى ب ، ج ، ﻫ ، ى.
(٣٩) ا ، د وإخوتها ، ح ، ى ، ل « والشرف» . ا ، د «أتغضب أن تعاتب» .
(٤١) ا ، د وإخوتها « من الفيافى» . متنخلات : مصفَّاة مختارات .
التنائف : جمع تنوفة وهى المفازة .
(٤٣) اللغوب : الإعياء الشديد .
(٤٤) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل «الحسنات منها» .
الزهرة ١٤٤ «منها» .
(٤٥) الزهرة ١٤٤ .

٨٦

وقال فى [أبى الصَّقر وجَرَادة] :

١ نَعَتَّبْتُ دَهْــرًا فَلَمَّا رَجَعْــ ـتُ إلى حاصِلِ الطَّمَعِ الكاذِبِ
٢ بَكَيْتُ على عُمْرِىَ المُنْقَضِى ، ونُحْتُ على شِعْرِىَ الخــائبِ
٣ فأَيْنَ اَعْتِناءُ « أَبِى الصَّقْرِ » بِى ورَأْىُ « أَبِى بكْرٍ » الكاتِبِ ؟
٤ نَشَدْتُكُمَــا اَللّٰهَ أن تَدْفَعــا ذِمَــامِى ، وأَنْ تَنْسَيَا وَاجِبِى !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٣ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ى ولم ترد فى النسخ الأخرى . والزيادة فى التقدمة عن ى ، ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ هـ ، وكان قد بدأ الضيق بالحياة فى سامرّاء وبغداد يسرى إلى نفس الشاعر .

جرادة : هو أبو بكر جرادة كاتب أبى الصقر إسماعيل بن بلبل وهو الذى قُبِض عليه لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٢٧٩ هـ بعد القبض على أبى الصقر سنة ٢٧٨ هـ وكان الموفق وجّهه إلى رافع بن هرثمة فقدم مدينة السلام قبل أن يقبض عليه بأيام .

وللبحترى قصيدتا مدح موجهتان إلى أبى بكر هذا ، هما : رقم ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

(٣) ج « ورأى أبى بكر الكاذب» وهو تحريف .

(٤) أن تدفعا وأن تنسيا بمعنى : أن لا ، إذ يجوز حذف « لا» .

٨٧

وقال يمدح [حَمُولَة] :

١ أَمَرْدُودٌ لنا زَمَنُ «الكَثِيبِ» وغُــرَّةُ ذلك الرَّشَإِ الرَّبِيبِ ؟
٢ وأَيَّــامُ الشَّبَابِ مُعقِّبَــاتٌ على إِبْداءِ آثام المَشِيبِ
٣ إذا ابتسمتْ تألَّقَ عارِضاهــا على ضَرَبٍ يُصَفَّقُ فى ضَرِيبِ
٤ متى يُوشِكْ غُروبُ الشمسِ يُرْدَدْ سَنَاهــا من سَنَا تِلْكَ الغُروبِ
٥ أَبَى الوَاشُون إلاَّ أَنْ يَعُدُّوا ـ وما أَذْنَبْتُ ـ حُبَّكِ من ذُنوبِى
٦ فمَنْ عَرَفُوا بَرَاءَتَهُ ، فــإِنِّى ظَنِينُ الجَهْرِ متَّهَمُ المَغِيبِ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٤ وقد أوردتها ناقصة البيتين ٢٢ ، ٢٤ .
لم ترد فى ا ، د وإخوتها وكذلك ح ، ك ، ل ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ .
* أبو العباس حمولة هو وزير آل أبى دلف اتخذ من قرية بروجرد منزلا لما عظم أمره واستبد بالجبال . وقد وجّه البحترى إلى حمولة كذلك القصائد ١٤٤ ، ٢٤٦ ، ٧٠١ ، ٧١١ .

(١) الكثيب : التل من الرمل ، فإذا قصد به موضع معين فهو قرية بالبحرين لبنى محارب.
الغرة : الوجه وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح .
الرشأ : الظبى إذا قوى ، وكنى به عن المرأة التى يشبب بها .
الربيب : المربّب أى المُعاهَد حتى يدرك ، يكنى به عن أنها فى بيتها منعمة بالاقتناء .
عبث الوليد ٦٢ صدر البيت .
(٢) هـ ، ى «وأيام الزمان» .
(٣) ى «عارضها» وهو خطأ . عارضاها : ما يبدو من الأسنان : فى جانبى الثغر .
الضرَب : العسل الأبيض الغليظ . الضريب : الثلج . يصفق : يمزج
(٤) الغروب : (الثانية) معناها لمعان الأسنان .
(٦) الظنين : المتهم .

٧ مُرِيبٌ فى هواك ، رَأَوْا سَبيلاً عليـــهِ ؛ والسَّبيلُ على المُرِيبِ
٨ فلا يزدِ العَذُولُ على دُعــاءٍ بِنأْيِ الدَّارِ أو هجْرِ الحبيبِ
٩ صُبَاباتُ الدُّموعِ تُزَادُ سَكْباً ببَرْحٍ من صباباتِ القُلُوبِ
١٠ وصَرف بين صَرْفَىْ كلِّ دهرٍ زياداتُ الخُطوبِ على الخُطوبِ
١١ إلى «ابنِ أَبِى محمدٍ» استقلَّتْ بنا قَصْدَ السُّرَى مَيْلُ السُّرُوبِ
١٢ تَرامَى مِن جَنوبِ الأَرض مَرْمًى بعيـــدًا وهى مُجْفَـــرَةُ الجُنُوبِ
١٣ يكلِّفُهُنَّ سَهْباً بَعدَ سَهْبٍ ، ويَجْشِمُهُنَّ لُوباً بعـــد لُوبِ
١٤ إلى مَلِكٍ تَظُنُّ نَدَى يَـــدَيْهِ وفَيْضَ البَحْرِ ساحًا من قَليبِ
١٥ وكان ، وكنتُ ؛ والحالانِ شَتَّى ، بمُثْنٍ بالإِثابةِ أو مُثِيبِ
١٦ غريبَ سَجِيّةٍ ، وغريبَ أَرضٍ فما أَكْدَى الغريبُ على الغريبِ !
١٧ يُنَوِّلُنا «حَمُولَةُ» من بعيدٍ ، ويَحْرِمُنـــا رجالٌ من قريبِ !
١٨ سَحابُ الجُودِ مُنْهَلُّ العَزَالى وريحٌ منهُ صادقةُ الهُبوبِ
١٩ مُطِرْنَا بالشَّمالِ الشُّرْدِ منها ، وكُنّـــا قَبْلُ نُمطَرُ بالجَنُوبِ

---

(٨) ج «فلا يرد» . هـ ، ى «فلا ترد» .
(٩) صُبابات الدموع : (بضم الصاد) بقيتها . صَبابات القلوب (بفتحها) : شوقها وولعها . البرح : الشدة .
(١١) هـ «مثل السروب» . ى «مثل القلوب» . استقل : ارتحل .
السرى : سير الليل . الميل : جمع ميلاء وهى من الإبل المائلة السنام . السروب : الإبل .
(١٢) مجفرة : متسعة .
(١٣) السهب : الفلاة . اللوب : الحرة من الأرض .
(١٤) القليب : البئر .
(١٥) ى «بالإنابة» . وفى المخطوطات «منيب» . الإثابة : المكافأة .
(١٦) هـ «قريب سجية» . أكدى : بخل .
(١٨) ى «العوالى» . العزالى : جمع العزلاء : وهى مصب الماء من القربة ونحوها ؛ ويستعار لشدة وقع المطر .
(١٩) هـ «بالشمال السكب» . ى «السرد» .

٢٠ لنا مِن جاهِهِ ونَدَى يَدَيْهِ عطاءٌ غيرُ مَحْظُورِ السُّيُوبِ
٢١ بَلَوْنا حالَتَيْهِ ، فمَا نُبالى ضَرَبْتَ بذِى الفَقَارِ أَو الرَّسُوبِ
٢٢ له حَسَبٌ سَمَا فى بَيْتِ مَجْدٍ قليلِ المِثْلِ مفقودِ الضَّرِيبِ
٢٣ له فى مارِجِ النَّارِ انْتِسَابٌ بأُمَّاتٍ نَقِيَّاتِ الجُيُوبِ
٢٤ سَرَاةُ الإِنسِ والجِنَّانِ أَدَّتْ إلى « جُوذَرْزَ » نَجْدَتَها ، و« بِيبِ »
٢٥ تَطُولُ لها « الأَعاجِمُ » حين تُثْنَى وتَعْرِفُها القَبَائلُ للشُّعُوبِ
٢٦ وما خِلْتُ الفَخَارَ يكون يوماً نَصِيبُكَ فيه أَعْلَى مِن نَصِيبى
٢٧ إذا سُمِتُ شُذَّانَ القَوَافى عَدَلْتُ بها عن المَرْعَى الجَدِيبِ

---

(٢٠) السيوب : المطر الجارى والعطاء .

(٢١) ذو الفقار : سيف العاصى بن منبه قتل يوم بدر كافراً فصار سيفه إلى النبى ثم إلى علىّ ، وظل يتناقله الخلفاء حتى المقتدر (ورد ذكره فى الحاشية ١٧ من القصيدة ٢٦٨) .

الرَّسوب : فى الأصل السيف يغيب فى الضريبة ، وهو اسم لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو هو من السيوف التى أهدتها بلقيس لسليمان . والرسوب أيضاً أحد سيفى الحارث الغسانى وكان قد نذر لئن ظفر ببعض أعدائه ليهدينها القليس وهى بيعة للنصارى فى اليمن .

عبث الوليد٦٢ « وما تبالى » وقال : « المعنى أضربتَ ؛ وهو على حذف ألف الاستفهام ، وقد تردد مثله فى شعره كثيراً ، وبعض الناس لا يعده من الضرورات » .

(٢٢) ج « سخا » . هذا البيت لم يرد فى ه ، ى . ولم يرد فى المطبوع .

(٢٣) د . « بأميات » . المارج : الشعلة ذات اللهب الشديد .

والشاعر يريد الإشارة إلى أن ممدوحه يرجع بنسب عريق فى المجوس ، إذ كان لهم بيت نار .

(٢٤) لم يرد فى ه وكذلك المطبوع .

الجِنَّان : جمع الجان .

جوذرز وبيب : علَمان سبق التعريف بهما فى الحاشية ١٨ من القصيدة ٨١ صفحة ٢٤٧ .

(٢٥) ب ، ج « تثنى » . ه « يطول » . ى « يطول له » .

(٢٧) لم يرد فى ى . شذان : ما يتفرق من الأشياء .

٨٨

وقال [لرجل من أهل رأس العين كان صديقاً له فجفاه وتغيَّر عليه] :

١ يا « سَعيدٌ »! والأَمْرُ فيكَ عَجِيبُ . أَينَ ذاكَ التَّأْهِيلُ والتَّرْحيبُ

٢ نَضَبَتْ بَيْنَنا البَشَاشَةُ والـوُ دّ ، وغارَا كمـا يَغُورُ القَلِيبُ

٣ زُرْتَ رِفْهاً فأَخْلَقَ الوَصْلُ بالوَصْـ لِ كما يُخْلِقُ الرِّدَاءُ القشيبُ

٤ لا تَغُرَّنْكَ جَوْلَةُ الدَّهْرِ ، إنَّ الـ دَّهْرَ إنْ كان مُذْنِباً سَيَتُوبُ

٥ وتَعَجَّبْ مِنْ غيرِ ما أَنَا فيـهِ فكذا كانَ «مُسْلِمٌ» و «حَبِيبُ»

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨ – بيروت ٤١٢ – مصر ١ : ٥٨ .

أوردتها النسخ جميعاً ما عدا ك . والتقدمة عن ا ، د وإخوتها حيث اكتفت ب ، ج بقولها « قال» أما النسخة هـ فقدمتها «وقال لسعيد بن معاوية الكندى» – راجع قصيدته ٢٤٣ الموجهة لسعيد بن معاوية هذا – ومقدمة ح ، ل «وقال يعاتب رجلا من أهل نصيبين اسمه سعيد بن هارون ويمدح أحمد ابن منيع » – راجع قصيدته ٣٢٧ الموجهة إلى سعيد بن هارون هذا – كما أن هناك شخصية أخرى اسمها سعيد بن عبد الله بن المغيرة الحلبى وقد وجه إليه الشاعر قصيدته رقم ٣٠١ . أما مقدمة ى فهى « وقال يمدح أحمد بن منيع» . ولما كانت وفاة أحمد بن منيع سنة ٢٤٤ هـ فقد رجحنا أن يكون اتصال الشاعر به قبل اتصاله بالفتح وبعد اتصاله بابن حميد أى سنة ٢٣٢ هـ . وعلى ذلك حددنا هذا العام تاريخاً لهذه المقطوعات جميعها .

(١) ى « يا سعيداً» .

(٢) ى « الأخوة والود» . غار الماء : ذهب فى الأرض . القليب : البئر .

(٣) و . ز « رزت» . الرِّفه : أصله الشرب القصير . وكنى به عن الزيارة القصيرة .

(٤) هـ « لا يغرنك حولة» . ى « لا يغرنك» .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ب ، ج ، هـ .

حبيب : هو حبيب بن أوس أبو تمام الشاعر الطائى توفى سنة ٢٣١ .

مسلم : هو الشاعر مسلم بن الوليد الأنصارى الملقب بصريع الغوانى مات بجرجان سنة ٢٠٨ هـ .

٦ حَفِظَ ٱللَّهُ «أَحْمَدَ بْنَ مَنِيعٍ» ‏ ‏ ‏ ‏ مَا سَرَى كَوْكَبُ ، وهَبَّتْ جَنُوبُ
٧ كانَ خِلَّ الأَدِيبِ حَقًّا ، وهل يَعْ ‏ ‏ ‏ ‏ رِفُ حَقَّ الأَدِيبِ إلاَّ الأَدِيبُ ؟
٨ لَبِقٌ ، قُلْقُلٌ ، لهُ خُلُقٌ عَــذْ ‏ ‏ ‏ ‏ بٌ ، وَوَجْهٌ طَلْقٌ ، وصَدْرٌ رَحِيبُ
٩ ما «نَصِيبُونَ» لى بِدَارٍ ، ومــا لى ‏ ‏ ‏ ‏ بـ «نَصِيبِينَ» غيرَ عِرْضِى نَصِيبُ!
١٠ فتجمَّلْ لنا قليلاً كما كُنْـ ‏ ‏ ‏ ‏ تَ ، فإِنَّ الرَّحِيلَ عنك قَرِيبُ !

---

(٦) هـ «أحمد بن صنيع». ورد فى ب ، ج بعد الذى يليه إلا أن ب أشارت بحرف «م» فى الهامش إلى أنه مؤخر .

أحمد بن منيع : هو الحافظ الكبير أبو جعفر البغوى الأصم صاحب المسند . توفى ببغداد فى شوال سنة ٢٤٤ .

(٧) هـ «قدر الأديب» . و ، ز «كان ظل الأديب» . ح ، ل «كان حل» .

(٨) ا ، د وإخوتها «لين قلقل» . القلقل : المعوان السريع التحرك .

(٩) ا ، د وإخوتها ، هـ «ما نصيبين» ا ، د وإخوتها ، هـ ، ح ، ى ، ل «من نصيبين» .

نصيبين = نصيبون : قال ياقوت : من العرب من يجعلها بمنزلة الجمع فيعربها فى الرفع بالواو وفى الجر والنصب بالياء ، والأكثر يقولون : نصيبين ، ويجعلونها بمنزلة ما لا ينصرف من الأسماء . . . وهى من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (وانظر صفحة ٢١٩) .

٨٩

وقال [يمدح عبد الرحمن بن نَهِيك] :

١ كَمْ مِنْ حَنِينٍ إليك مَجْلُوبِ ، ودَمْعِ عَيْنٍ عليك مَسْكُوبِ !
٢ وأنتَ فى شَحْطِ نِيَّةٍ قَــذَفٍ يَهُــونُ فيها عليك تعذيبى !
٣ شَتَّانَ جَفْلُ الدمُوعِ بينهما شَوقُ مُحِبٌّ ونأْىُ مَجْبُوبِ
٤ وما يَزَالُ الفِرَاقُ يبحثُ عن ثأْرٍ — لَدَى العاشِقِين — مطلوبِ
٥ أُقْسِمُ بالقُــرْبِ بَعْــدَما بُعُدٍ وكَفِّ لاحٍ من بَعْدِ تَثْرِيبِ
٦ أنَّ «أبا جعفرٍ» أطالَ يَــدِى بنائــلٍ مِن نَــدَاهُ مَوْهُوبِ
٧ أبْيَضُ ، لا قَــوْلُهُ بمُقْتَعَدٍ فينا ، ولا فِعْلُهُ بِمَجْنُوبِ
٨ سَرَتْ يَــدَاهُ بكلِّ سارِيةٍ من النَّدَى ثَرَّةِ الشَّآبِيبِ
٩ لا سَبَبِى واهِنٌ لَدَيْهِ ، ولا وَجْهِىَ عن وَجْهِــهِ بِمَحْجُوبِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٥ — بيروت ٦٦٤ ما عدا البيت الحادى عشر — مصر ١ : ٥٩ . لم ترد فى ح ، ك ، ل . والزيادة عن ا ، د وإخوتها .

* عبد الرحمن بن نهيك (أبو جعفر) لم نهتد إلى شىء عنه . ولعل تاريخ هذه القصيدة يرجع إلى سنة ٢٦٦ هـ أو حواليها فإنه يذكر رجلا اسمه يوسف بن يعقوب (البيت ١٦) تردد اسمه فى أخبار تلك السنة عند الطبرى كما يذكر فى أخبار سنة ٢٧٧ هـ .

(٢) الشحط : البعد . نية قذف : رحلة بعيدة .

(٣) ب ، ج « حفل » . ج « شيان » . الجفل : السحاب الذى هراق ماءه ثم انجفل .

(٥) الكف : الامتناع . اللاحى : اللائم . التثريب : اللوم .

(٧) ب ، ج « بمفتقد » المقتعد : المركوب . المجنوب : الدابة تساق إلى جانب الراكب .

(٨) السارية : السحابة تأتى ليلا . ثرة : غزيرة . الشآبيب : الدفعات من المطر .

١٠ يا «بَنْ نَهِيكٍ!» أُحْـــدُوثَةٌ عَجبٌ؛ والدَّهـــرُ مُثْرٍ من الأعـــاجيبِ
١١ أَقَلُّ إخوانِكَ الحميدُ غِنًى ؛ وأَكْثَرُ المـــاءِ غيرُ مَشْرُوبِ
١٢ ما أَمَلِي فيك بالضعيفِ ، ولا ظَنِّيَ فى نُجْحِـــهِ بمَكْذوبِ
١٣ ولا قَبُولى ما كنتَ جُدْتَ بهِ علَىَّ بالأَمْسِ خُلْسَةَ الذِّيبِ
١٤ لى أملٌ دائمُ الوقوفِ على مُنْتَظَرٍ من جَـــدَاكَ مَرْقُوبِ
١٥ وهِمَّـــةٌ ما تزالُ حائمـــةً حول رُوَاقٍ عليك مَضْرُوبِ
١٦ فكيف أَلْجَأْتَنِى إلى ٱلأَمَدِ ٱلأَبْـ عَدِ من «يُوسُفَ بْنِ يعقوبِ»!
١٧ المانِعى اليأْسَ مِن بَخالَتِهِ ، والمُوسِعِى من عِدَاتِ «عُرْقُوبِ»
١٨ لستُ على غِرَّةٍ بمُشْتَمِلٍ ، ولا إلى مَطْمَعٍ بمَنْسُوبِ
١٩ ولا لمِثْلِى فى ٱلقول منك رِضاً ؛ وٱلقولُ فى المجْدِ غيرُ مَحسوبِ
٢٠ إمَّا نَوَالٌ يُدْنِيكَ مِنْ مِدَحِى ، أوِ ٱعتذارٌ يكْفِيكَ تـأْنِيبِى !

---

(١١) لم يرد فى طبعة بيروت .

(١٢) ب ، ج «ما أملى بالضعيف فيك» .

(١٣) الخلسة : الفرصة .   الذيب : الذئب .

(١٦) يوسف بن يعقوب : ذكره الطبرى فى أخبار سنة ٢٦٦ هـ بأنه حمل الخلع واللواء التى بعث بها السلطان إلى إسحاق بن كنداج . وفى سنة ٢٧٧ هـ ولى المظالم .

(١٧) عرقوب رجل يضرب به المثل فى الكذب وخلف الوعد .

(١٨) الغرة : الغفلة .

(١٩) الموازنة ١٧٩ بيروت ، ١ : ٣٣٥ طبعة دار المعارف «وما لمثلى» .

٩٠

وقال يمازح أبا عِمران الحلبي وكانا مَضيا إلى رجل من المَرَاوِزَة فى قطيعة الربيع فاحتبسهما ولم يكن عنده غير ديك ودجاج ، فذبح الدجاج لهما وقدّم نبيذًا كان عنده ، فقال البحترى يصف ذلك :

١ سَلِ «ٱلحَلَبِىَّ» عن «حَلَبٍ» عـن تِرْكَانِهِ «حَلَبَا»

٢ أرى التَّطْفِيـلَ كلَّفَـهُ نُـزُولَ «ٱلكَرْخِ» مُغْتَرِبَا !

٣ أَلَسْتَ مُخَبِّرِى عن حَـزْ مِ رأيِكَ أيَّةً ذَهَبَـا ؟

٤ نَسِيتَ «ٱلمَرْوَزِىَّ» ويَـوْ مَنَـا مَعَهُ ٱلَّذى ٱقْتُضِبَا !

٥ وقَـد ذَبَحَ الدَّجَـاجَ لنـا فأَمْسَى دِيكُـهُ عَـزَبَا !

• طبعات : الآستانة ٢ : ٨٠ — بيروت ٥٢٤ — مصر ١ : ٧٨ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل . وقد قدمتها ا ، د وإخوتها بهذا «وقال فى أبى العباس الحلبى ، وكان له صديقاً ، فذكر أنهما زارا أبا عبد الرحمن المروزى ليقيما عنده ، فقال لهما : ما عندى شىء أصلحه لكما ؛ وكان ذلك مزحاً منه . فقال له الحلبى : لك دجاج فاذبح لنا ! فذبح لهما مع أشياء أخرى أصلحها ، وأقاما عنده يومهما . فقال البحترى على البديهة بعد أكلهم وشربهم » .

• أبو العباس الحلبى : هو محمد بن عمران ، قال عنه المرزبانى فى معجم الشعراء ٤٦١ إنه «أديب متكلم . . . ويقول شعراً ضعيفاً . وللبحترى فيه هجاء ، وهو ممن شهد على أبى سهل النوبختى لما احتال عليه أحمد بن أبى عوف وحبسه فى أيام القاسم بن عبيد الله »، وذكره أيضاً فى الموشح ٢٧٩ .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٣٢ ﻫ

(١) عبث الوليد ٥٩ صدر البيت .

(٢) التطفيل : التطفل وهو الدخول إلى الولائم بغير دعوة .

الكرخ : بالعراق ، منها كرخ البصرة وكرخ بغداد وكرخ الرقة وكرخ سامرّا .

(٤) المروزى : نسبة إلى مرو الشاهجان أشهر مدن خراسان ، زادوا فى النسبة إليها زاياً .

[وانظر عنها الحاشية رقم ١ صفحة ٤٦٨] .

٦ هَلُمَّ نُكَافِهِ عَمَّا ابْتَغَى فينا وما احْتَسَبَا
٧ بِشِعْرِكَ إِنَّهُ ضَمَدٌ من الحَقِّ الَّذِى وَجَبَا
٨ أَلَمْ يُوسِعْكَ من غُرَفٍ تَخَالُ جِفَانَها جُوَبَا ؟
٩ وقد شَمَّرْتَ عن جِدٍّ كأَنَّكَ مُشْعَرٌ غَضَبَا !
١٠ إذا أَمْعَنْتَ فى لَوْنٍ رأينا النَّارَ والحطَبَا
١١ وإنْ لَجْلَجْتَ عن غَصَصٍ دَعَوْنا : الوَيْلَ والحَرَبَا !
١٢ وخِفْنَا أن يكون المو تُ قد فاجَاكَ أو كَرَبَا
١٣ وشُرْبُكَ من نَبيذِ التَّمْـ ـر تَنْقُلُ بعده الرُّطَبَا
١٤ مَحاسِنُ لو تُرَى بـ«الشَّا م» كَبَّرَ أَهْلُها عَجَبا
١٥ أَتَرْقُدُ عن ثَلاثَتِكَ الَّتى أَهْمَلْتَها لَعِبَا ؟ !
١٦ وفيها ما تَرُدُّ به الظَّمَاءَ ، وتُذْهِبُ السَّغَبَا
١٧ خَسَارًا منك لا عَقْلاً أَتَيْتَ به ولا أَدَبَا ! »

---

(٦) نكافه : أصلها « نكافئه» فخفف الهمزة .
(٧) الضمد : الغابر من الحق ، الظلم .
(٨) غرف : جمع غرفة وهى كل ما يغرف باليد . الجفان : جمع الجفنة وهى أعظم القصاع. الجوَب : الحفَر. جمع : جوْبة .
(١٠) ا ، د وإخوتها « إذا أوعبت » .
أوعب : لم يدع شيئاً منه ، وهو يتهكم بالخلى ويصفه بالنهم .
(١١) الحرب : الهلاك .
(١٢) كرّب : دنا .
(١٦) ا ، د وإخوتها وتنهنه السغبا » . السغب : الجوع والتعب معاً .
عبث الوليد ٥٩ وقال : « مد الظمأ وذلك ردىء وهو كثير الجرأة على هذه الأشياء ». ثم عاد فقال: « وقد حكى بعضهم الظماء بالمد » .

٩١

وقال يستشفع بـ « بدر » [غلام المعتضد] إلى إسماعيل بن بلبل فى ردّ [حَسَنٍ] غلامه عليه :

١ أعُوذُ بِـ «بَدْرٍ» من فِرَاقِ حبيبى ... ومِنْ لَوْعَتى فى إثْرِهِ ونَحِيبى

٢ ومِنْ فَجْعَتى منهُ بقُرَّةِ أعْيُنٍ ... إذا شُرِعَتْ فيهِ ، وشُغْلِ قُلوبِ

٣ يَرُوحُ قريبَ الدَّارِ والهجْرُ دُونَهُ ؛ ... ورُبَّ قريبِ الدارِ غيرُ قريبِ !

٤ ومِثْلُ « أبِى النَّجْمِ » المُهَذَّبُ فِعْلُهُ ... رَثَى لِمَشُوقٍ أو أَوَى لِغَرِيبِ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٤ .

أوردتها النسخ ب،ج،هـ،ح،ى،ل. ولم ترد فى النسخ الأخرى . وقد أوضحت النسخ ب ،ج،هـ مناسبتها بوضوح . وعن هـ أخذنا العنوان لأنها أكمل إذ ذكرت اسم الغلام . أما ح ، ل فقد قدمتها هكذا « وقال يمدح بدر الأستاذ» والنسخة ى « وقال فى بدر غلام المعتضد» ووردت هكذا فى المطبوعة .

وللشاعر مقطوعة أخرى وجهها إلى بدر فى أمر غلامه رقمها ٤٨٤ ثم نظم المقطوعات ٦٩٢ ، ٧٢٤ ، ٧٣٠ ، ٨٠٤ (وذكر فى هذه المقطوعة بدراً) ، ٨٥٤ ، وأبيات فى القصيدة ٨٣٠ ؛ وكلها حددنا تاريخها عام ٢٧٧ هـ للسبب الذى ذكرناه مع المقطوعة ٧٢٤ .

* بدر غلام المعتضد ، ولاه المعتضد ، أبو العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق طلحة بن المتوكل ، الشرطة يوم ولى الخلافة لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ هـ ثم ولاه بعد ذلك فارس ، ولما توفى المعتضد وولى الخلافة ابنه علىّ المكتفى فى ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩ كان بدر يقود الجيش المحافظ فى إقليم فارس وكان بينه وبين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ثم وزير المكتفى مباعدة فلم يكن من الوزير إلا أن أرسل للقواد الذين مع بدر بفارس يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر ، ففعلوا ؛ فانصرف بدر إلى واسط ، فلما بلغ الخليفة انصرافه وكّل بداره وقبض على جماعة من غلمانه وقواده فحبسوا وأمر بمحو اسمه من التراس والأعلام كلها وكان عليها « أبو النجم مولى المعتضد بالله » . وما زال الوزير وأنصاره يدبرون له مؤامرة حتى قتلوه وذلك فى سنة ٢٨٩ هـ .

(١) ح ، ى ، ل « فراق حبيب» ج « ومن لوعة » .

(٢) ح ، ى ، ل « ومن فجعة » .

(٤) أوى ، أوْيَةً وإيَّة ومأوِيَة : رقّ ورثى .

٩٢

وقال يهجو [المسدود] :

١ قد قُلْتُ للمَسْدُودِ فى عـانِسٍ ... شَوْهَاءَ يُضْحِى وهْوَ صَبٌّ بها :
٢ إنَّ ٱلَّتِى سَمَّيْتَهـا خُـلَّةً ... لَيْسَتْ بـ «أَسماءَ» ولا تِرْبِها
٣ وإنَّما أُمٌّ «بَنِى واصـلٍ» ... خِنزيرةٌ سَفْسَفْتَ فى حُبِّها
٤ يَكْدُرُ صافِى الرَّاحِ فى شَدْوِها ... وتَنْفِـرُ الأَوتارُ من ضَرْبِها
٥ لم تَكُنِ العِلْجَـةُ مطبـوعةً ... بل كان مَطْبُوعاً على قَلْبِها !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩١ – بيروت ٥٤١ – مصر ١ : ٢٤ .

لم تذكر المخطوطتان ب ، ج اسم المهجو والزيادة من ا وقد قدمتها ح ، ل هكذا «وقال يهجوابن واصل يرمىأمه بمشدود الطنبورى» . وأكثر النسخ ذكرت اسمه بالشين . ولم يرد فى ه ، ك .

* المسدود: مغنٍّ اسمه الحسن وكنيته أبو علىّ ، وكان أبوه قصَّاباً . سمى المسدود لأن فرد منخره كان مسدوداً . كان من أشجى الناس صوتاً ، قال : لوكان منخرى الآخر مفتوحاً لأذهلت بغنائى أهل الحلوم وذوى الألباب .

وكان هذا المغنى ممن حضروا حفلة إعذار المعتز . ولذلك نميل إلى الاعتقاد بأن هذه الدعابة من الشاعر له كانت فى عهد المتوكل أى حوالى سنة ٢٤٦ ﻫ .

(١) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل «شوهاء عانى الدهر صبًّا بها» .

(٤) لم يرد فى ج .

٩٣

وقال يهجو [سَعْدًا الحاجب] *

١ وأَظْلَمْتَ حِينَ لَبِسْتَ السَّوَا ... دَ ظَلَامَ الدُّجَى لم يَسِرْ راكِبُهْ

٢ ولمـــا حَضَرْنَا لإِذْنِ الـــوَزِيـ ... ـرِ ، وقد رُفِعَ السِّتْرُ أَوجانِبُهْ

٣ ظَلِلْنَا نُرَجِّمُ فِيكَ الظُّنُونَ : ... أَحـــاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حاجِبُـــهْ ؟

ه طبعات : الآستانة ٢ : ٩٥ — بيروت ٥٤٦ — مصر ١ : ٢٧ .

وردت فى جميع النسخ ما عدا هـ ، ك . وقد أوردتها ح ، ل بالترتيب الآتى ٢ ، ٣ ، ١ .

* تراجع ترجمته وبيان المقطوعات التى قيلت فى هجوه فى المقطوعة رقم ١٨٨ (صفحة ٤٦٢) . والمقطوعة التى هنا تاريخها سنة ٢٥٦ .

وقد وردت فى كتاب « التشبيهات» على أنها قيلت فى سعد حاجب عبيد الله بن يحيى ، وهو الذى يشير إليه الشاعر فى البيت الثانى بلفظ الوزير .

(١) التشبيهات ٣٥٥ .

(٢) ا ، د وإخوتها « ولما دنونا لدار الوزير» .

الزهرة ١١١ « ولما وقفنا بباب الوزير» — التشبيهات ٣٥٥ — أخبار البحترى ١١٦ « ولما وقفنا بباب الوزير» .

(٣) الحاجم : كالحجَّام وهو المزيِّن وكان يتولى العلاج بالمحجمة . وقد عرَّفه الشاعر نفسه بهذا المعنى فى قصيدته رقم ٨٠٩ [صفحة ١٢٣٥].

الزهرة ١١١ — التشبيهات ٣٥٥ .

٩٤

وقال يذمُّ أبا المُعَمَّر [الهيثم بن عبد الله بن المعَمَّر] على احتجابه :

١ ما لَنَا من «أبِى المُعَمَّر» إلاَّ ... بُعْـدُهُ عن عُيُونِنـا واْحْتِجَـابُهْ

٢ وأَذَمُّ الفِتْيَانِ مَنْ باتَ يُلْقَى ... دُونَنـا سِتْرُهُ ، ويُغْلَقُ بابُهْ

٣ فَسَلُوهُ عن مادِحٍ جَلَبَ المَدْ ... حَ إليهِ بِأَسْرِهَا : ما ثَوَابُهُ ؟

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١١٩ – بيروت ٥٧٧ – مصر ١ : ٨٥ .

لم ترد فى ﻫ ، ك . الزيادة فى العنوان عن القصيدة ٣٢ (راجع البيت ٣٩ صفحة ١٠٣ من تلك القصيدة فقد ذكر فيه اسم أبيه) .

أما النسخ ا ، د وإخوتها «وقال للهيثم بن المعمر» . ح ، ل «وقال يعاتب الهيثم ابن المعمر» . ى «وقال فى الهيثم بن هارون بن المعمر» .

* ترجمته مع القصيدة رقم ٣٣ صفحة ٩٨ ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٦١ ﻫ .

(١) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل «واحتجابه» . د ، ز «فى أبى المعمر» . ب ، ج «وحجابه» عبث الوليد ٥٦ «واحتجابه» .

(٢) ا ، د وإخوتها ، ح ، ل «دون باغيه ستره وحجابه» .

عبث الوليد ٥٦ «دون باغيه ستره وحجابه» وقال : «أذم ؛ ها هنا يريد : أفعل من الذم ، وهذا ردىء جدًّا . ويفتقر إلى سماع ، وهو يشبه قولهم : هذا ألوم من هذا ؛ أى أحق باللوم منه . وإنما يسوغ ذلك على أن يجعل اسم الفاعل مبنيًّا على فاعل مثل ذام ، وهو فى معنى مفعول كما قيل : عيشة راضية ، أى مرضية..»

٩٥

قال يمدح [أبا بِشْرِ الدِّينَوَرِيّ] :

١ مَلامَكِ في صُدُودِي وٱجتنـــابي ... ونَأْيِي بالمَشَـــارِقِ وٱغْتِرابي !
٢ فَقَدْ جَعَلَتْ دَوَاعِي الشَّوْقِ تَدْعُو ... إلَى حِلَلٍ بِ « واسِطَ » أو « كِتابِ »
٣ لُبَاناتٌ تَقَضَّى ثم يُمْضَى ... إلَيْكَ العَزْمُ بَيْنَ هَلٍ وهَابِ
٤ على أنِّي أُخَلِّفُ شِقَّ نَفْسِي ... وأُنْسِي في بِعادِي وٱقْتِرابِي
٥ أخاً أُعْطِيهِ مَكْنُونَ التَّصافي ، ... وأَسْتَسْقِي له دِرَرَ السَّحابِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٧٣ — بيروت ١١٥ وقد أوردت تسع أبيات منها — مصر ١ : ٨٦ .
لم ترد في د ، ك . وقد روت ا وإخوتها أنه يمدح بها أبا صالح بن يزداد حيث أوردتها بين سبع قصائد أخرى في مدحه .

(١) ا وإخوتها ، هـ « في المشارق » .

هذا البيت والثلاثة التالية له لم ترد في طبعة بيروت .

(٢) ا «كتاب» وضبطتها بكسر الكاف ب ، ج ، ح ، ، ل « كتاب » بالتاء . وواضح من سياق البيت أنه يقصد موضعاً .

الحلل : جمع الحلة (بكسر الحاء) وهي المحلة والمجتمع والمجلس .

واسط : المدينة التي بناها الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ بين الكوفة والبصرة

كتاب : ورد في معجم البلدان «كتابين» بضم الكاف . قال ياقوت إنه موضع ثم قال : «وقال الأزدي: كتاب: جبل . وبإزائه جبل آخر يقال له: عناب؛ فجمعه إليه كما قالوا أبانين وإنما هو أبان ومتالع؛ فجمعه بجبل يقرب منه . وهناك موضع يقال له كتاب بضم الكاف وهو موضع بنجد . وآخر يقال له:كِباب بفتح الكاف» وهو ماء بعقيق تمرة من وراء اليمامة . وقال ياقوت إنه وجد بخط من يوثق به ويعتمد عليه كِباب بكسر الكاف .

(٣) ا « وتَمضِي إليك العزم » .   اللبانة : الحاجة من غير فاقة بل من همة .

هل : من « هلا» وهي زجر للخيل .   هاب : من أهاب بالإبل زجرها بقوله « هاب » .

(٥) الدِّرر : جمع الدِّرَّة وهي في الأصل اللبن وكثرته وسيلانه، وهي هنا المطر وكثرته وفيضه.
المنتحل ٢٣٢ « أخ . . . در » بغير نسبة .

٦ إنِ ٱسْتَرْفَدْتَــهُ فَخَلِيجُ بَحْرٍ ، أو ٱسْتَنْهَضْتَهُ فَسَلِيلُ غَابِ
٧ متى أَحْلُلْ بِسَاحَتِهِ أَجِدْهُ : أَنِيسَ الرَّبْعِ ، مُخْضَرَّ الجَنَابِ
٨ وسِيطَ البيتِ فى شَرَفِ المَعَالى ، نَفِيسَ الحَظِّ فى كَرَمِ النِّصَابِ
٩ وَوَحْشِيَّ المَسَامِعِ لم يُؤَنَّسْ بِتَكْرَارِ المَــلاَمَةِ والعِتَــابِ
١٠ يَرَى عَذْلَ الصَّدِيقِ إليهِ ذَنْبًــا ويَعْتَدُّ العِتابَ من السِّبَابِ
١١ ولم يُنْخَسْ على الحاجــات بَطْأً كما نُخِسَ الثِّفَالُ من الرِّكَابِ
١٢ أبا بِشْرٍ ! وأنتَ أخى ووُدِّى ، ومن رَضِيَ ٱخْتِبــارى وٱنتخــابى
١٣ فِداؤُك مُقْرِف من « آل زَيْدٍ » مُوَلَّى الخير مُقْتَبَل الشبابِ
١٤ يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِى قَبِيحَ الـ شناء إذا غَــدَا حَسَنَ الثِّيابِ !
١٥ ذَليلُ الأَيْر والحاجاتُ تُقْضَى، ومَعْفُــورُ الترائبِ بالــتُّرَابِ
١٦ ومــأْذُونٌ على خُصْيَيْهِ إذْنــاً يَعُمُّ وإنْ تعمَّقَ فى الحجابِ !

(٦) استرفدته : طلبت عطاءه . ويقصد بقوله « سليل غاب » أنه كالأسد فى شجاعته وقوته . المنتحل ٢٣٢ .

(٧) المنتحل ٢٣٢ .

(٨) ج « التصابى » تحريف .
المنتحل ٢٣٢ .

(٩) لم يرد فى طبعة بيروت .

(١٠) أوردته ا وإخوتها بعد الذى يليه وروايته عندها « . . . الصديق له ملاماً » .

(١١) ب ، ج « الثقال » وهو وجه ، ولكن رواية ا أجود . والثفال : البطىء من الإبل وغيرها . وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(١٢) ا وإخوتها « ومن رضى اختيارى » .

(١٣) المقرف : النذل ، والذى دانى الهجنة من الفرس وغيره الذى أمه عربية وأبوه ليس كذلك .

(١٥) ج « ذليل العضو. . ومعقود » . الترائب : جمع التريبة وهى عظام من الصدر وأعلاه.

(١٦) ب « وما دون » وهو تصحيف . ج « وما ومن » تحريف . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

٩٦

وقال [يهجو ابن الجوهرى] :

١ مِنْ فُحْشِ أَمْرِ الدُّنيا ومن عَجَبِــهْ　　أَنْ يُنْخَسَ «الجَوْهَرِىُّ» فى ذَنَبِهْ

٢ نيكًا وَلَوْ بالنُّزُولِ عن كَتِفَىْ　　بِرْذَوْنِهِ ، والخُرُوجِ مِن سَلَبِهْ!

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٦ .

لم ترد فى ا ، د وإخوتها وكذلك هـ ، ك . والزيادة فى العنوان عن ح ، ى ، ل .

* ابن الجوهرى المعروف بالخاقانى ممن هجاهم البحترى وله فيه مقطوعتان أخريان رقم ٢٠٥ [صفحة ٤٨٧] وقد وجَّهها إلى عبدون بن مخلد ، والأخرى رقم ٦٢١ [صفحة ١٥٨٣]. واسمه أبو أحمد بن الجوهرىّ ويرجع تاريخ هذه المقاطع إلى سنة ٢٦٩ هـ .

(١) ى « أن ينكح الجوهرى » .

(٢) البرذَوْن : التركى من الخيل .

٩٧

وقال يمدح [أبا العباس] بن بِسطام :

١ مَنْ قائلٌ للزمان : ما أَرَبُهْ فى خُلُقٍ منه قد خَلا عَجَبُهْ ؟

٢ يُعْطَى امْرُؤٌ حَظَّهُ بلا سَبَبٍ ويُحْرَمُ الحظَّ مُحْصَدٌ سَبَبُهْ !

٣ نَجْهَلُ نَفْعَ الدنيا فَنَدْفَعُهُ وقد نَرَى ضَرَّها فَنَجْتَلِبُهْ

٤ لا يَيْأَسِ المرءُ أَنْ يُنَجِّيَهُ ما يَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ عَطَبُهْ

٥ يَسُرُّكَ الشىءُ قد يَسُوءُ ، وكم نَوَّهَ يوماً بخاملٍ لَقَبُهْ !

٦ رأيتُ خيرَ الأَيَّامِ قلَّ فعِنْـ ـدَ اللهِ أُخرى الأَيام أَحْتَسِبُهْ

٭ طبعات : الآستانة ١ : ١٢٧ — بيروت ١٩٧ وتنقص البيت الثامن والثلاثين — مصر ١ : ٣٢.
وقد أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك .

وجّه البحترى هذه القصيدة إلى أبى العباس بن بسطام — تراجع ترجمته مع القصيدة رقم ٤٦ صفحة ١٣٤ — مادحاً إياه ، فانبرى له عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يرد عليه ، فأجابه البحترى بقصيدة أخرى هى رقم ٦٨ صفحة ٢٠٧ :

لا الدهر مستنفد ولا عجبُهْ تسومنا الخسف كله نُوَبُهْ

وهاتان القصيدتان نرجح أنهما قيلتا فى آخر عام ٢٦٩ أى قبل القضاء على ثورة الزنج التى أخمدها الموفق وقتل فيها الدعىّ ، وكان ذلك فى يوم السبت لليلتين خلتا من صفر عام ٢٧٠ هـ .

(١) كل النسخ « خلا عجبه » أما النسخة ا فقد كتب بهامشها « بدا » وبذلك ورد فى المطبوع .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ٢ : ٢٣٣ دار المعارف — معاهد التنصيص ٤٩٨ .

(٢) المحصد : المحكم فتله من الحبال .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٩٩ — نهاية الأرب ٣ : ٩٨ — ابن أبى الحديد ١ : ٧٥ طبعة مصر سنة ١٣٢٩ ، ٥ : ١٦٥ طبعة الحلبى وقد أورده هذا الكتاب تالياً للذى بعده

(٥) ا وإخوتها « يسرك الأمر » .
التمثيل والمحاضرة ٩٩ — نهاية الأرب ٣ : ٩٨ — ابن أبى الحديد ١ : ٤٧٥ مصر ، ٥ : ١٦٥ الحلبى.

٧ وٱسْتَوْنِفَ الظُّلمُ فى الصديق، فهل حُرٌّ يبيعُ الإنصافَ أو يَهَبُهْ
٨ عندى مُمِضٌّ من ٱلهِنَــاءِ إذا عِرِّيضُ قَوْمٍ أحَكَّهُ جَــرَبُهْ
٩ وَلِى من ٱثنَيْن واحدٌ أبــدًا : عِرْضُ عزيز الرجــال أو سَلَبُهْ
١٠ وخيرُ ما ٱخترْتُ أو تُخيِّرَ لى رِضَا شريفٍ يَسُوءُنى غَضَبُهْ
١١ وصــاحِبٍ ذاهبٍ بخُلَّتِــهِ وَلِّى بهــا ، وٱنثَنَيْتُ أطَّلِبُهْ
١٢ يُرْصِدُ لى إنْ وَصَلْتُهُ مَلَلَ الــ جافى ، وأشتاقُ حين أجْتَنِبُــهْ
١٣ فلستُ أدرِى أبُعْدُ شُقَّتِــهِ أشَقُّ رُزْءًا علىَّ أم صَقَبُــهْ
١٤ تاركْتُــهُ ناصرًا هــواهُ عــلى هوایَ فيه حتى ٱنقضَى أرَبُهْ
١٥ هَجْرَ أخى لوعةٍ يُرِى جَــلَدًا وهــو مريضُ الحَشَا لها وَصَبُهْ
١٦ فاضَلَ بين الأخوان عُسْرِى ، وعن ظلماء ليلٍ تفاضَلتْ شُهُبُهْ
١٧ وعُدَّتِى للهُموم إنْ طَرَقَتْ تَوْخِيدُ ذاك المَطِىِّ أو خَبَبُهْ
١٨ ساقتْ بنا نَكْبةٌ مُــذَمَّمَــةٌ فينــا ودَهْرٌ رخيصةٌ نُوبُهْ
١٩ فهل لضَيْفٍ « العراق » من صَفَدٍ عند عميدِ « العراق » يَرْتَقِبُهْ

---

(٧) ب « أو نهبه » .

(٨) الهِناء : القَطران . العريض : من يتعرض للناس بالشر .

(١٠) هذا البيت فى ب ، ج يسبقه البيت الثانى عشر وقد أتبعنا النسخ الأخرى .

(١١) الخُلة (بضم الخاء) : الصداقة والمحبة .

(١٣) الصقب : القرب .

(١٥) ا « وصب » بكسر الصاد ، ب بفتحها . (بالفتح) : المرض ؛ و (بالكسر) : المريض .

(١٦) ا « عدى » .

الموازنة ١ : ٣٤٣ دار المعارف « عسرى فى » .

(١٧) التوخيد : للبعير الإسراع أو أن يرى بقوائمه كشى النعام أو سعة الخطو.
الخبب : ضرب من العدْو أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً أو أن يراوح بين يديه .

(١٨) ب ، ج « فنيل دهر » وهو تحريف .

(١٩) الصفد : العطاء .

٢٠ ومُسْتَسِرِّينَ فى الخُمُول بَلَوْ ... ناهُمْ فَذَمَّ الحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ
٢١ كانوا كشَوْكِ القَتَادِ يَسْخَطُ را ... عيهِ ، ويأْبَى رضاهُ مُحْتَطِبُهْ
٢٢ لا أَحْفِلُ المرءَ أو تُقَدِّمهُ ... شَتَّى خِصَالٍ أَشَفُّها أَدَبُهْ
٢٣ ولَسْتُ أَعْتَدُّ للفَتَى حَسَباً ... حتى يُرَى فى فِعَالِهِ حَسَبُهْ
٢٤ مثلُ ابْن «بِسْطام» الذى شَرُفَتْ ... أَبْدَاؤُه ثُمَّ تُمِّمَتْ عُقَبُهْ
٢٥ ما دارَ للمَكْرُماتِ من فَلَكٍ ... إلاّ وزاكِى فَعالِهِ قُطُبُهْ
٢٦ يَنْقَادُ طَوْعاً له إذا حَشَدَتْ ... عليهِ تلك الأَشْباهُ تَجْتَذِبُهْ
٢٧ تَنَافَسَ النَّاسُ فيه ، أَسْعَدُهُمْ ... عِنْدَهُمْ مَنْ يَخُصُّهُ نَسَبُهْ
٢٨ يُبْهِجُ «عُجْمَ» البلادِ فَوْزُهُمُ ... به وتأْسَى لِفَوْتِهِ «عَرَبُهْ»
٢٩ مَنْ يتصرَّعْ فى إثْرِ مَكْرُمَةٍ ... فَدَأْبُهُ فى ابْتِغائِها دَأَبُهْ
٣٠ كم راحَ طَلْقاً وراحَ تالِدُهُ ... مَطِيَّةً للحُقُوقِ تَعْتَقِبُهْ !

(٢٠) المستسر : المختفى .

(٢١) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر .
المحتطب : من يجمع الشجر ليوقد حطبه .
التشبيهات ٣٦٦ .

(٢٢) لا أحفل : لا أبالى .

(٢٣) الوساطة ٣٨٠ — الواحدى ٣٣٢ — للعكبرى ١ : ١٥٦ .

(٢٥) ا «قطب» وبالهامش «فلك»
الموازنة ١ : ٣٣٥ طبعة دار المعارف

(٢٦) ا «تلك الخطوب» وكتب فوقها أن فى نسخة أخرى «الأشباه» .

(٢٩) يتصرع : يتواضع . (انظر ما ذكرناه فى مقدمة الطبعة الثانية . وانظر صفحات ١١٤٦ ، ١٢٦٥ ، ١٨٤٤) .
الدأب : (بسكون الهمز وتحريكه) : التعب والعادة . وقد أتى الشاعر بالمعنيين .
الموازنة ١ : ٣٨٤ طبعة دار المعارف .

(٣٠) تعتقبه : تحتبسه .

٣١ تُحْسَبُ فى وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَىْ عَـدُوِّهِ أو لغَـيرِه نَشَبُهْ
٣٢ مالٌ إذا الحمدُ عِيضَ منه غَـدَا مُنْهبُـهُ غـانماً ومُنْتَهِبُـهْ
٣٣ وبينما المشْكِلاَتُ رائـدةٌ مُيَسَّرًا الصَّوَابَ يَقْتَضِبُـهْ
٣٤ تِيحَ لهـا وادعـاً تَمَهُّلُهُ فى مُرْهِقِ الأَمْرِ واسعاً لَبَبُـهْ
٣٥ كأنَّ إسراعَـهُ تَرَسُّلُـهُ قَـرارَ جَأْشٍ أو جِدُّهُ لَعِبُـهْ
٣٦ دَنَّى الأَقاصِى إبْسَاسُ مُتَّـئِد يَسْتَنْزِلُ الدَّرَّ ثُمَّ يَحْتَلِبُـهْ
٣٧ يُغْنِى غَنَاءَ الجُيوشِ فى طَلَبِ الْـ فَىْءِ إذا ما تَنَاصَرَتْ كُتُبُـهْ
٣٨ ظَلَّ وظَلَّ العُمَّالُ حيث هُمُ حاضِرَ مـا دَبَّرُوا وهمْ غَيَبُهْ
٣٩ مُرَاهِقٌ رأْسَ أَمْرِهِ وأَخُـو الْعَجْـ زِ يَلِيـهِ من أَمْرِهِ ذَنَبُـهْ
٤٠ فليْسَ يَعْرُو خَطْبٌ يُرادُ بهِ السُّلْـ طان إلاَّ مأْخُـوذَةٌ أُهَبُـهْ
٤١ أَقـلامُ كُتَّـابِهِ مُـوَجَّهَـةٌ للرأى يختـارُهُ وينتخِبُـهْ
٤٢ يَحْمِـلُ عنهمْ ما لا يَقُونَ بهِ كافِى كُفـاةٍ يُريحُهمْ تَعَبُـهْ
٤٣ مُنْتظَرٌ إذنُـهُ وإنْ سَئِمتْ نَفْسُ أَبِىٍّ وطـالَ مُرْتَقَبُهْ

---

(٣١) الوفر : الكثير الواسع من المال والمتاع . النشب : المال والعقار .

(٣٣) ب ، ج « زائدة » .

(٣٤) ا وإخوتها « تاح » . تاح : تهيأ .

اللبب : موضع القلادة من الصدر . وما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة يمنع استئخار الرحل .

(٣٦) الإبساس : التلطف مع الناقة بأن يقال لها : بس بس ! تسكيناً حتى تدرّ .

الدَّرُّ : اللبن .

(٣٧) الفىء : الغنيمة والخراج ، وهو المال الذى كان يحصل عليه المسلمون من غير حرب أو جهاد ، وأصل الفىء : الرجوع ، كأنه كان فى الأصل لهم فرجع إليهم .

(٣٨) لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣٩) يعرو : يغشى .

(٤٣) ا « ولو سئمت » .

٤٤ إذا بَـدَا للعُيونِ حَـوَّلها ساطِـعَ بِشْرٍ يَرُوقُهـا لَهَبُهْ
٤٥ وإنْ أَتى دُونهُ الحِجَابُ فلنْ تَسْتُرَ عنهمْ آلاءَهُ حُجُبُـهْ
٤٦ يَهْتالُهُ المَجْدُ من جَـوَانبـهِ كالمـاءِ يَهْتـالُ عَفْـوَهُ صَبَبُهْ
٤٧ إنْ قالَ أَو قُلْتُ لم يُخَفْ كَذِبِى فى حِفْظِ أُكْرُومَةٍ ولا كَذِبُهْ
٤٨ أَو ٱسْتَبَقْنا المجَازِيَاتِ فلنْ يَذْهَبَ شِعْرى لَغْـوًا ولا ذَهَبُهْ
٤٩ يَتْبَعُ تـأْمِيلَهُ الثَّرَاءُ كمـا أَتْبَـعَ غُزْرًا من دِيمَةٍ عُشُبُهْ

---

(٤٦) العفو : من الماء ما فضل عن الشاربة .
الصبب : تصوّب النهر .
اهتال : فزع .
(٤٩) الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .

٩٨

وقال يمدح [أبا صالح بن يَزْدَاد] :

١ إمَّـــا أَلَمَّ فبَعْدَ فرْطِ تجَنُّبِ أَو آبَهُ هَمٌّ فمِنْ مُتــأَوِّبِ
٢ هَجَرَ المَنازلَ بُرْهَةً حتى انْبَرَتْ تَثْنِى عزيمَتَهُ مَنازِلُ «زَيْنبِ»
٣ وهو الخَلِيُّ وإنْ أُعِيرَ صَبَابةً حتى يطالِعَ مَشْرِقاً من مَغْربِ
٤ إنَّ الفِراقَ جَلاَ لنا عن غادَةٍ بَيْضاء تَجلُو عن شَتِيتٍ أَشْنَبِ
٥ أَلْوَتْ بِمَوْعِدِها القَديم ، وآيَسَتْ مِنْهُ بِلَىٍّ بَنانةٍ لم تُخْضَبِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٧٨ – بيروت ١٢٢ – مصر ١ : ٦٠ .

لم ترد فى د ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٩ خلال تولى أبى صالح الوزارة للمستعين .

* أبو صالح الكاتب المروزى عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد ، ولى الوزارة للمستعين بعد قتل أتامش وزيره فى يوم السبت ١٢ ربيع الآخر سنة ٢٤٩ وقد ظل فى الوزارة نحو ثلاثة أشهر لم يرض فيها أحزاب الموالى لأنه أراد أن يضبط حساب المملكة فلم يعجب ذلك بُغا الصغير وحزبه فأظهروا له الغضب ، فهرب منهم إلى بغداد فى شعبان سنة ٢٤٩ . وقد توفى سنة ٢٦١ هـ .

كان أديباً شاعراً فاضلا جواداً ممدحاً ، وقد أورد المرزبانى شعراً له . وكان أبوه محمد بن يزداد وزيراً للمأمون مات وهو وزيره وكان حسن البلاغة مشهوراً بقول الشعر ، أورد له المرزبانى شعراً . وتوفى سنة ٢٣٠ . وأصل بيته من خراسان ، كانوا مجوساً ثم أسلموا واتصلوا بالخلفاء ، وسويد أول من أسلم منهم.

بعض النسخ تذكر اسم جده «يزدان» بالنون ، أما فى نسخة ب «يزداذ» بالذال .

(١) آبه : عاوده رجع إليه . المتأوب : الراجع ليلا .

(٤) الثغر الشتيب : المفلج . الأشنب : ذو الأسنان البيض الحسَنة .

الموازنة ٢ : ٧٠ و ٩٦ ظ ، ٢ : ١٥ ، ٧٦ المعارف – القول الفائق ٥٤ ظ .

(٥) يقصد الشاعر أنها أشارت إليه بأصبع لم تصبغ : أن تنحَّ عن طريقى، ونسيت موعدها .
ألوَتْ بموعدها : ذهبت به ونسيته .

الموازنة ج ٢ : ٧٠ ، ٩٦ ظ ، ٢ : ١٥ ، ٧٦ المعارف – القول الفائق ٥٤ ظ ، ٦٨ ظ .

٦ وأرَى عَهُودَ الغانِيَاتِ صُبَابَتِىْ آلٍ جَرى وَوَمِيض بَرْقٍ خُلَّبِ
٧ فَعلامَ فَيْضُ مَدَامِعٍ تَدِقُ الجوَى، وعذابُ قَلْبٍ بالحِسَانِ مُعَذَّبِ ،
٨ وسُهادُ عَيْنٍ مـا يَزَالُ يَرُوقُها أَجْيَادُ سِرْبٍ أو نَوَاظِرُ رَبْرَبِ ؟.
٩ جُزْتُ البَخِيلَ وقد عَثَرْتُ بِمَنعِهِ صَفْحاً ، وقُلْتُ رَمِيَّةٌ لم تُكْثِبِ
١٠ وعَذَرْتُ سَيْفى فى نُبُوٍّ غِـرَارِهِ أنِّى ضَرَبْتُ فَلَمْ أَقَعْ بالمَضْرَبِ
١١ كَمْ مَشرِقٍ قد نَقَلتُ نَـوَالَهُ فَجَعَلتُــهُ لى عُـدَّةً بالمَغْرِبِ ؟
١٢ وأَحَبُّ آفاقِ البِلادِ إلى الفَتَى أَرْضٌ يَنَالُ بها كريمَ المَطْلَبِ
١٣ ولَدَى «بَنِى يَزْدَادَ» حيث لَقِيتُهمْ كَرَمٌ كَغَادِيةِ السَّحَابِ الصَّيِّبِ
١٤ فإذا لَقِيتَهمُ ، فَمَوْكِبُ أَنجُمٍ زُهْرٍ ، و «عَبْدُ اللهِ» بَدْرُ المَوْكِبِ

(٦) الصُّبابة . البقية . الآل : السراب يحسب ماء .

الموازنة ج ٢ ورقة ٩٧ ظ ، ٢: ٧٦ المعارف – القول الفائق ٦٨ ظ .

(٧) تدِقُ : من الوديقة وهى الهاجرة لدنوّ الحر فيها ، والودق: الدنوُّ ، والقَطر لدنوه من الأرض .

الموازنة ١١٠ بيروت « وعذاب قلب فى اجتناب معذب» وفى ١ : ٢٠١ المعارف « فى الحسان» – الصناعتين ٩٥ الآستانة ، ١٢٦ مصر « فى الحسان » .

(٨) الأجياد : جمع الجيد أى العنق . السرب : القطيع من الظباء .

الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٩) الرمية : الصيد يرمى . لم تكثب : لم تقرب .

(١٠) غرار السيف : حدُّه . النبوُّ : كلال السيف عن الضرب .

المنتحل ٧٨ وقد أورد قبله البيت ١٢ ثم أورد معها سبعة أبيات من القصيدة ٢٨ .

(١١) الموازنة ٢ : ١٧٧ ظ ، ٢ : ٢٦٩ المعارف وقد أوردته بعد الذى يليه – المنازل والديار ١٢٩ و (موسكو) ٢٣٧ (مصر) «كم مشرق لى » .

(١٢) ورد فى النسخة ا قبل البيت الحادى عشر ، وأعيد بالهامش وأشير إلى موضعه هنا .

الموازنة ٢ : ١٧٧ ظ ، ٢ : ٢٦٩ المعارف – الوساطة ٢٧٧ « وأحب أقطار » – المنتحل ٧٨ – نثر النظم ٨٦ – الإبانة ٧٩ « وأحب أقطار » – العكبرى ١ : ١٨٣ « وأحب أوطان» – المنازل والديار ١٢٩ و (موسكو) ٢٣٧ (مصر) « وأحب أوطان . . . كريم المكسب » .

(١٣) ب ، ج « يزداد» . الصيِّب : المنسكب .

(١٤) الموازنة ١٧٦ بيروت ، ١ : ٣٢٩ طبعة دار المعارف .

١٥ قاسِى الضميرِ على التِّلادِ كأنَّمـــا ... يَغدُو على تَفريقِ مالٍ مُذنِبِ
١٦ حاطَ الخِـــلافَةَ ناصرًا ومُدَبِّرا ... بِـــوَفاءِ مُجْتَهِدٍ وحَزْمٍ مُجَرِّبِ
١٧ ولوَ أنَّهمُ نَدَبُوهُ الأُخرَى إذًا ... دُفِـــعَ اللِّوَاءُ إلى الشُّجَاعِ المِحْرَبِ
١٨ أَفدِيكَ مِنْ عَتْبِ الصَّدِيقِ ،فإنَّـــهُ ... لأَشَدُّ من كَيْدِ العَدُوِّ المُجْلِبِ
١٩ لاقَيْتُ جُودَكَ بالسَّماعِ ودُونَنَا ... شُغْلُ المَهارِى من فَضَاءٍ سَبْسَبِ
٢٠ ورأَيْتُ بِشْرَكَ والتَّنَائِفُ دُونَـــهُ ... واللَّيْلُ يكَشِفُ غَيْهَباً عن غَيْهَبِ
٢١ وتَبَسُّماتِك للعَطَـــاءِ كأنَّــــها ... زَهْرُ الرَّبيعِ خِلاَلَ روضٍ مُعْشِبِ
٢٢ هل أنت مُبْلِغِىَ التى أَغـــدُو لَهَا ... بِمُقَلَّصِ السِّرْبالِ أَحْمَرَ مُذْهَبِ
٢٣ لو يُوقَدُ المِصباحُ منهُ لَسَامَحَتْ ... بِضِيائهِ شِيَـــةٌ كضَوءِ الكوكَبِ
٢٤ إمّا أَغَرُّ تَشُقُّ غُرَّتُهُ الدُّجى ... أَو أَرْثَمٌ كالضاحِكِ المُسْتَغْرِبِ
٢٥ مُتَقَارِبُ الأَقطار يَمْلأُ حُسْنُهُ ... لَحظاتِ عَيْنِ الناظِرِ المُتَعَجِّبِ
٢٦ وأَجَلُّ سَيْبِكَ أن تَكُونَ قَنَاعَتِى ... مِنْهُ بأَشْقَرَ ساطعٍ أَو أَشْهَبِ
٢٧ وإذا اَلْتَقَى شِعْرِى وجُودُك يَسَّرَا ... نَيْلَ الجَزِيلِ ، وثَنَّيَا بالمَرْكَبِ

---

(١٦) ا « وهزم » وبهامشها « وحزم » . وفيها أيضاً « ناصحاً ومدبراً » .

(١٧) المحرب : المعروف بالحرب والعارف بها .

(١٨) ا وإخوتها « وإنه » . المجلب : المحدث الجلبة والمتجمع من كل وجه للحرب .

(١٩) المهارى : جمع مهرية وهى إبل منسوبة إلى مَهرة بن حيدان، حى باليمن . السبسب : المفازة.

(٢٠) التنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة أيضاً . الغيهب : الظلمة .

(٢٢) ج « مبلغى» . المقلص : المشمر . السربال : القميص أو الدرع .

(٢٣) ا «كزهر الكوكب » وبهامشها «كوَهْى » .
الشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ؛ وقيل هى فى ألوان البهائم بياض فى سواد أو سواد فى بياض . الوهْىُ : الشق فى الشيء .

(٢٤) ا « أرثما» . الأغر : الذى فى جبهته بياض . الأرثم : الذى فى طرف أنفه بياض .

(٢٧) ا وإخوتها « يسرا النيل الجزيل» .

٩٩

وقال يهجو أبا خالد مُرَّ بن عليّ بن [مُرّ] الطائيّ :

١ إساءةُ دَهْرٍ برَّحَتْ بى نَـوَائِبُهْ وخَطْبُ زمانٍ بالمَلاَمِ أُخاطِبُـهْ

٢ عَفَاءٌ على «وَادِى نَرِيزَ» فإنَّه تَسِيلُ بغَيْرِ المَكْرُماتِ مَذَانِبُـهُ !

٣ دُفِعْنَا وبُرْدُ الشمسِ أَصْفَرُ فاقِعٌ إلى جِذْمِ بابٍ ما يُبَجِّلُ حاجِبُـهْ

٤ وما كان «مُرٌّ» بالجَوَادِ فيُبْتَغَى قِرَاهُ ، ولا بالغَمْرِ تُرْجَى مَوَاهِبُهْ

٥ تَكرَّهَ للتَّسليمِ حتى حَسِبْتُهُ يَلُوكُ ٱسْمَهُ من حَنْظَلٍ هُوَ هائبُهْ

٦ وَرامَ ٱعتذارًا ثم غَصَّ بريقِهِ وظَنَّ كَنِيَّ الكَلْبِ أَنِّى أُكالِبُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٣ — بيروت ٦٦٠ وأسقطت بيتين منها — مصر ١ : ٢٣ .
لم ترد فى ﻫ ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ ﻫ .

* مُر بن على بن مر الطائى ، وكنيته أبو خالد . مدح البحترى أباه وكنيته أبو الحسن بالقصيدة ٣٧٩ وهجاه بالقصيدة ٥٢٣ ، ومدح أباه أيضاً الشاعر أبو تمام . أما أبو خالد مر بن على فقد مدحه البحترى بالقصيدة ٢٦١ ، وهجاه بالقصيدة التى نشرحها ، وبقصيدة أخرى رقم ٧١٧ . وانظر القصيدة رقم ٧٩ [صفحة ٢٤٠] فقد ورد ذكره فيها واختلف فى اسم من وجهت إليه .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ، ٢ : ٢٣٤ دار المعارف .

(٢) ب ، ج « وادى يزيد » . المذانب : مسايل الماء والجداول إذا لم تكن واسعة .
نريز : بُلَيدة بأذربيجان من نواحى أردبيل . قال ياقوت : « وقد ذكره البحترى فى شعره » .

(٣) الفاقع : الخالص الصافى من الألوان والمشهور أنه صفة للأصفر . الجذم : الأصل والمنبت .

(٤) ا ، د وإخوتها « تزجى مواهبه » . ترجى : يسهل تحصيلها . الغمر : الكريم الخلق .

(٥) ا ، د وإخوتها « حتى ظننته » .
الحنظل : نبات يمتد كالبطيخ على الأرض يضرب المثل بشدة مرارة ثمره .
يلوك : يمضغ ، والشاعر يعرِّض باسمه فيقول كأنه يمضغ المر الذى سمى به .
مختارات الجرجانى ٢٣٥ .

(٦) طبعة الآستانة وبيروت « كنىّ القلب » وهو تحريف .
ويقصد الشاعر بقوله « كنىّ الكلب » أن كُنية « مُر » هى « أبو خالد » ، وهى كذلك كُنية الكلب إذ يقال له : أبو خالد .

٧ فأَدْرَجْتُهُ صَفْحاً ، وكنتُ إذا أتَى — لئيمُ أُنَاسٍ سَوْءَةً لا أُعاتِبُهْ
٨ إذا الجَبَلُ الطائِيُّ ذَلَّتْ سَرَاتُهُ — ولانَتْ لِطُرَّاقِ العَدُوِّ جوانبُـــهْ
٩ تَنَاهَبهُ «أَوْدٌ» و «هَمْدانُ» بَعْدَمَا — أراه وأَهْلُ المَشرِقَينَ مَنَاهبه
١٠ وما ذاك إلاَّ أنَّ فُرْسَانَهُ اتَّقَـــوْا — على مُنْصُلٍ تُكْدِى عليهمُ مَضَارِبُهْ
١١ يَحُفُّونَ مَحْفُوفَ القِصَاصِ تَغُولُهُ — مَـــآكِلُهُ عن أكْلِهِمْ ومُشَارِبُهْ
١٢ إذا انْقَطَعَ البَمُّ استُخِفَّ ،وإنْ يُقَلْ : — أغِيرَ على السَّرْحِ ، اطمأنَّتْ جَوَانِبُهْ
١٣ أخُو نَشَوَاتٍ تَنْجَلِي نَوْمَةُ الضُّحَى — يَدَ الدَّهْرِ عنْهُ وهو سُودٌ تَرائبُهْ
١٤ له شُغُلٌ فى جانِبَيْهِ كِلَيْهِما — إذا اعتادَهُ أحبابُهُ وحَبائبُهْ
١٥ مَطِيَّـــةُ أعْيارٍ كأنَّ لِغَيْرِهِ — إذا حَمَلَ الفَحْلَ الثقيلَ مَناكِبُهْ
١٦ «أبا خالدٍ» ! لا يَجْزِكَ اللهُ صالحاً — فما كُنْتَ إلاَّ التَّيْسَ أخْفَقَ حالِبُهْ !

---

(٨) سراة الجبل : أعلاه . ولعل الشاعر يقصد من قوله الجبل الطائى – التشبيه المعنوى ، وهو مجد قبيلة طيىء ، أو يكون قد قصد أحد جبلى طيىء وهما : أجأ وسلمى .

(٩) أوْد : هو أود بن صعب بن سعد العشيرة ، سبق ذكره فى صفحة ١٨٧ .

همْدان : هو همدان بن مالك (راجع الحاشية ٣٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٨٧)

(١٠) المنصل (بضم الصاد وفتحها) : السيف . تكدى : يقال أكداه أى رده ومنعه

(١١) ا ، د وإخوتها «عن أمرهم» . وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

القِصاص : جمع القصة (بالضم) وهى شعر الناصية تقص حذاء الجبهة .

(١٢) البمُّ : من العود أغلظ أوتاره وكذلك أغلظ أصواته .

استخف : زال عن الحق والصواب . السرح : فناء الدار .

(١٥) الأعيار : جمع العَير وهو الحمار الأهلى أو الوحشى ، وقد غلب على الوحشى

الفحل : الذكر من كل حيوان . المناكب : جمع المنكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد

(١٦) لم يرد فى طبعة بيروت .

التيس : الذكر من المعز والظباء والوعول .

ثمار القلوب ٣٧٩ نهضة مصر «أبا صالح . . . فإنك مثل التيس» .

١٠٠

وقال يهجو [صالح بن عبد الله الهاشميّ] :

١ إن تَكُ «عُكْلٌ» فى «هاشِمٍ» أُخَرِ مِنْ بَعْدِ عُكْلٍ فَسَاكِنُو «العَقَبَهْ»
٢ وَلَسْتُ أعْنِى أخِى «أبَا حَسَنٍ» مَكْرُمَــةً ثَمَّ جِــدٌّ مُغتَرِبَهْ
٣ يا سَوْءَتَا مِنْ طِلابِ نائِلِهِمْ ومَدْحِ رَغْثَانَ أَزغَبَ الرَّقَبَهْ
٤ أحْمَرُ مِثْلُ النُّحَاسِ فى قَشَرٍ تَدْنَى فَلاَ فِضَّةٌ ولا ذَهَبَــهْ
٥ كما انْتَضَى الكَلْبُ أيْرَهُ فَتَرَى لَوْناً صَقِيلاً وهِمَّةً خَــرِبَهْ
٦ خاسَتْ [بِهِ] عند فَرْطِ كَبْرَتِهِ لُوطِيَّـــةٌ فى خَرَاهُ مُنْقَلِبَـــهْ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٠ — مصر ١ : ٦٨ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت .

لم ترد فى ه ، ك . والزيادة عن ى .

* صالح بن عبد الله الهاشمى : من بنى صالح الهاشميين الذين كانت لهم رياسة فى حلب وقنّسرين والعواصم . وقد هجاه أبو تمام بقصيدة يقول فيها :

وملك فى كبره ونبله وسوقة فى قومه وفعله

ومن هذه الأسرة أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الذى مدحه بالقصيدتين ٤٦١ ، ٥٣٠ .

وفى اعتقادنا أن قصيدة الهجو هذه قيلت حوالى عام ٢٣٢ ه .

(١) ا ، د وإخوتها «عجل» . وعجل : قبيلة (انظر الحاشية ٣٨ صفحة ٩٧) .

عُكل : بنو عوف بن عبد مناف .

(٢) ا ، د وإخوتها «مقتربه» .

أبو الحسن : هو ممدوحه أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح .

(٣) ا ، د وإخوتها «ومدح رغبان أرغب الرغبة» .

(٤) ح ، ل «فى قشر يدمى» . ا وإخوتها ، ب ، ج «قشرة» .

(٥) ب ، ج «خربه» .

(٦) ح ، ل «كيدته» . خاست به : غدرت .

١٠١

وقال يهجو [كاتباً لابن حُمَيْد] :

١ «أبَاغانمٍ» ! فيمَ آحْتِشَامُكَ عندنا ... وكِتْمَانُكَ الدَّاءَ الذى أنت صاحِبُهْ ؟

٢ فَلَسْتَ مَلُوماً أنْ تُ . . . اكَ لِلَذَّةٍ ... يُ . . . اكُ لها قاضِى القُضاةِ وكاتِبُهْ

٣ يَكَادُ آضْطِرابُ الشَّوْقِ أنْ يَسْتَخِفَّهُ ... إذا مَرَّ مُخْتَالاً «سَلاَمَةُ» حاجِبُهْ

٤ له هَيْبَةٌ فى مَجْلِسِ الحُكْمِ تُتَّقَى ... وقد باتَ مُلْقًى والأُيَ . . . تُلاَعِبُهْ

٥ إذا غُلْفَةُ الفَرَّاشِ شَكَّتْ عِجَانَهُ ... بَكَيْنَا لِذُلِّ الدِّينِ والكُفْرُ راكِبُهُ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٥ — مصر ١ : ٥٨ — ولم ترد فى طبعة بيروت .

لم ترد فى ه ، ك . وقد ذكرت ب ، ج أنه يهجو بها كاتباً لابن حميد هو أبو غانم محمد بن إسحاق الختّلى (انظر القصيدة رقم ٧٨ صفحة ٢٣٩) ، وذكرت النسخ ا ، د . وإخوتهما أنه يهجو بها ابن أبى الشوارب . أما النسختان ح ، ل فقد قدمتا لها هكذا « وقال يهجو ابن أبى دؤاد ويخاطب الختّلى» . ولعل رواية ب ، ج ، ح ، ل هى أقرب إلى الحقيقة لأن صلة البحترى بأبى غانم كانت سنة ٢٣٠ ﻫ وهو التاريخ الذى نرى أنه نظم هذه القصيدة خلاله .

وللشاعر فى القاضى ابن أبى دؤاد مقطوعتا هجو هما ٣٢٥ ، ٨٦١ ويرجع تاريخها ، فى اعتقادنا وبتحرى الوقائع ، إلى سنة ٢٣٧ ﻫ . وفى القاضى يحيى بن أكثم مقطوعة رقمها ٨٩٥ ونرجح أنها من نظم سنة ٢٣٩ ﻫ .

* أما ابن أبى الشوارب وهو الحسن بن محمد بن أبى الشوارب فقد ولاه المعتز قضاء القضاء سنة ٢٥٢ . وفى سنة ٢٥٥ لليلتين بقيتا من ذى القعدة فى عهد المهتدى حبس ابن أبى الشوارب . ثم توفى سنة ٢٦١ بمكة بعد أن حج . وللبحترى فيه مقطوعة هجو رقمها ٤٥٣ . ولكنا نميل إلى القول بأنه يعرّض هنا بالقاضى ابن أكثم أو ابن أبى دؤاد .

(١) السفينة ٢ : ٢٧ و .

(٢) السفينة ٢ : ٢٧ و .

(٤) السفينة ٢ : ٢٧ و .

(٥) ح ، ل « قلفة الفراش » . الغلفة والقلفة : جلدة الذكَر . العِجان : الإست . السفينة ٢ : ٢٧ و « قلفة . . . . بكينا لذاك » .

١٠٢

وقال يمدح [إبراهيم] بن المدبِّر ، ويذكر أسر الزَّنج إيَّاه وقد هرب من يد الدَّعِيِّ :

١ قد كانَ طَيْفُكَ مَرَّةً يُغْرَى بى   يَعْتادُ رَكْبى - طارِقاً - ورِكَابى

٢ فالآنَ ما يَزْدَارُ غيرَ مَغَبَّــةٍ ؛   ومن الصُّدودِ زِيارةُ الإغبــابِ

٣ جِئْنَا نُحيِّى من «أُثَيْلَةَ» مَنزلاً   جُدُدًا مَعالِمُهُ بِذِى الأَنصابِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٤٢ - بيروت ٢٢٠ - مصر ١ : ١٤ .

وردت فى جميع النسخ ما عدا د .

إبراهيم بن محمد المدبر وكنيته أبو إسحاق ، وهو أخو أحمد بن محمد المدبر الذى مدحه البحترى أيضاً (راجع ترجمته مع القصيدة رقم ١١ صفحة ٣٧) . وأصلهم من دستميسان . قيل وكان يدَّعى أنه من ضَبَّة . وهو شاعر كاتب من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الأعمال . كان يهوى عريب المغنية وتهواه ولهما فى ذلك خبر مشهور ، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره فنفس عليه بسبب ذلك عبيد الله بن يحيى بن خاقان (ترجمته مع القصيدة ٢١٦) وأوغر صدر المتوكل عليه حتى أمر بحبسه . وظل فى حبسه حتى خلصه محمد بن عبد الله بن طاهر (ترجمته مع القصيدة ٣٨١) .

وفى سنة ٢٥٦ دخل أعوان صاحب الزنج الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر وكان يلى خراجها وضياعها فثبت إبراهيم فيمن كان معه من غلمانه وخدمه ، وأسر بعد أن ضرب ضربة على وجهه ، وذلك فى رمضان من تلك السنة ، وفى ٢٥٧ تخلص من حبسه ، وكان سبب تخلصه فيما ذكر أنه كان محبوساً فى غرفة فى منزل يحيى بن محمد البحرانى ، فضاق مكانه على البحرانى فأنزله إلى البيت من أبيات داره فحبسه فيه . وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما الذى فيه إبراهيم فبذل لهما ورغبهما فسربا له سرباً إلى الموضع الذى فيه إبراهيم من ناحيتهما ، فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبى غالب [مدحه البحترى بالقصائد ٥٣٩ ، ٨٦٦ ، ٩١١] ورجل من بنى هاشم كان محبوساً معهما .

وقد وزر إبراهيم للمعتمد لما خرج من سرَّ من رأى يريد مصر ، ومات إبراهيم فى شوال سنة ٢٧٩ وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضِّياع .

(١) الركب : ركبان الإبل أو الخيل . الركاب : الإبل؛ واحدتها : راحلة؛ والجمع : رُكُب وركائب وركابات .

أخبار البحترى ١١٤ - الموازنة ٢ : ١٣٥ ظ، ٢ : ١٧٠ المعارف - طيف الخيال ٧٣ بتحقيقنا .

(٢) ازدار : بمعنى زار . المغبة : العاقبة واستعملها بمعنى الإغباب، وهو الزيارة يوماً والانقطاع يوماً . طيف الخيال ٧٣ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٣) الأشباه والنظائر ٢ : ١١١ - المنازل والديار ٢٨ و (موسكو) ٤٣ (مصر) .

٤ أدّى إلىَّ العَهْدَ من عِــرْفَــانِهِ حتى لَكادَ يَرُدُّ رَجْعَ جَوَابى
٥ سَدِكَ النِّساءُ بنا مَلاَمَةَ عانِسٍ نُلْحَى على غَزَلٍ وصَدٍّ كَعَابِ
٦ مازالَ صَرْفُ الدهرِ يُوكِسُ صَفْقَتِى حتى رَهَنْتُ على المَشيب شَبَابِى
٧ أفَحَظُّ نَفْسِى ظَلْتُ أُنْقِصُ أمْ على نَفْسِى ـ غَدَاتَئِذٍ ـ غَدَوْتُ أُحَابِى ؟
٨ وعَذَلْتَنِى أنْ أدْرَكَتْنِى صَبْوَةٌ خَلَصَت إلى «داوُدَ» فى المِحْرَابِ
٩ ومُلَوَّمٍ فى الحُبِّ ، قُلْتُ ؛ وأرْسَلَتْ عَيْنَــاهُ واكِفَ أدْمُعٍ أسْرابِ :
١٠ لو كنتَ تؤْثِرُ بالصَّبَابةِ أهْلَهــا لَترَكْتَ ما بِكَ من جَوَاك لِمَا بِى !
١١ مَنْ مُخْبِرِى بـ «ـابْنِ المُدَبِّرِ» ،والوَغى تُزْجِى أوَاخِرَ قَسْطَلٍ مُنْجَابِ ؟
١٢ غَضْبَان تُجْلَى عن وقــائعِ سَيْفِهِ عَكَرَاتُ حُمْسٍ فى الحديدِ غِضَابِ
١٣ خِرْقٌ تَغَيَّبَ ناصِرُوهُ ، وأُحْضِرَتْ أعْدَاؤُهُ واليَوْمُ يومُ غِلاَبِ
١٤ آساهُ نَصْلُ السَّيْفِ؛ لاصَدْرُ الفَتَى حَرِجاً ، ولا صَدْرُ الحُسَامِ بِنابِ

---

(٥) ا وإخوتها « به ملامة عاذل يلحى » . ى « عذل » . سدك به : لزمه ولم يفارقه وأولع به. نلحى : نلام . الكعاب : الفتاة الناهدة الثدى .
الأشباه والنظائر ٢ : ١٢٢ — المنازل والديار ٢٨ و (موسكو) ٤٣ (مصر) « عرفانها » .
(٦) يوكس : ينقص .
مروج الذهب ٤ : ٢٤ « يؤيس » .
(٨) ب ، ج ، ح ، ى ، ك « وعذلتنى » وهو تصحيف لأنه يشير به إلى ولوع النساء بلومه .
داود : هو النبى داود عليه السلام ، والشاعر يشير إلى قصة حبه .
(٩) الواكف : المنهلّ من الدمع أو المطر .
(١١) تزجى : تسوق . القسطل : الغبار الساطع فى الحرب . منجاب : منقشع .
(١٢) العكرات : الكرّات فى الحرب بعد الفرار . والعكرات : الجماعات العظيمة .
الحمس : جمع الأحمس وهو الشجاع .
(١٣) الخرق : الكريم السخى .
(١٤) ب ، ج ، ى « صدر القنا » . ح ، ك ، ل « آساه صدر السيف . . . جرحاً » . ى « حرج » . النابى : الكليل .

١٥ لو أنهُ ٱسْتَامَ النَّجَاةَ لِنَفْسِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَجَـــدَ النجَاةَ رخيصةَ الأَسبابِ
١٦ لو أَسْعَدَتْهُ خَيْلُهُ لَتَتَابَعَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ آلافُ قَتْلَى بَذَّةُ الأَسلابِ
١٧ إنَّ المُشَيَّعَ لا يُبِيرُ عَـــدُوَّه ‏ ‏ ‏ ‏ حتى يكونَ مُشَيَّعَ الأَصحابِ
١٨ نَصَبَتْ جبينَكَ للسُّيُوفِ حَفيظةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ جَرَّت عليك نَفَاسَةَ الهُرَّابِ
١٩ وأَبَيْتَ إعطاءَ الدَّنيَّةِ دُونَهم ؛ ‏ ‏ ‏ ‏ إنَّ الأَبِيَّ لأَنْ يُعَيَّرَ آبِ
٢٠ ومُبِينَةٍ شَهَرَ المُنازِلُ وَسْمَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ والخَيْلُ تَكْبُو فى العَجَاجِ الكابِى
٢١ كانت بِوَجهكَ دُون عِرْضِكَ إذْ رَأَوْا ‏ ‏ ‏ ‏ أَنَّ الوُجُوهَ تُصانُ بالأَحسابِ
٢٢ وَلئِن أُسِرْتَ فما الإِسارُ على ٱمْرِئٍ ‏ ‏ ‏ ‏ نَصَرَ الإِسارَ على الفَرَارِ بعَابِ
٢٣ لو كان غَيرُك كان مُنْخَزِلَ القُوَى ‏ ‏ ‏ ‏ عمَّا مَضَى بلك ضَيِّقَ التَّلْبابِ

---

(١٥) ح ، ك ، ل « لو أنه استام الحياة » . استام : سأل تعيين الثمن .
أخبار أبى تمام ٨٦ « استام الحياة لنفسه وجد الحياة » .

(١٦) بذة الأسلاب : رثّة الأشياء التى تسلب من القتيل .

(١٧) ى « لا يبين » . يبير : يلحق به البوار . المشيَّع (فى صدر البيت) : الشجاع الجرئ القلب . والمشيَّع (فى عجز البيت) : ذو الأتباع والأنصار .

(١٨) ا وإخوتها وباقى النسخ « صرفت إليك » . ى « نفائس الهراب » ووردت كذلك فى طبعة مصر .
الحفيظة : الحميَّة والغضب فى الشىء الذى يجب أن يحفظ . النفاسة : الحسد .

(٢٠) يشير الشاعر إلى الضربة التى أصيب بها وجه ابن المدبر فى هذه الحادثة . شهر : أظهر . المُنازل : المقاتل . الوسم : العلامة . تكبو : تعثر . العجاج : الغبار . الكابى : المرتفع .
زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٦ الحلبى .

(٢١) ح ، ك ، ى ، ل « كانت لوجهك » .
زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٦ الحلبى .

(٢٢) ى « لم يألُ صدقاً فى اللقاء بعاب » ، ووردت كذلك فى طبعة مصر . ك « فلئن » .
زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى .

(٢٣) ا وإخوتها وطبعتا الآستانة وبيروت « أضيق الجلباب » .
التلباب : مأخوذة من التلبيب وهو الطوق .

٢٤ نامَ المُضَلَّلُ عن سُرَاكَ ولم يَخَفْ ... سِنَةَ الرقيبِ ونَشْوَةَ البَوَّابِ

٢٥ ورأى بأَنَّ البابَ مَذْهَبُكَ الذى ... يُخْشَى، وهَمُّكَ كان غيرَ البابِ

٢٦ فَرَكبْتَها هَوْلاً متى تُخْبِرْ بها ... يَقُلِ الجَبَان : أتَيتَ غيرَ صَوَابِ !

٢٧ ما رَاعَهمْ إلاَّ امْتِرَاقكَ مُصْلِتــاً ... من مثْلِ بُرْدِ الأَرْقَمِ المُنْسَابِ

٢٨ تَحْمِى أُغَيْلِمَةً وطائشةَ الخُطَى ... تَصِلُ التَّلَفُّتَ خَشْيَه الطُّــلاَّبِ

٢٩ تَرتَاعُ من وَهَلٍ وتَأْنَسُ أَنْ تَرَى ... قَمَرًا يَنُــوءُ بباتِكٍ قَضَّابِ

٣٠ شَهِدَتْهُ يومَ الهِنْدُوانَ ،ولم تكن ... لِتَبيعَهُ باليومِ فى دُولابِ

٣١ ورأتْ جِلاَدَ مُحَبَّبٍ لم تُخْــزِهِ ... يوماً مَواقِفُهُ لَدَى الأَحبابِ

---

(٢٤) ب « ونشوة البواب » وكتب فوقها « وشرّة » .

زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى « ولم تخف عين الرقيب وقسوة البواب » .

(٢٦) زهر الآداب ١ :٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى .

(٢٧) ا وإخوتها « عن مثل » . ى « امتشاقك » . الامتراق : الاستلال والمضى السريع .

الأرقم : أخبث الحيَّات .

زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى « استراقك . . . فى مثل » .

(٢٨) بأصل ا « التلهف » وكتب بهامشها : « النسخ التلفت لا غير » .

أغيلمة : تصغير أغلمة وهو جمع غلام . طائشة الخطى : زوجة ابن المدبر . والشاعر يصفها بذلك لاضطراب خطاها وهى تفرُّ من الأسر حذرةً وجلة .

روى الصُّولى (فى مقدمة النسخة ى) قال : ذكر إبراهيم بن المدبر البحترى فقال : مارأيت أتم طبعاً منه ولا أحضر خاطراً ، مدحنى حين تخلصت من الأسر وذكر الضربة التى فى وجهى وتخلّص ومدح المأسور ، وهذا حمى ما رعاه قبله أحد. قال الصُّولى : والأبيات من قصيدة "قد كان طيفك مرة يغرينى" فقال فيها : " ما راعهم إلا امتراقك مصلتاً ... تحمى أغيلمة . . " قال ذلك لأنه أخرج امرأته وابن أخيه معه » ، أخبارالبحترى ١١٤ — زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية، ٢٨٧ الحلبى « تصل التقلب » .

(٢٩) الوهل : الفزع . الباتك : السيف . القضَّاب : القاطع .

(٣٠) الهندوان : نهر بين خوزستان وأرَّجان . وضبطت فى« ا » بضم الهاء .

دولاب : من قرى الرىّ ، وقرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ .

٣٢ قد كان يَوْمُ نَدى بطَوْلِك رَاهِنٌ حتى أَضَفْتَ إليه يَوْمَ ضِرَابِ
٣٣ ذِكرٌ مِنَ البأْسِ اَستَعَرْتَ إِلَى الَّذى أُعْطِيتَ فى الأَخلاق والآدابِ
٣٤ وجديدٌ شُغْلٍ للقوافى زائـدٌ فيما اَبتَغَيْتَ لها من الإِسهابِ
٣٥ وفَريضةٌ أنتَ اَسْتَنَنْتَ بَدِيئَها لولاك ما كُتِبتْ على الكُتَّابِ

---

(٣٢) أخبار البحترى ١١٤ « مازال يوم ندى بطولك زاهراً » — زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى « باهراً » — رسائل الخوارزمى ٢١٣ « بجودك باهراً » غير منسوب .

(٣٣) ب ، ج « من الناس » وهو تصحيف .

(٣٤) ا وإخوتها « فيما ابتعثت » .

(٣٥) زهر الآداب ١ : ٢٥٧ التجارية ، ٢٨٧ الحلبى « ووحيدة أنت انفردت بفضلها » — رسائل الخوارزمى ٢١٣ « وبديهة أنت ابتدأت طريقها لولاك لم تكتب » ولم ينسبه .

١٠٣

وقال يمدح [أبا الخطّاب الطائى] :

١ أَرُسُومُ دارٍ أَمْ سُطورُ كتابِ ... دَرَسَتْ بَشَاشَتِها مع الأَحقابِ؟
٢ يجتاز زائرُها بغَيْرِ لُبَـانة ... ويُرَدُّ سائلُها بِغَيْرِ جَـوَابِ
٣ وَلَرُبَّما كان الزمـانُ مُحَبَّباً ... فينـا بمَنْ فيهِ من الأَحبابِ
٤ أَيامَ رَوْضُ العَيْشِ أَخْضَرُ ، والهوَى ... تِرْبٌ لأُدْمِ ظِبَائهـا الأَترابِ
٥ بِيضٌ كَوَاعِبُ يَشْتَبِهْنَ غَـرَارةً ... ويَبِنَّ عن نَشْوَى الجُفُون كَعابِ
٦ تَرْنو فتَنقَلِبُ القلوبُ لِلَحْظِهـا ... مَرْضَى السُّلوِّ صَحائحَ الأَوصابِ
٧ رَفَعَتْ من السِّجْفِ المُنِيفِ ،وسَلَّمَتْ ... بأَناملٍ فِيهنَّ دَرْسُ خِضَابِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٢٠ – بيروت ٣٤٠ – مصر ١ : ١٦ .
وردت فى جميع النسخ ما عدا د .

* الممدوح هو أبو الخطاب الحسن بن محمد الطائى ، ذكره الجاحظ فى كتابه « الحجاب » ص ١٦١ وللبحترىّ قصيدة أخرى فيه هى القصيدة ٢٣٣ . وترجع صلته به إلى سنة ٢٢٦ ﻫ .

(١) ح ، ل « على الأحقاب » .
الزهر ٢٧٦ – الموازنة ١ : ٤٢١ ، ٤٧٧ طبعة دار المعارف « على الأحقاب » – السفينة ٢٦:٢ و « ذهبت بشاشتها » – المنازل والديار ١٠٠ و ، ١٥٣ و (موسكو) ١٧٧ ، ٢٨١ (مصر) .

(٢) الزهرة ٢٧٦ – الموازنة ١ : ٤٧٧ دار المعارف – السفينة ٢ : ٢٦ و – المنازلوالديار ١٠٠ و ، ١٥٣ و (موسكو) ١٧٧ ، ٢٨١ (مصر) .

(٣) الزهرة ٢٧٦ – السفينة ٢ : ٢٦ و – المنازل والديار ١٠٠ و ، ١٥٣ و (موسكو) ١٧٧ ، ٢٨١ (مصر) .

(٤) الأُدْم : المشربة ببياض .
الزهر ٢٧٦ « أيام عود الدهر أخضر ، والهوى ترب لبيض ظبائها » .

(٧) الدرس ؛ هنا : بقايا الخضاب ؛ من الدرس وهو الثوب الخلَق .
السفينة ٢ : ٢٦ و .

٨ وتَعَجَّبَتْ من لَوْعَتِى فتبسَّمَتْ — عن واضحاتٍ — او لُثِمْنَ — عِذَابِ
٩ لو تُسْعِفِينَ . وما سأَلْتُ مَشَقَّةً — لَعَدَلْتِ حَرَّ هوًى ببردِ رُضَابِ
١٠ ولَئِنْ شكَوْتُ ظَمَاىَ إنَّكِ لَلَّتِى — قِدْماً جَعَلْتِ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِى
١١ وعَتَبْتِ من حُبِّيكِ حتى إنَّنِى — أَخْشَى مَلامَكِ أنْ أَبُثَّكِ ما بِى
١٢ ولقد عَلِمْتُ — وللمُحبِّ جَهَالةٌ — أنَّ الصِّبَا بعد المَشيبِ تَصَابِ
١٣ وأَمَا لَوَ انَّ الغَدْرَ يَجْمُلُ فى الهوى — لَسَلَوْتُ عنكِ وفِىَّ بعض شَبابِى
١٤ لا تَغْلُ فى « شَمسِ بْنِ أَكْلُبَ » إنَّها — ظُفْرِى فَرَيْتُ بها العَدُوَّ ونابِى
١٥ ودَعِ الخُطوبَ فإنَّه يَكْفِيكَها — من حيثُ واجَهَهَا « أبو الخَطَّابِ »
١٦ خِرْقٌ إذا بَلَغَ الزمانُ فِنَاءَهُ — نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ على الأَعقابِ
١٧ نَصَرَ السَّماحَ على التِّلادِ ولم يَقِفْ — دُونَ المَكارِمِ وقْفَةَ المُرْتابِ
١٨ ليس السحابُ ببالغٍ فيهِ الرِّضَا — فأقولَ إنَّ نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابِ
١٩ ولئنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إنى إذًا — لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكَابِى

---

(٨) طيف الخيال ١٦٣ طبعة الحلبى بتحقيقنا — الأشباه والنظائر ٢ : ٦١ « عن طيِّبات » — السفينة ٢ : ٢٦ .

(٩) الزهرة ٢٧٦ « حر جوى » — الموازنة ج ٢ ورقة ١١٨ ظ ، ٢ : ١٢٩ المعارف « جوى » — السفينة ٢ : ٢٦ و « حر جوى » .

(١٠) الزهر ٢٧٦ — الموازنة ١ : ٣٠١ دار المعارف ، ٢ : ١١٨ ظ ، ٢ : ١٢٩ المعارف — السفينة ٢ : ٢٦ و .

(١١) الموازنة نفس الموضع — السفينة .

(١٢) الصناعتين ٣١٣ الآستانة ٣٩٤ مصر « وللشباب جهالة . . . بعد الشباب » — السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(١٣) السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(١٤) فرى : قطع .
شمس بن أَكلُب : من جدود الطائيين ويقال له : شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بن عمرو ابن الصامت بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان .

(١٨) السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(١٩) الوساطة ٣٢٦ — السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

٢٠ صاحبتُ منه خَلائقاً لم تَدْنُ مِنْ ... ذَمٍّ ، وكنتُ مُهَذَّبَ الأَصحابِ
٢١ وٱخْتَرْتُهُ عَضْبَ المَهَزِّ ؛ ولم أَكُنْ ... أَتَقَلَّدُ السَّيفَ الكَهَامَ النَّابي
٢٢ وُصِلَتْ « بَنُو عِمْرَانَ » يومَ فَخَارِهِ ... بمَنَاقِبٍ طائيّةِ الأَنسابِ
٢٣ قومٌ يَضِيمُونَ الجبالَ ، وقد رَسَتْ ... أَعــلامُها ، بَرجــاحةِ الأَلبابِ
٢٤ سَحَبُوا حَوَاشِي الأَتْحَمِيِّ ، وإنّما ... وَشْيُ البُرُودِ على أُسْودِ ٱلغابِ
٢٥ نَزَلُوا من الجَبَلَيْنِ حيث تعلَّقَتْ ... غُرُّ السحائبِ من رُبًى وهِضَابِ
٢٦ مُتَمَسِّكين بأَوَّلِيَّــةِ سُؤْدُدٍ ... وبِمَنْصِبٍ في « أَسْوَدَانَ » لُبَابِ
٢٧ يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِماً قد أَحْسَرُوا ... فيها نُفُوسَهُمُ من الإِتعــابِ
٢٨ وكأَنَّما سَبَقُوا إلى قِدَمِ العُــلاَ ... في القُرْبِ أو غَلَبُوا على الأَحسابِ
٢٩ أَلْقَوْا إلى «الحَسَنِ» الأُمورَ وأَصْحَبُوا ... لِمُباعِــدٍ عند الدَّنِيَّةِ آبِ
٣٠ يَغْــدُو وأُبَّهَةُ الملوكِ تُرِيكَــهُ ... مُسْتَعْلِياً وجَــلاَلَةُ الكُتَّابِ
٣١ فاتَ الرِّجالَ ، وفي الرِّجال تَفَاوُتٌ ، ... بخَصائصِ الأَخــلاقِ والآدابِ

---

(٢٠) السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(٢١) الكهام : الذى لا يقطع . النابى : الكليل .
السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(٢٣) السفينة ٢ : ٢٦ ظ .

(٢٤) الأتحمى : الشديد السواد أو الشديد الشقرة .

(٢٥) الجبلان : جبلا طيىء ؛ أجأ وسلمى .

(٢٦) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، وهو نبهان . وسيرد فى صفحة ٤٠٢ (انظر الحاشية ٢٠ فى تلك الصفحة) .
اللباب : المختار الخالص من كل شىء .

(٢٧) أحسرها : ساقَها حتى أعياها .

(٢٩) أصحبوا : انقادوا واتّبعوا .

٣٢ فكأنّما البحرُ اُستَجاشَ يمِينَــهُ ‏ ‏ ‏ ‏ فَقَضَى بها أَرَباً من الآرابِ
٣٣ والمَكْرُماتُ مَوَاهِبٌ مَمْنُــوعةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ إلا من المُتَكَرِّمِ الوَهَّابِ
٣٤ بكَ يا «أبا الخطّاب» أَسْهَلَ مَطْلَبِي ‏ ‏ ‏ ‏ وأضاءَ فى ظُلَمِ الخُطوب شِهَابِى
٣٥ ولئنْ تولَّتْنِى يــداك بنــائلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ جَزْلٍ ، وأمْرَعَ من نَداك جَنَابِى
٣٦ فأَنا ابْنُ عَمِّكَ ، والمودَّةُ بَيْنَنَا ‏ ‏ ‏ ‏ ثُمَّ القــوافى سائرُ الأَنسابِ

---

(٣٢) استجاش : طلب المدد .
(٣٥) أمرع : أخصب .

١٠٤

وقال يمدح [رجلا من بنى هاشم كان مقيماً بالشام] :

١ يا راكباً سَنَنَ الطَّريقِ ٱللاَّحِبِ ... ومُقَلْقِلاً خُوصَ ٱلمطِيِّ ٱللاَّغِبِ
٢ إنْ كنتَ مُطَّلِعَ « الثُّغُورِ » فحيِّ ما ... خَلْفَ «القُصَيْر »ودُونَ «دَرْبِ الرَّاهبِ »
٣ وٱخْصُصْ عِرَاصَ «الهاشِمِيِّ » فإنَّها ... حِلَلٌ لأَبْيَضَ كالحُسَامِ القاضِبِ
٤ يَصْنُمو له وُدِّى ، وتَرْجُفُ دُونَهُ ... كَبِدِى ، وتَنْبُو عن أذاهُ مَضَارِبِى
٥ إيهاً «أبا العبّاسِ »! إنِّى مُلْحِقٌ ... بك خُلَّتِى ، ومُلَيِّنٌ لك جانِبِى
٦ شَغَفاً بِقُرْبِكَ دُون رأْيِ المُرْتَئِى ، ... ومَوَدَّةً لك فوق حَسْبِ الحاسِبِ
٧ وإخالُنى مُتَقَرِّباً من شاسِعٍ ... بوِدَادِهِ ، ومُوَاصِلاً لِمُجانِبِ
٨ أَرْعَى الأَمانَةَ للمُضِيعِ وأَبْتَغِى ... حُسْنَ الأمانةِ من مُوَلٍّ ذاهبِ

---

* لم يسبق نشرها . وقد أوردتها ب ، ج ، ه ، ولم تعين اسم الممدوح بأكثر من هذا العنوان ، ولعله أحد أولاد بنى صالح الذين مدح منهم اثنين : أبو الحسن بن عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى ، وطاهر بن إسماعيل بن صالح الهاشمى . ويرى الدكتور محمد صبرى أنها موجهة للأخير (الشوامخ : أبو عبادة البحترى ٦٢) . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٧ .

(١) اللاحب : الواضح . الخوّص : غؤور العينين . اللاغب : الشديد الإعياء .

(٢) القُصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من ناحية دمشق .

درب الراهب : موضع ذكره المسعودى فى أخبار سنة ٢٨٢ ، وقال « مما يلى برغوث ودرب الراهب » . وبرغوث ببلاد الروم .

(٣) العراص : جمع عرصة وهى كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٤) المنتحل ٢٤٥ غير منسوب .

(٥) الخُلّة : الصداقة .

٩ وأَصَبُّ منك على البِعادِ إلى أَخٍ   حُرِّ الضميرِ من الصَّبابةِ شائبِ
١٠ أَبْلِغْ أَمِيرَكَ ، وهو غايةُ كلِّ ذِى   أَمَلٍ ، ومَوْرِدُ كلِّ عافٍ قَارِبِ
١١ لا يَكْثُرَنَّ عليك أَمْرِى إنَّنى   لا أجعلُ الإفضالَ ضَرْبَةَ لازِبِ
١٢ عن صاحبِ السَّبَبِ القَوِىِّ ، وناشدِ   الحقِّ المُؤَكَّدِ والذِّمامِ الواجبِ
١٣ إمَّا تَعَذَّرَ نائلٌ من مُنْعِمٍ   لم أَنْصَرِفْ عنه انصِرافةَ عاتبِ
١٤ مـــا كنتُ بالجَشِعِ المُلِحِّ فأَمْترِى   كَدَرَ البخيلِ ، ولا السَّئُولِ الطالبِ
١٥ لكنَّنى مُهْـــدِى عُلًا ومَكَارِمٍ   ومُعَيِّرُ حَـــظٍّ مَآثِرٍ ومَناقِبِ
١٦ فَلئِنْ قَبِلتَ لقد سَمِعْتَ ضرورةً   ورأيتَ كيف سَوَائِرِى وغرائبى
١٧ وإنِ امْتَنَعْتَ فقد رأيتَ تَصرُّفى   وبَعِيدَ هَمِّى واتِّساعَ مَذاهِبى
١٨ لا أَتْبَعُ الطَّمَـــعَ القليلَ ، ولا أَرَى   شَرِهاً إلى الأملِ الضعيفِ الكاذبِ
١٩ وإذا مُسِسْتُ بِجَفْوَةٍ مِنْ زاهِـــدٍ   عَدَّيْتُ عنـــه نَحْوَ آخَرَ راغبِ
٢٠ والأَكرمون وإنْ نــأَتْ أَسبابُهُمْ   فهمُ ذَوُو وُدِّى وأَهلُ مَناسِبى
٢١ شِعْرٌ لَقِيتُ به العُدَاةَ أَصـــادِقٍ   والأَبْعَدِينَ من الرِّجال أقاربى
٢٢ فاقْضِ القضاءَ فأنت جِدٌّ مُحَكَّمٍ   فى العُذْرِ عِنْدِى والثناءِ الرَّاتبِ

---

(٩) لم يرد فى ج .   أصَبُّ : أشتاق .
(١١) لم يرد فى هـ .   اللازب : الثابت .
(١٤) أمترى : استدر .
(١٩) ج «وإذا منيت» .
(٢٠) ج «وإن نأت أنسابهم» .   المَناسب : الأنساب .
(٢٢) ج «والثناء الدائب» .

١٠٥

وقال يتنجّز [أحمد بن محمد الطائى موعدًا] :

١ لِىَ ٱبْنُ عَمٍّ مَعْرُوفُــهُ كَثَبٌ فيهِ ، وفى بَعْضِ شأْنِهِ عَجَبُ
٢ ينْأَىٰ ٱقْتِنائى الدُّنيــا بأَجْمَعِها ويَقْرُبُ الصُّنْعُ حين يَقْتَرِبُ
٣ كان له ٱللّٰهُ حيث كان ، وإنْ كان مُخِــلاًّ ببعض ما يَجِبُ
٤ أَظُنُّــهُ أُنْسِىَ ٱلذى وُهِبَتْ يَدَاهُ نِسْيَانَهُ ٱلذى يَهَبُ
٥ يا خيرَ مَنْ أَوْجَفتْ لطاعتهِ «العُجْـ ـمُ» ، وسارت فى حَوْزِهِ «العَرَبُ»
٦ القولُ فيما أَمَرْتَ أَمْسِ بهِ مُشْتهَرٌ فى البلادِ مُضْطَرِبُ
٧ إمَّا تكونُ ٱبْتَدَأْتَ عــارِفةً وأَهلُ «بَغْدَادَ» كلُّهُمْ كَذَبُوا

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٤ .

لم ترد فى ا ، د وإخوتهما ، ح ، ك ، ل .

ه أبو جعفر أحمد بن محمد الطائى سبق الترجمة له مع القصيدة ٣٢ صفحة ٩٣ .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة كأخوات لها إلى سنة ٢٧٠ ه .

(١) الكثب : القرب .

١٠٦

وقال ، وتروى لبعض الأعراب :

١ يا أُمَّتَا ! أَبْصَرَنى راكِبُ يَسِيرُ فى مُسْحَنْفِرٍ لاَحِبِ

٢ ما زِلْتُ أَحْثُو التُّرْبَ فى وَجْهِهِ طَوْرًا ، وأَحْمِى حَوْزَةَ الغائبِ

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج . وكذلك وردت فى النسخة التى قرئت على أبى العلاء المعرى وأشار إلى ذلك فى « عبث الوليد » ٦٣ حيث قال « كان فى النسخة هذه الأبيات التى أولها :

يا أمتا أبصرنى راكب يسير فى مسحنفر لاحب

والأبيات الثلاثة منها مذكورة فى أمالى قوم من العلماء المتقدمة ، ويجوز أن يكون غلط بها على أبى عبادة فنسبت إليه ، أو ظنها بعض الناس من شعر العرب فألحقها بما يحكى عنهم . والبيت الثالث : فى هذه النسخة لا يوجد فى الحكاية المتقدمة » . ثم قال المعرى ص ٦٤ : « على أن هذه الأبيات بعيدة من نمط أبى عبادة وإن كان الشاعر المغزر يجوز أن يأتى بكل فن من القول » .

فكأن أبا العلاء لم يقطع بعدم نسبتها للبحترى .

وقد أورد ابن السكيت فى كتابه « إصلاح المنطق » البيت الأخير فى موضعين : ص ١٥٧ ، ٤١٣ وورد فى اللسان مادة « حصن » ، « حثا » البيت الرابع وفى مادة « أيا » ذكر الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ وجاء فى أمثال الميدانى ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ومعها هذه القصة « قيل : كانت لامرأة ابنة فرأتها تحثو على راكب ، فقالت لها : ما تصنعين ! ؟ قالت : أريه أنى حصان أتعفف ؛ وقالت [البيت ١ ، ٢] فقالت أمها [البيت الرابع] فأرسلتها مثلا يضرب فى ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسن الظاهر » .

كما أورد ابن الشجرى فى أماليه ٢ : ١٠٤ — ١٠٥ الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فى الحكاية التى يشير إليها المعرى ، فقال : « وأنشدوا قول جارية من العرب [ثم ذكر البيتين ١ ، ٢ وقال :] فقالت أمها : [البيت ٤] .

(١) فى الأصل « ما أمنا » تحريف . المسحنفر : الطريق المستقيم .

اللاحب : الطريق البين الواضح .

أمثال الميدانى « فى بلد مسحنفر » — اللسان ١٨ : ٦٥ « يا أمتى » .

(٢) أمثال الميدانى « فصرت أحثو الترب فى وجهه عنى وأنفى تهمة » — أمالى ابن الشجرى « فقمت أحثو الترب فى وجهه عمداً » وقال : « وتعنى بالغائب فرجها » .

٣ قالت لها ضاحكةً أُمُّها : أنتِ كَمِثْلِ ٱلأَمَلِ ٱلخائبِ
٤ الحُصْنُ أَدْنَى لَوْ تـأَتَّيْتِـــهِ من حَثْوِكِ التُّرْبَ على الرَّاكبِ!

---

(٤) فى الأصل « تأبيته » . التأبي : التعمد والقصد . الحُصن : العفة .
وقولها « لو تأييته » معناه أو تعمدته . ويروى : « لو تريدينه » .
إصلاح المنطق ١٥٧ « الحصن أدنى لو تريدينه من حثيك » و ٤١٣ « أدنى نو تأييته من حثيك » – عبث الوليد ٦٣ – أمثال الميدانى ١ : ٢٢٠ « الحصن أولى . . . حثيك » – أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٠٥ وقال : « ويروى : لو تريدينه » – اللسان ١٦ : ٢٧٥، ١٨ : ١٧٨ « لو تآييته من حيثك » وفى ١٨ : ٦٥ « لو تأييته » .

١٠٧

وقال فى الغَزَل ، وتروى لابن كَيْغلغ :

١ خِلٌّ قريبٌ بَعيدٌ فى تَطَلُّبِهِ ... وَالموتُ أَسْهَلُ عندى مِنْ تَغَضُّبِهِ
٢ ولِى فُؤَادٌ إذا طالَ العذابُ بــهِ ... طارَ اشتياقاً إلى لُقْيا مُعَذِّبِهِ
٣ يَفْدِيكَ بالنَّفْسِ صَبٌّ لو يكونُ له ... أعزُّ مِنْ نَفْسِهِ شىءٌ فَدَاكَ بِهِ !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها ب ، ج ، ه .والأخيرة لم تذكر أنها لابن كيغلغ . ويرجع تاريخ هذه المقطوعة كالمقطوعات الغزلية التى حددنا تاريخها بحوالى عام ٢٢٠ .

وقد أورد صاحب كتاب « الزهرة » ٢٨ البيتين ٢ ، ٣ غير منسوبين وقال : « أنشدنى بعض الكتاب لنفسه » – وذكرها المعرى فى عبث الوليد ٦٢ مورداً صدر البيت الأول ثم أورد البيت الثالث وتكلم عليه – واختار صاحب « السفينة » (٢ : ٢٧ و) البيت الأخير – وورد البيتان الأخيران منسوبين للوأواء الدمشقى (ديوانه ٤٥) – ووردا فى محاضرات الأدباء ٢ : ٢٣ منسوبين لأبى العتاهية. ووردا غير منسوبين فى « روضة المحبين » (٢٧٦) .

(١) ه « خل بعيد قريب . . . تعصبه» .

عبث الوليد ٦٢ « بعيد قريب » وأورد لفظه « تغضبه » بالعين أثناء الكلام على البيت الثالث .

(٢) ديوان الوأواء « هام اشتياقاً » وكذلك فى محاضرات الأدباء ، روضة المحبين .

أما الصدر فى روضة المحبين فهو : « إذا لجّ الغرام به » – وفى الزهرة : « طال المقام » .

(٣) عبث الوليد « يفديك بالناس » ، قال : "فداك به" مع "تغضبه" مكروه ، وقد أجاز القدماء مثله وإنما احتملوه لأن الألف التى فى "فداك" فى كلمة منفصلة من الكلمة التى فيها الروىّ وهو قوله "به" . ولو كان الروىُّ فى كلمة لا إضمار فيها كان جوازه أسهل وأكثر » .

١٠٨

وقال يهجو [أحمد بن صالح وابن ميمون] :

١ ضُرَاطُ « ٱبْنِ مَيْمُونٍ » صَوْتُ العُرُو بِ ، وضَرْطُ « ٱبْنِ صالحٍ » نَعْقُ الغُرَابِ
٢ وضَرْطُ « ٱبْنِ مَيْمُونٍ » نَهْقُ الحَمِيـ رِ ، وضَرْطُ « ٱبنِ صالح » شَقُّ الثِّيَابِ
٣ لَئِنْ دامَ هــذا لِــوَالِي الخَــرَ اجِ قليلاً دَعَوْنَاهُ والِي الخَرَابِ !

* لم يسبق نشرها ولم ترد إلا فى ب ، ج . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٥ . وقد حددنا نظم القصائد التى قيلت فى هجو أحمد وولده بهذا التاريخ . وإن كانت النسخة ح قد أوردت القصيدة ٣٦٦ على أنها قيلت بعد موت أحمد .

* أحمد بن صالح بن شيرزاد : من أهل قطربُّل ؛ كان من الكتّاب ثم ولى الوزارة بعد أبى الصقر إسماعيل بن بلبل — على ما جاء فى (الفخرى) ، وإن كان قد أخطأ فى تحديد التاريخ حيث ذكر فيه أنه مكث فى الوزارة نحواً من شهر ثم مرض ومات وذلك فى سنة ٢٦٦ ، وهو خطأ ظاهر فإن أبا الصقر ظل وزيراً إلى سنة ٢٧٧ وولى الوزارة أحمد بن صالح فترة قصيرة ، وإن لم يذكر ذلك بعض المؤرخين ثم ولى الوزارة فى السنة نفسها عبيدُ الله بن سليمان بن وهب . وقد هجا البحترىُّ أحمد وهجا ابنه يعقوب بالقصائد ٣٦٦ ، ٤٩٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧٥ ثم مدح يعقوب واعتذر إليه بالقصيدة ٧٨٤ . وانظر كذلك قصيدتين تعرضتا لابن شيرزاد رقم ٥٥٤ ، ٥٩٤ .

أما إبراهيم بن ميمون المولى ، فكان من أبناء فارس وسكن الموصل وكان كثير الغناء فى المواخير وبه سمى خفيف الثقيل فى الغناء بالماخورى . كما ذكر المسعودى (المروج ٤ : ١٦١) . ولكنه يذكر (٤ : ١٧٢) والشابشتى (الديارات ٥٩) عند ذكر أبى العيناء أن المتوكل سأله عن ميمون ابن إبراهيم صاحب ديوان البريد فقال : يد تسرق وإست تضرط .

وقد قال ابن الرومى فى هذين الرجلين (ديوانه ٢ : ٢٧ — ٢٨) ، وهو يذكر ضرطة وهب بن سليمان (راجع قصتها مع المقطوعة ١٣٤ صفحة ٣٤٨) :

هبها كإحدى هنّات أحمد إذ يضرط فى كل مجلس عبثا
أو ابن ميمون إذ يضارطه جهلا ولا يحفلان سوء نثا

(١) العروب : كالعربات مفردها : عربة وهى سفن رواكد كانت فى دجلة ، كانت عبارة عن طواحين قائمة على هذه السفن ؛ ذكرها ابن الرومى أيضاً فى شعره . [انظر مقدمتنا للطبعة الثانية]

(٢) بالأصول « نعق » الوجه « نهق » .

(٣) يريد بقوله « والى الخراج » صالح بن شير زاد أبا المهجر فقد كان والياً على خراج مصر سنة ٢١٤ .

١٠٩

وقال فى الغزل :

١ أيَا مُظْهِرَ الهِجْرَانِ والمُضْمِرَ الحُبَّا ... سَتَزْدَادُ حُبًّا إنْ أتَيْتَهُمْ غِبَّا

٢ لنا جَارَةٌ بالمِصْرِ تُضْحِي كأنَّها ... مُجاوِرةٌ أفْناءَ «جَيْحَانَ» و«الدَّرْبَا»

٣ تَراها عُيُونٌ شانِئَاتٌ وتُتَّقَى ... عليها عُيونٌ هُنَّ يَصْدُقْنَها الحُبَّا

٤ أذاقَتْكَ طَعْمَ الوَصْلِ ثُمَّ تَنَمَّرَتْ ... عليك بوَجْهٍ لم يَكُن يَعْرِفُ القَطْبَا

٥ وقد وَثِقَتْ بالوَصْلِ مِنْكَ فأَصْبَحَتْ ... تَزِيدُكَ بُعْدًا كُلَّما زِدْتَها قُرْبَا

* لم يسبق نشرها هى واردة فى ب ، ج ، هـ . ويرجع تاريخها مع القطع الغزلية التى حددنا حوالى عام ٢٢٠ هـ تاريخاً لها .

هذه المقطوعة ومقطوعات تالية ، منسوبة للعباس بن الأحنف فى ديوانه (٨) وقد رجعنا إلى عدة مراجع أخرى مما اختير فيها شعر لابن الأحنف لعلنا نجد رواية تفصل فى الأمر فلم نجد سنداً إلا فى المقطوعة ١٢٢ (انظرها فى صفحة ٣٢٣) حيث أورد صاحب الأغانى أبياتاً منها فى ترجمته لابن الأحنف .

وهى واردة فى ديوان ابن الأحنف من عشرة أبيات ويختلف ترتيبها فيه عن ترتيبها هنا .

(١) ب «أيام» هو تحريف .

الغب : أصله من غبّت الماشية غبًّا أى شربت يوماً ولم تشرب يوماً ، وفى الزيارة أن تكون كل أسبوع . وفى الحديث «زُرْ غبًّا تزدد حبًّا» .

(٢) هـ «محاذرة» وهو تحريف . أفناء : قبائل . المصر : الكورة أو المدينة .

جيحان : نهر سبق التعريف به فى الحاشية ٣٥ من القصيدة ٢ صفحة ١٧ .

الدرب : موضع سبق التعريف به فى الحاشية ١٧ من القصيدة ٣٩ صفحة ١٢٤ . والدرب كل مدخل إلى بلاد الروم .

ديوان ابن الأحنف «مجاورة أكناف» .

(٣) الشانئات : المبغضات مع عداوة .

ديوان ابن الأحنف «عيون ليس تكذبها الحبّا» .

(٤) القَطْب : القطوب .

ديوان ابن الأحنف «طعم الحب ثم تنكرت» ، وترتيبه هناك آخر الأبيات .

(٥) هـ «وأصبحت» .

٦ فلو أنَّ ما أبْكِي لِبَلْوَى وراءَهــا رجاءٌ لروُحٍ لم أُفِضْ عَبْرَتى سَكْبا

٧ ولَكِنَّما أبْكِي لجَهْدٍ مُــبَرِّحٍ مَداهُ إذا قَصَّرْتُ أن أَسْكُنَ الرُّبَّا

٨ ولو ذُقْتَ ما أَلْقَى ، ولو مَسَّكَ الهَوَى لَسَرَّكَ أن أَهْدَى ، ولم تَرَ بى كَرْبَا

٩ تَحَرَّزْتَ بالْهِجرانِ حِصْناً من الهَوَى ألا كان ذا مَنْ قَبْلِ أنْ تُمْرِضَ القَلْبَا !

---

(٦) ديوان ابن الأحنف « وراءها سكون لقلبى » .

(٧) ديوان ابن الأحنف « إذا قصرت أن أسكن التربا ويليه هذا البيت :

تبرأت مما بى وأنت حبيبة وعوفيت مما شفَّنى فاحمدى الربَّا

(٨) أهدى : من الهدى أى الرشاد .

رواية فى ديوان ابن الأحنف :

ولو ذقت ما ألقى وخامرك الهوى لسرَّك أن أهوى وألا أرى كربا

(٩) هـ « تمرضى » .

ديوان ابن الأحنف « تحصَّنت . . . تمرضى » .

١١٠

وقال فى عَلْوَة :

١ أَلَمْ تَعْلَمِي يا «عَلْوُ» أنِّى مُعَذَّبُ	بِحُبِّكُمُ ، والحَيْنَ للمَرءِ يُجْلَبُ
٢ وقد كنتُ أَبْكِيكُمْ وأنتُمْ ، بِيَثْرِبٍ	وكانت مُنَى نَفْسِي من الأرض يَثْرِبُ
٣ أُؤَمِّلُكُمْ حتَّى إذا مـــا رَجَعْتُمُ	أتانى صُدودٌ مِنكمُ وتَجَنُّبُ
٤ فأصبحتُ مِمَّا كان بَيْنِى وبينكمْ	أُحَدِّثُ عنكمْ مَنْ لَقِيتُ فَيَعْجَبُ
٥ فإنْ ساءَكُمْ ما بِى من الضُّرِّ فارْحَمُوا	وإنْ سَرَّكمْ هذا العذابُ فَعَذِّبُوا!
٦ وقد قال لى نَاسٌ : تَحمَّلْ دَلالَهَا	فكلُّ صديقٍ سوف يَرْضَى ويَغْضَبُ!
٧ وإنِّى لَأَقْلَى بَذْلَ غَيْرِكِ ،فاعْلَمِي ،	وبُخْلُكِ فى صَدْرِى أَلَذُّ وأَطْيَبُ
٨ وإنِّى أَرَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِكِ نِسْوَةً	شَبَبْنَ لنا فى الناس نارًا تَلَهَّبُ

* لم يسبق نشرها. وقد أوردتها ب، ج ، ﻫ . ويرجع تاريخها كتاريخ القطع الغزلية التى حددنا تاريخها بعام ٢٢٠ ﻫ .

هذه القصيدة منسوبة للعباس بن الأحنف فى ديوانه ٨ — ٩ . قد ذكرها المعرى فى عبث الوليد ٦٤ — ٦٥ وقال: «ومن التى أولها، "ألم تعلمى يا علو أنى معذب" هى تروى لابن الأحنف» . على أن المعرى تكلم عن أبيات فيها كأنه لم يقطع بهذه النسبة .

(١) ديوان ابن الأحنف «يا فوز» فى موضع «ياعلو» . الحَيْن : الهلاك .

(٢) يثرب : مدينة النبى صلى الله عليه وسلم .

ديوان ابن الأحنف «بيثرب مرة» .

(٤) ترتيب هذا البيت فى ديوان ابن الأحنف الخامس .

(٥) ج «من الضر فاعجبوا» .

ديوان ابن الأحنف «من الصبر» .

٩ عَرَفْنَ الهَوٰى مِنّا فأَصبحْنَ حُسَّدًا ... يُحَدِّثْنَ عنّا مَنْ يَجِيءُ ويَذْهَبُ
١٠ وإنِّى ٱبْتَلاَنى ٱللهُ مِنكُمْ بخادِمٍ ... تُبلِّغنى عنك الحديثَ وتَكْذِبُ
١١ ولوأَصْبَحَتْ تَسْعَى «قَصِيرةُ» بَيْنَنَا ... سَعِدْتُ وأَدْرَكْتُ الّذى كنتُ أَطْلُبُ
١٢ وقد ظَهَرَتْ أَشياءُ منكم كثيرةٌ ... وما كنتُ منكم مِثْلَها أَترَقَّبُ
١٣ ومِنْ قَبْلُ ما جَرَّبْت أَنباءَ جَمَّةً ، ... ولا يَعْرِفُ الأَنْبَاءَ إلاَّ المُجَرِّبُ
١٤ ولِى يَوْمَ شَيَّعْتُ الجنــازَةَ قِصَّةٌ ... غَدَاةَ بَدَا البَدْرُ الذى كان يُحْجَبُ
١٥ إذا ما رأَيْتُ «الهاشِمِيَّةَ» أَقْبَلَتْ ... تَهَادَى حَوَالَيْها من العِينِ رِبْرَبُ
١٦ أَشَرْتُ إليها بالبَنَانِ فأَعْرَضَتْ ... تَبَسَّمُ طَوْرًا ثم تَزْوِى وتَقْطِبُ
١٧ فلم أَرَ يَوماً كان أَحْسَنَ مَنْظَــرًا ... ونحنُ وُقُوفٌ وهى تَدْنو وتَقْرُبُ
١٨ فلو عَلِمَتْ «عَلْوٌ» بما كانَ بيْنَنا ... لقد كانَ منها بعضُ ما كنتُ أَرْهَبُ
١٩ أَلاَ جعَلَ ٱللهُ الفِدَا كلَّ حُــرَّة ... لِـ«عَلْوَ» المُنَى إنِّى بها لَمُعَذَّبُ

---

(٩) ديوان ابن الأحنف «يخبرن عنا» .
(١٠) هـ «يبلغكم عنى» وكذلك فى ديوان ابن الأحنف . ب ، ج «يبلغى . . ويكذب»
(١١) هـ «نصيرة» . ولعل نصيرة أو قصيرة اسم هذه الخادم .
ديوان ابن الأحنف «تسعى لتوصيل بيننا» .
(١٢) فى ديوان ابن الأحنف «عرفت بما جربت أشياء جمة» — عبث الوليد ٦٤ «إلا مجرب»؛ وفى نسخة أخرى : «المجرب» قال المعرى ٦٥ : «ترك صرف "أنباء" وذلك ردىء جداً ولكنه يدخل فيما ترك تنوينه للضرورة ، ولعل قائل هذا الشعر قاسه على "أشياء"، وأشياء شاذة فى بابها»، ثم قال : «ولا ريب أن الشاعر نصب "جمة" ولو خفضها وجعل المعنى: أنباء أمور جمة، تخلص من الضرورة».
(١٥) تهادى : تختال . العين : بقر الوحش . ربرب : جماعة هذا البقر .
فى ديوان ابن الأحنف «غداة رأيت الهاشمية غدوة» وترتيبه فيه السادس عشر .
(١٦) ديوان ابن الأحنف «فتقطب» .
(١٧) ديوان ابن الأحنف «وهى تنأى وتندب» .
(١٨) ديوان ابن الأحنف «فلو علمت فوز» .
(١٩) ديوان ابن الأحنف «لفوز» .

٢٠ فما دُونَها للقَلْبِ فى النَّاسِ مَطْلَبٌ   ولا خَلْفَها للقلبِ فى النّاسِ مَهْرَبُ
٢١ فإنْ تَكُ «عَلْوٌ» بَعْدَنا قد تَغَيَّرَتْ   وأَصْبَحَ باقِى حَبْلِها يتقضَّبُ
٢٢ وحالت عن العَهْدِ الّذى كان بيننا   وصارت إلى غير الذى كنت أحسبُ
٢٣ وهانَ عليها ما أُلاَقِى فَـرُبَّما   تكون البلايَا والقلوبُ تَقَلَّبُ
٢٤ ولكنَّنى والخالقِ البارئُ الّذى   يُزَارُ لهُ «البَيْتُ العَتِيقُ» المحَجَّبُ
٢٥ لَأَمْتَسِكَنْ بِالوُدِّ ما ذَرَّ شارِقٌ ،   وما ناحَ قُمْرِىٌّ ، وما لاحَ كَوْكَبُ
٢٦ وأَبْكِى على «عَلْوٍ» بعَيْنٍ سَخينةٍ   وإنْ زَهِدَتْ فينا فإنَّا سَنَرْغَبُ
٢٧ ولو أنَّ لِى من مَطْلَعِ الشمسِ بُكْرَةً   إلى حيث تَنْأَى بالعَشِىِّ فتَغْرُبُ
٢٨ أُحِيطُ به مِلْكاً لما كان عِدْلَها ؛   لَعَمْرُكَ إنِّى بالفتاةِ لَمُعْجَبُ !

---

(٢٠) ديوان ابن الأحنف :
فما دونها فى الناس للقلب مطلب   ولا خلفها فى الناس للقلب مذهب

(٢١) ه «يتقصب» والمعنى واحد وهو التقطع .
فى ديوان ابن الأحنف «وأن تك فوز باعدت ثم أعرضت» .

(٢٣) ديوان ابن الأحنف «يكون التلاق» .

(٢٤) البيت العتيق : الكعبة .

عبث الوليد ٦٥ وأورد معه البيت التالى وقال : «قائل هذا الشعر جاء بهذا الكلام ملتبساً لأنه بدأ فى أول كلامه بـ"لكن" ثم جاء بالقسَم فى قوله "لأمتسكن" فإنْ جعل الكلام محمولا على اليمين فقد ترك "لكن" بغير خبر إلا أن يضمره كأن التقدير : ولكننى أقول. وإن جعل "لكن" بخبر ظاهر فخبرها "لأمتسكن"، واللام لا تدخل على خبر لكن إلا فى شىء حكاه الفرَّاء . . . » ثم قال : «ومجيئه بالنون يدل على أنه أراد القسَم إلا أن يجعل النون داخلة للضرورة إذا جعل قوله لأمتسك خبراً للكن» .

(٢٥) ذرَّ : طلع .   شارق : الشمس حين تشرق .
القمرىّ Dove : نوع من الحمام .
ديوان ابن الأحنف «لأستمسكن» .

(٢٦) ديوان ابن الأحنف «فوز . . . تقول سترغب» .

(٢٧) ديوان ابن الأحنف «حيث تهوى» .

(٢٨) العدل : الذى يساويه .

١١١

وقال فى الغزَل :

١ أَلاَ أَسْعِدِينى بالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ ... على الوَجْدِ من صَرْمِ الحبيبِ المُغاضِبِ
٢ وَسُحِّى دُموعاً هاملاتٍ كأَنَّما ... لها آمِرٌ يَرْفَضُّ من تَحْتِ حاجبِ
٣ أَلاَ وَٱسْتَزِيرِيها إلينا تَطَلُّعاً ... وقُولِى لها فى السِّرِّ يا «أُمَّ طالبِ»
٤ لماذا أَرَدْتِ الهَجْرَ مِنِّى ، ولم أكنْ ... لِعَهْدِكُمُ لى بالمَذُوقِ المُوَارِبِ
٥ فإنْ كان هذا الصَّرْمُ منكم تَدَلُّلاً ... فأَهْلاً وَسَهْلاً بالدَّلاَلِ المُخَالِبِ!
٦ وإنْ كُنْتِ قد بُلِّغْتِ يا «عَلْوَ» باطلاً ... بِقَوْلِ عَدُوٍّ ، فٱسْأَلِى ثم عاقِبِى !
٧ ولا تَعْجَلِى بالصَّرْمِ حتّى تَبَيَّنِى ... أَمُبْلِغَ حَقٍّ كانَ أَمْ قَوْلَ كاذِبِ

* لم يسبق نشرها . وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ . ويرجع تاريخها مع القطع الغزلية التى أرخنا لها عام ٢٢٠ .

وهذه القصيدة منسوبة للعباس بن الأحنف فى ديوانه ٩ — ١٠ ولم نجد مرجعاً آخر يفصل فى هذا الأمر .

(٢) يرفض : يسيل .

ديوان ابن الأحنف «فسحِّى . . آمر بالفيض» .

(٣) هـ «فى السير» .

أم طالب : كناية عن المرأة التى يتغزل بها . ولعلها طالبية لأنه ذكرها فى القصيدة السابقة بقوله : «الهاشمية» (البيت ١٥) .

ديوان ابن الأحنف «ألا واستزيديها هوى وتلطفاً» .

(٤) المذوق : من كان وُدُّه غير خالص .

ديوان ابن الأحنف «لماذا أردت الصرم . . . لعهدكم بى» .

(٥) المُخالب : الذى يخدع بلطيف الكلام .

(٦) هـ «فاسلمى ثم عاقبى» .

ديوان ابن الأحنف «... يا فوز باطلا تقوَّلَ عنى فاسمعى ثم عاقبى» .

(٧) ديوان ابن الأحنف «أقول بحق كان» .

٨ كأَنَّ جميعَ الأَرْضِ – حتَّى أَراكُمُ – تُصَوَّرُ فى عَيْنِى بِسُودِ العَقَارِبِ

٩ ولو زُرْتُكمْ فى اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً لكُنْتُ كَذِى فَرْخٍ عنِ الفَرْخِ غائِبِ

١٠ أرانى أَبِيتُ اللَّيْلَ صاحِبَ عَبْرَةٍ مَشُوقاً أُراعِى مُنْجِدَاتِ الكَوَاكِبِ

١١ أُراقِبُ طُولَ الليْلِ حتى إذا انْقَضَى رَقَبْتُ طُلوعَ الشمْسِ حتى المَغَارِبِ

١٢ إذا ذَهَبَـا هٰذانِ منِّى بِلَذَّتى فما أنا فى الدُّنيا لِعَيْشٍ بصاحِبِ

١٣ فَيَا شُؤْمَ جَدِّى كيفَ أَبْكِى تَلَهُّفاً على ما مَضَى من وَصْلِ بيضاءَ كاعِبِ

١٤ رأَتْ رغْبَتى فيها فأَبْدَتْ زَهادةً أَلاَ رُبَّ مَحْرُوم من النَّاسِ راغِبِ

١٥ أُرِيدُ لأَدْعُـو غيْرَها فيَرُدُّنى لِسَانى إليها باسْمِها كالمُغالِبِ

١٦ يَظَلُّ لسانى يَشْتَكِى الشَّوْقَ والهَوَى وقَلْبِى كَذِى حَبْسٍ لِقتْلٍ مُرَاقَبِ

١٧ وإنَّ بقَلْبِى كُلَّما هاجَ شَوْقُهُ حَرَاراتِ أَقَباسٍ تَلُوحُ لِرَاهِبِ

١٨ فَلَوْ أَنَّ قَلْبِى يَسْتَطِيعُ تَكَلُّماً لَحَدَّثَكُمُ عنِّى بجَمٍّ العجائبِ

---

(٨) ديوان ابن الأحنف « حين أراكم تصور فى عينىّ سود العقارب » .

(٩) فى الأصول « كذى قرح عن القرح عاقب » . وقد أثبتنا نص ديوان ابن الأحنف .

(١٠) ديوان ابن الأحنف « أرانى أروم الليل سائل عبرة » . المنجدات : المرتفعات .

(١٢) ديوان ابن الأحنف « إذا ما مضى هذان » .

(١٤) ب ، ج « رأت رهبتى فيها فأبدت صبابة » .

ديوان ابن الأحنف « رأت رغبة منى » .

(١٥) هـ « لسان إليها » .

ديوان ابن الأحنف « فيجرنى لسان إليها » .

(١٧) ديوان ابن الأحنف « كأن بقلبى » .

(١٨) ديوان ابن الأحنف « بكل العجائب » .

١٩ كَتبْتُ فأَكْثَرتُ الكِتَابَ إليكمُ ... كَذِى رَغبةٍ حتى لقد مَلَّ كاتِبِى

٢٠ أَمَا تتَّقينَ اللهَ فى قَتْلِ عاشقٍ ... صريعٍ قريحِ القلبِ كالشَّنِّ ذائبِ!

٢١ فأُقْسِمُ لو أبْصرْتِنى مُتضَرِّعاً ... أُقَلِّبُ طَرْفِى نَحْوَكم كلَّ جانبِ

٢٢ وحَوْلِى من العُوَّاد باكٍ ومُشفِقٌ ... أباعِدُ أهْلِى كُلُّهم وأقارِبِى

٢٣ لأَبْكاكِ مِنِّى ما تريْنَ تَوَجُّعاً ... كأنكِ بى يا «عَلْوُ» [قد] قامَ نادِبِى

٢٤ وقد قالَ داعِى الحبِّ: هل منْ مُجاوِبٍ؟ ... فأقبَلتُ أَسْعَى قبل كلِّ مُجَاوِبِ

٢٥ فما إن لَه إلاَّ إلىَّ مَذاهبٌ ... تكونُ ، ولا إلاَّ إليهِ مَذاهِبِى

---

(١٩) ب ، ج «لذى رغبة» .

ديوان ابن الأحنف «على رغبة» .

(٢٠) هـ «كالخيط ذائب» . الشن : القربة الخلق الصغيرة .

ديوان ابن الأحنف «صريع نحيل الجسم كالخيط ذائب» .

(٢١) ديوان ابن الأحنف «متصرعاً» .

(٢٣) ديوان ابن الأحنف «يافوز» .

(٢٤) ديوان ابن الأحنف «لقد قال» .

١١٢

وقال [في مثل ذلك] :

١ مُتِّعْتُ منك بغَيْرِ الهَجْرِ والغَضَبِ   اليومَ أَوَّلُ يوم كان في «رَجَبِ»
٢ فهَبْ عِقابي لهذا اليومِ مُحْتَسِباً   للأَجْر فيه فهذا أعظمُ السَّبَبِ
٣ ما زرْتُ أَهْلَكَ أَسْتَشْفِي برُؤْيَتِهم   إلاّ انْقَلَبَتُ وقَلْبِي غيرُ مُنْقَلِبِ

---

* لم يسبق نشرها ، وردت في النسخ ب ، ج ، ه . والزيادة عن ه .
وهذه المقطوعة من الغزليات التي حددنا لها تاريخ بدء قوله الشعر حوالي سنة ٢٢٠ .
روى الصُّولي هذه الأبيات في كتابه «الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم» صفحة ٧٦ منسوبة إلى عُلَيَّة بنت المهدي .

(١) الأوراق «بليت منك بطول . . . واليوم» .

(٢) الأوراق صفحة ٧٦ .

هبي عقابي لهذا اليوم واحتسبي   فيه الثواب فهذا أفضل السبب

(٣) الأوراق صفحة ٧٦ .

١١٣

وقال [في الغزل] :

١ أَيْنَ تلك الأَيْمان يا كذَّابُ ! يَوْمَ صالَحْتَنى ، بأَنْ لا عِتابُ

٢ كان تصديقها ، ولم يك إلاَّ مُذ ثلاثٍ أَن جاءَ هذا الكتابُ

٣ قُلْتُ لمّا حَكَى كتابُك أنِّى قد تغَيَّرْتُ : ما لهذا جَوَابُ !

٤ رَبٍّ إنى من الحبيب بَعيدٌ وبعيدٌ تدنُو به الأسبابُ

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردها ب ، ج ، ه . والزيادة عن الأخيرة . ويرجع تاريخها كسابقتها ، أى سنة ٢٢٠ ه .

١١٤

وقال [في مثل ذلك]

١ بَكَتْ أَعْيُنُ الناس لى رحمـــةً وتَقسُو علىَّ ، وأَنت الحَبيبُ !
٢ حبيبٌ أتـــانى على بُخلِهِ نَتَصْغُرَ عندىَ فيه الخطوبُ
٣ أُصَانِعُ مِنْ أَجْلِهِ أَهْــلَهُ فكلٌّ لدىَّ حبيبٌ قــريبُ
٤ وأسْأَلُ عن غَــيْرِهِ قَبْلَهُ لأُقْسِمَ ظَنًّ الذى يَسْتَرِيبُ

---

* لم يسبق نشرها . وقد وردت فى ب ، ج ، ﻫ . وعن الأخيرة الزيادة .
ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٠ كسابقتها .

(٣) ﻫ « ولكن لدىّ حبيب قريب » .

(٤) ﻫ :

وأسل عن غيره رقبة لنفس تظن الذى أسترِيب

وصحته « وأسأل . . . » .

١١٥

وقال [في مثل ذلك] :

١ أتاني بما لاقَى رَسُولى ولم يَكَدْ يُبَيِّنُــهُ من عَبْرَةٍ ونَحيبِ
٢ فَأَبْكَيْتُ وَاسْتَبْكَيْتُ مَنْ كان حاضِرى وباءَ أخِى من حَسْرَةٍ بنَصيبِ
٣ أمَا اشْتَفَتِ الأيَّامُ مِنِّى وقــد رأتْ تَظَاهُــرَ أعدائى وصَدَّ حَبيبِى
٤ عَسَى الدهرَ أن يُرْضيكَ بعد إساءةٍ بقُرْبِ حبيبٍ واغترابِ رَقيبِ

* لم يسبق نشرها ؛ وقد أوردتها ب ، ج ، هـ . والزيادة عن الأخيرة .
ويرجع تاريخها كسابقتها إلى سنة ٢٢٠ هـ .
(٢) هـ « حاضراً » .

١١٦

وقال [فى الغزل] :

١ تَعَاتَبَ عاشقانِ على ٱرْتقَــابِ ... أُدِيلاَ الوَصْلَ من بَعْد ٱجتنابِ

٢ فلا هَذَا يمَلُّ عِتابَ هــذا ، ... ولا هَذَا يَكَلُّ عن الجَوَابِ

* لم يسبق نشرها ؛ وهى فى ب ، ج ، ه . والزيادة عن الأخيرة ، وهى أيضاً من نظم سنة ٢٢٠ .
وقد وردت هذه المقطوعة من ثلاثة أبيات فى الزهرة ١٢٥ ، وغرر الخصائص ٤٣٢ بولاق ، ٢٩٢ الكلية ، وتزيين الأسواق ٢ : ٦٣ ولكن دون أن تنسب لأحد :
والبيت الثالث الوارد فى هذه المصادر هو :

فلا عيش كوصل بعد هجرٍ ... ولا شىء ألذُّ من العتاب

وهو فى الزهرة وتزيين الأسواق أول الأبيات . وهذا البيت وارد فى شعر البحترى فى مقطوعة منسوبة له هى المقطوعة ١٢٧ صفحة ٣٢٩ .

(١) ب « عاشقات » . أديلا : جعل الوصل متداولا بينهما
الزهرة وغرر الخصائص « تواقف عاشقان . . . أرادا الوصل » .

(٢) الزهرة والغرر وتزيين الأسواق « يملُّ من الجواب » .

١١٧

وقال [في الغزل] :

١ كِدْتُ أَقْضِي إِذْ غابَ عنِّي الحبيبُ ... وسواءٌ حُضُورُهُ والمَغِيبُ
٢ كنتُ إنْ جئتُهُ لأَشْكُو إليه ... مَضَضَ الحُبِّ ،قال : أَنتَ كَذُوبُ
٣ وعسى اللهُ أن يفرِّجَ ما أَجْـ ... ـهَدْتُ فيه ، وكلُّ آتٍ قريبُ
٤ أنا في أُسْرَتي وأَهْلي كأنِّي ... بَيْنَهُمْ - حين لا أراك - غَرِيبُ
٥ من قُرُوحٍ نَبَتْنَ في كَبِدِي جا ... دَ عليها من البُكا شُؤْبُوبُ
٦ فأَهِينِي أو أَكْرِمِي ، فلَعَمْرِي ... ما لأُنْثَى - سِوَاكِ - عندي نَصيبُ!

* لم يسبق نشرها ؛ وهي عن ب ، ج ، هـ . والزيادة من الأخيرة ؛ وتاريخها سنة ٢٢٠ كسابقتها .

(٥) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

١١٨

وقال [في مثل ذلك] :

١ أَمِيرَتِي ! لا تَغْفِرِي ذَنْبِي فإنَّ ذَنْبِي شِدَّةُ ٱلحُبِّ
٢ يا لَيْتَنِي كنتُ أنا ٱلمُبْتَـلَى مِنْكِ بِأَدْنَى ذلك الذَّنْبِ !
٣ حدَّثْتُ قَلْبِي عنكمُ كاذِبــاً حتى قــد ٱسْتَحْيَيْتُ من قلبي
٤ إنْ كان يُرْضِيكُمْ عذابي وأَنْ أَمُــوتَ بالحَسْرَةِ والكَــرْبِ
٥ فالسَّمْــعُ والطــاعةُ مِنِّي لكُمْ حَسْبِي بما يُرْضِيكم ! حَسْبِي !

---

* لم يسبق نشرها ، وهي في ب ، ج ، ه . والزيادة عنها ؛ ويرجع تاريخها كسابقتها إلى سنة ٢٢٠. وهذه المقطوعة منسوبة للعباس بن الأحنف في ديوانه (صفحة ٣٥) ولم نجدها منسوبة له في غيره مما اختير له من شعر في كتب الأدب . وأوردها كاملة ابن مباركشاه في السفينة (ج ٢ الورقة ٢٧ و — ٢٧ ظ) في مختاراته من شعر البحتري بروايتنا هذه .

(٣) ديوان ابن الأحنف :

حدثت قلبي كاذباً عنكمُ حتى استحتْ عينيَ من قلبي .

(٥) ديوان ابن الأحنف « حسبي بما ترضون لي حسبي » .

١١٩

وقال [في مثل ذلك] :

١ أتَيْنَاكُمْ ، وقد كُنَّا غِضَابَا نُصالِحُكُمْ ، ولا نَبْغِي العِتَابَا
٢ وقد كُنَّا اجْتَنَبْنَاكُمْ فَعُدْنا إليكمْ حين لم نُطِقِ اجْتِنابَا
٣ تَناساني الحبيبُ ، ومَلَّ وَصْلِي وصَدَّ ، فلا رَسُولَ ولا كِتَابَا

* لم يسبق نشرها ، وقد وردت في ب ، ج ، هـ . والزيادة عنها ، وهي أيضاً من منظومه سنة ٢٢٠ وقد وردت في ديوان العباس بن الأحنف ٢٤ — ٢٥ منسوبة له ولم نجدها في مصدر آخر . ونقلها ابن مباركشاه كاملة في مختاراته من شعر البحتري (السفينة ج ٢ الورقة ٢٧ ظ) .

وهي في ديوان ابن الأحنف أربعة أبيات يقع البيت الآتي بعد البيت الثاني :

متى كانت ظلومُ إذا أتاها كتاب لا تردُّ له جوابا

(١) ديوان ابن الأحنف « وما نبغي » .

١٢٠

وقال [في مثْل ذلك] :

١ أَصْبَحْتُ في جَهْدٍ وفي كَرْبِ مُتَيَّمــاً مُسْتَلَبَ ٱللُّبِّ
٢ أَوْرَثَني الحُبُّ جَــوًى لازماً أَسْتَنْصِرُ ٱللهَ عــلى ٱلحُبِّ
٣ سَلَّطَتِ الحُــزْنَ بإِعــراضِها «ظَلُومُ» فَٱسْتَوْلَتْ على القَلْبِ

* لم يسبق نشرها ، وهي في ب ، ج ، هـ . وعن الأخيرة أخذنا الزيادة ، وتاريخها كالسابقات سنة ٢٢٠ .

وهذه المقطوعة منسوبة للعباس بن الأحنف في ديوانه صفحة ١٢ ، ولم نجدها في مصدر آخر مما اختير فيه للعباس .

(١) ديوان ابن الأحنف «مستلب القلب» .

(٢) ديوان ابن الأحنف «جوى داخلا» .

(٣) ديوان ابن الأحنف «فاستولت على لبي» .

١٢١

وقال [فى مثل ذلك] :

١ أ « ظَلُومُ » حانَ إلى القُبُورِ ذَهابى   وبَلِيتُ قَبْلَ الموتِ فى أثوابى
٢ فَعَلَيْكِ يا سَكَنِى السَّلامُ فإنَّنى   عمَّا قليلٍ فاعْلَمِنْ لِمَا بى
٣ جَرَّعْتِنى غُصَصَ المَنيَّةِ بالهَوَى   فمتَى تَرَيْنَكِ تَرْحَمِينَ شَبَابِى
٤ سُبْحَانَ مَنْ لو شاءَ ساوَى بَيْنَنَا   فأَدَالَ مِنْكِ فَقَدْ أَطَلْتِ عَذَابى

* لم يسبق نشرها ؛ وهى فى ب ، ج ، هـ . وعنها الزيادة ، وهى من منظوم سنة ٢٢٠ .
هذه المقطوعة مما ورد منسوباً للعباس بن الأحنف فى ديوانه (صفحة ١٣) ، ولم ترد منسوبة له فى مصدر آخر .

(٢) السكن : أهل الدار وكل من يسكن إليه ويستأنس به .
لـمَـا بى : أى متروك للداء الذى بى يقضى علىَّ . قال مجنون ليلى :
يقول أناس : علَّ مجنون عامر   يروم سلوًّا . قلت : إنى لـمَـا بيا
ديوان ابن الأحنف ١٣ « فاعلمنَّ حسابى » .

(٣) النسخ « ترنيك » ، وقد أثبتناها « تريْنك » بتقديم الياء . ولعلَّ الوجه الأصح « بربِّك » .
ديوان ابن الأحنف ١٣ « أفما بعيشك ترحمين » .

(٤) أدال : انتقم .
ديوان ابن الأحنف « سوَّى بيننا وأدال » .

١٢٢

وقال [في مثل ذلك] :

١ أَلا تَعْجَبُونَ كما أَعْجَبُ ؟ حبيبي يُسِيءُ ولا يُعْتِبُ !
٢ وأَبْغِي رِضَاهُ على جَوْرِهِ فَيَأْبَى عَلَيَّ ويَسْتَصْعِبُ
٣ عَتَبْتَ فَدَيْتُكَ يا مُذْنِبُ فجِئْتُكَ أَبْكِي وأَسْتَعْتِبُ !
٤ تَحمَّلْتُ عَنْكَ وفيكَ الذُّنُوبَ ، وأَيْقَنْتُ أَنِّي أَنا المُذْنِبُ
٥ أَذَلْفَاءُ إِنْ كانَ يُرْضِيكُمُ عَذَابِي ، فَدُونَكُمُ عَذِّبُوا ! :

---

* لم يسبق نشرها . وهي واردة في ب ، ج ، هـ . ومنها أخذنا الزيادة . وتاريخها سنة ٢٢٠ أيضاً . وقد وردت ثمانية أبيات منسوبة لابن الأحنف في ديوانه ١٤ — ١٥ ويقع بعد البيت الثاني هذا البيت :

فياليت حظي إذا ما أسأ ت أنك ترضى ولا تغضب

والبيتان ا ، ب مع البيت الزائد في ديوان ابن الأحنف قد أوردها صاحب الأغاني في ترجمة ابن الأحنف (٨ : ٣٦٠) وذكرها له أبو حيان التوحيدي في كتاب (الصداقة والصديق) صفحة ٨٤ . وهذه هي القطعة الوحيدة التي وجدناها منسوبة له مما ورد مشترك النسبة بينه وبين البحتري. على أن ابن مباركشاه اختار في شعر البحتري من هذه القطعة البيتين الأخيرين :

(١) ب « لا تعجبون » .
يعتب : يعطي العتبى أي الرضا .
ديوان ابن الأحنف والأغاني « حبيب يسيء » — الصداقة « صديق » .

(٢) الأغاني والصداقة والصديق « على سخطه » .

(٣) ديوان ابن الأحنف :

ألا عتب أفديك يا مذنب فقد جئت أبكي وأستعتب

(٤) ديوان ابن الأحنف :

وإلا تحملت عنك الذنو ب وأقررت أني أنا المذنب

(٥) الذلفاء : ذات الأنف الصغير المستوى الأرنبة . أطلقه اسماً عليها .

٦ أَلَا رُبَّ طالبةٍ وَصْلَنا … أَبَيْنَا عليها الذى تَطْلُبُ

٧ أَرَدْنا رضاكُمْ بإسْخاطِها … وبُخْلُك من جُودِها أَطْيَبُ !

---

(٦) السفينة ٢ : ٢٧ ظ « أنينا » تحريف .

(٧) هـ « من وصلها » .

ديوان ابن الأحنف « أردنا رضاك . . . من بذلها » .

١٢٣

وقال فى [علىّ بن الجَهْم] :

١ فَاجَأْتُــهُ طالبَ ذِى حـاجة يَســبُكُ مَوْلاَهُ على جـانبِ

٢ فَقُلْتُ : [يا شيخُ] أمَا تَسْتَحِى تَســبُكُ مَــوْلاَكَ بلا حاجب !

٣ فقال : هذا رَجُلٌ قــالَ لى : سُبَّ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طالبِ !

٤ وكلُّ مَنْ سَبَّ إمــامَ الهُدَى يَظَــلُّ يَشْكُو وَجَعَ الحالبِ

---

* لم يسبق نشرها . وقد وردت فى النسختين ب ، ج .

ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٨ حين أظهر البحترىُّ تشيُّعه بعد مقتل المتوكل. وقد ذكر ذلك فى قصيدته ٣٤٠ التى مدح بها المنتصر .

(٢) ب «أياشيها» . ج «أيابنها» ، وهما غير واضحين . وقد أثبتنا لفظة «ياشيخ» ليتضح الكلام ويوزن البيت .

(٤) الحالب : أحد الحالبين ، وهما قناتان يجرى فيهما البول نازلا من الكليتين إلى المثانة .

١٢٤

وقال وقد آستعار من محمد بن حُمْيد دابَّتَه فلم يفعل :

١ بَخِلْتَ عنَّـا بمُقْرِفٍ عَطِبٍ ولن ترانى ما عِشْتُ أطْلُبُهُ

٢ فإنْ تَقُلْ : صُنْتُهُ ؛ فمـا خَلَقَ آلـ لَّهُ مَصُوناً وأَنت تركَبُهُ !

---

* لم يسبق نشرها ، وأوردتها النسختان ب ، ج .

وهى مما نرى أنه من شعره الذى نظمه سنة ٢٢٠ إن صحَّت أنها له ، فقد وردت هذه المقطوعة منسوبة لأبى الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسَّام المتوفى سنة ٣٠٢ فى ثلاثة مراجع هى : مروج الذهب ٤ : ٢٣١ ، التحف والهدايا ١٣٩ طبعة دار المعارف ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٦ .

(١) المقرف من الفرَس وغيره : ما يدانى الهجنة ، أى أمه عربية لا أبوه ؛ لأن الإقراف من قِبل الفحل ، والهجنة من قِبل الأم .

العطِب : الفرس المنكسر .

التحف والهدايا « بخلت عنى بحارن حطِم لست ترانى » وفيات الأعيان « فلن ترانى » .

(٢) فى الأصل « بما خلق » وهو تحريف .

التحف والهدايا « فلا تقل » — وفيات الأعيان « وإن تقل » .

١٢٥

وقال يهجو :

١ تَعَجَّبَ أَهْلُ «مَكَّةَ» إِذْ رَأَوْنَا وحُـقَّ لهم رأَوْا أَمرًا عُجَابَا !
٢ رأَوْا فِيـلاً يُعـادِلُه ذُبابٌ وكيف يُعادِلُ الفِيلُ الذُّبَابَا !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .

ولم يعرف من هو المقصود بهذا الهجو ، وإن كنا نعتقد أنه نظمها فى إحدى حَجَّتَيْه فقد ذكر مكة فيها . وحَجَّته الأولى كانت بعد مقتل المتوكل أى سنة ٢٤٧ ، ثم حجّ فى سنة ٢٥٥ . ونعتقد أن هذه المقطوعة من نظمه فى السنة الأخيرة .

ونثبت هنا بمناسبة ذكر البحترى للفظة الفيل ، أن رجلا معاصراً للشاعر يقال له أحمد بن عبد الرحمن بن البحترى كان من فامية وكان يلقب فيلا لعظم خلقته ، توفى سنة ٢٨٧ هـ . وفامية بلدة مدينة وكورة من سواحل حمص .

(٢) بالأصل « تعادل القيل » بالقاف ، والصحيح بالفاء .

١٢٦

وقال [فى الغَزَل] :

١ أَحِينَ دَنَا مَنْ كنتُ أَرْجُو دُنُوَّهُ رَمَتْنِى صُرُوفُ الدهرِ مِنْ كُلِّ جانبِ

٢ فأَصْبَحتُ مَرْحُوماً وكُنْتُ مُحَسَّداً ، فَصَبْراً على مَكْرُوهِ مُرِّ العَوَاقِبِ

---

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ .

يرجع تاريخها كالقطع الغزلية التى حددنا لها سنة ٢٢٠ .

ورد البيتان غير منسوبين فى « مصارع العشاق » ١ : ١٤٥ طبعة بيروت . وقبلهما هذا البيت :

سأبكى على ما فات منك صبابة وأندب أيام الأمانى الذواهب

(١) مصارع العشاق « رمتنى عيون الناس » .

(٢) ب « من العواقب » .

١٢٧

وقال [في مثل ذلك] :

١ بَدَوْتُ الحُبَّ مَوْصُولا وَصُولاً ومَهْجُـورًا أُثابُ بِسِوَى ثَوَابِى
٢ فلا عَيْشٌ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْـرِ ولا شَيءٌ أَلَذُّ من العِتَابِ

لم يسبق نشرها . وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، ه . والزيادة عن ه .

يرجع تاريخها أيضاً إلى سنة ٢٢٠ .

(٢) هذا البيت ورد في « الزهرة » ١٢٥ وغرر الخصائص ٤٣٢ بولاق ، ٢٩٩ الكلية غير منسوب مع بيتين آخرين وردا منسوبين للبحتري في بعض مخطوطات الديوان (انظر المقطوعة ١١٦ صفحة ٣١٧) .

١٢٨

وقال فى [مالك بن طوْق] :

١ عَرَضْتُ عليها ما تمنَّى من المُنَى ... لتَرْضَى .فقالت:قُمْ فجئْنى بكوكبِ

٢ فقلتُ لها : هذا التعنُّتُ كلُّــهُ ... كمَنْ يَتَشهَّى لَحْمَ عَنْقاء مُغْربِ!

٣ فأُقْسِمُ لو أَصبحتُ فى عزِّ « مالكٍ » ... [و فى جُودِه أَعْيَا بذلك مَطْلَبى]

٤ فَتًى شَقِيَتْ أَمــوالُهُ بسَمَاحِهِ ... كما شَقِيَتْ بَكْرٌ بأَرْماحِ تَغْلِبِ

---

* أوردتها النسختان ب ، ج ؛ إلا أن هذه الأبيات وردت منسوبة لبكر بن النطاح فى أربعة كتب أولها « الكامل » لمؤلف معاصر للبحترى وصديق له هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وقد ذكر أنها فى كلمة لبكر يمدح بها مالك بن على الخزاعى ، والكتاب الثانى « الموازنة » للآمدى (٣ : ٢٠١ ظ) وذكر أيضاً أنه يمدح فيها مالكاً الخزاعى ، والكتاب الثالث هو « زهر الآداب » لأبى إسحاق الحصرى القيروانى ٤ : ١٥٢ ، والرابع معاهد التنصيص ١٧٣ وقد ذكر أنه يمدح بها مالك بن طوق . وذكر المبرد لها منسوبة لغير البحترى ، وهو صديقه الأثير عنده ، دليل على أنها ليست له . وبكر بن النطاح كان مداحاً لأبى دلف العجلى ثم صار بعد وفاته مداحاً لمالك بن على الخزاعى الذى كان يتولى طريق خراسان أيام الرشيد . وورد البيت الأخير منسوباً لبكر فى الذخيرة ق ١ م ٢ ص ٣٩٠ .

على أن هناك مصدراً آخر نسبها للبحترى وهو السفينة لابن مباركشاه (٢ : ٢٧ ظ). وترجمة مالك ابن طوق مع القصيدة ٢٨ (صفحة ٧٨) . وإن صحّت نسبتها لشاعرنا فيكون تاريخها سنة ٢٢٤ هـ .

(١) الكامل والموازنة وزهر الآداب ومعاهد التنصيص « ما أرادت من المنى » — الكامل « فجئنا » .

(٢) زهر الآداب « كمن يشتهى لحماً لعنقاء » — معاهد التنصيص « كمن يشتهى من لحم » وقد أورد هذان الكتابان بيتاً يقع بين هذا البيت والذى يليه هو :

سلى كل أمر يستقيم طلابه ... ولا تذهبى يا بدر بى كل مذهب

عنقاء مغرب : بدون هاء وبها على النعت : من اغتربت فى طيرانها أى ذهبت فلم تحس ، وقيل هى طائر معروف الاسم لا الجسم . (انظر الحاشية ٨ صفحة ٥٤ والحاشيه ٦ صفة ١٩٠) .

(٣) الأصل « بجز مالك » وهو تحريف ولعله تصحيف « نجر » كما ورد فى السفينة — الكامل :

فلو أننى أصبحت فى جود مالك ... وعزّته مانال ذلك مطلبى

— الموازنة « جود خالد وعزته ماذال ذلك » — زهر الآداب « عز مالك وقدرته ما رام ذلك مطلبى » — معاهد التنصيص « وقدرته أعيا بما رمت مطلبى » .

(٤) الكامل والموازنة وزهر الآداب ومعاهدة التنصيص « شقيت قيس » — الموازنة « آماله بسحابه » — معاهد التنصيص والذخيرة « بعفاته » — السفينة ٢ : ٢٨ و « شقيت أولاد نمر بتغلب » .

١٢٩

وقال :

١ وَراءَكِ عَنّى يا عَذُولَ ٱلأَشَايِبِ … بِكُلْفَةِ عَذْلٍ بَعْدَ شَيْبِ الذَّوَائبِ!

٢ أَلَم تَعْلَمِى أَنْ ليس فى ٱلأَرضِ مَرْأَةٌ … تقومُ على حَدِّ ٱعتدالِ ٱلمَذَاهبِ؟

٣ أَعاذِلَ ما نَيْلِى مَكَانَ ٱلكواكبِ … بِأَبْعَدَ عِنْدِى من وِصَالِ ٱلكَوَاعِبِ!

٤ وعَذْلُكِ عندى مِثْلُ عُذْرٍ فأَقْصِرِى ! … ولَوْمُ القَعُودِ الفَحلِ إِحْدَى العجائبِ

٥ أَلَسْتِ إِذا مُيِّزْتِ نَفْساً وعُنْصُراً … من ٱلوَاعِدَاتِ ٱلمُخْلِفاتِ الكَوَاذِبِ؟

٦ فلَيْسَ لِمِثْلِى لَوْمُ مِثْلِكِ جائزاً … لقد ساءَ مَسْمُوعاً خِطابُ المُخَاطِبِ

٧ تركتُ الصِّبَا وٱلغَىَّ قَبْلَ مَدَاهُما … وتَرْكُهُمَا إِيَّاىَ بَيْنَ النَّوَائبِ

٨ عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الحُبِّ فى كلِّ مَوْطِنٍ … يُنَمِّى المُحِبِّين ٱدِّكارَ ٱلحَبائبِ

٩ فيا أَيُّها الخِلُّ ٱلَّذى ليس تارِكى … ومَكروهَ دَهْرِى من صُدودِ ٱلمُجانِبِ

---

* لم يسبق نشرها . وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، ه . وهى آخر ما فى ب ، ج من قافية الباء .
يرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٥٧ حيث يشير فى البيت ٣٤ إلى تخلص إبرهيم بن المدبر من أسره لدى الزنج (انظر القصيدة ١٠٢ صفحة ٢٨٩) ، كما أنه يهجو بالأبيات ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٥ صاعد بن مخلد (ترجمته فى صفحة ٥٣) وأخاه الراهب عبدون (ترجمته فى صفحة ٤٥٦) .
ويبدو أن الشاعر طوى هذه القصيدة وأخفاها حيث اتصل بعد ذلك بصاعد ومدحه كما مدح ابنيه أبا عيسى وأبا صالح وأخاه عبدون .

(٤) ه « مثل عذرك فاقصدى » .
القعود : من الإبل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة .

(٦) ج « جائراً » .

١٠ فما أبْصر الدنيا بِعَيْنِ دُنُوِّهِ ... ولا وِزْرَ فيها للمُحبِّ المُصاقِبِ
١١ ظَلَمْتُكَ إنْ شَبَّهْتُكَ البَدْرَ طالعاً ... وبالشَّمْسِ يوم الدَّجْنِ بين سحائب
١٢ لأنَّ لكُلٍّ منهما وَقْتَ غَيْبَــةٍ ... وأنَّك ـ لا غُيِّبْتَ! ـ لستَ بغائِبِ
١٣ وأنَّ بِوَجْهِ البَدْرِ مَحْوًا ولَطْخَــةً ... وَوَجْهُكَ ما فيهِ مَعابٌ لعائبِ
١٤ وأنَّكَ إنْ قِيسَتْ مَحاسِنُ جَمَّــةٌ ... إليكَ تناهَتْ ، أتْعَبَتْ كلَّ حاسبِ
١٥ ولستُ بناسٍ عَيْشَنَا واْغتِبَــاطَنا ... بعِزِّ شبابٍ للحوادثِ غالبِ
١٦ وإدْرَاكَنا فى ظلِّه كلَّ بُغْيَــةٍ ... من العَيْشِ فاقتْ ساميات المَطَالبِ
١٧ فمِنهــا إذا ما الجِدُّ كان أَوانُــهُ ... بُلُوغُ المعالى الطِّيِّبَــاتِ المكَاسِبِ
١٨ ومنها إذا ما الهَزْلُ حانَتْ هَنَاتُــهُ ... مُنَى النَّفْسِ فى سِتْرٍ عن الفُحْشِ حاجبِ
١٩ كُؤُوسٌ من الصَّهْبَاء تَأْبَى اجتماعَها ... إذا انْتُشِحَتْ الهَمَّ فى صَدْرِ شاربِ
٢٠ جَمَعْنَا وأطيارُ الصَّباحِ نَوَاطِقٌ ... لنا ولَهَا بَيْنَ الذُّرَى والحَوَاجِبِ
٢١ فكلُّ سُرورٍ بالغِنَــاءِ وبالغِنَى ... وبالفَضْلِ والجَدْوَى على كل راغبِ .

---

(١٠) ب « المصاقب » وبهامشها بخط آخر « المقارب » والمعنى واحد . ج « المقارب » . ه « بغير دنوه . . . فيه » .

(١١) ج « السحائب » .

(١٣) ه « مقال لعائب » .

(١٤) ه « إن عدت محاسن » .

(١٥) فى الأصول « بعز » . ولعل الوجه « بغير » وهو الذى لا خبرة له .

(١٦) ه « كل لذة » .

(١٨) ه « جانب » . الهنات : خصال الشر والفساد .

(١٩) نشح : يقال نشح الرجل أى شرب حتى امتلأ . وقيل : شرب دون الرى

(٢٠) الحاجب (من كل شيء) : حرفه .

(٢١) ه « وكل » .

٢٢ أعاذِلَ إنَّ اللوْمَ منك غَضَاضةٌ ... علىَّ وإنى لائمٌ كلَّ جانبِ
٢٣ عَرَفْتُ زمانى فاعْتَذَرْتُ لحَــرْبِهِ ... ولمّا أَضَعْ عنى ثيابَ المُحارِبِ
٢٤ وجرَّبْتُ حتى ما أَرَى الدهرَ مُغْرِباً ... علىَّ بِصَرْفٍ لم يكن فى تجارِبِى
٢٥ وما غَرَّنى حُسْنُ المَبادِى لأنَّــهُ ... من الدهرِ مَخْتُومٌ بِسُوءِ العواقبِ
٢٦ ولو لم يَكُنْ إلاَّ تَوَقُّــعَ هابطٍ ... إذًا اكفانى مُنكراتُ النَّوَائبِ
٢٧ لقد أحدثتْ فيه الليالى غَــرِيبَةً ... مُصَدَّرَةً فى أُمَّهَاتِ الغرائبِ
٢٨ تَوَلَّى فصار الدهرُ شَرًّا بِأَسْرِهِ ... صُراحاً بلا شَوْبٍ من الخير شايبِ
٢٩ فإنْ نُحْصِ بالتَّفْصيلِ منهُ مَثالِباً ... تَنَاهَيْنَ ، نَعْجَزْ قَبْلَ جَمْعِ المَثَالِبِ
٣٠ وإنْ نَقْتَصِرْ منهُ على وَصْفِ جُمْلَةٍ ... تَدُلُّ على التفصيلِ ، نَعْمَلْ بواجبِ
٣١ على أنَّ أَدْنَى القَوْلِ فيهِ مُضَيَّعٌ ... فكيف بأقْصَى القَوْل ، فأَصْدُقْ وقارِبِ!
٣٢ وأعظمُ مِمَّا خَصَّنى مِنْ أذاتِــهِ ... علىَّ بِقَوْلٍ صادقٍ غير كاذِبِ
٣٣ جِنَايَتُهُ فى عِدْلِ نَفْسِى وواحِدِى ... علىَّ فقد كانت أَجلَّ المَصَائِبِ
٣٤ شَقِيقِى «أبى إسحاقَ» نَفْسِى فِدَاؤُهُ ؛ ... ورأسِ بَقَايَا كلِّ حُرٍّ وكاتبِ

---

(٢٢) الجانب : الذى لا ينقاد ، الغريب .
(٢٤) المنتحل ١٦٤ غير منسوب « فى التجارب » .
(٢٥) هـ « مختوم » . ب ، « لسوء » .
المنتحل ١٦٤ غير منسوب « وما سرّنى حسن البوادى لأنى » — مجموعة المعانى ١٥٥ منسوباً للبحترى .
(٢٦) هـ « منكبات النوب » .
هابط : يقصد بهذا هجو صاعد بن مخلد وكررها فى الأبيات ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٥ .
(٢٧) هـ « فيك الليالى » .
(٢٨) الشوب : ما خلط بغيره ، العسل .
(٢٩) هـ « منك مثالباً » . المثالب : المعايب .
(٣٣) العِدل (بكسر العين) : النظير .
(٣٤) واضح من البيت التالى أنه يشير بكنية أبى إسحق إلى إبراهيم بن المدبر (راجع ترجمته مع القصيدة ١٠٢ صفحة ٢٨٩ ، فهو يذكر تخلّصه من أسر الزنج سنة ٢٥٧ هـ) .

٣٥ كذلك كانت نِعْمَةُ ٱللهِ تُمِّمَتْ ... بِتَخْلِيصِهِ عِنْدِى أَجَلَّ المَوَاهِبِ
٣٦ فهَنَّاهُ ما أَوْلاَهُ مَوْلاَهُ مُسْبِغــاً ... عليه مَزِيدًا جامعــاً للرغائبِ
٣٧ وأَسْعَدَهُ بالصَّوْمِ والفِطْرِ تاليــاً ... وكلِّ زمانٍ ــ بَعْدُ ــ جاءٍ وذاهبِ
٣٨ وقُلْ لأَخِى عنِّى مَقالةَ مُخْلِصٍ ... له وُدَّهُ من دُونِ أَدْنَى الأَقارب :
٣٩ لَعَمْرِى ! لقد صادقتَ لى مَنْ يَوَدُّنى ... وعاديْتَ لى الأَعداءَ غير مُرَاقَبِ
٤٠ فإِنْ أَنْتَ وَالَيْتَ الصَّدِيقَ فَوَالِنِى ! ... وإِنْ أَنتَ عَادَيتَ العَدُوَّ فَعَادِنِى
٤١ ولا يَخْلُ فيما بَيْنَنَا من سِفَــارَةٍ ... مكانُ « ٱبْنِ إِسماعيلَ » أُنْسِى وصاحبى
٤٢ فَنِعْمَ ٱختيارُ العالَمِينَ كِلاَهُمــا ... بما حَصَّلاَ من كلِّ غَضِّ الضَّرَائِبِ
٤٣ على قَصْدِ دَهْرِ السُّوءِ إِيّاهما مَعاً ... لِفَهْمِهِمَا إِيَّــاهُ فِعْــلُ المُنَاصِبِ
٤٤ وإِعطائهِ الكَلْبِيّيْن ما حَــظِيا بهِ ... عطاءَ المُحابِى لا عطاءَ المُحاسِبِ
٤٥ وما كان « عَبْدُونُ » الدَّنِىُّ وهابطٌ ... سِوَى آيةٍ فى الأَرضِ من كلِّ جانبِ
٤٦ تُنَبِّئُنــا الدنيا بِفَرْطِ هَوَانِها ... على ٱللهِ فى أَضعافِ تلك المواكبِ
٤٧ ولو سَمِعَ الدهرُ العِتَابَ بِمَنطِــقٍ ... لأَوْجَعْتُــهُ مِنِّى بِحَدِّ المُعاتِبِ
٤٨ ولكن دَهْرًا مَلَّكَ الوَغْدَ هابطــاً ... مَشَارِقَهــا مَوْصُــولةً بالمَغَارِبِ
٤٩ فَعَمَّ بِشَرٍّ أَهْلَهــا وبِلادَهــا ... وخَصَّ ذَوِى أَقْدَارِها بالمَعَاطِبِ
٥٠ هُوَ الدهرُ قد أَعْلَى أَبا جَهْلٍ ٱلَّذِى ... أُطِيعَ بِأَرْضِ الأَكْرَمِينَ الأَطايِبِ

---

(٤١) ابن إسماعيل : هو الحسين بن إسماعيل القاضى الذى وجَّه إليه القصيدة ٢١٤ (راجع ترجمته معها) .

(٤٢) الضرائب : الطبائع والسجايا .

(٤٥) عبدون : هو الراهب عبدون بن مخلد أخو صاعد .

٥١ فما زَالَ فى الإملاءِ حتى أصارَهُ ... إلى النَّارِ من بَعْدِ السُّيُوفِ القَوَاضِبِ
٥٢ تَرَى النَّاسَ طَوْعَ ٱبْنَىْ نِزَارٍ ؛ وإنَّما ... تَرَى ٱبْنَىْ نِزَارٍ طَوْعَ فِهْرٍ وغَالِبِ
٥٣ من «الهاشميِّين» الأُلَى كُلَّمَا دَنَوْا ... إلى «هاشمٍ» خُصُّوا بأعلى المَنَاقِبِ
٥٤ وإنْ نَزَلُوا فى النَّسْبِ مِنْ بَعْدِ هاشمٍ ... بِبَطْنٍ عَلَوْا فى المَجْدِ أعْلَى المَرَاتبِ
٥٥ وإنْ حَضَروا الأَيْسَارَ حازُوا مَدَى العُلا ... وفازُوا بقِدْحٍ مُنْجِحٍ غيرِ خائبِ
٥٦ وما قِدْحُهم إلاَّ المُعَلَّى ؛ فمَن أبَى ... فليس لهُ إلاَّ مَنِيحُ الضَّوَارِبِ
٥٧ وَهُمْ سُبَّقُ السُّبَّاقِ لكنْ عَدُوُّهُمْ ... سُكَيْتٌ إذا ما جَدَّ جَرْىُ الحَلائبِ
٥٨ أَلَسْنَا مَوَالِيهِمْ وَلاَءَ بَنِيِّهِمُ ... وَلَسْنَا مَوَالِيهِمْ وَلاءَ المُحارِبِ
٥٩ فَنَحْنُ لهم نَسْلُ «الحُسَيْنِ» و«طاهرٍ» ... لَبَاناً . والأعداءِ نَسْلُ «المَصَاعِبِ»

---

(٥٢) نزار : هو نزار بن معدّ بن عدنان .

فهر : هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وهم قريش ؛ لا يكون قرشىٌّ إلا منهم .

غالب : هو غالب بن فهر .

(٥٣) هاشم : هو ابن عبد مناف ، وهو أبو عبد المطلب ؛ وفى ولده كان الشرف كله .

(٥٥) الأيسار : جمع الياسر ، وهو الضارب بالقداح فى الميسر .

(٥٦) فى الأصول « منيخ » وهو تصحيف .

المعلَّى : القِدْح السابع فى الميسر ، وهو أفضلها ، إذا فاز حاز سبعة أنصبة .

المنيح : الثامن من هذه القداح الذى لا نصيب له .

(٥٧) السُّكَيْت ؛ وتخفَّف الكاف : آخر خيل الحلبة . الحلائب : الخيل تجمع للسباق . السفينة ٢ : ٢٨ و .

(٥٨) هـ « ألسنا مواليهم ولاء المحارب » .

(٥٩) هـ « مظاهر » .

الحسين : هو الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعى . مات سنة ١٩٩ بخراسان .

طاهر : هو ابن الحسين المذكور وهو الملقب ذا اليمينين (راجع ترجمته فى الحاشية ٣ من القصيدة ٦٨ صفحة ٢٠٨ التى هجا البحترىُّ بها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) .

المصاعب : نسبة إلى مصعب بن زريق بن ماهان (راجع ماذكرناه عنه فى ترجمة إسحاق بن إبراهيم المصعبى مع القصيدة ٢٧ صفحة ٧١) .

٦٠ إذا ما كِرامُ النَّاسِ ساءُوا بمُلْكِهم ... وبالفَضْلِ والأعراق عند المَناسِبِ

٦١ عَلَتْ «هاشمٌ» من بَعْدِ ذلك كلِّهِ ... سَنَامَ العُلا فوق الذُّرىٰ والغَوارِبِ

٦٢ لَهُمْ ذَلَّ صَعْبَ المَجْدِ ، يَعْلُونَ ظَهْرَهُ ... ويأبَى - سِوَاهُمْ - أَنْ يَذِلَّ لِرَاكِبِ

٦٣ وعَدْنُهُمُ من آخِرِ المَجْدِ حادِثٌ ... بأفعالهم يَحْذُو قديمَ المَنَاصِبِ

٦٤ وقد غُصِبُوا مُلْكاً ثمانينَ حِجَّةً ... ومَجْدُهُمُ يُغْنِي يَدَىْ كلِّ غاصِبِ

٦٥ مَدَائِحُهُمْ فى كلِّ أَوْبٍ وَوِجْهَةٍ ... يُغَنَّى بها الرُّكْبانُ فوق الرَّكائبِ

٦٦ أَحَلَّهُمُ بَيْتُ النُّبُوَّةِ مَنْزِلاً ... خلافتُه بين النجوم الثَّوَاقِبِ

٦٧ بُيُوتُ ملوك النَّاسِ يُبْنَيْنَ فى الرُّبَى ... و«هاشِمُ» مَبْنَى بَيْتِهَا فى الكواكبِ

٦٨ حَيَاتُهمُ وَقْفٌ على كلِّ مادحٍ ... ومَوْتُهُمُ وَقْفٌ على كل نادبِ

٦٩ وَلُوا «حَرَمَ اللهِ» المعظَّمَ قَدْرُهُ ... وكانوا به حُكَّامَ تلك «الأخاشِبِ»

٧٠ وكانوا خِيَارَ «الجاهلِيَّةِ» كُلِّها ، ... مَنَاكِبُهمْ فى المَجْدِ أعْلَى المَناكبِ

٧١ وولَاهُمُ «الإسلامُ» كلَّ رياسةٍ ... ومنهم سَنَا الأعلامِ فَوْقَ المَرَاقِبِ

٧٢ وكانوا حُمَاةَ النَّاسِ فى كلِّ فَزْعَةٍ ... وأجْوَادَهمْ فى الخِصْبِ أو فى اللَّوَازِبِ

٧٣ يُفِيضُونَ ما هَبَّتْ دَبُورٌ وشَمْأَلٌ ... وما عايَنوا مَجْرَى الصَّبَا والجَنَائبِ

(٦٠) ب ، ج «والأعراب عبد المناسب» وهو تحريف .

(٦١) ب «فوق الذى» . الغوارب . أعالى كل شىء .

(٦٤) يشير فى هذا البيت إلى مدة حكم الأمويين .

(٦٥) ج «تغنى» وهو وجه .

(٦٩) الأخاشب : موضع سبق التعريف به فى الحاشية ٨ من القصيدة ٦١ (صفحة ١٧٨) . ويقصد بحرم الله : الكعبة .

(٧٢) اللوازب : القحط والشدة .

(٧٣) الدَّبُور : الريح الغربية . الشمْأل والشمال : الريح الشمالية . الصَّبا : الريح الشرقية. الجنائب : رياح الجنوب .

٧٤ لهُمْ عَــلَمٌ فَوقَ البَنِيَّــةِ ثابِتٌ ... بِكَفَّىْ كَرِيمٍ للمَكَارِمِ ناصِبِ
٧٥ فَمَلَّكَ دَهْرُ السُّوءِ صاعِدَ مَجْدِهِمْ ... يَدَىْ هابِطٍ ، يا لَلْقَنَا والمَقَانِبِ!
٧٦ إلى أَنْ أَرادَهُ اللهُ قُدْرَتَهُ الَّتى ... تَهُدُّ مَنِيعاتِ الجِبَالِ الرَّوَاسِبِ
٧٧ فَلِلَّهِ حَمْدٌ زائدٌ غيرُ زائلٍ ، ... والكَلْبِ عِزٌّ زائلٌ غيرُ راتبِ

---

(٧٤) ج « فوق المنيّة » وهو تحريف .
البَنِيَّة : من أسماء مكة . ويطلق على الكعبة
(٧٥) المقانب : جماعات من الخيل تجتمع للغارة .
والشاعر يعرِّض هنا أيضاً بصاعد بن مخلد .
(٧٧) هـ « وللوغد عز زائل » وهو تصحيف . الراتب : المقيم .

١٣٠

وقال يمدح [أحمد بن عليّ الإسكافيّ] :

١ يَشْكُو إليكَ هَوَاكَ المُدْنَفُ الوَصِبُ ... بِوَاكِفٍ يَنْهَمِي طَوْرًا وينْسَكِبُ
٢ إذا يُقالُ : اتَّئِبْ ! رَدَّتْ صبابَتُهُ ... إليه ثابتَ وَجْدٍ ليس يَتَّئِبُ
٣ وما اجْتَنَبْتُكِ إلاّ للوُشاةِ ؛ وكم ... من مُغْرَمٍ كَلِفٍ بالوَجْد يَجْتَنِبُ !
٤ ولو وَجَدْتُ سُلُوًّا ما تخوَّنَنِي ... لَمَّا تَبَسَّمْتِ ذاكَ الظَّلْمُ والشَّنَبُ
٥ ولا اسْتَخفَّ غرامي ، يَوْمَ وقْفَتِنا ... على الوَدَاعِ ، بَنَانٌ منكِ مُخْتَضَبُ
٦ ما لي وللشَّيْبِ آبَاهُ ويَتْبَعُني ! ... وللصَّبابةِ أنْآهـا وتَقْتَرِبُ !
٧ وقد حَرَصْتُ على جَدِّي يُصاحِبُني ... على الشَّبابِ لوَ انَّ الحَظَّ يُكْتَسَبُ
٨ هذا الربيعُ يُسَدِّي من زَخَارِفِهِ ... وَشْياً يكاد على الألْحَاظِ يَلْتَهِبُ
٩ هَلْ تَغْلِبَنِّي على «السَّاجُورِ» حين زَهَتْ ... أنوارُهُ وتَنَاهَى نَوْرَهُ «حَلَبُ»
١٠ دَعِ المَطِيَّ مُنَاخَاتٍ بأَرْحُلِها ... لم يُنْضَ عَنْهُنَّ تَصْدِيرٌ ولا حَقَبُ

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ح ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٧٠ هـ .
* يراجع ما كتبناه عن أحمد بن علي الإسكافي مع القصيدة ٥٦ (صفحة ١٦٧) .
(١) الوصب : المريض النحيل الجسم . الواكف : المطر المنهلّ ويقصد به دمعه .
المدنف : المريض الذى اشتدّ به المرض .
(٢) اتَّئب : استحيا .
(٤) الظَّلْم (بفتح الظاء) : بريق الأسنان . الشنب : بياض الأسنان وحسنها .
(٧) ل « حرصت على جد » . الجدّ : الحظ .
(٨) سدّى : الثوب أقام سَداه وهو ما مُدّ من خيوطه ، وسدى الأرض : نداها .
(٩) ح « تغلَّبَتْني » . ل « هل تغلبنّي » . وقد أثبتنا رواية له . وفى ل « نوره » .
الساجور : اسم نهر بمنبج .
(١٠) التصدير : الحزام فى صدر البعير . الحقب : الحزام الذى يلى خصر البعير .

١١ فما تَزِيدُ على إلْمَامَـــةٍ خُلَسٍ … بأَحمدَ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ تَنْقَلِبُ
١٢ قَضاء حَقٍّ ، وما نَقْضِى بِطاقَتِنا … من ذلك الحَقِّ إلاَّ بَعْضَ ما يَجِبُ
١٣ عَفٌّ كريمٌ متى عُدَّتْ مَنَـــاقِبُهُ … كانا سَواءً لديهِ : الدِّينُ والحَسَبُ
١٤ آلُ « الجُنَيْدِ بْن فَوْرِيدٍ » أَرُومَتُهُ … و « الفَرُّخانُ » لهُ من قَبْلِ ذاكَ أَبُ
١٥ وقد أَنَافَ بهِ « الصبَّاحُ » مُعْتَلِيًا … فى رُتْبَةٍ تَتَكَافَا تَحْتَها الرُّتَبُ
١٦ أَمَّا الخَرَاجُ فقد أُعْطِى مَقَادَتَهُ … وَٱسْتُؤْنِفَ الجِدُّ فيهِ وَٱنْقَضَى اللَّعِبُ
١٧ قد سُمِّحَ القَوْمُ عنهُ بعد ما مَنَعُوا … وخُفِّضَ القَوْلُ فيه بَعْدَ ما شَغَبُوا
١٨ ظَلُّــوا يُؤَدُّون حقَّ ٱللهِ عِنْدَهُمُ … ويَعْجَبُونَ ، وما فى ما أَتَوْا عَجَبُ
١٩ جِدُّ ٱمْرِئٍ لم يُلَبَّثْ عن عَزِيمَتِهِ ، … ولا يُشارِفُ إفراطاً به الغَضَبُ
٢٠ إنْ سارَعُوا كان بَذْلُ العُرْفِ غايَتَهُ … وإنْ وَنَوْا كان منه الجِدُّ والطَّلَبُ
٢١ وبارزُ ٱلوجهِ يُبْدِيهِ البيانُ ، وكم … عَيٌّ تُغطِّى على مَكْنُونِهِ الحُجُبُ !
٢٢ لا يَبْلُغُ الناسُ جَهْدًا عَفْوَ سُؤْدُدِهِ ، … ولا تُعِيرُ أَكُفُّ الناسِ ما يَهَبُ
٢٣ تُومِى إلى العَدَدِ الأَقْصَى مآثِرُهُ … حتى يُنَافِسَ فيه « عُجْمُهُ » « العَرَبُ »

---

(١٢) ح « وصاه حق » .
المنتحل ٢٤٢ « قضاء حق » ولم ينسبه .
(١٤) ح « إرادته » تحريف . وسقطت منها « أب » . الأرومة : أصل الشجرة .
الجنيد والفرُّخان : أجداد أحمد بن على الإسكافى وكانوا رؤساء ناحية إسكاف (انظر صفحة ١٦٧).
(١٥) أناف : أشرف .
(١٦) الخراج : المال المضروب على الأرض .
(١٧) ل « وخففضوا » . سمح ، وخفّض (بالتشديد) : بمعنى سهل ولان .
(١٨) « ما » ساقطة من ح .
(١٩) ح « افراط » .
(٢١) ح « عن مكنونه » .

١٣١

وقال فى [الخضر بنْ أحمد] :

١ لامَتْ مَلامَةَ مُشْفِقٍ مُتَعَتِّبِ ، وَسَطَتْ سَطِيَّةَ ناصحٍ لم يَكْذِبِ
٢ وَٱسْتَشْفَعَتْ بِدُموعِها ؛ ودُموعُها لُسُنٌ مَتى تَصِفِ الكآبةَ تُسْهِبِ
٣ ولِحُزْنِها بَصميمِ قَلْبي مَــوْقِعٌ ذاكٍ على جَمْرِ الغَضَا المُتَلَهِّبِ
٤ غَيْداءُ عاجَلَها الزمـــانُ بِنَكْثِهِ وبِرَيْبِــهِ المُتَصَرِّفِ المَتَقَلِّبِ
٥ فَٱبْتَزَّها حُسْنَ العَزَاءِ ، وصادفَتْ منها الخُطوبُ غَريرَةً لم تُنْكَبِ
٦ قالت : أَراكَ بِ«سُرَّ مَنْ رَا» ثَاوِياً فى مَرْتَعٍ جَشِبٍ وعَيْشٍ مُنْصِبِ
٧ فى حيثُ لا يُلْفِى الشريفُ مُناسِباً يَحْنُو عليهِ برأْفَةٍ وتَحَدُّبِ
٨ فَٱعْمِدْ لِظِلٍّ من «نِزَارَ» فإنهمْ أَهْلُ اللُّهى ،أو جانبٍ من «يَعْرُبِ»

* طبعة مصر وحدها ١ : ٨٢ تنقص بيتاً . وهو البيت ٢٦
أوردتها ح ، ى ، ل . ولكنها فى ى تنقص بيتاً . وهو البيت ٢٦

* أبو عامر الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوىّ التغلبى من ديار ربيعة ، من أسرة خلت لها الإماره على تلك النواحى . استعمله المعتمد على الموصل سنة ٢٦١ هـ . ومن هذه الأسرة الحسن ابن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب ، أى ابن أخى الخضر ، وكان خليفة أبيه بالموصل ، جمع عسكراً كثيراً وسار لمحاربة مساور الشارى سنة ٢٥٤ هـ . ومنها إسحاق بن أيوب — وهو أخو الحسن المذكور — وكان أميراً على ديار ربيعة ، استعمله اساتكين على الموصل سنة ٢٦٠ هـ ، وهو الذى هزمه إسحاق بن كنداج سنة ٢٦٦ هـ ، وعرّض به البحترى فى قصيدة مدح فيها ابن كنداج (البيت ١١ من القصيدة ١٦٦ صفحة ٤١٢) . وللبحترى أمداح فى أبى عامر الخضر بن أحمد ، هى القصائد ٢٤٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٣٨ ، ٥٠١ وكلها ترجع إلى عام ٢٦١ هـ .

(١) عبث الوليد ٦٠ « مشفق متغضب » وقد روى صدر البيت وحده .
(٣) ترتيب هذا البيت فى النسخة ى وطبعة مصر الرابع ، وروايته فيهما وفى ح « بضمير قلبى » .
(٥) ح ، ى والمطبوع « عزيزة » . ابتزها : سلبها .
(٦) ل « حسب » . الجشب : الغليظ .
(٦) سُرَّ مَن را : سامرّاء ، سبق التعريف بها الحاشية ٣٧ صفحة ٩ .
(٧) ل « لا يلْقَى » .
(٨) ترتيبه فى ى وطبعة مصر السابع ، وروايته فيهما « أهل النُّهَى » . اللهَى : العطايا

٩ وَٱنْهَضْ لأَيَّةِ بَلْدَةٍ حَلُّوا بهــا ... فى الأَرضِ إنْ قَرُبَتْ وإنْ لم تَقْرُبِ

١٠ فهُنالك الحَسَبُ الصَّميمُ ،وحيث لا ... يُغْريكَ من نَسَبٍ قريبِ المَطْلَبِ!

١١ قُلْتُ : آرْبَعِى إِنْى «سُرَّمَنْرَا » سيِّدٌ ... كَرُمَتْ ضَرائبُهُ عظيمُ المَنْصِبِ

١٢ بَحْرٌ مَتَى تَقِفِ الظِّمَاءُ بمَــوْردٍ ... منه يَطِبْ لهمُ جَدَاهُ ويَعْذُبِ

١٣ «خِضْرُ بْنُ أحمدَ» طَوْدُ عِزٍّ شامخٌ ... راسٍ دعائمُهُ ، أمينُ المَنْكِبِ

١٤ كَهْفٌ إذا آسْتَذْرَى العُفَاةُ بظلِّهِ ... لجأُوا إلى كَنَفٍ رحيبٍ مُخْصِبِ

١٥ إنْ تمْسِ«عَبْدُ ٱلقَيْس»عنِّى قدنأَتْ ... «والأَزْدُ» بين تَشَتُّتٍ وتَشَعُّبِ

١٦ فقدٱعْتَصَمْتُ بِمَوْئلٍ من «وائلٍ» ، ... وغَلَبْتُ أَحداثَ الزمانِ بِـ«تَغْلِبِ»

١٧ بـآبْنِ المُوَرَّثِ من «ربيعةَ» مَجْدَها ... وآبْنِ المُؤَثَّلِ كلَّ عِزٍّ أَغْلَبِ

١٨ كم مِنْ أَبٍ لكَ ذِى مَناقِبَ جَمَّةٍ ... حامٍ ، وجَدٍّ ذى مَكارمَ مُنْجِبِ!

١٩ وعُلاً تقاصَرَتِ المَساعِى دونَهُ ... فَسَمَتْ بذِكْرِكمُ سُمُوَّ الكوكبِ!

٢٠ وإذا الكُمَاةُ تكافحتْ فى مَعْرَكٍ ... وتنازَعَتْ كأْسَ الرَّدَى من مَشْرَبِ

---

(١١) ل «فبسر من را» . اربعى : توقفى وانتظرى . الضرائب : الطبائع والسجايا .

(١٢) ح «متّى تقف الظماة» . ى «يقف الظماء» . بهامش ل «الظماة» . جداه : عطاؤه . عبث الوليد ٦٠ «متّى تقف الظماة» وقال : «الظماة جمع ظام على تخفيف الهمزة فأما ظامئ فجمعه ظمأ وظمَّاء» ثم قال : «ولو كان متّى تقف الظماء لكان أوجه ولعله كذلك قاله» .

(١٤) استذرى به : احتمى به .

(١٥) ح ، ى والمطبوع «بين تشبث وتشعب» .

عبد القيس : قبيلة أبوها عبد القيس بن أفصى بن دعمىّ بن جديلة بن أسد .

الأزد : قبيلة يمنية الأصل ، سبق ذكرها فى الحاشية ١ من القصيدة ٢ (صفحة ١٣) .

(١٦) وائل : أبو تغلب سبق التعريف به فى الحاشية ١٩ من القصيدة ٢٨ (صفحة ٨٠) .

ربيعة : قبيلة تنتسب إلى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، ينتهى إليها نسب تغلب .

(١٨) ل «ضخم ، وجد ذى مكارم» .

(٢٠) الكماة : جمع الكمىّ وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة .

٢١ فَلَكُمْ مَواقِفُ فى ٱلوَغَى مَشْهُورةٌ بوِراثةٍ عن كل لَيْثٍ مِحْرَبِ.
٢٢ يا «خِضْرُ» ! أنت مُسوَّدٌ فى سادَةٍ من كل مُحْتَضَر الرِّوَاق مُحَجَّب
٢٣ قد سُدْتَ فى حال الحَدَاثةِ يافعاً ولَبِسْتَ أُبَّهَةَ الجليلِ الأَشْيَبِ
٢٤ وأَرَتْكَ أعقَابَ الأُمور رَوِيَّــةٌ من حازمٍ ماضِى العزيمِ مُجَرِّبِ
٢٥ فَلأَنْتَ أَرْهَفُ حين تُدْهِمُ خُطَّةٌ من مُرْهَفٍ شَهَرَتْهُ كَفُّكَ مِقْضَبِ
٢٦ ولأَنْتَ أَنْفَح بالنَّوَافِلِ والنَّدَى من وَاكِفٍ مُسْحَنْفِرٍ مُتَصَبِّبِ
٢٧ ولأَنت أَمْنَعُ من « كُلَيبٍ » جانباً للمُسْتَجِيرِ المُرْهَقِ المُتَرَقِّب
٢٨ وكأَنَّ وجْهَكَ حين تُسْأَلُ مُشْربٌ من حُسنِهِ ماءَ الحُسَامِ المُذْهَبِ
٢٩ خُـذْهَا إِلَيْك وسِيلةً من راغبٍ مُتَقَرِّبٍ ، مُتَوَصِّلٍ ، مُتَسَبِّبِ
٣٠ جاءَتك فى طِيبِ التحيَّة تُجْتَنَى من مَنبِتٍ أَنِقٍ وروضٍ مُعْشِبِ
٣١ أَوْفَى بها كالعِقْدِ فُصِّلُ نَظْمُهُ بالدُّرِّ إلاَّ أَنَّهُ لم يُثْقَبِ
٣٢ هذا وَلِيُّكَ مُسْتَجيرًا عائذًا بذَرَاكَ من زَمَنٍ حديدِ المِخْلَبِ
٣٣ قد شامَ برْقاً من نَداكَ أَحَبَّــهُ إِذْ كان بَرْقُ يَدَيْكَ ليس بِخُلَّبِ

---

(٢١) محْرَب : شجاع .
(٢٢) الأَصول « مختصر » وهو تصحيف . المحتضر : ضد البادى .
عبث الوليد ٦١ وقال : « أصل هذا الاسم الخضير ، والشعراء يستعملونه مرة بفتح الخاء وكسر الضاد ومرة بكسر أوله وسكون ثانيه . . . » .
(٢٥) ى « أرهف حين تنفذ » .
(٢٦) لم يرد فى ى والمطبوع . النوافل : العطايا .
فى ل « مسحنفر متصبب » كما أثبتنا . وفى ح « مستحضر متصلب » . والمسحنفر : الكثير الانصباب . وقد وردت كلمة « مسحنفر » فى المقطوعة رقم ١٠٦ [صفحة ٣٠١] بمعنى الطريق المستقيم .
(٢٧) كليب : هو كليب بن ربيعه بن الحارث بن مُرَّة . كان سيداً على بكر وتغلب ، قتله أخو زوجته جسَّاس بن مُرَّة البكرى فقامت لذلك حرب البسوس بين بكر وتغلب ودامت أربعين سنة .
(٣٠) ل « تجتبى » . والمطبوع « أنق » .
(٣٢) الذَّرا : الكنف وما استتر به .
(٣٣) شام برقاً : نظر إليه أين يتجه وأين يمطر .

١٣٢

وكتب إلى صديق له ، وكان أتاه فلم يصل إليه وكان لا يمتنع منه للحال بينهما :

« أَستمتعُ اللهَ ببقائك ، وأَسأَلهُ العَونَ على جَفائك . لولا أَن الكلام يطول ويكْثُر لكان الإِكثار فى الشكيّة مُمْكناً ، لٰكِنَّا * نقتصر على القليل منه ، وقد أَهديتُ إِليك أَبياتَ مُعاتبةٍ أَتَتْ على ما أَردنا من الكلام فتدبَّرْها وتفهَّمْها ، وعُدْ إلى ما لم نَزَلْ نعرفك به من التفضل ، ولا تدعُوَنَّك زيادةُ النِّعمة من الله عليك إلى الاستخفاف بإِخوَانك . ولولا أَنَّ تَركَ العتاب فى موضع المعاتبة جفاءٌ وداعيةٌ إلى القطيعة لكان أَحبَّ الأَمْرَيْن إلىَّ تَرْكُ العتاب لِثقله على المُذْنِبين. أَرشدك الله لأَفضل الأُمور ، ووفَّقك لمحابِّه ! »

والأَبيات :

١ يا «فَضْلُ» فِيمُ الصُّدُودُ والغَضَبُ ؟ أَمْ فِيمِ حَبْلُ الصَّفاءِ مُنْقَضِبُ ؟

---

* هذه القصيدة مما لم يسبق نشره ، وقد أوردتها النسختان ح ، ل

* فأما الفضل الذى وُجهت إليه القصيدة فإنها لم تفصح عن شخصيته . وهناك ثلاث شخصيات باسم « فضل » أو « الفضل » وجّه إليهم البحترىُّ شعره . أولهم الفضل بن العباس المأمون مدحه بالقصيدة ٦٤٤ ، والفضل بن إسماعيل الهاشمى مدحه بالقصيدة ٦٤٥ ، ثم فضل بن عبد الكريم وقد هجاه بالمقطوعتين ٧٧٣ ، ٨٩٧ . وقد ترجح عندنا كفة الفضل الهاشمى ، وهو من سلالة أشراف حلب من بنى صالح بن على الهاشمى ، وأخو طاهر بن إسماعيل الذى مدحه البحترى أيضاً . وأبوهما إسماعيل بن صالح بن على ولى حلب وقنّسرين من قِبل الرشيد . وبذلك تكون من نظمه سنة ٢٢٧ .

* فى المخطوطة ح « لكن »

(١) منقضب : منقطع .

٢ أَمْ فِيمَ هِجْرَانُ هائمٍ بِكُمُ تُقْصُونَهُ دائباً ويَقْتَرِبُ ؟!
٣ هذا لِذَنْبٍ ، فلن أَعودَ لهُ ما أَعْقَبَتْ ريحَ شَمْألٍ نُكُبُ
٤ أَمْ دَبَّ لى كاشِحٌ فأَضْرَمَ لى عِنْدَكَ نارًا بالإِفْكِ تَلْتَهِبُ ؟
٥ يا « فضْلُ » أَشْمَتَّ بى العُدَاةَ ، وقد أَعطَيْتَهُمْ فِىَّ فوق ما طَلَبُوا
٦ صَدُّك عنِّى وجَفْوَةٌ حَدَثَتْ مِن صاحبٍ غالَ وُدَّهُ العَطَبُ
٧ كان صَدِيقاً ، فصارَ مَعْرِفَةً بعْدُ ؛ كذاك القُلوبُ تَنْقَلِبُ
٨ إنِّى لَبَاكٍ عليهِ ما طَرَقَتْ عَيْنٌ ، وما فاضَ دَمْعُها السَّرِبُ
٩ بُكَاءَ مَحْزُونَةٍ على وَلَد لم يُغْنِ عنها الإِشفاقُ والحَدَبُ
١٠ أَنْدَبُ حَيًّا ماتت مَوَدَّتُهُ طَوْرًا ، وطَوْرًا عليهِ أَنْتَحِبُ
١١ باخَ سَنَا نارِ وُدِّهِ فَخَبا ، وكان حِيناً لنارِهِ لَهَبُ
١٢ قد كنتُ آتِيهِ للسَّلاَمِ فلا تَسْتُرُنى عن لقائهِ الحُجُبُ
١٣ قد كان يُبْدِى وُدًّا وتَكْرِمةً إذْ مَشْرَعُ الودِّ بَيْنَنا عُقَبُ
١٤ إذْ أَنا فى عُنْفُوَانِ مَنْزِلَةٍ تُكْرِمُنى مَرَّةً لها « العَرَبُ »
١٥ تُظِلُّنى للمُلُوك أَسْمِيَةٌ أَمطارُهنَّ : اللُّجَيْنُ والذَّهَبُ

---

(٣) النكُب (وهو فى الأصل بتسكين الكاف) : جمع نكباء ؛ وهى الريح التى تقع بين ريحين كالصَّبا والشمال .
(٩) الحدَب : العطف .
(١١) باخ : خمد .
(١٣) المشرَع : مورد الشرب . عُقَب : مناوبة . جمع عُقْبة وهى النَّوبة ، والبدل
(١٤) العنفوان : أول الشىء .
(١٥) أسْمية : جمع سماء . اللجين : الفضة .

١٦ فى خَفْضِ عَيْشٍ وظِلِّ مَمْلَكَةٍ ... قد كان يَصْفُو لنا بها الحَلَبُ
١٧ حتى إذا ما الزمانُ أَعْوَصَ بى ... والدهرُ فينا لصَرْفِهِ نُوَبُ
١٨ أُغْلِقَ دُونى بابُ الصفاءِ كأَنْ ... لم يَكُ بَيْنِى وبَيْنَهُ سَبَبُ
١٩ يا صاحباً لم أَخَفْ تغَيُّرَهُ ... ما هكذا فِعْلُ مَنْ لهُ أَدَبُ !
٢٠ مالى – وكُنْتَ الصَّدِيقَ آمُلُـهُ ... وأَرْتَجِى نَفْعَـهُ وأَرْتَقِبُ –
٢١ آتِيك سَعْياً مَعَفِّرًا قَـدَمى ... يَحْفِزُنى الشوقُ ثم تَحْتَجِبُ
٢٢ عنِّى . كأَنِّى إذا أَتَيْتُكُمُ ... مُسَلِّماً شارفٌ بها جَـرَبُ !؟
٢٣ ثَمَّةَ حُجَّابُكَ الجُفَاةُ إذا ٱسْتَـأْ ... ذَنْتُ هَرُّوا علىَّ أَو قَطَبُوا
٢٤ ليس جَزَاءُ القَئُولِ فيك بما ... تَقْصُرُ عنه الصِّفَـاتُ والخُطَبُ
٢٥ هذا لَعَمْرِى ! والحُرُّ لا يَرْتَضِى ٱلْـ ... هُونَ . وإِنْ قَـلَّ عندَهُ النَّشَبُ
٢٦ يا « فَضْلُ » لا أَحْمِلُ الجفاءَ ولِى ... فى الأَرضِ مَنْدُوحةٌ ومُضْطَرَبُ !
٢٧ هَيْهَات ! هيهات . لا أَهُونُ ولِى ... عَمَّنْ جفانى مَنادِحٌ رُحُبُ !
٢٨ تَمْنَعُنى نَبْعَـةٌ مَغَرَّسَـةٌ ... لا قادِحٌ شانَها ولا قَلَبُ

---

(١٦) الحلَب : يقصد الشراب .
(١٧) أعوَص بى : أنزل علىَّ من النوائب ما يعسر الخلاص منه .
(٢٢) الشارف : الناقة المسنَّة الهرمة .
(٢٣) هرَّ عليه : صوَّت .
(٢٥) الهون : الخزى . النشب : العقار والمال الأصيل .
(٢٦) المندوحة : السعة والفسحة .
(٢٧) المنادح : الأراضى الواسعة البعيدة .
(٢٨) النبعة : واحدة شجر النبع وتستعمل للقوس ، حيث يتخذ من هذا الشجر .
القادح : الأُكَال يقع فى الشجر وهو التأكل ؛ والصدع فى العود .
القَلَب (بالتحريك) : مأخوذ من القُلاب (بضم القاف) وهو داء يأخذ الإبل فى رؤوسها فيقلبها إلى فوق .

٢٩ عن حَمْل ما فى ٱحتماله ضَعَـةٌ حتى يُوَارِى عِظَامِىَ التُّرُبُ
٣٠ يا «فَضْلُ» لى مِقْوَلٌ أَقولُ بهِ عَضْبٌ – إذا ما هَزَزْتُهُ – ذَرِبُ
٣١ تَحْجُزُنى عنك حُرْمَةٌ قَدُمَتْ وخُـلَّةٌ مـا يَشِينُها كَذِبُ
٣٢ كم من عُدُوٍّ أَرغَمْتُ مَعْطِسَهُ فيك ، وكم فيك هَزَّنى الغَضَبُ !
٣٣ على رجالٍ إذا هُمُ قَـدَحُـوا فيك فبَينِى وبَيْنَهم نَحَبُ
٣٤ إنْ حُصِّلَ الناسُ فى فعـالِهِم كنتَ ٱلذى أَصْطَفِى وأَنْتخِبُ
٣٥ أَجْعَلُكَ الفَـذَّ من قِـدَاحِهم إذا أُجِيلَتْ ، وإنْ همُ غَضِبُوا
٣٦ ثُمَّ أرانى لَدَيْكَ مُطَّـرحاً أُجْفَى على حُرْمَتى وأُجتَنَبُ !

---

(٣٠) المقوّل : اللسان . العضب : القاطع ؛ شبهه بالسيف . الذرب : الحادّ .
(٣١) الخُلة : الصداقة لا خلل فيها .
(٣٢) المعطس : الأنف .
(٣٣) النحب : الخطر العظيم والأجَل والشدة والمراهنة .
(٣٤) التحصيل : التمييز .
(٣٥) الفذ : أول سهام الميسر .
القِدْح : السهم من سهام الميسر وكان قطعة من الخشب يميز كلٌّ منها عن غيره .
(٣٦) فى ل «وأجتنِبُ» . وفى ح لم تضبط .

١٣٣

وقال يخاطب [الإسكافى] :

١ تَرُوحُ رَواحاً عَلى أَبْــلَقِ ... وتَغْــدُو غُــدُوًّا على أَشْهَبِ
٢ يَخِفُّ بِكَ الناسُ من مَجْلِسٍ ... خَصيبٍ إلى مَجْلِسٍ مُخْصِبِ
٣ وتَرْفُلُ فى مُلْحَمَاتِ « العِــرا ... قِ » ، وتَرْفُلُ فى حُلَلِ « المَغْرِبِ »
٤ وتَلْتَذُّ من طَيِّبــاب الطَّعــا ... مِ ، وتَشْرَبُ من جَيِّد المَشْرب
٥ وتَسْمَعُ إنْ شئْتَ منْ قَيْنَــةٍ ، ... وإنْ شئْتَ تَسْمَعُ من مُطْرِبِ
٦ وأَغْــدُو إليك على حــالةٍ ... أَرُوحُ عليهــا بلا مَكْسَبِ
٧ وأَشْكُــرُ ؛ أُمى إذًا قَحْبَــةٌ ... وأُمُّ المُقَصِرِ إنْ شئْتَ بى !

---

* لم يسبق نشرها . وقد أوردتها النسختان ح ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٧٠ .
ذكرنا شيئاً عن الإسكافى وهو أحمد بن علىّ مع القصيدة ٥٦ (صفحة ١٦٧) وراجع مدحه له بالقصيدة ١٣٠ (صفحة ٣٣٨) .

(١) الأبلق : ما كان فى لونه سواد وبيض ، وهو يصف فرساً .
الأشهب : الأبيض الذى يتخلله سواد .

(٢) فى الأصل « يخف » ومعناها يرتحل القوم مسرعين . ولعل الصواب « يحف » بالحاء .

(٣) الملحمات : جنس من الثياب ، وهو ما كان سَدَاه إبريسم أى حرير أبيض ولحمته غير إبريسم . (انظر كتاب « لطائف المعارف » للثعالبى صفحة ٢٠١ – ٢٠٢ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا) .

(٥) القينة : المغنِّية .

١٣٤

وقال يهجو [وَهْب بن سليمان على ضُراطه] :

١ تَعالَى ٱللّٰهُ يَجْزِى كلَّ أَمْرٍ ، وإنْ كَرِهَ العِبَادُ ، بما أَحَبَّا
٢ بَرَا سُوقاً وأملاكاً عليهم . وقــدَّرَ منهمُ عَبْدًا وربَّــا
٣ وفَضَّلَ فى الكتابةِ « آلَ وَهْبٍ » ، وقدَّمَ بَيْنَهُمْ بالضَّرْطِ « وَهْبَا »
٤ أكَبَّ على الوزير يُريدُ قَوْلاً فأَرْسَلَ ضَرْطَةً لَمَّا أَكَبَّــا
٥ فيالكِ ضَرْطةً حَلَّتْ مكاناً ، وسارَ حديثُها شَرْقاً وغَرْبَا !

---

* لم يسبق نشرها ؛ وقد أوردتها النسختان ح ، ل .

* والمهجو هو : وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب بريد الحضرة . أفلتت منه ضرطة فى مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وهو غاصٌّ بأهله فطار خبرها فى الآفاق ووقع فى ألسن الشعراء ، وصارت مثلا فى الشهرة حتى قالوا : أشهر من ضرطة وهب ، وأفضح من ضرطة وهب . وعمل أحمد بن أبى طاهر كتاباً فى ذكرها والاعتذار عنها ، بعد كلام كثير قيل فيها كقول ابن الرومى :

ما لقينا من ظَرْف ضرطة وهب تركت أهل دهرنا شعراءَ
هى عندى كجود فضل بن يحيى غير أنْ ليس تنعش الفقراءَ

وقد أورد الثعالبى فى « ثمار القلوب » ١٦٤ الظاهر ٢٠٦ نهضة مصر كثيراً مما قيل فى هذه الحادثة لابن الرومى وأبى على البصير وعيسى بن القاشانى وأحمد بن يحيى البلاذرى وآخرين ولم يورد شيئاً من شعر البحترى فى ذلك . وقد نظم فيها تسع مقطوعات : بائية هى تلك ، وتائية رقم ١٥٩ ، وحائية رقم ٢٠٠ ، ودالية رقم ٣٠٦ ، ورائية رقم ٤٢٧ ، وثلاث من حرف العين أرقامها ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، والأخيرة فى حرف القاف رقمها ٦٠٨ .

ولعل البحترىَّ لم يشأ إذاعة هذه المقاطع لـما كان بينه وبين سليمان بن وهب من مودة ومن أمداح له فيه ، ، وهو أبو وهب ؛ ولعل هذه الحادثة قد وقعت فى عهد تولى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة للمعتمد بعد تأبٍّ منه . وكان سليمان بن وهب ما زال حيًّا فقد مات فى عام ٢٧٢هـ فى حبس الموفق وكان ولى الوزارة للمهتدى ثم للمعتمد كما بيَّنا ذلك فى ترجمته (فى القصيدة ٥٧ صفحة ١٦٩) . أما عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فقد مات سنة ٢٦٣ . وعلى ذلك تكون هذه القصائد مما قيل حوالى هذا التاريخ ، ويمكن تحديده بعام ٢٦٠ هـ وهو متوسط سنى وزارة الخاقانى للمعتمد .

(٢) ح « بدا » برا (برأ) خلق من العدم .
السوق : يريد السوقة وهى الرعية من الناس ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

١٣٥

وقال :

١ حَرِّكْ يَدَيْكَ اللَّتين خِلْتُــهُما وَيْحَكَ فيما تُرى من الخَشَبِ!
٢ أَما تَرَى الناسَ يأْخذون ، ويُعْ طُونَ ، ويَسْتَمتِعُــونَ بالنَّشَبِ ؟
٣ وأَنتَ مثلُ الحِمار تُجْرَحُ لا تَشْكُو جرَاحاتِ أَلْسُن « العَرَبِ »

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٦ :
انفردت بها النسخة ى ؛ ولا نعرف لمن قيلت إن صحت نسبتها إلى البحترى .
وقد أورد صاحب كتاب « التشبيهات » . (صفحة ٣٨٢) هذه الأبيات بقوله « وأنشد المبرد » .
وأورد ابن قتيبة فى « عيون الأخبار » (٢ : ٤١) البيتين ٢ ، ٣ وقال : « قال الشاعر فى جاهل » .

(١) ى « خلفهما » تحريف .
التشبيهات ٣٨٢ « لاشك فيما أرى » .
(٢) التشبيهات « ما لى أرى الناس » .
(٣) ى طبعة مصر « تخرج » .
رواية هذا البيت فى التشبيهات ٣٨٢ :
وأنت مثل الحمار جلدك لا يألم من مس ألسن العرب
وفى عيون الأخبار « مثل الحمار أيهمُ لا » .

١٣٦

وقال يمدح [أبا زكريا] :

١ أَرْيَحِيَّـاتُ صَبْوَةٍ ومَشِيبُ   من سَجايا الأَريبِ شيءٌ عَجيبُ
٢ وبُكاءُ اللَّبِيبِ بعـد ثَلاثٍ   وثَلاثين فى البَطالةِ حُـوبُ
٣ فالنِّـدا بالرَّحِيلِ حين يُنادَى   بِحُلولٍ على الشَّبابِ مُشِيبُ
٤ إنَّ لَيْلاً تبسَّمَ الصُّبْحُ فيهِ   عن زَوالِ الظَّلامِ عنهُ قريبُ
٥ طالَما قد سَحَبْتُ ذَيْلَ التَّصابى   ورداءُ الشَّبابِ غَضٌّ قَشِيبُ
٦ لَعِباً يَسْتَدِرُّ خِلْفَ شَبابِى   حَلَبَ الدَّهرَ «زينبٌ» و«لَعُوبُ»
٧ والغَوانى وإنْ غَنِينَ عَفَـافاً   يَطَّبِيهُنَّ منْهُ حُسْنٌ وَطِيبُ
٨ فَمَتَى شئْتَ مَالَ مِنها قَضيبٌ ،   ومَتَى شئْتَ هالَ مِنها كَثيبُ

---

* طبعة مصر ١ : ٧٨ وهى مليئة بالتحريف فى المخطوطة والمطبوع .

انفردت بها النسخة ى . وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى عام ٢٣٧ كما يتضح من البيت الثانى .

* أبو زكريا هذا هو: يحيى بن المعلّى الذى مدحه بالقصيدة ٢٠٤ وقد ورد اسم ابن المعلى فى البيتين ٢٤ ، ٤٩ ؛ ويحيى يكنى أبا زكريا . وقد وجدنا ذكراً له فى ديوان أبى نواس ٤١ طبعة آصاف حين اجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليع وشاعر آخر ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى . ولعله هو الذى مدحه البحترى فى شبابه وكان الرجل قد أسنّ .

(٢) الحوب : الإثم ؛ والفعل منه «حاب يحوب» . ورد فى البيت ٤٠ (ص ٣٥٣) .

(٣) ى «فالندى» .

(٦) ى «خلف» بفتح الخاء . الخِلف : حلمة الضرع .

حلب الدهر : إشارة إلى المثل «حلبَ الدهرَ أشْطُرَه» ، يضرب فيمن جرَّب الدهر .

(٧) ى «فطيبهن» تحريف . يطّبى : يدعو .

(٨) الكثيب : التل من الرمل ، ويستعيرونه وصفاً لأرداف النساء . هال : انصبّ .

٩ ولَكَمْ مُقْلَـــةٍ لِذَات دَلاَلٍ   مَقَلَتْنِى بالْـــوُدِّ وَهْىَ عَذُوبُ !
١٠ كنتُ إنْسَانَها فصِرْتُ قَذَاها   مَنْ لها بالشباب وهو رطيبُ !
١١ وعُيُـــونٍ مَزَجْنَ فِىَّ رَكَايَا   مِن رَكَايَا الشُّؤُون وهى الغُـــروبُ
١٢ مَرِهَتْ للنَّوَى فلَمَّا رأتْنِى   كَحَّلَتْهـــا نَحافَـــةٌ وشُحوبُ
١٣ نَكَبَاتٌ عَضَضْنَ حُرًّا كريماً   طابَ فاسْتَعْذَبَتْهُ عضًّا نُكُوبُ
١٤ لِنُيُوبِ الزمان فيه صريفٌ ،   وبه من عِضَاضِهِنَّ نُدُوبُ
١٥ ثم أبْقَت بزَعْمِهـــا لىَ عُودًا   عَجَمَتْـــهُ الخُطُوبُ وهو صَلِيبُ
١٦ وأَخِـــلاَّءُ عَزْمَتِى : عنْتَرِيسٌ   وَزَمَـــاعٌ ورِحْلَةٌ وذُؤُوبُ
١٧ فإذا الغانياتُ أَنْكَرْنَ شَخْصِى   عَـــرَفَتْنِى فَـــدافِدٌ وسُهوبُ
١٨ وعَزِيمٌ تَخُبُّ بابْنِ عَزِيـــمٍ   جاذِبَاهُ الإِدلاَجُ والتَّـــأْوِيبُ

---

(٩) مقلتنى : نظرت إلىَّ . عذوب : التى تكفُّ عن الشىء .وفى الأصل والمطبوع « غروب » . المقلة : العين .

(١٠) إنسان العين : ما يرى فى سوادها أو هو سوادها .
القذى : ما يصيب العين من تبنة أو غيرها .

(١١) الركايا : جمع الركية وهى البئر ذات الماء . الشئون : العروق التى تجرى فيها الدموع . الغروب : الدموع أو سيلها .

(١٢) المطبوع « بدهت » تحريف . مرهت عينه : إذا فسدت ومرضت لترك الكحل .

(١٣) النكوب (جمع النكب) المصيبة . والنكبات ؛ جمع النكبة أى المصيبة أيضاً .

(١٤) الصريف ؛ كالصرير : صوت . الندوب : أثر الجرح على الجسم .

(١٥) لعل الصحيح « برغمها » . عجمته (والأصل : أعجمته») : عضته لتعلم صلابته من رخاوته .

(١٦) ى « عزمى » ولا تزن البيت .
العنتريس : الناقة الغليظة الوثيقة . الزماع : المضاء فى الأمر .

(١٧) الفدافد : جمع الفدفد أى الفلاة ، وكذلك السهوب .

(١٨) العزيم : العدْو الشديد استعاره صفة لدابته . خبَّ الفرس يخبُّ : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة . الإدلاج : السير الليل كله أو آخره . التأويب : مشى النهار كله والنزول فى الليل .

١٩ فإلى العِيسِ مَفْزَعِى والفَيَافِى ... كلَّما هَزَّنى الزَّمانُ العَصِيبُ
٢٠ وسِرَاجَىْ رَوِيَّةٍ أَرَيَانى ... مَنْ إليه أَنْحُو وعمَّنْ أَؤُوبُ
٢١ مَنْ بِجدْوَاهُ من صُروف اللَّيَالى ... فقِئَتْ أَعْيُنٌ وفُلَّتْ نُيوبُ
٢٢ من إذا قُلْتُ : يا « أَبا زكريا »! ... سالَمَتْنِى الأَيَّامُ وهى حُروبُ
٢٣ أَرِدُ البحرَ لا الثِّمادَ ، فمِثْلِى ... لا يُرَوِّيهِ جَدْوَلٌ وقَلِيبُ
٢٤ قد أهابَ الرَّجَاءُ بـ« بـاَبْنِ المُعَلَّى » ... بلِسَانِ القَرِيضِ وهو خَطِيبُ
٢٥ لِفَتَى سُؤْدُدٍ لهُ نَفَحَاتٌ ... يعْتَفِيهــا المَحْرُوبُ والمَكْرُوبُ
٢٦ نَفَحاتٌ يُعِدْن بَعْدَ شِمَاسٍ ... رَيِّضَ الدَّهرِ وهو عَوْدٌ رَكوبُ
٢٧ لِعُيُونِ الخطوب بَعْدُ شِماسٌ ... ولِقَلْبِ الزمانِ منْها وَجِيبُ
٢٨ وجَدِيرٌ بِأَنْ تُلَبِّيَكَ منْهُ ... غُـدُرٌ جَمَّةٌ ورَوْضٌ عَشِيبُ
٢٩ فهو فى هامَةِ العُلا حيث يأْوِى ... مِن مُنَادِى النَّدَى قريبٌ مُجيبُ
٣٠ وذَرَاهُ فيــه الحَمِيمُ سَــوَاءٌ ... حين يَعْفُوهُ والنَّزِيعُ الجَنِيبُ

---

(٢٠) الروية : النظر والتفكر فى الأمور .
(٢٣) الثماد : الماء القليل . القليب : البئر .
(٢٥) الأصل « يعيمها » والمطبوع « بعبقها » والوجه ما أثبتنا .
يعتفى : يلقى فى طلب المعروف .
النفحات : العطايا . المحروب : المسلوب المال .
(٢٦) الشماس : الامتناع والإباء.
العود : المسن من الإبل والشاء . الركوب : المذلل .
(٢٨) الأصل « عدر » تصحيف .
غدر : جمع الغدير وهو النهر أو قطعة من الماء يتركها السيل .
(٢٩) فى الأصول : « عامة العلا » . والصواب ما أثبتنا .
(٣٠) ى « والتريع » . يعفوه . يذهب إليه فى طلب عطاياه .
النزيع : الغريب . الجنيب : الأجنبى .

٣١ مَأْلَفٌ للغريب ما فيه إلْفٌ   من وفُودِ العُفَاةِ إلاَّ الغَريبُ
٣٢ يُرتَجى مِنْ يَمِينِهِ ما يُرَجِّى   من يَمينِ الحَيَــا مكَانٌ جَديبُ
٣٣ عارِضٌ صَوْبُهُ حِجًى وعَفَــافٌ ،   ونَــوَالٌ منَ اللُّجَيْنِ صَبِيبُ
٣٤ يَمْتَرِيه الثَّنـاءُ والمَجْدُ ما لَمْ   تَمْــرِ أَطْبَاءَ ما يَلِيها الجَنُوبُ
٣٥ و «حَبِيبٌ» إذ قَالَ ، وهو مَرُوقٌ :   «دِيمَةٌ سَمْحَةُ القِيادِ سَكُوبُ»
٣٦ لو رأَتْ عَيْنُهُ حَيَا كَفٍّ «يَحْيَى»   لم تَرُقْهُ الغُيُوثُ وهى تَصُوبُ
٣٧ مُسْتَخِفٌّ يَمُدُّ كَفَّيْه عِلْمــاً   أَنَّ للدَّهْــرِ نائبات تَنُوبُ
٣٨ فَيَمِينَــاهُ : جَعْفَرٌ و سَعِيدٌ   وَهُمَا تارةً شَرًى وشَبِيبُ
٣٩ وعديم الغريب طَورًا ذُعافٌ   شِيبَ بالصَّابِ وهو طَوْرًا ضَرِيبُ
٤٠ وبِعَيْنِ الــوَفَاءِ والمَجْدِ فيه   كلُّ هَذَاكَ أَنَّهُ لا يَحُوبُ
٤١ وإذا المُشْكلاتُ ضافت ذَرَاهُ   وعَــرَتْهُ حــوادثٌ وخُطُوبُ

---

(٣١) فى الأصول : «رفود» .
(٣٢) الحيا : المطر والخصب .
(٣٤) فى الأصول : «يمر» . يمتريه : يستدر كرمه وأصلها من مرى ضرع الناقة لتدرّ لبنها .
الأطْباء : حلمات الضرع للتى من ذوات خف وظلف وحافر . المفرد : «طُبْى»
(٣٥) الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد . المروق : المعجب بالشيء .
حبيب : هو أبو تمام الشاعر . ويشير الشاعر هنا إلى مطلع قصيدة أبى تمام التى مدح بها محمد ابن الهيثم بن شبانة (ديوان أبى تمام ١ : ٢٩٦ طبعة دار المعارف) :
ديمة سمحة القياد سكوبُ   مستغيث بها الثرى المكروبُ
(٣٨) الأصول «فيمناه . . . نشوى وشبيب» . ولم نستطع الاهتداء إلى وجه «شبيب» .
الجعفر : الجدول . السعيد : نهر المزرعة . الشرَى : المأسدة .
(٣٩) الذعاف : السم . الصاب : المر . الضريب : العسل .
ولم نهتد إلى وجه سليم لعبارة «وعديم الغريب» .
(٤٠) فى الأصل «وبمين الوفاء» . ولعل صوابه «ويقين الوفاء» . يحوب : يأثم .
(٤١) الأصل : «ضاقت» .

٤٢ تَفرِهــاتِى وتلك هَبَّةُ رأيٍ ، يُخطِئُ المَشرِقُ وهى تُصيبُ
٤٣ ما عليه ألاَّ يكونَ حُسَامــاً وله فى الخُطُوب ذاك الهُبُوبُ
٤٤ كلَّ يَوْم تَرَى سَماحاً وبأساً مكْرُماتٍ ، يَحْلُــو بها ويطِيبُ
٤٥ وفَعَالٌ إلى قُلـــوبِ المَعَـــالى وقلوب الآمال منه حبيبُ
٤٦ وإذا عــارِضُ المنِيَّـــة أَوْفَى وبَنُـــوهـــا يَبُلُّهم شُؤْبوبُ
٤٧ وأرتْكَ الهَيْجَــاءُ منهم غُرورًا لِنُجــومِ الرِّمـــاح منها وُجُوبُ
٤٨ قـــام فيها بِحُجَّة البَأْسِ عَنْهُ ذَكَرٌ مُرْهَفٌ وباعٌ رحِيبُ
٤٩ فَبَدَتْ بى إليكَ يـ « ٱبنَ المُعَلَّى » هِمَّـــةٌ هَمَّـــةٌ ودَهْرٌ نَكُوبُ
٥٠ فى بلادٍ تَرَى الكريـمَ أَكِيلاً ثَمَّ للجَدْبِ والزمـــانُ خصيبُ
٥١ رَيْبُ هذا الزمانِ فيه عَضُوضٌ ومُحَيَّـــا الزمانِ عنهُ قَطُوبُ
٥٢ قد شَكَوْنَا إليكَ شَكْوَى شَكَاها عامُ مَحْلٍ إلى الغَمَام جـدُوبُ
٥٣ ورَضِينَا بِحُكْمِ غَيْثِكَ فيهـــا أنَّهُ صائبٌ ، وأنتَ مُصيبُ

---

(٤٢) ى « تقرهاتى . . . هيئة . . . يخطى المشرق وهو نصيب » . تفرى : تقطع .
ويجوز أن تكون الرواية « يحطم المشرق وهو قضيب » .
(٤٣) هبوب السيف : اعتزازه ومضاؤه .
(٤٦) فى الأصل « ينلهم » . شؤبوب : الدفعة من المطر .
(٤٧) وجبت النجوم : غارت . وفى الأصل « منها وجوب » .
الغرور : جمع الغر وهو الشق الذى بين الجفنين ؛ يريد الثغرة التى ينفذ منها . (تفسير الطبرى ٥ : ٤٤٥ طبعة دار المعارف) .
(٤٨) الذكر المرهف : السيف الحادّ .
(٤٩) فى الأصل « همة جمة » . والوجه ما أثبتناه .
(٥٣) فى الأصل « بحكم عيشك » تحريف .

١٣٧

وقال فى [جعفر بن عبد الغفار] :

١ لا أرَى بـ «ـاْلعَقيق» رَسْماً يُجِيبُ   أَسْكَنَتْ آيَهُ الصَّبَا والجَنُوبُ
٢ واقِفٌ يَسْأَلُ الدِّيارَ ؛ وعَذْلٌ   فى سُؤالِ الدِّيارِ أو تأْنيبُ
٣ ولَعَمْرُ الحبيب إنَّ اقتراباً   منهُ لو تستطيعُهُ لَقَرِيبُ
٤ طَرَقَتْ ؛والطُّرُوقُ ، من حيثُ أَمْسَتْ   فى بلادٍ أَمْسَيْتُ فيها ، عَجيبُ
٥ نِيَّةٌ غَرْبةٌ ، وشَوْقٌ مُقيمٌ   وادِعٌ فى حِجَالِهِ مَحجُوبُ
٦ بِتُّ لَيْلَ التِّمَامِ أَسْهَرُ بالوَصْـ   ـلِ بِطَيْفِ الخَيَالِ وهو كَذُوبُ
٧ وأَرَانَا على الوِصالِ ، ولِلْهَجْـ   ـرِ علينا سُرادِقٌ مَضْرُوبُ
٨ وأخٍ رابَنى فأَضْرَبْتُ عنهُ ؛   أىُّ إخوانكَ الذى لا يَرِيبُ !؟

---

* طبعة مصر ١ : ٨١ .

انفردت بها النسخة ى . وهى مليئة بالتحريف وكذلك المطبوع .

* جعفر بن عبد الغفار : هو الذى استكتبه أحمد بن طولون بعد أن وجَّه أحمد بن محمد الواسطى إلى العراق . وقد قيل لابن طولون : أنت تحتاج إلى كاتب أوفى وزناً من هذا الكاتب . فقال : أنا أحتمله وأقنع به لأنه مصرى (راجع سيرة أحمد بن طولون للبلوى ١٠٦ – ١٠٧) .

من البيت ٢١ يعرف أن هذه القصيدة كتبها الشاعر وهو بالشام . ولعل ذلك كان بعد أن مدح خمارويْه ، أى فى سنة ٢٨٠ هـ .

(١) هذا البيت متفق مع مطلع القصيدة رقم ٣٦ بتغيير طفيف (انظر صفحة ١١٢) .

العقيق : (فى الأصل) كل مسيل ماء شقَّه السيل فى الأرض فأنهره ووسَّعه ؛ وفى بلاد العرب أربعة أعقَّة .

الصَّبا : ريح مهبها جهة الشرق (مؤنثة) ويقابلها الدبور . الجنوب : الريح التى تهب من الجنوب .

٩ ورأيتُ الصَّديقَ يَخْتَانُ فى الْوُدِّ ، كما ٱخْتَانَ فى الصَّفاءِ الحَبيبُ
١٠ حَفِظَ اللهُ «جعفرًا» حيث تَعْـــرُو من صديقٍ مُلِمَّةٌ أو تَنُوبُ
١١ ما أُبالِى إذا أَخَذْتُ بِحَبْلٍ منه ما أَجْمَعَتْ علىَّ الخُطُوبُ
١٢ أَرْيَحِىٌّ يَشِيدُ نائلَــهُ البِشْـرُ إذا ما نَعَى النَّوَالَ القَطُوبُ
١٣ فى مَحَلٍّ من «فارِسٍ» ما يُصاب الـكَلُّ فيه ، ولا يحسُّ الغريبُ
١٤ دَوْحَةٌ من فُروعها ٱنْشَعَبَ المَجْـدُ ، وفى ظِلِّها تَلاَقَى الشُّعُوبُ
١٥ نُجُباءُ ، ولم يكُنْ يَلِدُ المَـــرْءُ نَجيباً ما لم يَلِدْهُ نجيبُ
١٦ قَـــدَّمَتْهُمْ على ذَوِى مُنْتَماهُمْ كَرَمٌ يَبْهَرُ النُّجومَ وطِيبُ
١٧ مُجُدٌ لا يزال منهم صَريخٌ كِسْرَوِىٌّ إلى المَعالى يَصُوبُ
١٨ حيث أَلْفَيْتَهُمْ فثَمَّ جَنَــابٌ مُمْرِعٌ حَوْلَهُ فِنَاءٌ رَحِيبُ
١٩ وإذا غِبْتَ عنهُمُ أَبْرَحَ الوَجْـدُ ، وأَرْبَى ضِرامُهُ المَشْبُوبُ
٢٠ بأَبِى أنتَ ! لا تَسلْنِى بِحالٍ فى دَخيلِ الأَحشاءِ منها وَجِيبُ
٢١ أنا «بالشَّامِ» مَوْطِنِى غير أَنى بَعْدَ عهْدِ «العِرَاقِ» فيها غريبُ
٢٢ نَبَواتٌ من الصَّديقِ يُرَوَّعْـنَ جَنَابِى كما يرُوعُ المَشِيبُ
٢٣ وٱجتهـــادٌ من العدُوِّ ودَهْرِى طالبٌ فى السِّلاحِ أو مطلوبُ
٢٤ لا أَزُورُ الشَّآمَ إلاَّ رقيبٌ لى على الخِلِّ أَو علىَّ رقيبُ

---

(٩) يختان : يخون .
(١٢) الأريحى : الذى يرتاح للندى .
«يشيد» لعلها «يثبب» أى يعيد صحته ، ليقابل «نعى» .
(١٣) ى «ما يصاب الشكل» . الكَلُّ : الضعيف .
(١٧) الصريخ : المغيث . كسروى : نسبة إلى كسرى .
(١٨) ى «فثم جنات» .
(٢١) فى الأصل «موطن» .
(٢٤) فى الأصل «لا أزور المنام . . . على الخيل» . والوجه ما أثبتنا .

٢٥ يُصْلِىءُ الدِّرْعُ بُرْدَتَى ؛ وبُسْتَـا ... نى وراحى ذُو المَيْعَةِ اليَعبوبُ
٢٦ حيث لا يُصْطَفَى المَليحُ من القَوْ ... مِ لأُنْسٍ . ولا يُـرادُ الأَديبُ
٢٧ قـد أَتَتْنا الأَنباءُ عنك وعن « مَنْ ... بِجَ » حِينَ المَحَـلُّ فيها جَدِيبُ
٢٨ جِئْتَهـا والسَّحابُ فيها مُغِذٌّ ... فأَرَيْتَ السَّحابَ كَيْفَ يَصُوبُ
٢٩ وتَغَوَّلْتَ جانبَ الليل فى سِرٍّ ... كَ . والليلُ فاحمٌ غِرْبيبُ .
٣٠ ومن الحَدِّ فى لقائك والحِـرْ ... مانِ بُعْدِى عنها وأنتَ قريبُ
٣١ وعِنادٌ من حادثِ الدَّهْرِ أَنْ يَحْـ ... ضُرَ أَرْضِى مُخَيِّمًا وأَغِيبُ
٣٢ مَعَ شَوْقٍ إليك تقدحُ فى القَلْـ ... بِ عَقابِيلُ بَثِّهِ ونُـدُوبُ
٣٣ وتَمَنٍّ لأَنْ أَراكَ وأَنْ يَهْـ ... لِكَ [إِذْ] ذاك من بلادى الرغيبُ
٣٤ فتُرانى يكونُ لى فيك حَـظٌّ ... من دُنُوٍّ أَحْيَا به ، ونَصيبُ
٣٥ هـو عهدٌ من الليالى حميـدٌ ... إنْ تَهَيَّـا ونائلٌ مَـوْهُوبُ
٣٦ يـ « ٱبن عبد الغفار » سِرتَ مَسيرًا ... أَشْرَفَتْ رغبـةً إليه القلوبُ
٣٧ إنْ دنا مُبْعِدٌ أو ٱنقادَ آبٍ ... بتـأَتِّيكَ أو أجـابَ مُجِيبُ
٣٨ أَو جَرَى فى ٱلَّذِى تضمَّنتَ نُجْحٌ ... فهو ظَنِّى بِك ٱلذى لا يخيبُ

---

(٢٥) الأصل « ونستانى وراحى » والمطبوع « وثيابى وراحى » . الميعة : أول جرى الفرس . اليعبوب : الفرس السريع الطويل . يريد أن لذته ونعيمه ركوب الفرس .

(٢٨) الأصل « حبتها » بضمة فوق الحاء « مفد » . المغذ : الذى يسيل بما فيه .

(٢٩) الأصل « وتعولت » . الغربيب : الحالك السواد .

(٣١) فى الأصل « يحضر أرض تخيما » .

(٣٢) العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق . المفرد عقبول وعقبولة .

(٣٣) الأصل « وتمر ذاك من بلادى » . الرغيب : الثقيل .

(٣٧) الأصل : « واتقاد آب بناينك » .

١٣٨

وقال :

١ لا تعجبنَّ فما للدهر مِن عَجبٍ ... ولا مِنَ الله من حِصنٍ ولا هَربِ
٢ يا «فَضلُ» لا تَجْزَعَنْ ممَّا رُميت بهِ! ... مَنْ خاصَمَ الدهر جاثاهُ على الرُّكَبِ
٣ كم مِنْ كريم نَشا فى بَيْتِ مملَكَةٍ ... أتاكَ مُكْتَئِباً بالْهَمِّ والكُرَبِ ؟!
٤ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ إذلالاً ومنْقَصَــةً ... وخابَ مِنْكَ ، ومِنْ ذى العَرْشِ لم يخِبِ
٥ ما تَشْتَفِى مُقْلَةٌ أَبْكَيْتَ ناظِرَها ... حتى تَرَاكَ على عُودٍ من الغَرَبِ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٣ .
انفردت بها النسخة ى .
البحترى مقطوعة رقم ٨٥٧ عرَّض فيها بالفضل بن مروان ، أرخناها فى أول عهد المتوكل أى سنة ٢٣٢ ﻫ . والمقطوعة التى هنا تجرى فى ركابها .
وقد جاء فى محاضرات الأدباء ١ : ٨٦ ما يأتى :
« ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعامة فوجد قصة فيها :

يافضل لا تجزعنْ مما بليت به ... من خاصم الدهر جاثاه على الركب
خنت الإمام وهذا الخلق قاطبة ... وجُرْت حتى أتى المقدار فى الكتب
جمعت شتى وقد أديتها جُمَلاً ... لأنت أخسرُ من حمَّالة الحطب »

ورويت هذه القصة فى " المحاسن والمساوى " للبيهقى (٢ : ١٧٥ - ١٧٦) مع الأبيات الأربعة الأولى والبيتين الواردين فى المحاضرات وبيت آخر ولم تورد البيت الخامس .
(١) فى الأصل والمطبوع « لا حصن » .
(٢) ى « ما فضل » تحريف . المحاسن والمساوى « ابتليت . . . أجثاه » .
(٣) المحاسن والمساوى " أتاك مختنقاً "
(٥) الغرَب : ضرب من الشجر ، واحدته : غربة .

١٣٩

وقال :

١ أَىٌّ حُسْنٍ للبَدْرِ غَطَّى تَلاَلِيـ ـهِ سَحابٌ إذا عَلاَهُ سحابُهْ !

٢ فَتْحُ بابِ « العَلَاءِ » صَعْبٌ عَلَى مَنْ دُونَ وَفْدِ الثَّنَاءِ أُغْلِقَ بابُـــهْ

٣ ليس مِنْ دُونِىَ الحِجابُ على المَرْ ءِ ، ولكنْ دُونَ المَعَالِى حجابُهْ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٤ .

انفردت بها النسخة ى . ويبدو أنها قيلت فى العلاء بن صاعد وكنيته أبو عيسى ، تراجع ترجمته مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣ .

ونرجح أن هذه المقطوعة من نظمه سنة ٢٧٠ ﻫ .

(١) طبعة مصر « تلابه » وهو تحريف .

١٤٠

وقال [للمتوكل] :

١ ومُجْرٍ على الأَوتار صَوْتاً يُجَاوِبُهْ مُعقْرَبةٌ أَصْـدَاغُهُ وذَوَائبُهْ

٢ إذا رَيَّحْتُه الرَّاحُ لاحَ بعـارِضٍ يُنِيرُ إذا ما الليلُ غابتْ كواكبُهُ

٣ أَدِرْها ،فَهَذا الرَّوْضُ يُحْيِي نَسِيمُهُ وهذا أَمينُ اللهِ تُغْنِي مَوَاهِبُهْ

٤ وأَصْبحَتِ الدُّنيا تُنِيرُ بزَهْـرَةٍ كَسَاها أَميرُ المؤْمنين وكاتِبُهْ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٤٦ .

أوردتها النسخة ى وحدها . ونرجح أنها من منظومه سنة ٢٤٦ هـ .

(١) فى الأصل « ومحرم على الأوبار صوناً يجاوبه » وهو سقيم الوزن لامعنى له . ولعل صحته ما أثبتنا

(٣) الأصل « تجنى » .

(٤) فى الأصل « بزهره » وهو تصحيف . والشاعر يقصد هنا المتوكل والفتح بن خاقان .

قافية التاء

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	١٥٠	٢٠
طبعة الآستانة	٩١	٦
طبعة بيروت	٨٢	٤
طبعة مصر	١٢٥	١٢

١٤١

وقال يفتخر [ويعاتب قوماً من أهل بلده] :

١ أَحْبِبْ إلَيَّ بطَيْفِ « سُعْدَى » ٱلآتى … وطُرُوقِهِ فى أَعجَبِ ٱلأَوقاتِ !
٢ أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ لمُحْرِمِينَ تَصَوَّبُوا … لِسُفوحِ « مكَّةَ » من رُبى « عرَفاتِ » !
٣ ذكَّرْتَنا عهْد « الشَّآم » وعَيْشَنا … بين القِنَانِ السُّود والهَضَباتِ
٤ إذْ أَنتَ شَكْلُ مُخَالِفٍ ومُــوافِقٍ … والدهرُ فيك مُمانِعٌ ومُؤاتِ
٥ لولا مُكَاثَرَةُ الخُطُوب ونَحْتُهـــا … من جانِبَيَّ لَكُنْتَ من حَاجاتى
٦ فَيْئى إليك فقد تَخوَّنَ أُسْرَتى … حَيْفُ الردى وتَحامُلُ النَّكَبَاتِ
٧ تلك المَنازِلُ ما تُمَتِّعُ واقفاً … بِزُهَـا الشُّخُوصِ ولا وَغَى الأَصواتِ

---

* طبعات الآستانة ٢ : ٣٥ تنقص بيتين – بيروت ٤٥٤ تنقص أبيات – مصر ١ : ٩٦ تنقص بيتين .

فى ب ، ج « وقال يفتخر » والزيادة عن باقى النسخ . ولم ترد فى ح ، ك .

هذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٧ ؛ نظمها أثناء حجه بعد مصرع المتوكل وخلال خلافة المنتصر . وكان الشاعر قد جاوز الأربعين بقليل ، فهو يشير فى البيت السابع عشر إلى سنه إذ يقول « نظرت إلىَّ الأربعون » . . .

(١) الزهرة ١٧٠ – الموازنة ٢ : ١٣٦ ظ ، ٢ : ١٧٣ المعارف « فى أكثر الأوقات » والورقة ١٤٢ ظ، ٢ : ١٨٦ المعارف « أعجب » – عبث الوليد ٦٦ صدر البيت – طيف الخيال ٦٣ (عيسى الحلبى بتحقيقنا) .

(٢) للزهرة ١٧٠ – الموازنة ٢ : ١٤٢ ظ ، ٢ : ١٨٦ المعارف – طيف الخيال ٦٣ .

(٣) ا « القباب البيض » وكتب بالهامش « القنان السود » وكذلك نسخة د ، وورد فى النسخ المطبوعة « القباب البيض » . القنة : الجبل الصغير وقلة الجبل .

الزهرة ١٧٠ « فالهضاب » – الموازنة ٢ : ١٤٢ ظ ، ٢ : ١٨٦ المعارف – طيف الخيال ٦٣ .

(٤) ا ، د والنسخ المماثلة لهما « موافق ومخالف » .

الزهرة ١٧٠ موافق ومخالف » – الموازنة ٢ : ١٤٢ ظ،٢ : ١٨٦ المعارف– طيف الخيال ٦٣ .

(٥) الموازنة – طيف الخيال .

(٦) لم يرد فى طبعة بيروت . « فيئى » مضبوطة فى ا ، ل بكسر الفاء .

الفيء : الرجوع . تخوّن : تنقّص .

المنازل والديار ٩ ظ (موسكو) ١١ (مصر) « حتف » .

(٧) الزها : الزينة والإيناق . والزهاء من الشىء : شخصه .

المنازل والديار ٩ ظ (موسكو) ١١ (مصر) .

٨ «أَبَنِي عُبَيْدٍ »!شَدَّما احْتَرَقَتْ لكُمْ   كَبِدِي ، وفاضتْ فيكُمُ عَبَراتي !
٩ أَلْقَى مَكارِمَكم شَجًى لى بَعْدَكم .   وأَرَى سَوابِقَ مَجْدِكُمْ حَسَراتى
١٠ شَرَفٌ تَفَاقَدَ وارِثُوهُ فأَصبحوا   أَصْدَاءَ قَفْرٍ بالعَرَاءِ رُفَاتِ
١١ مِنْ بعدِما بُنِيَتْ على جَبَلِ العُلاَ   أَحْسَابُهم ، وجَرَوْا إلى الغاياتِ
١٢ كانُوا هُمُ ثَبَجَ الجميعِ لِ «طَيِّئٍ»   فى أَمْرِها وطوائفَ الأَشتاتِ
١٣ لن تُحْدِثَ الأَيَّامُ لى بَدَلاً بِهِمْ ؛   أَيْهاتِ مِنْ بَدَلٍ بهم ، أَيْهاتِ !
١٤ ذاكِي حَرِيقٍ أَثقبَتْ شُهُبَاتُهُ   فى الجَوِّ مُصْعِدَةً ومَـدُّ فُرَاتِ
١٥ ومُعَيِّرِى بالدَّهرِ يَعْلَمُ فى غَدٍ   أَنَّ الحَصَادَ وَراءَ كلِّ نَبَـاتِ
١٦ أَبُنَيَّ ! إنى قد نَضَوْتُ بَطَـالَتى   فتحَسَّرتْ . وصحَوْتُ من سَكَراتى

---

(٨) بنو عبيد : نسبة إلى عُبَيد بن شملال أحد أجداد الشاعر ، فهو الوليد بن عبيد بن يحيى ابن عُبيد بن شملال .

الزهرة ١٧٠ .

(٩) الزهرة ١٧٠ «سوابق دمعكم» .

(١٠) ج «واصفود» ولعلها «واضعوه» . ا ، د وباقى النسخ «بالعراء فلاة» .

(١٢) ب ، ج «نتج» . وقد ضبطت ب «طوائف» بالكسر ، وضبّها ا بالفتح .

الثبج : ما بين الكاهل إلى الظّهر ، ووسط الشيء .

(١٣) أيهات : مثل هيهات للتبعيد .

الزهرة ١٧٠ «لم تحدث . . . بدلا لُبكم . . . بدل بكم» – المنازل والديار ٩ ظ (موسكو) ١١ (مصر) «لن تخلف» .

(١٤) ورد هذا البيت فى النسخ ب ، ج ، هـ . ولم يرد فى باقى النسخ وفى المطبوع. وقد ورد «أثقبت شهباته» .

عبث الوليد ٦٦ «أثقبت شهباته» وقال المعرى: «فى النسخة شهباته ، فإذا صحّت هذه الرواية فهى جمع شهب ، وذلك جائز . وإن كان قليلا فى الاستعمال ، وقد قالوا قُطُر فى جمع قطار من الليل ثم جمعوه على قطرات» .

(١٥) الموازنة ٢ : ١٦١ و ، ٢ : ٢٣١ المعارف – الشهاب فى الشيب والشباب ٢٦– المنازل والديار ٩ ظ (موسكو) .

(١٦) تحسرت : تكشفت . البَطالة : الهزل .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ و ، ٢ : ٢٣١ دار المعارف – الشهاب فى الشيب والشباب ٢٧ .

١٧ نَظَرَتْ إلىَّ الأَرْبَعونَ فأَصْرَخَتْ شَيْبِى ، وهَزَّت للحُنُوِّ قَنَاتى
١٨ وأَرَى لِدَاتَ أَبِى تَتَابَعَ كُثْرُهمْ فَمَضَوْا ، وكَرَّ الدَّهرُ نحوَ لِدَاتى
١٩ ومنَ الأَقارب مَنْ يُسَرُّ بِميتَتى سَفَهاً ، وعِزُّ حياتِهم بحَياتى
٢٠ إنْ أَبْقَ أَو أَهْلِكْ فقد نلْتُ الَّتِى مَلأَتْ صُدورَ أَصادِقِى وعُدَاتى
٢١ وغَنِيتُ نَدْمَانَ الخَلائفِ نابِهـاً ذِكْرِى ، وناعمةً بِهِمْ نَشَوَاتى
٢٢ وشَفَعْتُ فى الأَمْر الجليل إليهمِ بعد الجليلِ فأَنْجَحُوا طَلِبَاتى
٢٣ وصَنَعْتُ فى «العَرَبِ» الصنائعَ عندهمْ من رِفْدِ طُلَّابٍ وفَكِّ عُنَاةِ
٢٤ فالآنَ إذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ العُلا ورَقِيتُ منها أَرْفَعَ الدَّرجاتِ
٢٥ يَجْرِى لَيَدْخُلَ فى غُبَارِ تَسَرُّعِى مَنْ ليس يعْثُرُ فى الرِّهَانِ أَنَاتى!
٢٦ ويَذِيمُنى مَنْ لو ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ يَوْمَ الفَخَارِ لَطارَ فى لَهَوَاتى !

---

(١٧) أصرخت : أغاثت .
الموازنة ٢ : ١٦١ و ٢٢ : ٢٣١ المعارف – المنتحل ١٠٦ – الشهاب ٢٧ .
(١٨) اللدات : الأتراب ، وهم الذين يولدون أو يربّون معك ؛ المفرد : لدة .
الموازنة ٢ : ١٦١ و ٢ : ٢٣١ المعارف – المنتحل ١٠٦ – الشهاب ٢٧ .
(١٩) الموازنة ٢ : ١٦١ و ٢ : ٢٣١ المعارف – الشهاب ٢٧ .
(٢٠) ا ، د ، هـ « أقاربى وعداتى » .
العمدة ١ : ٣٤ « أقاربى » .
(٢١) غنيتُ : عشتُ
العمدة ١ : ٣٤ .
(٢٢) العمدة ١ : ٣٤ .
(٢٣) الرفد : العطاء . العُناة : جمع عانٍ ، أى أسير .
العمدة ١ : ٣٤ .
(٢٤) ناصيت أعنان السماء : ساميتها .
(٢٥) يعثر : يأخذ العثر ويبلغها .
الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٩٩ .
(٢٦) يذيم : يعيب ويذم . ضغم : عض بملء فمه . اللهوات : جمع لهاة ؛ وهى اللحمة المشرفة على الحلق .
الأشباه والنظائر ٢ : ١٩٩ .

٢٧ جَدِّى الذى رَفَع الأَذَانَ بِـ « مَنْبِجٍ » وأقامَ فيها قِبْلَةَ الصَّلَوات
٢٨ وأبِى « أبُوحَيَّان » قائدُ « طَيِّئٍ » لِـ « لمرُّوم » تحت لوائِهِ المُنْصَاتِ
٢٩ وولِىُّ فَتْحِ « الجِسْرِ » إذْ أُغْرِى بهِ « عُمَرٌ » وفاعلُ تِلْكُمُ الفَعَلاَتِ
٣٠ وخُؤُولَتِى فـ « الحَوْفَزَان » و « حاتمٌ » و « الخالِدان » الرَّافدان حُمَاتى
٣١ ومن المعَاشر أقْدَمُونَ ومُحْدَثٌ طَرِفُ النَّباهةِ رَيِّضُ المَسعاةِ
٣٢ إذْ لم يَكُنْ شَرَفُ المَنَاكِحِ يُشْتَرَى بالمالِ فى اللَّأْواءِ واللَّزَبَاتِ

---

(٢٧) منبج : بلد البحترى ، وقد قال عنها ياقوت إنها مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . وراجع التعريف بها فى الحاشية ١٧ من القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٦) .

(٢٨) ب « وأبى » بفتح الباء ، كنى الشاعر عن أبيه بقوله هنا « أبو حيان » وفى المقطوعة ٧٠٦ [صفحة ١٨٤٨] « أبو العطاف » . وما ذكره هنا وفى البيت التالى ذكره فى البيت ٢٥ من القصيدة ٤٢٥ [صفحة ١٠٨٣] .

المُنصات : المستوى المستقيم .

(٣٠) يقول الشاعر فى قصيدته ٦٩٥ [صفحة ١٨١٩] :

يساجلنى حتى كأن ليس بحترٌ أبى ، وابن همّام بن مُرَّة خالى

ويخاطب أبا الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانى فيقول له فى القصيدة ٦٩٢ [صفحة ١٨٠٨] « فإن أعمامك أخوالى » . وبذلك يصرح بنسبة من ناحية أمه إلى ذهل بن شيبان .

الحوفزان : سيد بنى شيبان وهو من بنى همّام بن مُرَّة بن ذُهْل ، واسمه الحارث بن شريك بن الصُّلب .

حاتم : نشك فى أنه يقصد به حاتم الجواد لأنه طائى ينتسب الشاعر إليه من العمومة ، ولم نهتد فى خؤولته إلى حاتم هذا .

الخالدان : نعتقد أنه يقصد بذلك : خالد بن عبد الله ذى الجدّين بن عمرو بن الحارث بن همام ابن مرة ؛ وأما خالد الثانى ، به فلعله يقصد خالد بن عمرو بن الغوث وهو أحد إخوة ثُعَل بن عمرو الجد الأكبر للبحترى .

(٣١) لم يرد هذا البيت فى ا ، د وباقى النسخ المماثلة لهما والمطبوع . وورد فى هـ تالياً للذى بعده عبث الوليد ٦٦ عجز البيت .

(٣٢) ا ، د « شرف المناسب » ب ، ج « شرف المناكح » والمعنى واحد ، هـ « إن لم يكن شرف المناسب » .

المناسب : جمع نسب على غير لفظه كالملامح والمحاسن ؛ وقد أثبتنا رواية النسخ الأخرى .

اللأواء : الشدة . اللزبات : المحَن .

١٤٢

وقال [لعليٍّ بن يحيي الأرمني] :

١ تَخَلَّ من الأَطماعِ إمَّا تَخَلَّتِ ! وَوَلِّ صُروفَ الدهرِ ما قد تَوَلَّتِ!
٢ لقد كان لى فيما تَطَوَّلَ «جَعْفَرٌ» بهِ من أيادٍ أَنْهَضَتْ فأَقَلَّتِ
٣ ذخائرُ تَنْهِى النَّفْسَ عمَّا تَجَشَّمَتْ وما آسْتَحْسَنَتْ من عُذْرِها وآسْتَحَلَّتِ
٤ «أبا حَسَنٍ»! بُعْدًا لِكَفٍّ تَذَبْذَبَتْ إليك ، ورِجْلٍ فى رِجائِك زَلَّتِ!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٠ ، بيروت ٧٨٣ ، مصر ١ : ٩٩ .

لم تذكر النسخ ا ، ب ، ج ، د ، و ، ز ، ط اسم المهجو ، ولكن النسخ هـ ، ح ، ى ، ل هى التى ذكرته . وعن هـ أخذنا الزيادة فى تقدمة القصيدة . ولم ترد فى ك .

* أبو الحسن على بن يحيى الأرمنى ، ولى إمرة مصر من قبل أبى جعفر أشناس التركى على الصلات بعد عزل مالك بن كيدر عنها سنة ٢٢٦ وظل والياً عليها إلى أن عزل فى أواخر سنة ٢٢٨ فتوجه إلى العراق وقدم على الواثق فأكرمه ، وولى الأعمال الجليلة فى أيامه وفى أيام أخيه المتوكل ثم أعيد إلى ولاية مصر ثانية من قبل إيتاخ سنة ٢٣٤ حتى صرف عنها أواخر سنة ٢٣٥ وقدم على المتوكل فصار عنده من كبار قواده . وجهزه فى سنة ٢٣٩ لغزو الروم . فتوجه بجيوشه وأوغل فى بلادهم وعاد مظفراً فزادت رتبه عند المتوكل . ثم غزا غزوة أخرى سنة ٢٤٩ وتوغل فى بلاد الروم ، وعند عودته علم بأن الروم قتلوا عمر ابن عبد الله الأقطع ، فعاد يطلب الروم بدم عمر ، وقاتلهم حتى قُتل فى رمضان من تلك السنة .

وللبحترى مقطوعتان أخريان هجاه بهما هما ٣٥٣ ، ٨٥٢ .

وتدل هذه المقطوعات على أنه هجاه حوالى عام ٢٤٨ أى بعد المتوكل الذى قتل سنة ٢٤٧ وقبل مقتل الأرمنى سنة ٢٤٩ ، فقد أورد الشاعر ذكر المتوكل متأسفاً عليه فى مقطوعات هجو الأرمنى .

(١) ح ، ل «تخلَّ عن» . وكذلك فى ى ، ح ، ل «إمَّا تولت» .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ ظ ، ٢ : ٢٣٤ دار المعارف .

(٢) باقى النسخ «وأقلت» . أقلَّت : رفعت . تطوَّل : تفضَّل .

جعفر : هو الخليفة المتوكل .

(٤) ب ، هـ ، ح ، و ، ز ، ط «بُعداً لرِجْلٍ» . ح ، ل «بعداً لنفس» . وباقى النسخ «بعداً لكفٍّ» .

٥ أَرَى حاجتى يَدْنُو إليهـا مَنَالُها ... فإنْ مُدَّت الأَيدِى إليها تَعَلَّتِ

٦ ولم أَرَ مِثْلِى قِيدَ بالمَطْلِ وٱلمُنَى ... ولا مِثْلَ نَفْسِى للدَّنِيَّة ذَلَّتِ !

٧ وقد كانَ عندى للصَّنِيعةِ مَوْضِعٌ ... لوَ ٱنَّ سَمَاءً من نَداك ٱسْتَهَلَّتِ

٨ يُقَلِّلُها بالشُّكْر إنْ هىَ كَثَّرتْ ، ... ويُكْثِرُها بالعُذْر إنْ هىَ قَلَّتِ

٩ تَرَكْناكَ لا يُبْكَى الرجاءُ الذى ٱنْقَضَى ... ولا تُنْدَبُ الآمالُ حين ٱضمَحَلَّتِ

١٠ وما فيك للرَّكْبِ المُرَجِّينَ مرْغَبٌ ... فتُلْقَى . ولكنَّ الركائبَ كَلَّتِ!

---

(٥) ا ، د ، و ح ، ل « يدنو إليك » . ولم يرد هذا البيت فى ز .

(٦) ى « مد للمطل » . لم يرد هذا البيت فى ز . قِدَ : قُيِّدَ . المَطْل : تأجيل موعد الوفاء بالحق .

(٨) ا ، د ، و « نقللها . . . ونكثرها » . ز « وتكثرها » . ح ، ل « وتقليلها . . . وتكثيرها » .

(٩) باقى النسخ « لا تبكى . . . ولا تندب » . ى « لا ننمى الرجاء » .

(١٠) ا ، د وباقى النسخ « وما عنك » . د « فتلفى » . هـ « فتلفى » . و ، ز « فنلقى » . ى « فيلقى » .

١٤٣

وقال يمدح المهتدى [بالله] :

١ رأتْ وَخْطَ شَيْبٍ فى عِذَارِى فَصَدَّتِ ولم تَتَنَظَّرْ بى نَوًى قد أَجَدَّتِ
٢ تَصُدُّ على أَنَّ الوِصَالَ هو الذى وَدِدْتُ زماناً أَنْ يَدُومَ وودَّتِ
٣ هل العَيْشُ إلاَّ بُلْغَةٌ من دُنُوِّها أُعِيرتْ :فزالَ العَيْشُ حين اْسْتُرِدَّتِ
٤ تَجنَّبْتِنا أو تَسْلُكَ العِيسُ قَصدَنا أَمِ العِيسُ عنَّا يَوْمَ «عُسْفَانَ» نَدَّتِ

---

* طبعات : لآستانة ٢ : ٢٣٢ – بيروت ٢ ٧٥٢ – مصر ١ : ٩٤ وتنقص هذه الطبعات بيتين . لم ترد فى ح ، ك ، ل .

* اختلفت النسخ فى هذه القصيدة فإن ا ، د لم يرد فيهما البيت الرابع عشر . أما ب ، ج فلم يرد فيهما الأبيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٨ .

* والمهتدى هو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء العباسيين وهو محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد ، أمه رومية اسمها « قرب » . وكانت ولادته سنة ٢١٨ وبويع له بالخلافة بعد أن خلع المعتز نفسه لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ . وقد حدث شغب إثر توليه الخلافة وتمت البيعة له يوم الخميس لسبع خلون من شعبان سنة ٢٥٥ . وهو آخر الخلفاء الذين كانوا يجلسون للمظالم ، وقد بنى قبة لها أربعة أبواب يجلس فيها ينظر فيما يرفعه العامة والخاصة . وكان تقيًّا ، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع فيخطب الناس ويؤمُّ بهم . وكان إذا جلس للمظالم أمر بأن توضع كوانين الفحم فى الأروقة والمنازل عند تحرك البرد فإذا جلس المتظلم أمر بأن يدفأ ويجلس ليسكن ويثوب إلى عقله ويتذكر حُجَّته . وفى ١٤ رجب سنة ٢٥٦ قبض عليه الأتراك ثم خلعوه لما أبى أن يخلع نفسه .

ومات لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وكانت مدة خلافته أحد عشر شهراً وأياماً .

هذه القصيدة مما نظم قبل موت المهتدى بقليل فإن الحوادث التى يشير إليها الشاعر كانت فى جمادى الأولى سنة ٢٥٦ هـ .

(١) ا ، د « شيب من قريب » . ب كتب فوق « شيب » النسخة « شيبى » . هـ « تنظرنى » . الموازنة ٢ : ١٤٥ و ٢٠ ، : ١٩٢ المعارف «تُنْظِرْنِى من جوى » – عبث الوليد ٦٨ . – طبعات الديوان « ينتظره بى » .

(٢) هـ « تصد وقد كان الوصال » .

(٣) ا ، د وأخواتها « فزال اللهو » وبهامشها « فرُدَّ اللهو » .

(٤) ب ، ج « تجنبنا أن نسلك » . ا ، د « يسلك » . ندَّت : نفرت وشردت .

عُسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

٥ وفى البَلَدِ الأَقْصَى الذى تَسْكُنِينَهُ ... سُكونٌ لأَحشاءٍ بِبُعْدِك كُدَّتِ
٦ شكرتُ السَّحابَ الوُطْفَ حين تصوَّبَتْ ... إليهِ فأَدَّتْ ماءَها حين أَدَّتِ
٧ تُقارِضُنى «لَيْلَى» التَّهاجُرَ بَعْدَ ما ... تَسَدَّيْتُ هَوْلاً فى الهَوَى وتَسدَّت
٨ وما كان الهِجْرَانِ بَيْنِى وبَيْنَها ... بَدِئٌ سِوَى أَنِّى هزَأْتُ وجدَّتِ
٩ فأَقْصِرْ عن الوَجْدِ الذى عنهُ أَقْصَرَتْ ... وعَدِّ عن الشَّوْقِ الذى عنهُ عَدَّتِ
١٠ ولِـ «المُهْتَدِى باللهِ» مَجْدٌ لو ارْتقَتْ ... إليهِ النُّجُومُ رِفْعَةً ما تَهَدَّتِ
١١ مَوَارِيثُ من آيِ الكتابِ . وقُرْبَةٌ ... من «المُصطَفَى» حِيزَتْ إليهِ فَرُدَّتِ
١٢ وقد عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ صَرِيمَةً ... إذا اخْتَلَفَتْ شُورَى النَّجِىِّ اسْتَبَدَّتِ
١٣ مَتَى وَقَدتْ فى مُظْلِمِ الأَمرِ ضَوَّأَتْ . ... وإنْ ضَرَبَتْ فى جانبِ الخَطْبِ قَدَّتِ
١٤ مَلِئٌ بِنَصْرِ الحَقِّ . والحقُّ أَوْحَدُ ... إذا عُصْبَةٌ مِنَّا لظُلْمٍ تَصَدَّتِ
١٥ وتأْيِيدُهُ حُكْمَ الهُدَى بِخُشُونَةٍ ... من الجِدِّ لو مَرَّتْ على الصَّخْرِ خَدَّتِ

---

(٥) ا ، د وأخواتهما « وفى الجانب الأقصى » .

(٦) ا ، د وأخواتهما « وأبهجنى أن السحاب تصوبت ... حيث أدت » وبهامشها « شكرت السحاب الوطف حتى » . الوطف : المسترخية لكثرة مائها .

عبث الوليد ٦٨ وقال : « أدّت الثانية تحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الأداء مثل الأول ، وهذا أشبه بأبى عبادة . والآخر أن يكون أدّت الثانية فى معنى حنّت ، وهذا أجود فى نقد الشعر ، يقال أدّت الإبل تئدّ إذا اشتد حنينها » .

(٧) ا ، د « تقارضنا » . هـ « تعارضنى » وبياض موضع « ليلى » . تسدّى : ركب وعلا .

(١٠) ا ، د « لو ابتغت مداد النجوم » وبالهامش « لو ارتقت إليه النجوم » .

الموازنة ج ٢ ورقة ٢١١ و ، ٢ : ٣٥٤ دار المعارف .

(١٢) المنتحل ٥٨ .

(١٣) ا ، د « مظلم الغيب » .

المنتحل ٥٩ « مظلم الغيب » . . . فإن » .

(١٤) لم يرد هذا البيت فى ا ، د وكذلك الطبعات . ملئٌ : جدير .

(١٥) خدّت : أى شقّت .

١٦ جَلَتْ «قُبَّةُ المَيْدَانِ» أَحْسَنَ حِلْيَةٍ   لنا عن تَلاَلِى غُرَّةٍ قد تَبَدَّتِ
١٧ وقِيدَتْ عِتَاقُ الخَيْلِ حتى تَلَفَّتَتْ   بأَعطافِها مُخْتَـالةً وتَقَدَّتِ
١٨ حَمَلْتَ عليها البالِغِين تَوَقِّياً   على صِبْيَةِ المُهْلكِ كانت أُعِدَّتِ
١٩ فما ٱسْتَثْقَلَتْ فُرْسَانَها إنْ تَلاَحقَتْ   وما ٱسْتَبْعَدَتْ غاياتِها حينَ مُدَّتِ
٢٠ ولا عُدَّ سَبْقٌ مثل سَبْقِكَ فى الذى   أَتَيْتَ إذا آلاءُ غَيْرِكَ عُـدَّتِ
٢١ وما زِلْتَ بالمجْدِ الغريبِ مُظَفَّرًا   إذا الأَنْفُسُ المَخْمُوسَةُ الحظِّ حُدَّتِ
٢٢ أَسِيتَ لأَقوامٍ مَلَكْتَ أُمُـورَهُمْ   وكانت دَجَتْ أَيَّامُهمْ فٱسْوَأَدَّتِ
٢٣ مَضَوْا لم يَرَوْا من حُسْنِ عَدْلِكَ مَنْظَرًا   ولم يَلْبَسُوا نُعْمَاكَ حين ٱسْتُجِدَّتِ
٢٤ ولا عَلِمُوا أَنَّ المَكارِمَ أُبْدِيَتْ   جِذَاعاً ولا أَنَّ المَظالِمَ رُدَّتِ

---

(١٦) ا ، د وإخوتهما ، هـ « آخر حلبة » .
قبّة الميدان : هى القبة التى بناها المهتدى وأشرنا إليها فى ترجمته .
(١٧) ا ، د « إذا الخيل قصد الخيل إما تلفتت . . . أوتقدت » . تقدّت : لزمت سَنَن الطريق
(١٨) ا ، د « على صبية كانت لهلك » . ج « حملت إليها » .
(١٩) ا ، ج « إذ تلاحقت » .
(٢٠) ا ، د « آلاء قومك » . هـ « إذا سبّقات غيرك » .
(٢١) ا ، د « بالمجد الرفيع » .
(٢٢) رواية البيت فى ا ، د :

« تذكرت أقواماً ملكت بُعَيْدَهم   ولم يلبسوا دنياك حين استجدّتِ

وهذا العجز عجز البيت التالى ، وبهذه الرواية ورد فى المطبوع . ولكن كتب بهامش المخطوطة « وكانت جت أيامهم واسوأدت » . هـ « ملكت أمورهم » .
عبث الوليد ٦٨ « واسوأدّت » . وقال : « فى الأصل اسوأدت وهو أشبه بمذهب الشاعر ، والعرب تحكى عنهم همز مثل هذه الأشياء التى يلتقى فيها ساكنان . يقولون : احمأرّ فى معنى احمارّ ، اسوأدّ فى معنى سوادّ » ثم قال : « وفى الحاشية اسمأدّت وهو فى معنى وَرِمت . وإنما أحتمل أن يقع فى هذا الموضع لأن الورم يدل على الداء ، واسوأدّت أولى بمذهب أبى عبادة . وهذه القصيدة على مذهب جُل الناس رويها تاء وقد لزم فيها مايلزم وهو الدال ، وفى قول بعضهم إن الدال هى الروىّ وهو قول مرفوض » .
(٢٣) ورد بهامش ا « مضوا لم يروا من حسن عدلك . . . ولم يلبسوا »
ولم يرد صدر هذا البيت فى المطبوع .
(٢٤) ب ، ج « خداعاً » . وفى المطبوع « جداعاً » . جذاعاً : جديدة .
سر الفصاحة ١٧٢ « ولم يعلموا . . . جذاعاً » .

٢٥ لئن خَصَّ حظُّ الغائبين لقد زَكَتْ ... حُظوظُ الشُّهُود من نَداكَ وجَدَّتِ
٢٦ [وإِعْمَالُك الحقَّ المُجَرَّدَ بَيْنَنَا ... إذا عُصْبَةٌ مِنَّا لظُلْمٍ تَصَدَّتِ]
٢٧ هَنَتْكَ – أَمِيرَ المؤمنين – بِشَارةٌ ... إليك على كَرْهِ الأَعادِى تأَدَّتِ
٢٨ لقد بَسَطَ الآمالَ حادِثُ وَقْعَةٍ ... بِـ « دِجْلَةَ » أَجْرَتْها دِماءً فَمُدَّتِ
٢٩ كَتائِبُ المُرَّاقِ سارتْ لِمِثْلِها ... وكُلٌّ كَفَتْ أقرانَها وأَبَدَّتِ
٣٠ ولمّا تَلاقَوْا قُلْتُ : مَنٌّ ونِعْمَةٌ ... من اللهِ ، أَىُّ العُصْبَتَيْنِ تَرَدَّتِ ؟
٣١ فكِلْتاهُما كُفْرًا أَضَلَّتْ وأَوْبَقَتْ ... وكِلْتاهُما ظُلْماً بَغَتْ وتَعَدَّتِ
٣٢ ولِلّهِ ما لاقَى « عُبَيْدَةُ » إذْ رأَى ... فِجاجَ الوَغَى ضاقت به فاَجْرَهَدَّتِ
٣٣ إذا بُتِكَتْ يُمْنَى يَدٍ فهِىَ التى ... مكانَ الشِّمالِ حاجَزَتْ أو تَحَدَّتِ

---

(٢٥) ورد هذا البيت فى المطبوع تالياً للذى بعده وذلك لأن هذا البيت قد كتب فى هامش ا ولم يتنبه الناشر إلى ما أشير به إلى موضعه .

(٢٦) لم يرد هذا البيت فى ب ، ج ، هـ .

(٢٧) صدر البيت وارد فى البيت السابع من القصيدة ١٨٢ (انظر صفحة ٤٥١) على أن ا ، د وأخواتهما قد أوردت البيت بهذه الرواية :

هَنَاكَ أمينَ الله أن كفايـــة ... إليك ولمّا تحتسبها تأدَّتِ

(٢٨) ا « وازتها نجيعاً » وبهامشها « أجرتها نجيعاً » .

يشير الشاعر إلى الشغب الذى حدث ببغداد يوم الخميس سلخ رجب سنة ٢٥٥ ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر وذلك إثر مبايعة المهتدى فكانت فتنة قتل فيها وغرق فى دجلة وجرح آخرون ثم استقام الأمر بعد ذلك ، وتمت البيعة للمهتدى يوم الخميس لسبع خلون من شعبان .

(٣١) أوبقت : ركبت المهالك .

(٣٢) اجرهدّ : أسرع وامتد ؛ والأرض : لم يوجد فيها نبت ؛ والسنة : اشتدت وصعبت .

عبيدة : هو عبيدة العمروسى الشارى الذى قتله مساور بن عبد الحميد الشارى حين التقى معه فظفر به فى جمادى الأولى سنة ٢٥٦ بالكحيل وكانا مختلفى الآراء .

(٣٣) ا ، د « إذا بتكت يمنى اليدين فهِيّنٌ مكان » .

بتكت : قطعت .

٣٤ وقد سارَ « مُوسى » فى جبالٍ لوَ اَنَّها تُرادِى الجبالَ الرَّاسياتِ لَهُدَّتِ
٣٥ لهُمْ عادةٌ من نُصْرَةِ اللهِ فى العِدَى أُقِيمَ بها دَرْءُ الثُّغُورِ فَسُدَّتِ
٣٦ فأَنتَ لِمَنْ وَدَّ الرَّشادَ مُـــرَاصِدٌ لساعاتِ حَزْمٍ المجليل اسْتُعِدَّتِ
٣٧ [وعَيْنٌ متى كلَّفْتَها الحِفْظَ لم تَنَمْ ونَفْسٌ متى ما سُمْتَها الجدَّ جَدَّتِ]
٣٨ [وكنتُ اَمْرَأً لا يَتْبَعُ النَّقْصَ رائدِى ولا تَتَعدَّى الأَكرَمِين مَوَدَّتى]
٣٩ غَنِيتُ أُراعى نِعْمَةً منك أُكِّدَتْ مُقَــدَّمَةُ الأَسبابِ فيها فَشُدَّتِ
٤٠ وصالِحَ رأْيٍ منكَ كنتُ ذَخَرْتُهُ فصار عَتَادِى للزمَانِ وعُدَّتى
٤١ فإنْ تَمَّ إذْنٌ فى الوُصولِ فــإنَّهُ تمامُ وُجُوبِ الشُّكْرِ آخرَ مُدَّتى

---

(٣٤) يقصد بالجبال الأولى الجيوش التى يزحف بها موسى .

موسى : هو — موسى بن بُغا — وكان أميراً على الرىّ وقائداً للجيوش التى كانت تحارب الحسن بن زيد الطالبى فى بدء خلافة المهتدى . (راجع ترجمة موسى التى سترد فى القصيدة رقم ١٨٢ حاشية ١٧ صفحة ٤٥٢) وكان قد سار فى مستهل جمادى الأولى سنة ٢٥٦ لمحاربة مساور بن عبد الحميد الشارى .

(٣٥) الدرء : الميل والعوج فى القناة ونحوها ، الخلاف .

(٣٦) رواية البيت فى ا ، د :

وأنت لهم رده تحوط حريمهم بصحة عزم للجليل استعدّت

الرده : العون .

(٣٧) ترتيب هذا البيت فى المطبوع الثامن والثلاثون . ولم يرد هذا البيت التالى له فى ب ، ج

(٣٨) ا ، د « سعدى » بغير نقط . وفى طبعات الديوان « ولا سعدى الأكرمين » .

(٣٩) ا ، د « أراعى حرمة بك . . . منها فشدت » ب ، ج ، ه « عنيت » . ب ، ج « لشدتى »

غنيت : عشت .

(٤١) رواية هذا البيت فى ا ، د :

ستبقى القوافى مدة الدهر كله متى قصّرت عن واجب الشكر مدتى

وكذلك ورد فى المطبوع .

١٤٤

[وكتب إلى أبي العبّاس حَمُولَة في رَجُل كان في ناحيته يقال له ناجية ابن عبد الواحد] :

١ تُرَى زعيمَ «الجبالِ» مُنْقِيَنَا ... إنْقَاءَ غُسْلٍ من نَجْوِ «ناجيَتهْ»

٢ إذا اشْتَهَى الكلبُ أن يُقَذِّرَنا ... لوَّثَنا في غِنـاءِ جارِيَتِهْ

٣ لا تَطْلُبِ القُبْحَ في سَريرتهِ ... وانْظُرْ إلى القُبْحِ في عَلاَنِيَتِهْ !

٤ لَعـائِنُ اللهِ والـرسولِ عـلى ... خَارِيهِ من سِفْلَةٍ وخارِيَتِهْ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٣٣ – مصر ١ : ١٠٠ ؛ ولم ترد في طبعة بيروت .

* المقدمة في ب ، ج « وقال يهجو » . والمقدمة هنا عن ا ، د وإخوتهما . ولم ترد في هـ .

* أبو العباس حمولة : ترجم له مع القصيدة ٨٧ (صفحة ٢٦١) .

وللبحتري مقطوعات ذكر فيها ناجية بن عبد الواحد الذى هجاه في هذه المقطوعة ، وعاد فخاطب أبا العباس حمولة بقصيدة أخرى رقم ٢٤٦ هجا فيها ناجية هذا .

كما أن الشاعر قال في حموله القصائد ٨٧ ؛ ٧٠١ ، ٧١١

ونعتقد أن هذه القصائد نظمت حوالى عام ٢٦٨ هـ .

(١) في الأصول : « نحو » وهو تصحيف .

النَّجو : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

الجبال : ما بين أصبهان وهمذان ، مصَّر فيها أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجلي مدينة الكرج .

١٤٥

وقال فى [عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر] :

١ عَــدَلْتُمْ بِـ «طَلْحَــةَ» عن حَقِّهِ ونَكَّبْتُمُ عن مُـوَالاتِهِ

٢ وكيف يجـوزُ لكم جَحْدُهُ وطَلْحَتُكُمْ بعضُ طَلْحَـاتِهِ ؟!

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٨ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ح ، ى ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ هـ .

* ترجم لعبيد بن عبد الله بن طاهر مع القصيدة رقم ٦٨ (صفحة ٢٠٧) .

ويشير البحترى إلى طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعى أمير خراسان وابن أميرها ، ولاّه عليها المأمون بعد وفاة أبيه طاهر سنة ٢٠٧ فاستمر فيها إلى أن توفى سنة ٢١٣ هـ .

ويشير فى البيت الثانى إلى طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ويقال له : طلحة الطلحات ، أحد الأجواد المقدّمين وكان أجود أهل البصرة فى زمانه ؛ ذهبت عينه بسمرقند ، وكان يميل إلى بنى أمية فيكرمونه . توفى فى سجستان نحو سنة ٦٥ هـ وكان والياً عليها .

(١) ح ، ل « صدقتم . . . وأضربتم » .
عبث الوليد ٦٧ « صدقتم . . . وأضربتم » .

(٢) ح ، ل « وكيف تسوغ لكم حجة » .

عبث الوليد ٦٧ « وكيف يسوغ » وقال : « سكّن اللام فى "طلحاته" وإنما الوجه الحركة » — خزانة البغدادى ٣ : ٣٩٤ « وكيف يسوغ » .

١٤٦

وقال يهجو [عَلْوَة] :

١ أَيُّكُمْ سائلٌ « زُرَيْ قَةَ » عن حالِ بِنْتِها

٢ هى رَتْقَاءُ يَعْجَزُ اللَّفْ ظُ. عن قُبْحِ نَعْتِها

٣ ما لها مِنْ حِرٍ فَتُنْ كَحَ فيهِ سِوى ٱسْتِها!

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٩ – مصر ١ : ١٠٠ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت .

ب « وقال يهجو حلوة » وهو تحريف . لم ترد فى هـ ، ح ، ك ، ل .

* وعلّوة هى صاحبة البحترى التى عرف بها أول غرامه ، وهى من مدينة حلب ، قال ياقوت « وفى وسط البلد دار علّوة صاحبة البحترى» . وأمها زريقة . وقد ظل الشاعر يذكرها فى عدة مواضع من شعره .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى صبا الشاعر أى سنة ٢٢٠ هـ .

(١) ا ، د « رزيقة » .

(٢) ا ، د « يعجز الوصف » .

١٤٧

وقال يمدح [أبا العباس بن الفُرَات] :

١ نَصِيبِى مِنكِ لَوْمُ العاذِلاتِ ... وبِجْـرانٌ بَلَغْتِ بهِ أَذَاقى
٢ رأَيْتُ الغانيات يَرَيْنَ غُنْماً ... رَدَانا فى صُدودِ الغانياتِ
٣ إذا «لُبْنَى» أَلاَمَتْ فى صَنِيعٍ ... أَحَالَتْ بالمَلامِ على الوُشَـاةِ
٤ ومـا وَعَدَتْ وَشِيكاً من نَوَالٍ ... فَنَطْلُبَ عندها نُجْحَ العِدَاتِ
٥ تُجَرِّعُنـا مَرَارَةَ كُلِّ عيش ... وَبِىءِ الوِرْدِ مَعْـدُومِ العَـذَاةِ
٦ بِحَسْبِكِ ما تَخُوضُ لنا اللَّيـالى ... من البَيْنِ المُبرِّحِ والشَّتَاتِ
٧ سَيَبْعُدُ فى التَّعَقُّبِ كلُّ ماض ... ويَقْرُبُ فى التَّرَقُّبِ كلُّ آتِ
٨ إذا حاولتُ فى الدنيا خُلوداً ... أَتانى مـا أُحاوِلُ أَنْ يُوَاتى
٩ أَرَى سيْرِى إلى أَقْصَى سَبيلى ... لِفَرْطِ الجِدِّ يَمنَعُنى ٱلْتِفاتى

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٧ .

لم ترد فى ا ، د وإخوتها وكذلك ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ .

* أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى ، أخو أبى الحسن على بن محمد وزير المقتدر (راجع ترجمته مع القصيدة رقم ١٥١ صفحة ٣٨٢) . وأبو العباس أول من ساد من بنى الفرات وكان حسن الكتابة خبيراً بالحساب والأعمال . وأصلهم من بابلّى صريفين من النهروان الأعلى . توفى ليلة السبت منتصف شهر رمضان سنة ٢٩١ هـ . وللبحترى فيه ثلاث قصائد هذه إحداها ، والأخريان ٢٤٠ ، ٣٧٣ .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ٩٥ ظ ، ٢ : ٧٣ دار المعارف « أطلت به أذاتى » .

(٣) ى « أحلنا » . ألامَ : فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٤) ى « فيطلب » بصيغة البناء للمجهول . وفى المطبوع « فطلب » .

(٥) ج « الفداة » تحريف . العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء .

١٠ لقد صَدقَ المُنَقِّبَ عن حـــديثى   بُدُوِّى لـــلأَعادِى وَٱنْصِلاتى
١١ وَجَدْتُ الحُكْمَ ضُيِّعَ حين أَفْضَى   إلى سَبُعٍ من الفُسَّاقِ عـــاتِ
١٢ أَيَعتَرِضُ المُؤَبِّنُ دُونَ حَقِّى   وتلك من الدَّواهى المُعْضِلاتِ ! ؟
١٣ تَجاهَلَ مَعْشَرٌ مِقدارَ سَطْـــوِى   وقد لاحت لأَعْيُنِهم سِماتى
١٤ وأَبْقَتْ حادثاتُ الدهرِ مِنِّى   وإنْ خَفَضَتْ يَدِى وحَنَتْ قَناتى
١٥ سَوَائرُ من سِهامِ الشِّعْرِ تُصْمِى   إذا جَعَلَتْ تُشِيدُ بهـــا رُوَاتى
١٦ وعند «بنَى الفُرَاتِ» عَتِيدُ نَصْرٍ   إذاٱسْتَنْجَدْتَنَصْرَ «بَنِى الفُرَاتِ»
١٧ خُصومُ النائباتِ ، وكان مَجْدًا   تَوَلِّيهم دفـــاعَ النائبـــاتِ
١٨ مَـــوَاهِبُهُم نِهاياتُ الأَمـــانى   وأَكْفَاءُ القَـــوَافى السَّائراتِ
١٩ «أَبا العبَّاس» لا تَبْرَحْ مَلِـــيًّا   بِتَشْيِيـــدِ العُـــلاَ والمَكْرُمَاتِ
٢٠ أُعِدُّكَ لى صديقاً أَرْتَضِيـــهِ   لإذلالِ ٱلأَعِـــزَّةِ من عُدَاتى

---

(١٠) ج « ذوى » فى موضع « بدوِّى » وهو تحريف .
(١٢) المؤبِّن : الذى يعيب ويعيِّر.

١٤٨

وقال :

١ سَقْياً لَمَجْلِسِنا الذى آنَسْتَهُ ! واهاً لمَجْلِسِنا الذى أَوْحَشْتَهُ !

٢ صَيَّرْتَ مَجْلِسَنا بِذِكْرِكَ عامرًا وحَضَرْتَ آخَرَ غيرَهُ فَعَمَرْتَهُ

٣ فالذِّكْرُ مِنْكَ لنا نديمٌ حاضرٌ والشَّخصُ منك لغَيْرِنا صَيَّرْتَهُ

٤ فَلْيَنْعمَنَّ بطِيبِ ذِكْرِكَ يَوْمَنا وَلْيَأْنَسَنَّ بك الذى جالَسْتَهُ !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٠٠ .

لم ترد فى ا ، د وإخوتهما ، ووردت فى ب ، ج ، ﻫ ، ح ، ى ، ل .

(١) عبث الوليد ٦٩ وقال المعرى : « لو أمكنت واو العطف فى أول نصفه الثانى لكان أمكن للكلام لأنهم يؤثرون أن تكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى ؛ إلا أن ترك حرف لا اختلاف فى جوازه » .

(٢) ب ، ج « وحصرت آخر عبرة » وهو تصحيف وتحريف .

١٤٩

وقال :

١ عَمِلْنا فى المُقَام كما أَمَرتَا وأَخَّرْنَا الرَّحيلَ كما أَشَرْتَا

٢ عِدَاتٌ أَعْقَبتْ نَدَماً طويلاً وما المغرورُ إلاَّ من غَرَرْتَا

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٩ .

وردت فى ب ، ج ، ح ، ى ، ل . ولم تكشف نسخة منها عمن قيلت فيه .

(٢) العدات (جمع العدة) : الوعد .

١٥٠

وقال [يعاتب بعض إخوانه] :

١ وَذِى ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حين أَثْرَى ؛ ومِن شِيَمِى مُراقَبةُ الثِّقَاتِ
٢ فقلتُ لهُ : عَتَبتَ بغير جُرْمٍ فِرَارًا من مَؤُونات العِدَاتِ
٣ فعُدْ لمودَّتِى وعلىَّ أَلاَّ أَبُثَّكَ حاجةً حتّى المَمَاتِ !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٩ .

أوردتها ب ،ج ، ح ، ى ، ل . والزيادة فى المقدمة عن ح ، ل . ولم نعرف فيمن قيلت .

رويت هذه الأبيات فى « عيون الأخبار » (٣ : ١٤٨) غير منسوبة

(٢) ب ، ج « لغير » .

عيون الأخبار « فقلت له عتبت علىّ إثما » .

(٣) عيون الأخبار « فعد لمودتى وعلىّ نذر سألتك حاجة » .

١٥١

وقال يعزّى [أبا الحَسَن بن الفُرَات عن ابنته] :

١ «أبا حَسَنٍ» ! إنَّ حُسْنَ العَــزَا ءِ عند المُصيباتِ والنازلاتِ ،

٢ يُضاعِفُ فيهِ الإلٰهُ الثَّوا بَ للصَّابرين وللصَّـــابرات

٣ ومَنْزِلَةُ الصَّبرِ عند البَلاءِ كَمَنزِلَة الشُّكْر عندَ الهِبَاتِ

٤ ومن نِعَمِ اللهِ ، لا شَكَّ فيه ، بقــاءُ البَنِينَ ومَوْتُ البَنَــاتِ

٥ لِقَوْلِ «النبيِّ» عليــهِ السَّلا مُ : دَفْنُ البناتِ من المَكْرُماتِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٧ – بيروت ٧٩٢ – مصر ١ : ١٠٠ .

ا ، د «وقال يعزى موسى بن عبد الملك عن ابنة توفيت له» وبهذه المقدمة وردت فى طبعتى الآستانة وبيروت . أما طبعة مصر فتتابع النسخ الأخرى أىْ تعزية ابن الفرات . والذى نقطع به أن هذه القصيدة لم تُقَلْ لموسى لأن كنية موسى بن عبد الملك هى أبو عمران ، ونظن أنها ربما كانت مقولة لأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهاشمى (له فيه القصائد ٤٦١ ، ٥٣٠ ، ٥٨٨ ، ٧٠٣ ، ٧٥٤) .

* ابن الفرات : هو أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، ولد لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٤١ وولى الوزارة للخليفة المقتدر فى ربيع الأول سنة ٢٩٦ ثم صرف عنها فى ذى الحجة من ذلك العام ، ثم أطلق سراحه فى ذى الحجة سنة ٣٠٤ وولى الوزارة ولكنه صرف عنها فى جمادى الأولى سنة ٣٠٦ . وحبس مرة أخرى وصودرت أملاكه ، وعاد الخليفة فعفا عنه واستوزره للمرة الثالثة فى ربيع الثانى سنة ٣١١ ثم سجن فى ربيع الأول سنة ٣١٢ وقتله يوم الاثنين ١٣ ربيع الآخر من العام نفسه .

وأخوه أبو العباس أحمد الكاتب وقد مدحه البحترى بثلاث قصائد (راجع ترجمته مع القصيدة ١٤٧ صفحة ٣٧٧) . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ هـ .

* أما موسى بن عبد الملك الأصبهانى أبو عمران ، فهو صاحب ديوان الخراج ، وكان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتّاب ؛ تنقّل فى خدمة بعض الخلفاء وكان إليه ديوان السواد وغيره فى أيام المتوكل . وقد توفى فى شوال سنة ٢٤٦ هـ .

(١) ا ، د وأخواتهما «والنائبات» . وقد وردت فى ب ، ج ، هـ ، ح ، ل «النازلات» .

(٤) ا ، د «حياة البنين» .

رسائل الخوارزمى ٢١ دون نسبة «ومن غاية المجد والمكرمات» .

(٥) ا ، د «موت البنات» وبالهامش «دفن البنات» .

هذا حديث ليس بالصحيح دائر على ألسن الناس (راجع كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلونى ١ : ٤٠٧) .

١٥٢

وقال [لبعض من كان يهواه] :

١ أَنا فى إِذْنٍ فأَشْكُو فَلَقَدْ طَالَ السُّكوتُ

٢ آمِناً من شَرِّ ما يُو عِـدُنى الهَجرُ المقِيتُ

٣ إِنْ تكُنْ أُنْسِيتَ ما كا ن فإِنِّى ما نَسِيتُ !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .
ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٠ هـ كبقية الغزليات .

(٢) الأصول « نشر » .

١٥٣

وقال :

١ فى أىِّ حِينٍ رأيتُ مَوْلاَتى ... فى خَيْر حِينٍ وخَيْرِ مِيقاتِ
٢ تقْبلُ مَحْفُـوفَةٌ مَحاسِنُهـا ... بأَعْيُنِ النّـاس والإشاراتِ
٣ تَلْحَظُنى ، والعيونُ تَلْحَظُها ... قـد شُغِلَتْ بى عن المُدَاراةِ
٤ سَلَبْتُ صَدْرَ النهار لَذَّتَهُ ... ثُم آستباحَ العَشىُّ لَذَّاتى

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .
وهى من شعره الغزلى الذى نظمه فى صباه أى سنة ٢٢٠ هـ .

١٥٤

وقال :

١ وقالوا : ما الذى يُرْضِيكَ منــهُ   وأَنت تقولُ لا تُطِل السُّكُوتَا؟

٢ فَقُلْتُ : رِضاىَ فى الإحسانِ عَنْهُ   فقالوا : ليس تَرْضَى أَو تَمُوتَا !

---

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .

وهى من شعر الصبا ، أى سنة ٢٢٠ هـ .

١٥٥

وقال فى الكتّاب :

١ أَلَمْ تَرَنِى بُلِيتَ بِشَرِّ قَــوْمٍ أَمَـــلُّ إذا لَقِيتُهُمُ حَيَــاتِى
٢ إذا المُغْتَرُّ لاحَ لهم بَدَوْهُ بـأَيْمَانٍ كمِثْـــلِ الأُمّهاتِ ؟ !

• لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ب ، ج .
ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٣ هـ .

١٥٦

١ سأَرْحلُ عنك مُعْتَصِماً بيَأْسٍ   وأَقْنَعُ بالذى لى فيه قُوتُ
٢ وآمُلُ دَوْلَـــةَ الأَيام حتى   تجىء بمــا أُؤَمِّلُ أَو أَمُوتُ

* لم يسبق نشرها . وأوردتها ب ، ج . ولعلها من شعر صباه أى سنة ٢٢٠ ﻫ .

هذان البيتان أوردهما المعرى فى عبث الوليد ٦٩ ثم قال : « الأجود أن ترفع " تجىءُ" على مذهب من رفع فى قول امرئ القيس :

مطوت بهم حتى تكلّ غزاتهم   وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

وعلى قراءة من قرأ " حتى يقولُ الرسول [٢١٤ سورة البقرة] " ويجوز أن تنصب " تجىء" ويجعل قوله " أو أموت " عطفاً على قوله " وآمل " » .

١٥٧

وقال فى الغَزَل :

١ إذا كُنتِ قُوتَ النَّفْسِ ثم هَجَرْتِها ... فكمْ تَلْبَثُ النَّفْسُ الَّتى أنتِ قُوتُها؟

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ٩٨ .

أوردتها المخطوطات ب ، ج ، هـ ، ى . وأوردت منها المخطوطات الثلاث الأولى البيتين الأول والثانى ، وأوردت المخطوطة الرابعة البيت الثالث . وقدمت المخطوطة ج هذه المقطوعة بعنوان « وقال متغزلا » .

وهذه المقطوعة هى آخر ما فى ب ، ج من قافية التاء . وإذا صحّت نسبتها له فيكون تاريخها سنة ٢٢٠ هـ .

وقال أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج فى كتابه «مصارع العشاق» (٢٩٨ مصر ٢ : ١٠٩ — ١١٠ بيروت) : « وبالإسناد أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى لأحمد بن يحيى » (ثعلب وأورد البيت ١ ، ٣) ثم قال : «قال : وزادنا أبو الحسن بن البراء :

أغرّك أنى قد تصبرت جاهداً ... وفى النفس منى منك ما سيميتها

فلو كان ما بى بالصخور لهدّها ... وبالريح ما هبّت وطال سكونها

فصبراً لعل الله يجمع بيننا ... فأشكو هموماً منك كنت لقيتها

وقد قال ياقوت فى ترجمة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (معجم الأدباء ٥ : ١٤٥ — ١٤٦) : « قرأت فى أمالى أبى بكر بن محمد بن القاسم الأنبارى ، أنشدنا أبو بكر لأحمد بن يحيى النحوى » وأورد البيتين ١ ، ٣ ثم قال : « قال : وزادنا أبو الحسن بن البراء : أغرّك ... [الأبيات الثلاثة الواردة فى هذه الحاشية وبرواية « وطال خفوتها » ثم قال :] «كذا كان فى الكتاب ، ولا أدرى : أهذا الشعر لثعلب أم أنشده لغيره ، إلا أنه فى هذا الكتاب لأحمد بن يحيى كما ترى » . وكذلك وردت هذه الرواية فى «وفيات الأعيان » (١ : ٨٦) مع الأبيات الخمسة . وفى مرآة الجنان لليافعى ٢ : ٢١٩ فى ترجمة ثعلب « قال ابن الأنبارى أنشدنى ثعلب » (البيتان ١ ، ٢) .

(١) مصارع العشاق — تاريخ دمشق ٢ : ٢٤٧ « فلم تلبث » — وفيات الأعيان ١ : ٨٥ — معجم الأدباء ٥ : ١٤٥ ومرآة الجنان ٢ : ٢١٩ « فلم تلبث » .

٢ أَغَرَّكِ أَنِّى قــد تَصَبَّرْتُ جاهِدًا وفى النَّفْسِ مِنِّى مِنْكِ ما سَيمِيتها

٣ [سأَصْبِرُ صَبْرَ الضَّبِّ فى الماءِ أَو كما يَعِيشُ بِدَيْمُوم الصَّرِيمَةِ حُوتُها]

(٢) كل الروايات مجمعة على « وفى النفس منى منك» . ولو روى « من حُبِّيك » كان أدق وأبلغ .

مصارع العشاق ٢٩٨ مصر ١ : ١١٠ بيروت وطبعة مصر للديوان « ما يستميتها » – وفيات الأعيان ١ : ٨٦ « أغرك منى أن تصبرت » .

(٣) ى « الضريمة » وهو تصحيف .

الضب : حيوان برِّى يشبه الوَرَل ، وقيل : الضب دويْبَّة على حد فرخ التمساح الصغير ، وذنَبه كثير العُقد ولذا يضرب به المثل فيقال : « أعقد من ذنب الضب » .

الحوت : فى اللغة : السمك ، وقد غلب على الكبير منه ، والحيتان ليست من الأسماك ولكنها من الحيوانات اللبونة التى تعيش فى الماء .

الديمومة : الفلاة الواسعة .

الصريمة : القطعة من معظم الرمل كالصريم ومنه قولهم أفعى صريم .

التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ « سأبقى بقاء الضب . . . بديموم المفازة » – مصارع العشاق وتاريخ دمشق ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان ومرآة الجنان « ستبقى بقاء الضب » – مصارع العشاق « يعيش لدى ديمومة النبت » – معجم الأدباء « يعيش لدى ديمومة البيد » – مرآة الجنان « ديمومة البيت » وقال اليافعى : « هكذا حكاه عنه ابن خلكان والذى نعرفه : أو كما يعيش ببيداء المفاوز حوتها » – على أن الوارد فى تاريخ دمشق ووفيات الأعيان ١ : ٨٥ « يعيش ببيداء المهامه حوتها » .

١٥٨

وقال [يبكى الشباب] :

١ عادَيْتُ مِرْآتى فـآذَنْتُهـا بالهجْرِ ، ما كانَتْ وما كُنْتُ !

٢ كانت تُرِينى العُمْرَ مُسْتَقْبَلاً وهى تُرِينى الفَوْتَ مُذْ شِبْتُ

٣ واعُمُـرَا ! نَـوْحاً لِفقـدانِه سِيَّانِ عندى شِبْتُ أَم متُّ !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ح ، ل وأوردتا قبلها بعض المقطوعات فى بكاء الشباب . ونعتقد أن هذه المقطوعات مما بدأ ينظمه فى عام ٢٣٠ وما بعدها حيث بدأ يتحدث عن الشيب .

(١) ح « ما كان » .

١٥٩

وقال يهجو [وهب بن سليمان] :

أَلَيْسَ طَبْعــاً فى بَنى آدَمٍ أنْ يَخْجَلَ الضَّارِطُ من ضَرْطَتِهْ !
قد نَالَ « وَهْبٌ » عِنْدَها رِفْعَــةً وزُلْفَــةً ، فازْدادَ فى سَطْوَتِهْ !
أُرفُقْ قليلاً إنَّهــا ضَرْطَــةٌ لم تَـأْتِ بالفَتْحِ على هَيْئَتِهْ !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ح ، ل .
راجع فى قصتها المقطوعة رقم ١٣٤ (صفحة ٣٤٨) . ويرجع تاريخها إلى عام ٢٦٠ هـ .
(٣) فى الأصلين « بالفتح » والوجه « بالفقح » . وهو حلقة الدبر .

١٦٠

وقال :

١ لَيْتٌ ! تَلَهَّفْتُ عليهِ وما يُغْنِى علىَّ اليومَ مِنْ لَيْتِ ؟
٢ إنَّ «أبَا الفَضْلِ» على سَرْوِهِ لم يَزْعُمُوهُ طيِّب البَيْتِ

* لم يسبق نشرها ، وأوردتها النسختان ح ، ل .
ونعتقد أنها قيلت حين بدأ يهجو أبا الفضل إبراهيم بن الحسن بن سهل أى سنة ٢٢١ (انظر البيت ١١ وما يليه صفحة ٢٨ من القصيدة ٦) .

قافية الثاء

	عدد الأبيات	عددالقصائد
طبعتنا	٨	١
طبعة الآستانة	–	–
طبعة بيروت	–	–
طبعة مصر	٧	١

١٦١

وقال يهجو [الجَرْجَرائِيّ] :

١ طال فى هذه «السَّوادَاتِ» لَبْثِى وٱشتِكائِى فيها غَرَامِى وبَثِّى

٢ مُعْمِلُ الفكرِ يَقْتُلُ «الجَرْجَرائِـ ـىُّ» أَخِلاّىَ بـ«العراق» وإرْثى

٣ عَلَّقَ اللهُ فَوْقَ خُصْيَتَيْكَ ما كا نَ يُخَالِيكَ من حُلاَقٍ وخُبْثِ

٤ قد تَشَكَّى الإخوان سُرْعَةَ أَخْذٍ مِنْكَ أَحْدَثْتَها ، وقلَّةَ لبْثِ

٥ أَكرِهْتَ العتابَ من مُسْتزيدٍ أَم كَرِهْتَ العتابَ من مُسْتَحِثٍّ ؟

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٠٠ ما عدا البيت السابع ، وقد ذكرت أنه يهجو بها أبا عبد الله الياقطانى .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ى .

* حفظت لنا بعض المصادر ذكر شخصيتين عاشتا فى زمن البحترى ينسبان إلى جرجرايا ، وهى بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى .

* أولهما : محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل بعد ابن الزيات ، ثم وزر للمستعين ومات عام ٢٥١ هـ . وكان من أهل الفضل والأدب والشعر .

* والآخر : عصابة الجرجرائى واسمه إبراهيم بن باذام ، ورد ذكره فى أخبار أبى تمام (صفحة ٨١) فى مجلس حضره دعبل عند الحسن بن رجاء فدافع عصابة عن أبى تمام .

وقد ذكر ياقوت هذين الرجلين فى معجم البلدان .

وسواء أكان المهجو هذا أو ذاك فإن التاريخ الذى نظمت فيه يرجع فيما نرجح إلى حوالى عام ٢٣٣ . وللبحترى مقطوعة أخرى رقم ١٧١ (صفحة ٤٢٥) يهجو بها الجرجرائى هذا .

* أما عبد الله الياقطانى فقد كان يتقلد أعمال ديوان المشرق .

(١) طبعة مصر «طال فى هذه السواجير» . وصحتها السواجير .

السواد : موضعان — كما قال ياقوت — أحدهما نواحى قرب البلقاء ، والثانى يراد به رستاق العراق وضياعها .

السواجير : نهر من عمل منبج بسوريا . يكرر البحترى ذكره .

عبث الوليد ٧٠ صدر البيت .

(٢) طبعة مصر «يقتل الياقطانى» .

عبث الوليد ٧٠ .

(٣) ى والمطبوع «مجاريك من حلاق وخبث» . ج «علاق وخنث» .

الحُلاق فى الأتان : ألا تشبع من السفاد ولا تعلق مع ذلك .

٦ وحديثٍ عن أَوَّلِيكَ يُقَهِّى عن سَمَاعِ الحَديثِ يُنْثَى ويُغْثِى

٧ ماأرْتضى « الهرْمُزانُ »شامِط. باق أَن تدعَى لهُ ولا أُعَمِّرَ بَثَّى [؟]

٨ يَغْفِرُ اللهُ ، وهو للغَفْرِ أَهْــلٌ حَلِفِي أَنَّكمْ بَنُوهُ وحِنْثِي

---

(٦) يقهى : أى يرد شهوته .

نثا الحديث : بثَّه .

(٧) هكذا جاء البيت فى المخطوطتين ب ، ج . أما النسخة ى ، فلم تذكره ؛ ولم يجى كذلك فى المطبوع .

ولم نهتد إلى وجه صحتّه .

قافية الجيم

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٢٣٤	١٤
طبعة الآستانة	١٨٢	٨
طبعة بيروت	١٦٣	٨
طبعة مصر	٢٣٤	١٤

١٦٢

قال يمدح أبا نَهْشَل محمد بن حُمَيْد بن عبد الحميد الطُّوسىّ ويصف الفَرَس والبغل :

١ لم يَبْقَ فى تلك الرُّسُوم بِ«مَنْعِج» إمَّا سأَلْتَ ، مُعرَّجٌ لِمُعَرَّج

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٩ – بيروت ٤٢٨ – مصر ١ : ١٠١ .

نقلنا تقدمة القصيدة عن ا ، د ، و ، ز ، ط . وفى ب ، ج « يستهدى من ابن حميد فرساً ». وفى ه « قال يستهدى أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد فرساً بسرجه ولجامه ويصف الفرس ». وفى ى « وقال يمدح أبا نهشل ويسأله برذوناً وبغلا » . ولم ترد فى ح ، ك ، ل .

وقد أورد ابن عبد ربه فى « العقد الفريد » سبعة عشر بيتاً تبدأ من البيت التاسع ، وقدمها بقوله : « وطلب البحترىُّ الشاعرُ من محمد بن حميد الكاتب فرساً ، ووصف له أنواعاً من الخيل فى شعره » .

وأورد الخالديَّان فى كتابهما « التحف والهدايا » ثمانية عشر بيتاً غير المطلع تبدأ من البيت الثالث والعشرين مع ترك أبيات خلالها وقدما لها « واستهدى أيضاً من أبى جعفر (كذا) محمد بن عبد الحميد فرساً وبغلا بقصيدة أولها » ؛ كما أورد النويرى فى « نهاية الأرب » أربعة عشر بيتاً من البيت السادس والعشرين قدَّم لها « وكتب إلى محمد بن حميد الطوسى يستهديه فرساً ، ووصف له أنواعاً من الخيل » ، على أن أصول هذين الكتابين تشير إلى أن هذه القصيدة موجهة إلى سعيد بن حميد ، وقد ورد كذلك فى العقد الفريد (١ : ٨٢ المطبعة الجمالية، ١ : ١٢٣ مطبعة الاستقامة) وهو خطأ . وسعيد بن حميد هذا كان كاتب الخليفة المستعين .

يشير الشاعر فى هذه القصيدة إلى إزماعه السفر إلى أبى سعيد (راجع البيت ٢٤) ، ونعتقد أن هذه القصيدة نظمت خلال عام ٢٢٩ .

(١) ب ، ج « بمنبج » وكل الروايات اتفقت على « منعج » .

منعج : وادٍ يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج كما قال ياقوت .

المعرَّج : المكان الذى يعرِّج فيه المسافر فيحبس مطيَّته عليه ويقيم .

أخبار البحترى ٥٢ – الموازنة ٢٢٣ طبعة بيروت ، ١ : ٤٢٣ طبعة دار المعارف – التحف والهدايا ٧٨ دار المعارف – عبث الوليد ٧٠ صدر البيت – القول الفائق ١٣ ظ .

٢ آثارُ نُؤْيٍ بالفِنَاءِ مُثَلَّمٍ ورِمَامُ أَشْعَثَ بالعَرَاءِ مُشَجَّجِ
٣ دِمَنٌ كمِثْلِ طَرَائقِ الوَشْيِ ٱنْجَلَتْ لمَعَاتُهُنّ من الرِّدَاءِ المُنْهَجِ
٤ يَضْعُفْنَ عن إذْكارِنا عَهْدَ الصِّبَا أو أَنْ يَهِجْنَ صَبَابَةً لم تَهْتَجِ
٥ ولَرُبَّ عَيْشٍ قد تَبَسَّمَ ضاحكاً عن طُرَّتَيْ زَمَنٍ بِهِنَّ مُدَبَّجِ
٦ مِن قَبْلِ داعيةِ الفِرَاقِ ورِحْلَةٍ مَنَعَتْ مُغازَلَةَ الغَزَالِ الأَدْعَجِ
٧ رَفَعُوا الهَوادِجَ مُعْتِمِينَ ، فما تَرَى إلاَّ تَلأْلُؤَ كوكبٍ في هَوْدَجِ
٨ أَمْثَالُ بَيْضَاتِ النَّعَامِ يَهُزُّها للبُعْدِ أَمْثَالُ النَّعَامِ الهُدَّجِ
٩ لأُكَلِّفَنَّ العِيسَ أَبْعَدَ غايةٍ يَجْرِى إليها خائفٌ أو مُرْتَجِ

---

(٢) النؤى : حفير يعمل حول الخباء أو الخيمة يمنع عنها السيل . المثلم : المشقق .
الفناء : الرحبة . الأشعث : الوتد . المشجج : المكسور .
الموازنة ١ : ٤٦٠ طبعة دار المعارف – الأنوار ١٣٨ و – القول الفائق ٢٦ و .
(٣) ب ، ج « المبهج » . المنهج (بالنون) : الثوب البالى أو الآخذ فى البلى .
الزهرة ٢١٥ – الموازنة ١ : ٤٦٠ « عن الرداء » – الأنوار « من الرداء » – القول الفائق « عن الرداء »
(٤) ب « عهد الهوى » وقد أثبتنا رواية النسخ جميعها ورواية النصوص التى أوردت هذا البيت .
الزهرة ٢١٥ – الموازنة ١ : ٤٦٠ دار المعارف – الأنوار ١٣٨ و – القول الفائق ٢٦ و .
(٥) ا « ولربّ دهر » وبهامشها تصحيح إلى « عيش » .
الطُّرَّة : طرف كل شىء وحرفه .
الزهرة ٢١٥ « ولرب دهر » – الموزنة ١ : ٤٦٠ دار المعارف – القول الفائق ٢٦ و .
(٦) الدعج : سواد العين .
الزهرة ٢١٥ .
(٧) ا « تأنق » وبهامشها « تلألؤ » كما فى النسخ ب ، ج ، ه ، ى . معتّم : سائر فى العتمة .
الأنوار ومحاسن الأشعار ١١٦ ظ .
(٨) ه ، ى « أمثال أدحىّ النعام » . النعام الهادج : الذى يمشى فى ارتعاش .
الأنوار ١١٦ ظ .
(٩) ى « يسعى إليها » .
الزهرة ٢١٥ – العقد الفريد (١ : ٨٢ الجمالية ، ١ : ١٢٣ الاستقامة ، ١ : ١٦٢ لجنة التأليف) « همة » – مطالع البدور ٢ : ١٨٧ " همة " .

١٠ وإلى سَرَاةِ «بَنِى حُمَيْدٍ» ، إنَّهُمْ ... أمْسَوْا كواكبَ مَذْحِجٍ ابْنَةِ مَذْحِجِ
١١ آسادُ حَرْبٍ ، فالعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ ؛ ... وبُنَاةُ مَجْدٍ ، فالحَسُودُ بِهِمْ شَجِى
١٢ لا يَحْسِبُونَ قُبُــورَهُمْ فى غُرْبَةٍ ... ولوَ انَّها مَضْرُوحَـــةٌ بِـ «الزَّأْبجِ»
١٣ ضَرَبُوا بِقَارِعَــةِ الثَّناء قِبَـــابَهُمْ ... فَغَدَتْ عليهم وهى أسْهَلُ مَنْهَجِ
١٤ سَادُوا ، وسادَهُمُ الأغَرُّ «محمَّدٌ» ... بخِلاَلِ أبْلَخَ ، فى الهَزَاهِزِ ، أبْلَجِ
١٥ بَكَرُوا — وأدْلَجَ — طالِبِى مَجْدٍ ، وهل ... يَتَعَلَّقُ الغادِى بشَأْوِ المُدْلِجِ ؟!
١٦ فَسَمَا لأعْلَى رُتْبَــةٍ فاحْتَلَّــها ... سَبْقاً ، وبُرْجُ الشَّمسِ أعْلَى الأبْرُجِ
١٧ جِئْنَاهُ إذْ لا التُّرْبُ فى أفْيــائهِ ... يَبَسٌ ، ولا بابُ العطاءِ بِمُرْتَجِ
١٨ والبيتُ لولاَ أنَّ فيهِ فَضِيلةً ... يَعْلُو البُيُوتَ بِفَضْلِها لم يُحْجَجِ

---

(١٠) مذحج : قبيلة سبق التعريف بها فى الحاشية ٣١ من القصيدة ٢٨ صفحة ٨٢ .
السرة : الأسخياء فى مروءة . والشرفاء . جمع : سَرِىّ .
العقد الفريد ومطالع البدور « كواكب أشرقت فى مذحج » .
(١٢) ى « مضروبة » .
الزابج (أصله غير مهموز) : جزيرة فى أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند فى حدود الصين ، كما عرّفها ياقوت . وهى Javaga المعروفة بجزائر الهند الشرقية (أندونيسيا) . وورد هنا مهموزاً .
(١٣) ا « أسبل منهج » وبهامشها « أسهل » .
(١٤) ب ، ج ، ى « بخلال أبلج » هـ بخلال أروع » . الأبلخ : المتكبر .
الهزاهز : تحريك البلايا والحروب الناس . الأبلج : الطلق الوجه .
عبث الوليد ٧٠ « ساروا . . . بخلال أبلج » .
(١٥) و ، ز « المدبج » و « الفادى » كل ذلك تحريف . ى بياض فى موضع « مجد وهل » .
المدلج : السائر الليل كله أو آخره . الغادى : السائر فى الغُدوة .
المتحل ٥٤ « طالباً مجداً . . . بساق المدلج » .
(١٧) ا ، د ، ، ز « أفنائه » . المرتج : المغلق .
(١٨) يقصد بالبيت : الكعبة .
(١٨) العقد فى مواضع الطبعات المذكورة «تعلو»— مختارات الجرجانى ٢٣٥ —مطالع البدور ٢ : ١٨٧ .

١٩ بَطَلٌ يَخُوضُ الخَيْلَ ، وهى شَوائلٌ   خَلْفَ الأَسِنَّةِ ، وهو غيرُ مُدَجَّجِ
٢٠ وإذا ٱحتَبَى فى « أَسْوَدَانَ » لِسُؤْدُدٍ   أعطاكَ حَبْوَةَ حاتمٍ فى الحَشْرَجِ
٢١ مُتَخَلِّقٌ من حُسْنِ كلِّ خَليقةٍ   كعُطَارِدٍ فى طَبْعِهِ المُتَمَزِّجِ
٢٢ تـاللهِ أَيَّتُما يَدٍ لكَ مَنْ يَـرُمْ   ضَحْضَاحَ نائلِها الجزيلِ يُلَجِّجِ !
٢٣ أَزِفَ الفِرَاقُ فنَحْنُ سَفْرٌ فى غَدٍ   يالهَجْرِ من دَعْوَى التَّرَحُّلِ نَنْتَجِى
٢٤ وهو المَسِيرُ إلى « الخَليج » لِنِيَّةٍ   لولا « ٱبنُ يُوسُفَ » لم تَنِشطْ فَتَخَلَّجِ
٢٥ مُتَكَلِّفاً أجبالَ « صاغِرَةٍ » بِنـا   عَجِـلاً يُكَلِّفُنا طِعَانَ الأَعْلُجِ
٢٦ فأْعِنْ على غَزْوِ العَدُوِّ بِمُنْطَوٍ   أَحْشاؤُهُ طَىَّ الكتابِ المُدْرَجِ

---

(١٩) ا « وهى سوامٍ » وبهامشها «شوائل» و « الليل هى شوائل ». و ز « شوائل » فوقها « سوامٍ ».

(٢٠) أسودان : هو نبهان بن عمر بن الغوث بن طيئ . وقد ورد هذا الاسم فى جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٧٧ « أسوران بن عمرو » (انظر البيت ٢٦ بالقصيدة ١٠٣ صفحة ٢٩٦)
حاتم : المشهور بالجود ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج ينتهى نسبه إلى عمرو بن الغوث بن طيئ .
احتبى : الأصل فيها احتبى بالثوب اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ؛ والاسم الحبوة .

(٢١) عطارد Mercury : سيار سفلى هو أقرب السيارات إلى الشمس ، يسميه المنجمون : المنافق .

(٢٢) ا ، د « لله . . . ضحضاح وابلها » . الضحضاح : الماء القريب الغور .

(٢٣) ا « دعوى الأحبة » وبهامشها « الترحل » .
التحف والهدايا ٧٨ دار المعارف .

(٢٤) ا « المسير إلى ابن يوسف إنه . . . لم نشط فنخلج » وبهامشها « إلى الخليج » . و ، ز « إلى الخليج وإنه » ، والخليج هى الرواية الصحيحة تؤيدها كلمة « تخلج » .
ابن يوسف : هو أبو سعيد الثغرى محمد بن يوسف ممدوح البحترى — راجع ترجمته فى صفحة ٥ .
الخليج : بحر دون قسطنطينية ، وهو البوسفور (انظر صفحة ١٧٨) .
التحف والهدايا ٧٨ « لم نشط فتخلج » .

(٢٥) صاغرة (صاغرى Sangarius) : بلد من بلاد الروم وهى بالتركية « صقاريه » .
الأعلج : جمع عِلج ، وهو لفظ أطلق على الروم والأعجام . ويقال للغليظ الرقبة وللحمار .

(٢٦) التشبيهات ٣٦ — العقد الفريد (١ : ٨٣ ، ١ : ١٢٣ ، ١ : ١٦٢ الطبعات السابق ذكرها) « طى الرداء » — التحف والهدايا ٧٨ — نهاية الأرب ١٠ : ٥٣ « الرداء » — مطالع البدور ٢ : ١٨٧ « الرداء » .

٢٧ إمَّا بأَشْقَرَ ساطعٍ أَغْشَى الوَغَى   مِنْــهُ بِمِثْلِ الكَوْكَبِ المُتَأَجِّجِ
٢٨ مُتَسَرْبِلٍ شِيَةً طَلَتْ أَعْطَافَهُ   بِدَمٍ فما تَلْقَاهُ غيرَ مُضَرَّجِ
٢٩ أَو أَدْهَمٍ صَافِى السَّوَادِ كأَنَّــهُ   تحتَ الكَمِىِّ مُظَهَّــرٌ بِيَرَنْدَجِ
٣٠ ضَرِمٍ يَهِيجُ السَّوْطُ من شُؤْبُوبِهِ   هَيْجَ الجَنَائبِ منْ حَرِيقِ العَرْفَجِ
٣١ خَفِيَتْ مَــوَاقِعُ وَطْئِهِ فلوَ آنَّهُ   يَجْرِى بِرَمْلَةِ «عالِجٍ» لم يُرْهِجِ
٣٢ أَو أَشْهَبٍ يَقَقٍ يُضِىءُ وراءَهُ   مَتْنٌ كَمَتْنِ اللُّجَّةِ المُتَرَجْرِجِ
٣٣ تَخْفَى الحُجُولُ ولو بَلَغْنَ لَبَــانَهُ   فى أَبْيَضٍ مُتَأَلِّقٍ كالدُّمْلُجِ

---

(٢٧) لم يرد فى ى .
التشبيهات — العقد الفريد المواضع المذكورة من قبل — التحف ٧٨ — نهاية الأرب ١٠ : ٥٣ — مطالع البدور ٢ : ١٨٧ .

(٢٨) ز « بدمع » وهو تحريف لا يستقيم معه الوزن والمعنى .
التشبيهات ٣٦ « يلقاك » — العقد (المواضع السابقة) — التحف ٧٩ — نهاية الأرب ١٠ — ٥٣ — مطالع البدور ٢ : ١٨٧ .

(٢٩) ب ، ج « مطهر » تصحيف . مظهَّر : من ظهَّر الثوب إذا جعل له ظهارة وهو ما ظهر من الثوب ولم يلِ الجسد .
اليرندج : لفظة فارسية أصلها « رنده » قيل هو جلد أسود تعمل منه الخفاف ، وقيل هو صبغ أسود .
التشبيهات ٣٦ « صافى الأديم » — العقد الفريد (١ : ١٦٢ لجنة التأليف) « صافى الأديم » (طبعتا الجمالية ١ : ٨ والاستقامة ١ : ١٢٣) « تحت الكريم » (طبعة الجمالية) « باليرنج » — التحف ٧٩ — نهاية الأرب ١٠ : ٥٣ « الأديم » — مطالع البدور ٢ : ١٨٧ كرواية العقد .

(٣٠) الشؤبوب : شدة الاندفاع . الجنائب جمع جنوب وهو ما يقابل الشمال من الرياح .
العرفج : ضرب من النبات سهلى طيب الريح ذو قضبان دقيقة ليس له ورق وفى أطرافه زهرة صفراء ليس له شوك ولهبه شديد الحمرة .
التشبيهات — العقد الفريد — التحف والهدايا — نهاية الأرب — مطالع البدور .

(٣١) ز « فكأنه » تحريف . لم يرهج : أى أنه لا يثير الغبار لخفة وطئه .
عالج : رمال بين فيد والقريات سبق ذكرها بالحاشية ١١ من القصيدة ٦٣ صفحة ١٩١
التشبيهات — العقد — التحف « خفيت » — الأشباه ٢ : ٢٤٨ — نهاية الأرب — المطالع .

(٣٢) ا « المتدحرج » وبهامشها « المترجرج » . ه كفل كمتن » .
الشهب : بياض يصدعه سواد . اليقق : المتناهى فى البياض .
التشبيهات ٣٧ — العقد كرواية الديوان ولكن فى طبعة الجمالية « متن كفل » — التحف — نهاية الأرب — مطالع البدور .

(٣٣) ب ، ج ، ه ، ى « يخفى » . و ، ز «لبانة»: تحريف . التحجيل : بياض فى قوائم الفرس =

٣٤ أَوْفَى بِعُرفٍ أَسْوَدٍ مُتَغَرْبِبٍ ... فيها يَلِيهِ وحافرٍ فَيْرُوزَجِى
٣٥ أو أَبْلَقٍ يَلْقَى العُيونَ إذا بـدا ... من كل لَوْن مُعْجِبٍ بِنَمُــوذَجِ
٣٦ جَذْلَانَ تَحْسُدُهُ الجِيادُ إذا مَشَى ... عَنَقاً بأَحْسَن حُلَّةٍ لم تُنْسَجِ
٣٧ أَرْمِى بِهِ شَوْكَ القَنَــا وأَرُدُّهُ ... كالسِّمْعِ أَثَّرَ فيهِ شَوْكُ العَوْسَجِ
٣٨ وأَقَبَّ نَهْدٍ ، للصَّواهِلِ شَطْـرُهُ ... يومَ الفَخَارِ ، وشَطْرُهُ لِلشُّحَّجِ
٣٩ خِرْقٌ يَتِيهُ على أَبِيهِ ، ويَــدَّعِى ... عَصَبِيَّةً لِبَنِى «الضُّبَيْبِ» و«أَعْوَجِ»

اللبان : الصدر . الدملج : حلى يلبس فى المعصم .
التشبيهات – العقد الفريد – التحف والهدايا – نهاية الأرب – مطالع البدور .

(٣٤) ى « متغرب » . المتغربب : الحالك .
التشبيهات « متفرد » – العقد « متفرد » وفى طبعة الجمالية « أو ما . . . متعرف » – التحف والهدايا ورقة ٣٢ ظ « متغرب » وفى طبعة دار المعارف ٧٩ « متغربب » – – نهاية الأرب ١٠ : ٥٤ «متفرد » – مطالع البدور ٢ : ١٨٧ كالعقد .

(٣٥) الأبلق : ما ارتفع التحجيل فيه إلى الفخذين . النموذج : المثل ؛ فارسى معرب ، التشبيهات ٣٧ « يأتى العيون » – العقد فى جميع طبعاته « ملأ العيون » – الموازنة ١٣٢ بيروت ، ١ : ٢٤٠ المعارف – التحف والهدايا ٧٩ – نهاية الأرب ١٠ : ٥٤ « ملأ العيون » – شفاء الغليل ١٨ – مطالع البدور : ١٨٧ كالعقد ،

(٣٦) ا « عنناً » . العنَق : ضرب من السير فسيح سريع .
العقد – التحف ورقة٢٢ظ «عفواً »،طبعة دار المعارف « عنقاً» – نهاية الأرب – المطالع .
(٣٧) السِّمع (بكسر السين) : سبع بين الذئب والضبع مبقع ببقع سود وبيض وصفر .
العوسج : شجر شوكى صغير له ثمر أحمر وقضبان قصار وورق صغير .
التشبيهات ٣٧ .
(٣٨) الأقب (من الخيل) : الدقيق الخصر الضامر البطن .
النهد : الشىء المرتفع والفرس الحسن الجميل الجسيم اللحيم المشرف .
الصواهل : الخيل . الشحج : البغال .
التحف ٨٠ – محاضرات الأدباء ٢ : ٢٨٢ « وشطره للمسجح » تحريف – نهاية الأرب ١٠ : ٨٧ أورده النويرى فيه مع البيتين التاليين بقوله « قال البحترى يصف بغلا » .

٣٩ الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى وهو الذى كان حمل عليه كسرى أبرويز حين انهزم من بهرام جوبين يوم النهروان .
أعوَج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيات . وليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه ، كان لكندة فأخذته سُليم ثم صار إلى بنى هلال . الخِرق : الكريم
محاضرات الأدباء ٢ : ٢٨٢ « لابن الصليب » – نهاية الأرب ١٠ : ٨٧ .

٤٠ مِثْلِ المُذَرَّعِ جاءَ بين عُمُـومَةٍ ... فى « غافِقٍ » وخُؤُولَةٍ فى « الخَزْرَجِ »
٤١ لا دَيْزَجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ ، ولم أَجِدْ ... حالاً تُحَسِّنُ من رُوَاءِ الدَّيْزَجِ
٤٢ وعَرِيضُ أَعْلَى المَتْنِ لو عَلَّيْتَـهُ ... بالزِّئْبَـقِ المُنْهَالِ لم يَتَرَجْرَجِ
٤٣ خاضَتْ قَوَائمُهُ الوَثِيقُ بِنَـاؤُها ... أَمْـواجَ تَحْنِيبٍ بِهِنَّ مُدَرَّجِ
٤٤ ولَأَنْتَ أَبْعَدُ فى السَّماحةِ هِمَّةً ... من أن تَضَنَّ بِمُوكَفٍ أو مُسْرَجِ
٤٥ لا أَنْسَيَنْ زَمَناً لَدَيْكَ مُهَذَّباً ... وظِلالَ عَيْشٍ ، كانَ عِنْدَكَ ، سَجْسَجِ
٤٦ فى نِعْمةٍ أَوْطَنْتُها ، وأَقَمْتُ فى ... أَفْيَـائها ، فكأَنَّنى فى « مَنْبِجِ »

---

(٤٠) هـ « عاتق » . ى « عافق » وكلاهما تصحيف .
المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه .
غافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخزرج .
الخزرج : قبيلة يمنية تنتسب إلى الخزرج ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقْياء ، ومنها كان أنصار النبى صلى الله عليه وسلم .
عبث الوليد ٧١ – محاضرات الأدباء ٢ : ٢٨٢ « فى عاتق » – نهاية الأرب ١٠ : ٨٨ « للخزرج ».

(٤١) ب « من وراء » وبالهامش « رواء » . ا « رواء » وبهامشها كتب « من وراء الديزج » .
الديزج : من الخيل معرب ديزه بالكسر ولما عربوه فتحوه . وهى لون بين لونين غير خالص .
التحف والهدايا ٣٢ ظ ووقفت بالبيت عند كلمة « حالا » وانظره فى طبعة دار المعارف ٨٠ .

(٤٢) بهامش ا ، د « يتدحرج » هـ ، و ، ز ، ط « غليته . . . يتدحرج » .
متنا الظهر : مكتنفا الصُّلب .
التحف والهدايا (المخطوطة) « لم يتدحرج » وانظر طبعة المعارف ٨٠ – مطالع البدور ٢ : ١٨٧

(٤٣) التحنيب : احديداب فى وظيفى يدى الفرس ، ويقال إنه بُعد ما بين الرجلين من غير فحج .
العقد الفريد (فى أصوله) « قوائمه القويم بناؤها » – التحف والهدايا ٨٠ دار المعارف – المطالع .

(٤٤) هـ ، و ، ز « المكارم » . وهى فى هامش النسخة ا .
الموكف : الذى عليه الوكاف ، أى البرذعة .
العقد (فى أصوله) « بملجم أو مسرج » – التحف والهدايا ٨٠ – مطالع البدور .

(٤٥) ى « زمنا إليك » .   السجسج : الليِّن .

(٤٦) ى « أوطأتها . . . فى أفنائها » .
منبج : وطن الشاعر ، سبق التعريف بها فى الحاشية رقم ١٧ (صفحة ١٣٦) .

١٦٣

يصف زجاجاً أهداه إليه أحمد بن الحسين بن صَدَقة :

١ أَخٌ لى مِنْ سَرَاةِ « الفُرْسِ » قَضَّتْ   يَـداهُ عُظْمَ مَأْرُبَتى وحَـاجى
٢ كَفانى بَحْرُهُ العَذْبُ المُصَفَّى   وُرُودَ شَرائعِ الطَّرْقِ الأُجَاج
٣ وما « الصَّدَقُ » فيما نَبْتَغِيـهِ   بِصَعْبِ المُرْتَقَى مَرِسِ العِلاجِ
٤ حَلَبْتُ له الثَّناءَ فجاءَ عَفْوًا   جَلِيَّ الرِّسْلِ مَعسُولَ المِزاجِ
٥ قَـوَافِىَ كالسِّلاَمِ تفُوقُ حُسْناً   نُجـومَ الليلِ تُوقِدُها الدَّيَاجِى
٦ وأَعظمُ خُطَّـةٍ ومُبِينُ غَبْـنٍ   سُمُوطُ الدُّرِّ تُهْدَى بالزَّجَاجِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٤ – بيروت ١ ٧٤١ – مصر ١ : ١٠٩ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

لم نهتد إلى ما يوضح كثيراً عن شخصية أحمد بن الحسين بن صدقة سوى أن النسخة هـ ذكرت أنه من الكتَّاب « أهدى إليه زجاجاً مخروطاً » .

وللبحترى فيه قصيدة أخرى فى قافية الضاد رقمها ٤٨٣ ونعتقد أنهما نظمتا سنة ٢٣٢ هـ .

(٢) الطَّرْق : الماء المجتمع الذى خيض فيه .

الأجاج : الملح المر .

(٤) ب ، ج « خلى » . الرسل : اللبن .

(٥) السلام (بكسر السين) : جمع السَّلِمة وهى الحجارة .

(٦) ب ، ج ، هـ « ومبين غبن » . ا وإخوتهما « بمبين عبن » وهو تصحيف .

الخطة : الجهل . الغبن : الخديعة فى البيع والشراء .

ويريد بقوله « سموط الدُّر » شعره .

١٦٤

وقال يَسْتسقى من محمد بن على [بن عيسى] القُمِّى نبيذًا :

١ أبَا جَعْفَر ! كلُّ أُكْرُومَـــةٍ بأَخــلاقِكَ البِيض مَنْسُوجَــهْ
٢ ونَفْسُكَ نَفْسٌ إذا مـــا النُّفُو سُ تَوَقَّدْنَ للشُّحِّ مَثْلُوجَهْ
٣ فكم ثُلْمَــةٍ بك مَسْدُودةٍ ! وكم شدَّة بك مَفْرُوجَــهْ !
٤ وعِندى عُصَيِّبَةٌ مُمْحِلُــونَ من الرَّاح صِرْفــاً ومَمْزُوجَــهْ
٥ وأحْسَنُ مِنْ بَهْجَــةِ الخِلْقَتَيْ نِ عِنْدَهُمُ سَقْىُ دَسْتِيجَهْ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩١ — بيروت ٥٤١ مصر — ١ : ١٠٩ .

لم ترد فى و ، ز . ولم تذكرا ، د اسم من قيلت فيه واكتفت بهذه المقدمة « وقال يستسقى نبيذا » . ولكن ب ، ج ، ح ، هـ ، ل هى النسخ التى ذكرت اسم الممدوح .

* وتراجع ترجمة القمى مع القصيدة رقم ٣ (صفحة ٢٠) .

وهذه القصيدة مما نظم سنة ٢٢٧ هـ .

(١) ا ، د « بأخلاقك الغر » .

(٢) الثلمة : فى الحائط ونحوه : الخلل . ومحل الكسر من المكسور .

(٣) ا ، د « وكم كربة بك مفروجة » .

(٤) عصيِّبة : تصغير عصابة ، أى جماعة . وفى طبعتى الآستانة وبيروت « عصيبية » .

المُمْحِلون : الذين أصابهم الجدب .

(٥) ح « سمى » تحريف .

الدستيجة : كلمة فارسية معناها الكأس .

١٦٥

وقال يمدح [إسحاق بن كُنْدَاج] :

١ مُخْبِرَتِى « بُـــرْقَـــةُ أَحْـــوَاجِ » عن ظُعُنٍ سارتْ وأَحْدَاجِ

٢ طَـــوْعَ رَوَاحٍ وَجَّهُـــوا المَنْوَى عِيرَهُمُ أم طَـــوْعُ إِدْلاَجِ

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٠٦ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ح ، ى ، ل .

هذه القصيدة تاريخها من استقراء الحوادث ١٠ شعبان سنة ٢٦٩ هـ .

* إسحاق بن كنداج ، ويقال : كندا جيق ، أصله من بلاد الخزر ، وهو من أشهر القواد الذين اعتمدت عليهم الدولة العباسية فى عهد المعتمد ، سيّره هذا الخليفة لمحاربة قائد الزنج سنة ٢٥٩ فقطع الميرة عن عسكر قائد الزنج . وفى سنة ٢٦٦ فارق ابن كنداج عسكر أحمد بن موسى بن بُغا عند ما ولى هذا موسى بن أوتامش ديار ربيعة فأنكر ذلك ابن كنداج وفارقه وسار إلى بَلَد — وهى مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل واسمها بالفارسية شبراباذ — فأوقع بالأكراد اليعقوبية وهزمهم وأخذ أموالهم ثم لقى ابن مساور الشارى فقتله . وفى تلك السنة هزم إسحاق بن أيوب التغلبى واستولى على نصيبين وديار ربيعة وعاد إلى الموصل فوصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل . ولما شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر فى يوم السبت للنصف من جمادى الأولى سنة ٢٦٩ عند ما ضاق باستئثار أخيه الموفق بالحكم وأشار عليه أحمد بن طولون باللحاق به واغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه ومعه جملة من القواد قام يتصيد بالكحيل ، وثب ابن كنداج — وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة — بمرافقيه فقيدهم ثم مضى إلى المعتمد فعذله فى شخوصه عن دار ملكه وفراقه أخاه وهو يحارب من يحاول القضاء على هذا الملك ثم حمله ومن معه إلى سامراء .

ولثمان خلون من شعبان سنة ٢٦٩ خلع على ابن كنداج وقلد سيفين بحمائل وسمى ذا السيفين . ثم عقد له بعد ذلك على أعمال ابن طولون وولى من باب الشماسية إلى أفريقية وولى الشرطة الخاصة . ولكن الحظ بدأ يدبر عنه فقد انهزم فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ٢٧٣ فى وقعة بينه وبين محمد بن أبى الساج بالرقة ، ثم انهزم مرة أخرى معه فى وقعة ثانية لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من نفس العام . وفى سنة ٢٧٤ سار نحو الشام بجمع فبلغ الخبر خمارويه فعبر إليه ودارت الهزيمة على إسحاق وأرسل بعد ذلك إلى خمارويه بالخضوع وسفر قوم بينهما فأصلحا وتصاهرا .

(١) لم أجد « برقة أحواج » . والموجود « برقة أحواذ » .

الأحداج : مركب للنساء كالمحفة .

عبث الوليد ٧٢ صدر البيت ، والرواية فيه « مخبرتى برقة أحراج » .

(٢) ب ، ج « غيرهم » وهو تصحيف .

٣ أَسْقَى السَّحَابُ الغُرُّ أَطـلالَهُمْ رَيًّـا ولو مِن دَمِ أَوْدَاجِى
٤ أُنْجُ من الحُبِّ فإنَّ الـذى لم يُرْدِهِ الحُبُّ هو النَّاجِى
٥ ضَمِنْتُ أن يَشْغَلَ سَيْفَيْهِ «ذُوَا السَّيْفَيْنِ إِسْحاقُ بْنُ كُنْداجِ»
٦ وأَنْ يُضِيءَ التَّاجُ فى غُـرَّةٍ قـدِيمَةِ الإِشراقِ فى التَّاجِ
٧ مـرَدَّدٌ فى المُلْكِ ، جارٍ على طـرِيقةٍ منـهُ ومِنْهَـاجِ
٨ غَـدَا الوِشاحانِ على مُـرْهَفٍ كالسَّيْفِ ضَرْبٍ غيرِ هِلْبَاجِ
٩ ليس بمُخْتَالٍ لَدَى نِعْمَـةٍ ولا عظيمِ الكِـبْرِ فَجْفَاجِ
١٠ بَحْرٌ تَرَى الآمالَ تَطْفُـو على غَـوَارِبٍ منـهُ وأَثْبَـاجِ
١١ لا تَبْرَحِ الدَّهْرَ لنـا مَعْقِلاً يَأْمَـنُ فى أَكْنَافِـهِ اللاَّجِى
١٢ وُجُـوهُ حُسَّادِك مُسْـوَدَّةٌ أَمْ صُبِغَتْ بَعْدِىَ بالزَّاجِ

(٣) الأوداج (جمع الودج) : وهو عرق فى العنق .

(٦) يشير الشاعر فى هذا البيت وقبله فى البيت الخامس ثم الثامن إلى ما خلع على ابن كنداج حين حال بين المعتمد والوصول إلى ابن طولون فقد أشار البلَوِىّ إلى ذلك بقوله : « وعاد أبو العباس ابن الموفق وصاعد كاتب الموفق إلى إسحاق بن كنداج فخلعا عليه خلعاً حساناً ، وركب من دار الخليفة وعليه تاج ووشاح وسيفان ، ولقب بذى السيفين ؛ وكل ذلك غرّق بالجوهر . وعقد له على مصر مكان أحمد بن طولون ، وأقطع ضياع القواد الذين كانوا مع المعتمد ، ومبلغ عشرة آلاف دينار فى السنة ، وسلمت إليه نعمهم » (سيرة ابن طولون للبلوى ٢٩٤) .

(٨) الضرب : الرجل الماضى الندب .
الهلباج : الثقيل الضخم الأحمق الجامع كل شر .

(٩) الفجفاج : الكثير الكلام والفخر بما ليس عنده .

(١٠) غوارب الماء : أعالى موجه . ثبج البحر : وسطه .

(١١) ح ، ل « لا يبرح » .

(١٢) الزاج : فارسى معرب يقال له الشب اليمانى ، وهو من الأدوية ، وهو من أخلاط الحبر .
المثل السائر ١ : ١٨٤ — صبح الأعشى ٢ : ٢٣٩ .

١٣ ما مِنْهُمُ إلاّ مَــرِيضُ الحَشَا بغَيْظِــهِ مُخْتَنِــقٌ شاج
١٤ مَرْتَبَــةٌ فى النَّجْمِ تَعْلُو عَــلَى مَــرَاتِبٍ منهمْ وأفــواجِ
١٥ لــو فَعَلُوا فِعْلَكَ لاَسْتَوْجَبُوا أَكْثَرَ مــا يــأْمُلُهُ الرَّاجى
١٦ لَوْلاَكَ خاضَ النَّاسُ فى فِتْنَةٍ تَــرْمِى بِــدُفَّاعٍ وأمــواجِ
١٧ أَرْتَجْتَ لمــا فَتَحُــوا بابَهــا بالسَّيْفِ صَلْتاً أَىَّ إرتــاجِ
١٨ وَفَى «عَلِىٌّ» بِمَــواعِيــدِهِ ولم يُنَقِّصهــا بإخــداج
١٩ مُبَــارَكُ الصُّحْبَــةِ يُرْضِيكَ فى رَأْىٍ لِضِيقِ الأَمْــرِ فَــرَّاجِ
٢٠ سَيْفُكَ يُستَضْوَى بتــدبيــرِهِ فى ظُلُمَاتِ الحادثِ الــدَّاجى
٢١ يَفْدِيكَ من مَوْلًى ، وتَفْدِيهِ مِنْ عَبْــدٍ لِمَا تــأْمُــرُ مُنعاجِ !

---

(١٣) عبث الوليد ٧٢ « مختنق بغيظه » وقال المعرى: « أراد " شج "، فبنى فَعِلاً على فاعل ؛ وربما استعملوا مثل هذا فى الشعر الفصيح » .

(١٥) ا ح ، ل « أعظم ما يأمله الراجى » .

(١٦) الدُّفَّاع (بضم الدال) : قوة الموج أو السيل .

(١٧) أرتجَ : أغلقَ . الصلت : الصقيل الماضى من السيوف .

(١٨) ب ، ج ، ه « بأخراج » وهو جمع الخراج . ح ، ل « بإخداج » ؛ وهو كل نقصان فى شىء . وقد أثبتناها .

علىّ : كاتب إسحاق بن كنداج ، واسمه على بن محمد بن الحسين بن الفيَّاض ذكره فى البيت الثامن من القصيدة التالية صفحة ٤١٢ ؛ وللبحترى أمداح فيه (انظر القصائد: ٢٥١، ٣٦٣، ٦٨٣، ٧٠٧) .

(٢٠) ه ، ح ، ل « ظلمات الحادث » . ب ، ج « ظلمات الحالك » . وقد أثبتنا الرواية الأولى لدقتها وعدم تكرار معنى واحد .

(٢١) المنعاج : المنعطف .

١٦٦

وقال [يمدحه أيضاً] :

١ كنتُ إلى وَصْل «سُعْدَى» جِدَّ محتاجِ   لوْ أنَّهُ كَثَبٌ للآمِلِ الـرَّاجِى
٢ تُدامِجُ الوَعْـدَ لا نُجْحٌ ولاخُلُفٌ   مَجْدُولَةٌ بين إرْهافٍ وإدْمَاجِ
٣ شَمْسٌ أَضَاءَتْ أمامَ الشمسِ إذْ بَرَزَتْ   تَسِيرُ فى ظُعُنٍ منهم وأَحْدَاجِ
٤ مِنْ لابساتِ حَصَى اليَاقُوتِ أَوْشِحَةً   ولم يُذَلْنَ بلُبْسِ الذَّبْلِ وَالْعَاجِ
٥ أَسْقَى دِيارَكِ ـ والسُّقْيَا تَقِلُّ لها ـ   إغزارُ كل مُلِثٍّ الوَدْقِ ثَجَّاجِ !
٦ يُلْقِى على الأرض من حَلْىٍ ومن حُلَلٍ   ما يُمْتِعُ العَيْنَ من حُسْنٍ وإبْهاجِ
٧ فصاغَ ما صاغَ من تِبْرٍ ومن وَرِقٍ   وحاكَ ما حاكَ من وَشْىٍ ودِيباجِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٤٨ — بيروت ٣٨٧ — مصر ١ : ١٠٣ .
وردت فى جميع النسخ ما عدا د . وزادت ح ، ل فى المقدمة أنه يمدحه « وكاتبه على بن الفيَّاض ».
هذه القصيدة تشير إلى حوادث وقعت سنة ٢٦٦ ولكن يبدو أنها لم تنظم فى ذلك الحين . والذى نعتقده أنها نظمت أوائل عام ٢٦٩ أى قبل القصيدة السابقة حيث لم يشر فيها إلى ما خلع على إسحاق .

(١) عبث الوليد ٧١ « صدر البيت » .   الكَثَب : القُرب .

(٢) المداجة : المداجاة ، حسن نظم الكلام .

(٣) ترتيبه فى ب ، ج الرابع ، وقد راعينا ترتيب النسخ الأخرى .

(٤) الذَّبْل : جلد السلحفاة البحرية أو البرية أو عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأساور والأمشاط . وهى ما تعرف الآن باسم (الباغة) .   يُذَلْن : من أذاله أى ابتذله وأهانه .

(٥) الملثّ : المطر الذى يدوم أياماً . الودق : المطر .   الثجاج : السيل الشديد الانصباب .
الموازنة ١ : ٤٩٨ دار المعارف — القول الفائق ٣٧ و .

(٦) الموازنة ١ : ٤٩٨ دار المعارف — القول الفائق ٣٧ و .

(٧) الديباج : أصلها بالفارسية « ديوْباف » أى نساجة الجن . وهى ثياب ملونة .
الورق : الدراهم المضروبة .   التبر : ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ .
الموازنة ١ : ٤٩٨ برواية الديوان وفى ٢ : ٢٩٤ و « ما يمتع العين من وشى وديباج » وهو اضطراب — دلائل الإعجاز ٤٢٥ — أسرار البلاغة ٣٥٢ — القول الفائق ٣٧ و .

٨ إلى «عَلِيٍّ» «بَنى آلفيّاض» بَلِّغَنى ... سُرَاىَ مِنْ حيثُ لا يُسْرَى وإدْلاَجِى
٩ إلى فَتًى يُتْبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَها ... كالبحر يُتْبِعُ أمواجاً بأمواجِ
١٠ نَعُودُ من رأيِهِ فى كل مُشْكِلَةٍ ... إلى سِرَاجٍ يُرينا الغَيْبَ وَهَّاجِ
١١ لم أَرَ يَوْماً كيَوْمٍ قِيضَ فيهِ لإسْـ ... حَاقَ بن أَيُّوبَ إسحاقُ بْنُ كُنْداجِ
١٢ أَجْلَى لِهَامٍ عَلَيْها بَيْضُها وطُلًى ... منهُ ، وأفْرَى لأَوْرَادٍ وأَوْدَاجِ
١٣ لمَّا تَضَايَقَ بالزَّحْفَيْنِ قُطرُهُمَا ... فَضَارِبٌ بغِرَارِ السَّيفِ أو وَاجِ :
١٤ قالت لهُ النفسُ لاتألُوهُما نَصَحَتْ ... والخيلُ تَخْلِطُ مِن نَقْعٍ بإرْهَاجِ

---

(٨) على بن الفياض : هو على بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب إسحاق بن كنداج ، وللبحترى أمداح فيه ، وقد ورد ذكره فى القصيدة السابقة (صفحة ٤١٠) .
الموازنة ٢ : ٢٩٤ المعارف .

(٩) الموازنة ١٥٩ طبعة بيروت ، ١ : ٢٩٧ طبعة دار المعارف . (انظر عجز البيت صفحة ٤٣١) .

(١١) يشير إلى الوقعة التى كانت فى سنة ٢٦٦ بين ابن كنداج وإسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبى العدوىّ الذى عبر دجلة إليه فهزمه ، فاتجه ابن أيوب إلى نصيبين فلحقه هناك ، فتخلى ابن أيوب عنها إلى آمد ، واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة .
وكان إسحاق بن أيوب متولياً أعمال ديار ربيعة فلما مات قلد أعماله الهيثم بن عبد الله بن المعمر .
وهو ابن أخى الخضر بن أحمد ممدوح البحترى (ترجم له مع القصيدة ١٣١ صفحة ٣٤٠) .

(١٢) الهام : الرءوس . البيض : الخوذات يلبسها المحارب لوقاية رأسه . الطُّلى : الأعناق . الأوراد : جمع الوريد وهو عرق تحت الودج . الأوداج : جمع الودَج : وهو عرق فى العنق .
عبث الوليد ٧١ « لأوداج وأوداج » ، وقال : إذا روى "أجلى لهام" فالمعنى أنه يظهر الرجال الذين على هامهم البيض ، ويجوز أن يكون أخذه من قولهم : جلا القوم عن منازلهم ؛ أى يزيل الهام عن أماكنه . وإذا روى : "أخلى" ، من خليت الزرع إذا حصدته وهو رطب . وكان فى الأصل "أوداج وأوداج" ، وذلك كما يقال : عصفت الحرب برجال ورجال ؛ يراد به التكثير والمبالغة . وفى الحاشية " أوراد " وذلك إذا جعل جمع وريد يفتقر إلى سماع لأنه لا يخلو من أحد وجهين : أحدهما أن يكون جمع وريد من وريد العنق . . . والآخر أن يكون جمع وُرُيد على وُرُد ثم جمعه جمعاً ثانياً » .

(١٣) الواجى : أصله الواجئ بالهمز ، من وجأه بالسكين أى ضربه .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

(١٤) ب ، ج « بارهاج » . النقع : الغبار . الإرهاج : إثارة الغبار .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

١٥ إنَّ ٱلمُقِيمَ قَتِيلٌ لا رُجوعَ لهُ إلى ٱلحياةِ وإنَّ ٱلهاربَ ٱلنَّاجِى

١٦ فمَرَّ يَهْوِى هُوِىَّ الرِّيحِ يُشْعِدُهُ خَرْقٌ بَسِيطٌ ولَيْلٌ مُظْلِمٌ داجِ

١٧ إلاَّ تَنَلْهُ العَوَالِى وهو مُنْجَذِبٌ فقد كَوَتْ صَلَوَيْه كَىَّ إنْضاجِ

١٨ إنَّ الخِلافَةَ لا تُلْقَى كتائِبُــها كما لَقِيتَ بعَــوَّادٍ وصَنَّاجِ

١٩ تركتَ عُودَ « كُنَيْزٍ » فى العَجَاجِ فلَمْ تَرْبَعْ على رَمَلٍ فيه وأَهْزاجِ

٢٠ تَصيحُ أَوْتَارُهُ والخَيْلُ تَخْبِطُهُ يَطَأْنَ حِضْنَيْه فَوْجاً بَعْدَ أَفْوَاجِ

٢١ فَإِنْ رَجَعْتَ إلى حَرْبٍ فأَبْقِ على خِلْيَاقِ « يَنْشُو » وبَمٍّ فيهِ لَجْلاَجِ

٢٢ إذا تَخَطَّفَــهُ المِضْرَابُ حَرَّكَ فى سِرِّ القُلُوبِ سُرُوراً جِدَّ مُهْتَاجِ

---

(١٥) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ .

(١٦) النسخ الأخرى « جو بسيط » . الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
البسيط : المنبسط .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤ « جو يشط » .

(١٧) الصلوان : الصلا وسط الظهر من الإنسان والدوابّ ، أو ما انحدر من الوركين ، وهما صَدَوان .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ .

(١٨) يخيل إلينا أن الشاعر يعرِّض بالخليفة المعتمد الذى كان تاركاً الأمر إلى أخيه الموفق ومشغولا بالموسيق وفنونها ، فقد روى المسعودى فى كتابه « مروج الذهب » ٤ : ١٥٧ قصة سؤاله عن أول من اتخذ العود وسؤاله عن الرقص ، وكان مشغوفاً بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهى .

(١٩) كنيز : مغنٍّ ، وقد قال الفيروزابادى « وكنيزدبة من المغنين » . وذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ٣٠٦ فقال : « وفيها مات كنيز المغنى وهو مشهور بالحذق فى الغناء » .
الرمَل : نقرة اثنتان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة . والهزج نقرة واحدة مستويتان .

(٢٠) ه « يطأن خفيه » .
البمّ : الغليظ من أوتار العود .

الخلياق : هى الشلياق التى أوردها الخوارزمى فى "مفاتيح العلوم" (١٢٦) فى آلات الموسيق وقال إنها آلة ذات أوتار لليونانيين والروم تشبه الجنك . وقد رددها البحترى فى قصيدته ٥٩٤ [صفحة ١٠٣٣] :

وأحسب أنك مخفٍ رضى وقد راسلتهم بخلياقها

ينشو : مولى أبى أحمد بن الرشيد دفع به إلى إسحاق الموصلى ليتعلم الغناء ، وكان يغنى بالعربية والفارسية ، غنى أمام الواثق (انظر الأغانى ٥ : ٢٩٣ — ٢٩٥) .

٢٣ كانت «نَصِيبُونَ» خِيساً مايُرَامُ فقدْ ذَلَّتْ لِلَيْثٍ على الأعداءِ وَلَّاجِ
٢٤ أَبقَى، ولَوْلاَ التَّلاَفِى من بَقِيَّتِــهِ قاظتْ لهُمْ نِسْوَةٌ من غَيْرِ أزواجِ
٢٥ وَوَقْعَةُ «اللِّحْفِ» والهَيْجَاءُ ساعِرَةٌ لَهِيبَ حرْبٍ على الأبطال أَجَّاجِ
٢٦ أَزَالَ خَمْسِينَ أَلْفاً فانْثَنَوْا عُصَباً والطَّعْنُ يُزْعِجُ منهم أَىَّ إزعَاجِ
٢٧ إقدامُ أَبْيَضَ تَسْتَعْلِى مَنَاسِبُهُ بهِ إلى مَلِكٍ «البَيْضاءِ» ذِى التَّاجِ
٢٨ تُجْلَى الشُّكُوكُ إذا اسْوَدَّتْ غَيَابَتُها عن كَوْكَبٍ اسَوَادِ الشَّكِّ فَرَّاجِ
٢٩ إنْ أَنَا شَبَّهْتُهُ بالغَيثِ فى مِدَحِى غَضَضْتُ منه فكُنْتُ المادحَ الهاجِى

---

(٢٣) ا وإخوتها ، هـ ، ح ، ل « نصيبين » . الخيس : غابة الأسد .

نصيبين ، ويقال أيضاً نصيبون وهى : بلد سبق التعريف به فى الحاشية ٩ من القصيدة ٨٨ (صفحة ٢٦٥) وانظر كذلك صفحة ٢١٩ .

(٢٤) قاظ القوم بالمكان : قضوا فيه مدة القيظ .

(٢٥) ا وإخوتها ، ح ، ل « لهيب يوم » . الأجَّاج : المضطرم .

اللحف (بكسر اللام) : صُقْع معروف من نواحى بغداد ؛ سمى بذلك لأنه فى لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحى وهو دونها مما يلى العراق .

(٢٧) البيضاء : مدينة ببلاد الخزَر خلف باب الأبواب ، وهى موطن ابن كنداج وقد أشار البحترى إلى ذلك فى القصيدة رقم ٣٨٦ . ويقال لبحر قزوين : بحر الخزَر .

١٦٧

وقال يمدح أبا الصَّقر [إسماعيل بن بُلْبُل] وكتب بها إلى أبي العبّاس المبرّد :

١ بعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الأُقْحُــوانِ المُفَلَّجِ ... وألحاظُ عَيْنَيْ ساحِرِ اللَّحْظِ أدْعَجِ

٢ شَجًى من هَوًى زادَ الغَلِيلَ تَوَقُّدًا ... وكان الهَوى أَلْباً على المُغْرَمِ الشَّجِي

٣ يُهَيِّجُ لي طَيْفُ الخَيَالِ صَبَابَةً ؛ ... فللّهِ ما طَيْفُ الخَيَالِ المُهَيِّجِ !

٤ تأمَّلْتُ أشخاصَ الخُطُوبِ فلم أُرعْ ... بأَفْظَعَ من فَقْدِ الأَليفِ وأسْمَجِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٦١ – بيروت ٦٤٤ – مصر ١ : ١٠٥ .

لم ترد في ح ، ل . والزيادة في التقدمة عن ا ، د . وقدمت لها هـ هكذا « وقال يمدح عبدون بن مخلد أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . . .» وهذا وهمٌ وخلط .

هذه القصيدة مما نظمه الشاعر سنة ٢٧٥ إذ يقول " فمن مبلغ عنى الثمالى " ومعروف أنه كان في سنة ٢٧٦ يجتمع بالمبرّد عند عبد الله بن الحسين القطربُلّى بداره بالخلد – نسبة إلى القصر الذى بناه المنصور ببغداد على شاطئ دجلة ، فبنيت حواليه منازل وصارت محلة عرفت بهذا الاسم . وكان المبرّد ينزل الخلد ، وكان ثعلب يسميه " الخلدى " لذلك .

(١) ا ، د « فاتر اللحظ » .

الفلج : تباعد ما بين الأسنان وهو مما يستحسن في المرأة . الدعج : شدة سواد العينين مع سعتهما .

الأقحوان : زهرة اللؤلؤ ، انظر الحاشية رقم ١ من القصيدة ٢٧ صفحة ٧١ ؛ وكنى به عن الثغر .

الموازنة ٢ : ٩٢ و ٢ ، : ٦٤ دار المعارف « وتفتير عينى فاتر » .

(٢) ا ، د « شجى مبرح » . الألب : ميل النفس إلى الهوى .

(٣) طيف الخيال ٧٩ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٤) ا ، د « فقد الأنيس » .

٥ وما «حَسَنٌ» وهو القَرِيبُ مَحلَّةً ... بأقْرب من «وفر» منالاً و«زِبْرِجِ»

٦ أيَظْلِمُنِي المُسْتَضْعَفُونَ وقد رَأَوْا ... تَهَجُّمَ ظَلَّامٍ متى يَكْوِ يُنْضِجِ

٧ أرُومُ انْتِصارًا ثم يَثْنِي عَزِيمَتِي ... تُقَايَ الذي يَعْتَاقُنِي وتَحَرُّجِي

٨ هُمَا حَجزَا شَغْبِي وكَفًّا شَكِيمَتِي ... فلَمْ أتَوَعَّرْ في وَشِيعَةِ مَنْهَجِي

٩ ولم أسْرِ في أعراضِ قومٍ أعِزَّةٍ ... سُرَى النَّارِ شُبَّتْ في ألاَءٍ وعَرْفَجِ

١٠ وقد يُتَّقَى فَتْكُ الحَلِيمِ إذا رَأَى ... ضَرُورَةَ مَدْلُولٍ على الفَتْكِ مُحْرَجِ

١١ تَهَضَّمَنِي مَنْ لو أشاءُ اهْتِضَامَهُ ... لأدْرَكَهُ تحت الخُمولِ تَوَلُّجِي

١٢ ومِنْ عادَتِي ، والعَجْزُ مِنْ غيرِ عادتي ، ... متى لا أُرِحْ عن حَضْرَةِ الذُّلِّ أُدْلِجِ

---

(٥) «حسن» و «وفر» و «زبرج» : غلمان ذكرهم البحترى غير مرة فى شعره . فالأول ذكره أكثر من مرة ؛ وبخاصة فى المقطوعة ٨٠٤ التى يقول فيها :

إنى لآمل صنع الله فى «حسن» ... وابن الطبخشية الكلماء مذموم

والآخران ذكرهما فى القصيدة الرائية ٤١٨ التى مدح بها ابن بسطام ورثى بها غلاماً له مغنياً وهو المعروف بابن زبرج وذكر معهما غلامه قيصر الذى مات قبل ذلك : (ورثاه بالبائية ٨٥ صفحة ٢٥٥)

وما خلتُ تُبكَى بعد قيصر خُلَّةٌ ... لكن محبٍّ قيصر مثل قيصرى

نعم فى ابن بسطام وزبرج أسوة ... ووفر على الأيام وابن المدبّر

(٦) ا ، د وإخوتهما «تجهم» .

(٧) هـ «الذى يعتلنى» وهو بمعنى «يعتاقنى» .

(٨) ب ، ج «وشيعة» ؛ والوشيعة : طريقة الغبار . وروتها باقى النسخ «وسيقة» ؛ والوسيقة : القطيع من الإبل ونحوه مما يغتصب .

والمعنى يجوز مع الروايتين ؛ أى أن تقاه وتحرجه يمنعانه من مهاجمة خصومه المستضعفين وإثارة غبار حرب . أو أن المعنى أنه لا يريد التشدد فى مطاردتهم كما تطارد الوسيقة .

(٩) الألاء : شجر مر الطعم يشبه الآس ، ثمرته تشبه سنبل الذرة ؛ يظل أخضر صيفاً وشتاء ، وينبت فى الأودية الرمل ، يدبغ به .

العرفج : نبات سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ من القصيدة رقم ١٦٢ صفحة ٤٠٣ .

(١٠) فى أصل ا «ضريرة» وبهامشها «ضرورة» .

(١١) التهضم : الظلم . التولج : من الولوج أى الدخول .

(١٢) الإدلاج : السير عامة الليل .

محاضرات الأدباء ٢ : ٢٧٢ «متى لا أرح عن منزل» .

١٣ فَلَوْلاَ الأَميرُ آبنُ الأَميرِ ووَعْــدُهُ لَقَلَّ على أَهْلِ «العراقِ» مُعرَّجِى
١٤ أَخُو العَزْمِ لم تَصْدُرْ صَرِيمةُ عَزْمِهِ بمُقْتَضَبٍ من عاثر الرَّأْيِ مُخْدَجِ
١٥ وعند الأَميرِ نُصْرَةٌ إن أُهِبْ بها أُضلِّلْ أَسَاطِيرَ الخَؤُونِ المُبَهْرِجِ
١٦ عَتَادِى الذى آوِى إليهِ ، وعُدَّتى لِمَا أَخْتَشِى مِن صَرْفِ دَهْرِى وأَرْتَجِى
١٧ سَيُثْلِجُ صَدْرِى اليأْسُ، واليأْسُ مَنْهَلٌ مَتَى تَغْتَرِفْ مِنهُ الجوانحُ تَثْلَجِ
١٨ قَنِعْتُ على كُرْهٍ، وطَأْطَأْتُ ناظِرِى إلى رَنْقٍ مَطْرُوقٍ من العَيْشِ حَشْرَجِ
١٩ ولَجْلَجْتُ فى قَوْلى، وكنتُ مَتى أَقُلْ بِمُسْمِعَــةٍ فى مَجْمَعٍ لا أُلَجْلِجِ
٢٠ يظُنُّ العِدَى أَنِّى فَنِيتُ ؛ وإنمــا هى السِّنُّ فى بُرْدٍ من الشَّيْبِ مُنْهَجِ
٢١ نَضَوْتُ الصِّبَا نَضْوَ الرِّدَاءِ وساءَنى مُضِىُّ أَخِى أُنْسٍ مَتى يَمْضِ لا يَجِى
٢٢ فمَنْ مُبْلِغٌ عنِّى «الثُّمَالِىَّ» أَنَّهُ مكانُ آشتكائى خالياً وتَفَرُّجِى ؟

---

(١٤) ا ، د «أخو الحزم لم تصدر عزيمة رأيه» . ب ، ج «يصدر . . . لمقضب» . ب «عاير» . ج «غاير» . الصريمة : العزيمة وقطع الأمر .
المقتضب : هو الشىء المرتجل . المخدج : الناقص .
(١٥) ا ، ب «وعند الوزير» . ب ، ج «أظلل» .
(١٧) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣١ المعارف .
(١٨) الرنق : الماء الكدر . الكَرْه ، والكُرْه : الإباء والمشقة .
الحشرج : الحِسْى يجتمع فيه الماء .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦٠ ظ ، ٢ : ٢٣١ المعارف – الشهاب ٢٦ .
(١٩) الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ و ، ٢ : ٢٣١ المعارف – الشهاب ٢٦ .
(٢٠) البرد المُنْهج : الثوب الخلق البالى .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ و ، ٢ : ٢٣١ المعارف – الشهاب ٢٦ .
(٢١) الموازنة – الشهاب ٢٦ «أخى أمس» .
(٢٢) الثمالى : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد النحوى البصرى . ينتمى إلى ثمالة من بنى كعب (ترجم له مع القصيدة رقم ٤٤ ص ١٣٢) .

٢٣ متى يَأْتِهِ الرُّكْبانُ يُوصِلْ زَعِيمُهُمْ رِسالةَ مَطْرُودٍ عن اللَّهْوِ مُزْعَجِ
٢٤ أرانا وَقِيذَىْ كَبْرةٍ وتكاوُسٍ على مُلْتَقًى من مَطْلَبِ الحاجِ أَعْوَجِ
٢٥ بَعِيدَيْن لا نُدْنَى لأُنْسٍ فَنُجْتَبَى عليه ،ولا نُدْعَى لِخَطْبٍ فَنَنْتَجِى !
٢٦ مَضَى «جَعْفَرٌ» و«الفتح»بين مُرَمَّلٍ وبين صَبِيغٍ فى الدِّمَــاءِ مُضَرَّجِ
٢٧ أَأَطْلُبُ أَنْصارًا على الدَّهْرِ بعدما ثَوَى مِنْهُمَا فى التُّرْبِ أَوْسِى وخَزْرَجِى
٢٨ أُولئك ساداتى الذين بِفَضْلِهِمْ حَلَبْتُ أفاوِيقَ الرَّبِيعِ المُثَجَّجِ
٢٩ مَضَوْا أَمَماً قصدًا وخُلِّفْتُ بَعْدَهمْ أُخاطِبُ بالتَّأْمِيرِ وَالِىَ «مَنْبِجِ»

---

(٢٣) ب ، ج «تأته» .

(٢٤) ا ، د وأخواتها «على محلق» . الوقيذ : البطىء ، والذى اشتد به المرض . الكبرة : كبر السن . التكاوس : التزاحم والتراكم .

(٢٥) ب ، ج «فنجتنى» وهو تصحيف . الاجتباء : الاختيار . ننتجى : نتناجى .

(٢٦) ا ، د «بالدماء» .
جعفر : هو الخليفة المتوكل . والفتح : هو الفتح بن خاقان .
والشاعر يشير إلى حادث مقتلهما الذى شهده ، ويذكره بعد مضى أكثر من ربع قرن .
زهر الآداب ١ : ١٩٦ والذخيرة ق ١ م ٢ ص ٥٩ «بين موسد وبين قتيل فى الدماء» — الغيث المسجم ٢ : ١٣٤ «بين وسد وبين قتيل بالدماء» — المنازل والديار ٢٣٧ ظ (موسكو) ٤٥١ (مصر) «بالدماء» .

(٢٧) الأوس والخزرج : ولدا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقياء ، وأمهما قيلة بنت الأرقم ابن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء . ومن هاتين القبيلتين اليمنيتين كان أنصار النبى صلى الله عليه وسلم .
والشاعر يريد بذلك على التشبيه أنه فقد بعد مصرع المتوكل كل أنصاره .
الموازنة ٢ : ١٦١ و ٢ ، ٢٣١ : ٢٣١ المعارف—زهر الآداب ١ : ١٩٦—مختارات الجرجانى=الطرائف ٢٣٥— الذخيرة ق ١ م ٢ ص ٥٩ — الغيث المسجم ٢ : ١٣٤ — المنازل والديار ٣٢٧ ظ(موسكو)٤٥١(مصر).

(٢٨) ا ، د وأخواتهما «برأيهم» .
الأفاويق : ما يجتمع من الماء فى السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة ، وما يتجمع من اللبن فى الضرع بين حلبتين . المثجج : الذى يسيل .
الموازنة ٢ : ١٦١ و ٢ ، ٢٣١ : ٢٣١ المعارف—الوفيات ٣ : ١٠٣ «بفضلهم ... الملجلج»—المنازل والديار .

(٢٩) منبج : وطن البحترى سبق التعريف به فى الحاشية ١٧ (صفحة ١٣٦) .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٦١ و ، ٢ : ٢٣١ المعارف — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٥ .

١٦٨

وقال يهجو [يعقوب بن الفَرَج الجِهْبِذ] بحَلَب :

١ تَظُنُّ شُجُونِىَ لَمْ تَعْتَلِجْ ... وقد خَلَجَ البَيْنُ مَنْ قد خَلَجْ

٢ أشارتْ بِعَيْنَيْنِ مَكْحُولَتَيْـ ... ـنِ من السِّحْرِ إذْ وَدَّعَتْ والدَّعَجْ

٣ عِنَاقُ وداعٍ أجالَ اعْتِـرَا ... ضَ دَمْعِىَ فى دَمْعِها فامْتَزَجْ

٤ فَهَلْ وَصْلُ ساعَتِنا مُنْشِئٌ ... صُدودَ شُهورٍ خَلَتْ أَوِ حِجَجْ

٥ ومـا كان صَدُّكِ إلاَّ الدَّلاَ ... لَ ،وإلاَّ المَلاَلَ ، وإلَّا الغُنُجْ

٦ وإنْ تَكُ قد دَخَلَتْ بَيْنَنا ... مهَامِهُ الآلِ فيها لُجَجْ

٧ فكَمْ روْضَةٍ بفِناءِ الرَّبيـ ... ـعِ يُضَاحِكُهَا البَرْقُ من كل فَجّْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٠ – بيروت ٥٥١ وقد أسقطت منها ١٨ بيتاً – مصر ١ : ١٠٧ .

ا ، د وأخواتهما « وقال يهجو يعقوب بن الفرج النصرانى » وقدمت لها ح ، ل هكذا « قال الصُّولى : حدثنى أبو الغوث بن الوليد قال : طالب أبى يعقوبَ بن الفرج بحق له فجحده فقال : احلف بما أحلفك به فى شعرى واذهب ! فقال : وما هو ؟ فأنشده " تظن شجونى . . . " فلما سمعها قال : أنا لا أستحلُّ أن أعود لسماع مثل هذا فكيف أحلف به ؟ ثم خرج إلى أبى من حقه » . وقد أسقطتها نسخة هـ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ ، وفى هذه الحقبة كان يهجو « طماس » ، الذى عرَّض به فى البيت ٤١ كما أشار إلى إصابة أحمد بن أبى دواد القاضى بالفالج فى البيت الأخير .

(١) الموازنة ج ٢ ورقة ٦٩ و ، ٢ : ١٣ المعارف – الأغانى ١٨ : ١٦٨ .

(٢) ا « من الغنج » وبالهامش « السحر » . الدعج : شدة سواد العين .

(٤) الحجج : السنوات .

(٥) الغنج : الدلال .

(٧) ا ، د « يلاحقها البرق » وبهامشهما : « رواية : أطلَّ السحاب عليها ضحى » . طبعة بيروت « يلامعها » .

٨ تَأَيَّا «قُوَيْقُ» لِتَـــدْوِيرِها فَنَكَّبَ عن قَصْدِها وٱنْعَرَجْ

٩ إذا هَزَّتِ الرِّيحُ أغصانَهـــا تَعَـــانَقَ نُوَّارُها وٱزْدَوَجْ

١٠ لَقِينَاكَ فيهـــا فخايَلْتَهـــا بِلِينِ التَّكَفِّى وطِيبِ الأَرَجْ

١١ سَقَى «حَلَباً» حَلَبٌ مُسْبِلٌ من الغَيْثِ يَهْمِى بها أو يَثِجْ

١٢ وإنْ حَالَ من دُونِ حَقِّى فلَمْ يُسَلِّمْهُ «يَعْقُوبُها» «ٱبْنُ الفَرَجْ»

١٣ أَيُتْلِفُ «يعقوبُ» مالِى لَدَيْـ ـهِ ، «ويَعْقُوبُ» مُتَّئِدٌ لم يُهَجْ!

١٤ وإنِّى مَلِىٌّ بـألَّا يُسَرَّ بمـــا نَالَ مِنِّى ولا يَبْتَهِجْ

١٥ إذا شَدَّ عُـــرْوَةَ زُنَّـــارِه على سَلْحَةٍ ضَخْمَةٍ وٱنْتَفَجْ

١٦ تَوَهَّمَ أَنِّىَ لا أَسْتَطِيـــ ـعُ مَسَاءَةَ أغْثَرَ بادِى الهَوَجْ

١٧ ومن أين يَكْثُرُ أَنْصَـــارُهُ فيأتِى الأَحَجُّ له فالأَحَجّ

١٨ وزَوْجَتُهُ قَـــد عَشَا بَظْرُها على كَبْرَةٍ ، وٱبنُهُ قد عَلُجْ ؟!

---

(٨) تأيَّا : تلبَّث على المكان وتأنى . نكَّب : تنحَّى .

قويق : نهر مدينة حلب يمر فى رساتيق حلب ثم يمتد إلى قنّسرين ثم إلى المرج الأحمر ثم يغيض فى أجمة هناك . قال عنه ياقوت إنه فى الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة ، وأما فى الشتاء فهو حسن المنظر .

(٩) ا ، د « إذا هرت الريح خافورها » . ورواية ب ، ج أقرب إلى ما يريد الشاعر . ب ، ج « فواره » وأثبتنا ما ورد فى باقى النسخ .

والخافور : نبت كالزوان .

(١٠) يقصد الشاعر بالحلب أن يهمى الغيث كما تحلب الضرع . ثج الماء : سال .

وفى طبعة بيروت « يبج » وقال الشارح : « يبج من بج الكلأ الماشية : أسمنها » . وهو لا يتفق والمعنى الذى قصد إليه الشاعر .

(١٤) الملىّ ؛ تخفيف المليء : الغنىّ المتمول أو الحسن القضاء . والملىّ : الجدير

(١٥) الزنار : ما يلبسه النصارى والمجوس على وسطهم . انتفج : تكبر .

(١٦) الأغثر : الأحمق ، وبه سميت الضبع غثراء ، أى حمقاء .

(١٨) لم يرد فى طبعة بيروت .

١٩ فأَلاَّ تَوَرَّعَ عمَّا جَنَى … علىَّ الخبيثُ وأَلاَّ حَرِجْ ؟
٢٠ «أَبايُوسُف»! سَمِجٌ ما أَتَيْـ … ـتَ ،ولم يَكُ مثلك يأْتى السَّمِجْ!
٢١ وشَرُّ المُسِيئِينَ ذُو نَبْوَةٍ … إذا لِيمَ فيها تَمادَى ولَجّْ
٢٢ هَلُمَّ إلى الصِّدْقِ نَسْرِى إليْـ … ـهِ بِحُجَّتِنا فيهِ أَو نَدَّلِجْ !
٢٣ ونَعْتَمِدُ الحَقَّ حتى يُضِىءَ … لنا مُظْلِمُ الأَمْرِ أَو يَنْبَلِجْ
٢٤ وفى مَوْقِفٍ ما لَنَا بَعْـدَهُ … تَنَازُعُ نَجْوَى ولا مُعْتَلَجْ
٢٥ فمَنْ أَبْرَأَ الحُكْمُ فيهِ نَجَـا … ومَنْ أَلْحَجَ الحُكْمُ فيهِ لَحِجْ
٢٦ وإذْ لم يَكُنْ شاهِدٌ يُرْتَضَى … ورائك فى الجَحْدِ مُودٍ مُضِجْ
٢٧ [وأَنت] فلا حَالِفٌ بالعِتَا … قِ ، ولاحانِثٌ فى طَلاَقِ الحَرَجْ
٢٨ فهل تَتَقَبَّلُ جُرْمَ القُسُـو … سِ ،وتَقطعُ من إلِّهِمْ ما وَشَجْ؟
٢٩ وتَضْرِطُ فى لِحْيَةِ الجَاثَلِيـ … ـقِ إذا خارَ فى سِفْرِ «شَعْيَا »وعَجّْ

(١٩) ا ، د « فهلا تورع » .

(٢٢) ا ، د « هلم إلى الحق » .

(٢٣) ا ، د « ونعتمد الصدق » .

(٢٥) ألحجَ : نشب فيه . لحج : لزم المكان .

(٢٦) هذا البيت وجميع الأبيات التالية له إلى آخر القصيدة لم ترد فى طبعة بيروت .
رائك : رأيك ، والبحترىُّ يستعمل الراء والواء فى موضع : الرأى والوأى .

(٢٧) الزيادة عن ا ، د .

(٢٨) الإل : العهد .

(٢٩) خار : صاح ؛ من خار البقر .
الجاثليق Catholicos وهو الرئيس الدينى للنصارى بمدينة السلام فى عهد الخلفاء العباسيين ، وهو ما يقابل الآن البطريرك . وكان من تحت يد بطريق أنطاكية .

شعيا : ويقال له أشعيا ، وهو ابن آموص ، وآموص كان أخاً لأمصيا ملك يهوذا . وشعيا نبىٌّ بَشَّرَ فى سِفره بعيسى عليه السلام ، ويكتب اسمه فى بعض المراجع بالسين .

٣٠ وتَزْعُمُ أنَّ الذين ٱبْتَدَوْا ... عُلُومَ النصارى رَعَاعٌ هَمَجْ
٣١ بأنَّكَ لم تُتْوِ مالِى ، ولم ... تَطَلَّبْ علىَّ عَوِيصَ الحُجَجْ
٣٢ فإنْ كنتَ أدْهَنْتَ أو خُنْتَ أو ... لَهِجْتَ بِظُلْمِى فيمَنْ لَهِجْ
٣٣ فخالفْتَ « مَرْيَمَ » فى دِينِها ، ... وفارَقْتَ نَامُوسَها المُنْتَهَجْ
٣٤ وخَرَّقْتَ غُفُّورَهـــا كافرًا ... بِمَنْ غَزَلَ الثَّوْبَ أو مَنْ نَسَجْ
٣٥ وأعْظَمْتَ ما أعْظَمَتْـــهُ اليَهُو ... دُ تُصَلِّى لِقِبْلَتِهِمْ أو تَحُـجّْ
٣٦ ونـ...تَ عَجُوزَكَ حتى تَـــرُدَّ ... فى رَحْمِها داخلاً ما خَرَجْ
٣٧ وهَدَّمْتَ « بِيعَةَ ماسَرْجِس » ... وأطْفَــأْتَ نِيرَانَها والسُّرُجْ
٣٨ وأوْقَدْتَ نَاقُوسَها والصَّلِيــ ... ـبَ تحت عَشَائِلِكَ حتى يَضِجْ
٣٩ وبَكَرْتَ تخرأُ فى المَذْبَحِ ٱلْ ... كَبِيرِ ، وتَلْطَخُ تلك الدَّرَجْ
٤٠ وزِلْتَ من ٱللهِ فى لَعْنَــةٍ ... تُقِيمُ عليكَ ولا تَنزَعِجْ
٤١ وأيْـ... « طِمَاسٍ » إذا ما أشَطَّ ... فى صَدْعِ إمْرَاتِكَ المُنفَرِجْ
٤٢ يَمِينٌ مَتى ما ٱسْتَحلَّ ٱمْرُؤٌ ... تَجَشُّمَها عند قاضٍ فَلَجْ ؟

---

(٣٠) ابتدوا : تخفيف ابتدأوا .

(٣١) أتوى : أهلك .

(٣٣) مريم : السيدة العذراء .

(٣٤) الغفور ؛ فى المعاجم : الغفارة ، وهى رداء واسع يلبسه الأحبار فى الهياكل ، وهى دخيلة . والغفارة : خرقة تكون دون المقنعة توقى بها المرأة خمارها .

(٣٥) يشير الشاعر إلى مبكى اليهود بالقدس .

(٣٧) ماسرجس (ماسرجيس) القديس سرجيس أو سرجيوس Sirgius الذى قتله القيصر الرومانى مكسمينوس غاليريوس Max. Galerius نحو سنة ٢٠٧ للميلاد ، وله دير باسمه ذكر الشابشتى أنه بمدينة عانة على الفرات . (الديارات ١٤٧) وانظر تعليق الأستاذ كوركيس عوّاد .

وقد ذكر البحترى فى هذه القصيدة كثيراً مما يتصل بالكنيسة وطقوسها كالسرُج والناقوس والصليب والعشاء والمذبح ودرجاته .

(٤١) ا ، و « زوجتك »

طماس : أحمد بن عبد الله بن العباس طماس ، ستّرد ترجمته مع القصيدة ٤٥٥ [صفحة ١١٧٢] حيث هجاه بها وبالقصيدتين ٤٧١ ، ٨٥٨ وقد ورد ذكره فى البيت الثالث عشر فى القصيدة ٢٣٦ .

(٤٢) يشير إلى إصابة القاضى أحمد بن أبى دُواد بالفالج .

١٦٩

وقال فى غلامه «نائل» وقد هرب منه :

وَدَّعَنَــا «نائلٌ» بدُلْجتِهِ ولم يكن قَبْلَها أخَــا دَلَجِ
يَـأْبادُ إخــوانُنا ويَقْبَلُــهُ «أبوعَلِىٍّ» أخو «أبى الفَرَجِ»

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١١٠ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ى.

* نائل : غلام البحترى ورد ذكره فى مقطوعة كتبها أثناء الخلاف الناشب بين المستعين والمعتز ، وذلك فى المقطوعة رقم ٩٠٢ [صفحة ٢٣٧٣] ففيها يقول :

وهــل ترجع يا نائل بالمعتز دنيانا ؟

وهذا يجعلنا نرجح أن هذه القصيدة قد نظمت بعد عام ٢٥١ بقليل ، أى سنة ٢٥٢ هـ .

وقد ذكره فى القصيدة ٥٧٦ فى البيت الأخير [صفحة ١٤٨٤] كما ورد ذكره فى قصة القصيدة ٨٧١ [صفحة ٢٣١٥] .

(١) ب ، ج « لطيته » . وقد أثبتنا رواية ى لأنها أقرب إلى مذهب البحترى .

الدلجة (بضم الدال وفتحها) : السير فى أول الليل .

١٧٠

وقال يهجو [ٱبْنَى الحسن بن عبد العزيز] ، وهم من أهل مادَرَايا :

١ ما قامَ «لكى»لِـ «عْجِلٍ »حين زاحَفَها ... ولم تَقُمْ « ما دَرايَا » بَعْدُ « للكَرَجِ »!

٢ او أَنكم كنتمُ «للشَّلْمَغان» إذَنْ ... ثَبَتُّمُ فى مَضِيقِ المأْزِقِ اللَّحِجِ

٣ لمَّا غدا «بَكْرُ» « بَكْرٍ » فى قَسَاطِلِهِ ... غَدَا «بَنُوحَسَنٍ » فيها بَنِى سَمَجِ

٤ هَيْهَاتَ غالَكُم لُؤْمُ ٱنْتِسابِكمُ ... عن أَنْ تَرَوْا صُبُرًا فى ذلك الرَّهَجِ

٥ وقد تَوَهَّمَ أَو أَخْطَا مُنَجِّمُكمْ ... بين الدَّقائق لمَّا اجتاز والدَّرَجِ

٦ والخِزْىُ فى شَهَواتٍ مِنْكُمُ ٱرْتَفَعتْ ... عن كَشْحِ كل لطيفٍ كَشْحُهُ غَنِجِ

٧ ليس الرجالُ بِأَحبابِ الرجالِ فلا ... تُغالِطُوا الناسَ فى وحشٍ ولا فَرَجِ

---

* طبعة مصر : ١ : ١٠٩ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ح ، ى ، ل . فأما مقدمتها فى ح ، ل فهى « وقال يهجو المادرا ويذكر وقعة أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف بن أبى دلف »، وفى ى « وقال فى وقعة المادراى مع أحمد بن عبد العزيز» ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٦٩ ﻫ وانظر القصيدة ٣٢٥ التى مدح بها أحمد بن عبد العزيز .

(١) ح ، ى ، « كى . . . زاحمها . . . سادرايا » . ل « أكى » . ولم نهتد إلى وجه صحيح لهذه اللفظة .

عجل : قبيلة بنى دُلَف أمراء الكرَج ، سبق التعريف بها بالحاشية ٣٨ صفحة ٩٧

مادرايا : (وهى بالذال) قرية فوق واسط من أعمال فم الصِّلح .

الكرَج : مدينة بين همذان وأصبهان (انظر عنها الحاشية ١٥ صفحة ٤٥٢)

(٢) ح ، ى ، ل « للشلغمان . . . المأزق الحرج » . اللحج : الضيِّق .

(٣) بكر : من أولاد عبد العزيز بن دلف العجلى ، وبكر من أجداده .

(٤) ج ، ل « عاقكم » .

(٥) ب ، ح ، ل « اختار » .

(٦) ح ، ى ، ل « عن ورن كل لطيف » .

(٧) ح ، ى ، ل « فى فتح ولا فرج » .

١٧١

وقال في [ابن الجَرْجَرائيّ] :

١ دَعِ الشَّيْءَ لا تَطْلُبْهُ من نَحْوِ وَجْهِهِ ... بِظَنِّكَ ، وَارْجُ الشَّيْءَ من حَيْثُ لا يُرْجَى

٢ إذا المرءُ لم يَرْدُدْ عليك اعْتِلاقُهُ ... مَزِيَّةَ نَفْعٍ كان تِرْكانُهُ أَحْجَى

٣ إذا أَنْهَتِ الأقدارُ أعقابَ حاجةٍ ... شَأَتْكَ ولو أَحْرَقْتَ أَبْداءَها نُضْجَا

٤ ويُكْدِي من الحاجاتِ أَقْرَبُها مَدًى ... على ظَنِّ باغِيها وأَوْضَحُها نَهْجَا

٥ وما جَهِلَ «ابنُ الجَرْجَرائيّ» واجِبي ... عليه ، ولكنْ كانَ أَلْأَمَهُمْ عِلْجَا

٦ وأَثْقَلُ مَن أَهْجُو علَيَّ مُغَمَّرٌ ... أَظَلُّ بإسفافِي إلى هَجْوِهِ أَهْجَى !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨١ – بيروت ٥٢٦ ما عدا البيت الثالث – مصر ١ : ١٠٩ .
لم ترد في هـ . وقد قدمتها ا ، ح ، ل « وقال يهجو الجرجرائي » .
انظر القصيدة ١٦١ ص ٣٥٩ . ويرجع تاريخ هذه القصيدة كذلك إلى سنة ٢٣٢ هـ .

(١) ا ، د « دع الأمر . . . وارجُ الأمر » . ح ، ل « وارجُ الأمر » .

(٢) ا ، د ح ، ل « إذا الأمر » . أحجَى : أجْدَر .

(٣) ا ، د « إذا أنهج » . ولم يرد في طبعة بيروت .

(٤) ح ، ل « على ظن راجيها » . يكدى : يخيب .

(٥) ح ، ل « وما جهل ابن الجرجرائي حاجتي » .

(٦) ب ، ج « بإشفاق » وهو تصحيف . ح ، ل « إليَّ مغمَّر . . . إلى ذكره أهجى » .
المغمَّر الذي لم يجرِّب الأمور .

١٧٢

وقال يمدح [إبراهيم بن المدبّر] :

١ سَفاهاً تمادَى لَوْمُهــا ولَجَاجُهــا ... وإكثارُها فيمَا رأَتْ وضَجَاجُهــا
٢ ونَبْوَتُها أَنْ عادَ كَفِّيَ عِيــدُها ... وأَنْ هاجَ نَفْسى للسَّمَاح هَيَاجُها
٣ هَل الدَّهْرُ إلاَّ كُرْبَةٌ وَانجِــلاؤُها ... وَشيكاً ، وإلاَّ ضِيقَةٌ وَانْفِرَاجُها ؟
٤ تَقَضَّى الهَمومُ لم يُلَبِّثْ طُرُوقُها ... زَمَاعِى ، ولم يُغْلَقْ علىَّ رِتَاجُها
٥ وإِنى لأُثْوِى الهَمَّ حتى أَرُدَّهُ ... إلى حيثُ لا يَلْوِى الشُّكُوكَ خِلاَجُها

* طبعات : الآستانة ١ : ١٤٠ – بيروت ٢١٧ – مصر ١ : ١٠٣ .
لم ترد فى د ، ى . مع الإشارة إليها فى المقدمة التى صدر تلك النسخة .

* ترجمة إبراهيم بن المدبر مع القصيدة ١٠٢. صفحة ٢٨٩ .

ورد فى المقدمة التى فى صدر المخطوطة ى أن الصُّولى قال : « حدثنا أحمد بن إسماعيل ، قال : كان البحترى يلزم إبراهيم بن المدبر فى كل سنة أن يسقط أكثر خراجه أو يؤديه عنه ، فأراد شراء ضيعة ، واستماح إبراهيم : فلامه لكثرة ضياعه ، وقال : تكفيك ضياعك فقد كثرت وعظمت . فأنشده . . . إلى أن بلغ إلى قوله " وما زالت العيس . . . " [البيت ٧] فأمر له بإتمام ما قاله » . (وانظر أخبار البحترى صفحة ١١٩) . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٧ هـ

(١) ا ، هـ ، و ، ز ، ح ، ى ، ل « سفاه تمادى » . ا « فيما وأت » وبهامشها « مما رأت » . أخبار البحترى ١١٩ .

(٢) ب ، ج « وأرهاج » .

(٣) ا « إلا غمرة وانجلاؤها » .
الوساطة ١٩٨ « إلا غمرة ثم ينجلى غماها ؟» وقد روت قبله بيتاً لمحمد بن وهيب هو :
هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها ... وشيكاً وإلا ضيقة تتفرج
وروت الموازنة ١٥٩ بيروت ، ١ : ٢٩٦ طبعة دار المعارف بيت ابن وهيب « إلا غمرة ثم تنجلى » ثم بيت البحترى « إلا غمرة » – التمثيل والمحاضرة ٢٤٧ « إلا غمرة وانجلاؤها سريعاً » – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٥ « إلا غمرة » – التاريخ الكبير لابن عساكر ٢ : ٥٩ « غمرة » .

(٤) الزماع : المضاء فى الأمر . الرتاج : الباب العظيم ، الباب المغلق وفيه باب صغير .

(٥) ا وإخوتها ، ح ، ل « وإنى لأمضى العزم » . الخلاج : ما يخلج أى ينازع الإنسان من أمر .

٦ إلى لَيْلةٍ إمّا سُرَاهــا مُبَلِّغى | أجَاوِدَ إخْـوَانى وإمّا آدِّلاَجُها
٧ وما زالتِ العِيسُ المَرَاسِيلُ تَنْبَرِى | فَيُقْضَى لَدَى «آلِ المُدَبِّرِ» حَاجُها
٨ أُناسٌ قديمُ المَكرُماتِ وَجَدْتُها | لهم؛ وسَرِيرُ «آلعُجْمِ» فيهمْ وتاجُها
٩ إذا خَيَّمُوا فى الدَّارِ ضاقتْ رِباعُها ، | وإنْ رَكِبُوا فى الأَرضِ ثارَ عَجَاجُها
١٠ مَلِيُّونَ أَنْ تُسْقَى البِلادُ غِيَــاثَها | بـأَوْجُهِهِمْ حتى تسيلَ فِجَاجُها
١١ فإنَّ عَلَى «بَغْدَادَ» ظِلَّ غَمَامةٍ | بِجُودِ «أبى إسحاقَ» يَهْمِى آنْثِجَاجُها
١٢ تَرَبَّعْتَها فـآزْدَادَ ظاهِرُ حُسْنِها | وأُضْعِفَ فى لَحْظِ العُيونِ آبْتِهاجُها
١٣ فلا أَمَلٌ إلاَّ عليكَ طَرِيقُهُ ، | ولا رُفْقَةٌ إلاَّ إليكَ مَعـاجُها
١٤ يَدٌ لكَ عندى قد أَبَرَّ ضِياؤُهــا | على الشمسِ حتى كادَ يَخْبُو سِرَاجُها
١٥ هىَ الرَّاحُ تَمَّتْ فى صَفَاءٍ وَرِقَّةٍ | فلم يَبْقَ للمَصْبُوحِ إلاَّ مِزَاجُها
١٦ فإنْ تُلْحِقِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فإنَّهُ | يَزِينُ اللآَلِى فى النِّظَامِ آزْدِواجُها
١٧ وكنتُ إذا مارَسْتُ عندكَ حاجةً | على نَكَدِ الأَيَّامِ هانَ عِـلاَجُها

---

(٦) ا ، ح ، ل « فتقضى » . المراسيل : جمع مرسال ، وهى الناقة السهلة السير . أخبار البحترى ١١٩ .
(٨) إشارة إلى أصلهم الفارسى .
(٩) خيم بالمكان : أقام به . الرباع : جمع الربع ، وهو ما حول الدار .
(١٠) مليئون : مليئون ، جديرون .
(١٣) تاريخ ابن عساكر ٣ : ٥٩ وكذلك الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
(١٥) المنتحل ٦٨ وترتيبه بعد البيت ٦١ .
(١٦) الموازنة ٢ : ١٠٠ و ٢ ، ٨٥ : المعارف «فإن تتبع» — المنتحل ٦٨ وترتيبه بعد ١٧ — التمثيل والمحاضرة ٩٧ ، ٢٨٤ عجز البيت — الجماهر ١٥٣ « فإن تتبع النعمى بنعمى فإنما » — الطرائف ٢٣٦ « فإنما يزين » — نهاية الأرب ٣ : ٩٧ عجز البيت — مجموعة المعانى ١٧٣ وقد ورد تالياً للبيت الذى بعده .
(١٧) المنتحل ٦٨ — الطرائف ٢٣٦ « إذا ما رمت » — محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٥ « رمت » — مجموعة المعانى ١٧٣ .

١٨ ولِمْ لا أُغالِى بالضِّيَاعِ ـ وقد دَنَا   علىَّ مَدَاها واْستقامَ اْعوِجَاجُها ـ

١٩ إذا كان لى تَرْبِيعُها واْغتِلالُها   وكانَ عليك عُشْرُهــا وخَرَاجُها ؟

(١٨) الموازنة ١٦١ طبعة بيروت ، ١ : ٢٩٩ طبعة دار المعارف – رسائل الخوارزمى ٨١ – محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٥ « فلِمْ لا أغالى » .

(١٩) ا وإخوتها وطبعات الديوان « كل عام خراجها » .

التربيع : من راع يريع ، أى نما وزاد .

العشر : ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها والتى أحياها المسلمون من الأرَضِين أو القطائع .

الخراج : (بتثليث الخاء) : ما يؤخذ من أرض الصُّلح .

الموازنة ١٦١ طبعة بيروت و ١ : ٢٩٩ طبعة دار المعارف « وكان عليكم عشرها » – « رسائل الخوارزمى ٨١ « عليكم عشره » – محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٥ « تربيعها . . . وكان عليه عشرها » .

١٧٣

وقال :

١ ناوَلَنى مِنْ كَفِّهِ بَنَفْسَجَا
٢ لكلِّ ما أُضْمِرُهُ مُهَيِّجَا
٣ فقد شَجَانى ،لا عدمتُ مَنْ شَجَا !

* طبعة مصر وحدها ١ : ١١١ .
أوردتها النسخ ب ، ج ، ه ، ى .
وهى آخر ما أوردته النسختان ب ، ج من شعر فى قافية الجيم .
ويرجع تاريخها كبقية الغزليات التى أرخنا لها عام ٢٢٠ ه :

١٧٤

وقال :

١ قد كان يَعلَمُ مِنْ طَرْفِى بها طُرفاً ... إذْ ليسَ يَخْفَى عليهِ منهُ تَزْويجُ
٢ فَقَلْبُهُ من حذَارى واجفٌ وَلِــهٌ ... دُونى على بَيْتِها سِتْرٌ وتَحْرِيجُ
٣ ما أَنْسَ لا أَنْسَ ماعُمِّرْتُ قَوْلَتَها ... والنِّقْضُ بالرَّحْلِ والأَنْساع مَحْدُوجُ
٤ عَــرِّجْ علينا جَزَاكَ اللهُ مَغْفِرَةً ... فقد تُرَى ؛ وقليلٌ منك تَعْرِيجُ!
٥ فالعيشُ يَسْمُجُ فينا حين تَهْجُرُنا ... وحين تَزْدَارُنا ما فيهِ تَسْمِيجُ
٦ فَقُلْتُ : حُبِّيكِ صِرْفٌ لا مِزَاجَ لهُ ... عندى، وسائر حُبِّ الناسِ مَمْزُوجُ
٧ ودُونَ سِرِّكِ أَقْفَــالٌ مُقَفَّلَــةٌ ... وحــاجزٌ من رِتاجِ المالِ مَرْتُوجُ
٨ أَمّــا فُؤَادِى فعِنْدَ اللهِ حِسْبَتُهُ ... فقد تَقَسَّمَهُ الغُرُّ المباهيجُ
٩ الغانياتُ اللَّوَاتى قد رُزِقْنَ غِنًى ... عنَّا ، ونَحْنُ إليهنَّ المحاويجُ

---

٥ طبعة مصر وحدها ١ : ١١٠ .

انفردت بها النسخة ى . ويرجع تاريخها كالغزليات إلى سنة ٢٣٢ هـ

(٣) الأنساع : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد بها الرحال ، والقطعة منه نسعة ، وسمى نسعاً لطوله .

فى الأصل والمطبوع « والنقص » .

النقض : البعير الذى أنضاه السفر ، وكذلك الناقة ، والمهزول من الإبل والخيل كأن السفر نقض بنيته .

محدوج : وضع عليه الحدج وهو كالهودج .

(٥) ى « تزدار تاما » تحريف وتصحيف .

١٧٥

وقال :

١ كم ليلةٍ ذاتِ أجْرَاسٍ وأَرْوِقَـــةٍ كالْيَمِّ يَقْذِفُ أمواجــاً بأَمواجِ
٢ «فالزَّوُّ» و«الجَوْسَقُ» «المَيْمُونُ قابَلَهُ غَنْجُ «الصَّبِيحِ» الذى يُدْعَى بِصَنَّاجِ
٣ بِ «سُرَّ مَرَّا» سَرَى هَمِّى وسامَرَنى لَهْوٌ نَفَى الهَمَّ عن قلبى بإخراجِ
٤ سامَرْتُها برَشاً كالغُصْنِ يَجْذِبُـــهُ حِقْفَانِ من هائلٍ بالرَّمْلِ رَجْرَاجِ

ه طبعة مصر وحدها ١ : ١١٠

وأوردتها المخطوطة ى وحدها .

إذا صحّت نسبة هذه المقطوعة إلى البحترى فيكون قد قالها بعد أن اتصل بالمتوكل أتم اتصال لأنها تشير إلى قصوره ، وبذلك نرى أنها من شعره فى سنة ٢٤٦ هـ .

أكثر أبيات هذه القصيدة (١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) وارد فى قصيدة مماثلة لها لأبى نواس حتى المطلع مع اختلاف بسيط ، كما أن الآمدى أورد البيت الأول فى الموازنة ١٥٩ طبعة بيروت ، ١ : ٢٩٧ طبعة دار المعارف منسوباً لأبى دهبل الجمحى ، وهو يتكلم على البيت التاسع من القصيدة رقم ١٦٦ (صفحة ٤١٢) قائلا إن شطره الثانى مأخوذ من قول الجمحى :

كم ليلة ذات أجراس وأروقـة كالبحر تتبع أمواجاً بأمواج

(١) فى الأصول « أحراس » وهو تصحيف . الأجراس (جمع الجرس) : وهو الوقت ؛ يقال : مرّ جرس من الليل ، أى وقت وطائفة منه . الأروقة (جمع الرواق) : ستر الظلام .

ديوان أبى نواس ٤١٦ « ذات أبراج وأروقة كاليم يقذف » – الموازنة ١٥٩ طبعة بيروت ، ١ : ٢٩٧ طبعة دار المعارف « كالبحر » .

(٢) الزَّوّ : نوع من السفن عظيم ، وكان المتوكل بنى فى واحد منها قصراً منيفاً ونادم فيه البحترى كما يقول ياقوت . [وانظر التعريف به فى صفحة ١٠٥٢ وصفحة ٢٠٠٠]

الجوسق : فارسى معرب وهو تصغير قصر « كوشك » أى صغير كما ذكر الجواليقى . وهو من قصور المتوكل أنشأه بسامرّاء وأنفق عليه خمسمائة ألف درهم .

الصَّبيح : قصر من قصور المتوكل أيضاً فى سامرّاء ، أنفق عليه خمسة آلاف درهم ، ولم يشر أحد إلى تسميته بالصناج . وذكره البحترى فى القصيدتين ٧٦٨ ، ٩٢٩ . وسماه ياقوت « الصُّبح » .

(٣) سُرَّ مَرّا : سامرّاء ، سبق التعريف بها فى الحاشية ٣٧ من القصيدة رقم ١ (صفحة ٩) .

(٤) فى الأصل « خفقان » . الحقف : ما اعوجّ من الرمل واستدار ، ويكنى به عن أرداف المرأة . الرشا : ولد الظبية .

ديوان أبى نواس ٤١٦ « يجذبه دعص النقا فى بياض العاج رجراج » .

٥ كأنَّما وَجْهُهُ ، والشَّعْرُ يُلْبِسُهُ ، بَدْرٌ تَنَفَّسَ فى ذِى ظُلْمَةٍ دَاج

٦ وَسْنَان يَفْتَرُّ عن سِمْطَيْنِ من بَرَدٍ صافٍ ، وفى الصَّدْرِ تفَّاحٌ من العَاج

٧ يَسْعى بمِثْلِ فَتِيتِ المِسْكِ صافيةٍ كأنَّ مُستَنَّها من شَخْبِ أَوْدَاجِ

٨ ما زِلْتُ فى حَسَنَاتِ الليلِ فى مَهَلٍ حتى أساءَتْ عُيونُ الصُّبْحِ إزعاجى

٩ أَرَدْتُ غِــرَّتَهُ والسُّكْرُ يُوهِمُهُ أَنْ قد نَجَا وهو مِنِّى غيرُ ما ناجِ

١٠ فظَلَّ يَسْقِى بماءِ المُزْنِ من أَسَف وَرْدًا ، ويَلطِمُ دِيباجاً بدِيباجِ

---

(٥) ديوان أبى نواس « والشعر ملبسه » وترتيبه فيه بعد الذى يليه .

(٦) ديوان أبى نواس :

وسنان فى فه سمطان من برد عذب ، وفى خده تفاحتا عاج

(٧) ى « فتيق . . . . شحب » تصحيف وتحريف .

المستن : ما صب من الماء .

الشخب : الدم . الأوداج : (جمع ودج) : عرق فى العنق .

لم يرد فى شعر أبى نواس .

(٨) ديوان أبى نواس :

وظلْت من حسنات الدهر فى مهل حتى أبانت عيون الصبح إزعاجى

وترتيبه فى الديوان الأخير .

(٩) ديوان أبى نواس « أخذت غرته » .

(١٠) فى الأصل « بماء الحزن » وهو تحريف .

ديوان أبى نواس « بماء الورد » .

قافية الحاء

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٣٠٢	٢٩
طبعة الآستانة	٢٤٢	١٨
طبعة بيروت	٢٣١	١٧
طبعة مصر	٢٨٥	٢٦

١٧٦

وقال يمدح أبا [نوح عيسى بن إبراهيم] :

١ باتَ نَدِيمــاً لِيَ حتى الصَّباحْ أَغْيَدُ مَجْدُولُ مَكَانِ الْوِشَاحْ
٢ كأَنَّمــا يَضْحَكُ عن لُــؤْلُؤٍ مُنَظَّمٍ أَوْ بَــرَدٍ أَوْ أَقاحْ
٣ تَحْسِبُهُ نَشْوَانَ إِمَّا رَنَــا لِلْفَتْرِ من أَجفانِهِ وهو صاحْ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٦٥ – بيروت ٦٤٩ ، مصر ١ : ١١٢ .
وردت فى جميع النسخ . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ هـ
* ترجمة أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان مع القصيدة ٤ صفحة ٢٣ .

(١) هـ ، ى « أهيف مجدول » . الوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

الموازنة ٢ : ١٠٦ المعارف – عبث الوليد ٧٥ صدر البيت وقال : « كانت هذه القصيدة مطلقة فى النسخة والصواب تقييدها ؛ فأما حذفه الياء فى مثل قوله اطّراح وجناح وهو يريد اطّراحى وجناحى فهو كثير جدًّا فى أشعار العرب . . . وحذف الياء من النواحى سائغ أيضاً » – خاص الخاص ٩٨ – الشريشى ١ : ٤٠ بولاق ، ١ : ٩٨ المؤسسة العربية – نهاية الأرب ٤ : ١٢٨ – معاهد التنصيص ٢١٨ .

(٢) ح ، ل « منتظم » .

التشبيهات ١٠٦ وقال : « وجمع البحترى كل ما شبّه به الثغر فقال . . . » – الأشباه والنظائر ١ : ١٧١ – الموازنة ٢ : ١٠٦ – خاص الخاص ٩٨ – أمالى المرتضى ٢ : ١٧٩ « كأنما تبسم .. منضد» – العمدة ١ : ١٩٨ « كأنما يبسم » وقال : « من الناس من يرويه كأنما تبسم عن لؤلؤ أو فضة » وقال : « وهى زعموا رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثغر مشبهاً بأربعة أشياء» – محاضرات الأدباء ٢ : ١٣٥ « كأنما يفترُّ عن لؤلؤ منضد » – الحريرى فى المقامة الثانية ٢٠ (ص ٢٤) « كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد – » – حماسة ابن الشجرى ١٩١ « كأنما تضحك » – الشريشى ١ : ٤٠ بولاق ١ : ٩٨ المؤسسة برواية الحريرى وأورده تالياً للبيت الخامس – الإيضاح ١٧٧ و١٨٩ «يبسم ... منضد » – معاهد التنصيص ٢١٨ .

(٣) ى « بالفتر » .

التشبيهات ٨٩ – الموازنة ٢ : ١٠٠ دار المعارف – خاص الخاص ٩٨ « فى أجفانه » – معاهد التنصيص ٢١٨ « أنى رنا » .

٤ بِتُّ أُفَدِّيهِ ولا أَرْعَوِى   لِنَهْيِ ناهٍ عنهُ أو لَحْيِ لاَحْ
٥ أَمْزُجُ كأسِى بِجَنَا رِيقِه   وإنَّما أمزُجُ رَاحاً بِرَاحْ
٦ يُسَاقِطُ الوَرْدَ عَلَيْنا – وقد   تَبلَّجَ الصُّبْحُ – نَسِيمُ الرِّياحْ
٧ أَغْضَيْتُ عن بعض الذى يُتَّقَى   من حَرَجٍ فى حُبِّهِ أَو جُنَاحْ
٨ سِحْرُ العُيونِ النُّجْلِ مُسْتَهْلِكٌ   لُبِّى وتَوْرِيدُ الخُدُودِ المِلاَحْ
٩ قُلْ لأَبِى نوحٍ، شقيقِ النَّدَى   ومَعْدِنِ الجُودِ وحِلْفِ السَّماحْ :
١٠ أُعُوذ بالرَّأْى الجميلِ الذى   عَوَّدْتَهُ والنَّائلِ المُسْتَمَاحْ
١١ مِنْ أَنْ تَصُدَّ الطَّرْفَ عَنِّى وأَنْ   أَخِيبَ فى جَدْوَاكَ بعد النَّجاحْ
١٢ إنْ كان لى ذَنْبٌ فعَفْوًا ، وإنْ   لم يَكُ لى ذَنْبٌ فَفِيمَ اطِّرَاحْ ؟!

(٤) ى « ناه فيه » . اللَّحْى : اللوم .
خاص الخاص ٩٨ – الشريشى ١ : ٤٠ بولاق ١ : ٩٨ المؤسسة العربية « فبت أفديه » وجعله تالياً للبيت الأول – معاهد التنصيص ٢١٨ .

(٥) خاص الخاص ٩٨ – الشريشى ١ : ٤٠ – بولاق ، ١ : ٩٨ المؤسسة العربية نهاية الأرب ٤ : ١٢٨ وقد ورد فيها فى غير هذا الموضع – معاهد التنصيص .

(٦) خاص الخاص ٩٨ – ورد ، فى نهاية الأرب ٤ : ١٢٨ بيت لم يرد فى نسخ الديوان هو :
إن لانَ عطفاه قسا قلبه   أو ثبَّتَ الخلخال جال الوشاح
ثم ورد البيت الخامس تالياً لهذا – معاهد التنصيص ٢١٨ .

(٧) معاهد التنصيص ٢١٨ .
(٨) الشريشى ١ : ٤٠ بولاق « مستهلك مالى » وفى ١ : ٩٨ المؤسسة العربية « لُبِّى » – معاهد التنصيص ٢١٩ .

(٩) هـ « شقيق النهى والفضل والجود » .
الشريشى ١ : ٤٠ « شقيق العلا ... وترب السماح » .
(١٠) ح ل ، « بالرأى الجليل » .

الشريشى ١ : ٤٠ بولاق ، ١ : ٩٨ المؤسسة العربية « أعوذ بالفضل الجميل الذى عودتنى » .
(١١) الشريشى ١ : ٤٠ « يصد الطرف عنى وأن أخيب من » . وفى ١ : ٩٨ المؤسسة العربية كرواية الديوان

(١٢) هـ « ففيم الطراح » . ى « لم يكن » وبها يختل البيت .

١٣ أَبَعْدَ أَسبابٍ مِتَانِ القُوَى ... مِنْ فَرْطِ شكْرٍ سائرٍ وَامْتِدَاحْ
١٤ يُخْبِرْنَ عن قَلْبٍ قـديمِ الهَـوَى ... فيكَ وعن صَدْرٍ أَمينِ النَّـوَاحْ
١٥ أَشْمَتَّ أَعْـدَائى ، وأَخْرَجْتَنى ... عن سَيْبِكَ المُغْدَى علىَّ المُرَاحْ ؟!
١٦ فهَـلْ لأُنْسٍ بانَ من رجْعَةٍ ، ... أَمْ هل احالٍ فَسدَتْ من صَلاَحْ ؟
١٧ إنِّىَ مِن صَدِّك فى لَوْعَةٍ ... تَغوَّلَتْ لُبِّى وهاضتْ جنَاحْ
١٨ لستُ على سُخْطِكَ جَلْدَ القُوَى ، ... ولا على هَجْرِكَ شَاكِى السِّلاحْ

---

(١٤) د ، ز « يخبر » ى « تخبر » .

النواح : يريد النواحى ؛ فحذف الياء .

(١٥) ا ، د « أشمت حسادى وأخرجتنى من » .

الشريشى ١ : ٤٠ بولاق «وأحرمتنى من سيبك المغدق عالى ...» ، وفى ١ : ٩٨ المؤسسة العربية كرواية الديوان .

والشاعر يقصد أن عطاء ممدوحه كان يغدو ويروح عليه فى إغداقه .

(١٦) الشريشى ١ : ٤٠ بولاق « بان من عودة ، وهل لحال » ، وفى ١ : ٩٨ المؤسسة العربية « عودة أم هل لحال » .

(١٧) ب بالهامش « تقوضت » . تغوَّلت : أهلكت . هاضت : كسرت .

(١٨) و ، ز « سخط » وهو تحريف يختل به البيت .

الشريشى ١ : ٤٠ بولاق ، ١ : ٩٨ المؤسسة العربية .

١٧٧

وقال [البحترى] : كان المتوكل كتب لى إلى أحمد بن داود [السِّيبى] بعشرين ألف درهم فمَطَلَنى بها ؛ إلى أن قُتِلَ المتوكلُ فطمع فى المال فتحمَّلْتُ عليه بالحَسَنَ ابن مَخلد ومدحتُهُ . [ولم أَزَلْ] حتى أَخذتُ المال [عن آخره] بجاهه . وكان من قولى فى مدحه وهجاء أحمد بن داود السِّيبىّ :

١ لكَ الخَلائِقُ فِينَا السَّهلَةُ السُّمُحُ والنَّيْلُ يَسْلَسُ للرَّاجِى ويَنْسَرِحُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١١٩ — بيروت ٥٧٧ — مصر ١ : ١١٦ .

لم تشر النسخ ا ، د وأخواتهما إلى سبب قول هذه القصيدة وذكرت السبب النسخ ب ، ج ، هـ . والزيادة فى العبارة عن هـ . ولم ترد القصيدة ح ، ك . ل .

وقال أبو الغوث (مقدمة النسخة ى) : « لما طولب الناس فى أيام المعتمد بردّ الإقطاعات ونقص الإيغارات وقسطت على الضِّياع الأموال ، طولب أبى بمثل ذلك ، فقال [القصيدة ٢٠٧] :

أمرتجع منى حباء خلائف تولَيت تسيير المديح لهم وحدى

ثم رأى أنه لا يخلص من ذلك إلا أبو محمد الحسن بن مخلد فدحه بقصائد منها : "يضحكن عن بَرَد ونور أقاحى " [القصيدة ١٩٨] [صفحة ٤٧٦] ، ومنها [القصيدة ٢٠٥] :

ما للمكارم مبتغى إلا الأغر أبو محمد

ومنها : " وصل تقارب منه ثم تباعد " [القصيدة ٢٤٩] فجعل أمره إلى كاتبه السيبىّ وأمره أن يفعل ما يريد فطالبه بصلح عن ضيعته فقال يمدح الحسن ويشكر السيبى إليه " لك الخلائق فينا السهلة السمح " فلما سمعها بلغ إلى ما أراد وأزال المطالبة عنه » .

(وانظر أخبار البحترى ١٠٨ — ١١٠) .

ذلك ما ذكره ابن البحترى ، وللشاعر قصيدتان أخريان فى هذا الشأن وجّههما إلى الحسن هى القصيدة رقم ٩ ص ٣٣ "يا برق أفرط فى اعتلائك " والقصيدة رقم ٢٠٩ "طيف أمَّ فحيَّا عند مشهده" ثم شكره بعد ذلك بقصيدته رقم ٨١٤ "كم من وقوف على الأطلال والدمن" .

وهذه القصائد جميعها نرجح أنها نظمت فى سنة ٢٥٦ حين ولى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة للمعتمد فى رجب من تلك السنة ووجّه إليه القصيدة ٢٠٧ ، وتولى الحسن بن مخلد أمر تنفيذه لأنه كان يتولى ديوان الضِّياع . وللبحترى قصيدة وجّهها إلى المعتمد فى هذا الشأن رقم ٢٨٧ والقصيدة رقم ٢٨٨ الموجهة إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

(١) أخبار البحترى ١١٠ .

٢ والمَكْرُمَاتُ التى باتَتْ معـالِمُها   مشهورةً كَنُجُومِ الليل تَتَّضِحُ
٣ أَمَّا العُفَاةُ فقد حَطُّوا رِحالَهُمُ   بحيثُ تَتَّسِعُ الدُّنيا وتَنْفَسِحُ
٤ فَدَاكَ مَنْ لا نَدَاهُ صَوْبُ غـادِيَةٍ   تَهْمِى ؛ ولا صَدْرُهُ لِلْجُود مُنْشَرِحُ
٥ أَمُطْلِقِى من يَدِ «السَّبِىِّ» أَنْتَ فقد   كَلَّتْ لَدَيْهِ رِكَابُ الطالِبِ الطُّلُحُ
٦ أرى على بابهِ صَرْعَى أَقامَ بِهِمْ   طولُ المِطَال فلا أَجْدَى ولا نَجَحُوا
٧ لنا مَوَاقِفُ فى أَفْنَاءِ عَرْصَتِـهِ   تُهانُ أَخْطَارُنا فيها وتُطَّـرَحُ
٨ نَغْشَاهُ لا نَحْنُ مُشْتَاقُونَ منهُ إلى   أُنْسٍ . ولا هُوَ مسرورٌ بنا فَرِحُ
٩ إذا طَلَبْنَا بلِينِ القَـوْلِ غِرَّتَهُ   ظَلْنَـا نُعالِجُ قُفْلاً ليس يَنْفَتِحُ
١٠ أَعْيَـا علىَّ فـلا هَيَّابةٌ فَرِقٌ   من الهجاءِ ولا هَشٌّ فَيُمْتَدَحُ
١١ يُرِيغُ كاتبُهُ صُلْحِى لِيَنْقُصَنِى   ولم يَكُنْ بَيْنَنَا شَرٌّ فَنَصْطَلِحُ
١٢ وكم أُناسٍ أَلَامُوا فى مُتَاجَرَتِى   وحاوَلُوا الرِّبْحَ فى نَقْصِى فما رَبِحُوا!

---

(٣) هـ ، ى « فى حيث » . ا ، د « رواحلهم » .
(٤) ا ، د « فى الجود . » ولم يرد هذا البيت فى ج .
(٥) الطُّلُح : جمع طليح أى المعيى .
(٦) ا ، د وإخواتهما « أضربهم . . . فما أجدوا » . هـ « فلا أجدوا » . ولم يرد هذا البيت فى ج .
أجدى : أعطى .
(٧) ا ، د « أفياء » .   العرصة : ساحة الدار .
المنتحل ١٤٤ « أفياء » .
(٨) المنتحل ١٤٤ .
(٩) ا ضبطت « غرة » بكسر الغين وضبطتها ب بضمها . والوجهان صحيحان .
الغرة (بالكسر) : من غرّه أى خدعه . و (بالضم) من الإنسان : وجهه .
المنتحل ١٤٤ ، مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ .
(١٠) ا ، د « يخشى الهجاء» .   الفرق : الخائف .
(١١) ب ، ج « يريع » وهو تصحيف . يريغ : يريد .
(١٢) هـ « النقص فى ربحى » .   ألاموا : أتوا ما يلامون عليه .

١٧٨

وقال يمدح الفتح بن خاقان * :

١ أطــاعَ عاذِلَهُ فى الحُبِّ إذْ نَصَحَا ... وكان نَشْوانَ من سُكْرِ الهَوَى فَصَحَا

٢ فما يُهَيِّجُــهُ نَوْحُ الحَمامِ إذَا ... ناحَ الحَمَامُ على الأَغصان أَوصَدَحا

٣ ولا يُفِيضُ على الأظعانِ عَبْــرَتَهُ ... إذا نَـأَيْنَ ولــو جاوَزْنَ مُطَّلَحَا

٤ ورُبَّما آستَدْعتِ الأَطلالُ عَبْرَتَهُ ، ... وشاقَهُ البَرْقُ من « نَجْدٍ » إذا لَمَحَا

٥ ما كان شَوْقى بِبِدْعٍ يَوْمَ ذاك ، ولا ... دَمْعِى بأَوَّلِ دَمْعٍ فى الهَوٰى سُفِحَا

٦ ولِمَّــةٍ كنتُ مَشْغُوفــاً بِجِدَّتِها ... فما عَفَا الشَّيْبُ لى عنها ولا صَفَحا

٧ إذا نَسِيتُ هَوٰى « لَيْلَى » أشادَ بهِ ... طَيْفٌ سَرٰى فى سَوادِ اللَّيلِإذْ جَنَحَا

٨ دَنَا إلَىَّ على بُعْدٍ فــأَرَّقَنِى ... حتى تَبَلَّجَ ضَوْءُ الصُّبْحِ فاتَّضَحَا

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٣٥ – بيروت ٥٦ – مصر ١ : ١١٤ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٤ هـ .

* ترجم للفتح مع القصيدة رقم ٥١ صفحة ١٤٩ .

الموازنة ٢ : ١٩٤ دار المعارف

(٣) ا « ولا تفيض على الأظعان عبرته » . الأظعان : الهوادج فيها النساء .

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ١٤٦ و ، ١٥٥ و ، ٢ : ١٩٤ ، ١٨٢ دار المعارف – أمالى المرتضى ٣ : ٧٨ السعادة ، ١ : ٦٢٥ الحلبى – الشهاب ٢١ .

(٦) اللِّمَّة : الشعر المجاور شحمة الأذن .

الموازنة ٢ : ١٥٥ و ، ٢ : ١٨٧ المعارف – أمالى المرتضى ٣ : ٧٨ « فما عفا الشيب عنها لا ولا صفحا » ، وفى ١ : ٦٢٥ الحلبى كرواية الديوان – الشهاب ٢١ .

(٧) الزهرة ١٦٤ – الموازنة ٢ : ١٤٣ و ، ٢ : ١٨٧ المعارف – طيف الخيال ٦٤ عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٨) ا « وجه الصبح » .

الزهرة ٢٦٤ « وجه الصبح » – الموازنة ٢ : ١٤٣ و ، ٢ : ١٨٧ المعارف – طيف الخيال ٦٤ .

٩ عَجِبْتُ منه تَخَطِّى القاعَ من «إِضَمٍ» وجاوَزَ الرَّمْلِ من «خَبْتٍ» وما بَرِحا

١٠ ها إِنَّ سَعْىَ ذَوِى الآمالِ قد نَجَحَا وإِنَّ بابَ النَّدَى «بالفَتْحِ» قد فُتِحَا

١١ أَغَرُّ يَحْسُنُ منه الفِعْــلُ مُبْتَدِئاً نُعْمَى، وَيَحْسُنُ فيهِ القَوْلُ مُمْتَدَحَا

١٢ رَدَّ المَكارِمَ فينا بعد ما فُقِدَتْ وقَرَّبَ الجُودَ منّا بعد مـا نَزَحَا

١٣ لا يَكْفَهِرُّ إذا ٱنْحَازَ الوَقَارُ به ؛ ولا تَطِيشُ نَوَاحِيهِ إذا مَزَحــا

١٤ خَفَّتْ إلى السُّؤْدُدِ المَجْفُوِّ نَهْضَتُهُ ولو يُوازِنُ «رَضْوَى» حِلْمُهُ رَجَحَا

١٥ وَلَجَّ فى كَرَمٍ لا يَبْتَغِى بَــدَلاً منهُ وإنْ لامَ فيهِ عاذِلٌ ولَحَــى

١٦ يا أَيهــا المَلِكُ المُــوفِى بغُــرَّتهِ تَلأْلُؤَ الشمسِ لاحتْ للعيونِ ضُحَى

١٧ هَنَاكَ أَنَّ أَعَــزَّ الناسِ كُلِّهِمِ عليكَ غَادَى الغَدَاةَ الرَّاحَ مُصْطَبِحَا

١٨ يَسُرُّهُ شُرْبُهــا طَوْرًا . ويَحْزُنُهُ أَلَّا تُنازِعَهُ فى شُرْبِها القَدَحا

١٩ قد ٱعْتَلَلْتَ أَوَانَ ٱعْتَلَّ مِن شَفَقٍ عليهِ فٱصْلُحْ لنا بُرْءًا كما صَلَحَا !

---

(٩) إضم : وادٍ دون المدينة؛ وقيل جبل لأشجع وجهينة ، وقيل وادٍ ضم . وهو عظيم تغزر أودية كثيرة ، وهو من أعراض الحجاز الكبار .

خبت : صحراء بين مكة والمدينة .

الزهرة ٢٦٤ — الموازنة ٢ : ١٤٣ و ، ٢ : ١٨٧ المعارف — طيف الخيال ٦٤ بتحقيقنا (وانظر فيه مناقشة المرتضى للآمدى) .

(١١) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ .

(١٤) رضوى : جبل بالمدينة سبق التعريف به فى الحاشية ٢٨ من القصيدة رقم ١٨ صفحة ٥٦ . الموازنة ٧٦ بيروت ، ١ : ١٤٢ دار المعارف .

(١٧) هَنَاك : هنَأَك مخففة الهمزة . والبحترى يجرى على ذلك كثيراً فى هذا الفعل . والشاعر يقصد بذلك أبا نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح ، وكان قد اعتلّ حين اعتلّ الفتح . انظر القصيدة رقم ٦٥ (صفحة ٢٠٢) وهو يخاطبهما فى علتهما بقوله :

تخطّى الليالى معشراً لا تعلّهم بشكوٍ ، ويعتل الأمير وصاحبُهْ !

(٥) لحَى يلحَى : قبّح ولعن . ولحا يلحو : لامَ .

١٧٩

وقال يمدحه :

١ أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ، أَمِ ٱبْتِسَامَتُها بالمَنْظَرِ الضَّاحِى ؟

٢ يا بُؤْسَ نَفْسٍ عليها جِدُّ آسِفَةٍ ، وشَجْوَ قَلْبٍ إليها جِدُّ مُرْتاحِ !

٣ ويَرْجِعُ اللَّيلُ مُبْيَضًّا إذا ٱبْتَسَمَتْ عن أَبْيَضٍ خَضِلِ السِّمْطَيْنِ وَضَّاحِ

٤ تَهتزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ الغُصْنِ أَتْعَبَـهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِىِّ سَحَّاحِ

٥ وَجَدْتُ نَفْسَكِ مِنْ نَفْسِى بِمَنْزِلَةٍ هِىَ المُصَافاةُ بين المـاءِ والرَّاحِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٣٦ – بيروت ٥٨ – مصر ١ : ١١٣ .

لم ترد فى د ، ح ، ل .

يبدو أن هذه القصيدة مما نظم بعد اتصاله بالفتح بقليل ، أى فى سنة ٢٣٣ هـ .

(١) الزهرة ٨١ – الموازنة ٢ : ٩٢ ، ١٩٠ و٤ : ٢٦٤ ، ١٠٧ المعارف « أضوء برق بدا » . – عبث الوليد ٧٦ صدر البيت – الإيضاح ٢٧١ – مصارع العشاق ١٨ – معاهد التنصيص ٤١٦ .

(٢) هـ « ووجد شجو » ولا معنى له .

الزهرة ٨١ – معاهد التنصيص ٤١٦ .

(٣) ترتيب هذا البيت هنا مطابق للنسخ ب . ج ، هـ . وقد كتب هذا البيت فى هامش استدراكاً وأشير إلى موضعه بحيث يكون الثالث ولكن طبعة الآستانة جعلت ترتيبه الرابع وتبعتها فى ذلك طبعتا بيروت ومصر ، وكذلك ترتيبه فى المخطوطة ى.

ا « خصر السمطين لمَّاح» . باقى النسخ « خضل السمطين وضاح » . والخضل كل شىء ندٍ يترشف نداه ، والخضل ؛ ويحرك : اللؤلؤ أو الدر الصافى .

الموازنة ٢ : ١٠٧ «إذا ضحكت » – الأشباه والنظائر ١ : ١٦٣ « ضحكت... خَصِر » – ديوان المعانى ١ : ٢٣٨ « ضحكت » – نهاية الأرب ٢ : ٦٦ « ضحكت »– معاهد التنصيص ٤١٦ .

(٤) هـ « يهز » . الوسمىُّ : أول مطر يقع فى الأرض ويسمى العهاد .

الزهرة ٨١ – الأغانى ٨ : ١٣١ « الغصن حركه » وورد تالياً لما بعده – الموازنة ٢ : ١١٥ المعارف – الأشباه والنظائر ١ : ٢٠٧ – الشريشى ٢ : ٣٤٢ « حركه » – معاهد التنصيص ٤١٦ « يهتز » .

(٥) التشبيهات ٢٨٢ – الأغانى ١٨ : ١٣ «جعلت حبك من قلبى » – الموازنة ٢ : ١٣٨ =

٦ أُثْنِي عليكِ فإنِّي لم أَخَفْ أحَـدًا يَلْحَى عليكِ ؛وماذا يَزْعُمُ اللاَّحِي ؟
٧ ولَيْلَةَ القَصْرِ والصَّهباءُ قاصِرَةٌ لِلَّهْو بين أَبَاريقٍ وأقـداحِ
٨ أَرْسَلْتِ شُغْلَيْن :مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ تُدْوِى الصحيحَ .ولَحْظٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي
٩ حَيَّيْتُ خَدَّيْكِ بل حَيَّيْتُ من طَرَبٍ وردًا بوَرْدٍ وتُفَّاحاً بتُفَّـاحِ
١٠ كم نَظْرَةٍ لِى خِلاَلَ « الشام » لو وَصَلَتْ رَوَّتْ غَلِيلَ فُؤَادٍ مِنْكِ مُلْتاحِ !
١١ والعِيسُ تَرْمِى بأَيْدِيهـا على عَجَلٍ فى مَهْمَهٍ مثل ظَهْرِ التُّرسِ رَحْرَاحِ
١٢ تُهْدِى إلى « الفَتح » ،والنُّعمَى بذاك لهُ مَدْحاً يُقَصِّرُ عنـهُ كلُّ مَـدَّاحِ
١٣ تَكَشَّفَ اللَّيلُ من لألاءِ غُـرَّتِـهِ عن بَدْرِ دَاجِيَةٍ أو شمْسِ إصْباحِ

= — المنتحل ٢١٩ بدون عزو — أمالى المرتضى ٣ : ١٥٢ السعاده ، ٢ : ٦٤ الحلبى — محاضرات الأدباء ٦٢ — الشريشى ٢ : ٣٤٢ « إنى وجدتك من قلبى » — معاهد التنصيص ٤١٦ .

(٦) ا وإخوتها « أثنى عليك بأنى لم أجد » .
الزهرة ٨١ « بأنى لم أخف » وورد تالياً للبيت الثامن — التشبيهات ٢٨٢ « لأنى لم أجده » — معاهد التنصيص ٤١ « بأنى لم أجد » .

(٧) معاهد التنصيص ٤١٧ .

(٨) أدوى : أمرض .
الزهرة ٨١ « تروى الضجيع » — الموازنة ٢ : ١٠٦ ظ ، ٢ : ١٠٠ دار المعارف .

(٩) الموازنة ٢ : ١٠٦ ظ ، ٢ : ١٠٠ المعارف — معاهد التنصيص ٤١٧ .

(١٠) ا « حيال الشام » . الملتاح : الذى أصابه اللواح أى العطش .
معاهد التنصيص « كم نظرة فى جبال الشام لو نظرت » .

(١١) المهمَهُ : المفازة البعيدة . الترس (من جلد الأرض) الغليظ منها . والترس : المجن صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل فى اليد يتلقى بها ضربة سيف . الرحراح : الواسع المنبسط .
ويجوز أن يكون الشاعر قد قصد المعنيين ، أى أن العيس كانت تطوى المفازة البعيدة المنبسطة كظهر المجن ، أو أنه يصفها بالأرض الغليظة .
الموازنة ٢ : ١٩٠ و ، ٢ : ٢٩٩ المعاف — معاهد التنصيص ٤١٧ — ثمار القلوب ٥٠٢ الظاهر ، ٦٢٦ نهضة مصر ، « رجراج » وهو تصحيف .

(١٢) الموازنة ٢ : ١٩٠ و ، ٢ : ٢٩٩ دار المعارف — معاهد التنصيص ٤١٧ .

(١٣) ا « أو ضوء إصباح » ورواية ب ، ج ، ه التى أثبتناها أقرب إلى طبع البحترى ، وهكذا رواها الآمدى .
الموازنة ٢ : ٢١٧ ظ ، ٢ : ٣٦٩ دار المعارف .

١٤ مُهذَّبٌ تشْرِقُ الدُّنْيَــا لِطلْعَتِــهِ   عن أَبْيَضٍ مثلِ نَصْلِ السَّيْفِ وضَّاحِ
١٥ غَمْرُ النَّوَالِ إذا الآمَالُ أَكْــذَبَها   ثِمَادُ نَيْلٍ من الأَقْوام ضَحْضَاحِ
١٦ مَوَاهِبٌ ضَرَبَتْ فى كلِّ ذى عَدَمٍ   بِثَرْوَةٍ وأَمــاحَتْ كلَّ مُمْتاحِ
١٧ كأَنَّما باتَ يَهْمِى فى جَــوَانبِها   رُكَامُ مُنْتَثِرِ الحِضْنَيْنِ دَلَّاحِ
١٨ قد فَتَّح «الفَتْحُ» أَغْلاقَ الزَّمَانِ لنا   عَمَّــا نحاوِلُ من بَذْلٍ وإِسْمَاحِ
١٩ يَسْمُو بِكَفٍّ على العَافِينَ حانِيَةٍ   تَهْمِى ، وطَرْفٍ إلى العَلْيَاءِ طَمَّاحِ
٢٠ إنَّ الذين جَرَوْا كى يَلْحَقوه ثَنَــوْا   عنهُ أَعِنَّــةَ ظُلَّاعٍ وطُــلَّاحِ
٢١ طالَ المَدَى دُونَهُ حتى لَوَى بِهِمِ   عن غُرَّةٍ سَبَقَتْ منهُ وأَوْضاحِ

---

(١٤) ا « لبهجته بأبيض » .

(١٥) الثماد : الماء القليل لا مادة له ، أو ما يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف .
الضحضاح : الماء اليسير .

(١٦) الممتاح : الذى يغرف الماء .

(١٧) الركام : ما تراكم من السحاب .   الدلاّح : السحاب الكثير الماء.

(٢٠) الظلاع من البعير ما فى مشيها غمز . والطلاح من البعير ما أصابها الإعياء .
عبث الوليد ٧٧ وقال المعرى : «طُلاّح قليلة فى الاستعمال وهى جائزة ، وإنما المستعمل طليح وطُلُح وطليح وطلائح . وقال بعض أهل اللغة : يقال ناقة طليح ولا يقال ذلك للذكر ؛ إلا أن طُلَّحاً قد جاء فى الشعر الفصيح فدلّ ذلك على طالح . وإذا قيل للنوق طُلَّح فلا مِرية أن يقال للذكور طُلاّح إذا كانوا ممن يعقل فإن جعل ظُلاّعاً للإنس أى القوم مقصرون فهو الباب ، وإن جعلها لما ركب فهى ضرورة لأن فُعَّالا لا تستعمل لما لايعقل فى جمع فاعل فيقبح أن يقال جمل بارك وجمال بُرّاك ، ولكن يقال بوارك وبُرَّك . وطلاّح حاله كحال ظلاّع وإن جعل للإنس فهو على المنهاج وإن أريد به الركائب فالباب طوالح وطلَّح » .

(٢١) الغُرّة : وجه الرجل ، بياض فى جبهة الفرس ، ما يبدو من ضوء أو صبح .
الوضح : الغرة ، التحجيل فى قوائم الفرس ، بياض الصبح ، القمر .

١٨٠

وقال يمدحه أيضاً :

١ هَلِ «الفَتْحُ» إلاَّ البدْرُ فى الأُفقِ المُضْحِى ... تَجَلَّى فَأَجْلَى اللَّيلَ جِنْحاً على جِنْحِ ؟
٢ أو الضَّيْغَمُ الضِّرْغَامُ يَحْمِى عَرِينَــهُ ... أَوِ الوابِلُ الدَّانى مِن الدِّيمَةِ السَّحِّ ؟
٣ مَضَى مِثْلَ مايَمْضِى السِّنانُ ،وأَشْرَقَتْ ... بهِ بَسْطَةٌ زادتْ على بَسْطَةِ الرُّمْحِ
٤ وأَشْرَقَ عن بِشْرٍ هُوَ النُّورُ فى الضُّحى ... وصافَى بأَخلاقٍ هى الطَّلُّ فى الصُّبْحِ
٥ فَتًى يَنْطَوِى الحُسَّادُ من مَكْرُماتِه ... ومِنْ مَجْدِهِ الأَوْفَى على كَمَدٍ بَرْحِ
٦ يَجدُّ فَتَنْقَادُ الأُمُــورُ لِجِــدِّهِ ... وإنْ راحَ طَلْقاً فى الفُكَاهة والمَزْحِ

• طبعات : الآستانة ١ : ٣٩ – بيروت ٦٢ – مصر ١ : ١١٥ .

لم ترد فى ح ، ل .

هذه القصيدة نظمها البحترى مؤملا فيها من الفتح أن يصله بخدمة الخليفة ، ويبدو أن الفتح كان قد وعده بذلك ، فهو يتعجل الوفاء بالوعد فيقول فى البيت التاسع "وعَدت ، فأوشكْ نجح وعدك" ثم يخاطبه فى البيت العاشر فيقول "وإخباره عن سبيل إلى النصح" ثم عاد يتعجله فى قوله من القصيدة رقم ٥٥٦ :

فهلمَّ وعدك فى الإمام فإنه ... فضل إلى جدوى يديك تضيفهُ
وهو الخليفة إنْ أسرْ وعطاؤه ... خلفى فإن نقيصة تخليفهُ

ويظهر أن الفتح تباطأ فى تقديمه إلى الخليفة فعاتبه فى القصيدة رقم ٧٦١ وعاتب معه علىَّ بن يحيى المنجم .

لقد خاب فيها جاهد وهو ناطق ... وأعطىَ منها وادع وهو مفحمُ
فلو وصلتنى بالإمام ذريعة ... درى الناس أى الطالبين يحكَّمُ

وإذا عرفنا أن صلة الشاعر بالفتح بدأت فى سنة ٢٣٣ حين نظم له قصيدته "هبِ الدار ردَّت رجْع ما أنت قائله" [القصيدة رقم ٦٣٢] فتكون هذه القصيدة قد نظمت خلال عام ٢٣٤ هـ أو أوائل سنة ٢٣٥ هـ ، فقد هنأ الشاعر الخليفة المتوكل بتولية أبنائه للعهد ، وكان ذلك فى سنة ٢٣٥ .

(٥) هـ « على كرم برح » وهو تحريف .

٧ وما أُقْفِلَتْ عنّا جوانبُ مطلبٍ ... نُحاوِلُهُ إلّا ٱفْتَتَحْنَاهُ بِـ«الفَتْحِ»
٨ فِدَاؤُكَ أَقْوامٌ سَبَقْتَ سَرَاتَهُمْ ... إلى القِمَّةِ العَلْيَاءِ والخُلُقِ السَّمْحِ
٩ وَعَدْتَ ، فأَوْشِكْ نُجْحَ وَعْدِكَ ، إنَّهُ ... مِنَ المَجْدِ إعْجالُ المواعِيدِ بالنُّجْحِ
١٠ وأنْتَ تَرَى نُصْحَ الإمامِ فَرِيضةً ؛ ... وإخْبارُهُ عنِّى سَبِيلٌ مِنَ النُّصْحِ
١١ له مَكْرُمَاتٌ يَقْصُرُ الوَصْفُ دُونَها ... وأَبْلَغُ مَدْحٍ يُسْتَعَارُ لها مَدْحِى

---

(٧) مختارات الجرجاوى = الطرائف ٢٣٦ .

(١١) هـ « وأبلغ مدح يستعان . . . » .

١٨١

وقال يعزّى المعتزَّ [بالله] عن وَصِيف :

١ أَفى مُسْتَهِلاَّتِ الدُّمُوعِ السَّوافِحِ ـ إذا جُدْنَ ـ بُرْءٌ من جَوًى فى الجَوانح؟
٢ لَعَمْرِى َ قد بَقَّى «وصَيِفٌ» بِهُلْكِهِ عَقَابِيلَ سُقْمٍ لِلقُلُوبِ الصَّحَائِحِ
٣ أَسًى مُبْرِحٌ بَزَّ العُيُونَ دُمُوعَها لِمَثْوًى مُقيمٍ فى الثَّرَى غير بارِحِ
٤ فيالَكَ من حَزْمٍ وعَزْمٍ طَوَاهُمَا جديدُ الرَّدَى تحتَ الثَّرَى والصَّفَائِحِ
٥ أَساءَك من شَيْخٍ «المَوَالِى» نُزُولُهُ بِمَنْزِلِ دانٍ فى مَوْضِعِ الدَّارِ نازِحِ!
٦ إذا جَدَّ ناعِيهِ تَوَهَّمْتَ أَنَّهُ يكَرِّرُ من أخبارِهِ قَوْلَ مازِحِ
٧ وماكنتُ أَخْشَى أَن يُرام مَكَانُهُ بشىءٍ سِوى لَحْظِ العُيُونِ الطَّوَامِحِ
٨ ولو أَنَّه خافَ الظُّلامَةَ لاَعْتَزَى إلى عُصَبٍ غُلْبِ الرِّقابِ جَحَاجِحِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٥٢ – بيروت ٤٨١ تنقص البيت الخامس ، مصر ١ : ١٢١ .
ا ، د « وقال يرثى وصيف التركى » . ه زادت أنه « يعزى المعتز » . لم ترد فى ك .

هذه القصيدة نظمت فى آخر شوال أو أوائل ذى القعدة سنة ٢٥٣ إذ أن مقتل وصيف كان يوم ٢٧ شوال من تلك السنة . وتراجع ترجمة وصيف مع القصيدة رقم (صفحة ١٣٩) .

(١) عبث الوليد ٣٤ صدر البيت .

(٢) ا ، د وإخوتهما « قد أبقى » . العقابيل : الشدائد وبقايا العلة أو العداوة ؛ المفرد : عقبول ، عقبولة .

(٣) ب « نازح » وقد وردت هذه الكلمة فى البيت الخامس .

(٤) ب ، ج « تحت فى الثرى » . الصفا : (جمع الصفاة) الحجر الصلد الضخم . الصفائح : الأحجار العريضة .

(٥) لم يرد فى طبعة بيروت .

(٦) أمالى المرتضى ٣ : ١٢٨ طبعة السعادة ، ٢ : ٤١ طبعة عيسى الحلبى .

(٨) ب ، ج « لا عتزى » وهو تصحيف .
الجحاجح (جمع الجحجح) : السيد المسارع فى المكارم . اعتزى : انتسب .

٩ فيا لَضَلاَلِ الرأْيِ كيف أَرَادَهُ ... أَحِبَّاؤُه بالمُعْضِلاتِ الجوَائحِ
١٠ تَغيَّبَ أَهلُ النَّصْرِ عَنْهُ ، وأُحْضِرَتْ ... سَفَاهةُ مَضْعُوفٍ وتَكْثِيرُ كاشِحِ
١١ فألاَّ نَهَاهُمْ عن تَوَرُّدِ نَفْسِهِ ... تَقَلُّبُ غادٍ فى رِضَاهِمْ ورَائحِ
١٢ وألاَّ أَعدُّوا بأْسَهُ وانْتِقَامَهُ ... لكَبْشِ العَدُوِّ المُسْتَمِيتِ المُناطِحِ
١٣ قَتِيلٌ يَعُمُّ المُسْلِمِين مُصَابُهُ ... وإنْ خَصَّ من قرْبٍ قُرَيْشَ الأَباطِحِ
١٤ تَوَلَّى بعَزْمٍ للخِلافةِ ناصِر ... كَلُوءٍ ، وصَدْرٍ للخليفةِ ناصِحِ
١٥ وكان لتَقْوِيمِ الأُمُور إذا الْتَوتْ ... عليهِ ، وتَدْبِيرِ الحُروبِ اللَّواقحِ
١٦ إذا ما جَرَوْا فى حَلْبَةِ الرأْيِ برَّزَتْ ... تَجارِيبُ مَعرُوفٍ له السَّبْقُ قارِحِ
١٧ سَقَى عهْدَهُ فى كل مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... دَراكُ الغُيومِ الغادياتِ الروائحِ
١٨ تَعَزَّ أَميرَ المؤْمنين ! فإنها ... مُلِمَّاتُ أَحْدَاثِ الزمانِ الفَوَادحِ
١٩ لَئِنْ عَلِقَتْ مَوْلاَكَ صُبْحاً فَبَعْدَمَا ... أَقامتْ على الأَقوامِ حَسْرَى النَّوَائحِ

---

(١٠) ا ، د « أهل الحلم » وذلك بالهامش بينما فى المتن « أهل النصر » . ح ، ل « الحلم » .
عبث الوليد ٧٤ وقال المعرى : « مضعوف ، كلمة قليلة الاستعمال ، وإذا حملت على القياس فإنما يراد رجل فيه ضعف ولا يستعمل ضعُف فهو مضعوف » .

الكاشح : المضمر للعداوة .

(١٢) هـ « للبس عدو » . كبش العدوّ : رئيسهم .

(١٣) قريش الأباطح أو قريش البطاح : هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبى مكة ؛ وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب . وأكرمهما قريش البطاح وهم بنو كعب بن لؤىّ .

(١٤) الكلوء : الساهر العين .

(١٦) ب ، ج « فادح » . ورواية ا ، د « قارح » :
القارح : الفرس استتم سنته الخامسة .

(١٧) ا ، د وأخواتهما « السانحات الراونح » . هـ « دراك الغيوث السافحات البوارح » . ح ، ل « الغيوم السانحات البوارح » .

(١٨) هـ « لبعد ما . . . حربى النوائح » . ح ، ل « حرّى النوائح » .

٢٠ مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فأصبح ذِكْرُهُ خُلِيَّ القَوَافِى بيْنَ رَاثٍ ومادِحِ
٢١ فلم أَرَ مَفْقُودًا له مِثْلُ رُزْئِهِ ، ولا خَلَفاً من مِثْلِهِ مِثْلَ « صالِحِ »
٢٢ وَقُورٌ تُعانيهِ الأُمــورُ فتَنْجَلِى غَيَايَتُها عن وَازِنِ الحِلْمِ راجحِ
٢٣ رَمَيْتَ به أُفْقَ « الشَّآم » ؛ وإنمــا رَمَيْتَ بنَجْمٍ فى الدُّجُنَّةِ لائحِ
٢٤ إذا ٱخْتَلَفَتْ سُبْلُ الرِّجالِ وَجَدْتَهُ مُقِيماً على نَهْجٍ من القَوْلِ واضحِ
٢٥ سيُرْضِيكَ هَدْياً فى الأُمورِ وسِيرَةً ويَكْفِيكَ شَغْبَ الأَبْلَخِ المُتَجانِحِ

---

(٢٠) ا ، د « وأصبح » .
محاضرات الأدباء ٢ : ٢٣٥ .
(٢١) صالح : هو ابن وصيف . تراجع ترجمته فى القصيدة رقم ١٩١ صفحة ٤٦٦ .
(٢٢) ب ، ج والمطبوع «غيابتها». الغياية (بنقطتين): كل ما أظل الإنسان كالسحابة والغبرة.
الغيابة (بنقطة) ؛ من كل شىء : ما سترك عنه وقعره .
(٢٣) فى هامش ح « ببدر » فى موضع « بنجم » .
(٢٤) ا ، د « نهج من الحق » .
(٢٥) المطبوع « شعب » . الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدى إلى الشر .
الأبلخ : المتكبر. المتجانح : من جنح يجنح ، أى مال .

١٨٢

وقال يمدح المعتزّ [بالله] :

١ لها مَنْزِلٌ بَيْنَ الدَّخُولِ فتُوضِحِ ... متى تَرَهُ عَيْنُ المُتَيَّمِ تَسْفَحِ
٢ عَفَا غَيْرَ نُؤْيٍ دارِسٍ فى فِنَــائِهِ ... ثَلاَثُ أثافٍ كالحَمائمِ جُنَّحِ
٣ وعَهْدِى بها والعَيْشُ جَمٌّ سُرُورُهُ ... متى شِئْتُ لاقانى هناك بمُفْــرِحِ
٤ ليالِىَ «لُبَيْنَى» بَدْرُ لَيْلٍ إذا دَجَا ، ... وشَمْسُ نَهارِى المُسْفِرِ المُتَوَضِّحِ
٥ وما الوَرْدُ يَجْلُوهُ الضُّحى فى غُصُونِهِ ... بأَحْسَنَ من خَدَّىْ «لُبَيْنَى» وأَمْلَحِ
٦ وإنِّى لَتَثْنِينِى الصَّبَابَةُ والأَسَى ... إلى كَمَدٍ مُضْنٍ وشَوْقٍ مُبَرِّحِ

• طبعات : الآستانة ٢ : ١٥٤ – بيروت ٦٣١ تنقص البيت السابع عشر – مصر ١ : ١١١ . لم ترد فى ح ، ك ، ل . . وهذه القصيدة مما نظمه الشاعر فى رمضان عام ٢٥٣ .

• ترجمة المعتز بالله مع القصيدة رقم ٣٥ صفحة ١٠٨ .

(١) الدَّخول: موضع اختلف فى تحديده . قيل إنه واد بأرض اليمامة ، وقيل إنه موضع فى ديار بنى أبى بكر بن كلاب ، وقيل إن الدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع بين إمَّرة وأسود العين . وقال الهمْدانى : « الدخول ناحية الهزمة وقرقرا وتوضح» وهذه باليمامة .

توضح : من مواضع الوحش المضروب بها المثل وهى من المناهل القديمة بين رمل الشيحة وشرج بذات الطلح ، كما يقول الهمْدانى فى صفة جزيرة العرب ١٢٧ – ١٢٨ .

الموازنة ٢٢٥ ، ٢٤٠ طبعة بيروت ، ١ : ٤٢٧ ، ٤٥٧ طبعة دار المعارف – عبث الوليد ٧٣ صدر البيت – القول الفائق ١٥ ، ٢٥ و .

(٢) اوردته ا كرواية ب ، ج ولكنها فى الهامش صححته بهذه الرواية « بفنائه وغير أثاف » . هـ ، ى « عنا » . . « غير أثاف » ، والأثافى : حجارة توضع عليها القدر .

الموازنة ٢٤٠ بيروت ، ١ : ٤٥٧ المعارف – القول الفائق ٢٥ و .

(٣) ى « لا يأتى » وهو تحريف .

(٤) ب ، ج « ليالى ليل » . هـ « ليالىَ لُبْنَى » ورواية ا ، د . أصح إذ أن اسم « لبينى » متكرر فى البيت الخامس .

٧ هَنَتْكَ – أَميرَ المُؤْمِنين – بِشَارَةٌ   من الشَّرْقِ جاءَت بالبَيَانِ المُصَرِّحِ

٨ تُخَبِّرُ عن نَصْرِ «المَوَالِي» وعِزِّهِمْ   وخِذْلاَنِ «عَبْدُوسٍ» وإفلاحِ «مُفْلِحِ»

٩ لقد زُلْزِلَتْ أَرْضُ «الجِبَالِ» بِوَقْعَةٍ   أَسَالَتْ دَماً في كلِّ نَشْزٍ وأَبْطَحِ

١٠ كأَنَّ النُّسُورَ الواقعاتِ عَشِيَّةً   على نَقَدٍ حَوْلَ «الجِمَارِ» مُذَبَّحِ

١١ ولو وَقَفَ المَغْرُورُ لاَتْبَسَمَتْ بِهِ   زَنابِيرُ سَرْعَانِ الخَمِيسِ المُجَنَّحِ

---

(٧) ه «ليهن». ورد صدر هذا البيت في البيت السابع والعشرين من القصيدة ١٤٣ صفحة ٣٧٢

(٨) ا، د «عز الموالي ونصرهم»   الموالي: هم الأتراك.

عبدوس: نعتقد أنه عبد العزيز بن دُلَف بن أبي دلف الذى حاربه مُفلح (انظر الحاشية ١٤ من القصيدة ٣٩٥ صفحة ١٠٠٥).

مفلح: قائد من قواد موسى بن بُغا الكبير اشترك في عدد من المعارك وكانت آخر الحروب التي اشترك فيها حرب صاحب الزنج حيث قتل لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ٢٥٨ بسهم أصابه بغير نصل في صدغه يوم الثلاثاء، ومات يوم الأربعاء وحملت جثته إلى سامرّا فدفن بها.

والشاعر يشير إلى الحملة التي جرّدها المعتز على عبد العزيز بن دُلَف حيث عقد في اليوم الرابع من رجب سنة ٢٥٣ لموسى بن بُغا الكبير على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا، منهم مع «مفلح» ألف ومائة وثلاثون رجلا؛ فأوقع مفلح بعبد العزيز ومعه زهاء عشرين ألفاً فهزمه. ورجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في ذلك اليوم؛ فلما كان في شهر رمضان عبّأ مفلح خيله نحو الكرج وخرج على أصحاب عبد العزيز فانهزموا، فأعمل فيهم السيف وأقبل عبد العزيز معيناً لأصحابه فانهزم بانهزام أصحابه وترك الكرّج ومضى إلى قلعة له، ودخل مفلح الكرَج فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسراً، يقال إنه كان فيهم أمُّ عبد العزيز فأوثقهم.

(٩) ب، ج «أرض الشآم». ورواية ا وإخوتها هي الوجه الصحيح. ه «لقد زلزلت».

الجبال: ما بين أصبهان وهمذان، مصّر فيها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي مدينة الكرَج.

النشز: المكان المرتفع. الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(١٠) ب، ج، ه «حول الجبال».

النقَد: جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجود يكون بالبحرين. الواحدة نقدة، يضرب به المثل في الذلة، فيقال: أذلُّ من النقَد (أمثال الميداني ١ : ٢٩٦).

الجمار: موضع بمنى هو موضع الجمرات الثلاث، وسمى بذلك حيث رمى إبراهيم الخليل إبليس فجعل يجمُر من مكان إلى مكان، أي يثب.

(١١) ب، ج «زنانير . . . المجلح» وهو تصحيف وتحريف.

سرعان الجيش: أوائله.

الخميس: الجيش لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة، وبذلك سمى المجنّح.

١٢ إذَا الأَخْتَسَى كأْساً دِهَاقاً من الرَّدَى — متى يَشْرَبِ البــاقى بها يَتَرَنَّحِ
١٣ لقد شَرَّدَتْهُ الخَيْلُ كلَّ مُشَرَّدٍ — وطَرَّحْنَهُ يومَ الوَغَى كلَّ مَطْرَحِ
١٤ تَنَدَّمَ لمَّا أَخْلَفَتْه ظُنُونُهُ — وباتت خَزَايَا مُفْسِدٍ غير مُصْلِحِ
١٥ وأَدْبَرَ مَنْكُوباً : برأيٍ مُضَعَّفٍ — إلى «الكَرَجِ» «القُصْيَا» ، وَوَجْهٍ مُقَبَّحِ
١٦ فَرِاراً وعُظْمُ الجيشِ لم يُمْسِ منهمُ — قريباً وتلك الحَرْبُ لم تَتَلَقَّحِ
١٧ ولم يأْتِ «مُوسَى» فى «المَوَالى» عليهمِ — سَرَابِيلُ من نَسْجِ الحديدِ المُوَشَّحِ
١٨ كأَنّى بطُلاَّبِ الأَمانِ قد ٱلْتَقَــوْا — بسُدَّةِ مَوْصُوفِ الخِلاَلِ مُمَدَّحِ

عبث الوليد ٧٣ وقال : «يقال سَرَعان وسِرعان وسُرعان ؛ والأجود سَرَعان» ثم قال : « وزنابير يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الزنابير المعروفة لأنها ذات شر ، والآخر هو الأجود أن يكون من قولهم : غلمان زنابير ، إذا كانوا حداد الأنفس نشاطاً » .

(١٢) ب ، ج « الباقى به » ، والكأس مؤنثة . الدهاق : المترعة .

(١٥) ب ، ج « القصيا » وفى ا « القصوى » والمعنى واحد . . ه « إلى كرج » .

الكرَج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق وإلى همذان أقرب ، ويضاف إليها كورة . وأول من مصَّرها أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجلى وجعلها وطنه ، وإليها قصده الشعراء . يقول لسترنج Le Strange إنه لا يعرف الآن الموضع الحقيق لها ، ويقول إنه ينبغى أن يبحث عن موضعها بالقرب من منابع النهر المار بساروق والمتصل بنهر قراصو الحالى (بلدان الخلافة الشرقية ٢٣٣) وقد مرت فى صفحة ٤٢٤

(١٦) ا « منكم » .

(١٧) موسى : هو موسى بن بُغا الكبير ، كان أبوه من القواد الأتراك المبرّزين ، ولما مرض بُغا فى جمادى الآخرة سنة ٢٤٩ عاده المستعين فى النصف منها ، ومات بُغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد ، وقد حارب أهل حمص عند ما ثاروا على عامل المستعين فى رمضان سنة ٢٥٠ فهزمهم وافتتح حمص . وفى رجب سنة ٢٥٣ عقد له المعتز على الجبل ، وفى ذى القعدة من تلك السنة التقى بالكوكبى فى قزوين فهزمه ودخل موسى قزوين . (انظر الحاشية ٢٨ صفحة ١١٠) .

وقد كان لموسى يدٌ فى قتل صالح بن وصيف (انظر ترجمته مع القصيدة ١٩١ صفحة ٤٦٦) حين كتبت إليه قبيحة أمُّ المعتز بما فعله معها ومع ابنها لما قتله . وقد ظل موسى يتنقل من ميدان حرب إلى آخر مظفراً حتى مات فى صفر سنة ٢٦٤ وهو متوجه مع الموفق من سامرّا ، فمات فى بغداد وحمل إلى سامرّا فدفن بها

١٩ إمَـــام هُدًى تـأْوِى بـهِ مَكْرُمَاتُهُ — إلى مَرْبَعٍ من بَطْن «مكَّةَ» أَفْيَحِ
٢٠ له شَرَفُ «ٱلبَيْتِ الحَرَامِ» وفَخْرُهُ — و«زَمْزَمَ» و«الركْنِ العَتيقِ» المُمَسَّحِ
٢١ مَتى تُوعِدُوهُ الحَرْبَ يَشْغَبْ فَينْتَقِمْ — وإنْ تَسْأَلُوهُ العَفْوَ يَعْفُ ويَصفَحِ
٢٢ فعِشْ يا أميرَ المؤمنين مُمَتَّعـاً — بنَصْرجديدٍ كلَّ مُمْسًى ومُصْبَحِ
٢٣ أَعَنْتَ على «عبد العزيز» ورَهْطِهِ — وشِيعَتِهِ من أَعْجَمِيٍّ ومُفْصِحِ
٢٤ رَدَدْتَ عليهِ البَغْيَ حتى صَرَعْتَــهُ — بتدبيرِ منصورِ العزيمةِ مُنْجِحِ
٢٥ ولمَّا بَغَى المَخْذُولُ أَيْقَنْتَ أنَّــهُ — فَرِيسةُ مَشْبُوحِ الذِّرَاعَيْنِ أَصْبَحِ

---

(١٩) الموازنة ٢ : ٢٠٩ و ٢، : ٣٤٨ دار المعارف « إلى مرتع » .

(٢٠) الموازنة ٢ : ٢٠٩ و ٢ ، ٢ : ٣٤٨ دار المعارف .

(٢١) ا ، د ، هـ « وإن تسألوه الصفح » .

(٢٣) عبد العزيز بن دُلَف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، وكان إدريس هذا عطاراً ، ثم جلَّت حال ولده، وهم من بنى عجل بن لجيم . وعبد العزيز ثار بإصبهان وابنه دلف ابن عبد العزيز ثار بفارس أيضاً ، وإخوته أحمد وبكر وعمرو والحارث أبو ليلى ثاروا كلهم بإصبهان ، وكانت مدتهم مذ ثار عبد العزيز بالجبل إلى أن مات بكر ثلاثاً وثلاثين سنة .

(٢٥) مشبوح الذراعين : عريضهما . الأصبح : الأسد .

١٨٣

وقال يهجو [أبن ريَاح] :

١ وما خِفْتُ جِدِّى فى الصَّدِيقِ يَسُوءُهُ ولكنْ كثيرًا مايَخَافُ مُــزَاحِى

٢ ورُبَّ مُبَــارٍ للرِّيَاحِ بجُــودِهِ من الأَجْوَدِينَ الغُرِّ «آلِ رِيَاحِ»

٣ متى بِعْتُ مُختارًا رِضَاهُ بسُخْطِهِ تَبَدَّأْتُ خُسْرِى كُلَّهُ بِفَلاَحِى

٤ وكم عاتِبٍ بـ «الرَّىِّ» يَثْلِمُ عَتْبُهُ مَضَارِبُ سَيْفِى أو يَهِيضُ جَنَاحِى

٥ وَقَفْتُ له نَفْسِى على ذُلِّ مُــذْنِبٍ يُكَثِّرُ مِنْ زَارٍ عليهِ ولاَحِ

٦ كأَنَّ «الرِّيَاحِيِّينَ» حيث لَقِيتَهمْ وإنْ لَوُمُوا أَصلاً «قُرَيْشُ بِطَاحِ»

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٥ — بيروت ٢ ٧٤٢ وقد أسقطت البيت العاشر — مصر ١ : ١٢٢ . لم ترد فى هـ ، ك .

* ابن رياح : هو أحمد بن رياح كما ورد فى بعض المقطوعات الأخرى التى قالها الشاعر فيه ، فقد جاء فيها اسمه أحمد بن إبراهيم بن رياح . وهو قاضى البصرة وصاحب ابن أبى دؤاد . ولعله ابن إبراهيم الذى كان قيِّما للمأمون . وللبحترى فى ابن رياح هذا عدة أهاجٍ هى المقطوعات : ٣٥٦ و ٧٣١ و ٩١٨ وكلها فى اعتقادنا ترجع إلى سنة ٢٣٣ هـ حيث ذكر أبا صالح بن عمار فى بيت من المقطوعات التى وجَّهها إليه .

(١) ح ، ل « ما أخاف مزاحى » .

عبث الوليد ٧٥ وقال : « جاء فى هذه القصيدة مأوُوفة ، ويحتمل أن يكون قالها ، وإنما القياس مؤوفة » . والمعرى يشير بذلك إلى البيت الأخير ، ولكن النسخ التى بين أيدينا لم ترد فيها هذه اللفظة .

(٤) الرىّ : قصبة بلاد الجبال .

(٥) ح : ل « تكبر من زارٍ عليه » . لاحٍ : لائم .

(٦) ح ، ل « حين لقيتهم » .

الرياحيون : بطن من تميم ، وهم رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ولهم بلدة منسوبة إليهم يقال لها : ثخنة بنى رياح .

قريش البطاح (الأباطح) : انظر عنها الحاشية ١٣ صفحة ٤٤٨ .

٧ ولم أرَ قَوْماً لم يَكُونُوا لِرِشْدَةٍ　　أَحَقَّ بِسَرْوٍ مِنْهُمُ وَسَمَاحِ

٨ مَضَى « حَسَنٌ » لا عَهْدُهُ بِمُذَمَّمٍ　　لَدَيْنَا ، ولا أفعالُهُ بِقِبَاحِ

٩ ودَارَكَ من نَجْوِ « النُّغَيْلِ » آحْتِشَاؤُه　　فبَاتَ حُبَارَى مَيْضَةٍ وَسُلاَحِ

١٠ فإلاَّ يُقِلْنَا ٱللّٰهُ عَثْرَةَ دُبْرِهِ　　نَبِتْ نَصْبَ حُزْنٍ للنُّفُوسِ مُتَاحِ

١١ ومِن أَبْرَحِ الأَشجانِ إبراحُ وَجْدِنا　　على مِعَدٍ مأْفُونةٍ وفِقَاحِ

---

(٩) النجو : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

الميضة : انطلاق البطن .

السُّلاح (بضم السين) : التغوُّطُ وهو خاص بالطير والبهائم ، ويستعمل للإنسان على التشبيه .

الحبارى Bustard : طائر سبق التعريف به فى الحاشية ٧ من القصيدة ٢١ ص ٦٣

النغيل : تردَّد هذا اللفظ فى أكثر المقاطيع التى هجا بها الشاعرُ ابنَ رياح ، قال : " عدمت النغيل فما أدمره " المقطوعة ٣٥٦ و "هجانى النغيل . . . " المقطوعة ٧٣١ . مما قد يُظن معه أنه اسم لرجل لا سيما وأنه كان فى هذه الحقبة رجل بهذا الاسم وكان من رؤساء الثغر وقد غزا بلاد الروم (انظر تاريخ الطبرى أخبار سنة ٢٨٧ هـ) .

والنغل (فى اللغة) : ولد الزنية ، وقد يكون الشاعر قصد التعريض بابن رياح .

(١٠) ح ، ل « مأبونة » .　　الفقاح (جمع فقحة) : حلقة الدبر .

١٨٤

وقال فى [عَبْدون بن مخلد] فى يوم فصْح

١ لِيَكْتَنِفْكَ السُّرورُ والفَرَحُ !   ولا يَفُتْكَ الإبريقُ والقَدَحُ !
٢ فَتْحٌ وفِصْحٌ قد وافَيَاكَ معاً   فالفَتْحُ يُقْرَا والفِصْحُ يُفْتَتَحُ
٣ واليومُ دَجْنٌ، والدَّارُ « قُطْرُبُلٌ »   فيها عن الشَّاغِلينَ مُنْتَزَحُ
٤ فانْعَمْ سَلِيمَ الأقطارِ تَغْتَبِقُ الْـ   صَّهْبَاءَ من دَنِّها وتَصْطَبِحُ
٥ [وإنْ أرَدْتَ اجْتِرَاحَ سَيِّئَةٍ   فهَهُنا السَّيِّئاتُ تُجْتَرَحُ !]

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٠٧ – بيروت ٣٢١ – مصر ١ : ١٢٣ .

الزيادة فى نسخة ا . وهذه القصيدة نظمت فى عام ٢٦٩ حيث كان قد لقب صاعد أخو عبدون بذى الوزارتين . (انظر ترجمته مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣) .

* عبدون بن مخلد هو أخو صاعد بن مخلد الذى ولى الوزارة للموفق والمعتمد ، أسلم أخوه صاعد وبقى هو على دينه وبلغ مبلغاً عظيماً فى أيام أخيه . وفى سنة ٢٧٢ عند ما قبض الموفق على صاعد بواسط وعلى أسبابه وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلوْن من رجب وقبض على ابنيه أبى عيسى وأبى صالح ببغداد ، قبض كذلك على عبدون وأسبابه بسامراء . وعند وفاة أخيه سنة ٢٩٥ وإطلاق حبسه ، صار إلى دير قُنَّى فأقام فيه وتعبّد ، ومات فى سنة ٣١٠ وهو مترهب بهذا الدير .

جاء فى كتاب « مسالك الأبصار فى مسالك الأمصار » ١ : ٢٦٤ :

« وحكى البحترى أنه كان مع عبدون فى هذا الدير [دير عبدون وهو بسُرَّ مَن رأى إلى جانب المطيرة وسمّى دير عبدون لكثرة إلمام عبدون به] فى يوم فصح ، ومعه ابن خرداذبة . قال البحترى : فأنشدته قصيدتى التى مدحته بها ، وأولها [صفحة ٢٢٩٤] :

لا جديد الصِّبا ولا ريعانُهْ   راجع بعد ما تقضَّى زمانُهْ !

فأمر لى بمائة دينار وثياب خز وشهرىّ [ضرب من البراذين] بسرجه ولجامه . وأخوه [صاعد] حينئذ مع الموفق فى قتال العلوى البصرى ، فسُرَّ بذلك وقال لى : يا أبا عبادة ! قل فى هذا شعراً أنفذه إلى ذى الوزارتين ، يعنى أخاه ، وكان لقب بها . فقلت [أوردت المسالك الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥] وأقمنا يومنا إلى الليل . وخلع على ابن خرداذبة وحمّله وانصرفنا » .

(٣) قطربُل : قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر . قال ياقوت : « وما زالت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين » . وأكثر من ذكروها ضبطوها بضم الراء إلا ياقوت فضبطها بالفتح . وقد خفف البحترى الباء هنا .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ب ، ج .

١٨٥

وقال يمدح أبا مُسْلِم الكَجِّىّ [البَصْرِىّ] :

١ هَيِّنٌ مــا يقولُ فيك ٱللاَّحى   بَعْدَ إطفاءِ غُلَّتى وٱلْتِيَــاحِى
٢ كنتُ أشْكُو شَكْوَى المُصَرِّحِ فالآ   نَ أُلاَقِى النَّوَى بَدمْــعٍ صُرَاحِ
٣ هل إلىٰ ذِى تَجَنُّبٍ مِنْ سبيلٍ؟   أمْ عَلَى ذِى صَبَابَةٍ من جُناحِ ؟
٤ فَسَقَى جانِبَ « المَنَاظِرِ » فـ« القَصْـ   ـرِ » هَزِيمُ المُجَلْجِلِ السَّحَّاحِ !
٥ حين جاءَت فَوْتَ الرَّوَاحِ فَقُلْنا :   أَىُّ شَمْسٍ تَجِىُ فَــوْتَ الرَّواحِ ؟!
٦ هَزَّ منها شَرْخُ الشبابِ فجالتْ   فوق خَصْرٍ كثيرِ جَوْلِ ٱلوِشَاحِ
٧ وأَرَتْنا خَدًّا يَرَاحُ له الــوَرْ   دُ ، ويَشْتَمُّهُ جَنَى التُّفَّاحِ

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٤٦ – بيروت ٣٨١ – مصر ١ : ١١٩ .
لم ترد فى د ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ .
* والممدوح هو أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصرى الكجى نسبة إلى كج قرية بخوزستان يقال لها : زير كج ، وقال السمعانى إن الكج لفظة فارسية معناها الجص ، وسمى بذلك لأنه كان يبنى داراً بالبصرة فكان يقول : هاتو الكج ! وأكثر من ذلك فلقب بالكجى . وقيل : الكشى نسبة إلى جده كش . وأبو مسلم من حفّاظ الحديث ؛ ولد سنة مائتين وقدم بغداد وكان يملى برحبة غسان ، وكانت وفاته ببغداد لتسع خلون من المحرم سنة ٢٩٢ وحمل إلى البصرة . وقد قلد هو وأسد بن جهور أعمالا بالشام .

(١) الموازنة ٢ : ٧٥ و ، ٢ : ٢٦ المعارف – تاريخ بغداد ٦ : ١٢٣ صدر البيت .
(٢) ب ، ج ، ه « شكوى المعرض » وقد أثبتنا رواية ا ، لأنها أشبه بأسلوب البحترى .
الموازنة ٢ : ٧٥ و ، ٢ : ٢٦ المعارف « شكو المعرّض » .
(٤) المناظر : موضع فى البرية الشامية قرب عرض وقرب هيت أيضاً .
الهزيم : صوت الرعد .
(٥) ا « فوت الرياح » فى الصدر والعجز .
(٦) ل « جور الوشاح » .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٠٥ و ، ٢ : ٩٧ دار المعارف – القول الفائق ٧٥ ظ .
(٧) الموازنة ٢ : ١٠٥ و ، ٢ : ٩٧ المعارف – ديوان المعانى ١ : ٢٣٩ – أمالى المرتضى ٤ : ٨٥ السعاده ، ٢ : ١٧٨ الحلبى – القول الفائق ٧٥ ظ .

٨ وشَتِيتاً يَغُضُّ من لُـؤْلُؤِ النَّظْـ ... ـمِ ، ويُزْرِى على شَتيتِ ٱلأَقاحِى
٩ فأَضاءتَ تحت الدُّجُنَّةِ للشَّرْ ... بِ ، وكادت تُضِيءُ للمِصباحِ
١٠ وأشارت إلى الغِنَـاءِ بألحـا ... ظٍ مِرَاضٍ من التَّصَابى صِحَاحِ
١١ فَطَرِبْنَـا لَهُنَّ قبلَ المَثَـانى ... وَسَكِرْنا منهنَّ قبلَ الـرَّاحِ
١٢ قد تُدِيرُ الجُفونُ من عَدَمِ ٱلأَلْـ ... ـبابِ مالا يَدُورُ فى الأَقداحِ
١٣ يا « أَبا مُسْلِمٍ » ! تَلَفَّتْ إلى الشَّرْ ... قِ ، وأَشْرِفْ للبارِقِ اللمَّاحِ
١٤ مُسْتَطِيرًا يقومُ فى جانبِ ٱللَّيْـ ... ـلِ على عَرْضِهِ مَقامَ الصَّباحِ
١٥ ومُنِيفـاً يُرِيكَ « مَنْبِجَ » نَصًّـا ... وهى زَهْـراءُ من جميع النَّوَاحِى
١٦ ورِياضاً بين « العُبَيْدِىِّ » ، ف« القَصْـ ... ـرِ » ، فأَعْلَى « سِمْعانَ » ف« المُسْتَراحِ »

---

(٨) الأقاحي : زهرة اللؤلو ، سبق التعريف به فى صفحة ٧١ .
الشتيت : المفلّج .
الموازنة ٢ : ٩٧، ١٠٧ المعارف–ديوان المعانى ١ : ٢٣٩–أمالى المرتضى ٤ : ٨٥ السعادة ٢ : ١٧٨ الحلبي – القول الفائق ٨٥ ظ

(٩) الشرب : مصدر شرب ، والقوم يشربون كالشروب .
الموازنة ج ٢ : ورقة ١٠٥ و ، ٢ : ٩٧ المعارف – ديوان المعانى ١ : ٢٣٩ و ٣٠٧ – أمالى المرتضى ٤ : ٨٥ السعادة ، ٢ : ١٧٨ الحلبي – القول الفائق ٧٥ ظ .

(١٠) ا ح ، ل والمطبوع « على الغناء » .
الموازنة ٢ : ١٠٥ و ، ٢ : ٩٧ المعارف « على الغناء » – ديوان المعانى ١ : ٢٣٩ – نهاية الأرب ٤ : ١٢٣ – القول الفائق ٧٥ ظ « على الغناء » .

(١١) ح ، ل « وطربنا لهن . . . وسكرنا لهن » . المثانى : من الأوتار .
الموازنة ٢ : ١٠٥ و ، ٢ : ٩٧ المعارف – ديوان المعانى ١ : ٢٣٩ – نهاية الأرب ٥ : ١٢٣ « وسكرنا لهن » – القول الفائق ٧٥ ظ .

(١٢) الموازنة ٢ : ٩٧، ١٠٠ المعارف – ديوان المعانى ١ : ٢٣٩ « وتدير » –القول الفائق ٧٥ ظ.

(١٣) ح ، ل « وأشرق للبارق » .

(١٥) منبج : بلد الشاعر وقد تكرر ذكرها .
نصًّا : أى إلى أقصاها .

(١٦) العبيدى والقصر وسمعان والمستراح : مواضع لم نهتد منها إلا إلى « دير سمعان » وجاء فى مراصد الاطلاع (٥٦٥) إنه بنواحى حلب .

١٧ عَرَصاتٌ قد أَبْرَحَتْ حُرَقَ الشَّوْ ... قِ إليهنَّ أَيَّمــا إبْرَاحِ

١٨ فإذا شِئْتَ فارْفَعِ ٱلعِيسَ يَنْحَتْـ ... نَ بِحَرِّ الوَجِيفِ نَحْتَ القِدَاحِ

١٩ لِتُعِينَ السَّحابَ ثَمَّ على إسْـ ... قاءِ أرضٍ – غَرْبَ «الفُرَاتِ» – بَرَاحِ

٢٠ لا تَتِمُّ السُّقْيَا بِسَاحَةِ قَــوْمٍ ... لم يَبِيتُــوا في نائلٍ وسَمَاحِ

٢١ وَلَعَمْرِي لئنْ دَعَوتُكَ لِلْجُــو ... دِ لَقِدْماً لَبَّيْتَنِي بالنَّجَــاحِ!

٢٢ خُلُقٌ كالغَمَامِ ليس له بَــرْ ... قٌ سِوَى بِشْرِ وَجْهِكَ الوَضَّاحِ

٢٣ ارتياحــاً للطَّــالبين وبَــذْلاً ؛ ... والمعــالى للبــاذلِ المُــرْتَاحِ

٢٤ أَيُّ جَدَّيْكَ لم يَمُتْ وهْــوَ ثانٍ ... – مِنْ مَساعِيهِ – أَلْسُنَ المُدَّاحِ ؟

٢٥ وكلا جانِبَيْكَ سَبْطَ الخَــوَافى ... حين تَسْمُو – أَثِيثُ رِيشِ الجَنَاحِ

٢٦ شَرَفٌ بين «مُسْلِمٍ» – مُسْلِمِ المَجْـ ... دِ – و«عبدِ العزيزِ» و«الصَّبَّاحِ»

---

(٢١) تاريخ بغداد ٦ : ١٢٣ .

(٢٢) تاريخ بغداد ٦ : ١٢٣ .

(٢٣) ا والمطبوع « وبذلا المعالى للباذل » . والوجه ما أثبتنا .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٣ .

(٢٥) الخوافى : ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت .
السبط : نقيض الجعد . الأثيث : الملتف الكثير .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٣ .

(٢٦) ا والمطبوع « مسلم الجود » . ح ، ل « مسلم الخير » .
مسلم وعبد العزيز والصباح : من أجداد أبي مسلم .

١٨٦

وقال يمدح [آل نجاح] :

١ ما أنْجَحَتْ «غَطَفَانُ» فى أُكْرُومَةٍ ... إنجاحَهـا بالصِّيدِ «آلِ نَجَاحِ»
٢ وَرِثُوا الكتابةَ والفُرُوسةَ والحِجى ... عن كلِّ أبيَضَ مِنْهمُ وَضَّـاحِ
٣ بِصُدورِ أقـلامٍ تَرُدُّ إليهمُ ... أمْـرَ الخِلافةِ أو صُدورِ رِمَاحِ

* طبعة مصر وحدها ١ : ١١٥ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ى . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ حيث كان يتقرب إلى رجال البلاط .

انظر القصيدة ١٨٩ الواردة بعد (صفحة ٤٦٣) التى هجا بها نجاح بن سلمة .

(١) غطفان : قبيلة الممدوح وهم غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٢) ورد هذا البيت فى القصيدة رقم ١٩٨ صفحة ٤٧٧ ، وروايته هناك «والفروسة قبلها» .

(٣) فى القصيدة ١٩٨ صفحة ٤٧٧ «تردُّ إليهم شرف الرياسة» .

١٨٧

وقال [متغزِّلاً] :

١ أَلاَ يا هُبُوبَ الرِّيحِ بَلِّغْ رسالتى «سُلَيْمَى» ،وعَرِّضْ بى كأنَّكَ مازِحُ

٢ وعنِّىَ أَقْرِئْها السَّلاَمَ وقُلْ لهـا : زَعَمْتِ بأَلاَّ يَكْتُمَ السِّرَّ بائحُ

٣ فإنْ سألَتْ عنى «سُلَيْمَى» فَقُلْ لها : به غُبَّرٌ من دائهِ وهو صالحُ !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٢٣ .

أوردتها النسخ ب ، ج ، ه ، ى . ويرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ٢٢٠ ه .

(١) محاضرات الأدباء ٢ : ٤٧ — وورد البيت الأول فى كتاب « الغيث المسجم فى شرح لامية العجم » ١ : ٢٣٧ ومعه بيت آخر لم يرد هنا وذلك دون نسبتهما لأحد وهو :

فإن أعرضت عنى فَمَوِّهْ مغالطاً بغيرى وقل ناحت بذاك النوائح

— تزيين الأسواق » ٢ : ٤٨

(٣) ه ، ى « به عبر » .

الغبر (بتشديد الباء) : البقايا ، واحدها : غبر (بضم فسكون) .

محاضرات الأدباء ٢ : ٤٧ « به عبر » .

١٨٨

وقال فى [سعد الحاجب] :

١ يا «سَعْدُ»! إنَّكَ قدحَجَبْتَ ثلاثةً ... كُلٌّ عليهِ مِنْكَ وَشْمٌ لائحُ

٢ وأَراكَ تخــدِم رابعــاً لِتُبِيدَهُ ... فَارْفُقْ بهِ ! فالشَّيْخُ شَيْخٌ صالحُ

٣ يا حاجبَ الوُزَرَاءِ إنَّكَ عِنْدَهُمْ ... «سَعْدٌ» ، ولكنْ أنتَ سَعْدُ الذَّابحُ

---

* لم يسبق نشرها . وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، ح ، ل .
وقد قدمت لها ح ، ل بهذه الجملة «قال يهجو حاجب عبيد الله بن يحيى بن خاقان» .

* وسعد هذا يقال له النوشرىّ ، وقد حجب عدة وزراء منهم عبيد الله وصاعد وإسماعيل بن بلبل .

وللبحترى معه قصة ؛ فقد حجب سعدٌ البحترىَّ عن عبيد الله فهجاه بأهاجٍ كثيرة منها "طلب البقاء بكل فأل صالح" المقطوعة ١٩٥ (صفحة ٤٧٣) فقال يوماً عبيد الله للبحترى : أى شاعر أنت لولا تأخر زمانك ! فقال : وأى وزير سيدنا لولا حاجبه ! فضحك ونهى سعداً أن يحجبه . فقال عبد الله ابن الحسين : فحجب سعد بعد عبيد الله صاعداً فجئت يوماً أنا والبحترى لندخل إلى صاعد ، فأذن لى وحجبه ؛ فقال له البحترى : ما لك يا سعد ! أتريد زيادة ؟ قال : فضحكنا . وأذن له فما كان يحجبه .

وللبحترى ست مقطوعات هجا بها سعداً هى ٩٣ (صفحة ٢٧٢) ١٨٨ ، ١٩٥ (صفحة ٤٧٣) ، ٢٩٦ ، ٣٥٥ ، ٨٧٢ وهذه المقطوعات مما نظم بين سنة ٢٥٦ وسنة ٢٦٥ . والمقطوعة التى بأعلى هذا الكلام نظمت خلال وزارة ابن بلبل أى سنة ٢٦٥ . وقد وصفه بالسواد فى البيتين ١٠ ، ١١ من القصيدة ٢٢٣ .

ورد البيت الثالث وحده فى التمثيل والمحاضرة ٢٣٥ منسوباً للبحترى ، وفى أسرار البلاغة ٣١٩ غير منسوب ، ووردت الأبيات الثلاثة فى شرح المختار من شعر بشار ٧٦ منسوبة لابن بسام ، وورد الأول والثانى غير منسوبين فى محاضرات الأدباء ١ : ١٥٣ ، ووردت جميعها فى معجم الأدباء ٢ : ٢٦٠ فى ترجمة جحظة البرمكى منسوبة له .

(١) المختار « كلاًّ قتلت وفيك وسم » – محاضرات الأدباء « وسم » – معجم الأدباء « قد خدمت . . . وسم » .

(٢) ح ، ل « وبدأت تخدم رابعاً لتبيره » .

المختار « وأتيت تخدم » – محاضرات الأدباء – معجم الأدباء « لتميته رفقاً به » .

(٣) سعد الذابح : من منازل القمر (انظر تعريفه فى صفحة ٤٧٣) .

أسرار البلاغة – المختار – معجم الأدباء « يا خادم الوزراء » .

١٨٩

وقال فى قتل [نَجَاح بن سَلَمة] :

١ دَوَاعِي الحَيْنِ سُقْنَ إِلَىٰ « نَجاحٍ » رُكوبَ البَغْيِ للأَجَلِ المُتَاحِ
٢ ولو نُصْحاً أَرادَ لَكانَ فيهِ « عُبَيْدُ اللهِ » أَسْبَقَ من « نَجاحٍ »
٣ فحاقَ برأسِهِ ما كان يَنْوِى وحَلَّ بأَهْلِهِ سُوءُ الصَّباحِ
٤ مُدِلٌّ بالسِّعايةِ والتَّبَدِّى بها قَتَلَ الإمامَ بلا جُناحِ
٥ وأَكْذَبُ من « مُسَيْلِمَةَ بنِ صَعْبٍ » وأَفْضَحُ فى العَشِيرةِ من « سَجَاحٍ »

* لم ترد إلا فى المخطوطتين ب ، ج . ولم يسبق نشرها وقد سقط البيت السابع من ج .

* نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال فى عهد المتوكل فكان مخشىّ الجانب نافذ الكلمة يتّقيه العمال جميعاً ، وربما نادم المتوكل . وكانت بينه وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل وحشة ، فانتهز فرصة احتياج المتوكل سنة ٢٤٥ هـ إلى المال لبناء قصوره بسامرّاء فأشار عليه نجاح بأن يكلّ إليه أمر كثير من الناس ، منهم وزيره ومن يميلون إليه كالحسن بن مخلد وكان على ديوان الضِّياع ، وموسى بن عبد الملك وكان على ديوان الخراج . ولكن تدبيره باء بالفشل إذ قبض عليه عبيد الله ووكّل به موسى بن عبد الملك يستأديه ما عليه من الأموال فعاقبه وأخذ منه ومن ابنه مائة وأربعين ألف دينار وصودرت قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما وضياعهما ، وكذلك جرى على كاتبه إسحق بن سعد (سبق الإشارة إليه فى القصيدة رقم ٨٢ صفحة ٢٥٠) .

وقد هلك نجاح فى المطالبة والعقاب سنة ٢٤٥ هـ . وبعد وفاته ضم ديوان التوقيع إلى الوزير عبيد الله . وقد أشار البحترى إلى ذلك ، وإذن يكون تاريخ هذه المقطوعة سنة ٢٤٥ هـ .

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب ؛ وسجاح بنت الحارث بن سويد ؛ : رجل وامرأة ادّعى كل منهما النبوة فى وقت واحد ؛ وقصتهما معروفة . وكان ذلك فى آخر السنة العاشرة من الهجرة . وقد أسلمت سجاح فى عهد معاوية وماتت بالبصرة . أما مسيلمة فقد قتله جيش لخالد بن الوليد .

والبحترى ينسبه إلى جده الأكبر ؛ صعب بن على بن بكر بن وائل

٦ بَدَتْ لخليفةِ الرحمٰنِ منـــهُ مَزَاينُ خائنٍ نَطِفٍ وَقَـــاحِ
٧ فكان يريد نصحاً وَهوِ مُضْبٍ على غِشٍّ كأطراف الرِّماحِ
٨ فأُبْسِلَ بالذى كَسِبَتْ يَـــدَاهُ وعمَّ الناسَ ذلك بالصَّلاحِ
٩ فــلا عَدِمَ الإمامُ صوابَ رأىٍ نَفَى الجَرْباء عن عَطَنِ الصِّحَاحِ
١٠ وأبْقَــاهُ الإلٰهُ بَقاءَ «نُــوحٍ» لتشييد المــكارمِ والسَّمَـــاحِ

---

(٦) ج «مزاين كائن».

المزاين: (جمع المزّن): العادة والطريقة والحال.

النطف: النجس، المريب.

(٧) لم يرد هذا البيت فى ج. وفى الأصل «مصب» بالصاد المهملة.

مضْب: من أضبى أى أسرّ وكتم. ويقال: أضبأ

(٨) أبسل: أسلم للهلكة.

(٩) ب «الجرباء» تصحيف. الجرباء: مؤنث الأجرب.

العطن (محركة): وطن الإبل ومبركها حول الحوض.

١٩٠

وقال [لأبى صالح بن عمّار] يداعبـــهُ :

١ يا «أباصالحٍ» ،صَدِيقَ الصَّلاَحِ وشقيقَ النَّدٰى ، وتِرْبَ السَّماحِ !
٢ لا أظُنُّ الصَّباحَ يُوفِى بإشرا قِ خِلالٍ فى ساحتَيْكَ صِبَاحِ
٣ أىُّ شىءٍ يَفِى بِعَرْفِكَ إلاَّ أَرَجُ المِسْكِ فى نسيمِ الرِّيَاحِ
٤ غيرَ أنَّ الفتوَّةَ ٱنْجَذَبَتْ مِنْــ ـكَ بمَغْدًى إلى الصِّبَا ومَرَاحِ
٥ حيثُ ذَلَّ ٱلحِجَى، وعَزَّ التَّصَابى، وأقــامَ الهَوٰى ، وسارَ ٱللاَّحِى
٦ مُنْعِظُ الطَّرْفِ لا يزال يُــوَالِى لحَظَاتٍ يُحْبِلْنَ قَبْلَ النِّكاحِ
٧ ومُغِيرٌ على الأَصابعِ باللَّمْــ ـسِ ، لها فى أسافلِ الأَقداحِ
٨ أو تَبِيتُ التِّرَاسُ فى غيرِ حَــرْبٍ يَتَصَدَّعْنَ عن صُدورِ الرِّماحِ
٩ نَحْنُ فى قُطْعَةٍ وشُغْلُكَ عنَّــا بوِصَــالِ الأَسْتاهِ والأَحراحِ
١٠ وَلَعَمْرِى ! لَرُبَّ يَوْمٍ شَفَعْنَا مِنْكَ سُقْيَا النَّدٰى بِسُقْيَا الرَّاحِ !

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨ – بيروت ٤١١ – مصر ١ : ١١٩ ؛ وكلها تنقص البيت التاسع .
لم ترد فى ح ، ك ، ل . وقد وردت فى ، د وإخوتهما ناقصة البيت التاسع كذلك .
انظر الإشارة إلى أبى صالح وبيان المقطوعات التى قيلت فيه وترجيح تاريخها فى القصيدة رقم ١٩٣ حيث حددنا لها سنة ٢٣٣ هـ .

(٣) ل «يفى بظرفك» .
(٤) ا بهامش «بداراً إلى الصبا والمرح» . وبهامش د «والمراح» . ح ، ل «بداراً . . والمزاح» .
(٧) ب ، ج «ومغر» .
(٨) التراس: جمع التُرْس وهو ما يتوقى به فى الحرب .
(٩) هذا البيت لم يرد فى النسخ المطبوعة جميعها .
(١٠) ا ، د «شفعنا لك» .

١٩١

وقال فى ضَرْب صالح بن وصيف لأَحمد بن إسرائيل وأَبى نُوح :

١ نَهَيْتُكُمُ عن«صالحٍ» فأَبَى بِكُمْ ... لَجَاجُكُمُ إلاَّ اْغْتِرَارًا بِ «صالحِ»

٢ وحَذَّرْتكمْ أَنْ تَرْكَبُوا اْلْغَىَّ سادِرًا ... فَيَطْرَحَكُمْ فى مُوبِقَاتِ المَطَارِحِ

٣ وماذا نَقَمْتُمْ منهُ لَوْلَا اْعْتِسَافِكُمْ ... وتَلْجِيجُكُمْ فى مُظْلِمِ اْللُّجِّ طافِحِ

٤ نَصِيحُ أَميرِ المؤْمنينَ وَسَيْفُـــهُ ، ... وما مُضْمِرٌ غِشًّا كآخَرَ ناصحِ

٥ تؤيِّدُ رُكْنَيْهِ «المَوَالِى» ويَعْتَزِى ... إلى مَذْهَبٍ عندالخليفـــةِ واضحِ

٦ تَكَشَّفَ عن أَسْرَارِهِ وغُيُـــوبِهِ ... تَكَشُّفَ نَجْمٍ فى الدُّجُنَّـــةِ لائحِ

٧ وكانت لكمْ مَنْدُوحَةٌ عن عِـــنَادِهِ ... لوَ اْنَّكُمُ اْخْتَرْتُمْ عَفِىَّ المَنَادِحِ

٨ فقدْ ظَهَرَتْ أَمْـــوالُكُمْ بَعْدَ سَتْرِها ... وبَعْدَ تَخَفِّيها ظُهُورَ الفَضَائِحِ

٩ ذَخائرُ ذِيدَ الحَقُّ عنها وأُرْتِجَتْ ... عليها مَغَالِيقُ الصُّدُورِ الشَّحَائحِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٥٥ – بيروت ٣٩٧ – مصر ١ : ١١٧ .
أوردتها النسخ جميعها ما عدا د. ومقدمتها فى ه «وقال يمدح صالح بن وصيف ويعنِّف الكتّاب بوثوبهم عليه» .

* أبو الفضل صالح بن وصيف ، هو ابن وصيف الكبير شيخ «الموالى» (ترجمته مع القصيدة ٤٧صفحة ١٣٩) وكان لصالح يدٌ فى قتل المعتز (انظر الحاشية ١٧ صفحة ٤٥٢) . وقد قتل صالح لثمان بقين من صفر سنة ٢٥٦ . كان صالح قد قبض فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٢٥٥ فى آخر عهد المعتز على أحمد بن إسرائيل وأبى نوح عيسى بن إبراهيم والحسن بن مخلد (انظر خبر ذلك مع القصيدة ؛ صفحة ٢٣ والقصيدة ٩ صفحة ٣٣) .

(٢) ا وإخوتها ، ه «البغى» .

(٥) يعتزى : ينتسب .

(٦) د «عن أسرابه وغيوبه» . الدجنَّة : الظلمة ، السواد .

(٧) المندوحة : ما اتسع من الأرض . ويقال : لك عنه مندوحة أى سعة وبُدّ .

(٩) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ .

١٠ بِدَفْعٍ عن الحاجاتِ حتّى كأنّما ... سُئِلْتُمْ أناسِيَّ الحِدَاقِ اللَّوَامِحِ
١١ وبُعْدٍ عن المَعْرُوفِ حتى كأنّكُمْ ... تَرَوْنَ بهِ سُقْمَ النُّفُوسِ الصَّحَائحِ
١٢ ومَنْ غابَ عن يَوْمِ «المَوَالِى» ويَوْمِكُمْ ... فقدغابَ عن يومٍ عظيمِ الجَوَائحِ
١٣ غَدَا ، وغَدَوْتُمْ ، والسُّرَادِقُ مَوْعِدٌ ... لخَصْمَيْنِ : ثَبْتٍ عن قليلٍ ،وطائحِ
١٤ فما قام للمِرِّيخِ شَخْصُ عُطَارِدٍ ، ... ولا قُمْتُمُ للقَوْمِ عنـد التَّكَافُحِ
١٥ ولمّا ٱلْتَقَتْ أقـلامُكُمْ وسُيوفُهُمْ ... أبَدَّتْ بُغَاثَ الطيرِ زُرْقُ الجَوارِحِ
١٦ فلا غَرْنِى مِنْ بَعْدِكم عِزٌّ كاتبٍ ... إذا هُوَ لم يَأْخُـذْ بِحُجْزَةِ رامحِ
١٧ «أبَاالفَضْلِ»لا تَعْدَمْ عُلُوًّا متى ٱعْتَدَى ... لسانُ عَدُوٍّ أوْ صَغَا قلبُ كاشِحِ
١٨ تَقَطَّعَتِ الأسبابُ بالقَوْمِ وٱنْتَهَوْا ... إلى حَدَثٍ من نَبْوَةِ الدهر فادحِ
١٩ فلم تَبْقَ إلاَّ سَطْوَةٌ من مُطَالِبٍ ... بأضغانه أو نِعمةٌ من مُسامِحِ
٢٠ ومَنْ نَسِىَ البُقْيَا فلستَ لفَضْلِها ... بِنَاسٍ ولا من مُرْتَجِيها بنـازِحِ
٢١ إذا أنتَ لم تُضْرِبْ عن الحِقْدِ لم تَفُزْ ... بذِكْرٍ ، ولم تَسْعَدْ بتقريظِ مادحِ
٢٢ ولن يُرْتَجَى فى مالكٍ غيرِ مُسْجِحٍ ... فَلاَحٌ ، ولا فى قادرٍ غيرِ صافحِ

(١٠) ب ، ج « كأنها سليم » هو تحريف . ه « سلبتم » . يريد جمع إنسان العين .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ .
(١٣) ب ، ج « بخصمين » .
(١٤) بهامش ا « كيد» بدلا من شخص » .
المريخ Mars : من السيارات العليا ، اسمه بالفارسية بهرام ؛ وعند المنجمين النحس الأصفر .
عطارد Mercury : سيّار سفلى سبق التعريف به فى الحاشية ٢١ من القصيدة ١٦٢ صفحة ٤٠٢ .
(١٥) بغاث الطير : شرارها. فى ا « ولما بدت » وبهامشها « ولما التقت ».
(١٦) الحجزة : معقد الإزار . الرامح : ذو الرمح .
(١٧) الكاشح : مضمر العداوة . صغا : مال .
(٢١) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ .
(٢٢) المسجح : الحسن العفو .

١٩٢

وقال يمدح [عبد الرحمن بن خاقان] ويصف فَرَساً حملها البحتريُّ إليه هَدِيَّةً :

١ أَضْحَتْ بِـ «مَرْوِ الشَّاهِجانِ» مَنَادِحى ... ولِأَهْلِ «مَرْوِ الشَّاهِجانِ» مَدَائحى

٢ وَصَلَوا جَناحى بالنَّوَالِ، وآمَنــوا ... من خَوْفِ أَحداثِ الزمانِ جَوَانحِى

٣ كم من يَدٍ بيضاءَ أَشْكُرُ غِبَّـها ... منهمْ، وفيهم من أَخٍ لىَ صالحِ!

٤ فاللهُ جارُ «أبى عَلِىٍّ»، إنَّــه ... أُنْسُ الصديقِ، وغَيْظُ صَدْرِ الكاشِحِ!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٢ — بيروت ٦٥٩ — مصر ١ : ١١٥ .

ا ، د « وقال فى عبد الرحمن بن خاقان » ى « وقال فى عبد العزيز بن خاقان ». ولم ترد فى ح ، ك ، ل .

وأورد ابن أبى عون فى كتابه «التشبيهات» (صفحة ٣٩) أبياتاً منها وقدم لها بقوله « وأهدى البحترى إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فرساً وكتب إليه » .

أما ابن الشجرى فقد أورد أبياتاً منها فى (الحماسة) ٢٣٢ وقدم لها بقوله : « وأهدى إليه عبد الله ابن خاقان فرساً وكتب إليه » .

* وعبد الرحمن أحد أولاد خاقان الذى استخلف ابنه يحيى على توقيع ديوان العامة ؛ وعبد الله بن يحيى ابن خاقان هو أخو عبيد الله الوزير . ومن أولاد خاقان المعروفين : الفتح صاحب المتوكل ، ومزاحم الذى ولىَ مصر وتوفى سنة ٢٥٤ ، ويحيى والد عبيد الله ، وعبد الرحمن وجعفر . وقد أشار البحترى إلى كُنية ممدوحه فى البيت الثالث . والذى عُرِف بأبى علىّ من الخاقانيين هو أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى وقد ولى الوزارة للمقتدر فى الرابع من ذى الحجة سنة ٢٩٩ إلى المحرم سنة ٣٠١ حيث قبض عليه هذا الخليفة فى العاشر منه ، وقد توفى سنة ٣١٢ . ولم نهتد إلى عبد العزيز ، كما لم نتحقق من كُنية عبد الرحمن . وقد مدح دعبل عبد الرحمن هذا واستهداه برذوناً (انظر أخبار دعبل فى الأغانى) .

(١) مرو الشاهجان : قصبة بلاد خراسان على نهر مرغاب ، فتحها الأحنف بن قيس فى خلافة عمر .

المنادح : ما اتسع من الأرض . وقد استعمل مفردها « مندوحة » فى صفحة ٤٦٦ .

(٣) ب ، ج « فيكم ومنهم » وقد أثبتنا رواية ا وإخوتها لأن سياق الكلام يدل على أنه يخاطبهم بصيغة الغائب . الغِبُّ : العاقبة .

٥ شَيْخُ الأَمانةِ والدِّيانَةِ مُــوجِفٌ   فى مَذْهَبٍ أَمَمٍ وحِلْمٍ راجِــحِ

٦ ذُو عُرْوَةٍ فى «الأَعْجَمِينَ» وثيقــةٍ   وأَرُومَــةٍ مَرْءُومَةٍ فى «وَاشِحِ»

٧ نَفْسِى فِــدَاءُ خَلائِقٍ لكَ حُرَّةٍ   وزِنادِ مَجْدٍ فى يمينِكَ قــادِحِ

٨ إنِّى أَقُولُ ، وما أَقُولُ مُعَــرِّضاً   فى ذِكْرِ مَكْرُمَةٍ بعَبْثَةِ مازِحِ :

٩ ماذا تَرَى فى مُدْمَجٍ عَبْلِ الشَّوَى   من نَسْلِ أَعْوَجَ كالشِّهابِ اللَّائحِ

١٠ لا تِرْبُهُ الجَذَعُ الذى يَعْتَــاقُهُ   وَهْنُ الكَلالِ ، وليسَ كُلَّ القَارِحِ

١١ عُنُقٌ كقــائمة القَلِيبِ تَعطَّفَتْ   أَوَدًا ، ورأْسٌ مِثْلُ قَعْــوِ الماتِحِ

١٢ يَختال فى شِيَةٍ يَمُوجُ ضِيــاؤُها   مَوْجَ القَتِيرِ على الكَمِىِّ الرَّامِحِ

---

(٥) الموجف من الإيجاف ، وهو سرعة السير .   الأمم : القصد الوسط .

(٦) الأرومة (بالفتح وبالضم) : الأصل .   المرءومة : الأصل فيها : الحبل المفتول شديداً كناية عن أن أصله فى واشح متين .

واشح : بطن من الأزد .

(٩) المدمج : الضامر .   العبل : الضخم من كل شىء .   الشوَى : القوائم .

أعوَج : فرس بنى هلال المشهور بنسله ، سبق التعريف به فى الحاشية ٣٩ من القصيدة ١٦٢ (صفحة ٤٠٤) .

التشبيهات ٣٩ — حماسة ابن الشجرى ٢٣٣ .

(١٠) ب ، ج ، «الفارح» وهو تصحيف .

الجذَع والقارح : تقال فى ترتيب سنى الفرَس ، فى السنة الأولى حولىٌّ ثم جذَع ثم ثَنِىّ ثم رَباع ثم قارح . وقيل : هوفى الثانية فِلْو ، وفى الثالثة جذَع .

لم يرد فى طبعة بيروت .

التشبيهات ٣٩ .

(١١) القليب : البئر .   الأوَد : الاعوجاج .   القعو : البكرة من الخشب أو المحور من الحديد .   الماتح : المستقى .

(١٢) الشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس .   القتير : رؤوس مسامير الدروع.

الكمىّ : الشجاع أو لابس السلاح . (ج : الكماة) .

التشبيهات ٣٩ — حماسة ابن الشجرى ٢٣٣ .

١٣ لو يَكْرَعُ الظَّمآنُ فيهِ لم يُمِــلْ   طَرْفاً إلى عَذْبِ الزُّلاَلِ السَّائحِ
١٤ أَهْدَيْتُهُ لِتَرُوحَ أَبْيَضَ واضحاً   منهُ على جَذْلاَنَ أَبْيَضَ واضحِ
١٥ فتكونَ أَوَّلَ سُنَّة مَــأْثورةٍ   أَنْ يَقْبَلَ الممدوحُ رِفْدَ ٱلمادِحِ

---

(١٣) هـ « الظمآن فيها » .

كرَع فى الماء : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفَّيْه ولا بإناء .

التشبيهات ٣٩ — حماسة ابن الشجرى ٢٣٣ .

(١٤) ب ، ج ، هـ ليروح » .

التشبيهات ٣٩ — حماسة ابن الشجرى ٢٣٣ « ليروح أبيض واضح » .

(١٥) الرفد : العطاء .

التشبيهات ٣٩ « أو يقبل » — حماسة ابن الشجرى ٢٣٣ « متبوعة » — العكبرى ٣ : ٢٣١ فيكون » .

١٩٣

وقال [لأبي صالح بن عمّار] :

١ أَبْلِغْ «أَبَا صالحٍ» ،إمّا مَرَرْتَ بهِ ، رسالةً مِنْ قتيلِ آلماءِ والرَّاحِ !
٢ الآنَ أَقْصَرْتُ إقصارًا مَلَكْتُ بهِ مَقادَتى ، وأَطَعتُ اللهَ وآللاَّحى
٣ أَشْكُو إليكَ ،وما الشَّكْوى بِمُجْدِيَةٍ ، خَطْبَيْن قد طَوَّلا حُزْنى وإبراحِى
٤ من نَوْبَةٍ ، وآخْتِلالٍ ، بِتُّ بَيْنَهُما فلا يَكُنْ الكَ إمسائى وإصباحِى !
٥ «بَنِى قُشَيْرٍ» ! أَلاَ سُقْيًا لمُضْطَهَدٍ «بَنِى قُشَيرٍ» ! أَلا سُقْيًا لمُلْتَاحِ ؟
٦ عِندى لكم نِعْمَةٌ بالأَمْسِ واحدةٌ لا خيرَ فى غُرَّةٍ من غير أَوْضَاحِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٦ — بيروت ٤٠٩ — مصر ١ : ١١٩ .

لم تذكر ب ، ج من قيلت فيه هذه المقطوعة والزيادة عن ا ، د . ولم ترد فى ك .

* أبو صالح بن عمار الحلبى كان جاراً للبحترى كتب فيه عدة مقطوعات ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٥٥١ ، ٦٩١ ، ٨٤١ ، ٨٦٨ ، وهناك المقطوعة ٧١٢ اختلف فيها . ويبدو من خلال ما نظمه البحترى فيه أن العلاقة بينهما كانت فى الأيام التى اتصل فيها البحترى بالحارثى الذى هجاه ورجحنا أن المقطوعات التى قالها فى الحارثى يرجع تاريخها إلى أواخر عام ٢٣٣ إذ أنه يقول فى المقطوعة ٢٣٧ الموجهة إلى الحارثى :

تعجَّل عن ميقاته فكأنه أبو صالح قد بِتُّ منه على وعدِ

وإذا صحَّ أن المقطوعة رقم ٧١٢ قد قيلت فيه كما ذكر فى النسخ ا ، د — فى حين روت ب أنها قيلت فيمن يدعى أبا مالك — فيكون قد أشار فيها إلى الوقت الذى كان يعاتب فيه إسماعيل بن شهاب كاتب القاضى أبى دؤاد حيث يقول :

أتوانيتَ أم تشاغلت عنها أم تعلمتَ مطْلَ إسماعيلِ ؟

وعلى ذلك تكون المقطوعات التى قيلت فى أبى صالح يرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ .

(٤) ب ، ح . ل « من توبة » .
النوبة (عند الأطباء) : زمان أخذ الحمَّى .

(٥) هذا البيت فى ا ، د وإخوانّهما والمطبوع ترتيبه السادس .
بنو قشير : نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة .

١٩٤

وقال [يهجو قوماً من أهل بلده] :

١ لئن رَاحَ « رَوْحٌ » هارِباً من ضُيوفِهِ فما ٱلمَطَرُ الثَّانى « عُمَيْرٌ » بِرَائِحِ
٢ تَشَمَّمْتَ أَسْتَاهَ البَغَايَا وقَحَّمَتْ بكَ الغُلْمَةُ الحَمْقَاءُ فى «تَلِّ ماسِحِ »
٣ حَمَلْتَ إِلَيْهِمْ حينَ يَمَّمْتَ قَصْدَهُمْ جَرِيرَةَ أَيرٍ فى العَشِيرَةِ فاضِحِ
٤ فــلا نَجَحَتْ تلكَ ٱللُّبَانَةُ إنهــا تَرُومُ مَرَاماً للعُلاَ غيرَ ناجِحِ
٥ وماكنتُ أَخْشَى أَنْ تُؤَخِّرَ حاجَتِى لخُصْيَىْ عُقَيْبٍ والأُمُورِ القبائحِ
٦ ولا أَنْ تَكُونَ ٱستُ المُوَضَّعِ فيكُمُ بأَكثرَ من فَخْرِى بكمْ ومَــدائحِى
٧ فسِرْ غيرَ مَأْسُوفٍ عليكَ فما النَّوَى بِبَرْحٍ ، ولا ٱلخَطْبُ ٱلمُلِمُّ بفَادِحِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١١٢ – بيروت ٥٦٧ وأوردت منها ثلاثة أبيات – مصر ١ : ١١٨ .
لم ترد فى النسخة هـ . والزيادة عن النسخة ا . ولم نهتد إلى شخصية « روح » أو « عبيد » و « عمير » المذكورين .

(١) ل « أو عبيد برائح » .

(٢) فى ب ، ج « كل ماسح » وفى ا كذلك ولكن بهامشها « تل ماسح » تصحيحاً لها . ووردت فى ح « الثلمة الحمقاء فى تل ماسح » . وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

تل ماسح : قرية قرب حلب .

(٣) ا والنسخ الأخرى « بوائق » بدلاً من « جريرة » . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

(٤) ا ، د « فى العلا » . ح ، ل « فلا أنجحت » .

(٥ و٦) لم يردا فى طبعة بيروت .

١٩٥

وقال فى ٱستحجاب عُبَيد ٱلله بن يحيى سَعْدًا [النَّوشَرِىّ] :

١ طَلَبَ البَقَاءَ بكلِّ فألٍ صالحٍ وبكلِّ جارٍ سانحٍ أو بارِح

٢ سَمَّاهُ « سَعْدًا » ظَنَّ أن يَحْيَا بهِ ؛ عَمْرِى لقد أَلْفَاهُ سَعْدَ الذابحِ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٣٠ — بيروت ٧٥٠ — مصر ١ : ١٢٢ .

لم ترد فى ه ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٧ ﻫ (راجع المقطوعة ١٨٨ صفحة ٤٦٢) . والمقصود عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير .

(١) كان العرب يتفاءلون بالطير الذى يقبل عن يمينهم فيسمونه « السانح » ويتشاءمون مما يجىء عن شمالهم فيسمونه « البارح » . فالشاعر يشير فى بيته إلى هذا .

أخبار البحترى ١١٦ .

(٢) سعد الذابح : كما عرّفته المعاجم كوكبان نيّران بينهما قيد ذراع وفى نحر أحدهما نجم صغير لقربه منه كأنه يذبحه . ويعرّفه الفلكيون بأنه الثانى والعشرون من منازل القمر وهما نجمان فى الجدى أى ألفا وبيتا الجدى . أما الإفرنج فيسمون ألفا الجدى Capricorni أى أنورهما بالجدى فقط ، ويسمون الخفىّ منهما أى بيتا الجدى ذابحاً (راجع المعجم الفلكى للمعلوف) وهو عند العرب من نحوس الكوكب .

عبث الوليد ٧٤ وقال : « الأقيس أن يقال فى سعد الذابح سعدٌ الذابحُ لأنه وصف لسعد ، وإنما يراد أن قُدّامه نجماً هو كالذابح له ، والعامة تستعمل هذه الكلمة كثيراً فتحذف التنوين فى الكلام كما قالوا « قل هو الله أحدُ الله الصمد » ثم قال : « وإذا قيل سعد الذابح بالخفض فهو من الباب الذى يضاف فيه الموصوف إلى صفته » — الغيث المسجم ١ : ١٢١ :

سمّاه سعداً للتفاؤل باسمه حقّاً لقد ألفاه سعد الذابحا

وهو مختلف عن روىّ المقطوعة .

١٩٦

وقال يمدح [الفتح بن خاقان] :

١ قَد جاء نَصْرُ ٱللهِ وٱلفَتْحُ ... وشَقَّ عنّا الظُّلْمَةَ الصُّبْحُ

٢ وزيرُ مُلْكٍ ورَجَا دولةٍ ... شِيمَتُهُ ٱلإنعامُ والصَّفْحُ

٣ كالليْثِ إلّا أنّهُ ماجِدٌ ، ... كالغَيْثِ إلّا أنّه سَمْحُ

٤ وكلُّ بابٍ للنَّدَى مُغْلَقٍ ... فإنّما مِفْتَاحُهُ «ٱلفَتْحُ» !

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٦٦ – بيروت ٢٥٥ – مصر ١ : ١١٨ .

لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٥ .

أورد ياقوت فى معجم الأدباء (١٦ : ١٨٥ – ١٨٦) هذه الأبيات بدون أن يذكر أنها للبحترى فى قصة نسبها لأبى بكر محمد بن جعفر الخرائطى أنه قال : « حدثنا العباس بن الفضل الرَّبَعى ، حدثنا علىُّ بن الجهم قال : إنى لعند المتوكل يوماً والفتح بن خاقان حاضر إذ قيل له فلان النخاس بالباب ، فأذن له فدخل ومعه وصيفة ، فقال له أمير المؤمنين : ما صناعة هذه الوصيفة ؟ قال : تقرأ بالألحان . فقال الفتح : اقرئى لنا خمس آيات ! فاندفعت تقول : [وأورد الأبيات] . قال : فوالله لقد دخل المتوكل من السرور ما قام إلى الفتح فوقع عليه يقبّله ، ووثب الفتح فقبّل رجله ، فأمره أمير المؤمنين بشرائها وأمر له بجائزة وكسوة وبعث بها إلى الفتح فكانت أحظى جواريه عنده » .

ولعل علىَّ بن الجهم قد أراد بهذه القصة صرف هذه المقطوعة عن أن تنسب للبحترى لما كان بين الشاعرين من خصومة . وقد نسب لابن الجهم بعض أبيات هى من شعر البحترى (المقطوعة رقم ٣٩٨ فى حرف الراء) ومطلعها :

بسرَّ مَن را لنا إمام ... تغرف من جوده البحارُ

(١) تضمين للآية الكريمة « إذا جاء نصر الله والفتح » . (١ : سورة النصر) .

(٢) ا « ورحى دولة » .

معجم الأدباء ١٦ : ١٨٥ :

خدَين ملك ورجا دولة ... وهمُّه الإشفاق والنصح

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١٨٥ « الليث . . . والغيث » .

١٩٧

وقال :

١ رأَيْتُكَ يا أُخَيَّ تُطِيلُ هَــزِّى وتحــريكى بمَنْطِقِــك القبيحِ
٢ ولستَ بثابتٍ فيهم فتُهْجَى ولا مَــوْلًى لِثَابِتِهِمْ صريحِ
٣ فــلا تَخْطُبْ بما تَجْرِى إليه هِجَائى ، فهو أَغْلَى من مَدِيحى!

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٢٣ .
وردت فى ب ، ج ، ى . ولم تبين واحدة منها اسم من وجهت إليه .

١٩٨

وقال يمدح [الحسَن بن مَخْلد] :

١ يَضْحَكْنَ عن بَرَدٍ ونَــوْرِ أقَاحِ ... ويَشُبْنَ طَعْمَ رُضَابِهِنَّ بِــرَاحِ
٢ وإذا بَرَزْنَ من الخُدورِ سَفَرْنَ عن ... هَمَّيْكَ من وَرْدٍ ومن تُفَّــاحِ
٣ وإذا كَسَرْنَ جُفُونَهنَّ نَظَرْنَ مِنْ ... مَرْضَى - يَشُفُّكَ سِحْرُهُنَّ - صِحَاحِ
٤ تَظْمَا إليهنَّ القُلوبُ ، وقد تَرَى ... فيهنَّ رِيَّ الهــائمِ المُلْتَاحِ
٥ والحُبُّ سُقْمٌ للصحيحِ إذا غَــلاَ ... فيه المُحِبُّ ، ونَشْوَةٌ للصّاحى
٦ بَكَرَ العَذُولُ فكَفَّ غَرْبَ بَطالتى ... وبَدَا المشيبُ فكَفَّ غَرْبَ جِمَاحِى
٧ قد آنَ أنْ أَعْصِى الغَوَايَةَ إذْ نَضَا ... صِبْغُ الشباب وأَنْ أُطِيعَ اللاَّحِى
٨ لَأُخَبِّرَنَّكَ عن « بَنِى الجَرَّاحِ » ... وعَتَادِهم من سُؤْدُدٍ وسَمَــاحِ
٩ ومَكانِهمْ من «فارِسٍ» حيث التقتْ ... غُرَرُ الجِيادِ تُعَانُ بالأَوضاحِ

---

* طبعة مصر ١ : ١٢٤ ما عدا البيت التاسع عشر .
وردت فى ب ، ج ، ه ، ى . وهذه القصيدة مما نظم فى سنة ٢٥٦ ؛ راجع السبب الذى رجحنا به ذلك فى القصيدة رقم ١٧٧ ص ٤٣٨ .
* ترجمة الحسن بن مخلد مع القصيدة ٩ صفحة ٣٣ .
(١) الموازنة ٢ : ٩٢ و ١٠٨ ، ظ ٢ : ٦٤ ، ١٠٧ المعارف « ويشين ظَلْمُ » — الأشباه ١ : ١٧١ الصدر . البرَد : الماء الجامد ينزل من السماء
الظَّلْم (بفتح الظاء) : ماء الأسنان وبريقها . وكذلك الثلج .
(٢) الموازنة ٢ : ١٠٩ و ٢ ، ١٠٧ المعارف .
(٣) الموازنة ٢ : ١٢١ و ٢ ، ١٣٦ المعارف .
(٤) الموازنة ٢ : ١٢١ و ٢ ، ١٣٦ المعارف « الحائم » . الملتاح : العطشان ، المتغير من الشمس أو السفر .
(٥) الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ٢ ، ١٣٦ المعارف
(٦) الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ٢ ، ١٣٦ المعارف « فردَّ غرب جماحى » . الغرب : الحدة والنشاط .
(٧) الموازنة ٢ : ١٢١ ظ ٢ ، ١٣٦ المعارف .

١٠ مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَــةٍ وعِزٍّ أَرُومَــةٍ بَسْلٍ عــلى المُتَغَلِّبِينَ لَقَاحِ
١١ وَرِثُوا الكتابةَ والفُرُوسةَ قَبْلَها عن كلِّ أَبْيَضَ مِنهمُ وَضَّــاحِ
١٢ كُتَّابُ مُلْكٍ يَسْتَقِيمُ بِــرَأْيِهِمُ أَوَدُ الخِلافة أَو أُسُودُ صَبَاحِ
١٣ بصُدُورِ أَقلامٍ تَرُدُّ إليهمُ شَرَفَ الرِّياسةِ ، أَو صُدُورِ رِمَاحِ
١٤ أَمَّــا الخُطوبُ فإننى غالَبْتُها فَغَلَبْتُها بالأَغْلَبِ الجَحْجَــاح
١٥ بـ« أَبِى محمَّد » ٱلذى طالت يَدِى بِنَدَى يَدَيْهِ وتَمَّ رِيشُ جَنــاحِى
١٦ ضَحِكَاتُهُ بِشْرُ النَّوَالِ وكَفُّــهُ بَحْرٌ لِكَفِّ الطــالبِ المُمْتَاحِ
١٧ والنائلُ الغَمْرُ الهَنِىُّ غَــدَا بنا عن نَزْرِ أَهلِ النائلِ الضَّحْضَاحِ
١٨ نَفْسِى فِداؤُك طالَمَا أَغْنَيْتَنِى فكَفَيْتَنِى عن هذه ٱلأَشْباحِ
١٩ خِلَقٌ مُخَيَّلَةٌ بِغَيْرِ خَلَائِق تُرْضِى ، وأَبْدَانٌ بِلَا أَرْوَاحِ
٢٠ فعَلَيْكَ دُونَهُمُ يكونُ مُعَــوَّلِى وإليكَ عنهمْ غُــدْوَتى ورَوَاحِى
٢١ كم من يَدٍ لك لم أَكُنْ أَشْرِى بها رِبْعِيَّ صَوْبِ الدِّيمَةِ السَّحَّاح
٢٢ إنْ سُدْتَ فيها المُنْعِمِينَ فإنّنى فى الشكر عنها سيِّدُ المُدَّاحِ
٢٣ ولئنْ سأَلْتُكَ حاجتى فبِعُقْبِ مــا عَظَّمْتُها وَوَثِقْتُ بالإِنجاح

---

(١٠) الأرومة (بفتح الهمزة وضمها) : الأصل . البسل : الحرام .
اللقاح : الحىُّ الذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم فى الجاهلية سباء .
(١١) ورد هذا البيت فى المقطوعة رقم ١٨٦ ص ٤٦٠ وروايته فيها « والفروسة والحجى » .
(١٢) فى الأصول « صباح » . ولعلها « صياح » .
(١٣) ورد هذا البيت فى المقطوعة رقم ١٨٦ وروايته هناك « تردُّ إليهم أمر الخلافة » .
(١٤) الجحجاح : السيد المسارع فى المكارم .
(١٩) لم يرد فى المطبوع .
الخلَق : جمع خلقة أى الفطرة .
الموازنة ١٧٧ بيروت ، ١ : ٣٣١ دار المعارف « خلق ممثَّلة . . . ترجى وأجسام » — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٦ — محاضرات الأدباء ١ : ١٣٥ « خلق ممثلة . . . ترجى وأجسام » .
(٢١) ربعى : نسبة إلى الربيع . الصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذى .

١٩٩

وقال يهجو [ابن أَبِى زُنْبُور] :

١ أَرَى بكَ ٱللّٰهُ نَكَالاً ، فكمْ ... أَرَيْتَنَـــا من فَعْلَةٍ فاضِحَهْ !

٢ عِشْقُكَ لِلْقَيْنَةِ أَجْدَى الأُسَى ... فى عِشْقِ إمراتك النائحهْ

٣ إنْ نِـــتَهـــا الليلَةَ فَٱنْظُرْ إلى ... عَهْدِ « بِنَانٍ » عِنْـــدها البَارِحَهْ !

٤ قد سَمَطَتْ عـــانَتَهـــا وَقْـــدَةٌ ... من حَـــرِّ ماءٍ سَهِكِ الرَّائحَهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٩ — القاهرة ١ : ١٢٢ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت .

أوردتها النسخة ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل ؛ ولم ترد فى ب ، ج ، هـ .

* ابن أبى زُنبور : لعله هو الحسين بن أحمد أبو على الماذرائى من رجال خُمارويْه . وقد مدحه البحترى فى القصائد التى وجّهها إلى إسحاق بن نصير من رجال خمارويْه أيضاً (انظر القصائد ٣٢٦ ، ٣٧٦) والقصيدة ٨٢٦ التى مدح بها خمارويه . ولذلك نرجح أن هجوه لابن أبى زُنبور كان فى السنة التى مدحه فيها ، أى سنة ٢٨٢ هـ .

(٢) ح ، ى « فى عشقك امراتك النائحة » . ل « عشق امراتك النائحة » .

(٣) بنان : (مضبوطة فى النسخة بضم «ا» الباء) . والذى نعرفه بهذا الاسم هو بنان بن عمرو (بفتح الباء) وقد غنى للمتوكل والمنتصر والمعتز . وقد اشتهر بالضرب على العود [ذكره الشاعر فى القصيدة ٧٦٧ وترجم له هناك] ، وكان هو وزُنام الزامر [ترجم له مع القصيدة ٧٦٧] إذا اجتمعا أحسنا ؛ وكان المتوكل لا يشرب إلا على سماعهما .

(٤) سهك الرائحة : كريه الرائحة .

٢٠٠

وقال يهجو وَهْب بن سليمان :

١ لا تُمازِحْ فى غَيْرِ وَقْتِ مُـزَاحِ ... وأتَّخِذْ آلةً لِوَقْتِ الصِّيَاحِ

٢ ليسَ بَعْدَ الضُّرَاطِ يا «وَهْبُ» فينا ... حَرَّبَ الناسَ غَيرُ وَقْعِ السِّلاحِ !

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسختان ح ، ل .

راجع المقطوعة ١٣٤ (صفحة ٣٤٨) فى قافية الباء ومعها ترجمة وهب بن سليمان وقصته . والمقطوعة ١٥٩ (صفحة ٣٩١) فى حرف التاء .

ويرجع تاريخ هذه المقطوعات الثلاث مع ست مقطوعات أخرى إلى سنة ٢٦٠ هـ .

(٢) حرّب الناس : أغضبهم .

٢٠١

وقال :

١ يا أَخَا « الحارث » إنِّى خارجٌ عند الرَّواحِ
٢ سَوْفَ يَقْرِيكَ سلاماً مَوْصِلِيَّاتُ الرِّياحِ
٣ بُغْضِىَ العَسْكَرَ مَنْ بُغْضِ مِسَاءِ ٱبْنِ صَبَاحِ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١١٧ .

وردت فى ح ، ى ، ل .

هذه المقطوعة وإن لم تشر المخطوطات الثلاث إلى اسم من قيلت فيه ، فإن قوله " يا أخا الحارث " يثبت أنه قالها حين قال المقطوعة رقم ٢٣٧ التى وجَّهها إلى الحارثى ، أى فى سنة ٢٣٣ هـ . وانظر ترجمة الحارثى مع المقطوعة ٤٠ صفحة ١٢٧ .

٢٠٢

وقال :

١ قُلوبٌ شَجَتْهُنَّ الخُدُودُ المَلائِحُ وساقٍ بدا كالصُّبحِ والليلُ جانحُ
٢ يُدِيرُ كُؤُوساً من عُقَارٍ كأنَّها من النُّور فى أَيْدِى السُّقَاةِ مَصابِحُ
٣ فَلِلرَّاح ماتَجْرِى عليه دِماؤُهمْ وللشَّوْقِ ما ضُمَّت عليه الجَوانحُ
٤ ونُدْمَان صِدْقٍ فى جوارِ خليفةٍ غَدَا بين كَفَّيْهِ النَّدَى والصَّفَائحُ

---

* طبعة القاهرة وحدها ١ : ١٢٣ .

انفردت بها النسخة ى ، ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٥ إذ يبدو أنها نظمت وصفاً لمجلس من مجالس المتوكل .

(١) فى الأصل والمطبوع « سحتهن » .

(٤) الصفائح : السيوف العريضة .

٢٠٣

وقال :

١ وإذا مَضَى للمرءِ مِنْ أعوامِهِ خَمْسُونَ وهو عن الصِّبا لم يَجْنَحِ

٢ عَكَفَتْ عليه المُخْزِياتُ وقُلْنَ :قد أضحكْتَنا وسَرَرْتَنا . لا تَبْرَحِ !

٣ وإذا رأى إبليسُ غُـرَّةَ وَجْهِـهِ حَيَّا ، وقال : فَدَيْتُ مَنْ لم يُفْلِحِ!

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٢٣ .

انفردت بها النسخة ى . وقد أرخنا لها عام ٢٥٤ هـ لذكره لفظة خمسين ، وإن كنا نرى أنه ربما قالها ساخراً من شخص بعينه .

(١) الشريشى ١ : ١٨١ بولاق ، ٢ : ١٩ المؤسسة العربية ولم ينسبه برواية « وهو إلى التُّقَى » . وقال : « قال ابن وضاح : إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يَتُبْ ، مسح إبليس على وجهه ، وقال : بأبى وجهه لا يفلح أبداً » .

(٢) الشريشى « ركدت عليه . . . . أرضَيْتَنا ، فأقِمْ لذا لا تبرح » .

(٣) الشريشى ١ : ١٨١ بولاق ، ٢ : ١٩ المؤسسة العربية .

٢٠٤

وقال :

١ لى صــاحبٌ ليس يَخْــلُو لِسانُهُ مِــن جِــرَاحِ

٢ يُجيــدُ تَمْــزيقَ عِــرْضِى عــلى سَبيل المُــزَاحِ !

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٢٣ .

* انفردت بها النسخة ى ، ويبدو عليها شعر الصبا أى أنها من نظمه حوالى عام ٢٢٠ ﻫ .

وقد ورد هذان البيتان فى كتاب « غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة »
(صفحة ١٢٥ طبعة المطبعة الكلية ، ١٨٢ بولاق) منسوبين لأبى جعفر الطبرى .

ووردا غير منسوبين فى « محاضرات الأدباء » (١ : ١٣٧) .

(٢) محاضرات الأدباء « على طريق المزاح » .

قافية الخاء

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	١٢	١
طبعة الآستانة	١٢	١
طبعة بيروت	—	—
طبعة مصر	١٢	١

٢٠٥

[وكتب إلى عَبْدُون يهجو ابن الجوهريّ المعروفَ بالخاقانيّ] :

١ لنا صاحِبٌ ظالِمٌ مـا يـزا ... ل يُدَنِّسُنَا بالجَلِيس الوَسِخْ
٢ يُكَلِّفنـا وُدَّ ذِى أُبْنَـةٍ ... إذا ما رأى الأَيْر.... يوماً رَبَخْ
٣ يُصـافِحُـهُ بعد قَبْض عليـ ... ـه مَـلآنَ من سَلْحِهِ مُلْتَطِخْ
٤ يُرِيدُ لِيُخْرِجَ مـن قَلْبِـهِ ... حـلاوةَ وَجْدٍ بِهِ قد رَسَخْ
٥ إذا وَتَّـدَ العَبْـدُ فى ظَهْرِهِ ... تَسَامَى بِخُرْطُـومِهِ أو شَمَخْ
٦ فتَبًّـا له أَيَّمـا رِفعَـةٍ ... رآهـا لِمَنْ بِيكَ حتى بَذَخْ !
٧ يُسَرُّ فَيَأْشَرُ أو يُـزْدَهَى ... إذا قامَ فى يَدِهِ وانْتَفَخْ
٨ سُرور المُوَالَى بقَمْرٍ عليـهِ ... أُدِيلَ أخيرًا بِشَـاهٍ وَرُخْ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٢١ – مصر ١ : ١٢٥ ؛ ولم ترد طبعة بيروت .

المقدمة عن ا ، د وإخوتهما . أما النسختان ب ، ج فقد اكتفتا بهذه التقدمة « وقال يهجو » ولم تورد النسخة هـ هذه القصيدة . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٩ هـ فى الفترة التى كان متصلا فيها بآل مخلد .

وانظر فى هجو ابن الجوهرى المقطوعة رقم ٩٦ (صفحة ٢٧٦) والمقطوعة رقم ٦٢١ .

(٢) ا ، د ، ح ، ل « يكلف عشرة مستنعظ » . الربخ (محركة) : الاسترخاء .

(٥) ا ، د « أوتد » . ورد فى ج ، ل بعد البيت الثامن وروايته فيهما « ثما بخريطيمه » .

(٦) ا ، د « فخسراً له . . . يراها لمن » . ح ، ل « فخسراً له أيما حالة رآها لأبهة أو بذخ » هذا البيت ترتيبه فى ب ، ج السابع ، وقد آثرنا ترتيب النسخ الأخرى لأن البيت الذى يليه مرتبط بما بعده .

بذخ : تكبّر وعلا .

(٧) فى النسختين المطبوعتين « يسر بنا الشر » ولا معنى له . وترتيبه فى ح ، ل الخامس .

أشر : مرح .

(٨) ب ، ج « أذبل أجر» . ح ، ل « بقمن » .

٩ حديثُ البِغَــاءِ وأشباهِهِ　　ويَخْــرُجُ من غيرِهِ مُنسَلِخْ

١٠ ويُطْــرِى وَلَاءَ «بَنِى هاشمٍ»　　ومــا عَظْمُهُ فيهمُ بالمُمِخْ !

١١ فكيف يُنَكِّبُ عن مَــذْهَبٍ　　إذا ما تَعَاطَى سِوَاهُ شُدِخْ ؟ !

١٢ جَمَادٌ من البَرْدِ لم يَنْحَلِلْ　　وَنِىْءٌ من البُلْــدِ لم يَنْطَبِخْ

القمْر من المقامرة .　　الشاه والرُّخ : قطعتان من قِطَع الشطرنج .

(٩) ا ، د «وأشباهه» .

(١٠) ترتيبه فى ا ، د ، ح ، ل الثانى عشر .

الممخ : أى فيه المخاخة التى تخرج من العظم فى فم ماصّه .

(١٢) فى المخطوطات «البله» .

عبث الوليد ٧٧ «من البلد» وقال : «البُلْد، قليل فى الاستعمال الأول ولكنه فى القياس مطرد ؛ يقال : بليد بيّن البلد كما يقال : عظيم بيّن العُظم وقريب بيّن القرب . وهو كثير ، إلا أن المستعمل هو الذى يجب أن يتبع ، ولا بأس أن يقيس الشاعر فى الضرورة ما قلّ على ما كثر». ثم قال : «ويجوز أن يكون البلد جمع بليد أى هذا الرجل من قوم بلداء» .

قافية الدال

	عدد الأبيات	عدد القصائد
طبعتنا	٢٤٣٣	١٣٣
طبعة الآستانة	١٨٣٧	٨٣
طبعة بيروت	١٧٩٧	٨١
طبعة مصر	١٩٥١	٩٨

٢٠٦

قال يستسقى نبيذًا من [أبى أيُّوب] أحمد بن محمد بن شجاع وقد أتاه بنو حُمَيد بن عبد الحميد :

١ لكَ الْخَيْرُ! ما مِقْدَارُ عَفْوِى وماجُهْدِى و «آلُ حُمَيْدٍ» عند آخِرِهم عِنْدِى؟

٢ تَتَابَعَتِ الطاءان: «طُوسٌ» و«طَيِّئٌ» فَقُلْ فى «خُراسان»، وإنْ شئتَ فى نَجْدِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٨٩ – بيروت ٦٨٥ – مصر ١ : ٣٠٤ .

لم ترد فى ك ، ولم تشر المخطوطات ا، د ، و ، ز ، ط إلى من وجهت إليه هذه القصيدة واكتفت بتقديمها هكذا «وقال يستسقى نبيذاً» . وبهذه المقدمة المقتضبة وردت فى النسخ المطبوعة . كذلك لم تشر المخطوطتان هـ ، ى إلى شىء واضح . فأولاهما ذكرت ما يأتى : «وكتب إلى إخوانه يستسقى نبيذاً ، وكان قد وافاه بنو حميد فأقاموا عنده ؛ ولم يكن يعلم بما عزموا عليه من مجيئهم إليه فيعدّ لهم شيئاً» . وذكرت الثانية : «وكتب البحترى إلى بعض إخوانه يستسقى نبيذاً ، وكان قد أتاه بنو حميد بن عبد الحميد ؛ ولم يك علم بما عزموا عليه من مجيئهم فيعدّ لهم شيئاً» . أما ب ، ج ، فقد أفصحتا عن اسم الموجهة إليه هذه القصيدة .

وقد أورد الصُّولى سبعة أبيات منها فى كتابه «أخبار أبى تمام» ١٨٦ عند الكلام على استهداء نبيذ فقال : «والبحترى يقول فى نحو هذا لأبى أيوب ابن أخت الوزير» والصحيح: ابن أخت أبى الوزير .

ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ هـ .

* والممدوح هو أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع ، ابن أخت أبى الوزير أحمد بن خالد ، وهو الذى زاد فى مسجد عمرو فى أيام ابن طولون ، وكان صاحب الخراج بمصر وذلك فى سنة ٢٥٨ هـ . وأقرّه أحمد بن طولون على ذلك سنة ٢٥٩ هـ خليفة له . وكان خاله أبو الوزير أحمد بن خالد أحد كتّاب محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما قتله المتوكل استكتب أبا الوزير ، ولكنه لم يسمّه بالوزارة (انظر ذكر أبى الوزير مع المقطوعة رقم ٣٠٥ صفحة ٧٨٢) .

(١) أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبار البحترى ١٦٣ .

(٢) ح ، ى ، ل «تبايعت» .

طوس : مدينة بخراسان كان بها دار حميد بن قحطبة .

طيىء : قبيلة الشاعر وبنى حميد .

أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبار البحترى ١٦٣ .

٣ أَتَوْنى بِلَا وَعْدٍ ، وإنْ لم تَجُدْ لهمْ بِراحِهِمُ راحُوا جميعاً على وعْدِ

٤ ولَمْ أَرَ خِلاًّ كالنَّبِيذِ ، إذا جَفَا جَفَاكَ له خُلاَّنُه وذَوُو ٱلْـوُدِّ

٥ ومِما دَهَى ٱلفِتْيَانَ أَنَّهُمُ غَـدَوْا بـآخِرِ شَعْبانٍ على أَوَّلِ ٱلوَرْدِ

٦ غدَا يَحْرُمُ ٱلماءُ القَرَاحُ وتَنْتَوِى وُجُوهٌ من ٱللَّذَّاتِ مُشْجِيَةُ ٱلفَقْدِ

٧ أَعِنَّـا على يَوْم نُشَيِّعُ لَهْوَنا إلى لَيْلَةٍ فيها له أَجلٌ مُـرْدِ

٨ فلستُ أُعدُّ كَمْ يَدٍ لك سمَّحَت يدىَّ ، ومَجْدٍ منك شيَّدلى مَجْدِى

٩ وماالنِّعْمَةُ البيضاءُ فى شِرْكَةِ الغِنَى بلِ النِّعمةُ ٱلبيضاءُ فى شِرْكَةِ ٱلحَمْدِ

---

(٣) أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبار البحترى ١٦٤ .

(٤) لم يرد فى ى .

أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبار البحترى ١٦٤ .

(٥) أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبار البحترى ١٦٤ – جمع الجواهر ٣١١ «أنهم أتوا» .

(٦) ا ، د ، و ، ط «بادية القصد» . هـ ، ى «شاجية العقد» . و «باد مع القصد» . وكل هذه النسخ ما عدا ب ، ج ، ح ، ل «وتغتدى وجوه» . وهى وجه صحيح أيضاً .

أخبار أبى تمام ١٨٦ – أخبارالبحترى ١٦٤ .

(٧) بهامش «صبحة» فى موضع «لهونا» . ج «نشيع صبحه» . ح «نشيع ... لها أجل» . ل «يشيع» .

أخبار أبى تمام ١٨٧ «يشيع» وكذلك فى أخبار البحترى ١٦٤ .

(٨) ب ، ج «يد لكم» ولا يستقيم بها الوزن . هـ «يد لك سمحة لدىَّ وكم مجد تشد إلى مجد» . ح ، ل «ولست بمحص» . ولم يرد هذا البيت فى ى .

٢٠٧

وقال فى عُبَيد الله بن يحيى بن خاقان حين طُولِبَ [بمال] التقسيط :

١ أَمُرْتَجَعٌ منّى حِبَاءُ خَــلاَئفٍ تولَّيْتُ تَسيِيرَ ٱلمَديحِ لَهُمْ وَحْدِى!؟

٢ ولم يُشْتَهَرْ إلاّ ٱلذى قُلْتُ فيهمِ وإنْ رَفَدُوا يَوماً وزَادُوا عَلَى الرِّفدِ

٣ فإنْ أُخِذَ ٱلإيغارُ أَخْذَ صَريمةٍ ودارتْ على الإقطاع دائرةُ الرَّدِّ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٢ – بيروت ٥٢٩ – مصر ١ : ٢٠٠

أ ، د ، و ، ز ، ط « وقال حين طولب بمال التقسيط » ؛ ح ، ل « وقال يعاتب عبيدالله ابن سليمان ويشكو ارتجاعه منه الضِّياع التى كان المتوكل أقطعه إياها » . أما النسخة هـ فقد وافقت النسختين ب ، ج وعنهما أخذنا الزيادة فى التقدمة . ولم ترد فى ى ، ك .

راجع مع هذه القصيدة القصيدتين ٢٨٨ ، ٦٦٦ ثم القصائد ٩ [صفحة ٣٣] ، ١٧٧ [صفحة ٤٣٨] ، ١٩١ [صفحة ٤٧٦] ، ٢٠٩ [صفحة ٤٩٨] ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ثم ٨١٤ الموجهة إلى الحسن بن مخلد والقصيدة ٢٨٧ الموجهة إلى الخليفة المعتمد ، وكلها فى هذه المناسبة ، ويرجع تاريخها جميعاً إلى سنة ٢٥٦ هـ .

* جاء فى مختصر طبقات الشعراء لابن المعتز (الورقة ٤٦ ا) : «حدثنى إبراهيم بن عمر قال : كتب وكيل البحترى من منبج يعلمه أن العامل قد تحامل عليه فى خراجه ، وعارضه فيما أقطعه السلطان بما يكره ، وأنه أدخله فى جملة أهل البلد فى التقسيط قال: وللبحترى ضياع جليلة بمنبج وغلة كثيرة – فقامت على البحترى القيامة ، وصار إلى ديوان عبيد الله ، والعمال والكتاب مجتمعون ، فشكا إليهم ما كتب به وكيله . فقال له بعض العمال : تحتاج إلى بذل لنكتب لك إلى العامل هناك أن يجرى ضياعك على ما لم تزل . فأنشأ البحترى يقول : (الأبيات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٣ ، ٥ ، ٦ بهذا الترتيب) . وانظر هذا الخبر فى ذيل كتاب « طبقات الشعراء » لابن المعتز ٤٥٨ – ٤٥٩ طبعة دار المعارف.

* ترجمة عبيد الله بن يحيى بن خاقان مع القصيدة رقم ٢١٦ [صفحة ٥١٦] .

(١) ز « خلائق » وهو تحريف . الخلائف : جمع خليفة . الحباء : العطاء .
أخبار البحترى ١٠٩ – مختصر طبقات الشعراء .

(٢) ا وباقى النسخ ما عدا ب ، ج ، هـ ، ح ، ل « ولم يحتمل ... رفدوا قوماً » .
مختصر طبقات الشعراء : « ولم يحتمل ... رفدوا قوماً » .

(٣) ب ، ج « فإن أخذ الانعام » . الصريمة : العزيمة ، والأرض المحصود زرعها . =

٤ ولم يُغْنِ تَوْكِيدُ السِّجِلَّاتِ والَّذى ... تَنَاصَرَ فيها مِن ضَانٍ ومِنْ عَقْدِ
٥ فَرُدُّوا ٱلقَوَا فِى السَّائراتِ ٱلّتِى خَلَتْ ... وما كَسَبْتُكُمْ مِن ثَنَاءٍ ومِنْ مَجْدِ
٦ وشَرْخَ شَبابٍ قد نَضَوْتُ جَديدَهُ ... لَدَيْكُمْ كَمَا يَنْضُو ٱلفَتَى سَمَلَ ٱلبُرْدِ
٧ وما أنا والتَّقْسِيطُ. إذْ تَكْتُبونَنى ... ويُكْتَبُ قَبْلِى جِلَّةُ ٱلقَوْمِ أو بَعْدِى
٨ سَبِيلِىَ أَنْ أُعْطَى ٱلّذى تَسْأَلُونَنِى ... وحَقِّىَ أَنْ يُجْدَى علىَّ ولا أُجْدِى
٩ تَبِعْتُ رِجالاً أَطْلُبُ ٱلمالَ عِنْدَهُمْ ... فكَيْفَ يكُونُ ٱلمالُ مُطَّلَبًا عِنْدِى!

= الإيغار : هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ، ويوضع عليها شيء يؤدَّى فى السنة لبيت المال . ويقال إن الإيغار هو أن يوغر الملكُ الرجلَ أرضاً من غير خراج . .

الإقطاع : أن يقطع السلطان رجلا أرضاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون : قطائع ؛ واحدتها قطيعة .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٨ — مختصر طبقات الشعراء .

(٤) تناصر : صدَّق بعضها بعضاً .

(٥) ا ، د وأخواتها « السائرات بمدحكم وما أكسبتكم » . ﻫ « من سناء » . ج ، ل « وما ألبستكم » . ا « ومن حمد » وبهامشها « مجد » .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٨ — مختصر طبقات الشعراء « السائرات التى مضت وما ضمنت من مأثرات ومجد » .

(٦) سمل البرد : الثياب البالية .

نضا (ينضو) ، نضى (ينضى) : نزع وخلع .

مختصر طبقات الشعراء « إليكم كما ينضو » .

(٧) ا « وتكتب » .

مختصر طبقات الشعراء « ومالى وللتقسيط » .

(٨) ا ، د :

سبيلىَ أن أعطى الذى تطلبونه ... لدىَّ وأن يجدى علىَّ ولا أجدى

وبهامشها « وشرطى أن يجدى » . ﻫ « وحكمى أن تجدى على » . ح ، ل « وشرطى » .

جدا عليه : أعطاه الجدوى ، أى العطية . أجدى : نال الجدوى .

التمثيل والمحاضرة ٩٩ « يسألوننى » — مختصر طبقات الشعراء « وحكمىَ أن يجدى علىَّ » .

(٩) ا وإخوتها « صحبت أناساً » . ﻫ « تبعت الرجال » .

٢٠٨

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم كاتب ٱلفتح بن خاقان :

١ قَلْبٌ مَشُوقٌ عَنَاهُ ٱلْبَثُّ وٱلكَمَدُ ‏ ومُقْلَةٌ تَبْذُلُ الدَّمْعَ ٱلَّذى تَجِدُ

٢ تَدْنُو « سُلَيْمَى » ولا يَدْنُو ٱللِّقاءُ بِها ‏ فيَسْتَوِى فى هَوَاها ٱلْقُرْبُ وٱلْبُعُدُ

٣ بَيْضَاءُ لا تَصِلُ ٱلحَبْلَ ٱلَّذى قَطَعَتْ ‏ مِنَّا ، ولا تُنْجِزُ ٱلوَعْدَ ٱلذى تَعِدُ

٤ ظُلْمٌ مِن ٱلحُبِّ أَنَّا لا يَزَالُ لَنَا ‏ فيهِ دمٌ ما لَهُ عقْلٌ ولا قَوَدُ

٥ هل تُلْقِيَنِّى وراءَ ٱلهَمِّ يَعْمَلَةٌ ‏ من ٱلعِتَاقِ أَمُونٌ رَسْلَةٌ أُجُدُ

٦ أَو أَشْكُرَنَّ « أَبَا نُوحٍ » بأَنعُمِهِ ، ‏ وكيف يُشْكَرُ ما يعْيَا بهِ ٱلعَدَدُ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٢٨ — بيروت ٥٩١ — مصر ١ : ١٤٠ .

لم ترد فى ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ هـ .

* ترجمة أبى نوح مع القصيدة رقم ٤ صفحة ٢٣ .

(١) ى « علاه » .

الموازنة ٢ : ٦٦ و ، ٩٣ ظ ؛ ٢ : ٥ ، ٦٨ دار المعارف .

(٢) ب ، ج « ولا يدنو المزار بها » وقد أثبتنا رواية المجموع .

(٣) و ، ز « ولا ينجز » . ى « صرمت » .

(٤) ح ، ل « ما يزال » . العقل : الدية . القوَد : القصاص .

(٥) هـ ، ز « يعمله » . هـ « أمور رسله » . ح « العناق » . . . رسله أخذ » وكل ذلك تصحيف. هـ ، و ، ز « بلقيّ » .

اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة . أمون : وثيقة الخَلْق مأمونة العثار .

رسلة : سهلة السير .

أُجُد : قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر ، خاص بالإناث .

(٦) ا « أشكر ما يفنى » وبهامشها « ما يعيا » . والمطبوع « يفنى » . د ، ح ، و ، ز ، ط ، ل « أشكر » . ى « وكيف شكرى وما يعيا » .

٧ أَلْحقْتَنِى برِجَالٍ كنتُ أَتْبَعُهُمْ ، وأَطلُبُ الرِّفْدَ منهم إنْ هُمُ رَفَدُوا
٨ فَصِرْتُ أُجْدِى كما كانت سَرَاتُهُمُ تُجْدِى ،وأُحْمَدُ إفضالاً كما حُمِدُوا
٩ مُقسِّمًا نَشْبِى فى عُصْبَتَىْ طَلَبٍ : فَعُصْبَةٌ صَدَرَتْ ، وعُصبَةٌ تَرِدُ
١٠ آلَيْتُ لا أَجْعَلُ الإعدامَ حادِثةً تُخْشَى و« عيسى بْنُ إبراهيم »لىَسَندُ
١١ قد أَخْلَقَ ٱلمَجْدُ فى قَوْمٍ لِنقْصِهِمِ عنهُ ، وأَخلاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جُـدُدُ
١٢ ما إنْ تزالُ يَداهُ تُولِيانِ يــدًا بيضاءَ أَيْدِيهمُ عن مِثْلِها جُمُدُ
١٣ مُوفَّقٌ ما يقُلْ فَهوُ الصَّوَابُ جَرَى رِسْلاً ، وما يَرْتَئِيهِ ٱلحَزْمُ والسَّدَدُ
١٤ يُؤَيِّدُ ٱلمُلْكَ منه نُصْحُ مُجْتَهِدٍ لِلهِ يُسْرِعُ بالتَّقْوَى ويَتَّئِدُ
١٥ مباشِرٌ لِصغَارِ ٱلأَمْرِ لا سَلِسٌ سَهْلٌ ، ولا عَسِرُ التنفيذِ مُنْعَقِدُ
١٦ ولا يُؤَخِّرُ شُغْلَ ٱليوم يَدْخَــرُهُ إلى غَدٍ ، إنَّ يَوْمَ ٱلأَعْجَزِينَ غَدُ
١٧ مُحَسَّدٌ بخِلاَلٍ فيهِ فاضلةٍ ؛ وليس تَفْتَرِقُ النَّعْمَاءُ وٱلحَسَدُ

---

(٧) ا ، د وإخوتهما « بأناس » . الرفد : العطاء والصلة .
(٨) أجدى : أعطى ووهب .
(٩) ح « نسبى » تصحيف . النشب : المال .
(١٠) ا ، د ، و ، ز ، ط « لا أجعل المعروف » . ح ، ل « لا أحفل »
عيار الشعر ١١٧ — الصناعتين ٣٦٦ الآستانة ، ٤٥٨ عيسى الحلبى — العكبرى ٣ : ١٧٨ « المعروف » .
(١٣) الرِّسْل : الرفق والتؤدة .
(١٤) ى « حزم مجتهد » . د « ويجتهد » وبهامشها « نسخة : ويتئد » .
(١٥) و « التعقيد » . ح « لصغار الأرض » ولا معنى له . ى « التقييد » .
(١٦) ى « وما يؤخر » .
السفينة ٢ : ٣١ و .
(١٧) هـ ، ح ، ى « يفترق » .
التمثيل والمحاضرة ٩٧ عجز البيت « يفترق » — أمالى المرتضى ٢ : ٧٥ السعادة ، ١ : ٤١٥ عيسى الحلبى « يفترق » — محاضرات الأدباء ١ : ١٢٤ عجز البيت — نهاية الأرب ٣ : ٩٦ — السفينة ٢ : ٣١ و.

١٨ اللهُ جارُكَ مَكْلُوءًا ومُمْتَنِعــاً ... من ٱلحوادثِ حتّى يَنْفَدَ الأَبَدُ

١٩ إذا ٱعْتَلَلتَ ذَمَمْنَا ٱلعَيْشَ وهو نَدٍ ... طَلقُ ٱلجَوَانِب ، صافٍ ، ظِلُّهُ رَغَدُ

٢٠ لو أنَّ أَنْفُسَنا ٱسْطَاعَت وُقِيتَ بها ... حتى تكونَ بنا الشكوَى الَّتى تَجِدُ

٢١ ما أنْصَفَ ٱلأَسَدُ ٱلغادِى مُخاتَلَةً ... والرَّاحُ تجْرِى وجِنْحُ ٱللَّيْلِ مُحْتَشِدُ

٢٢ ولو يُلاَقِيكَ صُبْحاً مُصْحِرًا لَرَأَى ... صَرِيمَةً يَنْثَنِى عن مِثْلِها ٱلأَسَدُ

٢٣ وصَدَّهُ عنك عَزْمٌ صادقٌ ، ويَدٌ ... طويلةٌ ، وحُسَامٌ صارمٌ يَقِــدُ

---

(١٨) ورد فى ى بعد البيت العشرين . وفى طبعة بيروت « الأيد » وشرحها : القوة .
السفينة ٢ : ٣١ و .

(١٩) ا و إخواتها وكذلك ه ، ل « ضافٍ » . ح « طافٍ » . ب ، ج « صافٍ » .
انظر فى علة أبى نوح القصيدة ٦٥ [صفحة ٢٠٢] والقصيدة ٢٢٦ [صفحة ٥٣٩] .
المنتحل ٢٨٠ « ضاف » وكذلك السفينة ٢ : ٣١ و .

(٢٠) ا ، د « حتى يكون بها الشكو الذى » . ه الشكوى الذى » . و ، ز ، ى « حتى تكون بها الشكوى الذى » . ح « يكون بها » .
المنتحل ٢٨٠ « تكون بها » .

(٢١) النسخ جميعها ما عدا ب ، ج « والراح تسرى » . ى « إذ راح يسرى » .

(٢٢) ى « ضريمة » تصحيف . الصريمة : العزيمة .
أصحر : برز فى الصحراء . والمصحر : الأسد .

(٢٣) ح ، ل « حزم » . ى « وصده » .

٢٠٩

وقال يمدح الحسَن بن مَخلَد :

١ طَيّفٌ أَلَمَّ فَحَيَّا عِنْدَ مَشْهَدِهِ	قدْ كان يَشْفِي ٱلمُعنَّى من تَلَدُّدِهِ
٢ تَجاوَزَ الرَّمْلَ يَسْرِى فى أَعِقَّتِهِ	ما بَيْن أَغْـوَارِهِ السُّفْلَى وأَنْجُدِهِ
٣ باتَ يجُوبُ ٱلفَلَا من جانِبَىْ «إضمٍ»	حتى ٱهْتَدَى لِرَمِىِّ ٱلقلبِ مُقْصَدِهِ
٤ عَصَى على نَهْىِ ناهِيهِ ، ولَجَّ بهِ	دَمْعٌ أَبَرَّ على إسعادِ مُسْعِدِهِ
٥ صَبٌّ بِمُبْرِيهِ مِنْ سُقْمٍ ومُدْنِفِـهِ	مِنْهُ ، ومُدْنِيهِ مِنْ وَصْلٍ ومُبْعِدِهِ
٦ وقد نَهَيْتُ فؤادِى لو يُطَاوِعنِى	عن ذِى دلالٍ غريبِ ٱلحُسْنِ مُفْرَدِهِ

* طبعات الآستانة ٢ : ١٢١ — بيروت ٥٨٠ — مصر ١ : ١٤١ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

راجع فى سبب نظم هذه القصيدة وأخوات لها القصيدة رقم ١٧٧ [صفحة٤٣٨] . وكلها مع القصيدة رقم ٢٠٧ [صفحة ٤٩٣] الموجهة إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير نظمت فى أيام المعتمد . ورجحنا أن تاريخ نظمها كان سنة ٢٥٦ هـ ، وكذلك القصيدة التى مدح بها المعتمد رقم ٢٨٧ [صفحة ٧٣١] .

* ترجمة الحسن بن مخلد مع القصيدة رقم ٩ صفحة ٢٣ .

(١) التلدد : التحير .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٣٥ ظ ، ٢ : ١٧١ دار المعارف — الموشح ٢٤٠ صدر البيت .

(٢) الأعقّة (جمع العقيق) : كل مسيل شقه السيل .

الرمىّ : الذى رُمِىَ .   المُقصَد : الذى طعن فقتل فى مكانه .

(٣) إضم : ماء بين مكة واليمامة .

(٤) أبرّ عليه : غلبه وفاق عليه .

(٥) ا ، د وأخواتهما « به ومدنيه » .   مدنفه : الذى يثقل عليه المرض .   مبريه : مبرئه .

(٦) الموازنة : ٢ : ١٠٦ و ، ٢ : ٩٩ دار المعارف .

٧ عن حُبِّ أَحْوَى، أَسِيلِ ٱلخَدِّ أَبْيَضِهِ، ساجِي ٱلجُفُونِ، كحيلِ الطَّرْفِ أَسْوَدِهِ
٨ مِثْلِ ٱلكَثِيبِ تَعَالَى فى تَرَاكُمِهِ، مِثْلِ ٱلقَضيبِ تَثَنَّى فى تَأَوُّدِهِ
٩ لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِى الشِّعرِ مُعْجَلَةً ما بَيْنَ سُيَّرِهِ ٱلمُثْلَىٰ وشُرَّدِهِ
١٠ جَوَازِياً «حَسَناً» عن حُسْنِ أَنْعُمِهِ وعن بوَادِيهِ فى ٱلجَدْوَى وعُوَّدِهِ
١١ المُفتَدِى ومُلوكُ «العُجْمِ» خاضعةٌ لِفَرْعِهِ ٱلمُعْتَلِى فيهم ومَحْتِدِهِ
١٢ وَٱلمُرْتَقِى شَرَفَ العَلْياءِ مُمْتَثِلاً مكان «جَرَّاحِهِ» منها و «مَخلَدِهِ»
١٣ غايةُ آمالِنا ٱلقُصْوَىٰ وَعُدَّتُنا ٱلْـ عُظْمَىٰ لأَقْرَبِ ما نَرْجُو وأَبْعَدِهِ

---

(٧) الأحوى : ذو شفتين بهما حوة أى حمرة إلى السواد أو سواد إلى الخضرة وهو مما يستحسن فى الشفاه .

الخد الأسيل : الطويل المسترسل .

الموازنة ٢ : ١٠٦ و ، ٢ : ٩٩ المعارف ، وقد ذكر الآمدى أنه يريد بالأحوى الظبىَ الذى فى ظهره خط أسود فقال أحوى مكان قوله ظبى . ثم قال : « وهذا لفظ ومعنى فى غاية الحسن . ولكن الذى نراه أن يبدأ بتقسيم الجمال فيصف الشفتين ثم يستطرد » .

(٨) الموازنة ٢ : ١٠٦ و ، ٢ : ٩٩ دار المعارف .

(٩) الموشح ٣٤٠ وقد ورد فيه عن محمد بن السخى قال : « وعد الحسنُ بن مخلد البحترىَّ إزالة ما طولب به من التقسيط عنه ، وجعل أمره إلى ابن داود السَّيِّبى كاتبه ، فلم يفعل ما أمره به . قال : فلمهدى بالبحترى ، وهو ينشد الحسن ، والحسن مقبل عليه :

طيف ألمَّ فحيَّا عند مشهده

حتى بلغ قوله : لتسرينَّ . . . . [البيت] قال : وكان أحمد بن عبد الله طماس [انظر ترجمته مع القصيدة ٤٥٥ صفحة ١١٢٧] حاضراً فقال للبحترى بعض الكتاب: قد رددت "سيَّره" إلى القوافى، فقل: سيَّرها . فقال له طماس : اسكت ! إنما رده إلى الشعر . فقال البحترى : لاعدمتك عضداً وناصراً ! ».

الموازنة ٢ : ١٩٩ و ٢ ، ٣٢٣ دار المعارف — الموشح ٣٤٠ .

(١٠) يريد بقوله « حسناً » اسم الممدوح .

الموازنة ٢ : ١٩٩ و، ٢ : ٣٢٣ دار المعارف .

(١١) ب « المعتدى » . المحتد : الأصل .

(١٢) مخلد : أبو الممدوح . الجرَّاح : جده (انظر صفحة ٣٣) .

١٤ نَسْتـأْنِفُ النِّعْمَةَ الطُّولَى ٱلعريضةَ من … إنْعامِهِ ، وٱليَدَ البَيْضَاءَ من يَدِهِ

١٥ إنْ لَؤُمَ الناسُ عِشْنَا فى تكرُّمِه ، … أو أَخْلَقَ النَّاسُ عُدْنا فى تَجَدُّده

١٦ إذا الرجالُ ٱسْتَذَمُّوا عند نائبةٍ ، … فاضتْ يَدَاهُ فأَرْبَى فى تَحَمُّدِهِ

١٧ لا يَوْمَ نَشكُرُ إلاَّ يَوْمَ نائِلِهِ … فينا ، ولا غَدَ نَرْجُوهُ سِوَى غَدِهِ

١٨ يُضِىءُ فى أَثَرِ ٱلمعروفِ مُبْتَهِجاً … كالبدْرِ وَافَى تمامًا وَقْتَ أَسْعُدِهِ

١٩ إذا وصَلْتُ به فى مَطْلَبٍ أَمَــلاً … رأَيتُ مَصْدَرَ أَمْرِى قَبْلَ مَوْرِدِهِ

٢٠ يا أَيها السيِّد ٱلْمُجرِى خَــلائقَهُ … على سَوَابِقِ عَلْياهُ وسُؤْدُدِهِ

٢١ أنت ٱلكريمُ ، وقد قَدَّمْتَ مُبْتَدِئاً … وَعْدًا ؛ وكلُّ كريمٍ عند موْعِدِهِ

٢٢ ولِٱبْنِ دَاوُدَ مَطْلٌ أَنتَ تعْرِفُهُ … إنْ لم تَرُضْهُ وتَحْلُلْ مِنْ تَعَقُّده

---

(١٥) ا ، د « عشنا فى تجرده » . أخلق : قدُم .

(١٩) السفينة ٢ : ٣٠ و .

(٢٢) ابن داوذ : هو أحمد بن داود السِّيبى كاتب الحسن بن مخلد ، راجع التعريف به فى الحاشية رقم ١٤ من القصيدة رقم ٩ صفحة ٣٥ .

٢١٠

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز [بن دُلَفَ بن أَبى دُلَف العِجْلِىّ ويهجو أَبا يوسف بن البَرِيدِىّ] :

١ نَفِسَتْ قُرْبَها عَلَينَا كَنُودُ   وَٱلقَرِيبُ ٱلمَمْنُوعُ مِنْكَ بعِيدُ
٢ وأَبِيها وإِنْ تَفَاحَشَ وَهْىٌ   فى هَوَاها ، وَٱخْتَلَّ منها جديدُ
٣ ما وَفَى ٱلبُعْدُ بـٱلدُّنُوِّ ، ولا كا   نَ قضاءً من ٱلوِصَالِ ٱلصُّدُودُ
٤ شَأْنُها أَنْ تُجِدَّ نُقْصَانَ عَهْدٍ .   وفَناءُ نُقصانُ ما لا يَزِيدُ

٭ طبعات : الآستانة ٢ : ٢٤١ – بيروت ٧٦٧ تنقص البيت الخامس عشر – مصر ١ : ٢٠٨.
وردت فى جميع النسخ . والزيادة عن المخطوطات الأخرى

٭ أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبى دلف العجلى . ثار أبوه عبد العزيز بأصبهان وترجم له فى الحاشية رقم ٢٣ من القصيدة رقم ١٨٢ [صفحة ٤٥٣] وقد ثار ابنه دلف بفارس وأبناؤه الآخرون أحمد – الممدوح – وبكر وعمرو والحارث أبو ليل ثاروا أيضاً كلهم بأصبهان . وكانت مدتهم مذ ثار عبد العزيز بالجبل إلى أن مات بكر ابنه سنة ٢٨٥ ثلاثاً وثلاثين سنة .

أما أحمد هذا فقد ولاّه عمرو بن الليث أصبهان سنة ٢٦٦ وفى شوال من تلك السنة هزم بكتمر . وفى أوائل سنة ٢٦٧ كانت بينه وبين كيغلغ وقعة هزم فيها أول الأمر ثم تغلب كيغلغ ثم وقعت بينه وبين أذكوتكين وقعة هزم فيها أحمد وغلبه أذكوتكين على قُمّ وذلك فى سنة ٢٦٨ . وكتب إليه المعتضد بمواقعة رافع بن هرثمة وذلك فى سنة ٢٧٩ فسار إلى رافع والتقيا بالرىّ يوم الخميس لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وقامت الحرب بينهما ثم كانت على رافع فولى وركب أصحابه أكتافهم واستولوا على عسكرهم ، ووصل الخبر إلى بغداد لستٍّ خلون من ذى الحجة من هذه السنة . وفى آخر شهر ربيع الأول توفى سنة ٢٨٠ فطلب الجند أرزاقهم وتنازع الرياسة أخواه عمرو وبكر ، ثم قام بالأمر عمرو ولم يكتب إليه المعتضد بالولاية فى أول الأمر .

وهذه القصيدة نرجح أنها نظمت عام ٢٧٩ ﻫ .

(١) ا ، د وأخواتهما « عليك » . الكنود : المرأة التى تكفر بالودّ . نفست : ضنّت . وفى بيروت "نفّست" .

عبث الوليد ٨٨ صدر البيت .

(٢) ا ، د وأخواتهما « لقد تفاحش. . . واحتل ». ب ، ج ، ح ، ك ، ل « واختل منه » .
الوهىُ : الضعف .

(٤) ب ، ج « تجد » . ا ، د وأخواتهما « عهدى » .

٥ وإذا خُبِّرَتْ بظاهر شَكْوِى ‌‌‌ هانَ عند الصَّحيحِ أنى عَمِيدُ
٦ أيَعُودُ الشَّبَابُ أَمْ يَتَـوَلَّى ‌‌‌ منهُ فى الدَّهرِ دَوْلَةٌ ما تَعُودُ ؟
٧ لا أرَى ٱلعَيْشَ وٱلمَفَارِقَ بِيضٌ ‌‌‌ إسْوَةَ ٱلعَيْشِ وٱلمَفارِقُ سُودُ
٨ وأعُدُّ الشَّقِىَّ جَدًّا أُعْ ‌‌‌ طِىَ غُنْماً حتى يُقالَ سَعيدُ
٩ مَنْ عَدَتْهُ ٱلعُيُونُ ، وٱنْصَرَفَتْ عنـ ‌‌‌ ـهُ ٱلْتِفاتاً إلى سِوَاهُ ٱلخُـدودُ
١٠ ومَعَ ٱلغـانياتِ تَأْوِيدُ وُدٍّ ‌‌‌ لِلَّذى فى قَنَـاتِهِ تـأْوِيدُ
١١ طَلَبَتْ «أحمدَ بْنَ عبدِ ٱلعزيزِ» ٱلْعِيـ ‌‌‌ ـسُ مَرْحُـولةٌ عليها ٱلوُفُودُ
١٢ إنْ تَرَامَتْ بها ٱلمَسَافَةُ أدْنَا ‌‌‌ ها وَجِيفٌ إليهِ أو تَـوْخِيدُ
١٣ واسِطٌ مِنْ «رَبيعةِ بْنِ نِزَارٍ» ‌‌‌ حيث تَعْلُو البُنَى ويَزْكُو ٱلعَدِيدُ

---

(٥) ا ، د وأخواتها « بظاهر وجدى » . ‌‌‌ العميد : الذى هدَّه العشق .
(٦) ا ، د وأخواتهما « أيثنى الشباب أم ما تولى » وكذلك ح ، ك ، ل .
الموازنة ٢ : ١٥٦ ظ « أيثنى المشيب أم ما تولى » والصحيح « الشباب » وهى صحيحة فى ٢ : ٥١ ظ ؛ ٢ : ٢٠٨ ، ٢٢١ المعارف — أمالى المرتضى ٣ : ٧٦ السعادة ، ١ : ٦٢٣ الحلبى ، والشهاب فى الشيب والشباب ١٨ « أيثنى الشباب إما تولى » .
(٧) فى أصل ا « إنما العيش » وكتب فوقها « إسوة » وبهذه الرواية ورد فى النسخ الأخرى .
المَفارق : مواضع افتراق الشعر .
الموازنة ٢ : ١٥١ ظ ، ١٥٦ ظ ؛ ٢ : ٢٠٨ ، ٢٢١ المعارف — الطرائف = مختارات الجرجانى ٢٤٢ «إنما العيش» — أمالى المرتضى ٣ : ٧٦ السعادة ، ١ : ٦٢٣ الحلبى — الشهاب فى الشيب والشباب ١٨ .
(٨) الموازنة — أمالى المرتضى — « ولو أُعطى » — الشهاب « ولو أعطيت » .
(٩) الموازنة — أمالى المرتضى « وانصرفت » — الشهاب « فانصرفت » .
(١٠) ا ، د « تأويد عهد » . والشاعر يقصد بالقناة هنا عود الرجل الذى إذا مال للشيخوخة مال ودُّ الغانيات عنه .
(١٢) ا ، د ، ح ، ك ، ل « إن تراخت » .
الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .
التوخيد والوخد والوخيد (للبعير) : الإسراع أو سعة الخطو .
(١٣) البُنَى : جمع بُنْيَة وهوما بنىَ ، يريد الأصل .
ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان : الجد الأعلى لبنى عجل بن لجيم حيث تفرع أصل الممدوح آل أبى دلف . (انظر الحاشية ٣٨ صفحة ٩٨) .

١٤ حازَ قُطْرَ ٱلبلادِ وٱسْتَغْرَقَ الشَّرْ قَ ٱنْتِظاماً لُوَاؤُهُ ٱلمَعْقُودُ
١٥ هِمَّةٌ أَغربتَ بـ«بُشْت زَرَنْدٍ» يُحْسِرُ ٱلخَيْلَ نَهْجُها ٱلممدودُ
١٦ يَتَصَلَّى الهَجِيرَ من قَيْظِ. «كَرْمَا نَ» كريمٌ تُثْنَى عليهِ ٱلبُنُـودُ
١٧ أَقْعَصَ ٱلفِتْنَةَ ٱلمُضِلَّةَ حتَّى رَجِمَ ٱلقائمِين فيها ٱلقُعُودُ
١٨ حاشِدٌ دُونَ حَوْزَةِ ٱلمُلْكِ يَحْمِي سَيْفُهُ مِن وَرائِهـا ويَذُودُ
١٩ آلَ آلُ الدَّجَّالِ كالأَمْسِ لم يَأْ لُ ٱنْتِضَاءً لِكُلِّ نارٍ خُمودُ
٢٠ غابَ عن تِلْكُمُ ٱلجَوَائحِ مَنْ عُو فِيَ منها [و] ٱلأَخْسَرُونَ شُهُودُ
٢١ فَضَّ جُمَّاعَهُمْ بِـ«رُوذَانَ» يَوْمٌ بادَ فيهِ مَنْ خِلْتُهُ لا يَبِيدُ
٢٢ لم يَقُمْ صُفْرُهُمْ عَشِيَّةَ زارتْ هُ جِبَالٌ يُضِيءُ فيها ٱلحديدُ

---

(١٥) ا ، د «أغربت ببست زرنج» بضم الهمزة فى أغربت . وفى ح ، ل بست زرنج .
بست (بفتح الباء) : وادٍ بأرض إربل من ناحية أذربيجان فى الجبال . (وبضم الباء) مدينة بين سجستان وغزنين وهَراة .
بشت (بضم الباء) : بلد بنواحى نيسابور . وبشت أيضاً من قرى باذغيس من نواحى هَراة .
زرنج : مدينة ، هى قصبة سجستان ؛ وسجستان اسم الكورة كلها .
زرند : بُلَيدة بين أصبهان وساود . وزرند أيضاً مدينة قديمة كبيرة من أعيان مدن كرمان .
أحسر الخيل : ساقها حتّى أعيادها .

(١٦) ا «فى قيظ» . البنود : الأعلام الكبيرة ، فارسى معرب .
كرمان (بالفتح وربما كسرت) : ولاية ذات بلاد ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .

(١٧) أقعص وقعصه : قتله مكانه .

(١٨) ا «نفسه» .

(١٩) ك «انقضاء» . آل الدجال : : يريد آل الصفّار .

(٢٠) ا ، د وإخواتهما «الحوائج» وكذلك فى المطبوع ، وفى ح ، ك ، ل .

(٢١) روذان : بُلَيدة قريبة من أبرقوية بأرض فارس . وروذان أيضاً من قرى خوارزم . وأيضاً بلد قرب بست .

(٢٢) ب ، ج «صفرهم» . ا ، د وأخواتهما «زارتهم» .
الصُّفر : النحاس . ولعل الشاعر يشير إلى وقائع حرب الموفق للصفّار سنة ٢٧٢ هـ .

٢٣ نَسَفَتْ حاضِرَ «الرُّمُوم» فما قا ... مَ بِتِلْكَ ٱلخِيَامِ بَعْـدُ عَمُودُ
٢٤ ورَذَايَا أَخْلَافِ «مُوسَى بْنِ مَهْرَا ... نَ» على مَنْظَرِ المَنَايَا هُمُودُ
٢٥ شَرِقُوا بِٱلحديدِ ؛ إِمَّا سُيُوفٌ ... أَثْخَنَتْ فيهمُ ، وإِمَّا قُيُودُ
٢٦ يَرْقُبُ ٱلقائمُ ٱلمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ ... مـا ٱبْتَدَاهُ ٱلمُعَجَّلُ ٱلمَحْصُودُ
٢٧ وقديماً سَمَا بِرَأْيِ «أَبِي ٱلعَبَّ ... اسِ» عَزْمٌ ماضٍ وَرَأْيٌ سَدِيدُ
٢٨ واقِفٌ عند نُهْيَةٍ مِنْ نَدَاهُ ... يَبْتَغِي أَنْ يُزَادَ فيها مَزِيدُ
٢٩ شِيَمٌ كُلُّهُنَّ عِبْءٌ يُعَنِّى ... حامِلِيهِ من سَأْمَـةٍ ويَؤُودُ
٣٠ لو يُكَلَّفْنَ بِٱلخُلودِ لقـد كا ... ن قَمِيناً بِبَعْضِهِنَّ ٱلخُلُودُ
٣١ شَدَّ ما فُرِّقَتْ طَرَائقُ هـذا الـ ... نَّاسِ المَذْمُومُ وٱلمَحْمودُ
٣٢ كلُّ ذَوْبٍ من «فارِسٍ» من عَطاءٍ ... فَهْوَ فى «تُسْتَرٍ» و«جُبَّى» جُمُودُ

---

(٢٣) ا ، د وأخواتهما «حاضر العدو» .
الرموم : واحدها رم : هى محالُّ الأكراد ومنازلهم بلغة فارس ، وهى مواضع بفارس
(٢٤) ا ، د وأخواتهما «ورذايا أصحاب» . ا «موسى بن هارون» وبهامشها «بن مهران» .
الرذايا من الخيل والإبل : الضعيفة أو المهزولة ، جمع رذىّ كغنىّ .
موسى بن مهران : كردىٌّ انهزم سنة ٢٦١ أمام أصحاب يعقوب بن الليث .
(٢٥) ك «يبرقوا بالحديث» تحريف .
(٢٧) ا ، د «سما بهم» أبى العباس» . طبعات الديوان «بهم» بأبى العباس» .
أبو العباس : أحمد بن طلحة (الموفق) وهو الخليفة الذى تسمى باسم المعتضد حين ولى الخلافة سنة ٢٧٩ وكان ولى العهد لعمه المعتمد .
(٢٨) هذا البيت فى هامش ا وأشير إلى موضعه بحيث يكون ترتيبه السابع والعشرين . وفى المطبوع «عند نفثة» . النهية : الغاية . فى ا «نهمة»
(٢٩) يعنى : من العناء . يؤود : يثقل .
(٣٠) ا ، د «مليًّا ببعضهن» ب ، ج ، ح ، ك ، ل «لو تكلفن» ، ك «ثميناً» تحريف.
قميناً : جديراً .
(٣٢) ا ، د «فى فارس» .
تُستَر : مدينة بخوزستان .
جُبَّى : بلد أو كورة من أعمال خوزستان ، وهى فى طرف من البصرة والأهواز .

٣٣ أَصْبَحَتْ «أَرَّجانُ» مِنْ دُونِها ٱلبُخْـ لُ ، ومِنْ دُونِ لابَتَيْها ٱلجُودُ
٣٤ يا «أَبا يُوسُفٍ» ! ومِثْلُكَ عن نَيْـ لِ ٱلمَعالى مُؤَخَّرٌ مَبْلُودُ
٣٥ لو رأَيْنا «اليَهُودَ» أَدَّتْ نَفِيساً لَعَجِبْنَا أَنْ خَسَّسَتْكَ «ٱليهودُ»
٣٦ وإذا ما ٱحْتَظَيْتَ غِلْمانَكَ ٱلأَعْـ فَارَ بَيَّنْتَ فِيهِمُ ما تُرِيدُ
٣٧ مَذْهَبٌ فى ٱلبَلَاءِ بَرَّزْتَ فِيــهِ قد يُسادُ الشَّرِيفُ ثم يَسُودُ
٣٨ نِقْمَةٌ أَحْرَضَتْكَ نَعْتَدُّ منها نِعْمَةً لا يَمُوتُ منها ٱلحَسُودُ
٣٩ قُلْ لنا ـ والنُّجُومُ مِنك بِبَالٍ ـ : لِمْ أَخَلَّتْ بِطَالِعَيْكَ السُّعُودُ ؟

---

(٣٣) ا ، د « ومن خلف لابتيها » .
أرَّجان : مدينة كبيرة بين شيراز وسوق الأهواز ، تسمى الآن باباهان ، وعند لسترانج فى (بلدان الخلافة الشرقية ٣٠٤) : بهبهان .

اللابة : كاللوبة وهى الأرض ذات الحجارة السود سبق التعريف بها فى الحاشية ٤١ من القصيدة ٥٠ [صفحة ١٤٨] والحاشية ١٧ من القصيدة ٨٥ [صفحة ٢٣٣] .

(٣٤) ترتيبه فى ك بعد الذى يليه . المبلود : المعتوه والبليد .

لعله أبو يوسف يعقوب البريدى أحد كتّاب البريد الذى قتله أخوه أبو عبد الله أحمد سنة ٣٢٢ ، وقد صرح البحترى فى البيت ٤٣ بلقبه وكما ورد فى مقدمة القصيدة فى مقدمة وإن كانت المصادر التاريخية التى رجعنا إليها لم تشر إلى شيء من الوقائع بينه وبين أحمد بن عبد العزيز .

وقد ورد ذكر البريدى أو ابن البريدى وصفته بالبخل فى قصيدتين أخريين ، الأولى رقم ٧٠١ يمدح بها حَمولة (تراجع ترجمته مع القصيدة ٨٧ صفحة ٢٦١) وفيها يقول :

ولو أنجبت أمُّ البريدى ما نأى علىَّ جداه والبخيل بخيــلُ

والثانية رقم ٨٧٨ يمدح بها العلاء بن صاعد ويهجو ابن البريدى وقد عرَّض به وأسماه " ابن وضيع من اليهود" فى قصيدة مطلعها : " ما جوٌ خبتٍ وإن نأت ظعنه "

أو لعله يقصد رافع بن هرثمة فإن كنيته أبو يوسف كما ورد فى القصيدة رقم ٧٨٠ وهو الذى حاربه أحمد بن عبد العزيز وانتصر عليه وذلك سنة ٢٧٩ هـ .

(٣٦) ح ، ك ، ل « أحظيت » . احتظى : كحظىَ بمعنى رضىَ .
الأعفار – جمع عفر – وهو الشجاع الجلد والغليظ الشديد .
(٣٧) ك « البلاد » .
(٣٨) أحرضتك : أفسدتك .
(٣٩) ا « لم أخلت بما عناك » وبالهامش « بطالعيك السعود » .

٤٠ وَقَفتْ للرُّجوعِ فى الثامنِ الزُّهَـــ ـرَةُ فَٱبْتُزَّ سِتْرَهُ ٱلمَوْلُودُ
٤١ ومَتى ما أَنْشَدْتَ شِعْرَكَ لم يُعْــدِمْـ ـكَ قَذْفاً لِوَالِدَيْكَ النَّشِيدُ
٤٢ وإذا قِيلَتِ القَوَافِى تَهَاوَى رَجَزٌ مِنْ بُيُوتِها وقَصِيدُ
٤٣ طَلَبَ الذِّكْرَ فائتاً ، وتَسَمَّى بالبَرِيدِىِّ . حين مــات ٱلبَرِيدُ
٤٤ أَوْقَدَ ٱللهُ فى ضَرِيحِ «أَبِى ٱلفَتْـ ـحِ» ضِرَاماً إذا تَقَضَّى يعــودُ
٤٥ لَمْ أَكُنْ أَمْدَحُ ٱلبخيلَ ، ولا أَقْـ ـبَلُ نَيْلَ ٱلْمَمْدوح وهو زَهِيدُ

---

(٤٠) ا ، د «فى الثالث» . ولم يرد فى ك .

ابتز : سلب

الزُّهرة Venus : من السيارات السفلى ، وأنور الكواكب السيارة . تسميها العامة نجم الصباح ، والمنجمون السعد الأصغر .

عبث الوليد ٨٨ «فى الثالث» ، وقال : «الذى يحكيه أهل العلم : الزهَرة بفتح الهاء . والمعروف فى هذا النحو أن ما كان فى معنى الفاعل فهو محرَّك وما كان فى معنى المفعول فهو ساكن العين ؛ فكأنها سمِّيت زُهَرَة لأنها زهرت فهى فاعلة» .

(٤١) ح ، ك ، ل «لم يعدمك قوماً قالوا لديك النشيد» وهو تحريف . ا ، د وأخواتهما «قذف» .

(٤٢) ا ، د «وإذا يبعث» . طبعة بيروت «وإذا آتيت» .

الرَّجَز : بحر من بحور الشعر يأتى منه المشطور والمنهوك .

(٤٤) ا ، د وأخواتهما ، ح ، ك ، ل «ضريح ابن طولون»

٢١١

وقال يعاتب يوسفَ بن محمد ، ويذكر مُقَامَه بـآمِد وسقوطَ الثلج :

١ عَجَباً لِطَيْفِ خَيَالِكِ ٱلمُتَعاهِدِ ، ولِوَصْلِكِ ٱلمُتَقَارِبِ ٱلمُتَبَاعِدِ !
٢ يَدْنُو إذا بَعُدَ ٱلمَزَارُ ، ويَنْتَوِى فى ٱلقُرْبِ ،ليس أَخُو ٱلهَوَى بِمُبَاعِدِ!
٣ ماذا أَرادَ مُلِمُّ طَيْفِكِ فى ٱلْكَرَى مِنْ وَاغِلٍ بين ٱلحَوادِثِ شارِدِ ؟
٤ مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بعَزْمٍ قـائِمٍ فى كُلِّ نائبـةٍ وَجَدٍّ قاعِـدِ
٥ مَنْ كانَ يَحْمَدُ أو يَذُمُّ زَمَانَهُ هَذَا ، فَمَا أَنا للزَّمَانِ بِحَامِدِ!
٦ فَقْرٌ كفَقْرِ ٱلأَنبياءِ ، وغُرْبَةٌ ، وصَبَابةٌ ؛ ليس ٱلبَلاءُ بِوَاحِدِ!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٤١ – بيروت ٤٦٤ – مصر ١ : ١٦٩ .
النسخ ا ، د ، ه ، و ، ز « وقال يمدح يوسف بن محمد » . ، ح ، ل « وقال يستبطىء يوسف ابن محمد بن يوسف الثغرى » ، وقد وردت فى جميع النسخ ما عداك . وأخطات طبعة مصر حين ذكرت أن الممدوح هو الخضر بن أحمد حيث أوردتها بعد القصيدة ٢٤٨ .
ويرجع تاريخ هذه المقطوعة إلى سنة ٢٣٢ ه .
* ترجمة يوسف بن محمد مع القصيدة ٦ صفحة ٢٧ .
(١) و « عجب » .
الموازنة ٢ : ١٣٥ ظ ٢ ، ٢ : ١٧١ المعارف – طيف الخيال ٨١ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .
(٢) ب « بمباعد » ه « أخو الهدى » وهو تحريف . و ، ز « ويلتوى فى الغرب » .
طيف الخيال ٨١ « وينتئى » وقال المرتضى : « وهذه الأبيات حسنة ما يشينها إلا عجز البيت الثانى فى قوله " ليس أخو الهوى بمعاند" وطرح هذا البيت من أوله إلى هذا الموضع من آخره طرح صحيح مليح ، فنيته ختمة بمثل ما بدأ به » .
طيف الخيال ٨١ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا « ملم طيفك إذ سرى » .
(٤) ا ، د وأخواتهما وباقى النسخ « فى كل نازلة » . ه « يدنو » .
أخبار أبى تمام ٨٧ « نازلة » – الموازنة ١٧٦ بيروت ، ١ : ٣٣٠ دار المعارف – الموشح ٣٣٢ « نازلة » – الصناعتين ١٧٠ الآستانة ، ٢٢٦ عيسى الحلبى – المنتحل ١٦٧ « نازلة » – طيف الخيال ٨٢ بتحقيقنا .
(٦) المصون ٤٦ وأورده بعد البيت الثامن – ثمار القلوب ٤٩ الظاهر ، ٦٢ نهضة مصر – أدب الدنيا والدين ٢٥ .

٧ كُفِّى ! فَقَدْ أَلْهَاهُ عن حَرِّ ٱلهَوَى ... حَدَثٌ أَطَلَّ من ٱلهواءِ ٱلبارِدِ

٨ كيف ٱلمُقَامُ بـ «آمِدٍ» وبـــلادِها ... مِنْ بَعْدِ ما شابَتْ مَفَارِقُ «آمِدِ»!

٩ ضَحِكَتْ ، فَأَبْكَتْ عَيْنَ كلِّ مُمَوِّهٍ ... مُتَحَمِّلٍ تحت الضَّرِيبِ الجامدِ

١٠ يا «يوسُفَ بْنَ أَبِى سَعِيدٍ» ! والغِنَى ... للمُغْمَدِ العزَماتِ غيرُ مُساعِدِ

١١ لو شئتَ لم تُفْسِدْ سَمَاحَةَ «حاتِمٍ» ... كَرَماً ، ولم تَهْدِمْ مآثِرَ «خالدِ» !

---

(٧) ا ، د وأخواتهما «أطل» . وفى النسخ الأخرى «أظل» . وهما وجهان صحيحان ، أقواهما الثانى .

(٨) ل «ذوائب آمد» ولم يرد فى ح .

آمد : بلد قديم حصين ركين على نشز دجلة محيطة بأكثره ، ذات عيون . وتعرف اليوم باسم «ديار بكر» .

والشاعر يشير إلى اكتساء أرض هذا البلد بالثلوج .

المصون ٤٦ «ذوائب آمد» .

(٩) ا ، د وأخواتهما «متقلقل» . ى «الضريب البارد» . ب ، ج ، ح ، ل «متجمل» .

المموِّه : السحاب ينصبُّ ماؤه . الضريب : الجليد .

(١٠) ح «والفتى» تحريف .

(١١) حاتم : هو حاتم الطائى ، وقد سبقت ترجمته فى الحاشية ٢٠ من القصيدة ١٦٢ صفحة ٤٠٢

خالد : جاء بهامش النسخة هذه العبارة : «قال الصُّولى : هو خالد بن أصبع النبهانى الذى نزل عليه امرؤ القيس» . وقد ورد اسمه خالد بن أصبع فى حاشية ٣ صفحة ٣٨٤ من كتاب (الاشتقاق) لابن دريد . وجاء فى (ديوان امرئ القيس) ٩٤ [دار المعارف] «خالد بن اصمع» وفى ٣٤٤ «خالد بن سدوس بن أصمع» . وفى (جمهرة الأنساب) ٣٨٠ «بنو سدوس بن أصمع» .

و «حاتم» و «خالد» ينتسبان إلى طيئ قبيلة الممدوح والمادح . «ونبهان» هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيئ .

الخوارزمى فى شروح سقط الزند ٣٨٨ — دلائل الإعجاز ١٢٦ — المثل السائر ٢ : ٩٨ — الجامع الكبير ١٢٦ — الإيضاح ٧٩ — الطراز ٢ : ١٠٥ .

٢١٢

وقال يمدح عبد الله بن ٱلحسين بن سَعْد :

١ غَلَّسَ الشَّيْبُ أو تَعَجَّلَ وِرْدُهْ ، وَٱسْتَعَارَ الشَّبَابَ مَنْ لا يَرُدُّهْ

٢ لا تَسَلْنِى عن الصِّبَا بعد ما صَـوَّحَ رَوْضُ الصِّبا وأَنْهَجَ بُرْدُهْ

٣ ومَغَاضُ ٱلمَشِيبِ يَغْدُو فيَسْتَخْلِقُ من عَيْشِنَا ٱلَّذى نَسْتَجِدُّهُ

٤ قاتَلَ ٱللهُ قـاتلاتِ ٱلغَوَانى بالغرام ٱلمُنْبِى عن ٱلغَىِّ رُشْدُهْ !

٥ وَٱلعُيُـونِ ٱلمِرَاضِ يُوقَـدُ عَنْهُـنَّ جَوًى يُمْرِضُ الجَوانحَ وَقْدُهْ

٦ وَٱلخُـدودِ ٱلحِسَانِ يَبْهَى عليها جُلَّنَارُ الرَّبِيعِ طَلْقاً وَوَرْدُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٤٧ – بيروت ٤٧٣ – مصر ١ : ١٥٣ .
لم ترد فى ك .

* أبو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربُّلى كانت داره بالخلد يجتمع فيها المبرِّد والبحترى وذلك سنة ٢٧٦ وهو ممن روى عنهم أبو بكر الصُّولى ، ولعله ابن أخى إسحاق بن سعد القطربُّلى الذى مدحه البحترى بالقصيدة رقم ٨٢ [صفحة ٢٥٠] .

وقد مدح البحترىُّ أبا محمد هذا بالقصيدة ٢٣٥ [صفحة ٥٥٩] التى نرجح أنها نظمت خلال سنة ٢٧٦ هـ وقد كان البحترى ينشد على من يجتمع فى دار أبى محمد الكثير من شعره .

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل ، وغلَّس سار فيها .
الموازنة ج ٢ ورقة ١٤٥ و ٢ ؛ ٢ : ١٩٢ المعارف – عبث الوليد ٨٣ «أم تعجل وفده» وأورد صدر البيت.

(٢) أنهج الثوبُ ونهج : بلىَ .

(٣) ج «ومماص» وفى النسخ الأخرى «ومعاض» وكلها تصحيف . ب ، ج «تعدو» ، ج ، د «فيستخلف» . المغاض : النقص والتغير .

(٤) ب ، ج «الغوانى بالغوانى» .

(٥) ب «والعيون المراض» بالفتح معطوفة على «قاتلات» فى البيت السابق .

(٦) ب ، ج «ينهى» .
الجلَّنار : زهر الرمان معرب كلنار ، وقيل إن صوابه جرَّنار .
عبث الوليد ٨٣ .

٧ يَتخلَّى السَّالى عن ٱلحُبٍّ بالشُّغْـ لِ ، ويَغْلُو بصاحبِ ٱلوَجْدِ وَجْدُهْ

٨ ومِنَ الضَّيْمِ فى هَوَى ٱلبِيضِ عِندى أن يَوَدَّ ٱلمَتْبُولُ مَنْ لا يَــوَدُّهْ

٩ لى صديقٌ أَعَــدَدْتُهُ لِصُرُوفٍ من زمانٍ يُرْبِى على مَنْ يُعِدُّه

١٠ سَيِّدٌ من « بَنِى ٱلحُسَيْن بْن سَعْدٍ » شادَ بُنْيانَهُ « ٱلحُسَينُ » و« سَعْدُهُ »

١١ وهوَ ٱلمَجْدُ ليس يَحْوِيهِ مَنْ لم يتقدَّمْ فيــه أَبُوهُ وجَدُّهْ

١٢ ما نُبالى أىَّ الحُظوظِ فَقَدْنَا ما تَرَاخَى عنَّا فأُمْهِلَ فَقْــدُهْ

١٣ لا تَقِيسَنَّ « حاتمَ » ٱلجُودِ فى ٱلجُو دِ إليهِ ، ف« حاتِمٌ » فيه عَبْدُهْ

١٤ هَــزْلُهُ لِلسَّماحِ شِيمتُهُ ، وٱلْـ بَــذْلُ ، وٱلحَزْمُ ، وٱلكِفايةُ جِدُّهْ

١٥ تَتَكافَا ٱلحالانِ ؛ منه ومَتْنُ الـــسَّيْفِ سِيَّانِ فى ٱلغَنَاءِ وحَــدُّهْ

١٦ لا يَزَلْ يُفْتَدَى بِقَــوْمٍ أَراهمْ غاضَ مَعْرُوفُهمْ ، وأُتْرِعَ رِفْدُهْ

١٧ مــا تَجَارَى الأَجْوادُ إلاَّ شَأَهُمْ سابقاً واحــدَ التطوُّلِ فَرْدُهْ

---

(٧) ا ، د ، ح ، ل « من الحب » . ب ، ج « وتغلو » .

(٨) المتبول : الذى أسقمه الحب ، أو ذهب بعقله .

(٩) ب « يغده » .

(١٢) ب ، ج « وأمهل » . ح ، ل « فأهمل » .

(١٣) حاتم الطائى : انظر الحاشية ١١ من القصيدة السابقة [صفحة ٥٠٨] والحاشية ٢٠ من القصيدة ١٦٢ [صفحة ٤٠٢] .

(١٤) ب ، ج « هزله للسماح يبدا وللبذل » .

(١٦) هذا البيت فى ا ، د وأخواتهما يلى الذى بعده . ب « لاتزال تفتدى » . ل « يقتدى »

(١٧) ب ، ج « ما تجازى » . ولم يرد فى ح ، ل .

شأى : سبق .

١٨ خيرُ مـــا للمُطالِبين لَدَيْهِ　　راحةُ اليأْسِ مِن جَداهُمْ وبَرْدُهْ
١٩ مَنْ يَشِنْ وَعْدَهُ المِطَالُ يُنَاجِزْ　　مُنْجِحاً أَو يُزَانُ بالنُّجْحِ وَعْدُهْ
٢٠ ومِنَ الناسِ مَن يُناكِدُ حتى　　إنَّ فَنًّا من النَّسيئةِ نَقْدُهْ
٢١ حادَ عنه المُساجِلونَ وهَـــابُوا　　حَفْلَةَ البَحْرِ والبِحارُ تَمُدُّهْ

---

(١٨) ا ، د :

خـــير ماء للطالبين لديـــه　　راحة الناس من نداه وبرده

ب ، ج « لديهم » . ل « من نداهم » .

الجدا : العطية

والشاعر يريد هنا التعريض بالقوم الذين ذكرهم فى البيت السادس عشر .

(١٩) ل « أو يشان بالنجح » .

(٢٠) النسيئة : التأخير

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٩

(٢١) الحفلة : الامتلاء .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٩ « وخافوا » .

٢١٣

وقال [فى مُغنِّية كان يألفها من أهل حَلَب يقال لها مُلَح] :

١ وكان ٱلبُعْدُ عن « مُلَحٍ » عَدُوَّ الصَّبْرِ وٱلجَلَدِ
٢ أتُوبُ إليكِ من بَيْنٍ سِوَى هـذا ومن بُعُدِ
٣ فإنْ غَنِيَتْ لنا دارٌ بِجَمْعِ الشَّمْلِ لم أَعُدِ

---

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ى . والزيادة فى المقدمة عن هـ .
ونميل إلى الاعتقاد بأن هذه المقطوعة مما يرجع تاريخه إلى سنة ٢٢٢ هـ .

* مُلَح : لعلها ملح العطارة المغنية . ذكرها أبو الفرج وقال إنها كانت من أحسن الناس غناء ، وإنما سمّيت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب . وذكر أنها كانت تسمع غناء شارية يوماً بين يدى المتوكل . (الأغانى ١٦ : ١٥ طبعة دار الكتب) .

(١) هـ ، ى « وكان البين » .

(٣) هـ « عنيت » . ى « عنت » .

٢١٤

وقال فى عِلَّة ٱلحُسَين بن إسماعيل ٱلقاضى :

١ نجيئُكَ عائدينَ ، وكان أَشْهَى إلَيْنا لو تُزَارُ ولا تُعادُ
٢ قَدَرْتَ على الْمكَارم ، لا ٱنتقاصٌ يُفيتُكَ قَدْرَهُنَّ ولا ٱزْدِيادُ
٣ وما يَتَخَالَجُ ٱلقاضى ٱرْتِيابٌ بأَنك طِرْفُ حَلْبَتِهِ ٱلجَوَادُ
٤ أَعَدْتَ خِلاَلَهُ فينا ولَوْلَا كَمَالُكَ لم تَكُنْ مِمّا يُعادُ
٥ وأَنْتَ خليفةٌ منه تَسُودُ ٱلْـ بَنِينَ ٱلأَشْرَفِينَ ولا تُسادُ
٦ وبَعْضُهُمُ يكون أَبُوهُ مِنْهُ مَكانَ النَّارِ يَخْلُفُها الرَّمَادُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٦ – بيروت ٧٤٣ – مصر ١ : ١٨٧ .

ا ، د ، و ، ز ، ط ، ى بالمقدمة المثبتة . وفى ب ، ج نفس المقدمة مع اختلاف الاسم ففيهما « الحسن بن إسماعيل » . وفى هـ « وقال للحسين بن إسماعيل فى علته » . وفى ح ، ل « وقال يمدح الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضى » .

* والحسين أو الحسن الموجهة له القصيدة كان أبوه إسماعيل بن إسحاق القاضى وكان يلى قضاء بغداد سنة ٢٦٢ وتوفى سنة ٢٨٢ . وقد ذكره البحترى فى البيت ٤١ [صفحة ٢٣٤] من القصيدة ١٢٩ . ولعل هذه المقطوعة مما نظم الشاعر فى سنة ٢٥٧ ؛ ولابن الرومى فى الحسن بن إسماعيل مديح .

(١) هـ « وكان أهوى » . ح ، ل « أن تزار » .

عبث الوليد ٨٥ « أن تزار » وقال : « دعاه إلى رفع " تعاد " الاحتياج إلى الرفع ، والنصب أوْلى به والرفع حسن قوىٌّ قطعه من الأول لما لم يصحبه العامل » .

(٢) ج ، ز « لا انتفاض » تصحيف .

(٣) ز « ارتكاب » تحريف . الطِّرف : الكريم من الخيل .

(٤) ا ، د وإخوتهما « تعاد » . هـ « مما يعاد » . ح ، ل « كلامك لم يكن مما يعاد » .

(٥) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ « الأكرمين » .

(٦) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ .

٢١٥

وقال فى أَبِى مُسْلِمْ ٱلكَجِّى وأَسَد بن جَهْوَر :

١ عَهْدُ ٱلمَشُوقِ بِوَصْلِ ٱلأُنَّسِ ٱلخُرُدِ ... يكادُ يَشْرَكُ نَجْمَ ٱللَّيلِ فى ٱلبُعُدِ
٢ لم أَرَ كٱلهَجْرِ لم يُرْحَمْ مُعَذَّبُهُ . ... وٱلوَصْلِ لم يُعْتَمَدْ مُعْطَاهُ بِٱلحَمَدِ
٣ إنْ تَغْلُ فى ٱللَّوْمِ أُغْرِقْ فى ٱللَّجَاجِ ، وإنْ ... تُكْثِرْ من ٱلعَذْلِ أُكْثِرْ من جَوَى ٱلكَمَدِ
٤ ومُوضِحٍ لِى سَبِيلَ الرُّشْدِ قُلْتُ لهُ : ... الرُّشْدُ صابٌ ، وبَعْضُ ٱلغَىِّ من شُهُدِ
٥ أَهْوَى الثَّرَاءَ . وكم مِنْ ثَرْوَةٍ كَسَبَتْ ... لِىَ ٱلعَدَاوَةَ مِنْ رَهْطِى ومِنْ وَلَدِى!
٦ حتى لأَنْكَرْتُ مَنْ قد كُنتُ أَعْرِفهُ ... مِنَ ٱلأَخِلاَّءِ .وٱسْتَوحَشْتُ مِنْ بَلَدِى
٧ وكم أَضَقْتُ وما أَشْفَقْتُ مِنْ بُلَغٍ ... ولا مَدَدْتُ إلى غير الصديقِ يَدِى

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٧٨ .
لم ترد فى ا وإخوتها وكذلك ك .

وقد أورد منها صاحب « تاريخ بغداد » التسعة الأبيات الأخيرة (٦ : ١٢٢) وقال : « كان أبو مسلم الكجى [انظر ترجمته فى صفحة ٤٥٧] وأسد بن جهور يتقلدان أعمالا بالشام فقال البحترى يمدحهما » .

وفى رأيى أن هذه القصيدة من نظمه سنة ٢٣٢ ه . وله شعر آخر نظمه فى هذا التاريخ موجّه إلى أبى مسلم .

(١) د « عهد الشباب » . الخرد (جمع خريدة) : الفتاة الحيية .
الموازنة ٢ : ٩٨ و ، ٢ : ٧٩ دار المعارف .

(٢) الموازنة ١٩٧ بيروت « معطاه بالجود » وهو مغاير لحركة الروى ، ١ : ٣٧٤ دار المعارف كرواية الديوان .

(٤) السفينة ٢ : ٣٥ و .
(٥) السفينة ٢ : ٣٥ و « من أهلى ومن ولدى » .
(٦) السفينة ٢ : ٣٥ و .
(٧) ح ، ل « فما أشفقت من هلع » . ه « فما أشفقت » . أضاق : افتقر .

٨ هل تُبْدِيَنَّ لِىَ ٱلأيّامُ عـــارِفةً إلى «أَبِى مُسْلِمٍ ٱلكَجِّىِّ» أو «أَسَدِ»؟
٩ كِلَاهما آخِذٌ للمَجْدِ أُهْبَتَـــهُ وباعثٌ إِثْرَ نُجحِ اليَوْمِ نُجْحَ غَدِ
١٠ لِلّهِ دَرُّكُما مِن سَيِّدَىْ زَمَنٍ أَجْرَيْتُما مِن مَعاليهِ إلى أَمَدِ
١١ وَجَدْتُ عندكما الجَدْوَى مُيَسَّرَةً أَوَانَ لا أَحَدٌ يُجْدِى على أَحَدِ
١٢ وقد تَطَلَّبْتُ جَهْدِى ثَالِثاً لَكُمَا عند ٱللَّيالى فلم تَفْعَلْ ولم تَكَدِ
١٣ لن يُبْعِدَ ٱللهُ مِنِّى حاجةً أَبَـــدًا وأَنْتُما غايَتِى فيها ومُعْتَمَدِى
١٤ إِنْ تُقْرِضَا فَقَضاءٌ لا يَرِيثُ . وإِنْ وَهَبْتُما فَقَبولُ الرِّفْدِ والصَّفَدِ
١٥ وفى ٱلقَوَافِى إذا سَوَّمْتُها بِـــدَعٌ يَثْقُلْنَ فى ٱلوَزْنِ أَو يَكْثُرْنَ فى ٱلعَدَدَ
١٦ فيها جَزَاءٌ لما يأْتِى الرَّسُولُ بهِ من عاجلٍ سَلِسٍ أو آجِلٍ نَكِدِ

---

(٨) هـ «الكشى» . ى «البصرى» . ح ، ل «هل تبدين لى الأنبار» . العارفة : المعروف .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .
(٩) «إثر وعد اليوم»
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .
(١٠) هكذا ورد وقد كتب فى نسخة ب فوق «زمن» كلمة «أمس» .
وأجرى إلى الشىء : قصده .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ «سيدى ومن أحويتما» .
(١١) ى «النعمى» .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .
(١٢) ب ، ج «فلم نفعل ولم نكد» . ى «فلم يوجد» .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .
(١٣) هـ ، ح ، ى ، ل «حاجة أبدا» . ح ، ل «وأنتما عدق» .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ «أبدا» .
(١٤) ى «لا نعيش» . ح ، ل «لا بريث» . الصفد كالرفد : العطاء .
تاريخ بغداد «لا نريث» .
(١٥) ى «سويتها» . ح ، ل «سميتها» .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .
(١٦) النكد : القليل الخير .
تاريخ بغداد ٦ : ١٢٢ .

٢١٦

وقال فى عُبَيد ٱلله بن يحيى [بن خاقان] :

١ رَدَدْتَ بعِيسَى الرُّومَ من حيث أَقْبَلَتْ ... وكان نَظِيرَ الرُّوم أو هو أَزْيَدُ
٢ عَدُوٌّ أَجَلْتَ الرأىَ حتى جَعَلْتَهُ ... وَلِيًّا يَسُرُّ النَّصْرُ فيهِ ويُحْمَدُ
٣ وما زِلْتَ بِـ «الصَّفَّارِ» حتى رَمَى بهِ ... إلى الشَّرْقِ لُطْفٌ مِن تـأَتِّيك أَوْحَدُ
٤ عَسَاكِرُ شَتَّى مِنْ أَعادٍ هَــزَمْتَها ... وما نازَعَتْ فى هَزْمِهِنَّ يدًا يَدُ
٥ وكنتَ متى حاوَلْتَ قَهْرَ مُحارِبٍ ... بَلَغْتَ الذى حاولتَ والسَّيْفُ مُغْمَدُ
٦ وسَوَّغْتَنا أموالَ «مِصْر» هَنِيَّةً ... وقَبْلَكَ كانت غُصةً تَتَرَدَّدُ
٧ مَشَاهِدُ مِنْ تدبيرَ رأىٍ مُوَفَّقٍ ... إذا فاتَ منها مَشْهَدٌ عــادَ مَشْهَدُ

---

* لم يسبق نشرها ، وقد أوردتها المخطوطات ب ، ج ، هـ . والزيادة فى التقدمة عن النسخة الأخيرة.

* عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو ابن أخى الفتح ، وكنيته أبو الحسن ؛ ولد سنة ٢٠٩ هـ واستكتبه المتوكل سنة ٢٣٦ هـ . ثم ولى الوزارة له حتّى قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . وفى خلافة المستعين نفى إلى برقة سنة ٢٤٨ هـ وكان قاصداً الحج فمنع ؛ حتّى إذا ولى المعتمد الخلافة سنة ٢٥٦ هـ تولى الوزارة له وظل فيها إلى أن سقط عن دابته فى الميدان من صدمة خادم له يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة سنة ٢٦٣ هـ .

* أما عيسى الوارد ذكره فى البيت الأول فهو : عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى عقد له ناحية الرملة سنة ٢٥٢ هـ . فأرسل إليها نائباً واستولى على فلسطين جميعها . ولما استفحلت فتنة الأتراك بالعراق تغلب على دمشق وأعمالها ومنع الأموال عن الخليفة فعزله عن دمشق . وفى سنة ٢٥٦ هـ عهد إليه على أرمينية وديار بكر فانتقل إلى أرمينية سنة ٢٥٦ هـ حيث توفى هناك سنة ٢٦٩ هـ .

وتاريخ هذه القصيدة سنة ٢٥٦ هـ حين عهد إلى عيسى على أرمينية .

(٣) الصفّار : تراجع ترجمته فى الحاشية ٣٠ من القصيدة ٣٥ صفحة ١١١ .

٨ أُعِينَ بَبادِيها ٱلخليفةُ «جَعْفَرٌ» ، وخُصَّ بتالِيها ٱلخلِيفةُ «أحمدُ»
٩ فلِمْ يَلْتَوِى أَمْرِى عليكَ ، وشأْنُهُ صغيرٌ ، ومَأْتى نُجْحِهِ ليس يَبْعُدُ؟!
١٠ ولِى غيرُ حقٍّ واجِبٍ إنْ رعَيْتَه فمِثلُكَ يَرْعَى مِثْلَهُ ويُؤَيِّدُ
١١ أَمُتُّ إليْكَ بالذِّمام ٱلذى خــلا ومَنْزِلةٍ من «جعْفرٍ» ليس تُجْحَدُ
١٢ وإنِّى هَجَرْتُ الرَّاحَ حَوْلاً مُجَرَّماً لهُ ، وشُهودِى بالذى قُلتُ شُهَّدُ
١٣ فلاأُحْرَمَنْ وَٱلفضلُ عندك يُرْتَجَى، ولا أُظْلَمَنْ وَٱلعَدْلُ عندك يُوجدُ !

---

(٨) جعفر : هو اسم الخليفة المتوكل بن المعتصم . (ترجمته مع القصيدة ٢٧٦) .

أحمد : هو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل (ترجمته مع القصيدة ٢٦٦) .

(٩) يشير فى هذا البيت إلى ما رجاه من الوزير عند توليه الوزارة وكان البحترى مطالباً بمال التقسيط . راجع القصيدة ٢٠٧ [صفحة ٤٩٣] .

(١٢) حولاً مجرَّماً : تامًّا كاملا .

والشاعر يشير إلى قوله فى البيت ٢٥ من القصيدة ٤١٣ فى مرثية المتوكل [صفحة ١٠٤٨] :

حرام علىَّ الراح بعدك أو أرى دماً بدم يجرى على الأرض مائره

كما يقول فى البيت ١١ من القصيدة ٤١٩ [صفحة ١٠٦٢] :

وكيف تعاطى اللهو والرأس مخلس مشيباً ، وشرب الراح من بعد جعفر

٢١٧

وقال يرثى أَخا الصابونىّ القاضى وكان قَتلهُ سِيما [الطويل] *

١ أَجِزْ من غُلَّةِ الصَّدْرِ العَميدِ ، وَسَكِّنْ نافِرَ ٱلجَأْشِ الشَّرُودِ !
٢ فما جَزَعُ الجَزُوعِ من ٱللَّيــالى بِمُحْرِزِهِ ، ولا جَلَدُ الجَلِيدِ
٣ جَحَدْنَا سُهْمَةَ الحَدَثَانِ فينا لوَ ٱنَّ الحَقَّ يَبْطُلُ بالجُحُودِ
٤ ونُنْكِرُ أَنْ تُطَرِّقَنا المنَايَا كأَنَّا قد خُلِقْنَــا للخُلُودِ
٥ فيا وَيْحِ الحوادثِ كيف تُعْطِى شَقِيَّ القَوْمِ من حَظِّ السَّعيدِ !
٦ وكيف تَجُوزُ إنْ هَمَّتْ بحُكْمٍ فَتَحْمِلَ للغَوِىِّ على الرَّشيدِ !

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٨ — بيروت ٧٩٤ — مصر ١ : ١٨٨ .

الزيادة فى المقدمة عن ا و إخوتها . وقد وردت فى جميع النسخ ما عدا ك .

* الصابونى هو : أبو على الحسين بن عبد الرحمن قاضى أنطاكية المعروف بابن الصابونى الأنطاكى الحنفى صحب ابن طولون آخر سنة ٢٦٤ عند دخوله أنطاكية . وكان سيما الطويل عليها وقد عمّ أذاه أهلها من قتلٍ وأخذ مال . وكان قد قتل أخا الصابونى . ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٦٤ .

(١) ا ، د وأخواتهما « نافر الدمع » . ح ، ل « أجر » .

العميد : الذى هده العشق .

عبث الوليد ٨٥ « أجر » وأورد صدر البيت .

(٢) الموازنة ٢ : ١٦٣ و ٤ ٢ : ٢٣٧ دار المعارف .

(٣) السُّهمة : القسمة والنصيب .

الموازنة ٢ : ١٦٣ و « همة الحدثان » وفى ٢ : ٢٣٧ المعارف « مهمة » — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٣ .

(٤) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٣ .

(٥) الموازنة ٢ : ١٦٣ و « كيف يعطى » وفى ٢ : ٢٣٧ المعارف « تعطى » .

(٦) الموازنة ٢ : ١٦٣ و ٢٠ : ٢٣٧ المعارف « وكيف تجور إن حكمت » .

٧ وما بَرِحَتْ صُرُوفُ الدهر حتى أرتْنَا ٱلأُسْدَ قَتْلَى للقُرُودِ

٨ أُعَزِّى ٱلأَرْيَحِىَّ « أبَا علىٍّ » عن ٱلخِرْقِ ٱلأَغَرِّ « أبى سَعيدِ »

٩ ومــا عَزَّيْتُ إلاَّ بَحْرَ عِلْمٍ نُطِيفُ بِفَيْضِهِ عن بَحْرِ جُودِ

١٠ قَتِيلٌ لم يُمَهَّلْ قاتِلُوهُ مَدَى ٱلأَجَلِ ٱلمؤقَّتِ فى « ثَمُود »

١١ تُدُورِكَ ثَأْرُهُ غَضًّا ولمَّا يُؤَخَّــرْ للتَّهَدُّدِ وَٱلْــوَعِيدِ

١٢ وكان السَّيفُ أَدْنَى من وَرِيدِ ٱلْـ مُعِينِ عَليهَ من حَبْلِ ٱلوَرِيدِ

١٣ وليس دَمُ ٱللَّعِينِ وإنْ شَفَانَا كَفِيًّــا عِنْدَنَا لِدَمِ الشَّهِيدِ !

١٤ وما أَرْضَتْكَ من مُهَجِ « ٱلمَوَالِى » غَــدَاةَ رُزِئْتَهَــا مُهَجُ ٱلعَبِيدِ

١٥ فلو عَلِمَ القَتِيلُ ، وأَىُّ عِلْمٍ لِمَيْتٍ من وَرَاءِ التُّرْبِ مُودِ

١٦ رأى لأَخِيهِ عَــزْماً أَنْقَذَتْنَــا صَرِيمَتَهُ من التَّلَفِ ٱلمُبِيدِ

١٧ سَمَا بِٱلخَيْلِ أَرْسَالاً لِ « سِيما » فمِنْ شُوسٍ إلى الدَّاعِى وقودِ

١٨ فما ٱنفكَّتْ تَجُولُ عليهِ حتّى تَدَهْــدَأَ رأْسُ جَبَّارٍ عَنِيدِ

(٧) الموازنة ٢ : ١٦٣ و ، ٢ ٢٣٧ المعارف — السفينة ٢ : ٣٧ ظ .

(٨) الأريحى : الذى يرتاح لبذل العطية . الخرق : السخىّ .

(٩) ب ، ج « تطيف » .

(١٢) الوريد : عرق فى العنق ، ويقال له أيضاً حبل الوريد ؛ وهما وريدان .

(١٣) ا ، د وأخواتهما « بأرضى عندنا » . د « لفيا عذرنا » .

(١٥) مود : أى هالك .

(١٧) ب ، ج « فمن شوق . . . وفود » وهو تحريف .

الشوس : جمع الأشوس وهو الجرىء على القتال الشديد . الأرسال : الجماعات .

القود : السهلة القياد .

سيما : هو سيما الطويل (انظر الحاشية ٢٤ من القصيدة ٣٩ صفحة ١٢٥) .

(١٨) ح ، ل « تدهدى » . تدهدأ الحجر : تدحرج .

والشاعر يشير إلى مقتل سيما الطويل حيث أرسلت عليه امرأة من أعالى سطح حجرَ رحى فأتت عليه.

عبث الوليد ٨٦ « لما انفكت . . . تدهدى » .

١٩ إذا ما ٱلحَىُّ أَعْطَى فى أَخِيهِ ٱلْـ ـمَنِيئةَ فهو كٱلمَيْتِ ٱلفَقِيدِ
٢٠ ذكرتُ أَخِى «أَبا بَكْرٍ» ففاضَتْ دُمُوعٌ غير مُعْوِزَةِ ٱلجُمُودِ
٢١ ولِلْفَجْعِ ٱلعَتِيقِ مُحرِّكاتٌ مُهَيِّجَةٌ من ٱلفَجْعِ ٱلجَدِيدِ
٢٢ سلامُ ٱللهِ ، والسُّقْيَا سِجَالاً على تلك الضَّرَائح وَاللُّحُودِ
٢٣ رَزَايَا من شُيُوخِ «ٱلأَزْدِ» أَلْقَتْ عَلَينا كلَّ مُوهِنَةٍ هَدُودِ
٢٤ نَصُكُّ لها ٱلجِبَاهَ إذا ٱحْتَشَمْنا حَيَاءَ النَّاسِ من لَطْمِ ٱلخُدودِ
٢٥ مَبَاكٍ تستزيد الدَّمعَ فيها وما للدَّمعِ فيها من مَزِيدِ
٢٦ أَقُولُ : «أَبا عَلِىٍّ» ! طِبْتَ حَيًّا ومَيْتاً تَحْتَ أَرْوِقَةِ الصَّعيدِ !
٢٧ لقد طَلَبَتْكَ من غُرِّ ٱلمَرَاثى قَوَافٍ مثل أَفْوَافِ ٱلبُرُودِ
٢٨ فلا تَبْعَدْ فما كان ٱلمُرَجِّى نَوَالَكَ من نوالِكَ بالبعيدِ !
٢٩ هَمَمْتُ بِنُصْرَةٍ فَعَجَزْتُ عنها وأَنتَ تُرادُ للخَطْبِ ٱلمُفِيدِ
٣٠ ولمَّا لم أَجِدْ للسَّيْفِ حَدًّا أَصُولُ به نَصَرْتُكَ بالقَصِيدِ

(١٩) ل «إذا ما المرء» وبهامشها «الحى» .
(٢١) ل «تهيجه من الفجع الجديد» .
(٢٢) السجال (جمع السَّجْل) : وهو الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء ، ولا يقال لها سَجْل إذا كانت فارغة .
الضرائح واللحود : القبور .
(٢٣) هـ «موهية» . رزايا : جمع رزيئة ورزية بالتخفيف ؛ أى مصائب .
الأزد : قبيلة سبق التعريف بها فى الحاشية ١ من القصيدة ٢ [صفحة ١٣] .
(٢٤) ب «تصك» .
(٢٥) ا ، د وأخواتهما «مناع نستزيد الدمع منها» . هـ «مبال» تحريف .
(٢٦) النسخ جميعها «أبا على» ولكن الصحيح أن يكون «أبا سعيد» لأن القتيل هو أبو سعيد ، والمعزَّى أبو على (راجع البيت الثامن) .
(٢٧) بهامش ب «القوافى» بدلا من «المراثى» . هـ ، ح ، ل «من غر القوافى مراث» .
البرود : الثياب . أفواف : يقال ثوب أفواف ومفوَّف ، أى رقيق ؛ أو فيه خطوط بيض على الطول .
(٢٩) ب «المقيد» . ولم يرد هذا البيت فى ح ، ل .

٢١٨

وقال يهجو ٱبنَ أبى قُمَاش :

١ دَهَتْكَ بِعِلَّةِ ٱلحَمَّام «فَوْزٌ» ... ومالتْ فى الطَّرِيقِ إلى «سَعيدِ»

٢ أرَى أخبارَ بَيْتِك عَنْكَ تُطْوَى ... فكَيْفَ وَلِيتَ أخبارَ ٱلبَرِيدِ !؟

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٦ – بيروت ٧٩٢ ؛ ولم ترد فى طبعة مصر .
لم ترد فى هـ ، ك .

* هو عبد الرحيم بن أبى قماش وقد هجاه البحترى بمقطوعات أخر [انظر القصيدة ٧٦ صفحة ٢٣٦ والقصيدة ٦٧ صفحة ٢٠٥] ، ويبدو أنه كان يلى شيئاً من شؤون البريد . وفى رأينا أن تاريخ هذه المقطوعة يرجع إلى سنة ٢٦٥ هـ .

ذكرها الخالديان فى الأشباه والنظائر ١ : ٦٤ منسوبين لأبى على البصير ، وكذلك نسبا له فى الحماسة البصرية ٢ : ٣٧٣ ، ووردا فى محاضرات الأدباء ٢ : ١٠٦ غير منسوبين .

(١) فوز : اسم امرأة
سعيد : ورد ذكره فى المقطوعة ٧٦ [صفحة ٢٣٦] التى هجا بها ابن أبى قماش ، ولعله من أسرته .

محاضرات الأدباء ٢ : ١٠٦ «بعلة الحمام خود» – الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٦٤ «خشف ومال بها الطريق» – الحماسة البصرية «خشف ومالت . . .» .

٢١٩

وقال فى غلامه [نسيم] :

١ بِأَبِى أَنت! كيف أَخْلَفْتَ وَعْدِى ، وَتَثَاقَلْتَ عن وَفَاءِ بِعَهْدِى ؟

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٠٦ – بيروت ٥٦٠ – مصر ١ : ١٦١ و ٢ : ٣٣٠ باختلاف فى بعض الألفاظ فى كل موضع عن الآخر . وقد أوردت جميعها ٧ أبيات .

أوردتها المخطوطات جميعها ما عدا ك ، واختلفت فى مقدمتها . فنى ا ، د وأخواتهما « وقال فى غلامه نسيم ». وفى ب ، ج « وقال فى غلامه » . أما هـ فتقول « وقال فى الفتح بن خاقان وكان قد اعتل فاستخف بعض من كان يعهده باراً به فقال أبياتاً يحركه بها ، وكانت هذه الأبيات سبب دخوله على المتوكل » . وفى ح ، ل « وقال يخاطب الفتح بن خاقان عن المتوكل » . وفى ى « وقال أيضاً » وكذلك وردت فى الموضع الأول من طبعة مصر وفى الموضع الثانى من تلك الطبعة « وقال يهجو أحمد بن صالح فى غلامه نسيم » .

وقد ذكر الصُّولى (مقدمة المخطوطة ى وانظر أخبار البحترى ٨٥) كما ذكر ياقوت فى « معجم الأدباء » ١٦ : ١٧٨ – ١٧٩ رواية منتهية إلى وهب بن وهب أن البحترى حدثه فقال : « قال المتوكل قلْ فىَّ شعراً وفى الفتح فإنى أحبُّ أن يحيا معى ولا أفقده فيذهب عيشى ، ولا يفقدنى فيذل ، فقلْ فى هذا المعنى ، فقلت أبياتى :

سيدى أنت كيف أخلفت وعدى وتثاقلت عن وفاء بعهدى ؟

فقلت فيها : [ثم أورد ياقوت الأبيات الثلاثة الأخيرة باختلاف أشرنا إليه فى مواضعه] . قال البحترى : فقتلا معاً وكنت حاضراً وربحت هذه الضربة ، وأومأ إلى ضربة فى ظهره . فقال . أحسنت والله يابحترى وجئت بما فى نفسى ، وأمر لى بألف دينار » .

ثم قال ياقوت : « وقال غيرُ وهب الراوى للخبر : قال البحترى : قد كنت عملت هذه الأبيات فى غلام كنت أكلّف به ، فلما أمرنى المتوكل بما أمر تنحيت نقلت الأبيات وأريته أننى عملتها فى وقتى وما غيرت فيها إلا لفظة واحدة ، فإننى كنت قد قلت : "لا أرتنى الأيام فقدك ماعشت" فجعلته "يافتح" » .

وذكر ابن شاكر الكتبى فى « فوات الوفيات » ٢ : ٢٤٧ مثل هذه القصة ، وأورد الأبيات التى أوردها الصُّولى وياقوت ، كما ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء (٣٥١) هذه القصة .

وهذه المقطوعة كمثيلاتها فى غلامه نسيم ترجع إلى عام ٢٢٨ هـ .

(١) هـ ، ح ، ى ، ل « سيدى أنت » .

أخبار البحترى ٨٥ « سيدى » – معجم الأدباء ١٦ : ١٧٩ « سيدى » – فوات الوفيات ٢ : ٢٤٧ « سيدى ... عن وفائى » – تاريخ الخلفاء ٣٥١ « ياسيدى كيف أخلفت وعدى » .

٢ لم تَجِدْ مثلِ ما وَجَدْتُ . وما أَنْ صَفْتَ إنْ لم تَجِدْ مثلَ وَجْدِى
٣ رُبَّ يَوْمٍ أَطَعْتُ فيه لك ٱلغَىَّ . وغَيِّى فى حُسْنِ وَجْهِكَ رُشْدِى
٤ سِحْرُ عَيْنَيْكَ قَهْوَتى ، وثَنَــايَاكَ مِزَاجى ، ووَرْدُ خَدَّيْكِ وِرْدِى
٥ لَيْتَنى قد حَللْتُ عِنْدَك فى ٱلحُبِّ مَحَلاً أَحَلَّك ٱلْحُبُّ عِنْدِى
٦ لا أَرَتْنِى ٱلأَيَّامُ فَقْدَكَ ما عِشْتُ ولا عَرَّفَتْكَ ما عِشْتَ فَقْدِى
٧ أَعْظَمُ الرُّزْءِ أن تُقَــدَّمَ قَبْلِى ، ومن الرُّزْءِ أن تُؤَخَّرَ بَعْــدِى
٨ حَسَدًا أَنْ تَكُون إِلْفاً لِغَيْــرِى إذْ تَفَرَّدْتُ بالهَوَى فيك وَحْدِى

---

(٢) ب ، ج « وما أنصفت إن أنت لم تجد مثل وجدى » بزيادة « أنت » .

(٤) ا ، د « حسن عينيك ... وثناياك رضابى » .ب ، ج ، ح ، و ، ز ، ى « مزاجى » وهو أقرب إلى أسلوب البحترى . ه « خمر عينيك » .

(٥) لم يرد فى ا ، د ، وأخواتهما ، ح ، ى ، ل وكذلك الطبعات الثلاث .

(٦) معجم الأدباء ١٦ : ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ : ٢٤٧ « فقدك يافتح » على أنه ذكر فى هذين المصدرين أن البحترى قال « ... كنت قد قلت : "لا أرتنى الأيام فقدك ما عشت" فجعلته "يا فتح" » — تاريخ الخلفاء ٣٥١ « فقدك يافتح » .

(٧) ا ، د ، ر ، ح ، ى ، ل وطبعتا الآستانة وبيروت والموضع الثانى من طبعة مصر « تقدم عندى ومن الغبن أن تؤخر » .

الزهرة ٨٥ — معجم الأدباء ١٦ : ١٧٩ — فوات الوفيات ٢ : ٢٤٧ — تاريخ الخلفاء ٣٥١ .

(٨) الزهرة ٨٥ « حذراً » — معجم الأدباء ١٦ : ١٧٩ « بالهوى قبلُ وحدى » — تاريخ الخلفاء ٣٥١ « حذراً » .

٢٢٠

وقال يمدح المستعين :

١ لقد نُصِر ٱلإمامُ على ٱلأعـادِى وأَضْحَى ٱلمُلْكُ مَوْطُـودَ ٱلعِمادِ
٢ وعَرَّفَتِ ٱللَّيالى فى «شُجَـاعٍ» و «تامِش» كيفَ عاقبةُ ٱلفَسَادِ
٣ تَمادَى مِنهما غَىٌّ فَلَجَّـا : وقد تُرْدِى ٱللَّجاجةُ والتَّمادى
٤ وضَلاًّ فى مُعانَدَةِ «ٱلمَوَالى» فما ٱغْتَبَطَا هُنالِك بالعِنادِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٦٤ و ٦٥ تنقص بيتاً – بيروت ١٠٢ ، تنقص ثلاثة أبيات ، – مصر ١ : ١٤٨ و ١٩٣ تنقص بيتاً .

هذه القصيدة وردت فى النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط ، ى وفى النسخ المطبوعة مجزأة إلى مقطعتين تنتهى الأولى بالبيت الثامن فى حين أن القصيدة وحدة كاملة كما وردت فى ب ، ج ، ه .

* المستعين : سبقت الترجمة له مع القصيدة ٧١ صفحة ٢١٣ .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٩ ه إثر مقتل أتامش وكاتبه شجاع .

* تامش : هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ ه . بعد أن غضب الموالى على وزيره أحمد بن الخصيب فى جمادى الأولى من تلك السنة ونفى إلى جزيرة أقريطش (كريت) ، وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتذمرت الموالى على أتامش فخرجوا إليه يوم الخميس ١٢ ربيع الآخر سنة ٢٤٩ ه وكان فى الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يستطع واستجار بالمستعين فلم يجره . وفى يوم السبت دخلوا الجوسق فأخرجوه وقتلوه وكاتبه شجاع بن القاسم وانتهبوا داره .

وكان شجاع كاتبه أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم وإنما علم علامات يكتبها فى التواقيع . وقد أشار البحترى إلى جهل شجاع هذا بقوله فى البيت ٢٩ (صفحة ٢١٦) من القصيدة ٧١ :

يجوز ابن خلاّد على الشعر عنده ويضحى شجاع وهو للجهل كاتبه

(١) أخبار البحترى ١٠٣ – الموشح ٣٣٤ .

(٢) أخبار البحترى – الموشح ٣٣٤ .

٥ بِدَارٌ فى ٱقتطاعِ ٱلْفَىْءِ جَمٌّ   وَسَعْىٌ فى فَسَادِ ٱلْمُلْكِ بـــادِ

٦ بِهَضْمٍ للخـــلافةِ وَٱنتقاصٍ   وظُـــلْمٍ للرَّعيَّـــةِ وَٱضْطِهـــادِ

٧ أميرَ المؤمنين ٱسْلَمْ ! فَقِدْمـــاً   نَفيْتَ الغَىَّ عنَّا بالرَّشادِ

٨ تَدارَكَ عدْلُك الدُّنيا فَقَرَّتْ   وعَمَّ نَداكَ آفاقَ ٱلبِلادِ

٩ لِيَهنِكَ فى ٱبْنِك «العَبَّاسِ» هَدْىٌ   تَبيَّن مِنْ رشيدِ الأَمرِ هـــادِ

١٠ أَقَمْت بهِ ، ولم تـأْلُ ٱختِيـــارًا   سبيلَ ٱلحَجِّ فينـــا وَٱلجِهادِ

١١ تَوالَتْـــهُ ٱلقلوبُ وبايَعَتـــه   بإخـــلاص النصيحـــةِ وَٱلوِدادِ

١٢ هو ٱلْمَلِكُ ٱلذى جُمِعَتْ عليـــهِ   على قَدَرٍ محبَّاتُ ٱلعِبَادِ

١٣ فَسُرَّ بهِ ٱلأَدانى وَٱلأَقاصِى ،   وأَمَّـــلَهُ ٱلمُوالِى وَٱلمُعـــادِى

١٤ شفيعُ ٱلمُسْلِمِين إليك فيما   تُنِيلُ من الصَّنَائع وَٱلأَيادى

---

(٥) الفىء : الغنيمة والخراج (انظر الحاشية ٣٧ صفحة ٢٨٠) .

البِدار ؛ كالمبادرة : الإسراع .

ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت

الموشح ٣٣٤ « الفىء خاف .

(٦) الموشح ٣٣٤ .

(٧) الموشح ٣٣٤ .

(٨) الموشح ٣٣٤ .

(٩) العباس : هو أحد أولاد المستعين ، وقد أنجب ثلاثة أبناء : العباس وهارون ومحمد .

من هذا البيت تبدأ النسخة ا وأخواتها تقسم القصيدة قطعتين وتقدم الثانية منهما هكذا « وقال يمدحه والعباس ابنه » وجرت على هذا التقسيم طبعات الديوان الثلاث .

(١٠) تألو : تفتر وتضعف ، تقصر وتبطئ . والفعل الماضى منه « ألا » .

(١١) ا وباقى النسخ والمطبوع « تولته » .

(١٤) لم يرد فى طبعة بيروت .

١٥ نزَلْتَ له عن ٱلخُمْسَيْنِ لمّا تَكَلَّمَ فى مُقاسَمةِ «السَّوادِ»
١٦ وإنِّى أرتَجِيـكَ وأرْتَجِـيهِ لدَيْكَ لنائلٍ بكَ مُسْتفادِ
١٧ أتَبْعُدُ حاجتى وإليكَ قَصْدِى بها ، وعلى عنايتك اعتمادى ؟
١٨ وأقرَبُ مـا يكون النُّجْحُ يوماً إذا شفَعَ ٱلوجيهُ إلى ٱلجـوَادِ
١٩ لعلِّى أنْ أُشَرَّفَ بٱنصرافى بِطَوْلِكَ ، أو أُبَجَّلَ فى بلادى

---

(١٥) السواد : قال ياقوت : هو رستاق العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، سُمِّى بذلك لسواده بالزرع والنخيل والأشجار لأنه حين تاخم جزيرة العرب التى لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه سواداً ... وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر ... وحدُّ السواد من حديثة الموصل طولا إلى عبَّادان ومن العُذَيب بالقادسية إلى حُلوان عرضاً .

(١٧) لم يرد هذا البيت فى باقى النسخ وكذلك المطبوع جميعه .

(١٨) المنتحل ٧٢ غير منسوب .

(١٩) ا وأخواتها « فى انصرافى » .
الطَّوْل : الفضل ، العطاء .

٢٢١

قال فى نسيم غلامه وكان وهبه له محمد بن علىّ القُمّى فباعه منه إبراهيم ابن الحسن بن سهل ثم تتبّعته نفسه:

* طبعات : الآستانة ١ : ١٨٠ – بيروت ٢٧٧ – مصر ١ : ١٧٩ .

أوردتها جميع النسخ ، ولكنها اختلفت فى التقدمة ؛ فبعضها جاء بها مختصرة ، ولم يزد فيها إلا ب ، ج وقد أوردتها وأخواتها مع أربع مقطعات أخرى وقدمت للأولى « وقال فى غلام كان له يقال له نسيم فاشتراه إبراهيم بن الحسن بن سهل فلما خرج عن يده ندم فقال [القصيدة ٧٦٥] :

قلْ للجنوب إذا غدوت فأبلغى　　كبدى نسيما من جناب نسيمِ

وقال فيه أيضاً [القصيدة ٢٢١] وقال فيه أيضاً [القصيدة ٥٨٢] :

أنسيم هل للدهر وعدٌ صادق　　فيما يؤمله المحب الوامقُ

وقال فيه أيضاً [القصيدة ٧٨٧] :

إذا شئت فاندبنى إلى الراح وانعنى　　إلى الشرب من ذى خلة ونديمِ

فلم يزل بإبراهيم حتى رده فقال [القصيدة ٣٥٠] :

فداؤك نفسى دون رهطى ومعشرى　　ومبداى من علو الشآم ومحضرى

وأثبتت النسختان ح ، ل المقطعات الآتية بهذا الترتيب ٧٦٥ ، ٢٢١ ، ٥٨٢ ، ٧٨٧ وقدمت لها بهذه العبارة : " قال فى غلام له يعرف بنسيم ، وكان يحبه حبًّا شديداً ، ويقول : "لو أعطيت به منية المتمنى ماملكه أحد" . فرام إبراهيم بن الحسن بن سهل شراءه ، فقبضه ما كان يرى من ضنه به . فقال له أبو العنبس الصيمرى : " والله لو وجد ربح عشرة دراهم بوالدته لباعها فكيف لايبيع غلامه ؟ فزد عليه فى سومك شيئاً " . فزاده ، وتقرر على مائه وخمسين دينارا ثمنه . فلما خرج عن يده قال هذه المقطعات حتى أحوج إبراهيم إلى ردهُ عليه فقال فى ذلك : " فداؤك نفسى دون رهطى ومعشرى" [القصيدة ٣٥٠] وهى فى المدائح » . ثم ختمت هاتان النسختان هذه المقطعات بالعبارة التالية : " وكان نسيم هذا مثلا فى الحسن ، وكان البحترى آية فى القبح ، فكتب إليه أبو هفّان :

قـلْ لنـا بالله يا طا　　ئىُّ : ما حال نسيمِ !
أنت منـه أبداً فى طيـ　　ـب جنـات النعيم
وهو فى كـرب عذاب　　منك ، لا شك ، أليم
من رأى جنـة عدْنٍ　　قرنوهـا بجحيم !
أو رأى حـواء قـد　　لـزّت بشيطان رجيم ! "

١ دَعا عَبرَتى تَجْرى على ٱلجَوْرِ وٱلقَصْدِ ... أَظُنُّ « نَسِيا » قارَفَ ٱلهَجْرَ مِنْ بَعْدِى

٢ خَلاَ ناظِرى من طَيْفِهِ بعد شَخْصِهِ ... فيَا عَجبًا للدَّهْرِ فَقْدًا على فَقْدِ !

٣ خَلِيلىَّ ! هلْ من نَظْرَةٍ تُوصِلاَنِها ... إلىٰ وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إلى ٱلوَرْدِ ؟

٤ وقَدٍّ يكادُ ٱلقَلبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ ... إذا ٱهْتَزَّ فى قُرْبٍ من ٱلعَيْنِ أو بُعْدِ

٥ بِنَفْسِى حَبِيبٌ نَقَّلُوه عن ٱسْمِهِ ... فباتَ غَرِيباً فى رَجاءٍ وفى سَعْدِ

٦ فيا حائلاً عن ذلك ٱلإِسِمِ لا تَحُلْ ، ... وإنْ جَهِدَ ٱلأَعداءُ ، عن ذلك ٱلعَهْدِ!

وجاء فى « الأغانى » ١٨ : ١٧١ و«معاهد التنصيص » ١١٠ — ١١١ : « وحدَّث جحظة قال : كان نسيم غلام البحترى الذى يقول فيه [البيت ١ ، ٢] غلاماً رومياً ليس بحسن الوجه وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب فإذا حصل فى ملكه شبَّبَ به وتشوَّقه ومدح مولاه حتى يهبه له؛ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره » . وزادت معاهد التنصيص : « وقد قال ابن نباتة المصرى مشيراً إلى ذلك

وغانيـــة توافقـــنى إذا ما ... صبـــوت بها بذا العقل السليم

وأعذر إن بكيت على رياض ... بكـــاء البحترى على نسيم »

وانظر قصة أخرى كهذه فى (طبقات الشعراء) لابن المعتز ٣٩٤ — ٣٩٥ دار المعارف .

وكل هذه القصائد ترجع إلى سنة ٢٢٨ هـ والقصيدة رقم ٣ التى مدح بها محمد بن على القمى(صفحة ٢٠).

* وانظر ترجمة إبراهيم بن الحسن بن سهل مع القصيدة ٢٤٢ [صفحة٥٧٦]

(١) ا وإخوتها ، ح ، ل « قارف الهجر » . وفى ب ، ج ، هـ « فارق » . وقد أثبتنا رواية الغالبية . قارف : قارَبَ .

الزهرة ٢٦٥ « قارف » — الأغانى ١٨ : ١٧١ « قارف الهم » — عبث الوليد ٨١ صدر البيت — معاهد التنصيص ١١٠ « فارق » .

(٢) و ، ز « عن طيفه » .

الزهرة ٢٦٥ — الأغانى ١٨ : ١٧١ — معاهد التنصيص ١١٠ « فواعجبا » .

(٣) ح أوردت هذا البيت تالياً للذى بعده .

الزهرة ٢٦٥ .

(٤) ح ، ل « فى قرب من الدار » .

الزهرة ٢٦٥ « وقد كاد هذا القلب »

(٥) ب ، ح ، ج ، ل « فى رخاء » .

(٦) عبث الوليد ٨١ وقال المعرى : « قطع ألف الوصل ، وقد جاء بمثل هذا كثيراً ، وربما وجد فى شعر الفصحاء ؛ وهو قليل فى أشعار الجاهلية » .

٧ كَفَى حَزَناً أَنَّا على ٱلوَصْلِ نَلتَقِى فُوَاقاً فتثْنِينَا ٱلعُيونُ إلىٰ الصَّدِّ

٨ وَلوْ تُمْكِنُ الشَّكْوَى لخبَّرَكَ ٱلبُكَا حقيقةَ ما عِنْدِى، وإنْ جَلَّ ماعِنْدِى

٩ هوًى لا جَمِيلٌ فى بُثَيْنَةَ نالَهُ بمثلٍ ،ولا عَمْرُو بنُ عَجْلاَنَ فى هِنْدِ

١٠ غَصبْتُكَ مَمْزُوجاً بنَفسِى ،ولا أرَى لهمْ زاجِرًا يَنْهَى ولا حاكماً يُعْدِى

١١ فيا أَسَفَا لو قابَلَ ٱلأَسَفُ ٱلجَوى ! ولَهْفاً لوَ انَّ ٱللَّهْفَ فى ظالمٍ يُجْدِى

١٢ «أباٱلفضلِ» فى تِسْعٍ وتِسْعِينَ نعْجَةً غنِىً لك عن ظَبْىٍ بساحَتنا فَرْدِ !

---

(٧) الفواق : فى الأصل ما يؤخذ قليلا قليلا من مأكول ومشروب .

(٨) ا « فلو » هـ « الجوى » . و ، ز « فلو . . . لأخبرك »

(٩) هـ « بمثل » . و ، ز « من بثينة »

جميل : الشاعر العذرىّ جميل بن عبد الله بن مَعْمَر ويكنى أبا عمرو اشتهر بعشقه لبثينة وهى أيضاً من عُذرة ؛ وإلى قبيلتّهما نسب الحب العذرىّ . عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فَرُدَّ عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرًّا ، فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية على المدينة ، فنذر ليقطعن لسانه ، فلحق بجذام فأقام هناك إلى أن عزل مروان عن المدينة .

وعمرو بن عجلان : هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب النهدى ، شاعر جاهلى ؛ وهو أحد المتيمين من الشعراء الذين ماتوا عشقاً ، كان له زوجة هى هند بنت كعب بن عمرو بن الليث النهدى فطلقها ثم ندم عليها ، ولما تزوجها غيره مات أسفاً .

تزيين الأسواق ١ : ٩٠ .

(١١) ا ، هـ ، و ، ز ، ط ، ى « فيا أسفى ... الهوى » . ح ؛ ل « فيا أسفى لو قابل الأسف الجوى ولهفى » .

العكبرى ٢ : ٢٨٤ « فوا أسفى لو قاتل الأسف الجوى ولهفى ... من ظالمى » .

(١٢) أبا الفضل : كنية إبراهيم بن الحسن بن سهل .

والشاعر يشير هنا إلى ما جاء بالآية الكريمة :

إنَّ هَذَا أَخِى لهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فى ٱلخِطَابِ (آية ٢٣ من سورة ص) التى تشير إلى قصة النبى داود مع بَتْشَبَع بنت اليعام امرأة أوريًّا الحثىّ التى رآها داود تستحم فوق سطح بيتها فأعجبه جمالها فبعث بزوجها إلى الحرب فمات هناك ، وكان لداود قبل هذه المرأة تسع وتسعون زوجة .

طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٤ — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٨ — تزيين الأسواق ٢ : ٢٠ .

١٣ أَتـأْخُذُه مِنِّى وقد أَخَذَ ٱلجَوَى مَآخِذَهُ ممَّا أُسِرُّ وما أُبْدِى؟!
١٤ وتَخطُو إِلَيْهِ صَبْوَتى وصبَابتى ولم يَخْطُهُ بَثِّى ، ولم يَعْدُهُ وَجْدِى
١٥ وقُلتُ : ٱسْلُ عنهُ وٱلجوانحُ حَوْلَهُ ، وكيف سُلُوُّ ٱبنِ ٱلمُفَرِّغِ عن بُرْدِ

---

(١٣) ح ، ل « مما أجنُّ » .

طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٤ « وقد أخذ الهوى فؤادى له فيما أسر » . وكذلك فى تزيين الأسواق ٢ : ٢٠

(١٤) ب « يـُخْطِه » تخفيف همزة « يخطئه » .

(١٥) ابن المفرّغ : يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِميرى من شعراء الدولة الأموية وكان هجّاء للناس صحب عبّاد بن زياد وهو على سجستان عاملا لعبيد الله بن زياد المتولى البصرة من قِبَل معاوية فهجا ابن مفرّغ عبّاداً فبلغه . وكان على ابن مفرغ دين فاستُعدى عليه . فباع عبّاد ماله فى دَينه وقضى الغرماء . وكان فيما بيع عليه غلام يقال له بُرد ... وفيه يقول بعد بيعه :

وشريت بُـرداً ، ليتنى من بعد بُرد كنت هامه

طبقات الشعراء ٣٩٤ « وقلت اسلُ عنه والمنية دونه » – تزيين الأسواق ٢ : ٢٠ « وكيف بسلوان الظمآن عن الوِرد » .

٢٢٢

وقال يمدح صاعد بن مَخْلد ويتفاءل له بقتل ٱلعَلَوِىّ البَصْرِىّ :

١ سِوَاىَ مُرَجًّى سَلْوَةٍ أَو مُرِيدُهـا — إذا وَاقِداتُ ٱلحُبِّ حُبَّ خُمُودُها

٢ فِرارَكَ مِنْ كَفِّ ٱلبخيلِ ومُقْلَةِ ٱلْـ — ـمُحِبِّ ٱعْتَرَاها يَوْمَ بَيْنٍ جُمُودُها

٣ وليس يؤدِّى العَهْدَ إلاَّ أمينُـهُ — ولا فَعَـلاتِ ٱلمَجْدِ إلَّا مَجِيدُها

٤ ولم أنْسَ أيّاماً بِـ«يَثْرِبَ» لم تَجِدْ — لها أُخَرَ ٱلأَيَّام حُسْناً تَزِيدهـا

٥ إذَا ما جَرى سَيْلُ «ٱلعَقيقِ» بِجَمَّةٍ — سَقَانى رُضَابَ ٱلغانياتِ بَرودُها

٦ مُقِيمٌ بـأَكْنَافِ «ٱلمُصَلَّى» تَصِيدُنى — لأَهْلِ «ٱلمُصَلَّى» ظَبْيَةٌ لا أَصيدُها

٧ تَرَغَّبَ عن صِبْغِ ٱلمَجاسِدِ قَدُّها — لِيَخْلُوَ ، وَٱسْتَغْنَى عن ٱلحَلْىِ جِيدُها

---

* طبعات : الآستانة ١ : ١٩٠ – بيروت ٢٩٣ – مصر ١ : ١٥٦ .
لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل .
* ترجمة صاعد بن مخلد مع القصيدة رقم ١٨ صفحة ٥٣ .
* وترجمة علوىّ البصرة مع القصيدة ٧٢ صفحة ١٩٢ .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى عام ٢٦٧ هـ. ويبدو أن مدح الشاعر لصاعد أثار شيئاً فى نفس أبى الصقر فيما بعد ، وكان البحترى يهجو صاعداً من قبل إرضاء لأبى الصقر (انظر هجو صاعد فى أبيات من القصيدة ١٢٩ صفحة ٣٣١) . فإننا نجد البحترى بعد ذلك يعيش متبرماً بالحياة فى بغداد (انظر القصيدة ٣٩ صفحة ١٢٢) .

(١) الموازنة ٢ : ٩٤ ظ ، ٢ : ٧٢ المعارف « وقدات » – عبث الوليد ٨٢ صدر البيت .

(٤) يثرب : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سمِّيت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب ابن قانية . سمَّاها الرسول طيْبة .

(٥) العقيق : فى بلاد العرب أربعة أعقَّة ، ولكن المقصود هنا عقيق المدينة وفيه عيون ونخل . والعقيق مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه .

(٦) المصلَّى : موضع فى عقيق المدينة .

(٧) المجاسد : جمع مجسد وهو ثوب يلى الجسد .
ترغَّب عنه : تركه متعمداً .

٨ إذا أطفأَ ٱلياقُوتَ إشْرَاقُ حُسْنِها … فإنَّ عَنَاءً ما تَوَخَّتْ عُقُودُها
٩ وقد أَعْوَزَتْنى وهى مَوقِعُ ناظرِى … لِمَا لَجَّ فيه هَجْرُهـا وصُدودُها
١٠ فكيف أَرَى «أَسْمَاءَ» من قُرْبِ دارِها … وأَسأَلُ عن «أسماءَ» : أَين وُجُودُها ؟!
١١ أُريدُ لِنَفْسى غَيْرَها حين لا أَرَى … مُقارَبَةً منها ونَفْسِى تُرِيدُها
١٢ وتَذْرِفُ عَيْنِى إنْ تذكَّرْتُ مُلْتَقًى … لنا وعُيونُ ٱلحَىِّ فينا هُجُودُها
١٣ إذا قَطَعَتْ عنها ٱلوُشَاحَ ٱعْتِناقةٌ … فيا حُسْنَها يرفضُّ عنها فَرِيدُهَا !
١٤ فِنَاءُ ٱللَّئيمِ خِطَّةٌ ما أَطُـورُها ، … ومالُ ٱللَّئيمِ رَوْضَةٌ ما أَرُودُها
١٥ وعند بَنِى عَمِّى لُهًى لا طَـرِيفُها … مَصُونٌ ، ولا مُحْمًى علىَّ تَلِيدُها
١٦ لقد وَفَّقَ ٱللهُ «ٱلمُوَفَّقَ» لِلَّتِى … تَبَاعَـدَ عن غَىِّ ٱلملوك رشيدُها
١٧ رأَى «صاعدًا» أهلاً لأَشْرَفِ رُتْبَةٍ … يَشُقُّ على سَارِى ٱلنُّجوم صُعودُها
١٨ فكيف وَجدْتُمْ عَدْلَهُ. وقد ٱلْتَقَتْ … مُسَالِمةً شاءُ ٱلبلادِ وسِيدُها

---

(٨) المثل السائر ٢ : ٣٨٧ « إشراق وجهها » .
(٩) بهامش ا « فيها » روايةً عن نسخةٍ أخرى .
(١١) الزهرة ٢٥ .
(١٢) ا ، د « فيها » .
(١٣) الفريد : الجوهرة النفيسة والدر إذا نظم وفصِّل بغيره .
(١٤) أطُور : أحوم حول الشيء أو أدنو منه . أرودها : أرتادها .
(١٥) ب ، ج « بنى عمرو » وهو يخاطب آل مخلد بأبناء العمّ فى القصائد ٢٣٠ ، ٤٧٠ ، ٧٥٢ .
اللهى : العطايا .
(١٦) الموفق : أبو أحمد بن المتوكل أخو الخليفة المعتمد ، وهو الذى حارب العلوىّ . سبق التعريف بهما فى القصيدة رقم ٧٢ صفحة ٢١٩ .
(١٨) ا ، و ، ز ، ط « مساوية شاة » .
الشاء : جمع شاة ؛ الواحدة من الغنم . السيد (بكسر السين) : الذئب والأسد .
عبث الوليد ٨٢ « مساوية شاة » وقال : « كان فى النسخة "مساوية" وله معنى ، والأشبه أن يكون "مُشارِبَة" لأن الأخبار التى تنقل فى الزمان الذى يصلح فيه شؤون يقال فيها إن الموادعة تقع حتى يشرب الذئب والشاة من حوض واحد » .

١٩ فإنْ تُخرِجِ ٱلأيامُ مَذْخورَ حُسْنِها — فقد آنَ أن يُبْدِي النَّضارةَ عُودُها
٢٠ يُرِيكَ سَدادَ الرأْيِ من حيثُ ماٱرْتأَى؛ — وأَعْوَزَ آراءِ الرجالِ سَدِيدُها
٢١ سُمُوٌّ إلى أَعْلَى ٱلفَعَالِ ، وخُطْوَةٌ — إلى المَجْدِ مَرْمَى ٱلعَينِ فى ٱلجو قِيدُها
٢٢ وجُودُ يَدٍ ما أَدْرَكَ ٱلبحْرُ فى ٱلذى — تَعمَّد إلاَّ حيثُ أَدْرَكَ جُودُها
٢٣ تلقَّى ٱلمعَالِى عن أَوائِلِ قَوْمِهِ — راحَ يُثَنِّيها لَهُمْ ويُعِيدها
٢٤ وشيَّدَها حتى ٱسْتَحَقَّ تُرَاثَها ؛ — ولا يَرِثُ ٱلْعَلْيَاءَ مَن لا يَشِيدُها
٢٥ ونُبِّئْتُ أَنَّ ٱلخَيْلَ أَعْطَت رُؤُوسَها — مُعاوِدَ حَرْبٍ للطِّعَان يَقودُها
٢٦ تَراهُ وإِنْ رفَّهْتهُ ما كان واجباً — له يَقْتَضِيها ٱلكَرُّ أو يَسْتَزِيدُها
٢٧ إذا كانَ فى «كَعْبِ بنِ عَمْرٍو» عِدادُها — تَضاعَف فى حَسْبِ ٱلعَدُوِّ عَدِيدُها
٢٨ ومــا زال للإسلامِ مِنّا مُثَبِّتٌ — إذا قُبَّةُ ٱلإسلام مالَ عَمُودُها
٢٩ تَرَامَى عُيونُ الناسِ فى كل شارِقٍ — إلى رِيشةٍ قد طار حُضْرًا بَرِيدُها
٣٠ لقد نُصِرتْ راياتُك الصُّفْرُ إذْ قَنَا — بِمَا ٱحمرَّ من لَوْنِ الدماءِ جَسِيدُها
٣١ وطاعتْ بـأَيْمَانِ «ٱليمانِينَ» فى ٱلوَغَى — يَمانِيَةٌ بِيضٌ جَدِيدٌ جَـدِيدُها

---

(٢١) ب ، ج «سموًّا ... وخطوة» .
القيد (بكسر القاف) : القَدْر ؛ ويقال : قيد أنملة .

(٢٢) ب «وجود» .
(٢٣) ا ، وأخواتها «فثمَّ يثنيها» .
(٢٧) كعب بن عمرو بن مزيقياء .
الحسْب : الحسبان .

(٢٩) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدْوه .
(٣٠) ا «من صَيِّك الدماء» . والصَّيِّك من صاك الطيب أى لزق .
قنا (مخففة الهمز) من قنأ الدم : اشتدت حمرته .
الجسيد ؛ من الدم : اللازق .

(٣١) ب ، ج «الثمانين ... ثمانية ... جديد» .
اليمانين : نسبة إلى اليمَن .
أيمان : جمع اليمين وهو ضد اليسار .

٣٢ شَنَنْتَ على «نَهْرِ ٱليَهُودِىِّ» غارَةً ‏ ‏ هَوَى «خُرَّمِيُّوها» ، وطاحَ «يَهُودُها»

٣٣ إذا جُدِحَتْ سُودُ ٱلمَنايَا فَأَخْلَقُ الـ ‏ ‏ رِّجالِ بأَنْ يُسْقَى رَدَاهُنَّ سُودُها

٣٤ ولما تَلاقَوْا عند «دِجْلَةَ» أَضْمَرَتْ ‏ ‏ مَهابَةَ أَشخاصِ «ٱلمَوَالِى» عَبيدُها

٣٥ غمَاغِمُ أَصواتٍ ، وجَرْسُ تَقارُعٍ ، ‏ ‏ ومُختارةُ ٱلمَرْذُولِ يَدْمَى وَرِيدُها

٣٦ إذا صَدَرتْ عن يَوْمِ مَوْتٍ بآخِرِ ٱلْـ ‏ ‏ حُشَاشةِ منها كان غَدْواً وُرودُها

٣٧ وقد أَدْبَرَ ٱلمَخْذُولُ حتى لوَ ٱنَّهُ ‏ ‏ رَمَى ٱلأَرضَ لم يُفرِصْ يَدَيْهِ جديدُها

٣٨ إذا ٱختارَ وَقْتاً للنُّجُومِ يَعُدُّهُ ‏ ‏ لِيَوْمِ وَغًى عادت نُحُوساً سُعُودُها

٣٩ ولا عَيْشَ حتى يَبْتلِى طَعْمَ وَقْعَةٍ ‏ ‏ من السَّيْفِ يَذْكُو فى حَشاهُ وَقُودُها

٤٠ ولم أُوتَ عِلماً بالَّذى ٱللّٰهُ صانعٌ ‏ ‏ ولكنَّها الدُّنيا قريبٌ بَعِيدُها

٤١ وأَعْرِفُهَا مِنْهُ قريباً لِمَا غدَتْ ‏ ‏ أَدِلَّتُها تُنْبِى بهِ وشُهودُها

٤٢ جَزى ٱللّٰهُ عنَّا صالحاً «آلَ مَخلَد» ‏ ‏ وتمَّتْ لَهُمْ نُعمىً يدومُ خُلودُها

٤٣ هُمُ عَوَّضوا مِنْ نِعْمَتى إذْ وُتِرْتُها ‏ ‏ بأَيْدٍ يَزُدُّ ٱلفائتاتِ مَدِيدُها

---

(٣٢) نهر اليهودى : يرى الدكتور أحمد سوسة فى بحثه الكبير عن « رى سامرّاء فى عهد الخلافة العباسية » (٢٩٠) أن هذا النهر فرع من نهر نيزك . وقد ذكره الطبرى فى أخبار سنتى ٢٦٧ ، ٢٦٨ هـ .

الخُرَّميون : أتباع بابك وقد سبق التعريف به وبمذهبه فى الحاشية ٣٥ من القصيدة رقم ١ صفحة ٩ .

(٣٣) ب ، ج « حدجت » . ا « لأن يسق » . ‏ ‏ الشراب المجدح : المخوَّض .

(٣٥) الغماغم : أصوات الأبطال فى القتال . ‏ ‏ التقارع : المضاربة بالسيوف

(٣٧) ا « لديه جديدها » . ب ، ج « يفرض » ‏ ‏ والفَرْص : القطع والشق .

(٣٨) ا « فى النجوم » .

(٣٩) ب ، ج « تذكو » .

(٤١) ا « وأعرفه منها » .

(٤٣) ب ، ج « الغانيات » وهو تحريف .

الوتر : بمعنى النقص وبمعنى السلب .

٢٢٣

وقال يمدح أبا الصَّقر إسماعيل بن بُلبُل [ويشكو حاجته] :

١ عَلِقْنا بأَسبابِ ٱلوزير ولم نَجِــدْ ... لنا صَدَراً دُونَ ٱلوزير ولا وِرْدَا
٢ جرَى فَحَوَى سَبْقَ ٱلمُجِدِّينَ وادِعاً ، ... وأَعْطَى فما أَعْطَى قليلًا ولا أَكْدَى
٣ ولم يُبْدِ أَفْضالاً على مُتَطَلِّبٍ ... فَوَاضِلَهُ إلَّا أَعادَ ٱلَّذى أَبْدَا
٤ طويلُ ٱليَدَيْنِ ما تُعَدِّدُ «وائِلٌ» ... أَباً كأَبيهِ عِند فِعْلٍ ولا جدًّا
٥ إذا سَادَ «شَيْبَانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ» ٱرْتَضَتْ ... رياسةَ عالى ٱلبَيْتِ يَفْرَعُها مَجْدَا
٦ رَعَيْنَا بِهِ السَّعْدانَ إذْ رَطُبَ الثَّرَى ... لنا ، ووَرَدْنا من نَدَى كفِّهِ صَدَّا

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨١ — بيروت ٥٢٧ — مصر ١ : ١٦٦ وكلها تنقص البيتين الثانى والثالث .

الزيادة فى التقدمة عن ا ، د ، و ، ز ، ط . وهذه النسخ لم يرد فيها البيتان الثانى والثالث .
* ترجم لأبى الصقر مع القصيدة رقم ٣٧ (صفحة ١١٥) .
ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٥ .
(١) عبث الوليد ٨٦ .
(٢) لم يرد فى باقى النسخ والمطبوع . ووردت فى ب ، ج ، هـ . أكدى : بخل فى العطاء .
(٣) لم يرد فى باقى النسخ المطبوع . وورد فى ب ، ج ، هـ . أبدا : أبدأ : خفف همزتها
(٤) ا « عند الفعال » ولا يصح الوزن بها . وفى النسخ الأخرى « فى الفعال » . هوابل » تحريف .
وائل : الجد الأكبر لشيبان . وهو وائل بن قاسط (انظر الحاشية ١٩ صفحة ٨٠) .
(٥) النسخ جميعها « إذ قاد » وبهامش ب « ساد » ووردت فى صلب ج بهذه الرواية .
شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل : الأصل الذى ينتسب إليه الممدوح .
(٦) ب ، ج « كفه العدّ » وكذلك ورد فى عبث الوليد ٨٦ وآثرنا رواية النسخ الأخرى .
والعدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع .
السعدان : نبت مشوك لون شوكه كالح إذا يبس . تشبَّه به حلمة الثدى ، ومنبته السهول ، وهو من أطيب مراعى الإبل إذا كان رطباً ، يضرب فى طيبه المثل فيقال : « مرعى ولا كالسعدان » .
صدّاء : بئر للعرب ضرب المثل بعذوبة مائها فقيل : « ماء ولا كصدّاء » .

٧ وما ٱلغَيْثُ مُنْهَلاً تَوَالَى عِهَادُهُ ... بِأَرْوَحَ منهُ بالسَّمَاحِ ولا أغْدَى

٨ لكَ ٱلخير من مُسْتبْطِئٍ فى تأَخُّرِى ... ترى أنَّنى آثَرْتُ هِجْرَانهُ عمْدَا

٩ متى كنتَ يا خيرَ ٱلأَخِلاَّءِ عائدًا ... بِلَوْم عَلَى أَلَّا ترَانى فلَمْ « سَعْدَا »

١٠ وما أَصْطَفِى لَوْنَ ٱلحِدادِ ، ولا أَرَى ... لِعَيْنَىَّ حَظًّا فى الرَّمادِ إذا ٱسْوَدَّا

١١ لئن كنت نُوراً، ساطِعاً فطَـريقنا. ... إليك على ظلْمَاءَ داجِيــةٍ جِدًّا

١٢ ولو أَنْجَحَتْ « بَغْدادُ » مَوْعِدَ « وَاسِطٍ » ... لَمَا عَدِمَتْ مِنّى على نُجْحِها حَمْدا

١٣ وما خِلْتُك، ٱبْنَ ٱلأَنْجُمِ الزُّهْرِ، سائرًا ... وتارِكَ نُعْمَاكَ ٱلتى شُهِرَتْ عَـدًّا

١٤ أُعِيذُك أَنْ يعتدَّك القَوْمُ إسْوَةً ... إذا عَزمُوا فى إثْرِ مَسْأَلة رَدًّا

١٥ وما كان ما سيَّرْتُ فيك نَسِيئَةً ... فلِمْ لا يكونُ ٱلبَذلُ فى عَقْبهِ نَقْدَا؟

---

(٧) العهاد : أول مطر الوسمىّ .

(٨) ا « يرى » .

(٩) ب « متى كنت » . د « فزُر سعدا » .

سعد : هو سعد النوشرى حاجب ابن بلبل . راجع القصيدة ٩٣ [صفحة ٢٧٢] وانظر كذلك المقطوعة ١٨٨ [صفحة ٤٦٢] . والشاعر يصفه هنا بالسواد كما وصفه فى المقطوعة ٩٣ .

(١٠) ا « لعينى » .

(١١) ه « حداً » .

(١٢) ا ، د وأخواتهما « عدمت عندى » .

واسط : مدينة سبق التعريف بها فى الحاشية ٢ من القصيدة ٩٥ صفحة ٢٧٤ .

(١٣) ب ، ج ، د « شهرت وعدا » .

(١٤) ا ، د وأخواتهما : « إثر مكرمة » .

(١٥) نسأ الدَّين : أخَّره .

٢٢٤

وقال يهجو ابن أبي طاهر النديم :

١ هاجِى «بَنِى بُحْتُرٍ» و«طيِّئها» حائن قوم يَحُزُّ فى كَبِــدِهِ
٢ ولِى جَليسٌ لَوْلاَ خسَاسَتُهُ لقد أَقامَ الهِجَاءُ مِن أَوَدِهْ
٣ أَرْفَعُ قَدْرِى عنهُ ويَحْسِبُنى أَتْرُكُهُ للمُقَام فى بَلَدِهْ
٤ أَجْفَــرَ غُرْمُولُهُ فقد كَثُرَتْ أَشبَاهُ غِلْمانِهِ على وَلَدِهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٩ – مصر ١ : ١٨٦ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت .

ا «وقال يهجو ابن طاهر» وكذلك فى أخواتها د ، و ، ز، ط . أما المخطوطات ح ، ى ، ل فقدمت لها : هكذا «وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر». ولم ترد فى ه ، ك .

ونعتقد أنها نظمت سنة ٢٦٨ هـ

* فأما ابن أبي طاهر الذى أشارت إليه نسختا ب ، ج – إذا صح أنه المقصود بهذا الهجو – فهو أحمد بن أبي طاهر طيفور صاحب كتاب «تاريخ بغداد فى أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم» . كان معاصراً للبحترى ، ويبدو أن العلاقة بينهما لم تكن على خير ، فقد ذكر جعفر بن أحمد صاحب كتاب «الباهر» أن ابن أبي طاهر أنشده شعراً لحن فى بضعة عشر موضعاً منه وأنه كان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت . وقال جعفر : وكذا قال لى البحترى فيه. ولابن أبي طاهر كتاب اسمه «سرقات البحترى من أبي تمام» .

كان مولده سنة ٢٠٤ ومات لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ٢٨٠هـ .

(٤) أجفر عن المرأة : انقطع .   الغرمول : الذَّكَر .

٢٢٥

وقال يهجو بَنِى جعفر النَّمَرِيِّين :

١ «بَنِى جَعْفَرٍ» ! ما لِلصَّغِير مُقَدَّماً   لَدَيْكُمْ على سِنِّ ٱلْكبير ٱلمُسَوَّدِ ؟!
٢ يُخَبِّرُ عن شَيْخَىْ ضَلال سَرَاحُكُمْ   أَحاديثَ منْ يُخْبَرْ بِهِنَّ يُفَنَّدِ
٣ إذا ٱشْتَرَكا فى لَمَوْءَة يَرْكَبَانها   تَبدَّى «عُبَيْدُاللهِ» مِنْ دُون «أَحْمَدِ»!

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩٢ — مصر ١ : ٢٠١ ؛ ولم ترد فى طبعة بيروت .
لم ترد فى هـ ، ك . وقدمت لها ح ، ل «وقال يهجو قوماً من أهل رأس عين» ، ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٥ هـ .

* النمريون : نسبة إلى النمر بن قاسط ، أبى هذه القبيلة .

٢٢٦

وقال فى عِلة أَبى نوح كاتب الفتح :

١ نَعْتَدُّ أَنحُسَنا بِعِزِّكَ أَسْعُدَا ونُسَرُّ فيكَ بما يُسَاءُ لهُ ٱلعِــدَى
٢ فٱسْلَمْ «أَبا نُوحٍ» فإِنَّك إِنَّما تَهْوى السَّلامةَ كَىْ تَجُودَ وتُحْمدَا
٣ وهَنَتْك عافِية ٱلأَميرِ فإِنَّهُ قد راحَ مُجْتَمِعَ ٱلعزيمةِ وٱغْتَدَى
٤ فى نِعْمةٍ هى للمَكارِمِ وٱلعُــلاَ ، وسَلاَمةٍ هى للسَّماحةِ والنَّدَى
٥ لمّا تَشابَهتِ الرِّجــالُ حَكَيْتَهُ مَجْداً أَطَلَّ عَلَى النُّجُوم وسُؤْدُدَا
٦ ومَرِضْتُما وَفْقاً ، فكان دُعاؤُنا أَنْ تَشْفَيَا وتَكُونَ أَنْفُسُنا ٱلفِدَا

---

* لم يسبق نشرها ؛ وقد أوردتها ب ، ج ، د ، ح ، ى ، ل .
* ترجم لأبى نوح عيسى بن إبراهيم مع القصيدة رقم ٤ صفحة ٢٣ .
وهذه القصيدة نظمها مع القصيدة الأخرى رقم ٦٥ [صفحة ٢٠٢] حين مرض الفتح بن خاقان ، وقد بنينا ترجيح تاريخها فى سنة ٢٣٣ على التاريخ الذى بدأ فيه اتصاله بالفتح ، وكان يمدح كاتبه قبل الاتصال به . وقد أشار الشاعر إلى علة أبى نوح فى أبيات من القصيدة ٢٠٨ [صفحة ٤٩٥ — ٤٩٧] .

(١) ح ، ل ، د « بما يساء به » . ى « نعتد أنجمنا ... ونسر منك ».

(٢) ى « ونحمدا » .
المنتحل ٤٤ ٢ غير منسوب .

(٣) يقصد بالأمير : الفتح بن خاقان .
هنتك : هنأتك ؛ خفف همزتها .
المنتحل ٤٤ ٢ غير منسوب .

(٦) د « أن تبقيا » . ح ، ى « أن يبقيا » . ل « أن تسلما » .
المنتحل ٤٤ ٢ غير منسوب .

٧ لك عَادةٌ ألاَّ تَزَال شريكَهُ ممَّا عَنَاهُ مُرافِقاً أَو مُسْعِدَا

٨ تَتَجارَيَانِ على الصَّفَاءِ محَبَّةً فكأَنمـــا تتجارَيَانِ إلىٰ مَدَى

٩ لو يسْتَطِيعُ وَقَاكَ عادِيَةَ الضَّنَى ، أَو تَستطيعُ وَقَيْتَهُ صرْفَ الرَّدٰى

١٠ والنَّفْسُ واحدةٌ وإنْ أَصْبحْتُما شَخْصَيْنِ غَارَا بالسَّماحِ وأَنْجَدا

١١ رُوحٌ تُدبِّرُ مِنْكُما حرَكاتُهــا بَدَنَيْن : ذا عَبْدًا ، وهذا سيِّدَا

---

(٧) ل « فيما عناه » . المُسعد : المُعين .

(٨) ح ، ل « تتجاريان محبة ومودة » .

(١٠) هـ ، ح ، ل « فالنفس واحدة » . ى « فى السماح » .

٢٢٧

وقال فى ٱبْنَىْ صاعد بن مخلد :

١ وإذا رأَيْتَ شَمائل « ٱبْنَىْ صاعدٍ » أَدَّتْ إليك شَمائل « ٱبْنَىْ مَخْلَدِ »

٢ كٱلفَرْقَدَيْنِ إذا تـأَمَّلَ ناظِرٌ لم يَعْلُ مَوْضِعُ فَرْقَد عن فَرْقَدِ

---

* طبعة مصر ١ : ١٧٢ .

لم ترد فى ا ، د ، و ، ز ، ط . وعنوانها فى المطبوع « لابنى صاعد » وروت البيت الأول « أدت إليك شمائل ابن محمد » .

* ابنا صاعد ؛ هما : أبوعيسى العلاء بن صاعد (ترجم له صفحة ٥٣) وأبوصالح ؛ وابنا مخلد هما : صاعد الذى ولى الوزارة للمعتمد (انظر ترجمته فى صفحة ٥٣) ، وعبدون المترهب (ترجمته فى صفحة ٤٥٦) وجميعهم قبض عليهم الموفق يوم الاثنين لتسع خلون من رجب سنة ٢٧٢ ﻫ .

وهذه القصيدة مما نظم حوالى سنة ٢٦٧ ﻫ .

(١) التشبيهات ٤٠٢ — مروج الذهب ٤ : ٢٣ « مخايل ابنى صاعد ... مخايل ابنى مخلد » — المصون ١٣٢ — أمالى المرتضى ١ : ٧٠ السعادة ، ١ : ١٠٣ الحلبى — الشريشى ١ : ٣٩ بولاق ، ١ : ٥٩ المؤسسة العربية « وإذا ذكرتَ محاسن ابنى صاعد ... مخايل ابنى مخلد » — مجموعة المعانى ١٦٨ .

(٢) الفرقدان : نجمان أحدهما وهو قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه .

التشبيهات ٤٠٢ — مروج الذهب ٤ : ٢٣ — المصون ١٣٢ — يتيمة الدهر ٢ : ١٦٥ — التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ — أمالى المرتضى ١ : ٧٠ السعادة ، ١ : ١٠٣ الحلبى — الشريشى ١ : ٣٩ بولاق ، ١ : ٥٩ المؤسسة العربية « لم يعلُ » وأورده مفرداً فى ١ : ٣٥٨ « لم يعدُ » — السفينة ٣٠ و « لم يخل » — مجموعة المعانى ١٦٨ « لم يعدُ » — وكذلك فى جنى الجنتين ٤٣ ، ٨٦ ، ١٦٥

٢٢٨

وقال ، ووَجَّهَ إليه بنو السِّمط بتَمرٍ من حِمْص فكتب إليهم :

* لم تنشر ، وقد أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ى ، وورد فى النسختين الأخرتين أن بنى السمط وجهوا إليه بسُمهر . وفى اعتقادنا أن هذه المقطوعة قيلت سنة ٢٢٥ .

قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى » ١ : ٦٥ : « ومن أجود ما قيل فى الصلة على بعد الدار قول نهشل بن حَرِّى :

جزى الله خيراً – والجزاء بكفه – بنى الصَّلت إخوان السماحة والمجد
أتانى وأهلى بالعراق نداهمُ كما صاب غيثٌ من تهامة فى نجد
فما يتغير من زمان وأهله فما غيَّر الأيام مجدكمُ بعدى

فأخذه البحترى أخذاً ما رأيت أعجب منه وقد وجَّه إليه بنو السمط برى حمص إلى منبج فقال [وأورد البيتين] إلا أن قوله "همُ حضرونى والمهامه بيننا" أبدع وأحسن من قول نهشل "أتانى وأهلى بالعراق نداهم" .

وقال الشريف المرتضى فى أماليه ٣ : ١٣١ – ١٣٢ السعادة ، ٢ : ٤٣–٤٤ الحلبى : « روى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجى قال : حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن يحيى (بن) البحترى قال : حدثنى جدّى البحترىُّ ، قال : كنت عند أبى العباس المبرِّد يوماً فتذاكرنا شعر عُمارة بن عقَيل فقال أبو العباس : لقد أحسن عُمارة فى قوله لخالد بن يزيد لما وجَّه إليه بهذين البيتين :

لم أستطع سيراً لمدحة خالد فجعلت مدحيه إليه رسولا
فليرحلنَّ إلىَّ نائل خالد وليكفينَّ رواحل الترحيلا

قال البحترىُّ فقلت له : لمروان بن أبى حفصة فى عبد الله بن طاهر وقد أتاه نائله من الجزيرة ما هو أحسن من هذا وأنشدته :

لعمرى لنعم الغيث غيثٌ أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابلهْ
فكنا كحىٍّ صبَّح الغيث أهله ولم يرتحل أظعانه ورواحلهْ

فقال : نعم هذا أحسن ؛ فقلت له : إن لى فى بنى السمط وقد أتانى برُّهم من حمص ما لا يتضع عن الجميع وأنشدته [أورد البيتين] ، فقال : هذا والله أرقُّ مما قالا وأحسن ! » .

ولمَّح أبو العلاء المعرى إلى قول البحترى فقال :

شكرتهم شكر « الوليد » بفارس رجالا بحمص كان جدَّهمُ السمطُ =

١ جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا – وَٱلجَزَاءُ بِكَفِّهِ – بَنِي السِّمْطِ أَخْدانَ السَّماحةِ وَٱلمَجْدِ

٢ هُمُ جَبَرُونِى وَٱلْمَهَامِهُ بَيْنَنَا كما ٱرْفَضَّ غَيْثٌ من تِهَامَةَ فى نَجْدِ

= وأورد التبريزى بيتى البحترى وهو يشرح بيت المعرّى فقال (١٦٩٤ من شروح سقط الزند) : « بنو السمط كانوا بحمص ، وكان البحترى يشكرهم . وفى أخباره أنه وجّه إليهم ببيتين يوجدان فى ديوان نهشل بن حرّى الدارمى فنسبهما إليه ، ويجوز أن يكون تمثل بهما » [أورد البيتين] .

وقال البطلْيوسى فى المصدر السابق : « أراد [المعرى] بالوليد البحترىّ . وبنو السمط قوم من أهل حمص كان البحترى يمدحهم وينتجع فضلهم ويكثر شكرهم . ومن شعره السائر فيهم [البيتان] . ثم قال : وقد قيل إن هذين البيتين لنهشل بن حرى وأن البحترى انتحلهما فنسبا إليه » .

أما الخوارزمى فقال : « والسمط ههنا فيما أظن والد شرحبيل تابعى شهد القادسية ويوم اليرموك ، وهو الذى قسم منازل أهل حمص لما افتتحها . والبحترى يشكرهم فن ذلك » . [البيتان] ، ولم يشر الخوارزمى إلى نسبتهما .

وذكر ياقوت فى معجم البلدان مادة "حمص" أن السمط هو ابن الأسود الكندى .

(١) ديوان المعانى ١ : ٦٥ « إخوان » – شروح سقط الزند ١٦٩٤ التبريزى والبطليوسى و١٦٩٥ الخوارزمى « جزى الله عنى ... إخوان المكارم » – أمالى المرتضى « أخدان » .

(٢) ديوان المعانى « هم حضرونى » – شروح سقط الزند « هم وصلونى والتنائف ... فى تهامة من نجد » – أمالى المرتضى « هم وصلونى » .

٢٢٩

وقال يمدح يوسف بن محمد :

١ أَصَبَا ٱلأَصائِلِ إنَّ «بُرْقَةَ مُنْشِدِ»   تَشْكُو ٱخْتِلاَفَكِ بالهُبُوبِ السَّرْمَدِ
٢ لا تُتْعِبي عَرَصاتها إنَّ ٱلهَوَى   مُلْقًى على تلك الرُّسُومِ ٱلهُمَّدِ
٣ دِمَنٌ موَاثِلُ كالنُّجُومِ فإنْ عَفَتْ   فبِأَىِّ نَجْمٍ فى الصَّبَابةِ نَهْتَدِى !
٤ والدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِى لم يَغِضْ   فأَرُوحَ أَحْمِلُ مِنَّةً مِنْ مُسْعِدِ
٥ قامت تَعَجَّبُ مِنْ أَساى ، وأَرْسَلَتْ   باللَّحْظِ فى طَلَبِ الدُّموعِ الشُّرَّدِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٣٨ — بيروت ٤٥٨ — مصر ١ : ١٧٠ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك ، ل . وقد أخطأت النسختان و ، ز حيث جعلت اسم الممدوح محمد بن يوسف فى حين أن القصائد التى تليها فى هاتين النسختين فى مدح يوسف. وأخطأت طبعة مصر حيث جعلتها هى والقصيدة ٢١١ فى مدح الخضر بن أحمد .

وتاريخ هذه القصيدة يرجع إلى سنة ٢٣١هـ .

* ترجمة يوسف بن محمد مع القصيدة ٦ صفحة ٢٧ .

(١) برقة منشد : موضع لبنى دارم .

التشبيهات ١٧١ « برقة ثهمد — الموازنة ٢٢٤ بيروت « ثهمد » ، ١ : ٤٢٤ ، ٤٧٠ طبعة دار المعارف — خاص الخاص ٩٧ — الإعجاز والإيجاز ١٨٩ — عبث الوليد ٨٩ صدر البيت — محاضرات الأدباء ٢ : ٢٦٩ — القول الفائق ١٤ و — المنازل والديار ١٠٥ و « برقة ثهمد » .

(٢) العرصات : الساحات .   الهمَّد : البالية المتغيرة .

الموازنة ١ : ٤٧٠ دار المعارف — خاص الخاص ٩٧ — المنازل والديار .

(٣) الدمن : جمع دمنة وهى آثار الدار .   الماثل من الرسوم : ما ذهب أثره .

التشبيهات ١٧١ — الموازنة ١ : ٤٧٠ دار المعارف « تهتدى » — الإعجاز والإيجاز ١٨٩ « موائل » — خاص الخاص ٩٧ — المنازل والديار ١٠٥ و.

(٤) ب ، ج « لم يفض » وهى تصحيف . باقى النسخ « حامل » .

المنَّة : الصنيعة .   المُسعد : المُعين .

الزهرة ١٦٥ « حامل » — الموازنة ١ : ٥٢٠ دار المعارف « فالدار ... فأروح حامل » .

(٥) ترتيب هذا البيت فى باقى النسخ السادس . وروايته فى ب ، ج ، د « من أسال » وهو تحريف . ى « من أساك » .

٦ ما كانَ لى جَلَدٌ فَيُودىَ ، إنَّما أَوْدَى غَدَاةَ الظَّاعنين تَجَلُّدِى
٧ ورَمَتْ سَوَادَ ٱلقلبِ حين رَنَتْ عَلَى عَجَلٍ فأَصْمَتْهُ بِطَرْفٍ أَصْيَدِ
٨ ما لى رأَيتُ النَّاسَ من مُسْتَحْسِنٍ قُبْحَ السُّؤَالِ وسائلٍ مُسْتَرْفِدِ!
٩ كَرُمَ ٱلأَميرُ ٱبْنُ ٱلأَمير فأَصْبَحَ ٱلْمُجْدِى إليهِ وهو عافٍ مُجْتَدِ
١٠ ورَمَى ٱلعَدُوَّ فلم يُقَصِّرْ سَهمُهُ حتى تَخَضْخَضَ فى رَمِيٍّ مُقْصَدِ
١١ وٱهْتَزَّ فى وَرَقِ النَّدَى فَتَحيَّرَتْ حَرَكاتُ غُصْنِ ٱلْبَانةِ ٱلمُتَأَوِّدِ
١٢ عَقَّادُ أَلْوِيةٍ تَظَلُّ لها طُلَى أَعْدائهِ وكأَنَّها لم تُعْقَدِ
١٣ مَغْمُوسةٍ فى النَّصر تَشْدُو عن يدٍ مَمْلُوءَةٍ ظَفَرًا تَرُوحُ وتَغْتدِى
١٤ بَثَّ ٱلفوائدَ فى ٱلأَباعدِ والدُّنَى حتى تَوَهَّمْنَاهُ مَخْرُوقَ ٱليَدِ

(٦) هـ « ما كان من خلد » .
الزهرة ١٦٥ — الموازنة ١ : ٥٢٠ طبعة دار المعارف .
(٧) هـ ، ى « بطرف أسود » . وباقى النسخ « حين رمت » .
سواد القلب : حبَّته . أصمته : أصابته فقتلته فى مكانه .
(٨) المسترفد : المستجدى .
(٩) ا ، د وإخوتهما « فأقبل المجدى عليه » . هـ « فأصبح المجدى عليه عاف » وفيه خطأ صرفى . ى « فأقبل المجدى إليه » .
العافى : كل طالب فضل أو رزق .
(١٠) تخضخض : تحرك . الرمىُّ : الصيد المرمى ؛ وكذلك الأنثى ، وجمعها رمايا ، وإذا لم يعرفوا ذكراً من أنثى فهى بالهاء .
المُقْصَد : الذى طعن فقتل فى مكانه .
(١١) فى ورق الندى : أى حسن العطاء .
البانة : مؤنث البان ، هو شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، ويشبه به القد لطوله .
المتأود : المتمايل .
(١٢) ألوية : جمع اللواء أى العَلَم وهو دون الراية وهو شقة ثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح .
الطُّلَى : الأعناق ؛ واحدتها طُلْية وطُلاة .
(١٣) باقى النسخ « يروح ويغتدى » .
(١٤) الدنى : يقال الأدنى وهو اسم التفضيل وجمعه أدانٍ وأدنَوْن ، ومؤنثه دنيا وجمعها دُنًى .

١٥ يُعْطِى على ٱلغَضَبِ ٱلمُتَعْتِعِ والرِّضَا وعلى التَّهَلُّلِ وَٱلعُبُوسِ ٱلأَرْبَدِ
١٦ كالغَيْثِ يَسْقِى ٱلخابطينَ بأَبْيَض مِنْ غَيْمِهِ وبأَحْمَرٍ وبأَسْوَدِ
١٧ يسْتَقْصِرُ ٱللَّيل التَّمامَ إذا ٱنْتَحَى بالخَيْلِ ناحيةَ ٱلعَدُوِّ ٱلأَبْعَدِ
١٨ لا ناهِلُ ٱلأَجفانِ إنْ كان الكَرَى خِمْساً لصاديةِ العُيُونِ الوُرَّدِ
١٩ ما ضَرَّ أَهْلَ «الثَّغْر» إبطاءُ الحَيَا عنهم وفيهم «يُوسُفُ بْنُ مُحمَّدٍ»
٢٠ يَسَلُونَهُ فيكونُ نائِلُهُ ٱلغِنى ويُقَصِّرُونَ عن السُّؤَالِ فَيَبْتَدِى
٢١ إنْ سَاسَهُمْ حَدَثاً فساعةُ رأيـهِ كالدهر جَدَّ الدَّهرُ أَو لم يجْدِدِ

---

(١٥) المتعتع : المقلق . الأربد : المغبر .
السفينة ٢ : ٣١ ظ .
(١٦) ز «الخافقين» . الخابط : السائر بالليل على غير هدى .
السفينة ٢ : ٣١ ظ .
(١٧) ز «يستقطر» . ى «إذا نحى» .
(١٨) فى ا «لا ناهلَ» بفتح اللام .
الخمس : من إظماء الإبل وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .
(١٩) ز «إبطال الحياء» . الحيا : الخصب والمطر
الثغر : سبق التعريف به فى الحاشية ا من القصيدة ٦ [صفحة ٢٧] .
(٢٠) يسلونه : يسألونه مخففة الهمز .
(٢١) لم يرد فى و ، ز . وروايته فى ى «جدا أجد الدهر أم يجدد» وهو تحريف . والرواية فى باقى النسخ جميعها «جد الدهر» بالجيم . و «يجدد» بضم الجيم فى ب ، د .
عبث الوليد ٨٩ «كالدهر حدُّ الدهر أم لم يحدد» قال : «أراد بقوله "حد الدهر" أن الشرعية يقولون إن الدهر له أول وآخر ، وقد حكى أن بعض ملوك اليمن قال لبعض الكهان وقد ذكر آخر الدهر : وهل للدهر من آخر ؟ والفلاسفة يذهبون إلى أن الدهر بغير ابتداء ولا انتهاء . ولم يرد أبوعبادة بقوله "حد الدهر" من الحد الذى يعرفه المتكلمون فيقولون : ما حد العلم ؟ وما حد اليوم ؟ وما حد السنة ؟ وإنما أراد ساعة رأيه كالدهر ، والدهر طويل عند كل قوم وهو على مذهب الدهرية أوسع منه على مذهب غيرهم» .
هذا رأىُ المعرّى ، والذى نراه أن الشاعر يريد المقابلة بين الحدث عند الممدوح إشارة إلى صغر سِنّه ، والجدة فى الدهر أو القِدم فيه ؛ والمعنى أن لحظةً من تفكير الممدوح على صغر سنّه تعادل طول الزمان وسواء تغير الزمن أو لم يتغير فإن سياسته ثابتة .

٢٢ بادِى سَماحٍ غَارَ فى وَادِى النَّدَى — لَهُمُ فأَنْجَدَ فى ٱلعَلاءِ ٱلمُنْجِدِ
٢٣ ونضَـــا غِرَارَىْ سَيْفِهِ لِيُوَقِّيَـــا — طَرَفَيْهِمِ عَن كل خَطْب مُؤْيِدِ
٢٤ فكفاهُمُ فِسْقَ ٱلمُوَحِّدِ أَنْ سَعَى — فيهمْ بإصلاحٍ ، وشِرْكَ ٱلمُلْحِدِ
٢٥ أوَ ما سَمِعْتَ بِيَوْمِهِ المَشْهُودِ فى — «لُكَّامِهِمْ» إنْ كُنْتَ لمَّا تَشْهَدِ
٢٦ يَوْمُ «الزَّوَاقِيلِ» ٱلذين تقاصَرتْ — أعمارهُم فتقطَّعَتْ عن مَوْعِدِ
٢٧ شَهَرُوا على «ٱلإسْلام» حَدَّ مَنَاصِلٍ — لَوْلاَ ٱلْتِهَابُ حُسَامِهِ لم تُغْمَدِ
٢٨ وتَوَقَّـــدوا جَمْرًا فَسَالَ عَلَيْهِمُ — من بَأْسِهِ سَيْلُ ٱلْغَمَام ٱلمُزْبِدِ
٢٩ حُمْرُ السُّيُوفِ كأنَّما ضَرَبَتْ لهُمْ — أَيْدِى ٱلقُيُونِ صَفائحاً من عَسْجدِ
٣٠ وكأَنَّ مَشْيَهُمُ وقد حَمَلُوا الظُّبَـــا — من تحت سَقْف بالزُّجَاجِ مُمَرَّدِ

---

(٢٣) هـ ، ز «ليوفنا» ى «ليوفيا» . باقى النسخ ما عدا ب ، ج «من كل» . وفى المطبوع «طرفيهما» .
غرارا السيف : حدّا ه . المؤيد : الشديد
(٢٤) ا وباقى النسخ ما عدا ب ، ج ، هـ «فيهم بإلحاد» .
(٢٥) ب ، ج ، ى «المشهور»
اللكّام : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ١٠ من القصيدة ٦ [صفحة ٢٨] وقد قال لسترانج فى كتابه «بلدان الخلافة الشرقية» (١٦٢) : «وجبل اللكام اسم أطلقه البلدانيون المسلمون على سلسلة جبال أنتى طوروس Anti Tourus» .
(٢٦) ا ، د وإخوتهما «الذين تقارضت أيامهم» . ى «تقاصرت أيامهم» .
الزواقيل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .
(٢٧) ب ، ج «لم تخمد» . ا ، وإخوتهما «لم يغمد» . د ، ى «لم تنمد» .
المناصل : جمع منصل — بضم الميم والصاد وبفتح الصاد — السيوف .
(٢٨) ا ، د وإخوتهما «فتوقدا ... فضل الغمام» . ى «فيض الغمام» .
(٢٩) ا ، د وإخوتهما «كأنما طبعت لهم» . ز «أيدى الغيوث» .
القيون : جمع القين وهو الحدّاد . العسجد : الذهب ، وقيل الجوهر كله .
ديوان المعانى ٢ : ٦٥ — نهاية الأرب ٦ : ١٩١ — السفينة ٢ : ٣١ ظ .
(٣٠) الظُّبا : جمع ظبة وهى حد السيف . ممرّد : مملّس .

٣١ مَزَّقتَ أَنْفُسَهُمْ بقَلْبٍ واحِـدٍ جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ . وسَيْفٍ أَوْحَدِ
٣٢ لم تَلْقَهُمْ زَحْفاً ، ولكنْ حَمْلَةً جاءَت كضَرْبَةِ ثائرٍ لم يُنْجَـدِ
٣٣ فى فِتيَةٍ طَلَبُوا غُبارَكَ إنَّهُ نَهْجٌ تَرفَّعَ عن طريقِ السُّؤْدُدِ
٣٤ كالرُّمْحِ فيهِ بِضْعَ عَشْرَةَ فِقْرَةً مُنْقَادَةً خَلْفَ السِّنانِ ٱلأَصْيَدِ
٣٥ أَطْفَأْتَ جَمْرَتهم وكانت ذا سَناً و«ٱلعَمْقُ» بعضَ حَرِيقِها ٱلمُتوقِّدِ
٣٦ والنَّارُ لو تُركتْ على ما أُذْكِيَتْ من خلْفِها وأمامِها لم تَخْمُدِ
٣٧ وقعَدْتُ عَنْكَ ولو بمُهْجَةِ آخَـر غيْرى أَقُومُ إليهم لم أَقْعُدِ
٣٨ ما كانَ قَلْبُكَ فى سَوَادِ جَوَانِحِي فأَكُونَ ثَمَّ ، ولا لسانى فى يَدِى

---

(٣١) ى «صرفت أنفسهم» .

(٣٢) ب ، ج «يلقهم» . و ، ز «تقلهم» تحريف . ز «جملة» تصحيف . وقد ورد هذا البيت فى ا ، د وإخوتهما فى موضع البيت الرابع والثلاثين.

(٣٣) ا ، د وإخوتهما «كرم ترفع عن» . ه «ترفع عن» . ى «رهج ترفع من غبار» .
يقصد بقوله «طلبوا غباره» أنهم يريدون أن يشقوا غباره وهو يقال للسابق .
ديوان المعانى ٢ : ٦٥ «رهج ترفع عن» – محاضرات الأدباء ١ : ١٤٢ – نهاية الأرب ٦ : ١٩١ «رهج» .

(٣٤) يقصد الشاعر أن ممدوحه كالعامل من السيف وهو المعوَّل عليه .
الوساطة ٢٨٢ «تحت» – الموازنة ١٥٧ بيروت ، ١ : ٢٩٣ دار المعارف «تحت» – ديوان المعانى ٢ : ٦٥ «خلف» – الإبانة ٦٧ «تحت» – الواحدى ٥٤٢ «تحت» وكذلك العكبرى ٣ : ١٢١ – نهاية الأرب ٦ : ١٩١ «خلف» .

(٣٥) ا ، د وأخواتهما «وكانت ذا شبا» . ه ، ى «وكانت روس» . ى «نهب حريقها» .
العمق : كور بنواحى حلب بالشام كان أولا من نواحى أنطاكية ، ومنها أكثر ميرة أنطاكية .

(٣٦) ا ، د وأخواتهما وكذلك ى «على ما أدركت» . و ، ز «والناس» وهو تحريف .

(٣٧) ه «بمهجة فارس» .
الأشباه والنظائر ١ : ١٤٣ «بمهجة فارس» .

(٣٨) الأشباه والنظائر ١ : ١٤٣ – السفينة ٢ : ٣١ ظ .

٣٩ وأَنَا الشُّجَاعُ وقد بَدَا لكَ مَوْقِفِي ... بِـ «عَقَرْقُسٍ» وَالْمَشْرَفِيَّـــةُ شُهَّدِى

٤٠ ورَأَيْتَنِى ، فَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مَنْظَرٍ : ... رَبٌّ ٱلقصائدِ فى ٱلقَنَا ٱلمتَقَصِّدِ

٤١ «طائيُّك» ٱلأَدْنَى أَسَاءَ إساءَةً ... فى أَمْسِهِ ٱلماضى وأَحْسَنَ فى غَدِ

٤٢ فَٱسْلَمْ سَلاَمَةَ رِضِكَ ٱلمَوْفُورِ من ... صَرْفِ ٱلحوادثِ والزمانِ ٱلأَنْكَدِ

٤٣ فلَقَدْ بَنَيْتَ ٱلمَجْدَ حتَّى لَوْ بَنَتْ ... كفَّاكَ مَجْدًا ثانياً لم تُحْمَدِ

٤٤ وجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلْو قَوْلِكَ قاصِرًا ... عُمْرَ ٱلعَدُوِّ بهِ وعُمْرَ ٱلمَوْعِدِ

٤٥ ومَلأْتَ أَحْشَاءَ ٱلعَـــدُوِّ بَلابِلاً ... فَٱرْتَدَّ يَحْسُدُ فيكَ مَنْ لم يَحْسُدِ

---

(٣٩) ب ، ج «بعقرقف» . ى «بقعرمس والمشرفية مشهدى» وكلاهما تحريف .
عقرقس Agargas : وادٍ فى بلاد الروم . وورد فى معجم البلدان بفتح القاف الثانية ولم يضبطه بالعبارة.
وهذا الوادى ورد فى شعر أبى تمام (انظر ديوانه ٢ : ٤٤٠ ، ٣ : ٢٣٦ ، ٢٤٢ طبعة دار المعارف) .
وورد فى المخطوطة بضم القاف الثانية وكذلك ورد فى شعر أبى تمام . وتكرر ذكره فى البيت ٤٨ من القصيدة ٨١٥ [صفحة ٢٦٧]

إعجاز القرآن ٤٢١ – سر الفصاحة ٦٥ «وقد رأيت مواقفى» – معجم البلدان ٣ : ٦٩٣ طبعة أوروبا ، ٦ : ١٩٦ طبعة مصر ، ٤ : ١٣٧ طبعة بيروت :

وأنا الشجاع وقد رأيت مواقفى ... بعقرقس والمشرفية شهَّدُ

وهو مخالف لرويّ القصيدة .

(٤٠) المتقصد : المتكسر .

سر الفصاحة ١٨٧ «أحسن منظر» .

(٤١) ى «فى يومه الماضى» .

(٤٢) المنتحل ٢٨٨ غير منسوب – السفينة ٢ : ٣١ ظ .

(٤٣) ى «فلقد ملكت الحمد حتّى لو أتت» .

الموازنة ١٢٦ بيروت ، ١ : ٢٣٠ «ولقد أبدت الحمد» .

(٤٤) ز «فعلك نحو قولك» .

الموازنة ١٢١ ، ١٧٣ بيروت ، ١ : ٢٢١ دار المعارف «تلو قولك» ، ١ : ٣٢٤ دار المعارف «تلو وعدك» .

(٤٥) «وارتد» . البلابل : الوساوس وشدة الهم .

٢٣٠

وقال يمدح صاعد بن مخلد :

١ قُلْ للخَيَالِ : إذا أَرَدْتَ فَعَاوِدِ ... تُدْنِ ٱلمَسَافَةَ مِنْ هَوًى مُتَبَاعِدِ
٢ فلأَنْتَ فى نَفْسِى – وإنْ عَنَّيْتَنِى ... وبَعَثْتَ لِى ٱلأَشجانَ – أَحْلَى وافدِ
٣ باتَتْ بأَحلام النِّيَامِ تَغُرُّنى ... رُودُ التَّثَنِّى كَٱلقَضِيبِ ٱلْمائدِ
٤ ضاهَتْ بحُلَّتِها تَلَهُّبَ خَدِّهـا ... حتى ٱغْتَدَتْ فى أُرْجُوَانٍ جاسِدِ
٥ لِتَجُدْ أَهاضِيبُ السَّحَابِ على ٱللِّوَى ... وعلى تَنَاضُر نَبْتِهِ ٱلمُسْتَأْسِدِ
٦ كان ٱلوصَالُ بُعَيْدَ هَجْرٍ مُنْقَضٍ ... زَمَنَ «ٱللِّوَى» وقُبَيْلَ بَيْنٍ آفِدِ

* طبعات : الآستانة ١ : ١٩٣ – بيروت ٢٩٨ تنقص بيتاً – مصر ١ : ١٥٨ .
لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ هـ .
* ترجم له مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣ .

(١) الموازنة ٢ : ١٣٥ ظ ، ١٤٢ و ٤ ، ٢ : ١٧١ ، ١٨٥ دار المعارف – طيف الخيال ٦١ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا – عبث الوليد ٩٠ .

(٢) الموازنة ٢ : ١٤٢ و ٤، ٢ : ١٨٥ دار المعارف – طيف الخيال ٦١ بتحقيقنا .

(٣) الموازنة ٢ : ١٤٢ و ٤ ، ٢ : ١٨٥ المعارف – طيف الخيال ٦١ ، وقال الشريف : «وضع البحترى قوله : "رود التثنى" فى غير موضعه لأن الرودة من النساء : السريعة الشباب ، وهذا وصف لا يليق بالتثنى ؛ وإنما يليق بالمرأة ذات التثنى . وعذر البحترى فى ذلك من وجهين : أحدهما أنه استعار للتثنى وصف صاحبه [لعله : صاحبته] للمقاربة ، والآخر أن سرعة الشباب لا تكون إلا مع النعمة والرطوبة ، فحمل على المعنى وأراد أنها ناعمة التثنى أو رطبة التعطف» .

(٤) ا «حتّى غدت» . الجاسد : اللاصق .
الأرجوان : معرب أرغوان بالفارسية ، وهو صبغ أحمر ، وثياب حمر . (انظر صفحة ٦٢٣ حاشية ١٢) .
الموازنة ج ٢ : ١٤٢ و ٤ ، ٢ : ١٨٥ المعارف – طيف الخيال ٦١ بتحقيقنا «غدت» .

(٥) ب ، ج «بناصر» . الأهاضيب : جمع الجمع للهضب والهضاب ؛ والواحدة هضبة أى المطرة . المستأسد : النبات الذى طال .

(٦) ب ، ج «وافد» وهو تكرار للقافية . والآفد : الآزف والدانى والمسرع ، والمعنى واحد.
اللوى : منقطع الرمل . ومن غير إضافة : وادٍ من أودية بنى سليم .
الزهرة ٢٧٤ «آفد» .

٧ مـــا كان إلاَّ لَفْتَةً مِنْ ناظِرٍ   عَجِلٍ بها ، أو نَهْلَةً مِنْ وارِدِ
٨ هل أَنْتَ مِنْ بَرْحِ الصَّبَابَةِ عاذِرِى؟   أَمْ أَنْتَ مِنْ شَكْوى الصَّبَابَةِ عائدِى؟
٩ شَوْقٌ تَلبَّس بالفـــؤادِ دَخِيلُهُ ؛   والشَّوْقُ يُسْرِعُ فى ٱلفُؤادِ ٱلواجِدِ
١٠ قَصَدَتْ لِ « نَجْرانِ ٱلعِرَاقِ » رِكابُنَا   فطَلَبْنَ أَرْحَبَهـــا مَحلَّةَ ماجِدِ
١١ ٱلَيْتُ لا يَثْنِينَ جَـــدًّا صاعدًا   فى مَطْلَبٍ حتى يُنِخْنَ بِ « صاعدِ »
١٢ خِرْقٌ أَضاف إليهِ عُلْيا « مَذْحِجٍ »   حَسَبٌ تَنَاصَرَ كالشِّهابِ ٱلواقِدِ
١٣ كَسَبَ ٱلمَحَامِدَ فى زمانٍ لم يَبِتْ   راجِى « الصَّرِيفِيِّين » فيهِ بِحَامِدِ
١٤ أَيْهَاتَ يَلْحَقُ من غُبارِك لَمْحَةً   ولَوَ ٱنَّ فى يده عِنَانَ الذَّائدِ
١٥ رَغِبَتْ بِنَفْسِكَ عن خَسَاسَةِ نَفْسِهِ   شِيَمٌ رَغِبْنَ بِ « مَخْلَدٍ » عن « خالدِ »

---

(٧) الزهرة ٢٧٤ .
(٨) ا « هل أنت من سفه » وبهامشها « هل أنت من برح » . ه « أو أنت » .
الموازنة ٢ : ١١٦ و؛ ٢ : ١٢٤ دار المعارف « هل أنت من حر الصبابة منقذى أو أنت » .
(٩) الموازنة ٢ : ١١٦ و؛ ٢ : ١٢٤ دار المعارف .
(١٠) ا وإخوتها ، ه « يطلبن » . ب « فطلبن » .
نجران العراق : موضع – كما يقول ياقوت – على يومين من الكوفة فيما بينها وبين قاسط على الطريق .
المثل السائر : ٢ : ٢٦٤ الحلبى ، ٣ : ١٢٦ نهضة مصر – الصبح المنبى ٤٠٣ دار المعارف .
(١١) لعل الأحسن أن يقال « آلين » ليتفق مع الفعل السابق « يطلبن » . آليتُ : حلفتُ .
المثل السائر : ٢ : ٢٦٤ الحلبى « آليت لا تلقين . . . حتّى تناخ » ٣ : ١٢٧ نهضة مصر « تنخن » – الصبح المنبى ٤٠٣ دار المعارف « حتّى تناخ » .
(١٢) الخرق (بكسر الخاء) : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة .
مذحج : قبيلة سبق التعريف بها فى الحاشية ٣١ من القصيدة ٢٨ [صفحة ٨٢] والحاشية ١٠ من القصيدة ١٦٢ [صفحة ٤٠١] .
(١٣) ا « لم نجد راجى الصريفيين » . وهذه نسبة إلى صريفين من النهروان الأعلى وفيها بنوالفرات وقد ساد منها أبو العباس أحمد بن محمد من ممدوحى البحترى [انظر القصيدة ١٤٧ صفحة ٢٧٧] .
وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .
(١٤) ا وإخوتها « تلحق » . الذائد : فرس من نسل الحرون .
أيهات : هيهات ؛ اسم فعل بمعنى البعد .
(١٥) ب ، ج « حشاشة » .
خالد : لعله القسرى المشهور بكرمه ، المتوفى سنة ١٢٦ ﻫ . وكان يمنىّ الأصل .

١٦ ويَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِيكَ إذا غَلَوْا ... سَعْيٌ أَطَلْتَ بهِ عَنَـاءَ ٱلحاسدِ
١٧ جَهِدُوا على أَنْ يَلْحَقُوك وأفحَشُ ٱلْ ... حِرْمانِ يُقدَرُ للحَرِيصِ ٱلجاهدِ
١٨ نَبَّهْتَ « ديوان الضِّيَاعِ » وقد عَلَتْ ... أَسْبَابَهُ سِنَةُ ٱلحَسِيرِ ٱلهاجدِ
١٩ بِصَرِيمَةٍ كالسَّيْفِ هَزَّ غِـرَارَهُ ... ماضِي الجَنَانِ به طويلُ السَّاعدِ
٢٠ وإذا قَسَطْتَ على العَزِيزِ صَغَا بهِ ... ذُلٌّ إليكَ ، وطاع غيرَ مُعانِدِ
٢١ وإذا طلَبْتَ ٱلْفَيْءَ طِيرَ بقَـائمٍ ... مِمَّنْ تُطَالِبُهُ ، وقِيمَ بقَـاعدِ
٢٢ للهِ أنت ضِيَاءُ خَطْبٍ مُظْلِمٍ ... حتى ٱنْجَلَى ، وصَلَاحُ أَمْرٍ فاسِدِ!
٢٣ كم نِعْمةٍ لك لم تَخَلْها تَلْتَوِى ... باتت تَقَلْقَلُ طَوْعَ بَيْتٍ شارد
٢٤ سَيَّرْتَ عاجِلَ ذِكْرِها بغَرَائبٍ ... يَطْلُبْنَ قاصيَةَ ٱلمَدَى ٱلمُتَبَاعِدِ
٢٥ وأَرَى ٱلمُقِرَّ بِنِعْمَةٍ ما لم يَسِرْ ... فى النَّاس حُسْنُ حَدِيثِها كالجاحدِ
٢٦ لى ما عَلِمْتَ من ٱتِّصَالِ مَوَدَّةٍ ... ومُقَدِّمَـاتِ رسائلٍ وقصائدِ
٢٧ وأَقلُّ ما بيْنِى وبَيْنَكَ أَنَّنـا ... نَرْمِى ٱلقَبَائلَ عن قَبِيلٍ واحدِ

---

(١٦) الغرب : الحدة والنشاط .

(١٩) الصريمة : العزيمة .

(٢٠) ا « وإذا قسطت » . ه « فإذا قسطت » . ب « قصدت » .
قسط : عدل ، جار (ضد) وبالمعنى الأخير أراد الشاعر .
صغا : مال .

(٢١) ب ، ج ، ه « يطالبه » .
الفيء : الغنيمة والخراج ، سبق التعريف به فى الحاشية ٣٧ صفحة ٢٨٠

(٢٣) ا « تنتوى » .

(٢٥) السفينة ٢ : ٣٠ و .

(٢٦) ا وإخوتها ، ه « وسائل » .
عبث الوليد ٩١ .

(٢٧) يشير هنا إلى أن الممدوح من مذحج ، والشاعر من طيء ، وهما من أصل واحد .
وقد خاطبهم بأبناء العم فى القصائد ٢٢٢ ، ٤٧٠ ، ٧٥٢ .
أخبار أبي تمام ٧٨ .

٢٣١

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد ويتنجّزه موعدًا :

١ قامت بِلادُك لِى مَقَامَ بِـــلادِى ... وأَرَى تِلاَدَكَ باتَ دُونَ تِلاَدِى

٢ حتى كأَنِّى لم أُرِمْ وَطَنِى ، ولم ... تَشْمَتْ بِزائلِ نِعْمَتِى حُسَّادِى

٣ ولَقَدْ وَعَدْتَ ، وفى حَيَاى مانِعٌ ... لِى مِنْ تَنَجُّزِ ذلك ٱلمِيعَــادِ

٤ ويُضاعِفُ ٱلوَعْدَ ٱلَّذى أَكَّدْتَهُ ... أَنَّ ٱلَّذى أَعْطَيتَ جِدُّ مُعَادِ

٥ أَتُرَى الشَّفِيعُ وقد أَمَرْتَ بحاجَتِى ... يرجو ٱلوُصُولَ بها إلى إحْمَادِى

٦ وإذا ٱلعَلِيلُ أَبَلَّ مِمَّا يَشْتَكِى ... لَمْ تُرْجَ فِيهِ مثُوبَةُ ٱلعُوَّادِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٠١ – بيروت ٣١٠ – مصر ١ : ١٥٩ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٧ ﻫ .

* ترجمة أبي عيسى العلاء بن صاعد فى صفحة ٥٣ مع ترجمة أبيه صاعد بن مخلد .

(١) ﻫ « ناب دون بلادى » .

التلاد : المال كالإبل والغنم مما ولد فى بيتك من قديم .

(٢) لم أرِمْ : لم أفارق ؛ وفعله (رام يريم) وهو من الأضداد ، يقال رام بالمكان : ثبت وأقام .

(٦) أبلّ ؛ مثل بلّ من مرضه : برئ وشفى .

محاضرات الأدباء ١ : ٢٦٥ « لم يرج منه » .

٢٣٢

وقال فى عَبْدُون وكتب بها إلى ٱبن خُرداذَبَة :

١ أَبْلِغْ لَدَيْكَ «عُبَيْدَ ٱللهِ» مَأْلُكَة ... وما بِدارِ «عبيْدِ ٱللهِ» من بُعُدِ

٢ أَضْحَتْ بِـ«قُطْرَبُّلٍ» و«الدَّيرِ» حلّتُهُ ... وما يُجاوِرُ «بَيْتَ النَّار» ذا ٱلعُمُدِ

٣ لم تَدْرِ مابِى وما قدْ كَانَ بَعْدَكَ من ... نَفَاسَتِى لك فى «عَبْدُونَ» أو حَسَدِى

٤ أَغرُّ أَحْسَبُ نُعْمَاهُ ٱلجليلةَ من ... ذخائرى لِصُرُوفِ الدهر أو عُدَدِى

٥ إذا مَضى ٱليومُ لا نَلْقَاهُ فيهِ مضَى ... سُرورُنا ، وتَرَقَّبْنَا مَجىءَ غَدِ

٦ إنْ فاتَ فى السَّبْتِ أَنْ نَزْدَارَ سَيدَنا ... فــلا تَفُتْنَا لِشَىءٍ زَوْرَةُ الاحَدِ!

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢١٠ — بيروت ٣٢٥ — مصر ١ : ٦٧ .
لم ترد فى ح ، ك ، ل . وقد وردت فى ب ، ج مجزأة . ومقدمتها فى هـ «وقال لعبيد الله بن خرداذبة وكان مقيماً عند عبدون» .

* راجع ترجمة عبدون بن مخلد مع القصيدة رقم ١٨٤ [صفحة ٤٥٦] . وراجع ترجمة ابن خرداذبة مع القصيدة رقم ٨٤ [صفحة ٢٥٣] .

وتاريخ هذه القصيدة عام ٢٦٩ فقد زار البحترىُّ وابن خرداذبة عبدونَ فى ديره فى يوم فصْح وكان صاعد بن مخلد أخو عبدون مع الموفق فى قتال العلوىّ — تراجع قصة هذه الزيارة مع القصيدة رقم ١٨٤ — على ما روى ذلك فى مسالك الأبصار (١ : ٢٦٤) .

(١) المألكة (بفتح اللام وكسرها وضمها) مثل الألوك والألوكة : الرسالة .

(٢) هـ «خلّته» . الحلة (بفتح الحاء) : الجهة والقصد (وبالكسر) المحلة والمجتمع .
قطْرَبُّل : قرية بين بغداد وعكبرا سبق التعريف بها فى الحاشية رقم ٣ من القصيدة ١٨٤ [صفحة ٤٥٦] . وضبطت فى معجم ما استعجم بالعبارة بضم الراء .
الدير : دير عبدون وهو بسرَّ من رأى إلى جانب المطيرة ، وسمى دير عبدون لكثرة إلمام عبدون به . وكان عبدون نصرانيًّا بقى على دينه وأسلم أخوه صاعد .

بيت النار : على ما فى معجم البلدان «قرية كبيرة من قرى إربل من جهة الموصل بينها وبين إربل ثمانية أميال» . ولكن الذى نعتقده أن الشاعر لم يقصد هذا وإنما قصد مكاناً مجاوراً لدير عبدون أو هو موضع فى الدير نفسه .

(٣) النفاسة : الحسد .

(٦) هـ «يزدار ... فلا يفتنا» . نزدار : نزور .

٢٣٣

وقال يمدح أبا الخَطَّاب الطائى وَٱسْمُهُ حَسَن :

١ أَخٌ لى مِنْ « سَعْدِ بْنِ نَبْهَانَ » طَالمَا ... جَرَى الدَّهْرُ لى مِنْ فَضْلِ جَدْوَاهُ بالسَّعْدِ
٢ تَقَيَّلَ من « عبد ٱلعزيز » سَجِيَّةً ... من ٱلمَجْدِ تِمًّا بل تَزِيدُ على ٱلمَجْدِ
٣ وما قَبُحَ ٱلمَعْرُوفُ إلاَّ غَـدَا ٱسْمُهُ ... علىَّ فكان ٱسْماً لمعروفِه عندى
٤ فَدَتكَ « أبا ٱلخطَّابِ » نَفْسِي من الرَّدَى ... ولا زِلْتَ تُفْدَى بالنُّفُوسِ ولا تَفْدِى
٥ فَ « لِلرَّقَّةِ ٱلبَيضاءِ » يَوْمَ ٱجتماعِنا ... يَدٌ لك بَيضاءُ يَقِلُّ لها حَمْدِى
٦ أَحِينَ تَدَانَيْنا على نَأْىِ أَزْمُنٍ ... مَضَتْ . وتَلاقَيْنَا على قِدَمِ ٱلعَهْدِ
٧ وأَوْلَيْتَ من إِحْسانِكَ ٱلجَمِّ نائلاً ... يُذَكِّرُنى ما قد نَسِيتُ من ٱلوُدِّ
٨ تمادَيْتَ فى الشُّغْلِ ٱلذى أَنت فارغٌ ... بهِ ، وجَفَوْتَ الرَّاحَ فى زَمنِ ٱلوَرْدِ !؟
٩ إذا ما تَقَاطَعْنا ونَحْنُ بِبَلْدَةٍ ... فما فَضْلُ قُرْبِ الدَّارِ مِنَّا على ٱلبُعْدِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢١٩ – بيروت ٣٤٠ – مصر ١ : ١٤٨ .

ا وأخواتها « وقال يمدح أبا الخطاب » . ولم ترد فى د . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٦ هـ .

* راجع القصيدة رقم ١٠٣ (صفحة ٢٩٤) ففيها تعريف بالممدوح .

(١) ا « من فضل نعماه » .

سعد بن نبهان : هو ولد نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ .

عبث الوليد ٩٢ « نعماه » .

(٢) ا « هى المجد » . تقيَّل أباه : أشبه أباه .

عبد العزيز : جد الممدوح . قال أبو تمام يمدح عمر بن عبد العزيز عم هذا الممدوح :

لله درُّ بنى عبد العزيز فكم ... أَرْدَوْا عزيز عدى فى خده صَعَرُ

(٣) ب « وما فتح » . أى أن معروفه عنده كاسم الممدوح وهو « حسن » .

(٥) ا « عند اجتماعنا يد نيلك » .

الرَّقة البيضاء : مدينة على الجانب الشرقى للفرات بولاية حلب ، سبق التعريف بها فى القصيدة رقم ١ بالحاشية ١٩ [صفحة ٧] .

عبث الوليد ٩٢ وقال : « صرف "بيضاء" . وهذا أقبح من صرف مالا ينصرف قليل وإنما يكثر استعماله فيما كان بعد ألف جمعه حرفان مثل : مساجد ، أو ثلاثة مثل : قناديل . فأما مثل : حمراء وصفراء فذلك فيه قليل جائز بإجماع ، إلا أنه قلَّما يتردد فى الشعر القديم » .

٢٣٤

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب :

١ لا يَبْعَدِ ٱللَّهْوُ فى أيَّامِنا ٱلمُودِى ... ولا غُلُوُّ ٱلهَوَى فى ٱلغادَةِ الرُّودِ !

٢ وجِدَّةُ الشَّعَرَاتِ السُّودِ يَرْجِعُهــا ... بِيضاً تَتَابُعُ مَرِّ ٱلبِيضِ والسُّودِ

٣ لو كان فى ٱلحِلْمِ مِن جَهْلٍ مَضَى عِوَضٌ ... لم أَذْمُمِ الشَّيْبَ فى قَوْلِى ومَعْقُودِى

٤ تلك ٱلبَخيلةُ ما وَصْلِى بِمُنْصَرِفٍ ... عنها ، ولا صَدُّها عنِّى بِمَصْدُودِ

٥ أَلَمَّ بِى طَيْفُها وَهْناً فأَعْــوَزَهُ ... عِندِى وُجودُ كَرًى بالدَّمْعِ مَطْرُودِ

٦ إن يَثْلِمِ ٱلحُبُّ فى رأْيِى ، فرُبَّتَما ... عَزْمٍ ثَلَمْتُ بِهِ صُمَّ ٱلجَلامِيدِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٢٤ – بيروت ٣٤٦ – مصر ١ : ١٧٣ .
لم ترد فى د ، ك .

* وصف الجاحظُ أحمدَ بن عبد الوهاب هذا فى رسالته «كتاب التربيع والتدوير» (طبعة دمشق صفحة ٥) فقال : «كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدّعى أنه مفرط الطول ، وكان مربعاً وتحسبه لسعة جُفرته واستفاضة خاصرته مدوّراً . وكان جعد الأطراف قصير الأصابع» . ووصفه الجاحظ فى هذه الرسالة بالجهل وادعاء العلم والجدال ، يعد أسماء الكتب ولا يفهم معانيها ، ويحسد العلماء من غير أن يتعلق منهم بسبب ، وليس فى يده من جميع الآداب إلا الانتحال لاسم الأدب» .
ويبدو من البيت الأخير فى هذه القصيدة أن أحمد هذا كان يتولى عملا من أعمال الخراج ثم صرف عنه . وروى صاحب الأغانى أنه كان كاتباً لصالح بن الرشيد . والذى نرجحه أن الشاعر تعرّف إليه خلال صلته بابن الزيات ومدحه إياه ، ونميل إلى الاعتقاد بأن تاريخ هذه القصيدة يرجع إلى ٢٣٢هـ .

(١) ب ، ج «علو» .
الرود (تهمز) : الناعمة الجسد السريعة الشباب [انظر الحاشية ٣ صفحة ٥٥٠] .

(٢) ب ، ج «ترجعها» . الجِدّة : كون الشىء جديداً .
ويقصد الشاعر بقوله "مر البيض والسود" الأيام والليالى .

(٣) المعقود : ما عقد رأيه عليه .

(٥) الوهْن (من الليل) : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .
طيف الخيال ٨٠ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٦) ا «فى رأيى» وكذلك فى المطبوع .
يثلم : يحدث خللا . الجلاميد : الصخور .

٧ قد عَلِمَ ٱلباحثُ الشَّنْآنُ : ماحَسبى ... وبانَ للعاجمِ ٱلمُجْتَسِّ : ما عُودِى

٨ لا أَمْدَحُ ٱلمَرْءَ أَقْصَى ما يَجُودُ بهِ ... نَيْلٌ يُكَسِّرُ من حافاتِ جُلْمُودِ

٩ حَسْبِى بـ «أَحْمَدَ» إحساناً يُبَلِّغُنِى ... مَدَى ٱلغِنَى ؛ وبِفِعْلٍ منهُ مَحْمُودِ

١٠ رَطْبُ ٱلغَمامِ ؛ إذا ما ٱسْتُمْطِرَتْ يَدُهُ ... جاءَت مَوَاهِبُهُ قَبْلَ ٱلمَوَاعِيدِ

١١ مُثْرٍ من ٱلحَسَبِ الزَّاكى إذا ذَكَرُوا ... عُـــلاَهُ أَلْقَوْا إليهِ بالمَقَالِيدِ

١٢ مُحَسَّدٌ ، وكأَنَّ ٱلمكرُماتِ أَبَتْ ... أَنْ تُوجدَ الدَّهْرَ إلَّا عند مَحْسُودِ

١٣ وأَصْيَدُ ٱلخَدِّ عن إكثار عـــاذِلهِ ... إنَّ النَّدٰى مِنْ عَتَادِ السَّادَةِ الصِّيدِ

١٤ إسْلَمْ «أَبَاجَعْفرٍ» يَسْلَمْ لنا كَرَمٌ ... وبَيْتُ مَجْدٍ إلى عُلْيَاكَ مَرْدُودِ

١٥ إذا جَحَدْتُ سِجالَ ٱلغَيْثِ رِيِّقَـــهُ ... فإنَّ جُودَكَ عندى غَيرُ مَجْحُودِ

١٦ ولو طَلَبْتُ سِوَى نُعْماكَ لى لَجَأً ... لَظَلْتُ أَطْلُبُ شيئاً غيرَ مَوْجُودِ

١٧ مَوَدَّةٌ وعطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُما ؛ ... ورُبَّ مُعْطِى نَوَالٍ غيرُ مَوْدُودِ

---

(٧) الشنآن : المبغض . العاجم : الذى يمضغ العود ليعرف صلابته من رخاوته .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤١ .

(٨) الموازنة ٢ : ١٩٨ ظ ؛ ٢ : ٣٢٢ المعارف – مختارات الجرجانى= الطرائف ٢٤١ «تكسر» .

(٩) الموازنة ٢ : ١٩٨ ظ ؛ ٢ : ٣٢٢ دارالمعارف .

(١٠) المواهب : الهبات .

(١٢) ديوان المعانى ١ : ٤٦ « محسدون » .

(١٣) هـ « من إكثار » . الأصيد : المائل العنق كناية عن الزهو ، والملك لأنه لا يلتفت من زهوه شمالا ويميناً (ج : صيد) .

(١٤) فى المطبوع « لنا جعفر » وهو خطأ .

(١٥) هـ « ريقة » .
السجال ؛ جمع السجل : الدلو العظيمة مملوءة ؛ مذكر ، والرجل الجواد ، والضرع العظيم .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤١ .

(١٧) المطبوع « مورود » وهو تحريف .
الموازنة ٩٢ بيروت ، ١ : ١٦٩ دار المعارف .

١٨ إمَّا تَوجَّهْتَ نحو الشَّرْقِ مُعْتَسِفاً ... باليَعْمَلاتِ حُزُونَ ٱللَّيلِ وٱلبِيدِ
١٩ فقد تَرَكْتَ بـ«قِنَّسْرِينَ» أَفْئِدَةً ... مَجْرُوحةً ، وعُيُوناً ذاتَ تَسْهِيدِ
٢٠ أَوْلَيْتَهُمْ حُسْنَ آلاءٍ فكُلُّهُمُ ... فى حالِ مُسْتَعْبَدٍ بالطَّوْلِ مَكْدودِ
٢١ وإنْ صُرِفْتَ — ولم تُصْرَفْ لِبَائقَةٍ — ... عنِ ٱلخَرَاجِ ، فَلَمْ تُصْرَفْ عنِ ٱلجُودِ

---

(١٨) هذا البيت فى المطبوع وارد بعد الذى يليه ، والسبب أن الأبيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ مكتوبة بهامش ا ، ولم يفهم ترتيبها فى الطبعات التى سبقتنا .

اليعملات : جمع اليعملة : وهى الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة .

(١٩) قنَّسرين : — وتكسر نونها المشددة — مدينة بين حلب ومعرَّة النُّعمان ، فتحها عبيدة بن الجرّاح فى سنة ١٧ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب .

(٢٠) الآلاء : النِّعم (انظر الحاشية ١٥ صفحة ٥٥) .

الطَّول : الفضل ، العطاء ، القدرة ، الغنى .

(٢١) البائقة : الداهية والشر .

٢٣٥

وقال لعبد ٱلله بن ٱلحسين بن سعد وقد أهدى إليه نبيذًا :

١ خانَ عَهْدِى ـ مُعاوِدًا خَوْنَ عهْدِى ـ مَنْ لهُ خُلَّتى وخالصُ وُدّى

٢ بانَ بالحُسْنِ وَحْدَهُ لم يُنَازِعْـ ـهُ شَرِيكٌ ، وبِنْتُ بٱلبَثِّ وَحْدِى

٣ أُعْلِنُ السِّرَّ فى هَـــواهُ ، وأَرْضَى خَطَئِى فى ٱلذى أَتَيْتُ وعَـــمْدِى

٤ ليس بَرْحُ ٱلغَرَام ما بِتَّ تُخْفِى ، إن بَرْحَ ٱلغَرَام ما بِتَّ تُبْدِى

٥ هَبَّ يَسْقِى ، فكادَ يَصْبُغُ ما جا وَزَ من حُمْرَتَى مُدَامٍ وخَــدٍّ

٦ وَجنَى ٱلوَرْدِ ثالثٌ ، فَسَبِيلى : شَمُّ وَرْدٍ طَوْرًا ، وتَقْبِيلُ وَرْدِ

٧ حَسُنتْ لَيْلَةُ الثُّلاثاءِ وٱبْيَضَّـ ـتْ بِمُسْوَدِّها يَدُ الدهر عِندى

٨ باتَ أَرْضَى ٱلأَحبابِ عِندِى ؛ «وعَبْدُ ٱللهِ» أَرْضَى «بَنِى ٱلحُسَيْن بن سَعْدٍ»

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٣٢ – بيروت ٣٦٠ – مصر ١ : ١٥٢ .

مقدمتها فى ا ، و ، ط «أهدى إليه عبد الله بن الحسين نبيذاً فقال فيه» .

* راجع التعريف به فى القصيدة رقم ٢٢١ صفحة ٥٠٩ ويرجع تاريخ نظم هذه القصيدة مع الأخريات الموجهة إلى عبد الله إلى سنة ٢٧٦ هـ .

جاء فى كتاب «التحف والهدايا» (٤٨) : «قال : وأهدى إليه عبد الله بن الحسن بن سعد القُطْرَبُّلى نبيذاً أصفر فى إناء زجاج أزرق فكتب إليه البحترى شعراً منه هذه الأبيات» [١٢ ، ١٣ ، ١٧] .

(١) الخلة : الصداقة المختصة لا خلل فيها .

(٢) كل النسخ «بان» . وقد صححت نسخة ب الكلمة إلى «بات» وهكذا وردت فى ج . إلا أن جميع النسخ بما فيها ب ، ج روت بعد ذلك «وبنت» . وكان جميلا لو قابلتها بصدر البيت فروتها «وبتُّ» . وقد أثبتنا رواية أكثر النسخ «بان» لجودتها وهى هنا بمعنى ظهر . والرواية فى ى «وبنت بالحزن» .

(٥) ب ، ج ، ى «ما جاوز» .

(٨) ى «وعند الله» وهو تصحيف .

٩ سَيِّدٌ يَصْرعُ ٱلمُصَارِعَ فى السُّوْ   دُدِ بالساعدِ ٱلقَوِىِّ ٱلأَشَدِّ
١٠ أَوْسَعُ ٱلعالَمِينَ ســاحَةَ مَعْرُو   فٍ ، وأَعــلَاهُمُ بَنِيَّةَ مَجْدِ
١١ أُعْطِىَ ٱلفَصْلَ فى ٱلخِطَابِ كما يُؤْ   ثَرُ ، أَمْ ليس خَصْمُه بالأَلَدِّ ؟
١٢ حَبَّذا أَنت من مُتَمِّمِ بِــرٍّ   يُفْرِحُ النَّفْسَ ، أَو مُعَظِّمِ رِفْدِ !
١٣ طَرَقَتْنــا تلك الهَدِيَّةُ والصَّهْ   بَــاءُ من خَيْرِ ما تَبَرَّعْتَ تُهْدِى
١٤ قد تَرَكْنَا لك ٱلمَرَاكِبَ مِنْ أَحْ   وَىٰ غَريبٍ فى لَوْنِهِ أَوْ سَمَنْدِ
١٥ و «بَنِى الرُّوم » بين أَبْيَضَ بَضٍّ   مُشْرِقٍ لَوْنُهُ وأَسْمَرَ جَعْــدِ
١٦ وٱقْتَصَرْنَا على ٱلَّتى فاجَــأَتْنَا   وَرْدَةٌ عِند ما ٱسْتُشِفَّتْ لِوَرْدِ
١٧ لَبِسَتْ زُرْقَةَ الزُّجاجِ فجــاءَتْ   ذَهَبــاً يَسْتَنِيرُ فى لَازَوَرْدِ

---

(٩) ا ، ه ، و ، ز ، ط « بالساعد الطويل » .

(١٠) البنية : كل ما يبنى .

(١١) جميع النسخ ما عدا ب ، ج « بألد » . وفى و ، ز « الفضل » وهو تصحيف . ى « أو ليس » .

(١٢) ى « يفرج البأس » .
التحف والهدايا ٤٨ « يفرج الهم »

(١٣) التشبيهات ١٩٠ « قد أتتنا تلك الهدية » — التحف والهدايا ٤٨ .

(١٤) ى « وسمند » .   الأحوى : الأسود .
السمند : الفرس ؛ فارسية كما أوردها القاموس . وهو لون خاص بالفرس يميل إلى الصُّفرة .
على أن الدكتور أمين المعلوف قد ذكر فى « معجم الحيوان » (٢١٣) فى مادة « سمندل Salamander » أنه حيوان من الضفدعيات المذنَّبة زعم القدماء أنه يدخل النار ولا يحترق. ومن أسمائه سمندر وسميدر وسندل وسمند وسرفوت ومنرفون . وذكر الدميرى فى كتاب « حياة الحيوان » (٢ : ٣٠) أنه دابة دون الثعلب خلنجية اللون (أى نارنجية) حمراء العين ذات ذنب طويل . . . وجاء فى « المنجد » (٣٦٤) أنه طائر يكثر وجوده فى الهند .

(١٥) الجعد : الغليظ .

(١٦) ا وإخوتها « فاجأتنا صبحة » . ى « على الذى » .

(١٧) اللازورد Lazulite : معدن يتخذ للحلى ، أجوده الصافى الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة .
التشبيهات ١٩٠ « يستبين فى اللازورد » — التحف والهدايا ٤٨ .

٢٣٦

وقال يمدح أبا مُسْلِم الكَجِّى * :

١ عَذيرُكَ مِنْ نَأْيٍ غـدًا وبِعادِ ... وسَيْرٍ مُجِبٍّ لا يَسيرُ بِزَادِ !

٢ لِ« عَلْوَةَ » فى هـذا الفؤادِ مَحلَّةٌ ... تَجانَفْتُ عن« سُعْدَى» بها و« سُعَادِ »

٣ أَتُحْسِنُ إصْفَادِى فأَشْكُرَ نَيْلَها ... وإنْ كانَ نَزْرًا أو تَحُلُّ صِفادِى

٤ وكَيفَ رَحِيلى والفؤادُ مُخَلَّفٌ ... أَسيرٌ لَدَيْهـا لا يُفَكُّ بفَادِ

٥ فواللهِ ما أدْرِى أأثنِى عَـزيمَتى ... عن الغَرْبِ ، أَمْ أمضِى بِغَيْرِ فُؤَادِ؟

٦ ولَيْلَتَنا والرَّاحُ عَجْـلَى تَحُثُّها ... فُنُونُ غِنَاءٍ للزُّجـاجةِ حادِ

٧ تَدارَكَ غَيِّى نَشْوةً من لقـائها ... ذَمَمْتُ لها حتى الصَّباحِ رَشَادى

٨ وما بَلَغَ النَّوْمُ المُسَامِحُ لَذَّةً ... سِوَى أَرَقى فى حُبِّها وسُهَادِى

٩ على باب « قِنَّسْرِينَ » واللَّيلُ لاطِخٌ ... جَـوَانِبَهُ من ظُلْمـة بمِدَادِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٢٤٧ – بيروت ٣٨٣ – مصر ١ : ١٩٩ .
لم ترد فى د ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ هـ .
* انظر ترجمة أبى مسلم مع القصيدة ١٨٥ [صفحة ٤٥٧] .
(١) وإخوتها « عذيرى » .
الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٢٨ دار المعارف « عزيرى » .
(٢) ب ، ج « تجانف » هـ « عن سعدى . تجانف عنه : مال عنه وعدل .
(٣) الإصفاد ؛ كالصفد : العطاء . الصفاد : القيد والوثاق .
(٥) ج « القرب » .
(٦) هـ ، ل « يحثها » .
(٧) ا وإخوتها ، هـ « فى لقائها » . ب ، ج « تدارك غنى » .
(٨) ا وإخوتها ، ل « فى جنبها » .
(٩) لاطخ : من لطخ الشىء بمداد ونحوه ، أى لوّثه .
قنّسرين : مدينة سبق التعريف بها فى الحاشية ١٩ من القصيدة ٢٣٤ (صفحة ٥٥٨) .
الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٢٨ « فى ظلمة » – ديوان المعانى ١ : ٣٤٤ – أسرار البلاغة ٢٠٢ – الإيضاح ١٦٩ .

١٠ كأنَّ ٱلقُصُورَ ٱلبِيضَ فى جنبَاتِهِ خَضَبْنَ مَشِيبــاً نازِلاً بِسَوَادِ
١١ كأنَّ ٱنْخِراقَ الجَوِّ غَيَّرَ لَــوْنَهُ لَبُوسُ حَــدِيدٍ أَو لِبَاسُ حِدَادِ
١٢ كأنَ النُّجُومَ ٱلمُسْتَسِرَّاتِ فى الدُّجَى سِكَاكُ دِلَاصٍ أَو عُيــونُ جَرَادِ
١٣ ولا قَــمَرٌ إلاَّ حُشاشَةُ غائرٍ كَعيْنِ « طِمَاسٍ » رنَّقَتْ لِرُقَادِ
١٤ فَبِتْنَا ، وباتت تَمْزُجُ الرَّاحَ بَينَنَا بأَبيَضَ رَقْرَاقِ الرُّضَابِ بُرَادِ
١٥ ولم نَفْتَرِقْ حتى ثَنَى الدِّيكُ هاتفاً وقامَ ٱلمُنادِى بالصَّــلاةِ يُنادِى
١٦ « أبا مُسْلِمٍ » إلْقَ السلامَ مُضَاعَفاً ورُحْ سالمَ ٱلقُطْــرَيْنِ إنِّىَ غادِ
١٧ سأَشْكُر نُعْمَاك ٱلمُرَفْرِفَ ظِلُّها علىَّ ؛ وهل أنْسَى ربيعَ بِلادِى ؟
١٨ وفَيْضَ عَطَايا ما تَأَمَّلَ ناظِــرٌ إلَيْهِنَّ إلاَّ قالَ : فَيضُ غوَادِ !
١٩ وكم جاءَتِ ٱلأَيامُ رِسْلاً تَقُودُنى إلىٰ نائلٍ من رَاحَتَيْكَ مُعــادِ
٢٠ وما تُنْبِتُ ٱلبَطْحاءُ من غيْرِ وَابِلٍ ، ولا يَسْتَدِيمُ الشُّكْرَ غَيْرُ جوَادِ

---

(١٢) الدلاص : اللّيِّن البرّاق ، ودرع دلاص ، أى ملساء لينة . والجمع دلاص أيضاً .
السكاك (جمع السك) : المسامير .
الجراد Locust : ضرب من الجنادب ، سمى بذلك لأنه يجرد وجه الأرض من النبات .
ويقول أمين المعلوف (معجم الحيوان ١٥٣) إن الإنكليز يطلقون اللفظة على جميع أنواع الفصيلة ومنها الجنادب .
محاضرات الأدباء ٢ : ٢٤٢ .
(١٣) طماس : أحمد بن عبد الله بن العباس طماس ؛ سبق ذكره فى الحاشية ٤١ من القصيدة ١٦٨ [صفحة ٤٢٢] وسترد ترجمته مع القصيدة ٤٥٥ [صفحة ١١٢٧] .
رنّقت العين : انكسر طرفها .
(١٤) ا وإخواتها ، هـ ، ى ، ح ، ل « تمزج الكأس » . البُرّاد : البارد .
(١٥) ا وإخواتها ، هـ ، ح ، ل « ثنى الديك » . ب ، ج « هفا » .
(١٨) الغوادى (جمع غادية) : وهى السحابة تنشأ غدوة .
(١٩) الرسل (بفتح الراء) : السير السهل . (وبكسرها) : الرخاء والخصب .
(٢٠) البطحاء : مسيل واسع فيه رمال ودقاق الحصى .

٢٣٧

وقال للحارثىّ وكانا مجتمعين فى مكان على مَسرَّة وعلى البُحترى جبَّةُ خَزٍّ دَكْناءُ ، وعلى الحارثى جُبَّة خضراء ، فانصرف البحترىُّ فأدركه المطر فى الطريق ووجد فى منزله ٱبنَ عمٍّ للحارثى من الجُند فتأذَّى بعِشرته وندم على انصرافه وقال :

١ أخِى ! إنَّهُ يَوْمٌ أَضَعْتُ به رُشْدِى ... ولم أَرْضَ هَزْلِى فى ٱنْصِرَافى ولاجِدِّى

٢ تَرَكْتُكَ لَمَّا ٱسْتَوْقَفَ الدَّجْنُ رَكْبَهُ ... عَلَيْنا ، وطارَ ٱلبَرْقُ خَوْفاً من الرَّعْدِ

٣ فلا تَرَ بالخَضْرَاءِ مثل ٱلذى رأى ... صديقُكَ بالدَّكْناءِ من عَوْدِهِ ٱلمُبْدِى

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٦ – بيروت ٤٠٩ – مصر ١ : ١٧٨ .

ا ، د وإخوتهما « وقال للحارثى وكانا مجتمعين فى موضع ، وجاء المطر ، فأراد الانصراف ؛ فسألوه المقام فأبى وانصرف ، فناله أذى فى الطريق من المطر ، فكتب إلى الحارثى » . ومقدمتها فى هـ كالمقدمة المثبتة مع القصيدة بتغيير وتقديم طفيفين وهى كذلك فى طبعة مصر .

روى الصُّولى أن البحترى قال: «كنت فى دعوة أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، أنا ومحمد بن عتَّاب والحارثىُّ ، فخلع علىَّ جبة خز خضراء ووصلنى ، ورطب الجوُّ فانصرفت فما زال المطر على رأسى فكتبتُ إلى ابن عتَّاب "أخى إنه يوم أضعت به رشدى" فبلغ شعرى أبا صالح فوجَّه إلىَّ بجبة أخرى من جبابه » . مقدمة المخطوطة ى . ثم انظر فى ذلك كتاب « أخبار البحترى » ١١٥ – ١١٦ .

ولكن الذى نرجحه أن أبا صالح هذا هو ابن عمَّار . راجع القصيدة رقم ١٩٣ [صفحة ٤٧١] ونرجح أيضاً أن تاريخ هذه المقطوعة يرجع إلى سنة ٢٣٣هـ. وانظر كذلك المقطوعة رقم ٢٠١ [صفحة ٤٨٠] فقد ذكر فيها ضيقه بالحارثىّ الجندى .

أما الحارثى الذى ذكره البحترى وهجاه بمقطوعات أخرى فهو عبد الملك بن عبد الرحيم . ترجم له ابن المعتز فى « طبقات الشعراء » (٢٧٦ – ٢٨٠) وذكر له شعراً .

(٢) ب ، ج « ركنه » .

(٣) ب « فلاثر » . ب ، ج « عودة » .

٤ لَجَرَّ عَلَيْنا ٱلغَيْثُ هُدَّابَ مُزْنَةٍ ⁂ أواخِرُها فيهِ وأَوَّلُها عِنْـــدِى
٥ تَعجَّـــلَ عن مِيقَاتِهِ فكأَنَّهُ ⁂ « أَبو صالحٍ » قد بِتُّ منهُ على وَعْدِ
٦ فَظَلْتُ أُقاسِى «حارِثِيَّكَ» بَعْدَما انْ ⁂ صَرفْتُ ، فَسَلْنى عن مُعاشَرَةِ ٱلجُنْدِ
٧ لَدَى خُلُقٍ جاسِى النَّوَاحِى كَأَنَّنى ⁂ أُصارِعُ مِنهُ هادِىَ ٱلأَسَدِ ٱلوَرْدِ

---

(٤) ا ، د « لجر علىَّ » . الهدَّاب : خيوط الثوب التى تبقى فى طرفيه من عرضيه دون حاشيته . ويقال للسحاب المتدلى « الهيدب » فهو يبدو كأنه خيوط عند انصاب ودقه .

المزنة : القطعة من المزن ، وهو السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء .

عيار الشعر ١١٦ « يجر علىَّ . . . وآخره فيه وأوله » — الصناعتين ٣٦٥ الآستانة ، ٤٥٦ مصر « وجرَّ علىَّ الدجن . . . مزنه أواخره فيه وأوله » .

(٥) عيار الشعر ١١٦ — الصناعتين ٣٦٥ الآستانة ، ٤٥٦ مصر « تأخر عن ميقاته » .

(٦) الجاسى : اليابس الصُّلب . الهادى : الأسد ، النصل ، العنق .

الورد : فى اللسان « قيل للأسد ورد . . . وهو بين الكميت والأشقر » . ومن معانى الورد : الشجاع الجرىء .

٢٣٩

وقال يمدح محمد بن راشد [ٱلخنَّاق]

١ إنِّى لِفِعْلِكَ يا «محمَّدُ» حامدُ وإليكَ بالأَمل ٱلمُصدَّقِ قاصِدُ

٢ يُوصِيكَ فى عَطْفُ ٱلقَرِيبِ ومَذْهبٌ فى الرُّشْدِ سَهَّلَهُ أمامَكَ «راشدُ»

٣ [ولقد هُزِزْتَ فكُنْتَ أَحْمَدَ مُنْصُلٍ غَمَدَتْهُ «لَخْمُكَ» فى ٱلعُلَا أو «غامِدُ»]

٤ أَدْعُوكَ بالرَّحِمِ ٱلقَرِيبةِ إنها وَلْهى تَحِنُّ كما تَحِنُّ ٱلْفَاقدُ

٥ وبِحُرْمَةِ ٱلأَدبِ ٱلمُقَرِّبِ بيْنَنَا والنَّاسُ فيهِ أَقارِبٌ وأَباعِدُ

٦ وقيامِنا بالاِعْتِقادِ ونَصْرِنا للحَقِّ إنْ نَصَرَ الضَّلَالَ مُعَانِدُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٥ – بيروت ٢٢ ؛ تنقص البيت الثالث – مصر ١ : ١٧٣ .

الزيادة فى التقدمة عن ا ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ى ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٨ هـ .

* محمد بن راشد الخناق كان خصيصاً بالمعتصم أثيراً عنده ، كما يروى الشابشتى فى « الديارات » (٢٧) .

وذكره صاحب الأغانى فى أخبار إسحاق الموصلى (٥ : ٢٨٧ – ٢٨٨) وذكر أن كُنيته أبو جعفر .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ب ، ج ، د ، ح ، ى ، ل ، وكذلك طبعة بيروت .

لخم : حىٌّ يمنىٌّ أبوه لخم بن عدىّ ينتهى نسبه إلى أدد بن زيد بن يشجب . والشاعر يشير فى ذلك إلى القرابة فى النسب بينهما .

غامد : أبو قبيلة اختلف فى اشتقاقه ؛ فقيل سمّى غامداً لأنه تغمد – أى غطّى وستر – أمراً كان فى عشيرته فسماه ملك من ملوك حِمْيَر غامداً . ويقال من غمدتْ الركىُّ إذا كثر ماؤها .

المنصل (بضم الصاد وفتحها) : السيف .

(٤) هـ « بالرحم المقرب بيننا ؛ والناس فيه أقارب وأباعد » .

الفاقد : التى مات زوجها أو ولدها . الوَلْهَى : التى حنّت لولدها .

(٥) أدمج هذا البيت فى البيت السابق فى النسخة هـ فلم يرد صدره .

٧ إنَّ ٱلأَميرَ وإنْ تَدَفَّقَ جُــودُهُ فَجَنَابُ جُودِكَ كيف شاءَ الرَّائدُ

٨ أو كان فى كَرَمِ السَّماحةِ واحــدًا فَلأَنْتَ فى كَرَمِ ٱلعِنَايةِ واحدُ

٩ ولقد غَدَوْتَ أخاً ، ورُحْتَ بِرَأْفَةٍ وحِيَــاطةٍ حتى كأَنَّكَ والدُ

١٠ وبَدَأْتَ فى أمْرٍ ، فَعُدْ إنَّ ٱلفتَى بادٍ لِمَا جَلَبَ الثَّنَاءَ وعــائدُ

١١ لم أَنْأَ عمَّا كنتُ فيه ، ولم أغِبْ عن حَظِّ مَكْرُمَةٍ ورأْيُكَ شاهِدُ

---

(٧) جميع النسخ ما عدا ب ، ج « فجناب جاهك » .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٦ « جاهك » .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٦ « إن كان » .

(٩) و ، ز ، ح « ولقد عددت » . ه « ورحت برحمة » وبهامشها « برأفة » .

المنتحل ٧٤ .

(١٠) المنتحل ٧٤ .

(١١) النسخ جميعها ما عدا ب ، ج « حظ فائدة » .

المنتحل ٧٤ « عن حظ فائدة » .

٢٣٩

وقال بديهاً يصف الغيث :

١ ذاتُ ٱرتجازٍ بحَنِين الرَّعْـدِ مَجْرُورةُ الذَّيْلِ ، صَدُوقُ ٱلْوَعْدِ
٢ مسفُوحَـةُ الدَّمْعِ لِغَيْرِ وَجْـدِ لَهَـا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الوَرْدِ
٣ وَرَنَّـةٌ مثـلُ زئير ٱلأُسْـدِ ولَمْـعُ بَرْقٍ كَسُيُوفِ «ٱلهِنْدِ»

* طبعات : الآستانة ٢ : ٣٥ – بيروت ٤٥٣ – مصر ١ : ٢٠٠ .
لم ترد فى ك .

هذه المقطعة نرجح أنها نظمت عام ٢٤٦ هـ لأن البحترى فى أخريات سنى المتوكل كان كثيراً ما ينادمه .

ذكر الصُّولى أن البحترى « قال : دخلت على المتوكل وهو جالس على البركة والمطر يقع فيها فيعمل حَجَّى [نفاخات] فقال: قل فى هذا شيئاً! ولم أكن صاحب بديهة فاعتزلت وفعلت أبياتى "ذات ارتجاز بحنين الرعد" فوافق إنشادى الباكورة من ماء الورد الحديث ، فقال : انظروا ما فى الخزائن من ماء الورد العتيق فادفعوه إلى البحترى ! فدفعوا منه شيئاً كثيراً بعته بمال . قال الصُّولى : ولئن كان البحترى أحسن فى أبياته فما أتى بما أمر به وأراد منه لأنه أراد منه وصف الحجى – واحدها حجاة وهى كالقباب الصغار – فاقتصر على وصف السحابة والمطر ولم يصفها وهو يفعل مثل هذا بعينه ، وصف شىء مع طبعه وتقدمه فيأخذ عفو طبعه ولا يتعب فكره » . (من مقدمة النسخة ى) .

وجاء فى كتاب « المحاسن والمساوى » للبيهق (٢ : ٩٠) « قال البحترى : كنت قاعداً مع المتوكل إذ مرت سحابة فقال : قل فيها ! فقلت » . وأوردها صاحب « السفينة » ٢ : ٣١ و ، بقوله : « وقال يصف الغيث بديها » .

(١) ارتجاز الرعد : تدارك صوته كارتجاز الراجز .

التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ – المحاسن والمساوى ٢ : ٩٠ « ذات ارتجاع » – مباهج الفكر ١ : ١٢٧ « ذات ارتجاس » – نهاية الأرب ١ : ٧٨ « ذات ارتجاس » – السفينة ٢ : ٣١ و – هبة الأيام ٤٧ .

(٢) التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ « بغير » – المحاسن والمساوى ٢ : ٩٠ « بغير » – مباهج الفكر ١ : ١٢٧ – نهاية الأرب ١ : ٧٨ « بغير » – السفينة ٢ : ٣١ و – هبة الأيام ٤٧ .

(٣) التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ – المحاسن والمساوى ٢ : ٩٠ « رنين » – مباهج الفكر ١ : ١٢٧ – نهاية الأرب ١ : ٧٩ – السفينة ٢ : ٣١ و – هبة الأيام ٤٧ .

٤ جاءت بها رِيحُ الصَّبَا مِن «نَجْدِ» فَانْتَشَرتْ مِثلَ انْتِثارِ العِقْدِ
٥ فَرَاحَتِ الأَرْضُ بِعَيْشٍ رَغْدِ مِنْ وَشْيِ أنوار الرُّبَى فى بُرْدِ
٦ كأنَّما غُدْرَانُها فى الوَهْدِ يَلْعَبْن من حَبَابها بالنَّرْدِ

---

(٤) التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ – مباهج الفكر ١ : ١٢٧ « من بعد » – السفينة ٢ : ٣١ و .

(٥) التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ صدر البيت – نهاية الأرب ١ : ٧٩ « الثرى » – السفينة ٢ : ٣١ و – هبة الأيام ٤٨ .

(٦) الوهد : الأرض المنخفضة . الحباب : فقاقيع الماء .

النرد : هى اللعبة المعروفة باسم (الطاولة) وضعها أردشير بن بابك من ملوك الفرس ، ولهذا أضيفت إليه فقيل النردشير (فارسى معرب) .

التشبيهات ١٦٠ – نثر النظم ١٣٩ – مباهج الفكر ١ : ١٢٧ « عذارها » – نهاية الأرب ١ : ٧٩ « يلعبن ترحاباً بها بالرند » – السفينة ٢ : ٣١ و – هبة الأيام ٤٨ .

٢٤٠

وقال يمدح أبا العباس [أحمد بن محمد بن موسى] بن الفُرَات :

١ بِتُّ أُبْدِي وَجْدًا وأَكْتُمُ وَجْدَا لِخَيَالٍ من الْبَخِيلَةِ يُهْدَى
٢ أَقسِمُ الظَّنَّ فيهِ أَنَّى تخطَّى الـ رَّمْلَ مِن «عالِجٍ» وأنَّى تَهدَّى
٣ خَطَأً ما أَزَارَنَاهُ طُرُوقاً أم توَخِّيهِ للزيارَةِ عَمْدَا
٤ جاءَ يَسْرِى فأشرَقَتْ أَرْضُ «نَجْدٍ» لِسُرَاهُ ، وواصَلَ الغَيْثُ «نَجْدَا»
٥ لا تَخِيبُ البِلادُ تَخْطِرُ فيها رُسُلُ الشَّوْقِ مِنْ خَيَالاتِ «سُعْدَى»

---

* طبعات الآستانة ٢ : ٢٢٢ – بيروت ٧٣٧ – مصر ١ : ٢٠٦ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل . والزيادة فى المقدمة عن هـ .

ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٦٨ هـ .

* ترجمة أبى العباس بن الفرات مع القصيدة ١٤٧ صفحة ٣٧٧ .

(١) فى ا «الخيال قد بات لى منك يهدى» وكتب فوقها «من البخيلة» ، وفى د «لخيال من البخيلة» وكتب فوقها «قد بات لى منك» وبالرواية الأخيرة ورد فى المطبوع .

الموازنة ٢ : ١٣٦و، ١٣٩ظ؛ ٢: ١٧١، ١٧٩ دار المعارف «قدبات لى منك» وكذلك فى طيف الخيال ٣٥ عيسى الحلبى بتحقيقنا – عبث الوليد ٨٤ صدر البيت – وفيات الأعيان ٣ : ١٠٠ «الخيال قد بات لى منك» .

(٢) ب «تخطى الرمل فى عرضه وأنى تهدى» . تهدَّى : استرشد .

عالج : رمال ينزلها بنو بحتر سبق التعريف بها فى الحاشية ١١ صفحة ١٩١ .

الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ؛ ٢ : ١٧٩ دار المعارف – طيف الخيال ٣٥ بتحقيقنا .

(٣) التوخى : التعمد وتطلُّب الأمر دون سواه .

الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ؛ ٢ : ١٧٩ دارالمعارف – طيف الخيال ٣٥ .

(٤) طيف الخيال ٣٥ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٥) الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ؛ ٢ : ١٧٩ دارالمعارف – طيف الخيال ٣٥ .

٦ وَعَدَتْنــا فما وَفَتْ بوِصالٍ وَوفَتْ حين أَوْعَدَتْ أَنْ تَصُدَّا
٧ قَرَّبَ الطَّيْفُ مُنْتَوَاها فأَصْبَحْتُ حديثاً بناقِضِ ٱلعَهْدِ عهْدَا
٨ سَكَنٌ لى إذا دنَا ٱزْدَادَ لِيًّا نأً وبُعْدًا ، فازْدَدْتُ بالقُرْبِ بُعْدا
٩ سأَلَتْنى عن الشَّبَابِ كأَنْ لمْ تَدْرِ أَنْ الشبابَ قَرْضٌ يُؤَدَّى
١٠ لم يَبِنْ عن زَهادةٍ منهُ ، لكِنْ آنَ للمُستَعارِ أَنْ يُسْتَرَدَّا
١١ مـا ذَخَرْتُ الدُّموعَ أَبْكِيهِ إلاَّ لفِراقِ مُوَاشِكٍ إنْ أجدَّا
١٢ إنَّنى ما حَلَلْتُ فى ٱلأَرض إلاَّ كنتُ فى أَهْلِهَا ٱلمُجَلَّ ٱلمُفَدَّى
١٣ وإذا ٱلقومُ لم يَرَاحُوا لقُرْبِى كانَ لى عنهمُ مَرَاحٌ ومَغْدَى
١٤ مَن مُعِينى مِنْكم علَى « ٱبْنِ فُرَاتٍ » ومُجازَاةِ ما أَنالَ وأَسْدَى ؟

(٦) الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ؛ ٢ : ١٧٩ دارالمعارف – طيف الخيال ٣٥ عيسى الحلبي بتحقيقنا .

(٧) ا ، د وإخوتهما والمطبوع « منتهاها » .

الموازنة ٢ - ١٣٩ ظ ؛ ٢ : ١٧٩ دارالمعارف – طيف الخيال ٣٦ عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٨) رواية هذا البيت فى ا ، د وإخوتهما والمطبوع :

سكن لى إذا دنا نـاء ليًّا نأً ومنعاً فازداد بالقرب بعـدا

ه « ليانا ومنعاً » .

اللَّيَّان : المطْل .

عبث الوليد ٨٤ وروايته :

سكن لى إذا نأى ناء ليًّا نأً ومنعاً فازداد بالبعد بعـدا

وقال : «قال : "نأى" ؛ فاستعمله غير مقلوب ثم قال : "ناء" ؛ فاستعمله مقلوباً فوزن "نأى" فعل ، ووزن "ناء" فى الحقيقة فلع ؛ لأن الياء فى نأى جعلت بعد النون فاعتلت كما اعتلت ألف باع ، وهذا داخل فى نوع مجىء الشعراء باللغتين فى البيت الواحد وهو دون الضرورة » .

(٩) ب « فرض » .

مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٠ .

(١٠) ا ، د « زهادة فيه » .

مختارات الجرجانى = الطرائف « زهادة فيه » .

(١٤) ديوان المعانى ١ : ١٢٨ « ومكافاة » .

١٥ يَعْجَزُ الشِّعْرُ عن مُجازاةِ خِرْقٍ أَرْيَحِىٍّ إذا ٱجْتَدَيْنَاهُ أَجْدَى
١٦ كُلَّما قُلْتُ أَعْتَقَ ٱلمَدْحُ رِقِّى رجَعَتْنِى له أَيادِيهِ عَبْدا
١٧ إنْ لَقِينَا بهِ ٱلخُطوبَ مُشِيحاً كان خَصْماً على ٱلخُطوبِ أَلَدَّا
١٨ لو تَعاطَى السَّحابُ إدْراكَ ما تَبْـ لُغُ آلاَؤُهُ لَقُلْنَا تَعَدَّى
١٩ كَرَمٌ أَعْجَلَ ٱلمَوَاعِيدَ حتى ردَّ فينا نَسِيئَةَ النيْلِ نَقْدا
٢٠ يَسْتَضِيمُ ٱلأَنواءَ جُودُ كَرِيمٍ راحتَاهُ أَطَلُّ منها وأَنْدَى
٢١ لا تَلُمْهُ على ٱلفَعالِ إنِ ٱسْتأْ ثرَ شُحًّا بسَرْوِهِ وٱسْتَبدَّا
٢٢ هِمَّةٌ أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ ٱلمُوفى (م) على النَّجْمِ مَأْثُراتٍ ومَجْدا
٢٣ ليس بالمُصْرِمِ ٱلمُقِلِّ ٱلذى يُو جَدُ رَبُّ ٱثْنَتَىْ مَساعٍ وإحْدَى

---

(١٥) ا ، و « مكافاة » . الخرق : السخىّ . الأريحى : الذى يرتاح للعطاء .
اجتدى : سأله حاجة . أجدى : أعطى الجدوى وهى العطية .
(١٦) الأشباه والنظائر ١٨٥ — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ « كلما قلت أطلق الشكر » — الوزراء للصابى ٨٧ وأورد قبله البيت ١٩ — المضنون ١٨٨ « أطلق الشكر » وقد ورد فيه مع بيت من القصيدة ٢٨١ (انظر صفحة ٧١٣) .
(١٧) ب ، ج « مسيحاً » تصحيف . ء « كان خصما على الزمان » .
المشيح : الحذر الخائف . والمشيح : المُجِدّ .
(١٨) الآلاء : النعم .
(١٩) النسيئة : المؤجل .
الوزراء للصابى ٧٨ « أنجز المواعيد . . . رد فيها » — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٠ .
(٢٠) ب ، ج « أظل منه » . د « ويضيم الغيوم » .
أطلّ : أكثر طلاًّ ، وهو المطر الضعيف أو الندى . يستضيم : يتنقص .
الأنواء (جمع نوء) : المطر : والنوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه وهو نجم يقابله فى ساعته فى المشرق فى كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً . وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط نجم منها وطلع آخر قالوا لابد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح .
(٢١) السرو : الفضل ، السخاء فى المروءة .
(٢٣) ا « رب سنى مساعى وأجدى » وكتب بهامشها « اثنتى مساع وإحدى » وبالرواية الأخيرة ورد فى أختها د ، ولكن المطبوع كرواية ا الأولى .
المصرم : المفتقر .

٢٤ وشَريفُ ٱلأَقوام إنْ عُدَّ فَضْلٌ كَثُرَتْ مَأْثُرَاتُهُ أَنْ تُعَدَّا
٢٥ كم له مِن أبٍ يَتِيهُ بأَثْوَا بِ ٱلمَعَالى مُؤَزَّرًا أَو مُرَدًّى
٢٦ نَحلَتْهُ «ٱلعراقُ» ما كانَ نُحْلاً من «عُمَانٍ» ومُلْكِها «للجُلَنْدَى»

(٢٥) ا ، د والمطبوع «مؤزَّر ومردى» . المؤزَّر : اللابس الإزار .

المردَّى : المكتسى بالرداء .

(٢٦) نحلته : أعطته بلا عوض . النحل : اسم ذلك المعطَى .

عُمَان : فى الجنوب الشرق من الجزيرة العربية ، عاصمتها مسقط .

الجُلندى : هكذا ورد فى ا ، د بضم الجيم ، وفى القاموس : «وجُلَنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عُمَان ، ووهم الجوهرىُّ فقصره مع فتح ثانيه» .

وورد فى «جمهرة الأنساب» لابن حزم (٣٦٢) بفتح أوله وثانيه ، قال ابن حزم : «وللجَلَندى عقب يملكون جزيرة واسعة بقرب عُمَان إلى اليوم» .

وراجع «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى» لزامباور .

٢٤١

وقال يمدح أبا نَهْشَل [محمد] بن حُمَيد [بن عبد الحميد الطُّوسى] الطّائى :

١ إنّى تَرَكْتُ الصِّبَا عَمْدًا ولم أكَدِ من غيرِ شَيْبٍ ولا عَذْلٍ ولا فَنَدِ
٢ مَنْ كان ذا كَبِدٍ حَرَّى فقَدْ نَضَبَتْ حَرَارَةُ الحُبِّ عن قَلْبِي وعن كَبِدِي
٣ يا رَبَّةَ الخِدْرِ! إنّى قدعَزَمْتُ على الْسُلُوِّ عنكِ ، ولم أعْزِمْ على رَشَدِ
٤ نَقَضْتُ عَهْدَ الهوَى إذْ خانَ عَهْدُهُمُ وحُلْتُ إذْ حالَ أهْلُ الصَّدِّ والبُعُدِ
٥ عَزَّيْتُ نَفسِي بِبَرْدِ اليأْسِ بَعْدَهُمُ وما تَعَزَّيْتُ من صَبْرٍ ولا جَلَدِ
٦ إنَّ الهوَى والنَّوى شَيْئَان ما اجْتمعَا فخَلَّيَا أحدًا يَصْبُو إلى أحَدِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٦ – بيروت ٤٢٤ – مصر ١ : ١٥١ .
أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها سنة ٢٣٠ د .
• ترجمة أبى نهشل مع القصيدة ١٢ صفحة ٣٩ .

(١) د « عن غير » . العذل : اللوم . الفند : الخرَف ، الكذب ، العجز .
الموازنة ٢ : ١٤٦ و ٤ ٢ : ١٩٥ دار المعارف « فلم » .

(٢) ى « نُصبت » .

(٣) ى « فلم أعزم » .

(٤) ه « نقضت حال الهوى إذ حال » . ى « إذا كان عهدهم » .

(٥) الزهرة ٣٤٧ .

(٦) ا ، د وإخوتهما وكذلك ه « إن النوى والهوى » . و ، ز « واحداً » .
الزهرة ٣٤٨ « إن النوى والهوى » – السفينة ٢ : ٣٢ و « إن النوى والهوى » .

٧ وما ثَنَى مُسْتهاماً عنْ صَبَابتِهِ مِثلُ الزَّمَاعِ ووَخْدِ ٱلعِرْمِسِ ٱلأُجدِ
٨ إلىٰ «أَبِى نَهْشَلٍ» ظَلَّتْ رِكَائبُنا يَخْدِينَ مِن بَلَدٍ ناءٍ إلىٰ بَلَدِ
٩ إلىٰ فتًى مُشْرِقِ ٱلأَخلاقِ لو سُبِكَتْ أَخلاقُهُ من شُعَاعِ الشَّمْسِ لم تَزِدِ
١٠ يُمْضِى ٱلمنَايَا دِرَاكاً ثم يُتْبِعُها بِيضَ الْعَطَايا ، ولم يُوعِدْ ولم يَعِدِ
١١ ولابسٍ ظِلَّ مالٍ للنَّدىٰ أَبدًا فيه وقَائعُ «طَيِّ» فى «بَنِى أَسَدِ»
١٢ «بنُو حُمَيْدٍ» أناسٌ فى سُيُوفِهِم عِزُّ الذَّليل وحَتْفُ ٱلفارِسِ النَّجُدِ
١٣ لهُمْ عزَائمُ رأيٍ لو رمَيْتَ بهـا عِنْدَ ٱلهِيَاجِ نُجُومَ ٱلليل لم تَقِدِ
١٤ تَحَيَّرَ ٱلجُودُ وٱلإِحسانُ بَيْنَهُمُ فما يَجُوزهُمُ جُـودٌ إلى أَحَدِ

---

(٧) هـ « ومثل العرمس » . وقد أسقطت نسخة ز كلمة « العرمس » . ى « ووجد » .
الزماع : الإسراع والمضاء فى الأمر .
العرمس : الناقة الصلبة ، شبهت بالصخرة .
الأجُد : القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر .
الوخد للبعير : الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام أو سعة الخطو .
الموازنة ٢ : ١٩٢ ظ ؛ ٢ : ٣٠٥ دار المعارف .
(٨) هـ ، ى « يخدن » . ى « سارت » . وهذا البيت لم يرد فى ج .
الموازنة ٢ : ١٩٢ ظ ؛ ٢ : ٣٠٦ دار المعارف « يخدن » .
(٩) الموازنة ٢ : ١٩٢ ظ ؛ ٢ : ٣٠٦ دار المعارف .
(١٠) ب ، ج « فلم » .
السفينة ٢ : ٣٢ و .
(١١) د ، و ، ز « ظبى » وهو تحريف .
(١٢) ز « صفوفهم » .
النجد (بضم الجيم وكسرها) : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .
(١٣) لم تقد : لم تضئ .
السفينة ٢ : ٣٢ و .
(١٤) ز « بينهما » . و ، ز « يحوزهم » . ى « بينهم » وكتب فوقها بنفس القلم « عندهم »

١٥ لَوْلَا فَعَالُهُمُ وَٱللّٰهُ كَرَّمَهُ لَمَاتَ ذِكْرُ ٱلمعالى آخِرَ ٱلأَبَدِ
١٦ بِيضُ ٱلوجُوهِ مع ٱلأَخلاقِ، وَجْدُهُمُ بالبَأْسِ وَٱلْجُودِ وَجْدُ ٱلأُمِّ بِٱلْوَلَدِ
١٧ «محمَّدَ بن حُمَيدٍ» أَىُّ مَكْرُمَةٍ لم تَحْوِها بِيَدٍ بيضاءَ بَعْدَ يَدِ!
١٨ شمائلٌ من «حُمَيْدٍ» فيك بَيِّنَةٌ لها نسيمُ رياضِ ٱلحَزْنِ وَٱلجَلَدِ
١٩ تَبَسُّمٌ وقُطُوبٌ فِى نَدًى ووَغًى كالبَرْقِ والرَّعد وَسْطَ العارِضِ ٱلبَرِدِ
٢٠ أَعْطَيْتَ حتى تركْتَ الرِّيحَ حاسِرةً وَجُدْتَ حتى كأَنَّ ٱلغيْثَ لم يَجُدِ!

---

(١٥) ه «كرمهم».
السفينة ٢ : ٣٢ ظ.
(١٦) السفنية ٢ : ٣٢ ظ.
(١٨) ا، د واخواتهما «فالجنَد». ه، ى «بأرض الحزن فالجلد».
الجلَد : الأرض الصُّلبة المستوية المتن. الجنَد : الأرض الغليظة.
الحزن : ما غلظ من الأرض.
(١٩) و، ز «كالرعد والبرق» وهو اختلاف لا يتفق مع المقابلة التى يريدها الشاعر بين التبسم للبرق والقطوب للرعد.
العارض : السحاب المعترض فى الأفق. البرِد : الذى يمطر البرَد.
الصناعتين ١٩٠ الآستانة، ٢٥٠ مصر «كالغيث والبرق تحت» — المثل السائر ١ : ٤٠١ والطراز ١ : ٢٧٧ «كالرعد والبرق تحت» — الجامع الكبير ٩٢ «كالغيث والبرق تحت» — نهاية الأرب ٧ : ٩٩.
(٢٠) دلائل الإعجاز ١٥٣ دون نسبة.

٢٤٢

وقال يعاتب إبراهيم بن ٱلحسَن بن سَهْل على عَرْبدةٍ كانت منه عليه :

١ أَإبراهِيمُ ! دعْــوةَ مُسْتعِيــدٍ لِرأْيٍ منْكَ مَحْمُودٍ فَقِيدِ

٢ تَجَــلَّى بِشْرُك ٱلأَمْسِيُّ عَنِّى تَجلِّىَ جانِبِ الظِّــلِّ ٱلمَدِيدِ

٣ وأَظْلمَ بيْنَنَــا ما كانَ أَضْوَا على ٱللَّحَظَاتِ من فَلَقِ ٱلعَمُودِ

٤ وفى عيْنَيْكَ تَرْجمَــةٌ أَرَاهَــا تدُلُّ على الضَّغائِنِ وٱلحُقُودِ

٥ وأَخــلاقٌ عَهِدْتُ ٱللِّينَ فيها غَــدَتْ ، وكأَنَّها زُبَرُ ٱلحَديدِ

---

* طبعات الآستانة ١ : ١٨٤ – بيروت ٢٨٣ – مصر ١ : ١٩٧ .

لم ترد فى د ، ك . وقدّمتها ب ، ج خطأ بأنها قيلت فى إبراهيم بن المدبر .

* إبراهيم بن الحسن بن سهل ، كان أبوه وزيراً للمأمون وقد تزوج المأمون بوران ابنة الحسن . أما إبراهيم فتروى بعض المصادر أنه كان حاجباً للمتوكل . وللبحترى فيه أكثر من عشر قصائد ، منها ثلاث عاتبه فيها ، هى هذه القصيدة والقصيدتان ٤٨١ ، ٧١٤ ؛ وقد عرّض به فى أبيات فى القصيدة رقم ٦ دون أن يذكر اسمه . ورجحنا نحن هناك (الصفحة ٢٨) أنها قيلت فيه ، ولذلك نميل إلى تأريخ هذه القصيدة فى سنة ٢٣١ هـ .

وانظر قصة شراء إبراهيم لغلام البحترى " نسيم " مع القصيدة ٢٢١ (صفحة ٥٢٧) .

(٣) ترتيبه فى ا وإخوتها ، هـ ، ح ، ل الخامس . ب ، ج « أضوى » .

فلَق العمود : الصباح .

مجموعة المعانى ١٠٧ .

(٤) ترتيبه فى النسخ الأخرى الثالث .

الزهرة ٥٦ وقد أوردت قبله البيتين ٦ ، ٧ – المنتحل ١١٦ وأورده بعد البيت السابع – يتيمة الدهر ٣ : ١٣٢ – مختارات الجرجانى = الطائف ٢٤٣ – مجموعة المعانى ١٠٧ .

(٥) ترتيبه فى النسخ الأخرى الرابع . ا وإخوتها ، ح ؛ ل « اللين منها » .

زُبَر الحديد : القطع الضخمة منه .

الزهرة ٥٦ وبعده البيت ٢٢ ثم ١٧ و ٢٥ ، ٢٦ – المنتحل ١١٦ « اللين منها » .

٦ أَمِيلُ إِلَيْكَ عن وُدٍّ قريبٍ ... فَتُبْعِدُنِى على النَّسَبِ ٱلبعيدِ
٧ وما ذَنْبِى بِأَنْ كانَ ٱبْنُ عَمِّى ... سِوَاكَ . وكان عُودُكَ غيرَ عُودِى !
٨ لَئِنْ بَعُدَتْ « عِراقُكَ » عن « شَآمِى » ... كما بعُدَتْ جُدُودُك عن جُدُودِى
٩ فلَمْ تك نِيَّتِى عَنْكَ ٱختيارًا ... وكانَ ٱللهُ أَوْلَى بالعَبِيدِ
١٠ ويُصْنَعُ فى مُعَانَدتِى لِقَوْمٍ ... وبَعْضُ الصُّنعِ من سَبَبٍ بعيدِ
١١ أَمَا ٱسْتَحْيَيْتَ من مِدَحٍ سَوَارٍ ... بوَصْفِكَ فى التَّهَائِمِ والنُّجُودِ ! ؟
١٢ تَوَدُّ بأنها لكَ فِىَّ عُجْباً ... بِجَوْهَرِها ٱلمُفَصَّلِ فى النَّشِيدِ
١٣ بَنتْ لك مَعْقِلاً فى الشِّعْرِ ثَبْتاً ... وأَبْقَتْ مِنْك ذِكْرًا فى ٱلقَصِيدِ
١٤ وتَبْدَهُنِى إذا ما ٱلْكَأْسُ دارت ... بِنَزْقَاتٍ تَجِىءُ على ٱلبَرِيدِ
١٥ عَرَابِدَ يُطْرِقُ ٱلجُلَسَاءُ منها ... عَلَىَّ كأَنَّها حَطَبُ ٱلوُقُودِ
١٦ ومُعْتَرِضِينَ إن عَظَّمْتُ أَمْرًا ... بِهِمْ شَهِدُوا علَىَّ وهُمْ شُهُودِى

---

(٦) الزهرة ٥٦ .

(٧) ا وإخوتها ، ح ، ل « فما ذنبى » .

يشير الشاعر هنا وفى البيت التالى إلى اختلاف الأصل والمنبت بين الممدوح والشاعر . فإبراهيم من أصل فارسى منبته العراق ، والبحترى عربى منبته الشام .

الزهرة ٥٦ « فما ذنبى » — المنتحل ١١٦

(٩) النية : الرحلة .

(١١) د « لوصفك » .

التهائم : المنخفضات من الأرض ، أما النجود فهى المرتفعات منها .

(١٤) ا وإخوتها ، ح ، ل « تجىء على انبريد » . ب ، ج « مع البريد » . وقد أثبتنا رواية النسخ الأخرى .

تبدهنى : تباغتنى .

(١٥) هـ ، ح ، ل « الوفود » . ل « الخلاء » تصحيف .

(١٦) الموازنة ١٦٨ بيروت ، ١ : ٣١٤ طبعة دار المعارف .

١٧ وما لِى قُــوَّةٌ تَنْهــاكَ عَنِّى ولا آوِى إلىٰ رُكْنٍ شَدِيدِ
١٨ سِوَى شُعَلٍ يَخَافُ ٱلحُرُّ منها لَهِيبــاً غيرَ مَــرْجُوٍّ ٱلخُمُود
١٩ ولَوْ أَنِّى أشاءُ ، وأَنْتَ تُرْبِى علىَّ لَثُرْتُ ثَوْرَةَ مُستقِيدِ
٢٠ ظلمتَ أخاً لَوِ ٱلْتمَسَ ٱنتِصارًا غــزَاكَ من ٱلقَوَافِى فى جُنُود
٢١ [نُجُومُ خَلائقٍ طلَعتْ جَمِيعاً فجاءَت بالنُّحُوس وبالسُّعُودِ]
٢٢ وقــد عاقدْتَنِى بِخِلَافِ هــذا ، وقال ٱللهُ : أَوْفُــوا بالْعُقودِ !
٢٣ أَتُوبُ إلَيْك من ثِقةٍ بِخِــل طَرِيفٍ فى ٱلأُخُــوَّةِ أو تَلِيدِ
٢٤ وأَشْكُرُ نِعْمَةً لك باطِّــلاَعى على أنَّ الْوفــاءَ ٱليَوْمَ مُودِ
٢٥ سأَرْحَلُ عاتِباً ، ويكونُ عَتْبِى على غير التَّهــدُّدِ وٱلوَعِيــدِ

---

(١٧) يشير إلى قوله تعالى « قالَ لوْ أنَّ لى بكمْ قُوَّةً أوْ آوى إلى رُكْنٍ شديدٍ » . الآية ٨٠ سورة هود .

الزهرة ٥٦ وورد فيها تالياً للبيت ٢٢ — المنتحل ١١٦ .

(١٨) ل « موجود الخمود » تحريف .

المنتحل ١١٦ .

(١٩) أربى عليه : زاد . المستقيد : الذليل الخاضع . والمنتقم المقتص . وهو المعنىّ .

المنتحل ١١٦ .

(٢٠) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٤ .

(٢١) لم يرد فى ب ، ج ، ه . وأوردته ح ، ل . وهو فى هامش ا .

(٢٢) يشير إلى الآية الكريمة « يأيها الذين آمَنُوا أوْفُوا بالعقودِ » . الآية ١ سورة المائدة .

الزهرة ٥٦ — المنتحل ١١٦ .

(٢٣) المنتحل ١١٦ .

(٢٤) المودى : الهالك .

المنتحل ١١٦ « يودى » .

(٢٥) الزهرة ٥٦ .

٢٦ وأَحْفَظُ مِنْكَ ما ضَيَّعْتَ مِنِّى   على رَغْمِ ٱلْمُكاشِحِ وٱلحَسُودِ
٢٧ رأَيتُ ٱلحَزْمَ فى صَدْرٍ سَرِيعٍ   إذا ٱسْتَوْبَأْتُ عاقِبَةَ ٱلوُرُود
٢٨ وكنتُ إذا الصديقُ رأَىٰ وِصَالى   مُتَــاجَرَةً رَجعْتُ إلى الصُّدُود
٢٩ سَلَامٌ – كُلَّما قِيلَتْ سلامٌ –   على سَعدِ ٱلعُفَاةِ « أَبى سَعيدِ ! »
٣٠ فَتًى جَعَلَ التَّعَصُّبَ للمَعَالى   وَوَجَّــهَ وُدَّهُ نَحْــو ٱلوَدُودِ
٣١ وخَلَّــدَ مَجْدَهُ بين ٱلقَوافِى ،   وبَعْضُ الشِّعْرِ أَمْلَى بالخُلودِ
٣٢ كذلك لاحَ فى أَقْصَى ظُنُونِى   فلَمْ أَلْحَظْــهُ لحْظَــةَ مُسْتَزِيدِ
٣٣ وكيف يَكونُ ذاك ، وكلَّ يومٍ   يقابلُنى بمَعْرُوفٍ جَــدِيد !

---

(٢٦) المكاشح : المبطن العداوة .

الزهرة ٥٦ .

(٢٧) استوبأ المكان : لمس فيه الوباء .

(٢٨) المنتحل ١١٦ .

(٢٩) ب ، ج « سلام الله ما قيلت سلام » .

أبو سعيد : هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغرى (انظر ترجمته فى صفحة ٥) .

٢٤٣

وقال يخاطب رَجُلاً من أَهل نَصِيبِين ، يقال له : سعيد بن معاوية :

١ أُشَرِّقُ أَمْ أُغَرِّبُ يا «سَعيدُ» وأَنْقُصُ مِن زَمَاعِي أَمْ أَزِيدُ

٢ عَدَتْنِي عن «نَصِيبِينَ» ٱلعَوَادِي فَنُجْحِي أَبْلَهٌ فيهـا بَلِيدُ

٣ أَرَى ٱلحِرْمانَ أَبْعدُه قَـرِيبٌ بها ، والنُّجْحَ أَقْـرَبُهُ بَعِيدُ

٤ تَقَاذَفُ بِي بِلَادٌ عن بِلادِي كَأَنِّي بَيْنَهـا خَبَرٌ شَرُودُ

٥ وبِـ«السَّاجُورِ» من«ثُعَلِ بْنِ عَمْرٍو» صَنَادِيدٌ مِن ٱلفِتْيانِ صِيدُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٩ — بيروت ٤١٤ — مصر ١ : ١٧٢ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك . وقدمت لها ا ، د وإخوتهما بهذه الجملة « وقال لرجل من أهل نصيبين » . وفى هـ « وقال يخاطب سعيد بن معاوية الكندى ويذم دهره » وفى ح ، ل « وقال يخاطبه [أى سعيد بن هارون] ويذم الزمان » حيث وردت فى هاتين النسختين بعد قصيدته "يا سعيد والأمر فيك عجيب" — (القصيدة ٨٨ — صفحة ٢٦٤) . أما فى ى « وقال يخاطب رجلا من أهل نصيبين يقال له سعد بن معاوية » .

وانظر القصيدة ٣٢٧ فقد ورد هذان الاسمان فيها . وقد حددنا سنة ٢٣٢ هـ تاريخاً لهذه القصائد الثلاث .

(١) الزماع : المضاء فى الأمر ، الإسراع .
العقد الفريد ٢ : ١٧٧ التجارية ، ٢١ : ٣٤٨ اللجنة — الموازنة ٢ : ١٦٢ و ، ١٧٨ و ٢٤ : ٢٣٤ ، ٢٧١ دارالمعارف — الشريشى ٢ : ٢١٩ بولاق .

(٢) ا ، د وإخوتهما « فقلبى أبله » . هـ « فى نصيبين » . ح ، ى ، ل « فحظى » .
نصيبين : انظر الحاشية ٩ من القصيدة ٨٨ [صفحة ٢٦٥] والحاشية ٢ [صفحة ٢١٩] .
العقد «فبختى» — الموازنة ٢ : ١٧٨ ظ٤ ٢ : ٢٧١ المعارف « فحظى » — الشريشى٢ : ٢١٩ « فنجحى » .

(٣) الموازنة ٢ : ١٧٨ ظ٤ ٢ : ٢٧١ دار المعارف .

(٤) ا ، وإخوتهما ، هـ « جمل شرود » .
الوساطة ٢٥٣ « عير شرود» — الموازنة ٢ : ١٧٨ ظ٤ ٢ : ٢٧١ المعارف — المنتحل ١٦٦ — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٤ — محاضرات الأدباء ٢ : ٢٧٤ — العكبرى ٣ : ١٧٧ « عير » .

(٥) الساجور : اسم نهر بمنبج ، انظر الحاشية ٩ من القصيدة ١٣٠ صفحة ٣٣٨ .

٦ إذا سَجعَ ٱلحَمَامُ هُناك قالوا　　لِفَرْطِ الشَّوْقِ : أَيْنَ ثَوَى « ٱلوَلِيدُ ؟ »
٧ وأَين ، يكونُ مُرْتَهَنٌ بِـــدَهْرٍ　　شَرِيدٌ فى حـــوَادِثِهِ طَرِيدُ ؟
٨ وخَلَّفَنى الزَّمَـــانُ على أُناسٍ　　وُجُوهُهُمُ وأَيْدِيهِمْ حديدُ
٩ لَهُمْ حُلَلٌ حَسُنَّ فهُنَّ بِيضٌ　　وأَفعـــالٌ سَمُجْنَ فَهُنَّ سُودُ
١٠ وأَخلاقُ ٱلبِغالِ فكُلَّ يومٍ　　يَعِنُّ لِبعْضِهِمْ خُلُقٌ جديدُ
١١ وأَكثَرُ ما لِسَــائِلِهِم لدَيْهِمْ　　إذا ما جـــاءَ قَوْلُهُمُ : تَعُودُ
١٢ ووَعْدٌ ليس يُعْرَفُ من عُبُوسٍ آنْ　　قِبَاضِهِم : أَوَعْدٌ أَمْ وَعِيدُ ؟
١٣ أُناسٌ لو تـأَمَّلَهُمْ « لَبِيـــدٌ »　　بَكَى ٱلخَلْفَ ٱلذى يشْكُو « لَبِيدُ »

ثعل بن عمرو : بن الغوث بن طيٍّ ، يرجع إليه نسب الشاعر .
الصِّنديد : السيد الشجاع (ج : صناديد) . الأصيد : الرجل الذى يرفع رأسه كبراً (ج : صيد)
(٦) ا ، د وإخوتهما « أين ترى » . ب ، ج « الحمام الورق »
الوليد : هو اسم الشاعر نفسه
ثمار القلوب ٣٧٠ الظاهر ، ٤٦٧ نهضة مصر .
(٧) ا ، د وإخوتهما « مرتهن بدهر » . ه « فى جوانبه طريد » .
(٨) العقد ٢ : ١٧٧ التجارية ٢ : ٣٤٨ اللجنة « رجال » — الشريشى ١ : ١٢٨ بولاق ؛ ١ : ٣٢٩ المؤسسة العربية « أناس » ، ٢ : ٢١٩ « رجال » — السفينة ٢ : ٣٤ ظ
(٩) ا ، د وإخوتهما ، ى « وأخلاق سمجن » . ولم يرد فى د .
العقد الفريد « وأخلاق » — الشريشى ١ : ١٢٨ ، ٢ : ٢١٩ بولاق « وأخلاق » — السفينة ٢ : ٣٤ ظ .
(١٠) لم يرد فى ه .
ثمار القلوب ٣٦٤ نهضة مصر — السفينة ٢ : ٣٤ ظ « لبعضها » .
(١١) السفينة ٢ : ٣٤ ظ .
(١٢) ى :

ووعدٌ ليس يعرف من عبوسٍ　　أوعدٌ عند ذلك أم وعيد

الموازنة ١٦٤ بيروت ، ١ : ٣٠٦ دار المعارف — الصناعتين ١٧١ الآستانة ، ٢٢٧ عيسى الحلبي « عبوس بأوجههم » — السفينة ٢ : ٣٤ ظ .
(١٣) لبيد : هو الشاعر الصحابى لبيد بن ربيعة بن مالك . أدرك الإسلام وهجر الشعر ، وهو من شعراء المعلقات ، عاش طويلا ومات سنة ٤١ ه . والشاعر هنا يشير إلى بيت لبيد (ديوانه ١٥٣)

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم　　وبقيت فى خلْف كجلد الأجربِ

الشريشى ١ : ١٢٨ بولاق ؛ ١ : ٣٢٩ المؤسسة العربية .

١٤ أَلاَ لَيْتَ ٱلمَقَادِرَ لم تُقَــدَّرْ   ولَم تَكُنِ ٱلأَحَاظِى وٱلجَــدودُ

١٥ فَنَنْظُرَ أَيَّنَــا يُضْحِى ويُمْسِى   له هٰذِى ٱلمَوَاكِبُ وٱلعَبِيدُ

١٦ فلو كانَ ٱلغِنَى حَظًّا كَرِيمــاً   لأَخْطَأَهُ «النَّصارٰى» و «ٱليهودُ»

١٧ ولكنَّ الزَّمــانَ زمــانُ سُوءٍ   سِجَالُ ٱلأَمرِ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ

١٨ فأَسْعُدُهُ على قَــوْمٍ نُحُوسٌ   وأَنْحُسُهُ على قَــوْمٍ سُعُودُ

---

(١٤) الجدود (جمع جد ، بفتح الجيم) : الحظ والرزق .

العقد الفريد ٢ : ١٧٧ التجارية ، ٢ : ٣٤٨ اللجنة «العطايا والجدود» — محاضرات الأدباء ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٣٤ ظ .

(١٥) ا ، د وإخوتهما «فأنظر» . ح ، ى ، ل «المراكب» .

محاضرات الأدباء «المراكب» ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٣٤ ظ .

(١٦) هـ «حظا نفيساً» .

السفينة ٢ : ٣٤ ظ «نفيساً» .

(١٧) ى «سجال الدهر» .   سجال : أى تارة له وتارة عليه .

٢٤٤

وقال يمدح أبا نهشل [محمد] بن حُمَيْد [الطُّوسيّ] :

١ دنا السِّرْبُ إلاَّ أنَّ هَجــرًا يُباعِدُهْ ولاحتْ لنـــا أفْرَادُهُ وفَرَائدُهْ

٢ بَدَأْنَ غَرِيبَ ٱلحُسْنِ ثُمَّ أَعَدْنَهُ فَهُنَّ بَوَادِيهِ وهُنَّ عــوائدُهْ

٣ [نَوَازِلُ من عَرْضِ ٱللِّوَى كلَّ مَنْزِلٍ أقامَ طَرِيفُ ٱلحُسْنِ فيهِ وتالِدُهْ]

٤ ألاَ تَرَيَانِ الرَّبْعَ راجعَ أُنْسَهُ وعادت إلى ٱلعَهْدِ ٱلقديم مَعاهِدُهْ

٥ كَ «قَصْرِ حُمَيْدٍ» بَعْدَ ماغاضَ حُسْنُهُ وأَقْوَتْ نَوَاحيهِ وأَجْدَبَ رائدُهْ

٦ تَلاَفَاهُ سَيْبُ «الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ» فعـــادت لهُ أَيَّامُهُ ومَشاهِدُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢ – بيروت ٤٣٣ وتنقص بيتين – مصر ١ : ١٥٠ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك ، ل . والزيادة فى المقدمة عن ه . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٠ ه .

* وترجمة أبى نهشل مع القصيدة ١٢ (صفحة ٣٩) .

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء . الأفراد : من النجوم التى تطلع فى أفق السماء . الفرائد : جمع الفريد وهو الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، والجوهرة النفيسة ، والدرُّ إذا نظم وفصِّل بغيره .

الموازنة ٢ : ٩١ و ٤ : ٢ : ٦١ دار المعارف – عبث الوليد ٩٤ صدر البيت .

(٢) ز « أت » . . « أعدته » .

(٣) لم يرد فى ب ، ج وقد أثبتناه عن النسخ الأخرى. ه ، ى « طريف الحب » . ز « أدام ».

اللوى : ما التوى من الرمل .

(٥) باقى النسخ « ورقت حواشيه » . أقوى : خلا .

الرائد : الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث .

قصر حميد : كان قائماً فى طوس . ذكره ياقوت عند الكلام على طوس. [انظر الحاشية٢ صفحة٤٩١] .

(٦) و ، ز « صيب » وهو تحريف صوابه « صوب » . السيب : العطاء .

الصامتى : نسبة إلى جد للممدوح يذكره البحترى دائماً فى أمداحه لآل حميد ولأبى سعيد الثغرى ، اسمه الصامت بن غَنْم ؛ من بنى عمرو بن الغوث بن طيئ (انظر الحاشية ١٦ صفحة ١٥) وسيرد فى البيت ٣٠ .

٧ فقدجُمِعَتْ أَشْتَاتُ قَوْمٍ ، وأُصْلِحتْ   جوانِبُ أَمْرٍ بَعْدَما الْتَاثَ فاسِدُهْ
٨ تَجلَّى فأَجْلَى ظُلْمَةَ الظُّلْمِ عَنْهُمْ   وأَشْرَقَ فيهم عَدْلُهُ ورَوافِدُهْ
٩ [وما زالَ يُحْيِى ٱلحَقَّ حتَّى أَنارَهُ   له ، وأَماتَ ٱلجَوْرَ فَٱرْتَدَّ خامِدُهْ]
١٠ توسَّطَ أَوْساطَ ٱلأُمورِ بِنَفْسِهِ   ونالَ نَواحيها ٱلأَقاصِى تَعاهُدُهْ
١١ فإِنْ تَجْحَدُوهُ أَنْعُماً بعْدَ أَنْعُمٍ   مُـــرَدَّدةٍ فيكم فَهُنَّ شَواهِدُهْ
١٢ وإِنْ تَنْقُصُوهُ حَقَّ ما أَوْجَبَتْ له   إِرادتُـــهُ فى ٱللّٰهِ فاللّٰهُ رائِدُهْ
١٣ خَلِيلُ هُدًى طَوْعَ الرَّشادِ قَضاؤُهُ   حَلِيفُ نَدًى أَخْذُ ٱليَدَيْنِ مَواعِدُهْ
١٤ وأَحْيَا « حُمَيْدًا » عِــزُّهُ وإِباؤُهُ   ونَجْــدَتُهُ وجُودُهُ وفَــوائِدُهْ
١٥ وما ٱشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إلاَّ ٱنْبرَى لهُ   « أَبُو نَهْشَلٍ » حتَّى تَلِينَ شَدائِدُهْ
١٦ فَقُلْ لقَليلٍ فى ٱلمُروءَةِ وٱلحِجَى   تَكَثَّرَ عند النَّاسِ أَنْ قَلَّ حاسِدُهْ
١٧ حَذارِ فإِنَّ ٱلبَغْىَ خَوْضُ مَنِيَّةٍ   مَصادِرُهُ مَـــذْمُومَةٌ ومَحامِدُهْ
١٨ وراءَكَ عن بَحْرٍ يَغُطُّكَ مَوْجُهُ   وعن جَبَلٍ تعْلو عليك جَلامِدُهْ

---

(٧) التاث : اختلط والتبس .

(٨) و « وأشرق منهم » .   الروافد : العوْن .

(٩) ز ، ى « وأمات الجود » وهو تحريف . ولم يرد هذا البيت فى ب ، ج ، ه .

(١٠) ى « بسيفه » .

(١١) ا ، د وإخوتهما « أنعم مكررة » .

(١٢) و ، ز « ينقصود » وقد سقطت من النسخة ز كلمة « حق » . ه « والله زائدة » .

(١٤) كان بأصل ا « وروافده » ، وبالهامش « وفوائده » وورد فى ز وحدها « وروافده ». وفى و « وفرائده » . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

(١٦) تختلف النسخ فى رواية عجز البيت فهو فى ا « تكثّر عند الناس أن قيل حاسده وبهامشها « قلّ » وبمثل ذلك ورد فى د ، وفى و ، ز « أن قلّ » . وفى ه « أن قيل » . وفى ى « يكثّر أن قل » ولكن ب ، ج « يكثّر عند الناس أن قل حاسده » . ج « فقل لقائل » وبهذا يختل صدر البيت .

(١٧) ا ، د وإخوتهما « حذارك أن البغى خوض » . ج « خوض » .

(١٨) ا ، د وإخوتهما « من بحر . . . ومن جبل » . و ، ز « تعلو عليه » . ى « يغطيك » . غطه فى الماء : غطسه .   الجلامد : الصخور .

١٩ تَرُومُ عظيماً جَلَّ عنك ، وتَرْتَجِي رياسةَ خِرْقٍ عَطَّلَتْكَ قَلائدُهْ
٢٠ ومَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أُسُودُهُ حَصَاهَا ، ومَحْوَاةٌ نَقَاهَا أَسَاوِدُهْ
٢١ وتَدْبيرُ مَنْصُور العزيمةِ يَغْتدِى وتدبيرُهُ حَادِى النَّجاحِ وقائدُهْ
٢٢ إذا ما رمَى بالرَّأى خَلْفَ أَبِيَّةٍ من ٱلأَمْر يوْماً أَدْرَكَتْها مَصايِدُهْ
٢٣ لهُ فِكَرٌ بين ٱلغُيُوبِ إذا ٱنْتهَى إلىٰ مُقْفَلٍ منها فَهُنَّ مَقالِدُهْ
٢٤ صَواعِقُ آراءٍ لوِ ٱنْقَضَّ بعْضها على «يَذْبُلٍ» لَانْقَضَّ أوذَابَ جامِدُهْ
٢٥ غَمامُ حَياً ما تَسْتريحُ بُرُوقُهُ وعارِضُ مَوْتٍ لا تَفِيلُ رواعِدُهْ
٢٦ و«عمَرُوبْنُ مَعْدِى»إنْ ذَهبْتَ تَهِيجُهُ و«أَوْسُ بنُ سُعْدَى»إنْ ذَهبْتَ تُكَايِدُهُ

---

(١٩) ب ، ج « ركاسة » وهو تحريف . الخِرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة .
(٢٠) ى « ومحواه ثراها » . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .
المسبعة : أرض كثيرة السباع . المحْوَاة : أرض كثيرة الحيَّات .
النقا : الكثيب من الرمل . الأساود : جمع الأسوَد وهو العظيم من الحيَّات وفيه سواد .
(٢٢) ى « إذا ما رقى بالرأى » .
السفينة ٢ : ٣٢ و .
(٢٣) ب ، ج « بين العيون » . ى « يوم الغيوب » . المقالد : المفاتح .
(٢٤) يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد فى طريقها ، سبق ذكره فى صفحة ٨ (الحاشية ٣٠) .
(٢٥) ب ، ج ، ﻫ « ما تقيل » . ز « لا تقيل » . ى « ما تفيق » .
الحيا : المطر والخصب . العارض : السحاب المعترض . تفيل (بالفاء) : تضعف .
(٢٦) ا ، د ، ﻫ ، و ، ط « أوس بن سعدى » . ب ، ج ، ز ، ى « أوس بن سعد » .
ﻫ ، ى « تكابده » .

عمرو بن معدى : عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه فى الجاهلية والإسلام . وفد على المدينة سنة ٩ وأسلم ، وحين توفى النبى ارتدّ عمرو فى اليمن ثم عاد إلى الإسلام ، وقد توفى سنة ٢١ ﻫ .

أوس بن سعدى : هو أوس بن حارثة بن لأم الطائى ؛ وسعدى أمه ، كان مسوَّدا فى قومه ؛ وفد مع حاتم الطائى على النعمان بن المنذر . وقد ذكر البحترى «أوس» هذا فى بيت آخر (البيت ٢٧) من القصيدة ٧٨٤ حيث يقول : [صفحة ٢٠٦٩] وقد أشار إلى إنقاذه بشرَ بن أبى خازم الشاعر الذى كان يهجوه :

وقد شملت بِشراً لأوس صنيعـةٌ بها أمرت سعدى وورَّث لامُ

عبث الوليد ٩٤ « وأوس بن سعدى » وقال : « أراد معدى كرب ، والعرب لا تستعمل هذا الاسم إلا ومعه كرب ، وهو من الأسماء التى جُعل اثنان منها واحداً . . . » .

٢٧ تَظَلُّ ٱلعَطَايَا وَٱلمَنَايَا قَرائنًـــا ... لِعَافٍ يُرَجِّيهِ وغاوٍ يُعانِدُهْ

٢٨ إذا ٱفترقَتْ أَسْيَافُهُ وَسْطَ جَحْفَلٍ ... تَفَرَّقَ عنهُ هامُهُ وَسَـــوَاعِدُهْ

٢٩ فلا تَسْأَلَنْهُ خُطَّةَ الظُّلْمِ إِنَّهُ ... إلىٰ مَنْصِبٍ تأْبَى الظِّلَامَ مَحَاتِدُهُ

٣٠ فـ«صَامِتُهُ» و«شَمْسُهُ» و«حُمَيْدُهُ» ... و«رِبْعِيهُ» تِرْبُ الرَّبيعِ و«خالدُهْ»

٣١ وأَكْرِمْ بِغَرْسٍ هؤلاءِ أُصُولُهُ ! ... وأَعْظِمْ بِبَيْتٍ هؤلاءِ قَوَاعِدُهْ !

٣٢ لهُ بِدَعٌ فى ٱلجُودِ تَدْعُو عَذُولَهُ ... عليهِ إلى ٱسْتِحْسَانِها فيُساعِدُهُ

٣٣ إذا ذَهبَتْ أموالُهُ نحو أَوْجُهٍ ... من ٱلْبَذْلِ جاءَت من وُجُوهٍ مَحامِدُهْ

٣٤ ولو أَنَّ خَلْفَ ٱلمَجْدِ لِلْمَرْءِ غايةً ... لَجازَ ٱلمَدَى ٱلأَقصىٰ الذى حازَ والِدُهْ

٣٥ يُعارِضُهُ فى كل فِعْلٍ كأَنَّهُ ... غَدَاةَ يُبَارِيهِ عَدُوٌّ يُجاهِدُهْ

---

(٢٧) ب ، ج « وعاف يعانده » وهو خطأ .

السفينة ٢ : ٣٢ و .

(٢٨) و « وقت جحفل » . ز « وقف جحفل » هـ كتابه « تفرق عنها » .

الجحفل : الجيش الكثير . الهام : جمع هامة وهى الرأس .

السفينة ٢ : ٣٢ و « تفرق عنها » .

(٢٩) د ، و ، ز ، ط « محايدة » وكذلك فى المطبوع . ز « العلم » وهو تحريف . ى « يأتى » وهو تحريف .

الظِّلام (بكسر الظاء) : الظلم (بضمها) . المحاتد : جمع محتِد : وهو الأصل والطبع .

(٣٠) هذه أسماء آباء الممدوح . ويحسن بنا أن نذكرها هنا كما أوردها ابن حزم فى كتابه « جمهرة الأنساب » (٣٨٠) دار المعارف طبعة أولى ، ٤٠٤ طبعة ثانية وثالثة وهم :

حُميد بن عبد الحميد بن ربعىّ بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلُب بن سعد بن عمرو بن الصامت بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان .

(٣١) ز « وأعظم بيت » . ى « فأكرم » .

المنتحل ٥٥ « فأكرم بفرع » .

(٣٢) هـ « يدعوه » . ز « استحسانه » . ى « عليها » .

المنتحل ٥٥ « استحسانه » .

(٣٣) السفينة ٢ : ٣٢ و .

(٣٤) د ، و ، ز « المرء للمرء » . هـ ، ى « لحاز . . . الذى جاز » .

السفينة ٢ : ٣٢ و « لجاز . . . الذى جاز » .

(٣٥) ا ، د وإخوتهما « غداة يجاريه » . يعارض : أى يأتى بمثل ما أتى غيره .

السفينة ٢ : ٣٢ و .

٢٤٥

وقال يهجو كاتباً لأبن لَيْثَويه ، كان وَعدَه شيئاً فأعطاه نِصْفَه – وفى روايةٍ : أبا سهل :

١ إن الطَّويلَ ، وإنْ قَلَّتْ حَلاوَتُهُ ... وراحَ غَيرَ مَلِيحِ الشَّخْصِ مَقْدُودِ

٢ لَعِنْدَ إكْذَابِ أَنصافِ الظُّنُونِ إذا ... عنَّتْ وإخلافِ أَنْصافِ ٱلمواعيدِ

٣ ما كان طُولُك إلاَّ غَيْظَ مُصْطَنِعٍ ... بُرْدًا ، وكَلاًّ على حَفَّارِ مَلْحُودِ

٤ ظَنَنْتَ أَنَّكَ ، بالأَلْفِ ٱلَّذِى جَشِمَتْ ... يَدَاكَ مِنْ بَعْدِ تَعْسِيرٍ وتَنْكِيدِ ،

٥ فارَقْتَ فى ٱلبُخْلِ أَهْلَ ٱلبُخْلِ مُنْفَصِلاً ... عَنْهُمْ .وشارَكْتَ أَهْلَ ٱلجُودِ فى ٱلجُود

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٥٧ – بيروت ٦٣٦ وتنقص البيت الثالث – مصر ١ : ١٨٧ .

لم ترد فى هـ ، ك . وقدمت لها ا ، د وإخوتهما بما يأتى « وقال يهجو كاتب ابن ليثويه ». وفى ب « فكان » . وفى ب ، ج « وفى رواية أبى سهل » . والمقصود « يهجو أبا سهل »

هذه المقطوعة مما نظم سنة ٢٦٨ هـ ، وكان الشاعر قد مدح قبل ذلك كاتب ابن ليثويه هذا بالقصيدة ٥٤٦ ومدح فيها ابنى مخلد ، ولم نهتد إلى شيء عن حياة هذا الرجل سوى ما كشفت عنه أبيات القصيدة الأخيرة فقد ذكر فيها أن كُنيته أبو الفضل وأنه ولى خراج بعض الطساسيج .

* أما ابن ليثويه ، فهو أحمد بن ليثويه . كان عاملا لأبى أحمد الموفق على جنبلاء ، واشترك سنة ٢٦٥ هـ فى حرب الزنج . [انظر القصيدة ٥٤٦ صفحة ١٣٧٥] .

(٢) فى ل « إنصاف الظنون . . . إنصاف المواعيد » .

(٣) الكَلّ (بفتح الكاف) : هنا معناها الثقل والثقيل . يريد أن طوله يثير غيظ من يصنع ثوبه كما أنه يحمّل حفار قبره عبئاً ثقيلا .

(٥) ا ، د وإخوتهما والمطبوع « فارقت بالجود » .

٢٤٦

وقال ، وكتب بها إلى [أبي العباس] حَمُولة فى رجل كان فى ناحيته يقال له ناجية بن عبد الواحد :

١ أَتُرَى «حَمُولَةَ» لا يُحَمِّلُ نَفْسَهُ ... تَقْوِيمَ هالكةِ «ابنِ عبد الواحدِ»

٢ قادَ الرِّجال على العِيالِ وما امْتَرَى ... فى أَنَّ للقَوَّاد أَجْرَ القائدِ

٣ أَجْدَتْ صِناعتُهُ فأَغْمَضَ عَيْنَهُ ... عمَّا تَرَى عَيْنُ النَّصِيحِ الجاهِدِ

٤ بِئْسَ المُرجَّى الفَتاةِ يَصُونُها ... والمُرْتَجَى لِصلاحِ أَمْرٍ فاسدِ

٥ وعَجِبْتُ «لابْنِ المَرْزُبَان» وجَحْدِهِ ... إيَّاى حُسْنَ مَوَاقِفِى ومَشاهِدِى

٦ ما إنْ تَزَالُ لهُ – وإنْ أَحْبَبْتُهُ – ... عندى إساءَةُ مُخْطِئٍ أو عامدِ

٧ ضَيَّعتَ مِنِّى خُلَّةً ، فى حِفْظِها ... كَبْتُ العَدُوِّ ورَغْمُ أَنْفِ الحاسدِ

• طبعات : الآستانة ٢ : ٣٢ – بيروت ٤٤٩ – مصر ١ : ١٦٧ ؛ وكلها تنقص بيتاً هو البيت التاسع .

لم ترد فى ك .

• وقد ترجمنا لأبى العباس حَمولة مع القصيدة رقم٨٧ (صفحة٢٦١) ويرجع تاريخ هذه المقطوعات إلى سنة ٢٦٨ حيث يشير هنا إلى صاعد وابنَيْه (راجع ترجمة صاعد مع القصيدة ١٨ صفحة ٥٣) وانظر المقطوعة ٢٢٧ [صفحة ٥٤١] . وانظر هجوه فى ناجية بن عبد الواحد مع المقطوعة رقم ١٤٤ [صفحة ٣٧٤] .

(١) يسخر من اسم "ناجية" فيسميه "هالكة" .

(٢) العيال : من يتكفل بهم ، والشاعر يتهم ناجية بالدياثة .
امترى : شك .

(٣) هـ «أخذت» تصحيف .

(٤) ا ، د وإخوتهما ، هـ ، ح ، ل «بئس المؤمل» .

(٥) ورد ذكر ابن المرزبان هذا فى القصيدة ٧١١ التى وجَّهها إلى حَمولة أيضاً وفيها يقول :
ولا المرزبانىُّ أحمدتــه ... وقــد كنت أحمــد أفعاله

٨ مُتطَاوِلٌ حتى كأنَّكَ «صاعِدٌ» أَو رَبُّ مَكْرُمةٍ مِن «ٱبْنَىْ صاعِدِ»
٩ أَعْتَاضُ مِنك ، ولستَ مِنِّى واحدًا عِوَضاً ، فقاربْ مُنْصِفاً أَو باعِدِ !
١٠ وٱعلَمْ بأَنَّك واحدٌ من عِــدَّةٍ كَثُرَتْ ، وأَنِّى واحدٌ من واحِدِ

---

(٩) لم يرد فى ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل .

(١٠) يقصد الشاعر التعريض هنا بابن عبد الواحد ونسبه ، فهو يقول إنه ليس بابن رجل واحد وإن سُمِّىَ ابن عبد الواحد .

٢٤٧

قال يفتخر :

١ إنّما ٱلغىُّ أنْ يكونَ رَشيدَا   فَٱنقُصَا مِنْ مَلَامِهِ أو فَزِيدَا
٢ خَلِّيَاهُ وجِدَّةَ ٱللَّهوِ مادا   مَ رداءُ الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا
٣ إنَّ أيَّامَهُ من ٱلبِيضِ بِيضٌ   ما رأَيْنَ ٱلمَفَارِقَ السُّودَ سُودَا
٤ أيُّها الدَّهْرُ ، حَبَّذَا أنتَ دَهْرًا !   قِفْ حَمِيدًا ، وَلَا تُوَلِّ حَمِيدا !
٥ كلَّ يومٍ تَزْدَادُ حُسْناً فَمَا تَبْـ   ـعثُ يَوْماً إلَّا حَسِبْنَاهُ عِيدَا
٦ إنَّ فى السِّرْبِ ، لو يُسَاعِفُنَا السِّرْ   بُ ، شُمُوساً يَمْشِينَ مَشْياً وَئِيدًا

ه طبعات : الآستانة ٢ : ٣٣ – بيروت ٤٥٠ – مصر ١ : ١٨٣ .

أوردتها المخطوطات جميعها بالعنوان المنشورة به ، غير أن نسخة ح قدمتها بهذه العبارة « قال يفتخر فى حداثة سنه سنة عشر ومائتين » وهو تحريف وخطأ ، صححته النسخة ل حيث قدمتها بهذه العبارة « وقال يفتخر فى حداثته سنة عشرين ومائتين » وهو التاريخ الصحيح لهذه القصيدة .

(١) ه ، ى « تكون » . ح ، ى ، ل « ملامة » .

الموازنة ٢٣٣ بيروت « تكون . . من ملامى » ١ : ٤٤٤ دار المعارف ، ٢ : ١٥٢ وكرواية الديوان – القول الفائق ٢٠ ظ « تكون رشيداً » .

(٢) المفارق (جمع مفرق ، بكسر الراء وفتحها) : موضع افتراق الشعر .

الموازنة ٢ : ١٥٢ و ؛ ٢ : ٢٠٩ دار المعارف – ثمار القلوب ٤٧٨ الظاهر ، ٥٩٩ نهضة مصر «خلياه وحدة اللهو» – الشهاب فى الشيب والشباب ١٩ – أمالى المرتضى ٣ : ٧٦ السعادة ، ١ : ٦٢١ الحلبى .

(٣) الموازنة ٢ : ١٥٢ و ؛ ٢ : ٢٠٩ دار المعارف – الصناعتين ٢٤٦ الآستانة ، ٣١٦ مصر – ثمار القلوب ٤٧٨ الظاهر ، ٥٩٩ نهضة مصر – رسالة ابن القارح إلى المعرى ٢٠٤ فى رسائل البلغاء و ٣٩ فى رسالة الغفران وقد أورد بعد هذا البيت الأبيات ٢٦ و ٢٧ ثم ٢٤ – الشهاب ١٩ أمالى المرتضى ٣ : ٧٦ السعادة ، ١ : ٦٢٢ الحلبى – الوشى المرقوم ٢٩ .

(٥) ى « يزداد » .

(٦) ا « لو يساعدنا » وبهامشها « يساعفنا » . ه ، و ، ز « يساعدنا » . ح « يمشون » خطأ و ، ز « وغيداً » تحريف .   مشياً وئيداً : على تؤدة .

الموازنة ٢ : ١٠١ ظ ؛ ٢ : ٨٩ دار المعارف « لو يساعدنا » .

٧ يَتَدَافَعْنَ بالأَكُفِّ ، و يَعْرِضْـ نَ عَنلَيَــا عَوَارِضاً وخُدُودَا

٨ يَتَبَسَّمْنَ عن شَتِيتٍ أَرادُ أُقْحُوَاناً مفَصَّلاً أو فَرِيدَا

٩ رُحْنَ وَاللَّيلُ قد أَقَـامَ رُواقاً فأَقَمْنَ الصَّبَــاحَ فيه عَمُودا

١٠ بمَهَــاةٍ مِثْلِ ٱلمَهَاةِ أَبَتْ أَنْ تَصِلَ ٱلوَصْلَ أو تَصُدَّ الصُّدُودَا

١١ ذاتِ حُسْنٍ لو ٱسْتَزَادت من ٱلحُسْـ نِ إِلَيْهِ لَمَا أَصابت مَزِيدًا

١٢ فهِيَ الشمسُ بَهْجَةً ،وَالقضيبُ ٱلـ غَضُّ لِيناً ، والرِّئْمُ طَرْفاً وجِيدَا

١٣ يا ٱبْنَةَ ٱلعامِرِيِّ ! كَيْفَ يَرَى قَوْ مُكِ عَدْلاً أَنْ تَبْخَلِي وأَجُودَا ؟!

١٤ إنَّ قَوْمِى قَوْمُ الشَّرِيف قديمــاً وحـــديثاً : أُبُــوَّةً وجُدُودَا

---

(٧) هـ ، ح ل ، « سوالفاً وخدوداً » . وقد أوردته هـ تالياً للذى بعده . ل « عوارضاً » وبهامشها : « سوالفاً » . العارض : صفحة الخد .

الموازنة ٢ : ١٠١ ظ؛ ٢ : ٨٩ دار المعارف .

(٨) ا « أقحواناً منوّراً » وبهامشها « مفصّلا » ، وكذلك فى أخواتها . ح ، ل « وفريداً » .

الأقحوان : سبق التعريف به فى الحاشية ١ صفحة ٧١ .

الفريد : الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، والجوهرة النفيسة والدر إذا نظم وفصّل بغيره .

الشتيت : المفرّق ، ويريد وصف الثغر بالفلج أى مفرّق السن وهو مما يستحسن .

الموازنة ٢ : ١٠١ ظ ؛ ٢: ٨٩ دار المشارف « وفريداً » .

(٩) ح « أقام فيها . . . فيها عموداً » و « فيها » الأولى زائدة .

الموازنة ٢ : ١٠١ ظ ؛ ٢ : ٨٩ دار المعارف « بفتاة » .

(١٠) المهاة : البقرة الوحشية يشبّه بها فى حسن العينين .

(١١) الموازنة ٢: ١٠١ ظ؛ ٢: ٨٩ المعارف—ديوان المعانى ١ : ٥٤—الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٠ «ذات وجه » – المثل السائر ٢ : ١٣٦ الحلبى ٢ : ٢٦٨ نهضة مصر – الطراز ١ : ٣٤٥، ٢ : ٢٤٠– مجموعة المعانى ٢١٣ « شيئاً » .

(١٢) الرئم : الظبى الأبيض . الطرف : العين . الجيد : العنق .

الموازنة ٢ : ١٠١ ظ، ٢ : ٢٨دار المعارف – ديوان المعانى ١ : ٥٤ « والقطب اللدن » وكذلك وزاد المثل السائر ٢ : ١٣٦ الحلبى ، ٢ : ٢٦٨ نهضة مصر ، والطراز ١ : ٣٤٦ ، ٢ : ٢٤٠ فى المثل السائر « اللدن قدّا » . وفى المثل السائر والطراز « فهى كالشمس » – مجموعة المعانى ٢١٤ .

(١٣) ح ، ى ، ل « كيف رأى » .

١٥ وإذا ما عَدَدْتُ «يَحْيَىٰ» و«عَمْرًا» و «أَبَانًا» و «عامِرًا» و «ٱلوَلِيدَا»
١٦ و «عُبَيْدًا» و «مُسْهِرًا» و«جُدَيًّا» و «تَدُولاً» و «بُحْتُرًا» و «عَتُودَا»
١٧ لم أَدَعْ مِنْ مَنَاقِبِ ٱلمَجْدِ ما يُقْـ نِعُ مَن هَمَّ أَنْ يكونَ مَجيدًا
١٨ ذَهَبَتْ «طَيِّئٌ» بِسَابِقَةِ ٱلمَجْـ دِ على ٱلعَالَمِينَ : بـأْساً وجُودَا
١٩ مَعْشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ ٱلأَرْ ضَ ،وكادت من عِزِّهِم أَنْ تَمِيدَا
٢٠ نَزَلُوا كاهِلَ «ٱلحِجازِ» فـأَضْحَى لهمُ ساكِنُـوهُ طُرًّا عَبيدا

---

(١٥) يحيى : هو يحيى بن عبيد بن شملال .
عمرو : هو عمرو بن الغوث بن جلهمة .
أبان : لعله أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل .
عامر : لعله عامر بن جُوَيْن ، من بنى جَرم بن عمرو بن الغوث .
راجع « جمهرة الأنساب » (٣٧٩ أولى ، ٤٠٣ ثانية) ولعله يريد بالوليد نفسه .
(١٥) ديوان المعانى : ١ : ٥٤ « وإياسا » .
ديوان المعانى ١ : ٥٤ .

(١٦) يحسن بنا هنا أن نذكر نسب البحترى حتى تعرف الأسماء التى ذكرها الشاعر مفاخراً بهم من جدوده؛ فأبو الشاعر هو : عُبَيْد بن يحيى بن عُبيد بن شملال بن جابر بن سلَمة بن مسهر ابن الحارث بن الخثيم بن أبى حارثة بن جدَىّ بن تدول بن بحتر بن عتود بن عُنَين بن سلامان بن ثُعَل ابن عمرو بن الغوث بن جُلهمة — وهو طيئ — بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان — راجع « الأغانى » ق ١٨ : ١٠٧ . وانظر ما أوردناه فى المقدمة مما جاء فى المخطوطات .

وقد قال ابن حزم فى « جمهرة الأنساب » (٣٧٧ أولى ، ٤٠١ ثانية) : « الشاعر الوليد بن عبيد بن شملان بن خالد بن سلمة بن سهم بن الحارث بن جشم بن أبى حارثة بن جدَىّ بن جرول بن بحتر بن عتود » .

(١٧) و ، ز « فى مناقب » . هـ ، ح ، ل ، « ما يمنع » .
المناقب : جمع منقبة ، وهو ما عرف عن الإنسان من خصال كريمة وفعال حميدة .

(١٩) ب ، ج « وعادت بغيرهم أن تميدا » وهو تحريف للفظة « وكادت » . ى « وكادت بدورهم » . الحلوم : العقول
البديع فى نقد الشعر ٤٠ « من عزمهم » — نهاية الأرب ٣ : ٢٢٢ « وكادت لولاهم » .

(٢٠) ج « باهل الحجاز » . الكاهل : أعلى الظهر مما يلى العنق . ويقال لمن يعتمد عليه أو ما يستند إليه : كاهل القوم أو الشيء .

٢١ مَنزلاً قارَعُوا عليهِ «ٱلعَمَالِيـ قَ» و «عادًا» فى عِزِّها و «ثَمُودَا»
٢٢ فإذَا قُوتُ «وائلٍ» و «تَمِيمٍ» كانَ ، إذْ كانَ ، حَنْظَلاً وهَبِيدا
٢٣ ظَلَّ وِلْدَانُنـــا يُغادُونَ نَخْلاً مُــؤْتِياً أُكْلَهُ وطَلْعاً نَضِيدَا
٢٤ بَلَدٌ يُنْبِتُ ٱلمَعَالِى فَما يَـثَّـغِرُ الطِّفْــلُ فيهِ حتَّى يَسُودَا
٢٥ ولُيُوثٌ من «طَيِّئٍ» ، وغُيُوثٌ لَهُمُ ٱلمَجدُ : طارِفاً وتَلِيدَا
٢٦ فإذا ٱلمَحْلُ جاءَ ، جاءُوا سُيولاً ؛ وإذا النَّقْعُ ثارَ ، ثارُوا أُسُودَا
٢٧ يَحْسُنُ الذِّكْرُ عنهمُ وٱلأَحادِيـ ـثُ إذا حَدَّثَ ٱلحديدُ ٱلحديدَا
٢٨ فى مَقَامٍ تَخِرُّ فى ضَنْكِهِ ٱلْبِيـ ضُ على ٱلْبِيضِ : رُكَّعاً وسُجُودَا

---

(٢١) هـ «فى عزهم» . قارعوا : ضاربوا ، غالبوا .
العماليق ، ويقال العمالقة : قوم من ولد عمليق أو عملاق من فلسطين تفرقوا فى البلاد .
عاد وثمود : من القبائل العربية الأولى .

(٢٢) ا وأخواتها «كان إن كان» . هـ «كان إذ ٱك» .
الهبيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل . وسيرد فى [صفحة ٦٥٣] :
الحنظل : نبات يمتد على الأرض كالبطيخ ، وثمره يشبه ثمر البطيخ ، إلا أنه أصغر منه جدًّا . ويضرب المثل بمرارته .
وائل : قبيلة وائل بن قاسط . سبق التعريف بها فى الحاشية ٢٨ [صفحة ٨٠]
تميم : قبيلة تميم بن مُرّ بن أُدّ .

(٢٣) ا وإخوتها «وطلحاً» .
الطلع ، من النخل : شىء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود .
والطلح : الطلع وكذلك الموز .
الأُكل (بضم الهمزة) : الثمر .

(٢٤) ح ، ل «فيهم أو يسودا» .
أثغر الطفل : سقط أو نبت مقدم أسنانه .
رسالة الغفران ٣٩ وقد ورد تالياً للبيت ٢٧ .

(٢٦) رسالة الغفران ٣٩ «وإذا المحْل ثار ثاروا غيوثاً» — البديع فى نقد الشعر ٤٠ — نهاية الأرب ٣ : ٢٢٢ «فإذا الجدب جاء كانوا غيوثاً» .

(٢٨) هـ «من ضنكه» . ى «تخر من ذكره» . البيض : السيوف .
الصناعتين ٢٣٢ الآستانة ، ٢٩٩ مصر .

٢٩ مَعْشَرٌ يُنْجِزُونَ بالخَيْرِ والشَّـ ـرِّ يَدَ الدهر : مَوْعِدًا وَوَعِيدَا
٣٠ يَفْرَجُون ٱلوَغَى إذا ما أَثَارَ ٱلـ ـضَرْبُ من مُصْمَتِ ٱلحديدِ صعِيدا
٣١ بِوُجُوهٍ تُعْشِى ٱلعُيُــونَ ضيَاءً ، وسُيُو فٍ تُعْشِى الشُّمُوسَ وُقُودا
٣٢ عَدَلُوا ٱلهَضْبَ من «تِهَامَةَ» أَحْلَا مًا ثِقَالاً ، وَرمْلَ «نَجْدٍ» عَدِيدَا
٣٣ مَلَكُوا ٱلأَرضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلَكَ ٱلأَرْ ضُ وقادُوا فى حَافَتَيْها ٱلجُنُودَا
٣٤ وَجَرَوْا عند مَوْلِدِ الدّهرِ فى السُّؤْ دُدِ وٱلمَكْرُماتِ شَأْوًا بَعِيدا
٣٥ وهُمُ قَوْمُ «تُبَّعٍ» خَيْرُ قَوْمٍ وكَفَى بالفَخَارِ منهمْ شَهِيدَا

---

(٢٩) لم يرد فى هـ ، ى .

(٣٠) يفرجون : يفتحون ويوسعون . المصمت : الذى لا جوف له .

(٣١) ا :

بوجوه تعشى السيوف ضياء وسيوف تعشى الوجوه وقودا

هـ ، و ، ز «تعشى» . ح ، ل «أو سيوف» .

تعشى : تسىء البصر .

(٣٢) هـ «أورمل» . الهضب : الجبال المرتفعة . الأحلام : العقول .

تهامة : هى أراضى السهل الساحلى الغربى الضيق الممتد من شبه جزيرة سيناء شمالا إلى أطراف اليمن جنوباً ، وفيها مدن نجران ومكة وجدّة وصنعاء .

نجد : البلاد الجبلية فى شمال جزيرة العرب . وهى نقيض تهامة .

(٣٤) هذا البيت أوردته النسخة ا كالرواية التى أثبتناها ولكن بهامشها كتب هكذا مع عدم ظهور لفظة "وجروا" :

[وجروا] قبل مولد الشيخ إبرا هيم فى المكرمات شأواً بعيدا

وبهذه الرواية ورد فى المطبوع . وهو يريد بذلك أن مجدهم يرجع فى قدمه إلى عهد الخليل إبراهيم .

(٣٥) ا وأخواتها .

فهم قوم تبّع خير قــوم لهمُ الله بالفخار شهيداً

هـ «وكفى بالفخار فيهم» .

تبّع : ملك من ملوك اليمن (انظر الحاشية ٥ صفحة ١٣) .

٣٦ بِمَسَاعٍ مَنْظُـومةٍ أَلْبَسَتْهُنَّ ٱللَّيَالى : قَـلائدًا وعُقُودَا

٣٧ «عَبْدُشَمْسٍ» شَمْسُ«ٱلعَرِيبِ»أَبُونَا مَلَكَ النَاسَ وٱصْطفَاهُمْ عَبِيدَا

٣٨ وَطِئَ السَّهْلَ والحُزُونَةَ بـٱلأَبْـ طالِ شُعْثاً ، وٱلخَيْلِ قُبًّا وقُودَا

٣٩ وأَبُو ٱلأَنجُمِ ٱلَّتِى لا تَنِى تَجْـ رِى على الناسِ أَنْحُساً وسُعُودا

٤٠ سائِلِ الدَّهرَ مُذْ عَرَفْنَاهُ : هل يَعْـ رِفُ مِنَّا إِلاَّ ٱلفَعَالَ ٱلحميدَا ؟

٤١ قد لَعَمْرِى سُدْنَاهُ كَهْلاً وَشَيْخاً وشَبِيباً وناشِئـاً ووَلِيـدَا

٤٢ وطَوَيْنَـا أَيَّامَـهُ ولَيَـالِيـ ـهِ على ٱلمَكْرُماتِ : بِيضاً وسُودَا

٤٣ لم نَزَلْ قَطُّ مُذْ تَرَعْرَعَ نَكْسُو هُ نَدًى لَيِّناً وبـأْساً شديدًا

٤٤ فَهْوَ من مَجْدِنَا يَرُوحُ ويغْدُو فى عُـلاً لا تَبِيدُ حتى يَبِيدَا

٤٥ نَحْنُ أَبْنَاءُ «يَعْرُبٍ» أَعْرَبُ النَّا سِ لساناً وأَنْضَرُ النَّاسِ عُودا

٤٦ وكـأَنَّ ٱلإِلٰهَ قال لنا : فى ٱلْـ حَرْبِ كُونُوا حجارةً أو حديدَا

---

(٣٦) ا وأخواتها ، ه «ألبستهن اللآلى» . وقد أوردت تلك النسخ الأبيات ٤٠ — ٤٤ تالية لهذا البيت ثم أوردت بعدها الأبيات ٢٧ — ٣٩ ثم ٤٥ ، ٤٦ وبذلك الترتيب وردت فى المطبوع .

المساعى : المكرمات ؛ واحدتها مساة .

(٣٧) ه ، ى «أبوها» . ز «ملك الأرض» .

عبد شمس : يتدارك الشاعر الأمر حتى لا يتجه الفكر إلى بطن من قريش بهذا الاسم فيقول «شمس العَرِيب» ؛ والعريب حىٌّ من اليمن . ويقال إن أول من تسمى عبد شمس هو سبأ بن يشجب حيث يرجع نسب الشاعر . وعَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وضبط فى ا «عُرَيب» .

(٣٨) ى «وطىء الحزن والسهولة» . ب «وسورا» .

شعثاً : أى مغبرة رؤوسهم ملبدة الشعر ؛ كناية عن انهماكها فى الحروب .

القُبّ : خيول رقيقة الخصر ضامرة البطن . القُود : الذلول من الخيل، والطويل العنق .

(٤٠) ب : «هل تعرف» . الفعال : العمل الحميد، الكرم .

مختارات الجرجانى = الطوائف ٢٤٣ .

(٤١) ا «رزناه كهلا وشيخاً ورأيناه ناشئاً» . ب «وربيباً وناشئاً» . ه «وشبيباً» . ح ، ى ، ل «وربيباً» .

(٤٦) نهاية الأرب ٣ : ٢٢٢ «قال لهم» .

٢٤٨

وقال يمدح الخِضْر بن أحمد التَّغْلَبيَّ :

١ باتَ عَهْدُ الصِّبَا وباقى جَديدِهْ   بَيْنَ إعْـوازِ طالبٍ ووُجُودِهْ
٢ ولِمَا قد تُقَاوِيَانِ من اللَّهْـ   ـوِ بَيَانٌ فى بيض فَوْدٍ وسُودِهْ
٣ وعَجِيبٌ طَرِيفُ ذا الشَّعَرِ الأَبْـ   ـيَضِ أبْدَى خُلُوقَةً من تَلِيدِهْ
٤ هَلْ مُبْكٍ عَلَى الشَّبَابِ بِمُسْتَغْـ   ـزَرِ دَمْعِ الأَسَى على مَفْقُودهْ
٥ زَمناً مـا أعاضَ مَذْمُومُهُ الآ   تِى بَدِيلاً نَرْضَاهُ مِنْ محْمُودهُ
٦ فائتاً لا نَسُومُ رَجْعَةَ ماضِيـ   ـهِ ، ولا نَرْتَجِى دُنُوَّ بَعِيدِهْ
٧ مِنْكِ طَيْفٌ أَلَمَّ وَالأُفْقُ مَلآ   نُ من الفَجْرِ واعتراضِ عَمُودهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١١٧ وتنقص ثلاثة أبيات — بيروت ٥٧٤ وتنقص خمسة أبيات — مصر ١ : ١٦٨ وتنقص ثلاثة أبيات .

لم ترد فى ك . وتاريخها سنة ٢٦١ هـ .

* ترجمته مع القصيدة رقم ١٣١ [صفحة ٣٤٠] .وقد ورد فى طبعة مصر « الثعلبى » وهو تصحيف.

(١) الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ، ١٤٦ و ؛ ٢ : ١٧٩ ، ١٩٤ المعارف برواية « بات » و برواية « بان » .

(٢) ا ، د وإخوتهما « مز الدهر » . ب ، ج « تفاوتان » . ح ، ل « ولما قد بقى وبان من اللهو ».

قاواد : غالبه فى القوة . الفود : جانب الرأس مايلى الأذنين إلى الأمام، والشعر الذى عليه .

هذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(٣) ا وإخوتها « الشعر العارض » . ح ، ل « الشعر الأسود » .

الخلوقة : هى أن يبلى الثوب .

لم يرد فى طبعة بيروت .

(٤) ا وإخوتها « دمع الحشا » .

(٥) ب ، ج « زمن » .. هـ « زمن ما أعاش » .

(٦) ب ، ج ، ح ، ل « فائت » . ا وإخوتها ، ح ، ل « مانسوم » . هـ « فائت ..... ولا يرتجى» . نسوم : نطلب بيعه .

(٧) الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ ؛ ١٨٢ المعارف — طيف الخيال ٣٦ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

٨ زائرٌ أشْرَقَتْ لزَوْرَتِهِ أغـ وارُ أرْضِ «العراق» بَعْدَ نُجودِهْ

٩ أرَبُ النَّفْسِ كُلَّهُ ، ومَتاعُ الْـ عَيْنِ فى خَدِّهِ وفى تَوْرِيدِهْ

١٠ مُعْطِياً من وِصَالِهِ فى كَرَى النَّوْ مِ الَّذى كانَ مانِعاً فى صُدُودِهْ

١١ يَقَظاتُ المُحِبِّ ساعاتُ بؤْسَا هُ ، ونَعْماءُ عَيْشِهِ فى هُجُودِهْ

١٢ ما نُرَى خِلْفَةَ اللَّيالى تُرِينـا شَرَفاً مِثْلَ بأْسِ «خِضْر» وجُودِهْ

١٣ والعُـلا سُلَّمٌ مَـرَاقِيهِ خَطَّـا بُ «أبى عامرٍ» إلى «مَسْعُودِهْ»

١٤ [دَلْهَمِىٌّ إذا ادْلَهَمَّ دُجَى الخَطْـ بِ كَفَتْ فيهِ شُعْلَةٌ من وُقُودِهْ]

---

(٨) الموازنة ٢ : ١٣٩ ظ، ٢: ١٨٠ المعارف– طيف الخيال ٣٦ بتحقيقنا «أشرقت لرؤيته».

(٩) الموازنة ٢ : ١٣٩ظ ، ٢ : ١٨٠ المعارف – طيف الخيال بتحقيقنا ٣٦ .

(١٠) ل «الذى كان معطياً من صدوده» وبهامشها «نسخة : مانعاً فى صدوده» .

الموازنة ٢ : ١٣٩ظ «معطياً من صدوده» كالرواية الأولى التى أوردتها النسخة ل ، وبهذه الرواية لا تكون ثمَّة غرابةٌ مما قصده الشاعر وفى ٢ : ١٨٠ طبعة المعارف «من وصاله» – طيف الخيال ٣٦ بتحقيقنا وقد أثبتنا فيها رواية الديوان بعد أن كان الأصل كرواية الموازنة والنسخة ل .

(١١) ا «ونعماء عيشه» .

الموازنة ٢ : ١٣٩ظ ، ٢: ١٨٠ دار المعارف – طيف الخيال ٣٦ عيسى الحلبى بتحقيقنا.

(١٢) خِلفة : تذهب هذه وتجئ هذه . وفى الكتاب الحكيم «وهوَ الذى جعلَ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً» ٦٢ سورة الفرقان .

(١٣) النسخ كلها تقريباً على هذه الرواية ، والذى نراه أقرب إلى قصد البحترى ليجمع كعادته بين أجداد الممدوح ومنها ابن الخطّابَ هو أن يكون البيت :

والعلا سُلَّم مَراقيـــه خَطّا بُ إلى عامرٍ إلى مسعـودِهْ

وإن كانت كُنية الممدوح «أبا عامر» . وفى النسخة ل «خطات» .

(١٤) لم يرد فى ب ، ج ، هـ وأوردته ح ، ل بعد البيت السادس عشر .

دلهمىّ : ماضٍ فى الأمر . وربما أراد النسبة إلى مسعود بن دلهم من أجداد الممدوح (انظر البيت ٢٤ من القصيدة ٣٤٥ صفحة ٨٦٩) .

أدلهمَّ الدجى : كثفت ظلمته واسودّت .

١٥ حَسَبٌ لو كَفَى من ٱلمَجْدِ كافٍ   لَٱكْتَفَى مُسْتَزِيدُهُ مِن مَزِيدِهْ
١٦ يَتَقَرَّى ٱلغَــادِى رِبَاعَ سَمَاحٍ   من «نَصِيبِينِهِ» إلى «بَرْقَعِيدِهْ»
١٧ سَيِّدٌ مِنْ «بَنِى عُبَيْدٍ» مَوَالِى الـ   ـنَّاسِ مِن فَوْقِهِمْ شَرَاوَى عَبِيدِهْ
١٨ نارُ حَرْبٍ تَرَى الأَعادِى خُمُــودًا   حين يَرْجُونَ رَاحةً من خُمُودِهْ
١٩ [بَيْتُهُمْ فى «عَدِيِّهِمْ» مُرْتَقَى النَّجْـ   ـمِ أَوَانَ ٱنْتِهائِهِ فى صُعُودِهْ]
٢٠ لم تُمَارِسْ به «ٱلأَرَاقِمُ» حتى   عَرَفَ ٱلعاجِمُونَ شِدَّةَ عُودِهْ
٢١ مُسْتَشَارٌ فى ٱلمُعْضِلاتِ إذا ما ٱرْ   تفَعَ ٱلخَطْبُ عن نِــدَاءِ وَلِيدِهْ
٢٢ ومُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأْىِ إنْ حــا   رَبَ كانت آراؤُهُ من جُنُودِهْ
٢٣ قَوَّمَتْ عَزْمَهُ ٱلأَصَالةُ ، والــرُّمْـ   ـحُ يُقِيمُ الثِّقَافُ من تَأْوِيدِهْ

---

(١٦) ل «يتقرى الغادى رباع كل سماح» بزيادة كلمة «كل» التى تخل بالوزن .
يتقرّى : يطلب ضيافة .   الرباع (جمع الربع) : المحلة ، الدار أو ما حولها .
نصيبين : موضع سبق التعريف به فى الحاشية ٢ من القصيدة ٧٢ [صفحة ٢١٩] والحاشية ٩ [صفحة ٢٦٠] .
برقعيد : بُلَيدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين ؛ سبق التعريف بها فى الحاشية ٢٠ من القصيدة ٣٣ [صفحة ١٠٠] .

(١٧) باقى النسخ «شراوى عبيدة» ماعدا ب ، ج فروايتهما «موالى عبيد» .
الشراوى (جمع شروى) : وهو المثل .   الموالى : الأسياد ، العبيد (من الأضداد) .

(١٨) لم يرد فى ا وإخوتها وفى طبعات الديوان جميعها .

(١٩) لم يرد فى جميع النسخ وكذلك المطبوع ، وأوردته ح ، ل وروايته فى ح «أو إن انتهائه» . أما فى ل «أوان انتهابه» . وكلاهما تحريف .
يشير إلى عدىّ بن كعب جد الخطّاب أبى عمر ، وكان الخطّاب قد تبنّى عمر بن ربيعة جدّ الخضر ، ولذلك يقال له العدوىّ التغلبى .

(٢٠) لم يرد فى ا وأخواتها وكذلك فى طبعات الديوان .
العاجم : الذى يعضّ العود ليعلم صلابته من رخاوته .
الأراقم : حىّ من تغلب ، سمّوا الأراقم تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيّات .

(٢١) ا ، د وإخوتهما «عن دعاء وليده» .

(٢٣) الثقاف : آلة تقوّم بها الرماح وتسوّى .

٢٤ كم صَرِيحٍ إِلَيْهِ غَشَّتْ بَيَاضًا ... أَوْجُـهَ ٱلمَكْرُماتِ سُودُ أُسُودِهْ
٢٥ ظَاهَرَتْ من عَتَادِهِ «تَغْلِبُ» ٱلْغُلْـ ... ـبُ لِمَجْدٍ ، وكثَّرَتْ من عَدِيدِهْ
٢٦ ومُعَـانٌ من السِّيادةِ خِـرْقٌ ... أَجْمَعَتْ «وائلٌ» على تَسْوِيدِهْ
٢٧ مَأْثُراتٌ عَلِقْنَهُ ، ومُتَاحُ ٱلحَـ ... ـظِّ أَدْنَى إلى ٱمْرِئٍ من وَرِيدِه
٢٨ الْتقَتْ فى «رَبيعةَ بن نِزارٍ» ... بين أَعيـانها سَرَاةُ جُدودِهْ
٢٩ عَجِـلٌ بالَّذى تُنِيلُ يَداهُ ؛ ... إنَّ بُطْءَ النَّوال من تَنكِيدِهْ
٣٠ مُشْرِقٌ بالندٰى ؛ ومنْ حَسَبِ السَّيْـ ... ـفِ لِمُسْتَلِّهِ ضِيَاءُ حَـديدِهْ
٣١ ضَحِكَاتٌ فى إِثْرِهِنَّ ٱلعَطَايَا ؛ ... وبُرُوقُ السَّحابِ قَبْلَ رَعُـودِهْ
٣٢ تَتَقَاضَى وَعِيـدَهُ نُوَبُ الدَّهـْـ ... ـرِ ، ويَهْمِى السَّحابُ من مَوْعُودِهْ
٣٣ كاد مُمْتاحُـهُ لسابِقِ جَـدْوَا ... هُ يكونُ ٱلإصدارُ قَبْلَ وُرودِهْ
٣٤ يا «أَبا عامرٍ» عَمِرْتَ ، ولُقِّيـْ ... ـتَ من ٱلعَيْش باكِرَاتِ سُعودِهْ

---

(٢٥) ا ، د وأخواتهما «بمجيد» .
تغلب : وكانت تسمى الغلباء : قبيلة أبوها وائل الذى سبق التعريف به فى الحاشية ١٩ صفحة ٨٠ .
(٢٦) الخرق: الكريم السخى .
(٢٧) الوريد : عرق فى العنق ، ويقال له أيضاً حبل الوريد ، وهما وريدان .
(٢٨) ربيعة بن نزار (انظر الحاشية ١٧ صفحة ٣٤١) وإليها ينتهى نسب تغلب .
(٢٩) التنكيد : الإعسار ، التقليل والتكدير والتضييع .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤١ «ينيل» .
(٣٠) ا ، د وإخوتهما «صفاء حديده» . ح ، ل «للندى» .
أخبار أبى تمام ٧٤ «للندى» .
(٣١) أخبار أبى تمام ٧٤ – الموازنة ١٤ ، ١٦ ، ١٩١ بيروت ؛ ١ : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٦٢ طبعة دار المعارف – الموشح ٣٤٢ – ديوان المعانى ٢ : ٢٠٧ .
(٣٢) ب ، ج «يتقاضى» .
(٣٣) المتح : استخراج الماء .

٣٥ كلُّ دهرٍ نُنْبَا بهِ أَو نَــرَاهُ مُخْبِرٌ من سَرَاتِكم عن عَميدِهْ
٣٦ عادَ بَغْىُ الأَعداءِ هُلْكاً ، وقدْمــاً أَهْلَكَ «الحِجْرَ» بَغْىُ أَشقَى «ثَمُودِهْ»
٣٧ ورأَوْكَ اعتَلَيْتَ فانْتحَرُوا حِقْ دًا عــلى مُبْدِئِ العُلُوِّ مُعِيدِه
٣٨ حَسَدًا فى العُلاَ وما فى جَميعِ الـ نَّاسِ أَبْلَى بِذِى عُلاً مِن حَسُودهْ
٣٩ هاكَها ذاتَ رَوْنَقٍ يتَبَاهَى وَشْيُهــا المستَعادُ عند نَشِيدِهْ
٤٠ كَنْزُ ذِكْرٍ يَزِيدُ فيهِ نَمــاءً أَنْ تُجِيدُوا حِباءَكم لمُجِيدِهْ...

---

(٣٥) باقى النسخ « كل دهر قد فاتنا » . ل « مخبر عن » .

نَنبا : أصله ننبأ بالهمزة فخفف .

السراة : اسم جمع من السرىّ ، وقيل جمعه وهو نادر ولا يعرف غيره .

(٣٦) ا وإخواتها « أهلك الحجر قبل أشق ثموده » . ب « أهل » .

الحِجْر : ديار ثمود ، ويشير هنا إلى شقىّ ثمود وهو قُدَار بن سالف الذى عقر ناقة صالح ، (انظر الخبر فى الحاشية ١٩ من القصيدة ٣٩ (صفحة ١٢٤) .

(٣٧) ا وإخواتها « مبدى الفعال » .

(٣٨) باقى النسخ « حسد » ما عدا ب ، ج ، ح ، ل .

(٣٩) ا وإخواتها « المستعار » .

(٤٠) باقى النسخ « يزيد بقاه » . ح « كنز فخر » . الحِباء : العطية .

٢٤٩

وقال يمدح ٱلحسَن بن مَخْلَد :

١ وَصْلٌ تُقارِبُ منهُ ثُمَّ تُباعِدُ ، وهَوًى تُخالِفُ فيه ثُمَّ تُساعِدُ
٢ وجَوًى إذا ما قلَّ عاوَدَ كُثْرُهُ بمُلِمِّ طَيْفٍ ما يزالُ يُعَاوِدُ
٣ ماضَرَّ شائقةَ ٱلفؤادِ لوَ ٱنَّهُ شُفِيَ ٱلغَلِيلُ أو ٱسْتَبَلَّ ٱلوارِدُ
٤ بَخِلَتْ بِمَوْجُود النَّوال ، وإنَّما يَتَحمَّلُ ٱللَّوْمَ ٱلبخيلُ ٱلواجِدُ
٥ أسْقَى مَحَلَّتَكَ ٱلغَمامُ ، ولا يَزَلْ رَوْضٌ بها خَضِرٌ ونَوْرٌ جاسِدُ
٦ فلقد عَهِدْتُ ٱلعيْشَ في أفْنَائِها فَيْنَانَ يَحْمَدُ مُجْتَنَاهُ الرَّائدُ
٧ عطَفَ ٱدِّكارُكِ يومَ « رامةَ » أخْدَعِي شَوْقاً ، وأعناقُ ٱلمَطِيِّ قَوَاصِدُ
٨ وسَرَى خَيالُكِ طارقاً ، وعلى ٱللِّوَى عِيسٌ مطَلَّحَةٌ ورَكبٌ هاجدُ

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٢٠ — بيروت ٥٧٨ — مصر ١ : ١٤٢ .
لم ترد في ح ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٦ هـ .
٥ ترجمة الحسن بن مخلد مع القصيدة ٩ صفحة ٣٣ .
(١) هـ « تقارب فيه . . . وهو تخالف » .
(٤) السفينة ٢ : ٣٠ و .
(٥) النَّور (بفتح النون) : الزهر الأبيض منه ولكنه وصفه بالحمرة .
الجاسد : الدم ؛ شبهه به في حمرته .
(٦) الفينان : أي أن له أفناناً (أغصاناً) كأفنان الشجر .
(٧) الأخدع : عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد . قواصد : مستقيمة مستوية .
رامة : في طريق البصرة إلى مكة . ورامة أيضاً من قرى البيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام .
الوساطة ٧١ .
(٨) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . عيس مطلحة : إبل مهزولة معيية .
طيف الخيال ٨١ طبعة عيسى الحلبي بتحقيقنا « وعلى الكرى » .

٩ هل يشكُرُ «ٱلحسن بْن مَخْلَد» ٱلذى أَوْلاَهُ محمُــودُ الثنَاءِ ٱلخالدُ

١٠ بلَغتْ يداهُ إلىٰ ٱلتى لم أحتسِبْ ، وثَنَى لأُخرىٰ فهو بادٍ عائِدُ

١١ هو واحِدٌ فى ٱلمكْرُماتِ ، وإنمــا يَكْفيكَ عاديَةَ الزمانِ ٱلواحدُ

١٢ غَنِيَتْ بسُؤْدُدِهِ مَرازِبُ « فارسٍ » ؛ هذا له عَمٌّ ، وهــذا والدُ

١٣ وَزَرُ ٱلخلافةِ حين يُعْضِلُ حادِثٌ ، وشِهَابُها – فى ٱلمظْلِمات – ٱلواقدُ

١٤ المَذْهَبُ ٱلأَمَمُ ٱلذى عُرِفَتْ لهُ فيهِ ٱلفضيلةُ والطريقُ ٱلقاصِدُ

١٥ وَلِىَ ٱلأُمــورَ بنَفْسِهِ ، ومَحَلُّها مُتَقاربٌ ، ومَرَامُها مُتَبَــاعِدُ

١٦ يَتَكَفَّلُ ٱلأَدْنَى ، ويُدْرِك رأْيُهُ ٱلـ أقْصَى ، ويَتْبَعُهُ ٱلأَبِىُّ ٱلعانِدُ

١٧ إنْ غارَ فَهْوَ من النَّبَاهــةِ مُنْجِدٌ ، أو غابَ فهو من ٱلمَهَابةِ شاهدُ

١٨ فقد ٱغتدَى ٱلمُعْوَجُّ وهو مُقَوَّمٌ بِيَدَيْهِ وٱسْتوْفَى الصَّلاحَ ٱلفاسدُ

١٩ مَلَكَ العُداةَ ، وأَسْجَحَتْ آلاؤُهُ فيهم ، وعَمَّمَ فَضْلُهُ ٱلمُتَرَافِدُ

---

(١٠) ا ، د وإخوتهما « وثنى بأخرى » .
المنتحل ٩٣ « فى التى . . . وثنى بأخرى » – السفينة ٢ : ٣٠ و .

(١١) المنتحل ٩٣ – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ – السفينة ٢ : ٣٠ و .

(١٢) مرازب جمع مرزبان ، وهو الرئيس عند الفرس .

(١٣) الوَزَر : الجبل المنيع ، وكل معقل ، والملجأ والمعتصم .
المنتحل ٦٠ .

(١٤) الأمم (بفتح الهمزة) : المستقيم الوسط .

(١٥) زهر الآداب ٧٧٩ الحلبى .

(١٦) زهر الآداب ٧٧٩ الحلبى .

(١٧) غار : هبط ؛ مشتقة من الغور . منجد : مرتفع ؛ مشتقة من النجد .
زهر الآداب ٧٧٩ الحلبى – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ – السفينة ٢ : ٣٠ و .

(١٨) المنتحل ٦٠ .

(١٩) أسجح : أحسن العفو . آلاؤه : نعمه مفردها : إلىً وألْىٌ وألْوٌ وألًى وإلًى .
المترافد : المتعاون .

٢٠ نِعَمٌ يُصِيخُ لِطَوْلِهِنَّ ٱلمُزْدَهِى ، ويُقِــرُّ مُعْتَرِفاً بِهِنَّ الجاحدُ
٢١ عَفْوٌ كَبَتَّ به ٱلعدُوَّ ؛ ولم أَجِــدْ كالعفْوِ غيظَ به ٱلعدُوُّ ٱلحاسدُ
٢٢ حتى لكانَ الصَّفْحُ أَثْقلَ مَحْمَــلاً ممَّا تَخَوَّفَهُ ٱلمُسىءُ ٱلعامِدُ
٢٣ قد قُلْتُ للسَّاعِى عَلَيك بِكَيْدِهِ : سَفهاً لِرأْيِكَ ! مَن أَرَاكَ تُعانِدُ؟
٢٤ أَوْفَى فأَعْشَاكَ الصَّبَاحُ بضَوْئِهِ ، وجَرَى فَغَرَّقَك «ٱلفُراتُ» الزَّائدُ

(٢٠) يصيخ : يستمع .
الطَّول : الفضل ، العطاء ، القدرة ، الغنى .
(٢١) كبت العدوَّ : رده بغيظه .
(٢٣) المنتحل ٦٠ « عليه » — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ .
(٢٤) فأعشاك : أعماك . والخطاب موجَّه للساعى بالكيد .
المنتحل ٦٠ « الزابد » — مختارات الجرجانى = الطرائف — مجموعة المعانى ١٦٢ .

٢٥٠

وقال يمدحه أيضاً :

١ طَلَلاً تَسألتَ بِجَوِّ «ثَهْمَدْ» طَلَلاً لِ«مَيَّةَ» قد تأبَّدْ ؟
٢ درَسَتْ عِهَادُ ٱلغيْثِ منْـ ـهُ فحالَ عَمَّا كُنتَ تعْهَدْ
٣ ولقد يُسَاعِفُ ذَا ٱلهَوٰى بأَوَانِسٍ كالوَحْشِ خُـرَّدْ
٤ يُلْقِينَ أَشْجانَ الصَّبَا بِهِ فى قُلُوبِ ذَوِى التَّجَلُّدْ
٥ مِن كلِّ أَهْيَفَ مُرْهَفٍ أَو أَجْيَدِ ٱللِّيتَيْنِ أَغْيَدْ
٦ غُصْنٌ يَشُنُّكَ إنْ تَعَطَّفَ لِلتَّثَنِّى أَو تَأَوَّدْ
٧ بتَصَرُّفِ الطَّرْفِ ٱلْعَلِيـ ـلِ وحُمْرَةِ ٱلخَدِّ ٱلمُوَرَّدْ

* طبعات الآستانة ٢ : ١٢٢ — بيروت ٥٨٢ تنقص بيتاً — مصر ١ : ١٤٣ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل .

ويرجع تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٢٥٦ هـ .

(١) الجوُّ : ما اتسع من الأدوية . تأبَّد : أقفر

ثهمد : قال ياقوت : «قال نصر : ثهمد جبل أحمر فارد من أخيلة الحِمَى حوله أبارق كثيرة فى ديار غنيّ ، وقال غيره : ثهمد موضع فى ديار بنى عامر» .

الموازنة ٢٢٣ بيروت ، ١ : ٤٢٣ دار المعارف — القول الفائق ١٣ ظ — المنازل والديار ٧٥ و .

(٢) العهاد : مطر الربيع

المنازل والديار ٧٥ و .

(٣) الخرَّد : الأبكار أو الخفرات . وكالوحش أى عيرات الصيد .

المنازل والديار ٧٥ و .

(٥) فى بعض الأصول والمطبوع «اللبتين» تحريف . اللِّيتان (بكسر اللام) : صفحتا العنق .

السفينة ٢ : ٣٠ و .

(٦) شنَّه : أوهنه .

٨ قد قُلْتُ للرَّكْبِ ٱلعُفَـا ... ةِ يَجُـورُ هَادِيهِمْ وَيَقْصِدْ :
٩ مـا للمَحَـامِدِ مُبْتَـغٍ ... إلاَّ ٱلأَغَرُّ «أبو محمّدْ»
١٠ وإذا ٱلمَحَـاسِنُ أعْـرَضَتْ ... فنِظَامُها «ٱلحَسَنُ بْنُ مَخْلَدْ»
١١ مـا شِئْتَ من طَـوْلٍ وإحْسَا ... نٍ ، ومنْ كَـرَم وسُؤْدُدْ
١٢ ذاك ٱلمُـرَجَّى وٱلمـؤَمَّـ ... لُ وٱلمُبَجَّـلُ وٱلمُحسَّـدْ
١٣ وأَخُـو التَّكَـرُّمِ والتَّفَضُّـ ... لِ والتَّحَلُّم والتَّحمُّـدْ
١٤ منْ لا يُعـاتَبُ فى ٱلـوفـا ... ءِ ، ولا يُلاَمُ ، ولا يُفَنَّدْ
١٥ نَصَـحَ ٱلخَـلائفَ جامعـاً ... لِقـرَائنِ الشَّمْـلِ ٱلمُبَـدَّدْ
١٦ وأَقَـامَ مِنْ صَعَـرِ ٱلأُمُـو ... رِ وقد أَبَتْ إلاَّ التَّأَوُّدْ
١٧ بأَصَـالةِ الـرَّأْىِ الـزَّنِيـ ... قِ وصِحَّةِ ٱلعَزْمِ ٱلمُجَـرَّدْ
١٨ فلِكـلَ أَمْـرٍ حـادِثٍ ... ضَرْبٌ من التَّدْبير أَوْحَـدْ

---

(٨) فى المطبوع « يحور » . وقال شارح طبعة بيروت : « يحور » يتحير » . والصواب ما أثبتنا .

يجور : يميل . يقصد : إذا مشى مستوياً .

(٩) ه « إلا الأعز » .

(١٠) أعرض الشيء : ظهر وبان .

(١١) الطَّول : الفضل ، العطاء . القدرة ، الغنى .

(١٢) ا ، د « ذاك المرجَّى والمبجَّل والمؤمَّل » .

الموازنة ١٦٤ بيروت « ذاك المحمد والمسود والمكرم » ، ١ : ٣٠٦ طبعة دار المعارف « ذاك المسوَّد والممجَّد والمكفَّر » . والمحسَّد والمكفَّر : المعظَّم حيث كان الرجل يكفِّر لسيده أى ينحنى .

(١٣) ا ، د « وأخو التفضل والتكرم والتحمل والتمجد » .

(١٤) لا يفند : لا يخطأ رأيه .

(١٥) الخلائف : جمع خليفة .

(١٦) الصَّعَر : الميْل .

(١٧) الزنيق : الرصين المحكم .

١٩ لا يُعْمِـلُ ٱلقَـوْلَ ٱلْمُـكَرَّ رَ فيـهِ والـرَّأْىَ ٱلْمُـرَدَّدْ
٢٠ ظَـنٌّ يُصِيبُ بِهِ ٱلغُيُـو بَ إذا تَوَخَّى أَو تعمَّـدْ
٢١ مِثْـلُ ٱلحُسامِ إذا تـأَلَّـ قَ ، والشِّهابِ إذا تَوَقَّـدْ
٢٢ وَلِىَ السيـاسةَ وَاسِطـاً بَيْنَ التَّسَهُّـلِ والتَّشَـدُّدِ
٢٣ غَـيْرُ ٱلمُغَمَّـرِ فى النَّـدِىِّ ولا ٱلخَـلِىِّ إذا تَفـرَّدْ
٢٤ كالسَّيْفِ يَقطَـعُ وهـو مَسْـ لُولٌ ، ويُرْهَبُ وهو مُغْمَدْ
٢٥ تَمَّتْ لك النُّعْمَى ، ودا مَ لك التَّعَـلِّى والتَّـزَيُّدْ
٢٦ فـلَأَنتَ أَصْدَقُ مِنْ شَـآ بِيبِ ٱلغَمَـامِ نَدًى وأَجْوَدْ
٢٧ تعْقِيـدُ «أَحْمدَ» ضَرَّنِى ، وإذا أَمَرْتَ أَطـاعَ «أَحمدْ»
٢٨ لا أُخْـرَمَنْ تَعْجِيـلَ مـا قَـدَّمْتَ مِن رأىٍ ومَـوْعِدْ !

---

(١٩) ا ضبطت البيت « لا يعمل القولُ . . . والرأىُ » .
أخبار أبى تمام ٨٢ والموشح ٣٣٢ « لا يعمل المعنى . . . واللفظ المردد » – زهر الآداب ١ : ١٤٠ التجارية ، ١٥٥ الحلبى « لا يعمِّل اللفظ . . . واللفظ المردد » .
(٢٢) التشبيهات ٣٤٩ .
(٢٣) لم يرد فى طبعة بيروت .
المغمَّر : الخامل . الندىّ : النادى .
التشبيهات ٣٤٩ .
(٢٤) التشبيهات ٣٤٩ .
(٢٦) الشآبيب (جمع الشؤبوب) : الدفعة من المطر .
(٢٧) موضع هذا البيت فى ا ، د وأخواتهما الأخير .
أحمد : هو أحمد بن داود السِّيبى كاتب الحسن بن مخلد ، سبقت الإشارة إليه فى الحاشية ١٤ من القصيدة ٩ (صفحة ٣٥) .

٢٥١

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن الفيَّاض :

١ أعادَ شَكْوَى من الطَّيْفِ الَّذى اعْتَادَا ... رُشْدًا تَوَخَّيْتَ أَمْ غَيًّا وإفْنَادَا

٢ أَلَمَّ بى وبَيَاضُ الصُّبْحِ مُنْتَظَرٌ ... قد رَقَّ عنه سَوَادُ اللَّيلِ أَوْ كادَا

٣ فأَىُّ مُفْتَرَقٍ لم يَبْتَعِثْ أَسَفاً ... ومُلْتَقًى لم يَكُنْ للبَثِّ مِيعادا ؟

٤ أَتْوَيْتَ لُبِّى ، ومنْ شأْنِ المُحِبِّ إذا ... ما قِيدَ للشَّىءِ يُتْوِى لُبَّهُ انْقَادَا

٥ يرْجُو العَوَاذِلُ إقْصَارِى ، وفى كَبِدِى ... نارٌ تزيدُ على الإطفاءِ إيقادَا

٦ ما حَقَّنَا من «سُلَيْمَى» أن تَقِيضَ لنا ... بالبَذْلِ مَنْعًا وبالإِدْناءِ إبْعَادَا !

٧ غَادَتْكَ منها غَدَاةَ السَّبْتِ مُؤْذِنَةٌ ... بِنِيَّـــةٍ ؛ وأَشَقُّ الكُرْهِ ما غَادَى

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٤٣ — بيروت ٦١٥ وتنقص خمسة أبيات — مصر ١ : ٣٠٢ .
أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك .

* على بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب إسحاق بن كنداج (ترجمة إسحاق صفحة ٤٠٨) وهو فارسى الأصل من أهل دير قُنَّى ودير الماقول . أبوه محمد بن الحسين بن الفياض الذى تسلم الخراج والضِّياع بفارس سنة ٢٥٨ هـ . وقد أشرنا إلى علىّ فى الحاشية ١٨ من القصيدة ١٦٥ (صفحة ٤١٠) والحاشية ٨ من القصيدة ١٦٦ (صفحة ٤١٢) إذ ورد ذكره خلال قصيدتين مدح بهما إسحاق بن كنداج . وللبحترى فيه مدائح هى القصائد ٣٦٣ ، ٤٨٦ ، ٦٨٣ ، ٧٠٧ ، ٨١١ ، ٨١٢ وكل هذه القصائد مما نظمه فى عام ٢٦٩ هـ .

(١) ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل « أعاد شكواً » . الإفناد : تخطئة الرأى .
طيف الخيال ٧٩ عيسى الحلبى تحقيقنا .

(٢) طيف الخيال ٧٩ .

(٤) أتْوَى : أهلكَ .

(٦) ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل « ما حظنا » . قاض الشىء بالشىء : بادله به .

(٧) ب ، ج « عاداتك . . . عادى » . ل « عهدك منها » .
غاداه : باكره . النِّيَّة : من النأى .

٨ كانت أثَانينَ أيَّامُ ٱلفِرَاقِ فقدْ   صارت سُبُوتاً نُخَشَّاها وآحـادَا

٩ أدِلَّةُ ٱلمرءِ أيَّامٌ عَدِدْنَ لهُ   يُرِينَهُ ٱلْقصْدَ تَقْوِيماً وإرشادا

١٠ وقد يُطَالِبْنَ ما قَدَّمْن مِنْ سَلَفٍ   فيهِ فَيَنْقُصْنَهَ ٱلفضْلَ ٱلذى ٱزْدادَا

١١ حتَّى يَعُودَ ٱلجديدُ ٱلمُشْتَرَى خلَقاً   تَرْذُلُه ٱلعَيْنُ وٱلمُنْصَاتُ مُنْـآدَا

١٢ أَكْثَرْتَ عَن مُتْرَ فِى مِصْرَ السُّؤالَ .ولَنْ   تَلْقَى «ثَمُوداً» بِوَادِيها ولا «عادَا»

١٣ لم أرَ مِثْلَ الرَّدَى وِرْدًا وَفَى بِهِمِ   ولا كَحَشْدِ بَنِى ٱللَّكْعاءِ وُرَّادَا

١٤ مِنْ حَيْنِهِم أنَّ عَكْسَ ٱلحَظِّ أعْلَقَهُمْ   حُتُوفَهُمْ ما ٱبْتَغَى مَنًّا ولا فَادَى

١٥ اللهُ أعْلَى «عَلِيًّا» فى مِرَاسِهِمِ   عنًّا . وكادَ لهُ ٱلحِزْبَ ٱلَّذى كادا

١٦ ما زالَ يَعْمَلُ وٱلأقدارُ تَرْفِدُهُ   للسَّيْفِ حَصْدًا ولِلْهَامات إحْصَادَا

١٧ لا تُسْتَعَارُ ٱلهُوَيْنَا من صَرِيمَتِهِ   إنْ ساتَرَ ٱلحَمِرُ ٱلأَعْدَاءَ أو بادَى

---

(٨) أثانين : جمع يوم الاثنين .   السبوت : جمع يوم السبت .
الآحاد : جمع يوم الأحد .
مختارات الجرجانى : الطرائف ٢٤٦ — السفينة ٢ : ٣٣ ظ « يخشّاها » . وكذلك فى هـ .
(١٠) لم يرد فى طبعة بيروت .
(١١) ب ، ج « المترا » .   ج « المنصاف » وكلاهما تحريف .
وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .
المنصات : القويم القامة .   المنآد : المعوجّ .   الخلَق : البالى .
(١٢) ب ، ج « أكثرن » .
ثمود وعاد : قبيلتان من العرب الأولى ، مر ذكرهما فى الحاشية ٢١ [صفحة ٥٩٣] .
(١٣) ا ، د وإخوتهما ، هـ « ولا كشحذ » .   اللكعاء : اللئيمة .
(١٥) ا ، د وإخوتهما « أعلى عليًّا فى مراسيهم عنا وكاد له الحرب » . ب « مراتبه » .
(١٦) ترفده : تعينه .
(١٧) ا ، د وإخوتهما :

لا تستعاد الهوينا فى صريمته   فى الرأى إن ساتر الأعداء أو بادى

ح ، ل « لا يستعار ... من صريمته » ورواية الشطر الثانى كروايتا . ومثلها هـ برواية « الأقوام » .
الحمِر : المتحرق غضباً .   ساتر العداوة : لم يكاشف بها .
بادى : بارز ، كاشف وجاهر .   الصريمة : العزيمة .

١٨ يَلْقَوْنَهُ عند أَعْلَى ٱلمُزْنِ حِفْظَتُهُ　　تَتَهَّمَ ٱلمُزْنِ إبْرَاقاً وإرعادا
١٩ «بَنُوالحسَيْنِ »كُنُوزُ الدَّهرِ من كَرَمٍ　　لا يَرِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ إنْفَادا
٢٠ مُكَرَّرُون على ٱلأَيَّام فى شِيَمٍ　　تَقَيَّلُوها أُبُوَّاتٍ وأَجْدَادَا
٢١ أفرادُ أُكْرُومةٍ لا يُشْرَكُونَ ، وقد　　تُدْعَى الصَّوَارِمُ فى ٱلأَجْفَان أَفْرَادا
٢٢ إنْ ساوَقَ ٱلمَحْلَ أَقوامٌ بِبُخْلِهِمِ　　جاءُوا مع ٱلمَطَرِ الرِّبْعِيِّ أَجوَادَا
٢٣ مُخَيِّمُون عَلَى سَيْحِ «ٱلعِرَاقِ» أَبَتْ　　إلاَّ سُمُوًّا مَسَاعِيهِم وإنْجَادَا
٢٤ تَخَيَّرُوا ٱلأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمَرُوا　　لَدَى الدَّسَاكِرِ تِلْكَ ٱلأَرْضَ رُوَّادَا
٢٥ تُمْسِى سُهُولاً لَهُمْ يَرْضَوْنَ بَسْطَتَها　　ويُصْبِحُون لها بالعِــزِّ أَوْتَادَا

---

(١٨) ا ، د وإخوتهما يلقونه عند أعلى جد حفظته تهم المزن» . ح ، ل « يلقونه عند أقصى الجد . . . تهسم » . المزن : البيض من السحاب . الحفظة : الحمية .

التهم : الإتيان من ناحية تهامة ، وهو وجه . التهم : لعله من نهم نهماً ونهيماً أى صات عليه وتوعده وزجره ، وهو وجه آخر .

وهذا البيت لم يرد فى طبعة بيروت .

(٢٠) ح ، ل « يبكرون على الأيام من شيم » .

تقيلوها : أشبهوها .

(٢١) الصوارم : السيوف القواطع . وقوله « تدعى الصوارم . . . أفراداً » يعنى قولهم : سيف فرد أى لا نظير له . الأجفان : الأغماد .

(٢٢) ساوقه : فاخره أيهما أشد . المحل : الجدب والجوع .

الربعى : ما يكون فى الربيع ، والمنسوب إليه ؛ وهو من شواذ النسب .

(٢٣) ب ، ج « شيخ » تصحيف . ل « سيح » وبهامشها « سطح (صح) » .

السيح : الماء الظاهر على وجه الأرض ، وما جرى من نهر أو عين .

(٢٤) ب ، ج « ألت ساكن » وهو تحريف . ل « أم عمروا لدى دساكر تلك الأرض ورّاداً » وبهامشها « روّاداً » وكتب تحت عبارة « أم عمروا » « عمرو ألبّ ساكن » وهى الرواية التى وردت محرفة فى ب ، ج .

ألبّ بالمكان مثل لبّ : أقام به .

الدساكر : جمع الدسكرة وهى القرية العظيمة ، وقيل هو بناء شبه قصر حوله بيوت تكون للملوك .

(٢٥) ب ، ج « ترضون » .

أوتاد الأرض : الجبال ؛ وأوتاد البلاد : رؤساؤها .

٢٦ يُرَفِّهون بِسَيْحِ «النَّهْرَوانِ» إذا ... ضَنَّ السَّحَابُ بِجَارِى سَيْلِهِ جادَا
٢٧ فازُوا بِأَرْحَبِ دارٍ منه أَفْنِيَةً ... فِيحاً ، وأَقْدَم مُلْكٍ منه مِيلادا
٢٨ وما نُخِلُّ بتَقْرِيظٍ. نَخُصُّ بهِ ... أَبَا مُحمَّدِهِم شُكْرًا وإحمَادَا
٢٩ مِنْ خَيْرِهِم خُلُقاً سَمْحاً ، وأَقْعَدِهِمْ ... فَضْلاً ، وأَكْثَرِهِمْ في السَّرْوِ إِسْنَادَا
٣٠ يُرْضِيكَ مِنْ حَسَنٍ قَصْدُهُ إِلىٰ حَسَنٍ ... أَخْلَدَ يَرْمِى إِلىٰ عُلْيَاهُ إِخْلادَا
٣١ ما «دَيْرُ عاقُولِكُمْ» بالبُعْدِ مانِعَنا ... مِنْ أَنْ نَجِيئَكَ مِن «بغْدَادَ» عُوَّادَا
٣٢ نَجِدُّ عَهْدًا بأَوْفَى ٱلمُفْضِلِينَ نَدًى ... وأَقْوَمِ ٱلقَوْمِ فى خَطْبٍ وإِنْ آدَا
٣٣ «عَلِىّ» أَنْ يَلْحَقَ ٱلأَقْصَيْنَ سُؤْدُدُكم ... إِذْ كانَ قَدْ سادَ مِنْ أَدْنَاهُ مَنْ سَادَا
٣٤ لا تَنْظُرَنَّ إِلى «الفيَّاض» من صِغَرٍ ... فى السِّنِّ ،وأَنْظُرْ إِلى المَجْدِ الذى شادا

(٢٦) ب ، ج «ضر» وهو تحريف .
النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى كانت تمتد على ضفتى نهر النهروان ، وتقع أطلال هذه المدينة فى الأرض المعروفة اليوم باسم (صفوة) كما يذكر الدكتور أحمد سوسة فى كتابه (رىّ سامراء فى عهد الخلافة العباسية) صفحة ٣٦٠ .
(٢٧) ب ، ج «أفعية» تحريف . ا : د ، ل «فيه ميلاداً» .
الفيح : الواسعة .
(٢٩) ب ، ج «وأفقدهم» تحريف.ح ، ل «وأكبرهم» . السرو : الفضل والسخاء فى مروءة .
(٣٠) لم يرد فى طبعة «بيروت» .
(٣١) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، وكانت حول الدير مدينة كبيرة .
(٣٢) ب ، ج «وأرادا» .   آد : اشتد .
(٣٣) ا ، د وإخوتهما ، هـ ، ح ، ل «سؤدد . . . من أدنيه» .
ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .
(٣٤) التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ «العباس عن صغر» — لطائف المعارف ١١٤ عيسى الحلبى بتحقيقنا «إلى العباس عن قصر وانظر إلى الفضل والمجد» وذكر أنه قيل فى العباس بن الحسن الوزير وكان قصيراً جدًّا — زهر الآداب ١ : ٢٠١ التجارية ، ٢٢٢ الحلبى «العباس» — مختارات الجرجانى الطائف ٢٤٦ — الشريشى ٢ : ٢٧٦ بولاق «العباس» .

٣٥ إنَّ النُّجُومَ ـ نُجومَ ٱللَّيْل ـ أَصْغَرُها ‏‏ [فى ٱلعَيْن] أَذْهَبُها فى ٱلجَوِّ إِصْعَادا
٣٦ لنا عَوَارِفُ نُعْمَى مِنْ تَطَــوُّلِهِ ‏‏ يُضْعِفْنَ فوق صُرُوفِ الدَّهْرِ أَعدادًا
٣٧ تَدَفُّقَ ٱلبحرِ إنْ بادَهْتَ جُمَّتَــهُ ‏‏ سقَتْكَ رِيًّا ، وإنْ عاوَدْتَهُ عادا
٣٨ وكم أَنافَتْ من ٱلأَبْناءِ مَكْرُمَةٌ ‏‏ مَشْهُودَةٌ تَدَعُ ٱلآباءَ حُسَّادًا !
٣٩ أَنتُمْ مَيامِينُ فى ٱلحاجاتِ نَطْلُبُها ‏‏ ولَسْتُمُ مُسْتَقِلِّى النَّفْعِ أَنكادا
٤٠ ثلاثةٌ تُسْرِعُ النُّجْحَ ٱلمكِيثَ إِذَا ‏‏ تَسَانَدُوا فيهِ أعوانًا ورُفَّادَا

---

(٣٥) الزيادة نقلا عن النسخ الأخرى حيث سقطت من ب ؛ ج .
التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ « أبعدها » – لطائف المعارف ١١٤ « فى العين أبعدها » – زهر الآداب ١ : ٢٠١ التجارية ، ٢٢٢ الحلبى « نجوم الأفق » – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٦ – البطليوسى فى شرح سقط الزند ١ : ١٦٢ « فى العين أبعدها » – الشريشى ٢ : ٢٧٦ بولاق « نجوم الليل أحقرها . . . أكثرها » – السفينة ٢ : ٣٣ ظ .

(٣٦) العوارف : جمع العارفة وهى المعروف .
يضعفن : أى تتضاعف أعدادها .

(٣٧) ا ، د و إخوتهما « سقاك » .
بادهه : فاجأه . الجُمَّة : معظم الماء .

(٣٨) ا ، د و إخوتهما « مشهورة » . ج ، ل « مأثرة مشهورة » .
أناف : أشرفَ .
السفينة ٢ : ٣٣ ظ « مأثرة مشهورة » .

(٣٩) ميامين : مباركون . الأنكاد : القليلو الخير .

(٤٠) ل « ثلاثة يسرع النجحُ المكيثُ » . الرفَّاد : المعينون .

٢٥٢

وقال يمدح عُبَيْد ٱللهِ بن يحيى بن خاقان :

١ تَمَادَى ٱللاَّئمونَ وفى فُـؤادِى　　جَوًى حُبٍّ يَلِجُّ بهِ التَّمادِى
٢ أَرَى ٱلأَهْواءَ تُنْفِدُها ٱللَّيَالى　　وما لِهَوَى البخيلةِ مِنْ نَفَادِ
٣ يَبِيتُ خَيَالُها منها بَدِيــلاً　　ويَقْرُبُ ذِكْرُها عِنْدَ ٱلبِعَادِ
٤ لقد أَجْرَى الْوَزيرُ إلىٰ خِلاَلٍ　　من ٱلخَيْرَاتِ زاكِيَــةِ ٱلعِدَادِ
٥ تَوَخَّى الرِّفْقَ غيْرَ مُضِيعِ حَزْمٍ　　ولا مُتَنَكِّبٍ قصْدَ السَّدَادِ
٦ ولمَّـا دَبَّرَ الدُّنيــا ٱسْتعاضَتْ　　جَوَانِبُهـا الصَّلاَحَ من ٱلفَسَادِ
٧ تُحَلُّ بِذِكْــرِهِ عُقَدُ النَّوَاحِى　　وتُفْتَحُ بـٱسْمِهِ أَقْصَى ٱلبلادِ
٨ إذا أَمْضَى عَزِيمتَهُ لِخَطْبٍ　　كَفَــاهُ ٱلعَفْوُ دُونَ ٱلإجتهادِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٥١ — بيروت ٦٢٧ — مصر ١ : ١٦١ .
أوردتها النسخ جميعها ماعدا ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى عام ٢٥٧ ه حيث يبدو منها أنها نظمت شكراً على تحقيق أمنيته التى رجاها من هذا الوزير حين ولى الوزارة سنة ٢٥٦ ه للمعتمد — راجع القصيدة ٢٠٧ (صفحة ٤٩٣) .

* ترجمة الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان مع القصيدة ٢١٦ [صفحة ٢١٦] .

(١) ب ، ج « يلح » . ه « تمادى اللائمون وفى ضلوعى » .
(٢) ا ، د : إخوتهما ، ه « ينفذها التنائى » .
(٣) طيف الخيال ٨٠ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .
(٤) العِداد : العطاء .
(٥) توخَّى الأمر : تعمَّده وتطلَّبه دون سواه .
(٦) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٤ .
(٧) ه « يحل . . . ويفتح » .
مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٤ .
(٨) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٤ .

٩ سأَشْكُرُ من «عُبَيْدِ ٱللهِ» نُعْمَى تَقَــدَّمَ عــائدٌ منها وباد
١٠ إذا أَبَتِ ٱلحُقُوقَ نُفُوسُ قَوْمٍ ومَلُّــوا رَجْعَ وَاجِبِها ٱلمُعَادِ
١١ تَقَدَّمَ قِدْمَةَ ٱلقِدْحِ ٱلمُعَلَّى وزادَ زِيادةَ ٱلفَرَسِ ٱلجــوَادِ
١٢ ومَنْ يأْمُلْ «أَبَا الحَسَنِ» ٱلمُرَجَّى يَبِتْ ومُــرَادُهُ خَيْرُ ٱلمُرَادِ
١٣ فِدَاؤُكَ من صُرُوفِ الدَّهْرِ نَفْسِى وحَظِّى من طَرِيفٍ أو تِلادِ
١٤ أَتَبْعُدُ حاجَتِى وإلَيْك قَصْدِى بها ؛ وعَلَى عِنَايَتِكَ ٱعْتِقَادِى ! ؟
١٥ سَيَكْفِينِى مَقَــامٌ مِنْكَ فيها حمِيدُ ٱلغِبِّ مَحْمُودُ ٱلمَبادِى

---

(١١) القِدح : المفرد من قداح الميسر – وقد شرحنا ذلك فى الحاشية ٢٦ من القصيدة ٥٠ [صفحة ١٤٦] – والسابع من هذه القداح يقال له المعلَّى ؛ وهو أفضلها إذا فاز حاز سبعة أنصباء .

(١٢) أبو الحسن : كُنْيَة الممدوح .

(١٤) المنتحل ٧٩ .

(١٥) ا ، د وإخوتهما «محمود الأيادى» . ج «حميد الغيث» . الغِبُّ : العاقبة .
المنتحل ٧٩ «محمود الأيادى» .

٢٥٣

وقال يمدح المعتزَّ وٱبنَه عبد ٱلله :

١ نَفْسِى ٱلفِدَاءُ لِمَنْ أَوَدُّهْ وإنِ ٱستحالَ وساءَ عَهْدُهْ
٢ مُتَفَاوِتُ ٱلحُسْنَيْنِ : يَثْـ قُلُ رِدْفُهُ ويَخِفُّ قَدُّهُ
٣ كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ لَنَـا لَوْلَا تَجَنُّبُـهُ وصَدُّهُ
٤ خَـدٌّ يُعَضُّ لِحُمْرَةٍ تُفَّاحُهُ ، ويُشَمُّ وَرْدُهْ
٥ وفُتُورُ طَـرْفٍ قد يُجِـدُّ على ٱلمُتَيَّمِ ما يُجِدُّهْ
٦ ما للمُحِبِّ من ٱلهَوَى إلَّا صَبَابَتُـهُ وَوَجْدُهْ
٧ لِيَدُمْ لنا «ٱلمُعْتَزُّ» فَهْـ وَ إمامُنا ٱلمَرْجُوُّ رِفْدُهْ
٨ مُتَـدَفِّقٌ بِعَطَـائِهِ كـ«النِّيلِ» لمَّا جاشَ مَدُّهْ
٩ لا ٱلعَذْلُ يَرْدَعُهُ ولا ٱلْـ تَعنِيفُ عن كَرَمٍ يَصُدُّهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٥٥ — بيروت ٦٣٣ — مصر ١ : ١٦٢ .

لم ترد فى ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٣ هـ .

* ترجمة المعتز مع القصيدة ٣٥ (صفحة ١٠٨) وترجمة ابنه عبد الله مع القصيدة ٢٦٧ (صفحة ٦٧٠) .

(٧) الرفد : العطاء .

(٨) هناك نيلان : نيل مصر ونيل بالعراق .

(٩) الموازنة ١٨٨ بيروت ؛ ١ : ٣٥٥ دار المعارف وقال صاحبها « وهذا عندى من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يعنِّف الخليفة أو يصدُّه ؟ إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح » — أمالى المرتضى ٤ : ١١ السعادة ؛ ٢ : ٩٣ الحلبى قال : «وللبحترى فى هذا عذر من وجهين : أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكأنه قال : لو عنِّف وعذل لمَا صدَّه ذلك عن الكرم وإن كان من حق العذل والتعنيف أن يصدَّ أو يحجز عن الشىء ، والوجه الآخر أن العذل والتعنيف وإن لم يتوجَّها إليها فى نفسه فهما موجودان=

١٠ وَزَرُ ٱلهُدَى ، ومَغَاثُهُ ٱلْـ   أَدْنَى ، ومَفْزَعُـــهُ ، وِردُّهْ
١١ يَنْفِي ٱلهُوَيْنَـــا حَـــزْمُهُ   ويَحُـــوطُ دِينَ ٱللهِ جِدُّهْ
١٢ جَيْشٌ يُجَهِّزُهُ لِأَرْ   ضِ ٱلكُفْرِ أَو ثَغْرٌ يَسُدُّهْ
١٣ لَقِيَتْ عَظِيمَ «الرُّومِ » مِنْ   كَ عَزِيمَةٌ فَٱنْفَضَّ جُنْدُهْ
١٤ وَتَطَـــاوَحَتْـــهُ كَتَائِبٌ   عُجُلٌ تُسائِلُ : أَيْنَ قَصْدُهْ ؟
١٥ فَٱنْصَـــاعَ يَطْلُبُ ظِلَّهُ   وَٱلخَيْـــلُ غـــادِيَةٌ تَكُدُّهْ
١٦ فَتْحٌ أَتَاكَ بِأَعْظَمِ ٱلْـ   بَرَكَاتِ : بُشْرَاهُ وَوَفْـــدُهْ
١٧ كَثُرَ ٱلَّذِي نِلْنَاهُ مِنْ   نُعْمَـــاكَ حَتَّى ما نَحُدُّهْ
١٨ ولنـــا بِـ «عَبْدِ ٱللهِ» بَحْـ   رٌ مُعْرِضٌ للناسِ وِرْدُهْ
١٩ ثانى ٱلخليفةِ فى النَّـــدَى   وشَبِيهُـــهُ كَرَماً وِـــدُّهْ
٢٠ أَيْـــدٌ شديدٌ لو يُصَـــا   رِعُ «يَذْبُلاً » أَنْشَا يَهُدُّهْ
٢١ وعـــزِيمَةٌ يُمْضِي بِهـــا   فَصْلَ ٱلخطابِ فما يَرُدُّهْ

=فى الجملة على الإسراف فى البذل والجود بنفائس الأموال؛ ولم يقل البحترى إن عذله يردعه أو تعنيفه يصده وإنما قال : لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده ، فكأنه أخبر أن ما يسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود » — العمدة ٢ : ١٠٣ نفس المؤاخذة التى أشارت إليها الموازنة — سر الفصاحة ٢٤٤ .

(١٠) الوزَر : الجبل المنيع ، وكل معقل ، والملجأ والمعتصم . الرِّدُّ : العماد . وأصله : الرِّدء

(١١) الهوينا : التؤدة ، وهى تصغير الهونى ، والهونى تأنيث الأهون .

(١٤) تطاوحته : تنازعته .

(١٥) ب ، ج «فانصاح» وهو تحريف . ا ، د وإخوتهما ، ه « يتبع ظله » . ه « عادية » . تكدُّه : تتعبه .

(١٧) ا ، د وإخوتهما « ما نعدُّه » .

(٢٠) الأيد : القوة . أنشا : أنشأ مخففة الهمز .

يذبل : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ صفحة ٨ .

٢٢ كالسَّيْفِ يَكْسِرُ مَتْنُهُ قَصَرَ ٱلعِدَى ويُبِيرُ حَدُّهْ
٢٣ إنْ أطْلُبِ ٱلأَمَــلَ ٱلْبَعِيـ ـدَ لَدَيْهِ يَدْنُ على بُعْدُهْ
٢٤ ولقد تَضَمَّنَ لى ٱلنجـا حَ غَرِيبُ جُودٍ [ٱلكَفِّ فَرْدُهْ]
٢٥ وعَلِقْتُ وَعْــدَ مُنَاجِزٍ لايَصْحَبُ التَّسْوِيفَ وَعْدُهْ
٢٦ فَلَئِنْ أنالَ بِطَـوْلِهِ مـا ذُخْرُهُ باقٍ وحَمْدُهْ
٢٧ فَلَقَــدْ تــولاَّنى أبُو هُ بأَكْثَرِ النُّعْمَى وجَدُّهْ

---

(٢٢) ا ، د وإخوتهما « كالسيف يقصر متنه » .

المتن : الظهر . القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق . يبير : يهلك .

(٢٣) مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٣٩ .

(٢٤) بقية البيت ساقط من ب . أما ج فروته هكذا « ولقد تضمن لى النجاح غريب رفده ثم جوده » وهو اضطراب ظاهر لا وزن له .

(٢٥) المناجز : المعجِّل بالوفاء بالوعد .

(٢٧) أبوه : المعتز ، وجده : المتوكل . وتراجع ترجمة المتوكل مع القصيدة ٢٧٦ (صفحة ٦٩٧).

٢٥٤

وقال [يمدح أبا عبد الله] بن حَمدون [النَّدِيم] :

١ يا «بْنَ حَمْدُونَ بنِ إسما عيلَ» ، وألجُودُ عَقِيــدُكْ !

٢ وألعُــلاَ مــا شادَ آبا ؤُك – قِدْماً – وجُدُودُكْ

٣ ونجَــارُ ألمَجْدِ نَبْعٌ شُقَّ مِنْ فَرْعَيْهِ عُودُكْ

٤ عَظُمَتْ فى فَضلِكَ النِّعْـ ـمَةُ وألله يَزِيدُكْ

٥ لا زَكَا سَعْىُ مُسَاعِيـ ـكَ ، ولا ٱسْتَعْلَى حَسُودُكْ!

٦ أيُسَوَّى بكَ قَــوْمٌ ومَــوَالِيهمْ عَبيدُكْ ! ؟

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٢ – بيروت ٤١٧ – مصر ١ : ١٩٩ .

لم ترد فى ك ، وأوردتها هـ فى قافية الكاف .

ويرجع تاريخها إلى بدء صلة الشاعر بالخليفة المتوكل أى سنة ٢٣٤ هـ ، وكان ابن حمدون نديماً لهذا الخليفة ، وقد جرى الشاعر على مدح الرجال المتصلين به قبل أن تتوطد صلته بالخليفة .

* ابن حمدون هو : أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون أبو عبد الله ، كان أستاذاً لثعلب وهو من شيوخ اللغة وشاعر ، وكان خصيصاً بالمتوكل ونديماً له ، وأنكر منه الخليفة ما أوجب نفيه ثم قطع أذنه ثم أعاده إلى خدمته . قال ياقوت : وكان أبوه – وأظن أنه الملقب بحمدون – ينادم المعتصم ثم الواثق بعده .

وللبحترى فى ابن حمدون قصيدة أخرى يعاتبه فيها ويمدحه : رقمها ٨٤٢ [صفحة ٢٢٤٧] :

(١) ا ، د وإخوتها « والمجد عقيدك » . العقيد : المعاقد المعاهد .

(٢) ب ، ج « شق فى » . النِّجار : الأصل .

النبع : شجر للقسىّ وللسهام ينبت فى قلة الجبل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط . وقولهم : لو اقتدح بالنبع لأورى ناراً ، مَثَلٌ فى جودة الرأى لأنه لا نار فيه. وقد سبق التعريف به فى الحاشية ٣ من القصيدة ٢٦ (صفحة ٦٨) .

(٥) زكا : نما . المُساعى (بضم الميم) : الذى يسابق فى السعى .

٢٥٥

وقال فى بدر ٱلمعتضدى :

١ إنّما سُلْطَانُ «بَدْر» عُرُسٌ مُشْبِهٌ فى ٱلحُسْنِ مُلْكَ «ٱلمُعتَضِدْ»
٢ يَجمـعُ ٱلجيشَ بتَدْبيرِ فَتًى بذَلَتْ كَفَّـاهُ فيه ما يَجِدْ
٣ يُتْبِـعُ ٱلْوَعْدَ بنُجْحٍ عاجـلٍ فَسَواءٌ منهُ أَعْطَى أو وعَدْ
٤ أَسَدٌ يُبْـدِعُ فى أَعـدائهِ سَطْوَةً ما يَتَعاطـاها ٱلأَسَدْ

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٨٠ .
لم ترد فى ا ، د وإخوتهما وكذلك ح ، ك ، ل . وفى ى « وقال فى بدر بن المتضد » وهذا خطأ .
* ترجمة بدر مع القصيدة ٩١ صفحة ٢٧٠ .
(١) ب « مشية » وهو تحريف . « مثله » . ى « مسه » وهو تحريف .
(٢) « يجمع » مضبوطة فى ب بالبناء على المجهول وهو وجه . ه ، ى « ما وجد » .
(٣) فى ب « يتبع الوعد » . ى « لنجح » .

٢٥٦

وقال يفتخر :

١ ما لهَا أُولِعَتْ بقَطْـعِ ٱلوِدادِ كلَّ يومٍ تَرُوعُنى بالبِعادِ ! ؟
٢ ما عَلِمتُ النَّوى ولا الشَّوْقَ حتى أَشْرقَتْ لى ٱلخُدورُ فَوْقَ النِّجَادِ
٣ فوَقفْنَا على الطُّلولِ يفيضُ ٱلْـ لُؤْلُؤُ الرَّطْبُ من عُيونٍ صَوَادِ
٤ فى رياضٍ قد ٱستَعارَ لها ٱلوَبْـ لُ رِداءً من ٱبتِسامِ «سُعادِ»
٥ و «سُعادٌ» غَرَّاءُ فَرْعاءُ تَسْقِيـ كَ عُقَارًا من الثَّنايَا ٱلبُرَادِ
٦ نَكرتْنِى : فقُلْتُ : لا تَنْكِرِينى لم أَحُلْ عن خَلائقى وٱعْتِيادِى

---

* طبعة مصر وحدها ١ : ١٨٢ وتنقص البيت الخامس .

أوردتها النسخ ب ، ج ، هـ ، ح ، ى ، ل .

وهذه القصيدة — فى رأينا — من أوائل شعره الذى نظمه حوالى عام ٢٢٠ هـ .

(١) الأشباه والنظائر للخالديين ١٣٨ وقال مؤلفاه : « وقد ذكر قوم — ولم يصحّ عندنا — أن البحترىّ ردّ هذا المعنى فى قصيدة أولها » وأشارا إلى هذه القصيدة .

(٢) ح ، ل « ما عرفت النوى ولا البين » . ى « أشرفت » .

النجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٣) هـ « نقيض » . ح ، ل « على الطريق » . الصوادى : الظامئات .

(٤) الوبل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٥) هـ « من الزلال البراد » . ى « من إلثنايا العدادى » . البراد : البارد .

غرّاء : بيضاء . الفرعاء : المرتفعة القامة ذات الهيئة الحسنة .

الثنايا : جمع ثنية وهى من الأضراس الأربع التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل ، وهو يكنى بذلك عن الريق .

وهذا البيت لم يرد فى طبعة مصر .

٧ إنْ تَرَيْنِى تَرَىْ حُسَاماً صَقيلاً مَشْرَفِيًّا من السُّيوف ٱلحِدَادِ

٨ ثانىَ ٱللَّيل ، ثالثَ ٱلبِيدِ والسَّيْ رِ ؛ نديمَ النُّجوم ، تِرْبَ السُّهَادِ

٩ كُلِّمَ «ٱلخِضْرُ» لى فصيَّرَنى بَعْ دَكِ عَيْناً على عِيَارِ ٱلبلادِ

١٠ لَيْلة بالشَّآم ، ثُمَّتَ بالأَهْ وَازِ يوماً ، وليلةً بِالسَّوَادِ

١١ وَطَنى حيث حَطَّتِ ٱلعِيسُ رَحْلِي وذِراعِي ٱلوِسادُ وهو مِهادِى

---

(٧) مشرفيا : من السيوف المشرفية نسبت إلى مشارف الشام وهى قرى منها هذه السيوف .

شرح ابن ابى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ٣ : ٣٠٢ عيسى الحلبى ، منسوباً لأبى تمام وأورد معه البيت التالى زاعماً أن البحترى أخذ من أبى تمام هذا اللفظ وذكر قوله الذى سيرد فى الحاشية التالية — البلدان لابن الفقيه ٥٢ « إن ترانى » ورواه للطائى ولم يعيّن أيهما .

(٨) ى « رب السهاد » .

الترب : اللِّدة (بكسر اللام وفتح الدال) : الصديق أو من ولد معك .

وهذا المعنى ظلّ يراود ذهن الشاعر حتّى قال فيها بعد — البيت العاشر من القصيدة ٢٥٩ (صفحة ٦٣٣) :

اطلبــا ثالثاً سوایَ فإنى رابع العيس والدجى والبيدِ

الأشباه والنظائر ١ : ١٣٩ « ثانى العيس ، ثالث الليل » وأوردته بعد البيت التالى — شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ، ٣ : ٣٠٢ عيسى الحلبى — السفينة ٢ : ٣٥ و — البلدان لابن الفقيه ٥٢ .

(٩) العيار : الذهاب فى الأرض هائماً .

الخضر : إشارة إلى نبىّ الله الخضر ؛ والناس فى أمره فريقان : منكر ومكذب ، ومعظم أهل الشرائع والنبوّات يثبت عينه وإن اختلف فى نعته ؛ وأكثر الرواة والعلماء على أنه صاحب موسى . ويضرب به المثل فى التجوال ؛ فيقال : خليفة الخضر (انظر : « ثمار القلوب » للثعالبى صفحة ٤١ — ٤٢ الظاهر ؛ ٥٣ — ٥٤ نهضة مصر) .

البلدان لابن الفقيه ٥٢ « يصيرنى » — الأشباه والنظائر ١ : ١٣٩ « عُنِىَ الخضر بى فصيرنى . . . عيار العباد » — السفينة ٢ : ٣٥ و .

(١٠) الأهواز : سبع كوَر بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يفرد .

السواد : يراد به رستاق العراق وضياعها ، سمى بذلك لسواده بالزروع ؛ وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر . (انظر الحاشية ١٥ صفحة ٥٢٥) . والرستاق كلمة فارسية معناها السواد والقرى .

البلدان لابن الفقيه ٥٢ — السفينة ٢ : ٣٥ و .

(١١) البلدان لابن الفقيه ٥٢ — السفينة ٢ : ٣٥ و .

١٢ لِي مِن الشِّعرِ نَخْوَةٌ وَٱعْتِزازٌ وهُجُــومٌ على ٱلأُمــورِ الشِّدادِ
١٣ فإذا ما بَنَيْتُ بَيْتاً تَبَخْتَرْ تُ كأَنِّى بَنَيْتُ «ذاتَ ٱلعِمادِ»
١٤ أَو كأَنِّى أَحُــوكُ حَوْكَ «زِيادِ» أَو كأَنِّى «أَبُو دُؤَادِ ٱلإِيَادِي»
١٥ لى مُعِينانِ : هِمَّــةٌ وَٱعتِزامٌ تلك من طارِفِى وذا من تِلادِي
١٦ لى نَدِيمَانِ : كَوْكبٌ وظَلامٌ لا يخُونَانِ صُحْبَتِي ووِدَادِي
١٧ لى من الدهرِ كلَّ يومٍ عَنَاءٌ فُرْقَتِي مَعْشَرِي وقِلَّةُ زادِي
١٨ ما حديثِي إلاَّ حديثُ «كُلَيْبٍ» و«بُجَيْرٍ» و«ٱلحارثِ بْنِ عُبَادِ»

---

(١٢) السفينة ٢ : ٣٥ و .

(١٣) ذات العماد : يقصد إرَم ذات العِماد : وقال ياقوت إنها دمشق .
السفينة ٢ : ٣٥ .

(١٤) ب ، ج .
زياد هو زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبيانى ، سبق التعريف به فى الحاشية ٣٧ من القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٨) .

أبو دؤاد الإيادى : واسمه جارية بن الحجاج وقيل هو حنظلة بن الشرقى . من قبيلة إياد بن نزار بن معد ، شاعر كان معاصراً لكعب بن مامة الإيادى الجواد المشهور (انظر الحاشية ٣٠ صفحة ٧٢٠). وكان بعض الملوك أخاف أبا دؤاد فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبى داؤد .

(١٥) السفينة ٢ : ٣٥ ظ .

(١٦) السفينة ٢ : ٣٥ ظ .

(١٧) السفينة ٢ : ٣٥ ظ .

(١٨) كليب : كليب بن ربيعة بن الحارث بن مُرَّة . ترجم له فى الحاشية ٢٧ من القصيدة ١٣١ (صفحة ٣٤٢) .

بُجير : هو ابن الحارث بن عُبَاد .

الحارث بن عُبَاد : أبو منذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكرى كان شاعراً ، وكان من سادات العرب وشجعانها . قتل المهلهلُ ابنَه بجير ، فثار ودعا إلى الحرب وقال قصيدته المشهورة التى كرر فيها قوله "قرِّبا مربط النعامة منى" أكثر من عشرين مرة ، وكانت "النعامة" فرسه لم يكن فى زمانها مثلها فجاءوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها ، وكان أول من فعل ذلك من العرب فاتخذته سُنَّة إذا قتل لأحدهم عزيز وأريد أن يطلب بثأره .

٢٥٧

وقال يمدح ٱلفتح بن خاقان [وٱبنَه أبا ٱلفتح] :

١ مِثالُكِ مِنْ طَيْفِ ٱلخَيَالِ ٱلمُعاوِدِ   أَلَمَّ بِنَا من أُفْقِهِ ٱلمُتَباعِدِ

٢ يُحَيِّى هُجُودًا مُنْتَشِينَ من ٱلكَرَى   وما نَفْعُ إهداءِ السَّلاَمِ لِهاجِدِ ! ؟

٣ إذا هى مالت للعِنَاقِ تعطَّفَتْ   تَعطُّفَ أُمْلُودٍ من ٱلْبَانِ مائدِ

٤ إذَا وَصَلَتْنَا لم تَصِلْ عن تعمُّدٍ   وإنْ هجَرتْ أَبْدَتْ لنا هجْرَ عامِدِ

٥ تُقَلِّبُ قَلْبًا ما يَلِينُ إلى الصِّبا   ومَنْزُورَ دمْعٍ عن جَوَى ٱلحُبِّ جامِدِ

٦ تَمادَى بِها وَجْدِى ، ومُلِّكَ وَصْلَها   خَلِيُّ ٱلحَشا ، فى وَصْلِها جِدُّ زاهدِ

٧ وما النَّاسُ إلاَّ واجِدٌ غَيْرُ مالِكٍ   لِمَا يَبْتَغِى ، أَو مالِكٌ غيرُ واجدِ

---

* طبعات : الآستانة ١ : ٣٣ – بيروت ٥٣ – مصر ١ : ١٣٥ .

لم ترد فى د ، ح ، ك ، ل . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٣ هـ .

* ترجمة الفتح بن خاقان مع القصيدة رقم ٥١ صفحة ١٤٩ .

(١) الزهرة ٢٦٣ – الموازنة ٢ : ١٣٥ ظ ، ١٤١ظ ؛ ٢ : ١٧١ ؛ ١٨٤ دار المعارف – طيف الخيال ٥٩ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا .

(٢) الزهرة ٢٦٣ « ميتين » تحريف – الموازنة ٢ : ١٤١ ظ ؛ ٢ : ١٨٤ دار المعارف – طيف الخيال ٥٩ بتحقيقنا .

(٣) الأملود : اللين الناعم من الغصون .

البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف يشبَّه به القد لطوله ولينه .

المائد : المائل .

الموازنة ٢ : ١٤١ ظ ؛ ٢ : ١٨٤ دار المعارف – طيف الخيال ٥٩ بتحقيقنا .

(٤) الموازنة ٢ : ١٤١ ظ ؛ ٢ : ١٨٤ دار المعارف – طيف الخيال ٥٩ بتحقيقنا .

(٥) هـ « ومزور دمع » . المنزور : القليل .

(٦) الزهرة ٢٧٥ – مجموعة المعانى ١٣٨ .

(٧) الزهرة ١٧٥ – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ وقال الجرجانى « كلاهما من الوُجد لا من الوِجدان » ولكن المعنى أن هناك من يتعلق بهوى ماليس فى يده ، أو فى يده ما لايهواه – مجموعة المعانى ١٣٨ .

٨ سَقَى ٱلغيْثُ أَكنَافَ ٱلحِمَى مِنْ محَلَّةٍ   إلى ٱلحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱللِّوَى ٱلمُتَقَاوِدِ
٩ ولا زال مُخْضَرٌّ من الرَّوضِ يانعٌ   عَلَيْهِ بمُحْمَرٍّ من النَّوْرِ جاسِدِ
١٠ يذَكِّرُنا رَيَّا ٱلأَحِبَّةِ كلَّمـا   تَنَفَّسَ فى جُنْحٍ من ٱللَّيْلِ بارِدِ
١١ شَقَائقُ يَحْمِلْنَ ٱلنَّدَى فكأَنَّهُ   دُمُوعُ التَّصابِى فى خُدود ٱلخَرَائدِ
١٢ ومنْ لُؤْلُؤٍ فى ٱلأُقْحُـوانِ مُنَظَّمٍ   على نُكَتٍ مُصفَرَّةٍ كالفَرَائدِ

---

(٨) كان بمتن ا « رمل الحمى » وكتب بالهامش « اللوى » .
الحقف : المعوج من الرمل . اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . المتقاود : المستوى.
الزهرة ١٧٥ — زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى — المختار من شعر بشار ٢٤٥ — الشريشى ٢ : ٨ بولاق ؛ ٣ : ١٨٨ المؤسسة العربية .

(٩) ا وإخوتها « يانعاً » .
النّور : الزهر ، وهو فى الأصل يطلق على الأبيض منه . الجاسد : اللاصق . والدم .
ديوان المعانى ٢ : ٢٠ « مخضر من الأرض » — زهر الآداب ٢ : ٢٣٩ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى — المختار من شعر بشار ٢٤٥ — الشريشى ٢ : ٨ بولاق ؛ ٣ : ١٨٩ المؤسسة العربية « مخضر من اللون ... حاشد » — نهاية الأرب ١١ : ٢٦٩ يانع .

(١٠) الريّا : الريح الطيبة .
الوساطة ٣٧ ، ٢٧٠ — ديوان المعانى ٢ : ٢٠ — الواحدى ٥١٥ « تذكرنا » — المختار ٢٤٥ — العكبرى ٣ : ٩٦ — الشريشى ٢ : ٨ « رؤيا » ؛ ٣ : ١٨٩ المؤسسة — نهاية الأرب ١١ : ٢٦٩ « يذكرنى » و ١١ : ٢٩٠ « يذكرنا » وأورد هنا البيت ١٢ قبله وهو مخالف لما أورده فى الموضع الأول .

(١١) الشقائق ؛ شقائق النعمان (Anemone) : وهو زهر أحمر اللون مبقع بنقط سوداء كبيرة .
الخرائد (جمع الخريدة) وهى البكر ، وفى الأصل أن الخريدة هى اللؤلؤة لم تثقب .
التشبيهات ٨٤ — عيار الشعر ١١٥ — العقد الفريد ٦ : ٢٥٥ الاستقامة ، ٥ : ٤١٨ لجنة التأليف — الصناعتين ١٩١ الآستانة ؛ ٢٥٧ الحلبى « فكأنه » وفى ٣٦٤ الآستانة ، ٤٧٧ الحلبى « فكأنها » — زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ التجارية ، ٥٩ ، ٢ الحلبى — سر الفصاحة ٢٥٣ — أسرار البلاغة ١٩٩ — المختار ٢٤٥ — محاضرات الأدباء ٢ : ٢٥٧ منسوباً للصنوبرى — مجموعة المعانى ١٨٩ — الشريشى .

(١٢) بمتن ا « الأرجوان » وبهامشها « الأقحوان » . وبهامش ه « نسخة : فى الأرجوان » .
النكت : جمع النكتة (بالضم) وهى النقطة السوداء فى الأبيض ، وقيل البيضاء فى الأسود .
الأرجوان : معرب أراغون بالفارسية ، وهو صبغ أحمر . (انظر حاشية ٤ صفحة ٥٥٠)
الأقحوان : زهر سبق التعريف به فى الحاشية ١ من القصيدة ٢٧ (صفحة ٧١) .
اللؤلؤ (Pearl) ويقال له الدر : جسم صدفى يتكون داخل بعض أنواع المحار البحرى .
الفرائد (جمع الفريد) : الجوهرة النفيسة ، وقيل الدر إذا نظم وفصّل بغيره .
العقد الفريد ٦ : ٢٥٥ الاستقامة ، ٥ : ٤١٨ اللجنة « كالأقحوان منضّد » — ديوان

١٣ كَأَنَّ جَنَى ٱلحَوْذَانِ فى رَوْنَقِ الضُّحَى ... دنانيرُ تِبْرٍ من تُؤَامٍ وفارِدِ
١٤ رِبَاعٌ تَرَدَّتْ بالرِّيَاضِ مَجُودَةً ... بكل جديدِ ٱلماءِ عَذْبِ ٱلمَوارِدِ
١٥ إذا راوَحَتْها مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لها ... شَآبيبُ مُجْتـازٍ عليها وقاصدِ
١٦ كأَنَّ يدَ « الفَتحِ بن خاقانَ » أَقبلَتْ ... تَلِيها بتِلْك البارِقَاتِ الرَّواعِدِ
١٧ مَلِيًّا إذا ما كانَ بادِئَ نِعْمـةٍ ... بكَرٌّ ٱلعطايَا ٱلبادئاتِ ٱلعَوَائِد
١٨ رأَيْتُ النَّدَىٰ أَمْسى شَقيقاً مُناسِباً ... لأَخلاقهِ دُونَ ٱلحَلِيفِ ٱلمُعاقِدِ
١٩ تَلَفَّتَ فَوْقَ ٱلقائمين فَطَالَهُمْ ... تَشَوُّفُ بَسَّامٍ إلى ٱلوَفْدِ قاعِدِ
٢٠ جَهيرُ ٱلخِطَابِ يَخْفِضُ ٱلقَوْمُ عِنْدَهُ ... مَعارِيضَ قَوْلٍ كالرِّياحِ الرَّواكد
٢١ يَخُصُّونَ بالتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ... وأَظْهَرَهُمْ أُكْرُومةً فى ٱلمَشَاهِدِ

المعانى ٢ : ٢٠ « فى الأرجوان منضد » – زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى « ومن نكت » – المختار من شعر بشار ٢٤٥ – الشريشى « كالأقحوان » – نهاية الأرب ١١ : ٢٩٠ .

(١٣) ا وإخواتها « دنانير نثر » .

التؤام : التوأم . الفارد : الفرد .

الحوذان : نبات سبق التعريف به فى الحاشية ١٢ من القصيدة ٤٦ (صفحة ١٣٥).

ديوان المعانى ٢ : ٢٠ – زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى .

(١٤) الرباع : جمع الربع وهو الموضع يرتبعون فيه .

مجودة : أصابها الجود وهو المطر الغزير .

الموازنة ٢ : ١٩٥ ظ ؛ ٢ : ٣١٥ دار المعارف – ديوان المعانى ٢ : ٢٠ – زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ – خزانة الحموى ١٨٧ .

(١٥) شآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

الموازنة ٢ : ١٩٥ ظ « مجتاب »وفى ٢ : ٣١٦ دار المعارف « مجتاز » – ديوان المعانى ٢ : ٢٠ – زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى – خزانة الحموى ١٨٧ .

(١٦) عيار الشعر ١١٥ – الموازنة ٢ : ١٩٥ ظ ؛ ٢ : ٣١٦ دار المعارف – الصناعتين ٣٦٤ – ديوان المعانى ٢ : ١٢٠ زهر الآداب ٢ : ٢٣٨ و ٢٣٩ التجارية ، ٥٢٩ الحلبى – سر الفصاحة ٢٥٣ « أرفلت تليها » – خزانة الحموى ١٨٧ « أقبلت عليها » .

(١٧) الملىّ : الجدير .

(١٨) ا وإخوتها ، ه « أمسى صحيحاً مناسباً » .

(١٩) التشرف : الإشراف والتطلع .

(٢١) ه « وأطهرهم أكرومة » .

السفينة ٢ : ٣١ ظ « أطهرهم يداً » .

٢٢ ولم أرَ أمثالَ الرِّجالِ تَفاوتَتْ ... إلى ٱلفَضْلِ حتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِواحِدِ
٢٣ ولا عيْبَ فى أخلاقِهِ غيرَ أنَّهُ ... غَريبُ ٱلأُسَى فيها قليلُ ٱلمُساعِدِ
٢٤ مَكارِمُ هُنَّ الغَيْظُ. باتَ غَليلُهُ ... يُضَرَّمُ فى صدْرِ ٱلحسُودِ ٱلمُكايِدِ
٢٥ ولن تسْتَبِينَ الدَّهرَ مَوْضِعَ نِعْمةٍ ... إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسِدِ
٢٦ كَفى رأيُهُ ٱلجُلَّى ، وألْقَى سَماحُهُ ... نَفَاقاً على عِلْقٍ من الشِّعْرِ كاسِدِ
٢٧ وإنَّ مُقَامِى حيث خَيَّمتُ بِمِحْنَةٌ ... تُخَبِّرُ عن فَهْمِ ٱلكِرامِ ٱلأَجاوِدِ
٢٨ وكائنْ لهُ فى ساحَتِى مِنْ صَنيعةٍ ... قَطَعْتُ بها عُقْلَ ٱلقَوافِى الشَّوارِدِ
٢٩ وإنِّى لَمحْقوقٌ بألَّا يَطُولَنى ... نَدَاهُ إذا طاوَلْتُهُ بالقصائدِ
٣٠ يُحَكْنَ لهُ حَوْكَ ٱلبُرُودِ لِزِينةٍ ... ويُنْظَمْنَ عن جَدْوَاهُ نَظْمَ القَلَائدِ

---

(٢٢) ه « فلم أر » .
الوساطة ٣٧٠ – تهذيب الأخلاق ٤١ غير منسوب – التمثيل والمحاضرة ٤٣٥ – زهر الآداب ١ : ٢٤٧ التجارية ، ٢٧٥ الحلبى « تفاوتاً لدى المجد » وفى ٣ : ٥ « تفاوتوا لدى المجد » – الواحدى ١٠٦ « لدى المجد » – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٥ – الكشاف ١ : ١١ « تفاوتا لدى المجد » – العكبرى ١ : ٣٨١ وروايته مختلفة كل الاختلاف هكذا :

ولم أر مثل الناس لما تفاوتوا ... بخير إلى أن عد ألف بواحد

– رسائل ابن الأثير ٣٢ « تفاوتوا » دون نسبة – المضنون ٧٨ « من المجد » – نهاية الأرب ٣ : ٩٨ « إلى المجد » – الذريعة إلى مكارم الشريعة ١٧ غير منسوب « تفاوتاً إلى المجد » –الشريشى ١ : ٢٦٢ بولاق ، ٢ : ٢٤٨ المؤسسة « إلى الخير » ولم ينسبه .

(٢٣) الأسى (بضم الهمزة وكسرها) : جمع الأسوة أى القدوة أو ما يتعزى به .

(٢٤) السفينة ٢ : ٣١ ظ .

(٢٥) أخبار أبى تمام ٧٧ – الموازنة ١٦٣ بيروت ، ١ : ٣٠٥ دار المعارف – الموشح ٣٣٩ – ديوان المعانى ١ : ٤٦ – زهر الآداب ١ : ١٨٣ التجارية ، ٢٠٢ الحلبى – المختار من شعر بشار ٧٠ – نهاية الأرب ٣ : ٢٨٨ « ولن يستبين » – السفينة ٢ : ٣١ ظ .

(٢٦) العلق : الشىء النفيس . الجلَّى : الأمر الشديد والخطب العظيم .
النَّفاق (بفتح النون) : الرواج .

(٢٧) بمتن ا « الأماجد » وبهامشها « الأجاود » .
الوساطة ٣٧٠ – الواحدى ٣٦٤ « تدل على » – العكبرى ٣ : ٢٦٨ .

(٢٨) ا وإخوتها « لها عقل » . وكائنْ : بمعنى "كم" للتكثير .
العُقُل (جمع العقال) : وهو الحبل الذى يشد به البعير فى وسط ذراعه .
السفينة ٢ : ٣١ ظ « لها عقل » .

٣١ وحَسْبُ أخِى النُّعْمى جَزَاءً إذا ٱمْتَطَى ... سَوائِرَ من شِعْرٍ على الدهرِ خالدِ
٣٢ ملَكْتُ به وُدَّ ٱلعِدَى ، وأَجَدَّ لى ... أَوَاصِرَ قُرْبَى فى الرِّجالِ ٱلأَباعِدِ
٣٣ جَمَالُ ٱللَّيَالِى فى بقَائك فَلْيَدُمْ ... بَقَاؤُك فى عُمْرٍ عليهنَّ زائدِ
٣٤ ومُلِّيتَ عَيْشاً مِنْ «أبِى ٱلفَتْحِ» ! إنَّهُ ... سَلِيلُ ٱلعُلَا والسُّؤْدِدِ ٱلمُتَرَافِدِ
٣٥ متى ما يَشِدْ مَجْدًا يَشِدْهُ بهِمَّةٍ ... تَقَيَّلَ فيها ماجدًا بَعْدَ ماجدِ
٣٦ وإنْ يطَّلِبْ مَسْعَاةَ مَجْدٍ بَعيــدةً ... يَنَلْها بِجَدٍّ أَرْيَحِىٍّ ووالِدِ
٣٧ كما مُدَّتْ ٱلكَفُّ ٱلمُضَافُ بَنَانُها ... إلىٰ عَضُدٍ فى ٱلمَكْرُمات وَسَاعِدِ
٣٨ يَسُرُّكَ فى هَدْىٍ إلى الرُّشْدِ ذاهبٍ ... ويُرْضِيكَ فى هَمٍّ إلى ٱلمَجْدِ صاعدِ
٣٩ لهُ حَــرَكاتٌ مُوجِباتٌ بأنَّهُ ... سَيَعْلُو عُلُوَّ ٱلبَدْرِ بيْنَ ٱلفَرَاقِدِ
٤٠ موَاعِدُ للأيَّامِ فيه ، ورَغْبَتى ... إلىٰ ٱللهِ فى إنْجَــازِ تلك ٱلمَواعِدِ
٤١ أأَجْحدُكَ النُّعْمَاءَ وَهْىَ جَلِيَّةٌ ؟ ... وما أنا للبِرِّ ٱلخَفِىِّ بجاحِدِ !
٤٢ متَى ما أَسِرْ فى ٱلبلاد ركائبى ... أجِدْ سائقِى يَهْوِى إليكَ وقائدِى
٤٣ وأَكْرَمُ ذُخْرِى حُسْنُ رأيِكَ إنَّهُ ... طَرِيقِى ٱلذى آوِى إليهِ وتالِدِى

---

(٣٤) أبو الفتح : كنية محمد بن الفتح بن خاقان ، وهو شاعر ذكره المرزبانى فى « معجم الشعراء » (٤٤٧) طبعة القدسى ، وفى طبعة الحلبى (٤٠١) أبو الفتوح .

(٣٥) تقيَّل : أشبه .

(٣٦) المسعاة : المكرمة .

(٣٧) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف .

(٣٩) ا وإخوتها « سيعلو ، وخيم المرء أعدل شاهد » . الخيم : الطبيعة والسجية .
فى الأصول « موجبات » ، ولعلها « موحيات » .

(٤٠) بمتن ا « فى إنجاح تلك المواعد » وبهامشها « إنجاز » .

(٤١) ا وإخوتها « جليلة » .

(٤٢) المنتحل ٩٢ .

(٤٢) الوساطة ٢٥٠ — المنتحل ٩٢ .

(٤٣) المنتحل ٩٢ .

٢٥٨

وقال يمدح أبا أيُّوب [أحمد بن محمد بن شجاع المعروف بـ] ـا بن أُخت [أبي] ٱلوزير :

١ يا يَوْمُ عَرِّجْ . بل وراءَك يا غَدُ ! ‏ قد أَجْمَعُوا بَيْنًا وأنتَ ٱلْمَوْعِدُ

٢ أَلِفُوا ٱلفِرَاقَ كأنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ ‏ لا يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعُدُوا

٣ فى كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حَيِّهِمْ ‏ تُقْوِى ، ورَبْعٌ مِنهمُ يَتَأَبَّدُ

٤ أَوَ ما كَفَانا أَنْ بَكَيْنا «غُرَّباً» ‏ حتى شَجَانا بالمَنازِل «ثَهْمَدُ»

٥ أَسْنِدْ صُدُورَ ٱلْيَعْمَلَاتِ بِوَقْفَةٍ ‏ فى ٱلمـاثِلاَتِ كأَنَّهُنَّ ٱلمُسْنَدُ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٩٢ – بيروت ٦٨٩ – مصر ١ : ١٧٥ .
لم ترد فى ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٢ هـ .
* انظر ترجمة أبى أيوب هذا مع القصيدة رقم ٢٠٦ صفحة ٤٩١ .

(١) أجمعوا : عزموا .
الزهرة ٢١٨ – عبث الوليد ١٠١ صدر البيت .

(٢) المنازل والديار ٨٩ و .

(٣) ب ، ج ، ح ، ل « من حيهم » . تقوى : تقفر . يتابد : يتوحش .
الزهرة ٢١٨ – الموازنة ٢٣٨ بيروت ١ : ٤٥٤ دار المعارف « من حبهم » – المنازل والديار .

(٤) غرَّب : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ٣ من القصيدة ٢٨ [صفحة ٧٨] .
ثهمد : موضع سبق التعريف به فى الحاشية ١ من القصيدة ٢٥٠ [صفحة ٦٠٤] .
الموازنة ٢٣٨ بيروت ، ١ : ٤٥٤ دار المعارف .

(٥) اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة .
الموازنة ١ : ٤٦٩ دار المعارف وقال : « المسند : هو الدهر ؛ أراد أن طلول الدار الماثلات ثابتة فيه كثبات الدهر ودوامه » – عبث الوليد ١٠١ وقال : « أشبه ما يجعل المسند هنا أن يكون فى معنى خط حِمْيَرَ لأن مذهب الشعراء فى ذلك معروف ، وإياه قصد أبو عبادة كما قال أبو ذؤيب :

عرفتُ الديار كرقم الدواة ‏ يزبُرها الكاتب الحِمْيرىُّ

وكانوا يسمون خطهم المسند » . ثم قال : « وقد يحتمل أن يعنى بالمسند ، الحديث المسند أى هذه المنازل قد صارت حديثاً يذكر » – المنازل والديار ٨٩ و .

٦ دِمَنٌ تَقَاضاهُنَّ إعْـلانَ ٱلبِلَى هُوجُ الرِّياحِ ٱلْبَادِياتُ ٱلعُوَّدُ
٧ حَتَّى [فَنِينَ] وما ٱلبقَاءُ لِوَاقفٍ والدَّهْرُ فى أَطْـرَافِهِ يَتَرَدَّدْ
٨ هَلْ مُغْرَمٌ ، يُعْطِى ٱلجَوَى حَقَّ ٱلهَوَى مِنْكُمْ فَيُنْفِدَ دَمْعَهُ ، أَو مُسْعِدُ ؟
٩ حُيِّيتِ ! بَلْ سُقِّيتِ مِنْ مَعْهُودَةٍ عَهْدِى ، غَدَتْ مهْجُورةً ما تُعْهَدُ
١٠ لو كُنتِ سامِعةً لَبُحْتُ بِلَوْعَتِى ولَتُمْلْتُ ما فَعَلَ ٱلحِسَانُ ٱلخُرَّدُ
١١ وَلَوَ اَنَّ غِزْلاَنَ ٱلكِنَاسِ تُجِيبُنِى لَسَأَلْتُها : أَيْنَ ٱلغَزَالُ ٱلأَغيَدُ ؟
١٢ لا يَبْعَدُوا أَبَدًا ! وَهَـلْ تُدْنِيهُمُ يا « وَهْبُ » قَوْلَةُ عاشقٍ : لايَبْعَدُوا؟
١٣ وأَخٍ أَتانِى عَتْبُـهُ وكَأَنَّـهُ سَيْفٌ علَىَّ مع العَدُوِّ مُجَرَّدُ
١٤ تَلْقَى « شُجَاعاً » حَيْثُ تَجْتَمِعُ ٱلعُلا و « مُحَمَّدًا » حيثُ ٱستَنَارَ « مُحَمَّدُ »

---

(٦) ا ، د وإخوتهما « أعلام البلى » . الهوج (جمع الهوجاء) وهى التى لا تستوى فى هبوبها .
زهرة ٢١٨ « أعلام البلى » — الموازنة ١ : ٤٦٩ دار المعارف — المنازل والديار ٨٩ و .
(٧) سقطت كلمة « فنين » من النسخة ب .
الزهرة ٢١٨ « وما البقاء لواحد » — الموازنة ١ : ٤٦٩ دار المعارف — المنازل والديار ٨٩ ظ .
(٨) ا ، د وإخوتهما ، ح ، ل « يعطى لهوى » . المُسعِد : المُعين .
الموازنة ١ : ٥١٢ طبعة دار المعارف « الهوى حق الجوى » .
(٩) المعهودة : المطورة بالعهاد وهو أول مطر الوسمى . تعهد : أى تسقى بهذا المطر .
الموازنة ٢٠٣ بيروت ، ١ : ٣٨٥ دار المعارف ، وقال : « ومن ردىء التجنيس [البيت] .
ويروى " سقِّيت من معمورة " يخاطب الدمن ، أى عهدى بها معمورة . ومن رواه " معهودة عهدى " أى عهده بها معهودة . وقد يكون العهد من التعهد ، ويكون قوله " ما تعهد " أى قد نُسيت »
(١٠) الخرَّد : جمع خريدة — وقد استعملها الشاعر بالتشديد وبالتخفيف — وهى البكر لم تمسس أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة ، وتكرر التعريف بها .
(١١) ح ، ل « فلو أن » . الكناس : بيت الظبى . الأغيد : المائل العنق فى طول .
(١٢) ب ، ج ، ه ، ح ، ل « لا تبعدوا » . والرواية المثبتة أجود لأنه دعاء لأحبابه بألا يبعدوا ، فسَّره قوله « قولة عاشق : لا يبعدوا » .
(١٣) ا ، وإخوتهما ، ه ، ح ، ل « مع العدو مجرد » . ب ، ج « مع الزمان » .
(١٤) ا ، د وإخوتهما « حيث استبان » . ح ، ل « أنَّى استبان » .
شجاع : جد الممدوح ، ومحمد : أبوه . راجعهما فى ترجمته .

١٥ ويَحُلُّ مِنْ دُونِ ٱلقُلوبِ إذا غَـدَا مُتَكَرِّمـاً وكأنَّهُ مُتَـوَدِّدُ
١٦ يُوهِي صَفَاةَ ٱلخَطْبِ وهْوَ مُلَمْلَمٌ ويَهُدُّ رُكْنَ ٱلخَصْمِ وَهْوَ يَلَنْدَدُ
١٧ سِرٌّ وإعلانٌ تُسَوِّى مِنْهُمـا نَفْسٌ تُضِىءُ وهِمَّـةٌ تَتَوَقَّدُ
١٨ فكَأَنَّ مَجْلِسَهُ ٱلمُحَجَّبَ مَحْفِلٌ وكأنَّ خَلْوَتَهُ ٱلخَفِيَّةَ مَشْهَدُ
١٩ وتَوَاضُعٌ لَوْلَا ٱلتَّكَرُّمُ عاقَهُ عنْهُ عُلُوٌّ لم يَنَلْهُ ٱلفَرْقَدُ
٢٠ وفُتُوَّةٌ جَمَعَ ٱلتُّقَى أَطـرافَها ونَدًى أَحاطَ بجانِبَيْهِ ٱلسُّؤْدُدُ
٢١ وشَبيبةٌ فيها ٱلنُّهَى فإذا بَدَتْ لِذَوِى ٱلتَّوَسُّمِ فَهْىَ شَيْبٌ أَسْوَدُ
٢٢ خَضِلُ ٱليَدَيْنِ إذا تَفَرَّقَ فى ٱلنَّدَى جَمَعَ ٱلعُلَا فيما يُفِيدُ ويُنْفِدُ
٢٣ نَشْوَانُ يَطْرَبُ للسُّؤَالِ كأنَّمـا غَنَّـاهُ «مالِكُ طَيِّئٍ» أو «مَعْبَدُ»

---

(١٥) هـ ، ح ، ل « فكأنه متودد » .

(١٦) يوهى : يضعف . الصفاة : الحجر الصلد الضخم . ململم : مجتمع .
اليلندد : الخصم الشحيح الذى لا يريع إلى الحق .

(١٧) هـ « يسوّى منهما » .

(١٨) الموازنة ١٩٦ بيروت ؛ ١ : ٣٧٢ دار المعارف – المنتحل ٥٩ – أسرار البلاغة ٣٧١ .

(١٩) الفرقد : نجم (انظر التعريف به فى الحاشية ٢ من القصيدة ٢٢٧ صفحة ٥٤١) .
ديوان المعانى ١ : ٣٠ .

(٢٠) ديوان المعانى ١ : ٣٠ – المنتحل ٥٩ – السفينة ٢ : ٣٣ ظ .

(٢١) هـ « فيها التقى » . هـ ، ح ، ل « فهو شيب » .
ديوان المعانى ١ : ٣٠ – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤١ – السفينة ٢ : ٣٣ ظ « فيها التقى » .

(٢٢) ب ، هـ ، ح ، ل « خطل » وهو وجه . يقال : رجل خطل اليدين : ؛ أى عَجِلٌ عند الإعطاء . الخضل : الندىّ .
ديوان المعانى ١ : ٣٠ « طلق اليدين إذا تفرق ماله » .

(٢٣) مالك طيئ : هو أبو الوليد مالك بن أبى السمح جابر بن ثعلبة الطائى ، كان من مغنّى العصرين الأمويّ والعباسى ، أخذ صناعة الغناء عن معبد . توفى نحو سنة ١٤٠ هـ .
معبد : هو معبد بن وهب ، أصله من الموالى نشأ فى المدينة يرعى الغنم لمواليه وربما اشتغل بالتجارة . ولما ظهر نبوغه فى الغناء أقبل عليه كبراء المدينة ؛ ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وعلا شأنه . وقد عاش=

٢٤ جاءتْ عنايَتُهُ ولمَّــا أدْعُهَــا ... بيَدٍ تَلُوحُ ونِعْمَةٍ ما تُجْحَدُ

٢٥ ما زالَ يَجْلُو ما دَجا مِنْ هِمَّتِى ... بِهِمَا . ويُشْعِلُ عَنْهُمَا ما أُخْمِدُ

٢٦ عُذْرًا «أَبَا أَيُّوبَ» ! إنَّ رَوِيَّتِى ... تَخْبُو الْخَطاءَ وإنَّ رَأْيِى مُحْصَدُ

٢٧ يا «أَحْمَدَ بنَ مُحمَّدٍ» نَضَبَ النَّدَى ... من كَفِّ كلِّ أَخِى نَدًى يا «أَحمدُ»

٢٨ أَشْكُو إليك أناملاً ما تَنْطَــوِى ... يُبْساً وأخلاقاً تُقَصِّفُها اليَدُ

٢٩ وأنا «لَبِيدٌ» عند آخِرِ دَمْعَةٍ ... يَصِفُ الصَّبَابةَ .والمَكارِمُ «أَرْبَدُ»

٣٠ النَّاسُ حَوْلَكَ : رَوْضَةٌ ما تُرْتَقَى ... رَيًّا النَّباتِ ، ومَنْهَلٌ ما يُورَدُ

= طويلا إلى أن انقطع صوته وتوفى سنة ١٢٦ هـ .

أخبار أبى تمام ٨١ – الوساطة ٢٠٧ – الموازنة ١٦٤ بيروت ، ١ : ٣٠٧ دار المعارف « من طرب السؤال » – ديوان المعانى ١ : ٣٠ « جذلان » – الإيضاح ٢٩٥ – السفينة ٢ : ٣٤ و – معاهد التنصيص ٢ : ١٤٢ .

(٢٤) ترتيب هذا البيت فى ب بعد الذى يليه ولكنا آثرنا ترتيب باقى النسخ لأن الضمير فى بهما " و " وعنهما " فى البيت التالى عائد على " يد " و " نعمة " فى هذا البيت .

(٢٥) ب « مادحاً » وهو تصحيف وتحريف .

(٢٦) ا وإخواتهما ، هـ ، ح ، ل « تخطى » . الرويَّة : النظر والتفكر فى الأمور .
المحصد : المحكم .

(٢٧) ب ، ج « نصب الندى عن كف » .
المنتحل ١٤٥ « أخى يد » .

(٢٨) أخلاق : جمع الخَلَق وهو البالى .
ديوان المعانى ١ : ٣٠ « بخلا وإملاقاً » – المثل السائر ٢ : ٢٨٦ « بخلا وإملاقاً » .

(٢٩) ب « تضف » .
لبيد : الشاعر وقد سبق الترجمة له فى الحاشية ١٣ من القصيدة ٢٤٣ (صفحة ٥٨١)
أربد : هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر أخو لبيد الشاعر لأمه وهو الذى أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل فدعا عليه الرسول فانقضَّت عليه صاعقة فهلك . وقد بكاه أخوه لبيد بشعره (انظر مراثيه فى ديوان لبيد ١٥٣ – ٢٠٩) .

(٣٠) طبعة بيروت « ما ترتقى » . هـ ، ح ، ل « ومنهل لا يورد » .
السفينة ٣٤ و « ما ترق . . . لا تورد » .

٣١ جِدَةٌ ولا جُودٌ ، وطالِبُ بُغْيَةٍ   فى ٱلباخِلِين ، وبُغْيَــةٌ ما تُوجَدُ

٣٢ تَرَكُوا ٱلعُــلاَ وَهُمُ يَرَوْنَ مَكانَهَا   ودَعَا ٱللُّجَيْنُ قُلوبَهمْ وٱلعَسْجَدُ

٣٣ وتَمَاحَكُوا فى ٱلبُخْلِ حتى خِلْتُهُ   دِيناً يُدَانُ بهِ ٱلإلٰهُ ويُعْبَدُ

٣٤ أُرْضِيهُمُ قَوْلاً ، ولا يُرْضُونَنِى   فِعْلاً ، وتلك قضِيَّةٌ لا تَقْصِدُ !

٣٥ فَأَذُمُّ مِنْهُمْ مــا يُذَمُّ ، ورُبَّمَــا   سامَحْتُهمْ ، فَحَمِدْتُ ما لا يُحْمَدُ

---

(٣١) ا وإخوتها ، هـ ، ح ، ل « لا توجد » .   الجِدَة : السعة والقدرة والغنى .

المنتحل ١٤٥ – السفينة ٢ : ٣٤ و .

(٣٢) اللجين : الفضة .   العسجد : الذهب ، والجوهر كالدر والياقوت .

المنتحل ١٤٥ – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤١ – السفينة ٢ : ٣٤ و .

(٣٣) ب ، ج « فيما حكموا » .   تماحكوا : تمادوا فى اللجاجة .

أخبار أبى تمام ٧٧ « وتدينُ بالبخل حتى خلته فرضاً » – المنتحل ١٤٥ – السفينة ٢ : ٣٤ و .

(٣٤) تقصِد : تعدل .

ديوان على بن الجهم ١٩٣ منسوباً له – المثل السائر ٢ : ٢٨٦ – السفينة ٢ : ٣٤ و .

(٣٥) ديوان على بن الجهم ١٩٣ – المثل السائر ٢ : ٢٨٦ – السفينة ٢ : ٣٤ و .

٢٥٩

قال يمدح محمد بن عبد الملك الزّيات :

١ بَعْضَ هٰذا العتابِ والتَّفْنِيدِ لَيْسَ ذَمُّ الوفاءِ بالمَحْمُود !

٢ ما بَكَيْنَا عَلَىٰ « زَرُودَ » وإِكـ ـنَّا بَكَيْنَا أَيَّامَنا فى « زَرُودِ »

٣ ودُمُوعُ المُحِبِّ إِنْ عَصَتِ العُـ ـذَّالَ كانت طَوْعَ النَّوٰى والصُّدودِ

٤ يا لَخُضْرٍ يَنُحْنَ فى القُضُبِ الخُضْـ ـرِ على كُلِّ صاحبٍ مَفْقُودِ !

٥ عاطـلاتٍ ، بل حالِيَاتٍ يُرَدِّدْ ـنَ الشَّجىٰ فى قَلائدٍ وعُقُودِ

٦ زِدْنَنى صَبْوَةً ، وذَكَّرْنَنى عَهْـ ـدًا قَدِيماً مِنْ ناقِضٍ للعُهُودِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٩٣ — بيروت ٦٩١ — مصر ١ : ٢٠٤ .

لم ترد فى ح ، ك . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٣١ خلال خلافة الواثق (انظر البيت ٢٠)

* محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وكُنيته أبو جعفر كان شاعراً أديباً ، وكان جدُّه أبان يجلب الزيت إلى بغداد فعرف بذلك . استوزره المعتصم سنة ٢٢٥ ثم بقى وزيراً للواثق سنة ٢٢٧ هـ . واستبقاه المتوكل ثم قتله فى ربيع الأول سنة ٢٣٣ هـ .

(١) صدر هذا البيت قريب فى ألفاظه من صدر القصيدة ٢٩٨ (صفحة ٧٦٨) .

الموازنة ٢٣٢ بيروت ، ١ : ٤٤١ ، ٥٣٠ دار المعارف ، ٢ : ١٣٢ و ؛ ٢ : ١٦٢ المعارف — هبة الأيام ٧٧ — القول الفائق ١٩ ظ .

(٢) زرود : موضع بطريق مكة .

الموازنة ١ : ٥٣٠ ، ٥٣٦ دار المعارف ؛ ٢ : ١٣٢ و ؛ ٢ : ١٦٢ المعارف — هبة الأيام ٧٧ .

(٣) الموازنة ١ : ٥٣٠ دار المعارف — هبة الأيام ٧٨ .

(٤) هـ « ما لخضر » . ويقصد بالخضر الحمائم — وقد بيّن ذلك فى البيت السابع .

الزهرة ٢٤٢ — الموازنة ٢ : ١٢٩ ظ ؛ ٢ : ١٥٦ المعارف « ما لخضر » — هبة الأيام ٧٨ .

(٥) عاطلات : تاركات الحلى . الحاليات : اللابساته . ويقصد بذلك أطواق الحمام .

الزهرة ٢٤٢ — الموازنة ٢ : ١٢٩ ظ ؛ ٢ : ١٥٦ المعارف — هبة الأيام ٧٨ .

(٦) الزهرة ٢٤٢ — الموازنة ٢ : ١٢٩ ظ ؛ ٢ : ١٥٦ المعارف — هبة الأيام ٧٨ .

٧ مــا يُرِيدُ ٱلحَمَامُ فى كلِّ وَادٍ مِنْ عَميدٍ صَبٍّ بِغَيْرِ عَميدِ
٨ كُلَّما أُخْمِدَتْ له نارُ شَوْقٍ هِجْنَهــا بــاْلبُكاءِ والتَّغْرِيدِ؟!
٩ يا نَدِيمَىَّ «بالسَّوَاجِير» من «وُ دِّ بْنِ مَعْنٍ» و «بُحْتُرِ بْن عَتُودِ»
١٠ أُطْلُبَا ثالثــاً سِوَاىَ فإنِّى رابعُ ٱلعِيسِ والدُّجَى وٱلبِيد!

---

(٧) العميد (الأولى) : الذى هدَّه العشق . والعميد (الثانية) من يعتمد عليه .

الزهرة ٢٤٢ – الموازنة ٢ : ١٢٩ ظ ٠ ٢ : ١٥٦ المعارف – هبة الأيام ٧٨ .

(٨) الزهرة ٢٤٢ – الموازنة ٢ : ١٢٩ ظ ؛ ٢ : ١٥٦ المعارف – هبة الأيام ٧٨ .

(٩) السواجير : نهر مشهور من عمل منبج بسوريا (انظر الحاشية ١ صفحة ٣٩٥) .

التشبيهات ٢٠ «يا خليلىَّ بالهواجر من معن بن عوف» – الموازنة ٤٢ بيروت ، ١ : ٨١ طبعة دار المعارف «ياخليلى» – الأشباه والنظائر ١ : ١٣٨ «ود بن عمرو» وقد ذكر فيها بيتان لذى الرُّمَّة هما :

وليل كجلباب العروس ادَّرعته بأربعة والشخص فى العين واحدُ
أحمُّ علافىٌّ وأبيض صارم وأعيس مهرىٌّ وأشعث ماجد

[وقد صححناهما هنا . . .] ثم قال مؤلفا الأشباه : «أخذه البحترى [وأوردا البيتين ٨ ، ٩] وما نعلم أن البحترى أخذ لمتقدم معنى أو لمحدث إلا زاد فيه أو ساواه بكلام عذب مليح إلا هذا المعنى فإنه لم يلحقه وقصر عنه . ولله درُّ ذى الرمة فلقد طرف كلام بيته الأول وقد جوَّد قسمه الثانى . وقد ذكر قوم ، ولم يصحَّ عندنا ، أن البحترىَّ ردَّ هذا المعنى فى قصيدة أولها :

ما لها أولعت بقطع الوداد ؟ كل يوم تروعنى بالبعاد !

[القصيدة ٢٥٦ صفحة ٦١٩] وإن صحَّ هذا الشعر للبحترى فإن معنى ذى الرمة أجوَد كثيراً ؛ يقول فيها [راجع صفحة ٦٢٠] :

عنَّ الخضر بى فصيرنى بعـ ـدك عيناً على عيار البلاد
ثانىَ العيس ، ثالث الليل والسيـ ـر ، نديم ، النجوم تِرب السهاد»

– شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ، ٣ : ٣٠٢ عيسى الحلبى «بالسواجير من شمس ابن عمرو» – الشريشى ١ : ٦٣ بولاق ؛ ١ : ١٦٣ المؤسسة العربية «بالهواجر من معن بن عوف» – ومعجم البلدان ٣ : ١٧٤ أوربا ، ١٥٩ مصر ، ٣ : ٢٧٢ بيروت «ياخليلىَّ بالسواجير من عمرو بن غنم» – هبة الأيام ٧٨ .

(١٠) ب ، ج «رابع العيس والسرى والبيد» . والروايات كلها أجمعت على «والدجى» ، فأثبتناه . العيس : النياق البيض يخالطها شقرة وظلمة .

عيون الأخبار ١ : ٢٣٢ – التشبيهات ٢٠ – أخبار أبى تمام ٨٣ – الموازنة ٤٢ ، ١٦٥ بيروت ١ : ٨١ ، ٣٠٨ المعارف – الأشباه والنظائر ١ : ١٣٨ – الصناعتين ١٧٦ الآستانة ٢٤٠ الحلبى – العكبرى ٣ : ٢٩٩ ، – ٣٦٩ – شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ، ٣ : ٣٠٢

١١ لَستُ بـالوَاهِنِ ٱلمُقيمِ ، ولا ٱلقَا ثلِ يَوْماً : إنَّ ٱلغِنَى بالجُدودِ

١٢ وإذا ٱسْتَصْعَبَتْ مَقَــادةُ أَمْرٍ سَهَّلَتْها أَيْدِى ٱلمَهَارَى ٱلقُود

١٣ حامــلاتٍ وَفْدَ الثَّنَاءِ إلىٰ أَبْـ لَجَ صَبٌّ إلى ثَنَاءِ ٱلوُفودِ

١٤ عَلِقُوا مِنْ «مُحَمَّدٍ» خيْرَ حَبْلٍ لِــرُوَاقِ ٱلخِــلافَةِ ٱلمَمْــدُودِ

١٥ لم يَخُنْ رَبَّها ، ولم يُغْمِلِ التَّــدْ بيرَ فى حَلِّ تاجِها ٱلمَنْقُودِ

١٦ مُصْلِتاً بيْنَهــا وبيْنَ ٱلأَعادِى حَــدَّ رَأْيٍ يَفُلُّ حَدَّ ٱلحديدِ

١٧ فهْىَ مِن عَزْمِ رَأْيِهِ فى جُنودٍ قُمْنَ مِنْ حَوْلِها مَقامَ ٱلجنودِ

١٨ كابَدَتْهُ ٱلأُمُــورُ فيها فَلاقَتْ قُلَّبِيًّ التَّصْويبِ والتَّصعيدِ

عيسى الحلبى – الشريشى ١ : ٦٤ بولاق ؛ ١ : ١٦٣ المؤسسة العربية – معجم البلدان (الصفحات المشار إليها) « سوائى » – هبة الأيام ٧٨ – الصبح المنبى ٤٣٧ المعارف .

(١١) ب « ولا لقائلك » وهو تحريف . الجدود : الحظوظ .

شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ، ٣ : ٣٠٣ عيسى الحلبى « لست بالعاجز الضعيف » – هبة الأيام ٧٨ .

(١٢) المهارى : جمع مهرية وهى الناقة نسبة إلى بنى مهرة بن حيدان ، وهم حىٌّ من العرب اشتهروا بإبلهم وقد تكرر التعريف بها .

القُود : جمع القوداء وهى الطويلة الأعناق .

الموازنة ٢ : ١٩٠ ظ ؛ ٢ : ٣٠٠ دار المعارف – مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٣ – شرح ابن أبى الحديد ١ : ٣٢١ مصطفى الحلبى ، ٣ : ٣٠٣ عيسى الحلبى – هبة الأيام ٧٩ .

(١٣) الأبلج : المشرق الوضّاح .

(١٤) الموازنة ٢ : ١٩٠ ظ ؛ : ٣٠٠ دار المعارف – هبة الأيام ٧٩ .

الموازنة ٢ : ١٩٠ ظ ؛ ٢ : ٣٠٠ دار المعارف – هبة الأيام ٧٩ .

(١٥) ﻫ « ولم يعلم » تحريف .

هبة الأيام ٧٩ .

(١٦) هبة الأيام « حد الحدود » .

(١٨) ا ، د « كابدته فيها الأمور » . قُلَّبِى : أى يقلّب الأمور . التصويب : الانحدار .

(١٧) هبة الأيام ٧٩ .

١٩ صارمَ ٱلعزْم ،حاضِرَ ٱلحَزْم ،سارِى ٱلْ فِكْرِ ، ثَبْتَ المقام ، صُلْبَ ٱلعُودِ
٢٠ دَق فَهْماً ، وجَلَّ عِلماً ؛ فأَرْضَى ٱللَّ هَ فينا ، و «ٱلواثِقَ بْنَ الرشيدِ »
٢١ وَجَّهَ ٱلحَقَّ بَيْنَ أَخْذٍ وإِعْطا ءٍ وقَصْدٍ فى الجَمعِ والتَّبْدِيدِ
٢٢ وٱسْتوَى الناسُ : فالقريبُ قريبٌ عِنْدَهُ ، وٱلبعيدُ غيرُ بعيدِ
٢٣ لا يَمِيلُ ٱلهوىٰ بهِ حين يُمْضِى ٱلْ أَمْرَ بيْن ٱلمَقْلِىِّ وٱلمَـوْدُود
٢٤ وسَواءٌ لَدَيْهِ «أبنـاءُ إبرا هيمَ » فى حُكْمِهِ «وأبناءُ هُود »
٢٥ مُسْتريحُ ٱلأَحشاءِ من كل ضِغْنٍ ، بارِدُ الصَّدْرِ من غَلِيلِ ٱلحُقُودِ
٢٦ وكأَنَّ ٱهـتِزَازَهُ للعَطـايَا من قَضِيبِ ٱلأَرَاكَةِ ٱلأُمْلُودِ

---

(١٩) تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ وقد أورده تالياً لآخر بيت فى القصيدة — البديع فى نقد الشعر ٦٤ « ثبت الجنان » ، ١١٩ برواية الديوان — غرر الخصائص ٣٢١ بولاق ؛ ٢٢٢ الكلية « صارم الحزم ماضى العزم . . . ثبت الجنان » — هبة الأيام ٧٩ .

(٢٠) باقى النسخ « وجلَّ حلماً » .

الواثق : هو تاسع الخلفاء العباسيين ، وهو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد ، ولى الخلافة فى ٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ وتوفى لستٍّ بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ هـ .

تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ — هبة الأيام ٨٠ .

(٢١) أمالى المرتضى ٢ : ١٧٢ السعادة ، ١ : ٥٣٦ الحلبى — هبة الأيام ٨٠ .

(٢٢) أمالى المرتضى ٢ : ١٧٢ السعادة ، ١ : ٥٣٦ الحلبى — هبة الأيام ٨٠ .

(٢٣) ا « يمضى الرأى بين المقلِّ والممدود ؛ » وبهامشها « بين المَقلّ والممدود » . د « الرأى ».

تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٣ « حيث يمضى الرأى » — أمالى المرتضى ٢ : ١٧٢ السعادة ، ١ : ٥٣٦ الحلبى — هبة الأيام ٨٠ .

(٢٤) ا ، د وإخوتهما « أبناء إسماعيل » . وقد أوردت النسخة هـ بين هذا البيت وسابقه ثمانية وثلاثين بيتاً من قصيدة أخرى تتفق مع هذه القصيدة فى البحر والقافية (وهى القصيدة رقم ٣٢٤) .

يقصد بأبناء إبراهيم : العدنانيين ، وبأبناء هود : القحطانيين إذ يقال إنهم من ولده وإن خطَّأ ابن حزم هذا القول .

أمالى المرتضى ٢ : ١٧٢ السعادة ، ١ : ٥٣٦ الحلبى — هبة الأيام ٨٠ « أبناء إسماعيل » .

(٢٥) أمالى المرتضى ٢ : ١٧٢ السعادة ، ١ : ٥٣٦ الحلبى — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٣ — محاضرات الأدباء ١ : ١٢٥ — هبة الأيام ٨٠ .

(٢٦) الأراكة : واحدة الأراك ، وهو شجر السواك له حمل كحمل العناقيد .

الأملود : اللين الناعم من الغصون ، ويقال للإنسان كذلك .

هبة الأيام ٨٠ .

٢٧ وكأنَّ السُّؤَّالَ يَنْشُرُ وَرْدَ الرَّوْ ضِ فى وَجْهِهِ وَوَرْدَ ٱلخدُودِ

٢٨ يابن عبدِ ٱلمَلِيكِ مَلَّكَكَ ٱلحَمْ دَ وُنُــوفٌ بين النَّدَى وٱلجُودِ

٢٩ ما فَتَدَنْنا ٱلإِعدامَ حتى مَدَدْنَا سَبَباً نحو سَيْبِكَ ٱلمَمْدُودِ

٣٠ سُؤْدُدٌ يُصْطَفَى ، وَنَيْلٌ يُرَجَّى ، وثناءٌ يَحْيَــا ، ومالٌ يُودِى

٣١ لَتَفَنَّنْتَ فى ٱلكتــابةِ حتَّى عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ «عبد الحميدِ»

٣٢ فى نِظَامٍ من ٱلبَــلاَغةِ ما شَــكَّ ٱمْرُؤٌ أَنَّهُ نِظامُ فَرِيدِ

٣٣ وبديعٍ كأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّــا حِكُ فى رَوْنَقِ الربيع ٱلجديدِ

---

(٢٧) هبة الأيام ٨٠ «ينثر.» .

(٢٨) ب ، ج ، هـ «يابن عبد الحميد» وهو تحريف .
هبة الأيام ٨٠ .

(٢٩) باق النسخ «أملا نحو سيبك الموجود» . الإعدام : الافتقار . السَّيْب : العطاء .
هبة الأيام ٨٠ كرواية باق النسخ .

(٣٠) تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٣ ويختلف ترتيب الأبيات التى أوردها عنها فى الديوان فهى هكذا : ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٤ – البديع فى نقد الشعر ٦٤ «وجود يرجى» ، ١١٩ «ومال يرجى» وفى الموضعين «وثناء يبقى» – هبة الأيام ٨٠ .

(٣١) عبد الحميد : هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب الذى كان يضرب به المثل فى البلاغة ، وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية المعروف بالجعدى ، وقد قتل معه فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ .

العقد الفريد : ٤ : ٢٨٩ الاستقامة ، ٤ : ٢٠٣ اللجنة «قد تصرفت» – ثمار القلوب ١٥٥ الظاهر ، ١٩٦ نهضة مصر «قد تفننت فى البلاغة» – الشريشى ١ : ٩٨ بولاق ؛ ١ : ٢٥٠ المؤسسة العربية «قد تصرفت» – هبة الأيام ٨٠ .

(٣٢) الفريد : الجوهرة النفيسة ، وقد سبق التعريف بها فى الحاشية ١٣ من القصيدة ٢٢٢ [صفحة ٥٣١] وتكرر ورودها فى شعره .

العقد الفريد – إعجاز القرآن ١٧٤ – المنتحل ٨ – زهر الآداب ١ : ١ التجارية والحلبى – تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ – دلائل الإعجاز ٣٩٧ – العكبرى ٢ : ٥٨ «ونظام» وفى ٢ : ١٨٠ «فى نظام» – الوشى المرقوم ٤٢ – الشريشى ١ : ٩٨ بولاق ، ١ : ٢٥٠ المؤسسة – هبة الأيام ٨٠ .

(٣٣) و ، ز «الرونق» . "فى ا وبديعٌ" .

العقد الفريد – إعجاز القرآن – دلائل الإعجاز – العكبرى «وكلام» – الشريشى – هبة الأيام ٨١ .

٣٤ مُشَّرِقٍ فى جَوَانِبِ السَّمْعِ مايُخْ لِقُــهُ عَوْدُهُ على ٱلْمُسْتَعِيدِ
٣٥ ما أُعِيرَت منهُ بُطُــونُ ٱلْقَرَاطِيـ ـسِ ، وما حُمِّلتْ ظُهورُ ٱلبريدِ
٣٦ مُسْتَمِيل سَمْعَ الطَّرُوبِ ٱلْمُعَنَّى عَنْ أَغانِىٍّ «زُرْزُرٍ» و «عَقِيدِ»
٣٧ حُجَجٌ تُخْرِسُ ٱلْأَلَدَّ بِأَلفَــا ظٍ فُرَادَى كالجَوْهَر ٱلمَعْدُودِ
٣٨ ومَعَــانٍ لو فَصَّلتْها ٱلقَــوَافِى هَجَّنتْ شِعْرَ «جَرْوَلٍ» و «لَبِيدِ»
٣٩ حُزْنَ مُسْتعْمَلَ ٱلكلامِ ٱختِيارًا وتَجَنَّبْنَ ظُلْمَــةَ التَّعْقِيدِ

---

(٣٤) زهر الآداب ١ : ٤ التجارية، ١ : ٣ الحلبى وأوردته كعبارة نثرية لا « يخلقه» – دلائل الإعجاز ٣٩٧ – العكبرى ٢ : ١٦٧ « – « لا يخلقه » – هبة الأيام ٨١ .

(٣٥) ب ، ج ، د أوردته تالياً للذى بعده .

العقد الفريد ٤ : ٢٨٩ الاستقامة ، ٤ : ٢٠٣ اللجنة – الشريشى ١ : ٩٩ بولاق ، ١ : ٢٥٠ المؤسسة العربية – هبة الأيام ٨١ .

(٣٦) ا ، د وإخوتهما « عن أغانى مخارق وعقيد » .

مخارق : مخارق بن يحيى من أئمة الغناء فى العصر العباسى ، توفى سنة ٢٣١ هـ .

زُرزُر : هو زرزور بن سعيد المغنى ، ويقال له الكبير ، كان معاصراً لمخارق .

عقيد : من رجال الغناء فى ذلك العصر ، غنى للمأمون ثم للواثق .

المثل السائر ١ : ١١١ الحلبى ، ١ : ١٦٧ نهضة مصر « أغانى معبد وعقيد » .

(٣٧) العقد ٤ : ٢٨٩ الاستقامة ٤ : ٢٠٣ اللجنة – دلائل الإعجاز ٣٩٧ – هبةالأيام ٨١ .

(٣٨) جرول : هو لقب الحطيئة العبسى ، اشتهر على جودة شعره بالهجاء ، توفى سنة ٥٩ هـ

لبيد : الشاعر ؛ ترجم له فى الحاشية ١٣ من القصيدة ٢٤٣ [صفحة ٥٨١] .

الموازنة ٢١٢ بيروت ؛ ١ : ٤٠١ دار المعارف – المنتحل ٨ – العمدة ١ : ١٦٤ – تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ – دلائل الأعجاز ٣٩٧ – العكبرى ٢ : ٥٨ – هبة الأيام ٨١ – القول الفائق ٦ و .

(٣٩) ا ، د وإخوتهما « جزن » .

العقد الفريد : ٢٨٩ الاستقامة ، ٤ : ٢٠٣ اللجنة – الموازنة ٢١٢ بيروت ، ١ : ٤٠١ دار المعارف – إعجاز القرآن ١٧٤ – المنتحل ٨ – زهر الآداب ١ : ١ التجارية والحلبى – العمدة ١ : ١٦٤ – تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ – دلائل الإعجاز ٣٩٧ – العكبرى ٢ : ٥٨ ، ١٨٠ – الشريشى ١ : ٩٩ بولاق ؛ ١ : ٢٥٠ المؤسسة العربية – هبة الأيام ٨١ – القول الفائق ٦ و .

٤٠ ورَكِبْنَ ٱللَّفْظَ ٱلقريبَ فأَدْرَكْـ ... نَ به غـــايةَ ٱلمُرَادِ ٱلبعيدِ
٤١ كٱلعَذَارَى غَدَوْنَ فى الحُلَلِ الصُّفْـ ... ـرِ إذا رُحْنَ فى ٱلخُطُوطِ السُّودِ
٤٢ قد تَلَقَّبتَ كلَّ يومٍ جـــديدٍ ... يا «أبَا جَعْفَرٍ» بِمَجدٍ جديدِ
٤٣ يَئِسَ ٱلحاسِدُونَ مِنْكَ ، وما مَجْـ ... ـدُكَ ممَّا يَرْجُـــوهُ ظَنُّ ٱلحَسُودِ
٤٤ وإذا ٱسْتُطْرِفَتْ سِيَادَةُ قَـــوْمٍ ... بِنْتَ بالسُّؤْدُدِ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ
٤٥ وأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِين على فَضْـ ... ـلِكَ مِنْ بَين سَيِّدٍ ومَسُودِ
٤٦ عَرَفَ العالِمُون فَضْلَكَ بالعِلْـ ... ـمِ ، وقال الجُهَّالُ بالتَّقْلِيدِ

---

(٤٠) هـ «غاية المرام».

الموازنة ٢١٢ بيروت ، ١ : ٤٠١ دار المعارف : إعجاز القرآن ١٧٤ — المنتحل ٨ — التمثيل والمحاضرة ١٦ — زهر الآداب ١ : ١ التجارية والحلبى — العمدة ١ : ١٦٤ — تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ — دلائل الأعجاز ٣٩٧ — نهاية الأرب ٧ : ١١ — هبة الأيام ٨١ — القول الفائق ٦ و .

(٤١) ا ، د وإخوتهما «فى الحلل البيض».

العقد الفريد ٤ : ٢٨٩ «فى حلل صفر إذا رحن فى الخطوب» وفى طبعة اللجنة ٤ : ٢٠٣ «غدون فى الحلل البيض» — إعجاز القرآن ١٧٤ — زهر الآداب ١ : ١١٢ التجارية ، ١ : ١٢٤ «والعذارى. . . البيض وقد» غير منسوب — دلائل الإعجاز ٣٩٧ — الشريشى ١ : ٩٩ «فالعذارى . . . الخطوب» وفى ١ : ٢٥٠ المؤسسة العربية «كالعذارى . . . الخطوب» — هبة الأيام ٨١ .

(٤٢) تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ — هبة الأيام ٨١ .

(٤٣) هبة الأيام ٨١ «وما مثلك ممن يرجوه».

(٤٤) تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ — هبة الأيام ٨١ .

(٤٥) ا ، د وإخوتهما «وذوو الفضل مجمعون».

الوساطة ٣٠٣ — تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ «وأرى الخلق» — محاضرات الأدباء ١ : ١٨٣ «الخلق» — العكبرى ١ : ٩٩ «الناس» ، ٢ : ٢٨٦ «الخلق . . . ما بين» — وفيات الأعيان ٤ : ١٨٤ «الخلق . . . من بين» — هبة الأيام ٨٢ «وذوو الفضل مجمعون . . . مابين».

(٤٦) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٤٣ «عرف العارفون» — مختارات الجرجانى = الطرائف ٢٤٣ — محاضرات الأدباء ١ : ١٨٣ «عرف الجاهلون» — وفيات الأعيان ٤ : ١٨٥ — السفينة ٢ : ٢٩ و — هبة الأيام ٨٢ .